

لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ١ = من السنة ٥

سنتنا الخامسة

Notre V. Année.

بلغنا — والحمد لله — السنة الخامسة من عمر مجلتنا، مع ما بذله اصحاب الاغراض الخسيسة من الوسائل لخنقها وقتلها، وما كلفنا من النفقات الطائلة التي يوازي طبع جزء منها في هذا العهد ما كان ينفق على اجزاء السنة كلها قبل الحرب.

واقد رأى القراء الكرام اننا نتوخى العلم البحت والتحقيق التقصي في تحبير المقالات اذ جميع اصحابها من ارباب الاختصاص والتدقيق.

ومما ظهر للعيان ان «لغة العرب» هي اول مجلة عربية تفرغت لنقد الكتب نقدا صادقا لا محاباة فيه وهي تطيل النفس في ما تقابله ليقوم في ديارنا الشرقية المحبوبة من يتأثر ارباب البحث والتنقير من اهل الغرب ويعدل عن تلك الخطة البالية العامدة. خطة القاء الكلام على عواهنه بدون تبصر وروية.

كنا نتوقع من ابناء الوطن اقبالا على الاشتراك ومساعدة تذكر: إلا اننا لم نصادف كل ما كنا نتوقع منهم.

على اننا نخلص عبارات الشكر لجميع الذين آزرونا في وضع تلك المقالات من الناطقين بالضاد ومن محبيهم، طالبين من المولى الاعظم ان يمتعهم بالعمر الهني، ويمدهم بالعون الكريم ليتوخوا الحقيقة في كل ما يوشون وينمنمون، اذ غاية جميعنا خدمة اللغة والوطن بصدق وكفى بذلك كله شرفا وفخرا!

تصاوير عربية واسلامية

Peintures et Images islamiques

١ — توطئة

كل من وقف على التاريخ في عهد الجاهلية وبعدها ، يعلم ان العرب سلفنا كان يعنى بالتصاوير والتماثيل والنقوش على اختلاف انواعها ، كما يتحقق ذلك من قرأ تاريخ الكعبة وما كان فيها من الاصنام والاوثان والصور والدمى .

وبعد ذلك جاء الاسلام فلم يمنع بتاتاً التصاوير بل حظر ذلك في المجسمات منها لئلا يغوى الناس بها : ثم جاء المتعصبون بعد العصور الاولى فمنعوا كل تمثيل مخلوق حي لسوء فهمهم بعض الاحاديث . وإلّا فان عهد العباسيين يشهد على ان المصورات كانت تزين قصورهم ، ولاسيما ما كان قد بني منها في سامراء (راجع مقالة في هذا الموضوع ادرجت في هذه المجلة ٢ : ٥١٥ — ٥٢٠)

والمسلمون في ايران والهند وديار الصين بقوا محافظين على رسم التصاوير الى عهدنا هذا . اذ لم يروا في الاحاديث « الصحيحة » ما ينفي اتخاذها (١) وقد عني ابناء الغرب بجمع كل ما يتعلق بالتصوير والتمثيل والنحت والرسم والنقش

(١) وقد شاهد صديقنا البحاثة يوسف غنيمة في زيارته كرمانشاه بعض الرسوم الثمينة الاسلامية ووصفها في مجلة النجف (ص ٢٠٦) في الجزء الصادر في اكتوبر سنة ١٩٢٩ ودونك ملخص ما قال :

ومما رأيته قطعتان من الذهب اهليجية الشكل تتخذهما الايرانيات زينة لابكتف (اي بازبندا) وعلى وجه كل منهما صورة من المينا ناتئة ، الواحدة تمثل الشاه طهماسب ، والثانية محمد علي شاه . ووراء كل من هاتين القطعتين وردة من المينا ايضاً . اما الوان النقش ودقة الصناعة فحدث عنها ولا حرج فهاتان الحليتان اذاً طرفتان من طرف الصناعة القديمة .

وفي جانب بيت الامام تكية يقال لها في كرمانشاه « حسينية » وفي صدر جدارها صور اربعة من الملائكة وهي ناتئة متخذة من مادة كالجص .

هذا والايرانيون يحترمون النقش ويجلون التصوير ، اذ رأيت صوراً دقيقة تمثل قتل الحسين وموت فاطمة الزهراء وفي يوم ذكرى وفاتها ترى الايرانيين يطوفون الشوارع بصورها فالاهالي يجلونها اكرامها لابنة النبي



حتى اننا اذا اردنا ان نرى طائفة من هذه الاعمال مجموعة في مكان لاضطررنا الى ان نذهب الى ديارهم لنشاهد فيها ما يزين متاحفهم ودور الآثار عندهم .

ولقد سعى احد الروس قبل الحرب الى جمع نفائس عديدة من بدائع الفن العربي وزين بها قصره؛ إلّا ان الحرب المشؤومة جاءت ففرقت وبددت وحطمت واتلفت شيئاً كثيراً مما يدخل في هذا الباب ، حتى انه ليموت الاثري اسفاً على ما يسمع او يقرأ ان لم يكن قد شاهد بنفسه شيئاً من تلك الفظائع الهائلة.

فلقد كان عندنا مثلاً خزانة عامرة بالمصنفات من مخطوطة ومطبوعة من مصورة وغير مصورة ، ولما سقطت بغداد عبث الجهلة بتلك الفرائد والنفائس فمزقوا شر ممزق كل كتاب مصور ، مهما كانت تلك الصور .

كان عندنا من جملة المخطوطات كتب نبات وحيوان وطب وكيمياء فيها رسوم بديعة منها ملونة ومنها غير ملونة فاتلفت كلها عن آخرها .

كان عندنا كتب فلك وهندسة وتاريخ وبلدان وحساب يزينها مختلف الرسوم فلم يبق منها السفلة ورقة بل احرقوا كتاب حياة الحيوان الكبرى المطبوع في ايران وكان مصوراً، واحرقوا معه كتاب الهندسة لاقليدس وكتاب عجائب المخلوقات وزيج الصابي، لانه كان فيهما بعض الرسوم الهندسية او بعض الاشكال العلمية.

هذا ما رأيناه باعيننا وشاهدناه بنفسنا مع غيرنا وهو امر لا يخفى على كل بغدادي . وقد وقع ذلك في الـ ٧ من آذار سنة ١٩١٧

وليس مرادنا هنا ان ننكئ جرحاً كاد يندمل مع الزمان ، إلّا اننا اردنا ان نبين ان الناس على اختلاف طبقاتهم قد يكون فيهم جهلة ؛ والغالب بينهم اناس يقدرون اعمال السلف . ولهذا اردنا ان نذكر هنا ما كان قد جمع احد الافاضل من الروس من تراث المسلمين ووقفنا عليه في مجلة مجمع العلماء الروس في لننغراد واهدانا اياها صديقنا اغناطيوس كراجكوفسكي والفاضلة السيدة ف. كراجكوفسكايا . وقد لخصها لنا صديقنا المحبوب الكرنل أ. آ. فرتسكيو مترجماً اياها من الروسية وهذه زبدتها :

٢ — عروض فنية اسلامية ترى في دار التحف الفنية وكيف

طلعت في مذكرات لجنة المستشرقين المطبوعة في لننغراد والتي نشرها

محفى العلوم لاتحاد الجمهوريات الصوفييتية الاشتراكية · مقالة ادرجت في الجزء الذي برز في شهر آب من سنة ١٩٢٤ وهي تصف لنا عروضا فنية اسلامية مختلفة الانواع . وموشية بروز تلك المقالة السيدة ف.ا. كراجكوفسكايا وهذا ملخص مما وجدته فيها ·

الفت صاحبة المقال مستشرقة بارعة · انفذتها دار التحف الوطنية المعروفة بمتحفة المنسك في لننغراد لتبحث عن الفنيات في كييف · فوجدت فيها نفائس اسلامية كان صاحبها في سابق العهد رجل اسمه م. خانكو M Khanenko وكان مستشرقا وجماعة آثار ثم نزعتها من ايديه الحكومة الروسية الحديثة مع الدار التي كان يسكنها وجعلتها من ممتلكات دار التحف والفنيات في كييف.

تلاحظ الكاتبة ان تلك العروض غير منسقة تنسيقا علميا او فنيا بل خلط بعضها ببعض وفيها اشياء مختلفة الجنس وقد كومت تكويما في غرف صغيرة هي خزائن لها وواقعة على طول حيطان الدرج . ويظهر من حالتها الحاضرة انها تأذت كثيرا في الدعوى التي اقيمت على صاحبها لتنزع من ايديه فتكون ملكا للقوم الروسي .

ان السيدة كراجكوفسكايا تصف ثلاث طوائف من عروض الفن وهي :

١ — عروض من القلز او النحاس
٢ — عروض من الفغفوري او القاشاني
٣ صور منمنمة [اي دقيقة الرسم والتصوير]

٣ — وصف عروض القلز او النحاس

تصف الكاتبة قراقير [جمع قرقار Carafe] وجرارا وطسوتا وقماقم وشماعد الى غيرها وكلها من القلز [البرنز] او النحاس. ومن الاسف ان تاريخ هذه الادوات مجهول ولا يمكن ان يعرف على التحقيق سنة صنعها بل يمكن ان يتصورها تصورا يحمله على ان يعرفها من باب التقريب · بمقابلتها على ما يرى من نوعها في دار تحف المنسك في لننغراد. واغلب هذه الادوات فارسية الاصل ومن طرفها جرة من قلز اوشبه يظن انها من المائة الثامنة للميلاد وقد نقش عليها رسوم هندسية بارزة كل البروز

٤ — وصف عروض من القاشاني

هذه الادوات هي قراقير وجرار وطاسات وآجر الى غيرها وكلها نماذج مختلفة الطرز والعصر . وبينها طوائف تتميز بعضها عن بعض كل التميز نذكر منها ما يأتي :

أ — « خزفيات من سمرقند » في هذه الطائفة لايرى إلا كسر من آنية وآجر وطلاؤها اصفر او اخضر مع رسوم تقرأ لانها حروف بديعة الخط والاشكال الهندسية .

ب — « خزفيات اندلسية مراكشية » في هذه الطائفة ترى اوعية مختلفة وصحون وقصاع وصراحيات الى غيرها وقد صنعت في بلنسية [الاندلس] في المائة الخامسة عشرة .

ج — « خزفيات طاغستان » تحتوي على صحون وجرار وآجر وماشاكلها وطلاء اغلبها اصفر مع رسوم هندسية وسطور مختلفة التعاريج ودوائر محكمة الصنع وهي متقنة النقش وذوات زوايا عديدة بديعة الوضع .

د — « خزفيات عصر الشاه عباس » جرار طويلة العنق وضيقتها ، وطاسات وكسر آنية ذات طلاء لماع وتزيينات تمثل نقوشا عربية وسمفاولوتها في الغالب ازرق .

ه — « بلاط ملون وملمع » في هذه الطائفة عدد عديد من البلاط المربع الملون الملمع وهي تعود الى شعبتين مهمتين من معامل الخزف وهما

معامل ري من المائة الثالثة عشرة للمسيح .

وتحتوي على بلاط مربع طلاؤه اسمر مع رسوم بيضاء تمثل حيوانات مختلفة مثل ثعالب وبنات آوى وغزلان وطيور .

وبين هذه البلاط ماعليه تاريخ صنعها فقد وجد على بعضها ماهذا نصه بحرفه : « في صفر سنة اربع وعشرين وستمائة » .

معامل سلطان آباد من المائة الرابعة عشرة :

بلاط مثمن الزوايا وطلاؤه ازرق فيروزجي ورسومها بيضاء في الغالب وتمثل طيورا من جنس السيمرغ (العنقا) المذكورة في حكايات الجن عند الايرانين .

و — « خزفيات حاتم » هذه الطبقة من الخزفيات الفارسية تعرف بهذا الاسم منذ عهد مديد لانه قد كتب على كل قطعة منها «حاتم» وفي هذه الطائفة نموذج هو طاسة وعلى ظهرها دائرة وكله بالطلاء الاصفر على قعر ازرق نيلي . وفي بطن الطاسة صورة ديك بين كومتين من الزهر مع اسم العامل وهو «حاتم» وقد كتب كتابة جلية ، إلا انه لايعرف تاريخ صنعها ولا محل صنعها .

ز — « خزف بميناه » اسم هذا الخزف مأخوذ من الالوان المتألقة التي يزهو بها والتي تعجب عين الناظر اليها . وكثير من هـذه الادوات موصوفة وصفا حسنا دقيقا . واغلبها قد كسر ثم لئم . ومن هذه القصاع [الكاسات] ما هي حسنة التصوير والنقش كثيرة الالوان بين اسود حالك ، وابيض يقق ، واسمر ادكن ، وبنفسجي زاه ، واحمر قانيء ، وارمد اربد ، واصفر فاقع ، ووردي جنبذي ، وهي قصاع مطلية بطلاء ازرق فيروزجي وعليهـا تصاوير بديعة كثيرة الالوان تختلف بين اسود وابيض واسمر وبنفسجي واحمر واربد واصفر ووردي الى غيرها . وقد صور عليها رجال قعود قد ترنموا وهم تحت اشجار غيناء وازهار غراء .

ح — « خزف سلطان آباد [من المائة الثالثة عشرة] » لهذه الطائفة من الخزف امثلة مختلفة فيها قصاع مستطيلة الشكل او مخروطية مع قعور حلقية الشكل وطلاؤها ازرق لازوردي والنقش وردي فاتح واحمر آجري على اشكال هندسية وخطوط ودوائر ومشتكات وبعض الاحيان ازاهير خيالية . ومن تلك القصاع قصعة تاريخها بحروف عربية هكذا « سنة ٦١٢ »

ط — « خزف من عهد المماليك » هذا الخزف آت من حفريات في اخربة الفسطاط [مصر القاهرة] . لم نجد في هذه المجموعة إلا كسر قصاع وجرار ، وهي كافية لتطلعنا على مزاياها الخاصة بها . دهانها احمر ونقوشها بالاصفر والازرق والاخضر وفيها خطوط عريضة ومشبكات ونقوش عربية اشكال هندسية .

٥ — المجموعة الثالثة: الصور المنمنمة(١)

ليس في متحفة كيف إلا احدى عشرة صورة منمنمة اسلامية . والسيدة كراجوفسكايا تصفها ادق الوصف ودونك بعض هذه التفاصيل :

ي — ورقة منزوعة من ترجمة عربية : « في المادة الطبية » المنسوبة النص الاصلي الى ديسقوريدس . وقد رسمت في سنة ٦١٩ هـ وناقشها عبدالله ابن فاضل . وهذه الصفحة تبين لنا كيفية التقطير في محل احد الاطباء . وقد مثل الطبيب ومساعده باحسن صورة وكذا قل عن ادوات التقطير فانها بديعة الصورة وتحتها هذه الاسطر بالحرف العربي .

« شراب الزوفيون »

« خذ منه اثنين فذقهما واجعلهما في ثلاثة ارطال عصير ثم ارفعه . وهو موافق لوجع المعدة ولمن به ارجاف من ركض خيل او دفع سفينة . هي . »

وقد لاحظت الكاتبة ان كلمة «هي» في اخر العبارة مقطوعة من انتهى وطرز المنمنمة هو من الطرز البغدادي في المائة الثالثة عشرة للميلاد .

ك — ورقة منزوعة من نسخة من الشاهنامة ، والمنمنمة تبين قدوم رستم بزي بائع ملح في قصر سبند . وفي الصورة ستة اشخاص واربعة جمال وقلعة ومنظر ضاحية وهناك ازاهير وحشائش وكلها متقنة الصنع حسنة الالوان ازاهيتها وطرزها طرز بخاري في المائة الخامسة عشرة للمسيح .

ل — ورقة منزوعة من نسخة من الشاهنامة وفيها منمنمة تصور حرب رستم للديو (للجني) الابيض . يرى البطل الفارسي لابسا درعا وعلى رأسه خوذة مريشة وهو يدخل خنجره في بطن الديو . وفي اسفل الصفحة اسم المصور وهو | بهزاد | | من بخارى في المائة ١٥م | والعبارة عربية هذه حروفها : « عمل بهزاد بلا شبه »

م — صورة منمنمة لاحد مصوري الفرس في المائة السادسة عشرة وموضوعها رجل وامرأة جالسان على وثاب في سرادق قائم في بستان وورا

(١) المراد بالصور المنمنمة : الصور الدقيقة الصنع والكلمة مشتقة من نمنم الشيء اي زخرفه ونقشه ووزنه كانه الوشي . والكلمة فصيحة على ما في كتب اللغة وتقابل Miniature

ل ع

هذين الشخصين اشجار سرو وبجانبها اشجار لوز مزهرة .

ن ـــ صورة منمنمة بديعة الرسم ودقيقته تبين للناظر معراج النبي العربي راكبا البراق وحوله ثمانية من الملائكة [وفي الاصل الروسي لم تذكر كلمة ملائكة لان هذا الاسم في هذا العهد ممنوع وقد وضع بدلها «جن باجنحة»] وقد أطرت الصورة باطار من ازهار وكلها بماء الذهب والازرق الغامق. والطرز طرز المصورين الفرس في المائة السادسة عشرة للميلاد ويظن انها من صنع المصور ميرك .

س ـــ صورة محكمة الرسم كثيرة التفاصيل ويرى فيها معسكر في موطن جبلي والاطار محكم ملون بخمسة الوان مع نقوش عربية ذات ازاهير وورق. وهناك خمسة عشر شخصا مع عدة حيوانات. وتفاصيل الثياب والخيم والطنافس الى غيرها دقيقة الرسم. ونقاشها قد احتذى مثال مصورين فارسيين شهيرين من ابناء المائة السادسة عشرة للميلاد وهما محمد ومير سعيد علي . ولعل النقش كان في اواخر المائة السادسة عشرة .

ع ـــ صورة منمنمة تمثل شابا قويا ذا ثياب ثمينة وهو واقف وبيده اليمنى اداوة للشرب ووراءه منظر ضاحية فيها صفصاف وعشق وزهر وفي اسفل الصورة هذه الكلمات : «رقم كمينه رضا عباسي سنة ١٠٣٧ » ولهـــذا النقاش صور عديدة في متاحف مختلفة .

ف ـــ صورة منمنمة تمثل اسدا مضطجعا بجانب شاب جالس على الارض وفي اسفل الصورة هذه الكتابة نذكرها بحرفها :

«هو رقم كمينة افضل الحسيني باتمام رسد سلخ جمادى الاخر سنة ١٠٥٤» ولهذا المصور من اهل المائة السادسة عشرة للميلاد تصاوير عديدة في متاحف مختلفة .

ص ـــ صورة منمنمة تبين لنا شابا من الشرفاء. وقد لاقى اثنين من الدراويش الشيوخ في ضاحية موشاة بالازاهير. ووراء ذلك جبل صخري القوام واشجار متنوعة . ويظن ان راسمها فارسي اسمه محمد علي من القرن السابع عشر للميلاد.

صور وأنغام

Images et Harmonies.

امتعت من فجر (الربيع) الهامي(١) قلبي المشوق لفتنة الالهام

ودنوت للام (الطبيعة) باسما فاذا الحنو بثغرها البسام

رفعت نقاب الليل عنها وازدهت ببدائع النقاش والرسام

ودنت تغرد للخواطر والنهى بمنوع الفتان من أنغام

الطير كان مؤذنا بصلاتها ثم استزاد هدى فكان إمامي!

فتلوت من قلبي القرير عبادتي وشربت باللحظ الاسير مدامي!

وختمت مقبول الصلاة بنظرة تهدي الى طرف المروج سلامي!

§§§

ثم استقل الصبح في ملكوته بعواطف انقلب الشجي الدامي

يأسو جراحات الفؤاد مجددا نعما تزيل دفينة الآلام

فاذا الاشعة كالرجاء ليائس تختال في صور الجمال امامي!

واذا الندى فوق الازاهر عابث بالنور لا يخشى إقبال ملام:

ويذيب مهجته بغير تردد ما بين ثغر للنبات وجام

ق ـ منمنمة تصور انا احد كبار المغول في القرن السابع عشر وهو قائم في ضاحية منبسطة فيها اشجار وازهار . ويرى من الوجه صفحته الواحدة وهو حسن الملامح و اللحية سوداء طويلة . ويداه مستندتان الى عصا طويلة سوداء والثياب ثمينة مزركشة بديعة الرسم . وقد كتب وراءها

معز الدين محمد سنة ٩٨٣

ومعز الدين هذا كان من المنمنمين القاشانيين في القرن السادس عشر .

هذا اهم ما في تلك المقالة للكاتبة المجيدة وعسى ان تستحث الهمم في بعض الكتاب لينشئوا كتابا يفي بهذا الغرض .

الكرنل أ . آ . فرنسكيو

---

(١) الهامي : امبياض بكرمه

والنحل ترقص حوله في ملعب ... وتقص نجوى الحب والاحلام
أوحت لشعر (البحتري) جماله ... وشدا بما غنت (أبو تمام)
واستاق (ماترلنك)(١) من انغامها ... صفو الغناء العذب للانغام
والجدول الجاري بلحن دائم ... يرعى الحقول رعاية الايتام
ويبوح حينا بالغرام لزهره ... وهنيهة يأبى فصيح كلام
ومموج الزهر النضير مقبل ... في الماء صورة حسنه المترامي
ورقيقة النسمات تعبق بالهوى ... وتبث ما حملت الى الاكمام
عطفت علي كانما شعرت بها ... يبدي وما يخفي اصيل غرامي
وكأن شعري عاد (بابن خفاجة) ... او (بابن حمديس) فقام مقامي!
او ان (رمني)(٢) قد اباح لخاطري ... في الوصف سحر الناقش العلام
فجنت علي واكرمت بري بها ... ونضت عن الايات كل لثام
فاذا المشاهد فتنة لاتنتهي ... وبكل مسموع دليل هيامي
وتكاد اذني تدرك الهمس الذي ... تفضي به الاعشاب بين رغام(٣)
وعواطفا شتى وان خفيت، فما ... تخفى امام نوافذ الاحلام (٤)
في كل مشهود اراها حية ... حتى بمخضل من الآكام (٥)
وانا الصغير وانما حسي الذي ... ناجى، ففات الكابر استعلامي
فجميع ذوات (الطبيعة) ملجأ ... اهواي او لحجاي او لسلامي
فأبثها ظمأي وانهل برها ... واعد في اكرامها اكرامي!

احمد زكي ابو شادي

---

(١) موريس ماترلنك Maeterlin. k (Maurice) كاتب بلجيكي ولد في غان سنة ١٨٦٢ وله قصائد رنانة (ل. ع)

(٢) جورج رمني Romney (George) نقاش انكليزي الاسلوب في جنسه وتصوير التاريخيات ولد في فرنس Furness سنة ١٧٣٤ وتوفي سنة ١٨٠٢ (ل. ع)

(٣) الرغام: الرمل (٤) العقول (٥) التلال الندية



الامثال العامية البغدادية

Proverbes vulgaires de Baghdad.

تمهيد

الامثال ، على اختلاف قائليها واقوامهم ، تدل على حكمة بعيدة الغاية . كما انها لسان حال القوم الذي اتخذها عدة له لمكافحة الاوهام . او ماهو من قبيلها. ولقد اشتهرت امم الشرق بامثالها منذ اقدم العهد . وهذه امثال سليمان الحكيم اشهر من ان تذكر في هذا المعنى: مع ان الرجل يذكر ان غيره سبقوه الى النطق بها . اذن : الشرق مشهور بانتاج هذا المعنى البديع الذي تحرى عدية الامم في بلادها او ديار غيرها ممن استحسنها .

واذا كان الشرق مشهوراً بابراز حالي المعاني وعرضها على الافهام بصورة عبارة واحدة تعتبر مثلا ، فالعراق ولاسيما بغداد، معروفة بهذه المزية الفكرية. وقد يبنى المثل على حكاية او واقعة او دفعت به غريزة الحكيم الى حسم مسألة طرأت في مجلس . فيأتي ذلك القول بمنزلة فصل الخطاب . ثم يذهب حجة بين الناس . فيتمسكون باهدابه .

ولقد صنف كثيرون في امثال بغداد . ونحن غير واقفين على كل ما كتب في هذا المعنى . إلّا اننا نتذكر ان صديقنا العلامة لوي ماسنيون نشر رسالة للقاضي ابي الحسن علي بن الفضل المؤيدي الطالقاني جمعها هذا في سنة ٤٢١ﻫ (اي في سنة ١٠٣٠م) وسمها برسالة الامثال البغدادية وطبعها الخذين الوفي في مطبعة رعمسيس بالفجالة في مصر ولم يذكر فيها سنة النشر . وقد احصى اعدادها فاذا هي ٦١٣ مثلا .

وقد الف استاذنا المرحوم الشيخ محمود شكري الالوسي رسالة في هذا الموضوع نفسه. وقد جمعنا نحن ايضا من امثال عوام النصارى واليهود والمسلمين في الموصل وبغداد والبصرة ما يبلغ عددها نحو الخمسة الآف . ونشر صديقنا المتقن يوسف رزق الله غنيمة في مجلة المشرق (٩ : ٢٩٧ ـ ٣٠٢) مقالا بعنوان : « الامثال العامية في البلاد العراقية » اورد فيها ١٢٠ مثلا وعلق عليها حواشي توضح معانيها وتفسر مفردات لغتها وتسرد بعض قواعد من اللغة العامية العراقية .

على ان الذي فاق الكل بجمعها وترتيبها على حروف الهجاء . وعلق عليهما حواشي وما يتصل بها من الحكايات . هو صديقنا صاحب البدائع والروائع الحاج عبداللطيف ثنيان ، فقد جمع منها مايزيد على خمسة آلاف مثل وذكرها بالالفاظ التي ينطق بها العوام مع ضبطها بالقلم بموجب اصواتها من مد حروف العلة وقصرها وضبط مالايصور منها بحركاتنا المعهودة بل بحركات خاصة بالناطقين بها ، وبعد ان صورها بما ينطق بها اردفها بصحة اللفظ الذي يقابلها عندالفصحاء وبعدذلك علق عليها سبب ذكرها ان كان ثم سبب او شرحها شرحا يثبتها في الفكر حتى يستعملها الواقف عليها عند الحاجة اليها .

وقدجلبنا لهذهالغاية حركات وشكلات لضبط حروفنا: فاتخذنا الضمةالمقلوبة هكذا [٥] لتصوير الحرف الافرنجي O فتكتب «القول» على مايتلفظ به العوام هكذا «القوْل» Al-qol واتخذنا الفتحةالمقلوبة اي [٢] لتصوير الحرف الافرنجي é فتكتب «البيت» وتلفظ Al-bét على ماينطق بها العوام واما الحركة المختلسة فجعلناها نصف سكون او هلالا صغيرا متجها قرناه الى يمين القارىء اي هكذا [◌] للاشارة اليه فنكتب « كافر » التي تلفظ فاؤها بحركة مبهمة غير صريحة هكذا «كافر» وتلفظ kâfer فالحركة المختلسة غير الصريحة تقابل اذا حرف e في كلمة Le الفرنسية التي هي اداة التعريف للمذكر في اللغة المذكورة او الحرف المزدوج الفرنسي œ القصير الصوت لا الطويله .

وبعد ان وطأنا البحث بهذه الكلمات التي لابد منها . نذكر الامثال العامية على ما جمعها حضرة الصديق وقد اخترنا من كل حرف مثلا واحدا هو المثل الذي اول حروفه حرف من حروف الهجاء العربي . ودونك هذا النموذج :

[لغة العرب]

ابعد اختي عني واخذ حملها مني

Ib'id ukhti 'anni w-khud himilha minni.

تعريبه :

ابعد اختي عني وخذ حملها مني

مثل يضرب عن لسان النخلة كأنها تقول للزارع عند غرسه اياها . والمراد

منه ان النخل ان تباعد بعضه عن بعض حسن نموه وقوي في ارضه وغلظ جذعه وازداد حمله وهو امر مشاهد معروف. واحسن ما يزرع من الفسيل ما يجعل بين الواحد والآخر ما لا يقل عن ثمانية امتار. والافهناك من يريد تكثير العدد في تلك الفسحة فلا يحصل على نتيجة حسنة . فلو غرست في جريب من الارض مائة نخلة وغرس آخر فيه مائتين لكان ثمر المائة اكثر من ثمر المائتين والنخلة بغلظ نخلتين بل اكثر وهلم جرا .

بغلة القاضي

Baghlat el-Qâdi.

مثل يضرب للرجل الحقير يرفع قدره خوفا من سيده او متبوعه او غيرهما ولولا ذلك لاحتقر وانزل الى منزلته التي يستحقها . يقال ان قاضيا ماتت له بغلة فامر بسحبها الى محل بعيد دفعا لجيفتها فكان خلفها من الناس الذين يخشون سطوته وجوره عدد عظيم . فسأل رجل احدهم ما هذه فقال (بغلة القاضي) .

تعاركت الخيل من كِرْدِ السايس

Ta'ârakat al-khêl mœn guird œssâïs.

تعريبه :

تعاركت الخيل لشقاء السائس

مثل يضرب لكل عمل يكاد يتم حسب رغبة طالبه . ثم يحدث شجار او منافسة بين من عنده تمام العمل في الآخر فيفسده او يتأخر عن عمله لان الخيل اذا وقع بينها عراك لا يتأذى غير سائسها .

ثور معمم

Thôr m'ammam.

مثل مبني على حكاية يتداولونها وهي ان اميرا كلف احد ندمائه بان يأتيه بثور معمم . فاخذ ثورا من الثيران وعصب رأسه بعمامة وبينا هو قاصدا الامير اذ لقيه احد اصحابه . فتعجب من عصابة رأس الثور فسأله عن السبب فذكر له رغبة الامير في ذلك . فقال ويحك ان ذهبت اليه بهذا علم جهلك واقصاك قال فما وجه العمل ؟ قال : تمام مني . ائتيا جاهلا معمما . وليس فيه من العلم

إلّا ظاهر عمامته . فقال له سيدي ان الامير يريد ان يعطي بلقيك فتعال اليه مع النديم . فذهب معه فلما رآه الامير اخذ يختبره فاذا به اقل علماً من ثور يحسن تدبير امر معاشه. فشكر نديمه لكن النديم ابى ان يستأثر بالشكر فذكر له عمله وارشاد صاحبه فطلب ذلك الصاحب واتخذه نديماً له .

الجودْ مِن الماجودْ موّ مَن الجلود

Al-djûd mœn œl-majûd, mâ-hû mœn al-djulûd.

تعريبه :

الجود يكون من الموجود لا من الجلود

مثل يجيب به من يعاب بعدم التأنق في طعامه او لباسه . اوبعدم تبرعه بمال جزيل في سبيل احد المشروعات الخيرية . فيعترف قائله انه مقل وليس بغني . والجود يكون من وفرة المال وليس من جلد الرجل ويعني بالجلد رأس المال القليل او نفقة العيال .

چلب البستان لاياكل ولا يخلي غيره ياكل

Tchalb œl-bœstân lâ iâkul wlâ iœkhalli ghaïreh iâkul.

تعريبه :

كلب البستان لا هو يأكل من ثماره ولايدع غيره يأكل منه

مثل يضرب لمن يمنع غيره من الانتفاع من الشيء وهو لاينتفع منه . لانه لايحسن التدبير كالكلب الذي يتخذ لحراسة الحدائق فانه يمنع الناس من السطو عليها فلا يستطيعون الانتفاع من ثمارها . وهو لا ياكل منها لانه من اكلة اللحوم فلاهو اذن يستفيد منها ولا غيره فهذا يشبه قولهم: [لاينام ولايخلي غيره ينام]

لحساب بالحمام

Lœhsâb bœl-hammâm

تعريبه :

الحساب يكون في الحمام

الحمام عندلاعبي الجوز هو حفيرة تحفر في طف جدار بقدر الكف ويقف اللاعب بعيداً عنها نحو المترين ثم يرمي بالجوز فان كان الذي في الحفرة زوجاً اخذ مثله . وان كان فرداً خسره وهو بالعربية « الزداة » يقال زدا الصبي

الجوز زدوا لعب ورمي به في المزداة للحفيرة التي يرمي بها الجوز [تاج العروس] وهي الادحية ايضا . والدحي رمي اللاعب بالحجر والجوز وغيره ، والحفرة ادحية [لسان العرب] . فالرامي عند سؤال الواقف على الحفرة كم عدد جوزك يجيبه « لحساب بالحمام » اذ على ذلك الحساب هو المعول لا على ما يرميه

خاتم وصايحيله آمين

Khâtem w'sâfhileh âmin.

تعريبه :

ختم القرآن وصاحوا في الدعاء له آمين

كانت العادة الى ما قبل نحو عشرين سنة عند بعضهم . وقبل نحو ثلاثين سنة عند العموم ان الغلام يرسل الى الكتاب فيعلمه المعلم قراءة القرآن وكان من قبيل الحرام ان يتناول قلما للكتابة لانها لا تجوز إلّا بعد ان يختم القرآن فاذا ختمه اقيم له شبه زفاف فيلبس خاتم القرآن احسن الثياب او يركب فرسا ان كان غنيا ويدار به في الاسواق والازقة وخلفه اولاد مدرسته اجمع والمعلم يرأسهم وامامه احد التلامذة يقرأ بصوت جهوري دعاء خاصا وعند كل فقرة ينادي الاولاد : آمين . فصارت مثلا لمن يقال عنه انه لا يعرف كذا فيجاب دفاعا عنه : « خاتم وصايحيله آمين »

دكه بدكه ولو زدنا زاد السكه

Daggah bdaggah wlô zidna zâd es-saggah.

تعريبه :

دقة بدقة ولو زدنا لزاد السقاء

مثل يقال انه مبني على حكاية وهي ان رجلا صائغا من ذوي المروءات والشرف والعفة كان له زوجة تماثله في اخلاقه واعها سقاء يأتيهما بالماء الى بيتهما مدة امد بعيد وهو من الاخلاق حميد ايضا . فوقع يوما ان جاءت الصائغ امرأة تريد ان يصوغ لها اسوار فاخذ يدها ليأخذ قياسها فمالت اليها نفسه فعصرها متلذذا ، وعاد الى بيته مساء . فقالت له زوجته لقد مر بي اليوم امر غريب وذلك ان سقاءنا فلانا دخل اليوم وبعد ان افرغ القربة جاء الي وامسك بعضدي وعصره ثم خرج . فذكر لها ما جرى له . فقالت : « دكه بدكه ولو زدنا زاد السكه ».

عبد اللطيف ثنيان

خواطر في اسم الآلة

Refiexions sur les noms d'instruments.

١ — بسط وعذر

كتب حضرة الاستاذ الكبير صديقنا المغربي مقالة ممتعة في « مجلة المجمع العلمي العربي » وسمها باسم الآلة [٧ : ٤٩—٦١] وابدى فيها آراء كلها حقائق وكنا منذ امد بعيد جمعنا مثلها لنبين ان قول النحاة في ان اسم الآلة يبنى من « الفعل الثلاثي المجرد المتعدي » تنقصه تدقيقات عديدة تخالف ما استنتجوه. فكانت نتيجته كنتيجتنا اي انه ذكر من اسماء الآلة المتخذة من «الجامد» او «المزيد فيه» او «اللازم» ما لا يمكن ان ينكر.

وتسمية بعضهم لهذه الآلات « باشباه اسماء الآلات » هو من باب التسلية والتمويه معا ، كما استمى البعض اللديغ سليما ، و الاعمى بصيرا . والدميم حسنا ونحن الشرقيين كثيرا ما نحب مثل هذه التسليات او التعميات او التفننات او كل ما تريد ان تسميها او تنعتها . إلّا ان الجاسن لا تنقلب مساوئ، كما ان الحقائق لا تصبح اكاذيب او بالعكس مهما نعتناها او وصفناها .

على ان اقرارنا بفضل الاستاذ المغربي وصحة استقرائه لما اورد . لا يحدونا الى قبول « المدناة » بمعنى التلسكوب و «المبقأة» بمعنى الصوبا «اللفظة التركية» وذلك لاسباب :

اولا : لان « المرقب » التي سبق الشيخ ابراهيم اليازجي الى وضعها هي اوفى بالمقصود من المدناة لانها مشتقة من رقب النجم بمعنى رصده ، والغاية من وضع التلسكوب هو رصد الكواكب . قال لغويو الفرنسيين : « التلسكوب كلمة منحوتة من حرفين يونانيين وهما : « تلي » اي بعيد و « سكوبين » اي فحص او رصد او رقب . ومحصل معناهما : ما يرصد به البعيد ، وهي آلة فلكية تتخذ لرصد النجوم » اهـ

ونحن نرى في «رقب او رصد» ما يؤدي المعنى المطلوب ، فاشتقاق لفظة من هذه المادة تكفينا مؤونة البحث عن غيرها ، والشيخ اليازجي لم يتخذ اسم آلة

من رصد إلا لكي لايختلط اسم المرصد [للالة وهو بكسر الميم] باسم المرصد [للمكان وهو بفتح الميم] وهناك امر آخر وهو : اذا سبقنا احد الادباء الى وضع لفظة وادت ما في الخاطر من الامنية او من الوضع ، فلايحسن بنا ان نضع كلمة ثانية وثالثة ورابعة الى مالانهاية له ، فذلك مايؤدي الى الفوضى ؛ دع عنك ان في قولك « المدناة » مخالفة جمهور النحاة او الصرفيين وان لم تخالف مانقله لنا اللغويون من اسماء الالة ؛ ولهذا ان جمعنا رأي النحاة الى رأي اللغويين كانت الفائدة اجزل والنتيجة احسن واوثق . وعليه : لو قبلنا من باب الفرض كلمة مدناة فلا نقبلها إلا بصورة « مدنية » [وزان محسنة] لاننا بصيغتنا هذه نرضي فريق اللغويين وفريق النحاة . وليس في ذلك ادنى تقييد او تسجيل على اللغة بالفصاحة والقماءة او الكلو او الحجر او مهما اردت ان تسميها؛ وسوف ترى ان تسمية الالة باسماء متخذة على صيغ اسم الفاعل او من قبيل اسم الفاعل هو اوسع باب يمكننا ان نلجه لنبلغ غايتنا (١)

ومانقوله عن عدم استعمال (المدناة) نقوله في عدم اتخاذ (المدفأة) في معنى (المدفئة) واستعمالنا الصيغة الاخيرة افضل من استعمالنا الصيغة الاولى لان في

---

(١) اننا نرى ان للدنية (ولا نقول المدناة) تصلح لما يسميه الافرنج Jumelles وهي قطعتان من خشب او معدن متشابهتان تركب فيهما زجاجات تقرب البعيد وتدنيه من الرائي. وكثيرا ما تستعمل في المسارح وضواحي المدن ومتسع البحر - والمرقب يكون لرصد النجوم اي التلسكوب Télescope والمنظار Longue-vue زجاجات مركبة في انابيب متداخلة لينظر بها البعيد وتكون لعين واحدة ويسمى النظارة ايضا - والمنظرة هي Lunette كما ان المنظرات هي المسماة بالعوينات عند السوريين Lunettes والقربة هي المعروفة عند الافرنج باسم Lorgnette وراكبة الانف هي Pince-nez وهي ضرب من المنظرات تثبت على اعلى الانف بنابض - والعيينات Binocle هي منظرات بنابض يوقفها على اعلى الانف او تمسك باليد لينظر بها - والمبصرة (وزان مكرمة) هي التي تكون لعين واحدة وتسمى بالفرنسية monocle او Lorgnon والزجاجة المكبرة او المكبرة (وزان محدثة) هي زجاجة عدسية الشكل محدبة الوجهين تكبر المنظورات وهي بالفرنسية Loupe والمجهر (وزان مبرد ومحسن) هو المكرسكوب Microscope وهكذا نرى العربية واسعة تؤدي معاني مايضعه علماء العصر من آلات البصر . (نقلنا هذه الالفاظ عن معجمنا الفرنسي العربي وهو غير مطبوع)

اتخاذنا الاولى نخالف راي الصرفيين او النحويين وفي اتخاذنا الثانية نجمع بين اراء القبيلين كما تقدم الكلام فويق هذا

٢ — كثرة اوزان اسماء الالات

ذكر الصرفيون من صيغ الالة: مفعل ومفعال ومفعلة (بكسر الميم) وزاد بعضهم عليها فعالا كفراش وذكروا ان هناك مايخالف هذه الاوزان ضبطا او صيغة ثم قالوا عنها انها «اسماء آلات غير مشتقة» وفي كل ذلك من التكلف مالا ينكر .

اما الحقيقة فهي ان اسماء الالة تعد من قبيل الفاعل او ماهو بمعنى الفاعل كصيغ المبالغة وصيغ الصفة المشبهة . وافعل بوزن المفاضلة وان لم يكن هناك مفاضلة. اما ورودها على صيغ الفاعل والمبالغة فلأن ماينسب الى الالة هو على الحقيقة من اثر العامل فيها. فالمكنسة لاتكنس من ذاتها لم يعالج بها صاحبها الكنس.

وهكذا القول عن سائر الالات إلاان للالة عملا خاصا بها لاتراه في عمل الرجل نفسه . فالمنشار ينشر بيد العامل به ، فاذا القى الرجل عنه الالة لايستطيع ان ينشر بيديه ، اذن يحق ان ينسب الى الالة عملا خاصا بها . فاذا كان كذلك كانت هي ايضا عاملة بهذا المعنى ولما كان عمل الالة يتكرر وينسب اليها هذا العمل من باب التوسل والتذرع جاز ان تنسب اليها العمل نفسه وتنسبه اليها . اذن جاز لنا ان نتخذ لها صيغا منزوعة من صيغ المبالغة واسم الفاعل والصفة المشبهة ووزن افعل الذي ليس للتفضيل بل لتحقيق وجود الامر .

اما انه يتخذلها صيغ من المبالغة واسم الفاعل فمفهوم للوجه الذي ذكرناه. واما انه يتخذ من صيغ الصفة المشبهة فما لايفهم. على ان العاقل اذا تدبر ان معاني صيغ الصفة المشبهة سريعة الزوال لتغير يطرأ عليها اتضح له وجه التجوز فالحسن مثلا قد يزول حسنه لمرض يقع فيه او التشويه تشوه به اعضاؤه فيزول عنه الحسن او قت ولهذا لاق ان تكون تلك الصيغ منزوعة من اوزان الصفة المشبهة اذ قد يطرأ على الالات من العيوب الوقتية ما يطرأ على سائر الصفات.

ومن ثم نرى كثيرا من الالات جاءت على اوزان هي من صيغ اسم الفاعل او المبالغة او الصفة المشبهة .

ونحن نذكر لك هنا امثلة ماخوذة من الصيغ المذكورة من فصيحة ومولدة

فالمولدة تفيدك ان المولدين جروا على اساليب من تقدمهـم من فصحاء العرب ولهذا يجوز لنا ان نتأثرهم . والفصيحة تفيدك ان الوضع قديم .

٣ — اسماء الات على اوزان المبالغة والصفة المشبهة واسم الفاعل وافعل

١ — القدوم (وزان صبور) لآلة النجر والنحت . ومثلها الكتوم (للقوس التي ليس فيها شق) .

٢ — الاصم (وزان الاكبر) من اسماء الرمح . وكذلك الاظمى كما ان من اسمائه المطرد (وهذا كمنبر) وانت تعلم ان الرمح من الآلات .

٣ — الصوان (وزان ازاز . وفعال هنا بكسر الاول من صيغ المبالغة . يقال انه لزاز خصومة ولزاز اي لازم لها موكل بها يقدر عليها) ومثله كتاب وركاب وحزام وامام ولجام الى غيرها .

٤ — الفأس (وزان بر وشر وعذب وعدل وهي ان شئت جعلتها من صيغ المبالغة وان شئت اعتبرتها من صيغ الصفة المشبهة) وفي لغتنا آلات عديدة جاءت بفتح الاول واسكان الثاني مثل زند وسيف ودلو وسوط وسرج ورحل وقوس وعجس الى غيرها .

٥ — الرحى (وزان حسن بفتحتين من صيغ الصفة المشبهة) ومثل الرحى الرسن والقدح .

٦ — السكين (وزان قديس وشرير) ومثله السجين .

٧ — العسال (بمعنى الرمح مثل جبار وحداد) ومثله : المراث والمرص .

٨ — الخاتم (وزان عامل) ومثله : الطابع والفاغر والقابس والرائل .

٩ — البرادة (وزان علامة) ومثلها : القذافة والجرارة والطحانة والصفارة والرمانة والنشافة والقداحة والنفاطة والسجادة والفزاعة والدوارة والزمارة والزرافة وما ورد على هذا الوزن شيء كثار يكاد لا يحصى لكثرته

١٠ — الوقيعة (كما قالوا رجل نصيحة وفعلة هنا للمبالغة) قال في التاج الوقيعة : المطرقة . وهو شاذ لانها آلة والآلة انما تأتي على مفعال . اه . وقد رأيت أن من اسماء الآلة ما ليس على مفعل ومفعال ومفعلة: بل ربما توافق هذه الاوزان الثلاثة اقل بكثير مما جاء على الاوزان الدالة على الفاعلية ومثل الوقيعة الوشيجة والوشيعة .

١١ ـــ القاذفة (المنجيق وهي مثل رجل راوية وطاغية) ومثلها : الجامعة وهي الغل .

١٢ ـــ الاشفي (وهي بكسر الهمزة وفتح الفاء بمعنى المثقب والسراد يخرز به وهو للاساقي كالمخصف للنعال ، وهو على مثال كيصى . يقال : رجل كيصى اي منفرد بطعامه) .

١٣ ـــ المحلتان (بضم الميم وكسر الحاء وفتح اللام المشددة . مثنى المحلة) قال في اللسان: المحلتان: القدر والرحى ، فاذا قلت المحلات : فهي القدر والرحى والدلو والقربة والجفنة والسكين والفاس والزند . لان من كانت هذه معه حل حيث شاء، وإلافلابد له من ان يجاور الناس يستعير منهم بعض هذه الاشياء اه. ومن ذلك الملعبة : قال في التاج (وفي نسخة الملعبة بالكسر) ثوب بلا كم (وفي نسخة لاكم له) يلعب فيه الصبي . ومثله في لسان العرب اه . اما انه كيف يعتبر الثوب آلة فهو لانه يتخذ اداة لدفع طوارىء الجو عن جسم صاحبه ومثال المحلة او الملعبة : المقبلة للفاس وهي ايضا الموسى (المخصص ١١ : ٢٦)

١٤ ـــ الحابول (مثل الفاروق) وكذلك الشاقول والطاحون والناقوس.

١٥ ـــ اثات (وزان جبان) ومثله : متاع .

١٦ ـــ جهاز (مثل دلاص) ويشبهه رهاط .

ولانريد ان نستقصي جميع اوزان الالات فهي كثيرة ولكل منها مثال يرى في الصيغ التي تدل على الفاعلية كما تقدم الكلام . واللغويون والنحويون لم يشيروا الى هذا الامر مع ان الوارد منها لايحصى . والذي يكاد يكون قياسياً هو ما جاء من هذه الاسماء على وزن فعال او فعالة (بتشديد العين) وما جاء منها على مفعلة (بضم الاول وكسر الثالث) فحينئذ ينقل اللفظ من الوصفية الى الموصوفية وهذا النقل يكاد يرى في كل مادة واسعة من مواد اللغة فهو اذا اقيس جميع ابواب الالة او اوزانها. ولهذا نخير قول من يقول مدنية ومدفئة وما ضاهاهما على من يقول مدناة ومدفأة لان هذا الوزن المتخذ من الاسماء اللازمة مسموعة غير مقيسة بخلاف نقل الوصفية الى الموصوفية فهو اشهر من ان يذكر ولاحاجة الى القول انه آمن طريق من سواه ، وليس ثم من مانع يمنعنا دون اتباعه بل

يوافقنا عليه النحاة واللغويون فضلا عن اننا نوسع الطريق لمن يريد ان يتخذه مهيعا للوصول الى بغيته .

٤ — ورود اسماء الات بصيغة المجهول

من المعلوم ان اسماء الالة لاتتخذ إلّا مما يعالج كما نص عليه جمهور اللغويين والنحاة ، وغني عن البيان ان المعالج لا يكون إلّا معلوما ، اذ من المحال ان يعالج ماهو مجهول . هذا مايتضح لكل عاقل عند ادنى تأمل . ومع هذا كله ترى في لغتنا اسماء آلة مصوغة لما لم يسم فاعله . والظاهر ان هذا الامر غير ممكن ، إلّا اننا اذ انعمنا النظر فيها نجد انها لم تسلك في قالب المجهول إلّا لصفة اتصفت بها الالة لعارض عرض لها او لحادث وقع فيها . وليس لمعالجة امرها المجهول ، اذ هذا امر غير معقول . ومثل هذه الاسماء كثيرة ايضا في لساننا وعلماء اللغة والنحو والاشتقاق لم ينبهوا عليها ، كما لم يشر اليها قصدا حضرة صديقنا المحقق الاستاذ المغربي ، بل ولا اعتباطا . ودونك بعض الشواهد :

١ — المثقف : المقوم من الرماح

٢ — المذكر : ما شفرته ذكر وسائره انيث (الاسكافي)

٣ — المربوع من الرماح بين القصير والطويل »

٤ — المرموَّلة : من اسماء الدرع »

٥ — المرهف : السيف المحدد المرقق الحد (اللغويون)

٦ — المسفوحة من الدروع التي كانها صبت صبا »

٧ — المشرجع مطرق لا حروف فيه (الاسكافي)

٨ — المضاعفة : من الدروع التي نسجت حلقتين حلقتين »

٩ — المعلب (كمكرم) : الذي قد انكسر فشد بالعلباء »

١٠ — المهلهلة : من اسماء الدروع (اللغويون)

١١ — المهند : السيف المطبوع من حديد الهند »

١٢ — الموشحة من الدروع : التي لها حلق صفر »

١٣ — المؤمر : المحدد من الرماح وقيل المداعة »

١٤ — واغرب الاسماء التي من هذا القبيل هي الموسى وهي آلة الحلاقة ،

فقد ذهب بعضهم الى انها مشتقة من اوسى . فلو كان هـذا الادعاء صادقا لقالوا الموسي (بكسر السين وبياء منقطة في الآخر اي بصيغة الفاعل) لان معنى اوسى رأسه حلقه ، لكن الموسى هي بصيغة اسم المفعول فيكون معناه المحلوق . والحال لاتكون الالة محلوقة بل حالقة . اذ الرأس هو المحلوق . ولهذا صدق من قال ان وزن موسى فعلى لا مفعل اي ان موسى مشتقة من مادة الموس وهو الحلق فكأنك تقول الحلقى ، كأنها مؤنث الاحلق وهي – وان لم توجد – إلّا انها تعني الالة التي تحلق او ذات الحلق . كما ان الصغرى مؤنث الاصغر اي ذات الاصغر حين لا يكون فيها معنى التفضيل . فاذا ذهبت الى هـذا الرأي استقام بين يديك المبنى والمعنى .

فالاموي واليزيدي وابو عمرو بن العلا، وابن السراج وغيرهم يذكرون اللفظة اي يشتقونها من اوسى : اما ابن السكيت والكسائي والفراء والازهري والليث ومن تبعهم فاصح نقدا واصوب نظرا لانهم يذهبون الى ان الموسى مؤنثة اي من الموس . وقد ذكروا لهذا الرأي شواهد جمة من كلام قدماء العرب. اما الذين قالوا بانها مذكرة فلم يوردوا عليها شواهد جليلة قديمة وصحيحة كما جاء معارضوهم بما يدعم رأيهم .

فنحن نتبع من يقول برأي ان الموسى من الموس فهي مؤنثة كما ان فعلى مؤنث افعل ، وافعل جاء بمعنى الفاعل كقولهم : الله اعلم ، اي عالم ؛ والله اكبر ، اي كبير ؛ وهذا الرجل الاقل ، اي القليل بمعنى الفقير وفيه بقية : الى غيرها مما جاء فيها افعل بمعنى فاعل . فمعنى موسى اذن الالة الحالقة لا المحلوقة اذ هذا يأباه كل عاقل ؛ ولا مزكي له في الاشتقاق ولا في المعنى .

وهناك الفاظ كثيرة عديدة ، وانما اجتزأنا بما ذكرنا تنبيها للافكار لاغير ولعل خطأنا في ما ذهبنا اليه اكثر من صوابنا . وهو الهادي .

﴿ الكرمل ﴾
Mont Carmel.

الكرمل اسم جبل قريب من حيفا (في فلسطين) والتوراة العربية المطبوعة في مطبعة الاباء اليسوعيين تضبط اللفظة وزان جرمل اي بفتح الاول والثالث والحال ان العرب لم تضبطه ابدا هذا الضبط والصواب بكسرهما كزبرج والذين في جوار الجبل المذكور من العرب [لا الاعاجم] لا يلفظونه إلّا بكسرهما فاحفظه .

مشيخة آل سعدون في المنتفق

وسبب انحلالها

La Principauté des Sa'dûn au Montefiq.

كانت حولة آل شبيب القرشيين الهاشميين العلويين (١) تتناوب اعضاؤها منذ امد بعيد على ادارة شؤون ديرة (٢) المنتفق المترامية الاطراف ثم نبغ في احفاد شبيب سعدون المحمد المانع واخوه عبدالله في منتصف القرن الثامن عشر وقد تمثلت تلك الحقبة مشيخة (٣) منيخر (٤) [بالتصغير] من آل صقر (٥) وبندر (٦) من آل عزيز (٧) ولعل غيرهما في فترات قصيرة لايعبأ بهاوجيمهم من آل شبيب. ومن بعد سعدون وعبدالله كانت الحكومة العثمانية تسند المشيخة تارة الى ثامر آل سعدون وطورا الى ثويني العبدالله(٨) ومن بعد ثامر الى ثويني وحمود حسبما تدعوه اليها مصلحتها وجاء ان الحكومة اسندت المشيخة مرة الى نجم اخي ثويني(٩) ولم يستقم قبها ولم تفتأ اخيرا الحكومة من اسناد المشيخة الى احفاد ثامر دون غيرهم .

---

(١) قد وردت هذه النسبة ايضا في مختصر مطالع السعود الحلواني المطبوع في بومبي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٦م) ص ٢٢ (٢) بكسر الدال وفي اصطلاحهم القطر او الديار او الاراضي الواسعة زراعية كانت او غيرها (٣) الزعامة الكبيرة او الكبرى. (٤) ذكره مخطوط هندي تركي قديم . وهو صغير الحجم فيه وقائع العراق بايجاز يبتدئ من سنة ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) الا انه ناقص الاول وينقصه ايضا بعض الصحائف في مطاويه وينتهي في سنة ١١٦٤هـ (١٧٥٠م) وكذلك ذكره وذكر سعدونا اوتر Otter في رحلته المطبوعة في باريس سنه ١٧٤٨م (١٩٢:٢ وماسدها) (٥) عن احد الرواة (٦) ذكره المخطوط (٧) عن احد الرواة (٨) عن مختصر مطالع السعود وعن دوحة الوزراء التركية. ونضيف الى ماقاله الاديب رزوق عيسى عن هذا الكتاب (ل.ع ٤ : ٢٠٦) ان هوار Huart مؤلف كتاب « بغداد في الازمنة الحديثة » Bagdad dans les temps modernes قال في مقدمته ص ٥ ان طبعة الكتاب كانت قد اتلفت ولم يبق منها الا ثلاث نسخ واحدة منها عند المستشرق شيفر Schefer الا اني اظن انه قد غالى في الكلام اذ كنت قد رايت نسخة من المطبوع عند حمدي بك سليل اسرة بابان الكردية . وقرات وصف نسخة اخرى عرضها للبيع في ليبسك الكتبي هارلسوتز في احدى قوائمه من سنة ١٩٢٦ المرقمة ٤٠٥ تحت عدد ١٤٢٦٩ (١) مختصر مطالع السعود ص ٤٣

وكان الشيخ السعدوني .. ولاسيما بعد انقراض ولاة العراق المماليك (١) [الكولمن او الكولمند] ـ يتعهد للحكومة بتأدية بدل سنوي من النقود ويقال انه في بعض الاوقات كان يضاف اليها الحصن الجياد عما يجبيه الشيخ من غلة الارض عن خراجها الشرعي ومن الضرائب والرسوم والنكال (٢) وغير ذلك . واما البدل فانه كان يتقرر بذمة الشيخ في نتيجة مزايدة تدعو اليها الحكومة فتسند

---

(١) كان انقراضهم سنة ١٢٤٧هـ على يد الوالي لازعلي رضا باشا في ٨ ربيع الاخر الموافق ليلة ١٦ ايلول سنة ١٨٣١م (عن تقويم وقايع وهي جريدة الحكومة الرسمية التي كانت تصدر في الاستانة في الورقة الثانية من الورقتين التين تقدمتا العدد الاول المؤرخ ٢٥ جمادي الاولى سنة ١٢٤٧ وعن رسالة ثابت ص٨٨و٨٩

(٢) هو مايسميه القانون العراقي بالغرامة . والكلمة مجهولة اليوم في الاستعمال وقد ذكرتها في ذلك العهد جريدة الحكومة المسماة الزوراء في عددها ١١ في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) بقولها : «... واذا قتل شخص شخصا آخر فمراجعته ومحاكمته لا تجري على وجه الحق بل يعطي القاتل الف شامي (الشامي عبارة عن عشرة قروش) [اي عشر الليرة العثمانية من الليرات الذهبية ي.ن.س.] الذي هو بحكم المعتاد المسمى «نكال» للشيوخ وبذلك يخلي سبيله » وقالت في العدد عينه في مقال آخر : « ... ومع هذا يقع [عند عشائر المنتفق]خلاف ذلك [خلافا للشرع والقوانين السلطانية المستندة اليه] فلا «... القاتل (في تلك العشائر) لايكون اجراء مرافعته الشرعية مع ورثة المقتول .وبدل النكال يؤخذ من القاتل الف شامي ويكون تخليته واطلاقه .اهـ

قلت ان هذا القول لقول مبتور كأن لاشيء على الفجار (بمعنى على الجيم والفجار قاتل الغير بيده) غير النكال ولقد شوه هذا القول الحقيقة وهي ان الشيخ كان يلزم بدفع الفصل (الدية) من المال مع تزويج امرأة او اكثر لورثة المقتول لتطييب القلوب واتحاد عائلات ودية القاتل او القاتل وبيته القريب او القاتل وعشيرته وفقا للعادات المتعارفة بينهم مع تأدية النكال .واذا اختلف الفريقان في امر وقوع الجريمة او في مقدار الفصل ونوعه وغير ذلك فان الشيخ او من يقوم مقامه كان يأمرهما بتحكيم حكم يسمونه فريضة (ويقال له عارفة ايضا ويجمع على عوارف وفرائض) او فريضتين . واذا لم يتفق الفريقان عين لهما الشيخ او وكيله الفريضة او يحيل أمر التعيين الى أحد كبار القوم فيعينه ويقضي الفريضة بين المتخاصمين ثم ينفذ الحكم مع تأدية النكال اذا ثبتت الجريمة .

واذا عدنا الى الصدد تبدى ان النكال ليس بخاص بالغرامة التي تفرض لسبب القتل فقط كما بان من جريدة الزوراء بل ان الكلمة كانت تطلق على الغرامة والغرض من الغرامة والنكال غرض واحد في الماضي والحاضر وهو العبرة لمن في نفسه السوء . والفرق بين

المشيخة الى من تراه ملائما لمصلحتها تبعا للاحوال بغض النظر عن زيادة البدل وكان يسمى المتعهد بالمال « شيخا » بل «شيخ(١)المشايخ» فهو شيخ لانه من بيت الشيخ السالف و « شيخ المشايخ » لانه في الزمن عينه شيخ اخوانه واسرته وشيخ مشايخ الثلاث المنتفق وهي :

١ — مشيخة ثلث بني مالك وما يلحق به . من ذلك مشيخة بني سعد (بفتح السين وتشديدالدال وهم بنو اسد) المربوطة احيانا وفي بعض الشؤون مشيخة المنتفق مباشرة .

٢ — مشيخة ثلث الاجود ويلحق به ايضا مشيخة بني حكيم (تصغيرحكم بفتح الحاء والكاف) في بعض الاحيان كرابطة مشيخة بني سعد بمشيخة بني مالك او اقل من تلك الرابطة في شؤونها وازمانها .

٣ — مشيخة ثلث بني سعيد [٢]

النكال والغرامة ان النكال كان يتقاضاه الشيخ المتقلد للمشيخة والمسؤول عن الامن العام وقد أوتي الحكم في عشائر المنتفق فهو غرامة تأخذها الحكومة بالواسطة ضمن البدل المتعهد به الشيخ وان الغرامة تفرضها اليوم الحكومة مباشرة فتتقاضاها .

ولقد مر على زمن النكال وعهد المشيخة نيف ونصف قرن وجاء اخيرا « نظام دعاوي العشائر المدنية والجزائية لسنة ١٩١٨ » (الذي اثبتته الحكومة بقانون في سنة ١٩٢٤ سمته قانون تعديله) ينص على اتباع عادات العشائر في دعاويهم وحسمها حسما موافقا لنفسيتهم « لفصل النزاع الذي يخص افراد العشائر وفقا للعادات البدوية » وللموظف الاداري المخولة له رؤية هذه الدعاوي أن « يمنع المحاكم النظامية المدنية والجزائية » من النظر في هذه الدعاوي « اذا ظهر له ان احد الخصمين في احدى الدعاوي فرد من العشائر وتراءى له ان حسم الدعوى وفق العادات البدوية اقرب الى رضى الطرفين ورفع النزاع رفعا تاما مما لو حسمتها المحاكم النظامية المدنية والجزائية سواء اقيمت الدعوى في المحاكم المدنية اوالجزائية او لم تقم » وبناء على هذه السلطة نرى ان الموظف الاداري لايجيز لهذه المحاكم في المنتفق ان تنظر في الدعاوى الجزائية ولوكان احد الخصمين من الحضر الا في احوال نادرة واقل من ذلك اذا كان الخصمان من العشائر وكذلك قل عن الدعاوى الحقوقية القائمة بين العشائر وبين افرادها وقد لايمس شيء من هذا المنع في مثل هذه الدعاوى الحقوقية القائمة بين الحضر وافراد العشائر . فهل من مزك للزوراء في انتقادها اتباع عادات العشائر في ذلك العهد .

(١) سيأتي ذكر شيخ المشايخ في ما يأتي من الكلام (٢) ومن كان دون هؤلاء الشيوخ فهو «رئيس» او «فليط» ويطلق على الكبير والصغير منهم ويأتي بعده «المدروب» ويقال له «الضرس» في بعض الاحايين.

ولما كان قد زال حكم الولاة المماليك كما اسلفنا وذلك على يد لاز علي رضا باشا الذي دامت ولايته الى سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) اوفدت الحكومة خلفا له في ذلك العام محمد نجيب باشا فقدم الى العراق « وهو ملتزم الخطة البغدادية مع البصرة وراوندوز مقطوعا ببدل هو خمسون الف كيس » (١) ويظهر من هذا الاقطاع انه لم ينبثق شيء من تباشير الاصلاح الموعود به في الخط الهمايوني المقروء في كلخانه (بكاف فارسية مضمومة واسكان اللام) في سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) إلا انه جاء بعد ذلك « ان مسلك الرؤساء المرقومين [آل سعدون] وحركاتهم جلب نظر دقة واهمية الباب العالي وبناء على هذا نصب نفس الاهتمام لاستخلاص المحال المزبورة من ايديهم تدريجا » (٢) وفي شهر رمضان سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) « صدر الفرمان السلطاني بجلب نجيب باشا الى الاستانة واسندت ولاية ايالة بغداد الى المشير صاحب الدولة عبدي باشا لما له من الاطلاع الواسع على احوال هذه الايالة وبتولية وال خاص بايالة البصرة اذ انها من الولايات التي يجب الاعتناء بها اعتناء تاما لتمشية امورها تمشية حسنة على ان تبقى نظارة والي بغداد عليها مع دوام ربط شؤونها الحسابية بايالة بغداد . وعين للبصرة صاحب العطوفة راغب باشا » (٣) « ولسبب تحويل هذا الباشا الى ايالة جزائر بحر الروم عين مكانه معشوق باشا من اصحاب رتبة مير ميران في شهر شوال سنة ١٢٦٥هـ (٤) (١٨٤٨م) « واعزم الى البصرة . والباشا المشار اليه وان هو اجرى المتصرفية (٥) في البصرة كم سنة لكن كانت المحال التي اجرى فيها النفوذ والحكومة عبارة عن نفس البصرة والمناوي وكردلان [بكاف فارسية مفتوحة وسكون الراء وفتح الدال] وكان شغله كناية عن القوليات (٦) »

ومن الاصلاح الذي كان قد وعد به في خط كلخانه انه صدرت الارادة

(١) الزوراء عدد ٥٦٦ في ٢١ شعبان سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥م) والكيس في ذلك العهد خمسمائة غرش ذهبا اى خمس ليرات عثمانية ذهبا (٢) الزوراء عدد ٥٦١ في ٤ شعبان سنة ١٢٩٢ (٣) تقويم وقايع عدد ٤٠٩ في ١١ رمضان سنة ١٢٦٥ (١٨٤٨م) معربا وملخصا (٤) تقويم وقايع عدد ٤١١ في ٢٤ شوال سنة ١٢٦٥ (٥) يظهر ان هذه الايالة غدت متصرفية بعد مدة وجيزة ومما يؤيد قول الزوراء هذا انه جاء في تقويم وقايع في العدد ٤٦٧ المؤرخ ١١ رجب سنة ١٢٦٨ (١٨٥١م) انها متصرفية (٦) الزوراء عدد ٥٦١

السنية القاضية بتأليف مجلس كبير في كثير من الايالات. وفي رمضان سنة ١٢٦٧هـ (١٨٥٠م) صدرت الارادة ايضا بتأليف مثل هذا المجلس في بغداد ونصبت له رئيسا سالك افندي دفتردار طرابزون (١)

وفي ذي القعدة سنة ١٢٦٨هـ عين الكوزلكلي (ذي المنظرات) محمد رشيد باشا واليا على ايالة بغداد ومشيرا لفيلق الحجاز والعراق (٢) فاقتفى بالرأي القائل بالاستيلاء على مشيخة آل السعدون فوجه نظره شطر ديار المنتفق لتديرها حكومته مباشرة. تلك الديار التي كثيرا ما انهكت قوى الولاة اسلافه. حينما كانت هذه الانحاء في حالة تؤدي بهم الى النزول على ارادة زعيم لا يرضيهم سلوكه.

حدق هذا الوالي نظره الى ديار المنتفق فبان له انه من العسر المتعذر وضع يده عليها باجمعها فورا بخطوة واحدة دون تمهيد اداري وتوطئة فعلية وان طال امدها فسعى في افراز ما يتسنى افرازه آملا ان تستمر الحكومة على هذه الخطة في كل مزايدة حتى يتم لها الفوز ولم يخفق الوالي في مسعاه لانه اقنع الشيخ منصور [باشا] الراشد الثامر بافراز السماوة بما يتبعها وعشائرها لالحاقها بلواء الحلة ففعل واسند المشيخة الى الشيخ منصور [باشا] على هذا الوجه ثم وقعت حوادث اسفرت عن استيلاء الجنود العثمانية على سوق الشيوخ فاضطر هذا الشيخ الى الرضوخ لارادة الوالي ورضي بان يفرز من ديرته مواضع اخر (٣) ونرى حسين باشا (من الامراء العسكريين العثمانيين) قائم مقام سوق الشيوخ في ١٤ شعبان سنة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) وللمنتفق شيخا (٤) اخاه الشيخ منصور [باشا] نفسه. وفي تلك السنة ايضا عينت الحكومة السيد داود افندي السعدي مدرسا

---

(١) تقويم وقايع العدد ٤٥٣ في ٧ رمضان سنة ١٢٦٧هـ (٢) تقويم وقايع العدد ٤٧٣ في ٥ ذي الحجة سنة ١٢٦٨هـ (١٨٥١م) (٣) عن مسودة الرسالة بالتركية لسليمان فائق بك ابن كتخدا بغداد سابقا الحاج طالب اغا وهي في تاريخ المنتفق وضعها مؤلفها عن لسان غيره كما فعل برسالته المعنونة: « بغداد كوله من حكومتنك تشكيلاته اقرلخنه دائر رساله » طبع الاستانة سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) وقد نسبها الى ثابت وهو ابنه نعمان ثابت بك. وكان المؤلف رفيقا للمرحوم السيد محمود الالوسي في رحلته الى الاستانة وقد ذكره في كتابه غرائب الاغتراب طبع بغداد سنة ١٣٢٧ ص ٤٤ وقد علقت عليه المطبعة عدة اسطر وقالت ان وفاته كانت سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م). (٤) عن صور مكاتيب لوالدي ذي كتبها في ذلك العهد

ومفتيا في المنتفق (١) مما يدل على انها نوت تثبيت قدمها لتبقى نافذة الكلمة في تلك الديار .

ولما جاء بغداد الوالي عمر باشا السردار في ٥ رجب سنة ١٢٧٤هـ(٢) (١٨٥٧م) طمع من جهة بشجاعته وقوة حكومته ومن جهة اخرى خاف على صحة الجنود المرابطة في سوق الشيوخ لرداءة هوائها ومائها ووخامتها فجرد تلك القصبة من الجنود (٣) فاعاد بذلك الى آل سعدون ما كانوا يتمنون الرجوع اليه ، ومع هذا فانه بسعي الدفتردار مخلص افندي لم يعد الى المنتفق المواضع المفروزة (٣) . ويبين لي ان هذا الوالي تحرى له مخرجا ليبقي مسحة مما كان قد فعله سلفه فوجده في تسمية الشيخ منصور [باشا] قائمقام[٤] المنتفق مع منح الحكومة اياه رتبة «مدير الاصطبل العامر[٥] مع لقب بك» وقد سجلت سالنامة (تقويم سنوي) الحكومة الصادرة في الاستانة لسنة ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) ان الشيخ منصور بك [باشا] هو قائم مقام للواء المنتفق وانه من اصحاب هذه الرتبة وهذا اللقب وان مركز اللواء هو سوق الشيوخ .

ويظهر لي ان المنتفق قد استاؤوا من هذا التطور فان قائلهم الحادي يقول:

يا ابو علي (٦) الموردة (٧) اميرنا (٨) صاير مدير (٩)

واذا مثلنا بين اعيننا المنتفق فعرفنا انهم جميعهم عشائر وعمائر فان علينا ان نسلم انهم كانوا يجهلون وجود ادارة تصلح لشؤونهم غير ادارة المشيخة التي

(١) كتاب قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين لابنه الفاضل محمد رشيد افندي طبع في بومبي سنة ١٣٢٥هـ ص ١٢٥ .

(٢) عن تدوين في ذلك العهد (٣) رسالة سليمان فائق بك (٤) كان يطلق تعبير «قائم مقام» في ذلك العهد على اغلب حكام الالوية الاداريين وبعد ذلك اطلق على جميعهم كلمة «متصرف» (٥) كانت من الرتب الملكية السيفية وهي تقابل رتبة قائم المقام العسكري الا ان الاخيرة تتقدمها وكان قد اجرى تنسيق في تقديم بعض الرتب وتأخير بعضها كما ورد في تقويم وقايع في العدد ٣٦٧ المؤرخ ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٦٤هـ (١٨٤٧م) (٦) كنية من اسمه ناصر وهنا هو ناصر [باشا] اخو الشيخ منصور [باشا] (٧) المقدام على الحرب الحاث عليها (٨) يريد به الشيخ منصور بك [باشا] (٩) اشارة الى هذه الرتبة ، واني لاسف لعدم سماعي البيت الثاني .

الفوها منذ نعومة الاظفار ارثا عن الاباء والاجداد وانهم كانوا مستسلمين رضاء وطوعا للبقاء على ما وضعه اسلافهم فلا يخامر بالهم تغيير ما اعتادوه وان تقم بعضهم او اغلبهم احيانا على الشيخ في تصرفه في شؤونهم. وحالتهم تنبيء باحتفاظهم بكثير من العوائد والاخلاق القديمة التي لم تفعل فيها الايام شيئا يذكر.

وفي سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م) في عهد الوالي توفيق باشا جرت المزايدة بين الراغبين في المشيخة الشيخ منصور بك [باشا] وبين الشيخ بندر الناصر الثامر فاسندت المشيخة الى الاخير منهما في ٢٠ شوال لمدة ثلاث سنوات ببدل سنوي قدره ٤٩٠٠ كيس (١) مع افراز جديد من تلك الديار. وذلك المفرز هو ابو الخصيب وباب سليمان في انحاء البصرة وشطرة العمارة (٢). وغادر الشيخ بندر بغداد في ٢٨ من ذلك الشهر راكبا سفينة شراعية وطريقه على الكوت (كوت العمارة ولا تقل كوت الامارة) بالعراف (٣) ويظهر ان الشيخ بندرا كان يسر بتسميته قائمقام بدليل ان والدي كان كلما كاتبه عنون كتابه بمايلي: «صاحب العزة قائم مقام المنتفق بندر بك»

ولما جاء محمد نامق باشا واليا للمرة الثانية ودخل بغداد في ٣ شوال سنة ١٢٧٨هـ (٤) (١٨٦١م) ارتأى انه قد حان الوقت لالغاء المشيخة فوافقه على ذلك الشيخ منصور بك [باشا] فاسند اليه الوالي وظيفة قائم مقام المنتفق على ان تدار شؤون اللواء اسوة ببقية الالوية وعين محاسبا للواء سليمان فائق بك (٥) فقدم اليه. وكان تعيين قائم المقام يوم الخميس سلخ جمادي الاولى سنة ١٢٨٠ (٣) (١٨٦٣م) وهو يومئذ في بغداد ومعه اخوه [الشيخ] ناصر [باشا] والشيخ بندر الذي توفي في اليوم التالي بالحمى فدفن في مقبرة الشيخ عمر (٣) السهروردي.

وبعد ان شخص قائم المقام منصور بك [باشا] الى المنتفق عارض [الشيخ] ناصر [باشا] في الامر في تلك الديار معادي بسليمان فائق بك الى ان يغادرها فارا

[١] الكيس هنا خمسمائة قرش اي خمس ليرات ذهبا او نحوها [راجع لغة العرب ٤:٥٧٦ و ٥:٢٦] [٢] مكاتيب والدي. ويقال لشطرة العمارة قلعة صالح ايضا [٣] مكاتيب والدي [٤] عن تدوين في ذلك العهد [٥] رسالة سليمان فائق بك

منها وكان قد اقام في سوق الشيوخ نحو شهرين (١) فصمم نامق باشا على ان يستولي على تلك الانحاء عنوة غير ان برقية وافته من الاستانة تأمره بان يجهز الفيلق وينتظر الامر لمهمة، حالت دون تحقيق ما كان قد عزم عليه. فاضطر الى التساهل فاسند المشيخة الى الشيخ فهد [باشا] العلي الثامر (٢) سنة ١٢٨٠هـ [٣] (١٨٦٣م) ودامت مشيخته الى شعبان سنة ١٢٨٣هـ (٤) (١٨٦٦) فاسندت الى الشيخ ناصر [باشا] بموجب شرطنامة [٥] باللغة العربية مؤرخة في اول ايلول سنة ١٢٨٢ ايلولية [٦] (١٣ ايلول ١٨٦٦م) مختومة بالختم الشخصي الخاص بدفتردار ايالة بغداد

[١] سليمان فائق بك وغيره [٢] سليمان فائق بك [٣] عن بحث جاء في صورة لدعوى كان قد اقامها سنة ١٢٩٣هـ [١٨٧٥م] فهد باشا في محكمة تجارة بغداد على روبين ويوسف ابني مير ابن داود. ووكيل المدعي الحاج ابراهيم المنديل والوكيل عن المدعي عليه رفائيل باغجي الذي كانت مهنته وكالة الدعاوي.
[٤] مكاتيب والدي والاعلام المذكور ويؤيد تاريخ سنة ١٢٨٣ موافقة مضمون رسالة سليمان بك لمكتوبين من نامق باشا مؤرخين في شعبان سنة ١٢٨٣هـ بعث بهما الى [الشيخ] ناصر [باشا] يستقدمه الى بغداد. ولقد عين بعد ذلك فهد باشا متصرفا في الديوانية في جمادى الاخرة سنة ١٢٨٦هـ ثم انفصل عن المتصرفية في ذي القعدة من تلك السنة (الزوراء عدد ١٦ : ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦هـ [١٨٦٩م] وعدد ٣٧: ٢٨ ذي القعدة) [٥] وقيل في آخرها ضبطنامة وهي كلمة مترادفة
[٦] كانت الحكومة العثمانية قديما تعتبر في بعض الشؤون المالية رأسا للسنة اول مارت بالحساب الشرقي وتعرف سنتها بعدد سني الهجرة القمرية وتوسعت في سنة ١٢٠٥هـ [١٧٩٠م] في تعميم هذه القاعدة في مثل هذه الشؤون ثم في سنة ١٢٥٦هـ [١٨٤٠م] عدلت عن قاعدتها السابقة في امر عدد السنين وعدت هذه السنة الاخيرة مبدأ لها لا يتغير في عدد سنيها فغدت تعتبر السنة كما يعتبرها اهل الحساب الشمسي الشرقي وشرعت تضيف سنة على سنيها السابقة كلما دخل مارت (ملخصا عن «تاريخ جودت» المؤرخ التركي المجلد ٦ وعن «تقويم احقاب» بالتركية لحسن تحسين طبع الاستانة في سنة ١٣١٧هـ او بعدها) وكان يقال لهذه السنة رومية نسبة الى الروم الذين اخذت عنهم الحكومة الحساب الشمسي او

«عبدالشافع عفت» وفي وسطها الجملة التركية «موجبنجه دستور العمل طوتلمق» وهي مكتوبة بخط ديواني مؤرخة في ٣ شعبان سنة ١٢٨٣ [١٨٦٦م] مع اشارة وتوقيع خاصين بالمشير نامق باشا والي بغداد. ومفاد الجملة: «لتتخذ[الشرطنامة] دستورا للعمل» اي ليعمل بها .

ومضمون الشرطنامة انه لما كانت مدة «التزام [١] مقاطعات ديرة المنتفق» قد انتهت وجب وضعها في المزايدة بعد افراز بعض المقاطعات المجاورة للبصرة فقرر المجلس الكبير بحضور حضرة المشيرية [٢] بافراز المقاطعـات المسماة : الفياضية [الفياضي] والعامية ويوسفان وتوت الفرنجي وكباس [الكباسي] الكبير وكباس [الكباسي] الصغير وجزيرة العين وريان وجبارات وكيبان [بكاف عربية] وباغات [٣] الصفارية [٤] مع توابعها ولواحقها بحدودها المعلومة» ووافق هذا

مالية لانهم يريدون بها انها وضعت لحساب المال . او مارتية لابتدائها في مارت.

واما السنة الايلولية فقد جاء عنها في كلشن خلفاء في حوادث سنة ١٠٩٢ [١٦٨١م] ان والي بغداد الوزير ابراهيم باشا استأذن السلطـان بان يعتبر اول ايلول [شرقي] رأسا للسنة في شؤون المقاطعات ليمنع تداخل المحصولات بعضها في بعض وهو امر يخل بحال الامناء والرعايا لتداخل الشهور العربية [القمرية] في الرومية فصدر الفرمان مجيزا للوالي اتخاذ هذه الاصول . وكان اول ايلول [شرقي] موافقا لليوم التاسع من رمضان ١٠٩٢هـ

ونظرا لما رأينا في هذا الالتزام يظهر ان الحكومة لم تتصرف عن اعتبار اول ايلول رأسا للسنة في شؤون الالتزامات ولاسيما في التزامات المحصولات الارضية إلا بعد مجيء مدحت باشا . ولايزال الزراع اليوم يحسبون مواسمهم في الزراعة تبعا للحساب الشمسي الشرقي غير معتقدين صحة الحساب الغربي الغريغوري

[١] تعهد فرد او جماعة للحكومة بمال معلوم لقاء احالتها حقوقها اليه او لها لمدة معلومة

[٢] الوالي والمشير نامق باشا [٣] بساتين [٤] ووردت اسماء هذه المقاطعات في مقالة البصرة وانهارها لمعالي باش اعيان [ل ع ج ٣ : ٥٧ و ١٢٥]

المجلس على حط وتنزيل بدلاتها السنوية البالغة ٢٢٥ر٦١٥ غرشا من بدل السنة ١٢٨١ وهو ٠٦٦ر١٦٦ر٣ فوضعت مقاطعات ديرة المنتفق في المزايدة مع استثناء تلك المقاطعات التي شرط افرازها وضم ٨٢٥ر٠٧٤ر١ غرشا على الباقي من المطروح منه «شيخ مشايخ المنتفق صاحب [كذا] النجابة الشيخ ناصر [باشا] آل سعدون» وبعد انقطاع الرغبات اضيف على المجموع ٢٠٨ر٤٧ غروش وكسر عن رسم خرجباب [١] والدلالية فبلغ البدل السنوي ٨٧٥ر٣٣٨ر٤ غرشا وبنتيجة الحساب بلغ بدل السنوات الثلاث التي تبتدىء من اول ايلول سنة ١٢٨٢ المالية [١٨٦٦م] وتنتهي في غاية آب سنة ١٢٨٥ [١٨٦٩م] ٦٢٥ر٠١٦ر١٣ غرشا وقد حول المبلغ في الشرطنامة ايضا الى اكياس فبلغ عددها ٢٦٠٣٣ كيسا و ١٢٥ غرشا واحيلت «مقاطعات ديرة المنتفق» بالاكياس المذكورة الى الشيخ ناصر [باشا] بكفالة راشد آل سعدون [٢] وظاهر آل سعدون على ان يدفع المبلغ الى الخزينة في بغداد بتقاسيط معلومة وفوض الشيخ في التصرف في «جميع عائدات وواردات ورسومات عشائر المنتفق على المعتاد الجاري سابقا . وشرط عليه انه « اذا احدث رسما جديدا اضلة عن الرسوم المتعاملة الجارية » تسأله الحكومة إعادة ما اخذه على هذه الصورة لاصحابه . واذا تداخل بدل التزام سنة في سنة اخرى فالحكومة مخيرة في فسخ الالتزام او في مقاضاة الفائض وفقا للنظام . واعطى الشيخ هذه الشرطنامة

[١] كتب هذا التعبير في الشرطنامة بصورة خرجباب او خرج باب فيظهر انهم كانوا يلفظونها باضافة فارسية لخلو الباب من ال التعريف . وكان يقال لدار الحكومة قبو او الباب او الباب العالي بين العوام ومثله للحكومة مجازا وهناك وظيفة اسمها «باب عرب» [لغة العرب ٣: ٦٤٤ وحاشية القنصل الفرنسي ريمون Raymond على كتاب رحلة المستر ريج Riche البريطاني الى خرائب بابل ص ١٨٨ والكتاب مطبوع في باريس سنة ١٨١٨ ومن هذا يبين ان الخرج الذي نحن بصدده وضع اما للحكومة اضافة الى مالها واما ان الموظف « باب عرب » كان يتقاضاه مباشرة في وقت من الاوقات ثم مزجته الحكومة بمالها لقاء راتب كانت تدفعه الى من هو موظف بباب عرب .

[٢] هو غير والد الشيخ ناصر [باشا]

كتب في خزائن ايران

Mss. Arabes en Perse.

في ديار ايران خزائن كتب عديدة منها ما هي للخواص ومنها ما هي للمدن وليس لهذه المصنفات الجليلة فهارس مطبوعة كما هو الامر في ديار الافرنج . وهو مما ينقص في بلادنا الشرقية : اللهم إلّا ربوع مصر فان اهلها يضارعون الغربيين في جميع اعمالهم وقد وضعوا لخزائنهم العامة فهارس جليلة مطولة تطلع الغريب على ما في تلك الدور من النفائس العلمية ـ وكذلك قل عن الترك وان لم يصلوا في هذا الموضوع الى درجة المصريين او الغربيين .

اما الشرق الادنى كسورية وفلسطين والعراق وديار ايران فان الفهارس العامة لاوجود لها .

وقد طلبنا الى صديقنا العلامة والشيخ الصالح ابي عبدالله الزنجاني احد اعلام مدينة زنجان ، ان يذكر للقراء بعض ما يعرف من اسماء كتب تلك الخزائن . فكتب الينا المقال الآتي ، ونشكره عليه ونستزيده منه ولا سيما

لقاء سند حوى تعهده بالمال والشروط وبذيله كفالة الكفيلين [١] وبعد وقوع هذا الالتزام بمدة [٢] وجيزة منحت الحكومة الشيخ ناصر [باشا] رتبة امير الامراء . وفي تلك الاثناء منحت ايضا الشيخ فهد [باشا] مثل هذه الرتبة [٣]

يعقوب نعوم سركيس

[١] الشرطنامة والسند هما عندي مع جدول بتسليم المبلغ للحكومة وقد سدد المبلغ تماما. [٢] سليمان فائق بك:وكنت قد نقلت هنا [اي ل ع ٢: ٦٠٢ ح] انها رتبة ميرميران والصحيح انها امير الامراء واما رتبة ميرميران فلقد نالها في سنة ١٢٨٦هـ [١٨٦٩م] كما جاء في الزوراء في العدد ٣٦ المؤرخ في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٨٦هـ ورتبة امير الامراء تقابل رتبة قائم المقام من الرتب العسكرية وهي تتقدم على الرتبة الاخيرة ولصاحبها لقب باشا . فامير الامراء هي دون ميرميران الفارسية التركيب وان كان معناهما واحدا. [٣] سليمان فائق بك

نلتمس منه ان يذكر لنا مايعرف من اسماء كتب التاريخ والشعر الجاهلي وكتب اللغة والبلدان والعلوم الطبيعية والرياضية ، خدمة لابناء العصر ونحن لانشك في اجابته لطلبنا . [لغة العرب]

أ ـ في دار الكتب الناصرية

١ ــ تاريخ مدينة قم ، ترجم من العربية الى الفارسية وهو موجود في خزانة كتبنا ، ورأيت منه نسخة في قم

٢ ــ الآثار الباقية لابي ريحان البيروني مجلد فيه ملحقات لم تطبع في اوربة

٣ ــ تذكرة هفت اقليم ، لمحمد امين الرازي في احوال شعراء الفرس، نسخته عزيزة نادرة جداً .

٤ ــ تذكرة نصيرة في شعراء الفرس

٥ ــ تذكرة انجمن للكرومي

٦ ــ تاريخ اكبر شاهي ٤ مجلدات

٧ ــ تاج المآثر للبسطامي ، في احوال ايبك من خسروانية الهند

٨ ــ تهذيب اللغة ٥ مجلدات

٩ ــ شرح قاضي زاده ، بخط الشيخ بهاء الدين العاملي الشهير

١٠ ــ تحرير المجسطي منه ٥ نسخ خطية جليلة

١١ ــ ثمانية شروح لنهج البلاغة ، منها اربعة غير مطبوعة

١٢ ــ تفسير شاهي

١٣ ــ جلة من تفسير الكازري

١٤ ــ تفسير الملا محمد باقر

١٥ ــ تفسير الملا محمد رضا

وفيها كثير من الكتب الرياضية الجليلة القديمة ، والكتب المطبوعة والرسائل المتفرقة .

ب ـ دار الكتب في المدرسة المروية في طهران

١ ــ نسخة جيدة من مقاييس اللغة لاحمد بن فارس

٢ ــ مجلد من قلائد العقيان للفتح بن خاقان



٣ – سعد السعود لابن طاوس ، ومنه نسخة خطية في خزانة كتبي الشخصية ونشرت في وصف هذا الكتاب مقالة في الزهراء في سنتها الثالثة في جزءها الثاني من ص ١٢٥ الى ١٣٦ وفي ضمنها ذكر عدة كتب من نفائس الاثار فات ذكر بعضها صاحب الفهرست [ابن النديم] وفيها فوائد فراجعوها ثم .

٤ – رجال الشيخ ياسين

٥ – جملة من احوال الحنابلة

وفيها كثير من كتب الفقه و اصول الفقه ورسائل متفرقة .

ج – دار الكتب الملكية الشخصية

١ – مجموعة رشيدي لرشيد الدين الطبيب وهو اثر نفيس جليل بديع

٢ – تاريخ رياض الجنة للزبزري في بلدة خوي

٣ – ديوان ابي نواس بخط ياقوت

٤ – تاريخ هراة

٥ – تذكرة شعراء الفرس

٦ – تذكرة الشيخ صفي لابن البزاز وهو اثر نفيس

٧ – تاريخ الحافظ ابرو الشافعي

٨ – مجلد من المحيط للصاحب بن عباد

٩ – دستور الوزراء

١٠ – مرآة الاحوال

١١ – نسخة من تاريخ هفت اقاليم

١٢ – تذكرة الشعراء المعاصرين لفتحعليشاه [فتح علي شاه] القاجاري

١٣ – تاريخ طلوع القاجارية

١٤ – تاريخ العضدي

١٥ – تذكرة دل كشا

١٦ – مجلد من معجم الادباء لياقوت بخط قديم

١٧ – شرح حالات الامام زادة عبدالله و ابيه

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الشعري غير السكروتة

Le Tusssor et le Satin cru.

كتب الينا احد الافاضل في حيدر آباد [الهند] يقول : قرأت في مجلة المرشد البغدادية (١: ٣١٢) سؤالا اجاب عليه امام ائمة العلماء في الشرق السيد هبة الدين الشهرستاني ما هذا نصهما :

« س ٥٥ . هل السكروتة ما يسمونها «بالسكروزته» من الدودة ام من نبات، وهل يحرم لبسها كالحرير للرجال ام لا ؟

بيروت : عبدالحفيظ ابراهيم اللاذقي

ج . ان القطعة المرسلة طي الكتاب باسم « السكروزة » هي من جنس ما نسميه في العراق باسم «الشعري» بفتح الشين المعجمة بعدها عين مهملة ساكنة ثم راء مهملة مكسورة تليها الياء الساكنة . وقد ثبت عندنا بشهادة الثقات من اهل الخبرة ان هذا النسيج معلوم الحال وليس مشكوكا . ومادته نباتية غير حيوانية اي ليست من مقولة الحرير ولا من دودة القز ؛ وانما هي الياف شجر يسمى «الجلجل» ويسمى «الكنف» في جيلان بايران ، حيث يزرع بها ويصنع منه

د ـ دار الكتب في مجلس النواب (البرلمان)

١ ـ انوار الملكوت للعلامة الحلي بتاريخ ٧٩٣ ومنه نسخة في خزانة كتبنا

٢ ـ مصقل الصفا للسيد احمد زين العابدين الانصاري

٣ ـ انموذج ابراهيمي لميرزا ابراهيم الهمداني

٤ ـ تحفة الائمة لملا فتح الله الشهرستاني .

هـ ـ دار كتب مدرسة الصدر الاعظم

١ ـ الطراز للسيد علي خان وفيه زيادات على النسخ الموجودة في النجف والكاظمية.

زنجان [ايران] ابو عبدالله الزنجاني

الملابس ومن رديه الحبال ، وتكثر زراعته في الهند ويسمونه «السي» فبناء على ما ذكر لاباس على احد في لبسه على الاطلاق . ويمتحن الشعري باحراق شيء منه فانه يختلف عن عروق الحرير في رائحته ورماده» . ا ه »

فالان احب ان اعرف : ١ـ ماهذه اللفظة السكروزة التي سماها بعد ذلك ستكروزة ٢ـ وهل هما فصيحتان ٣ـ وفي اي معجم نراهما ٤ـ وهل هما عربيتان؟ ٥ـ وما هو الشعري ٦ـ وكيف تضبط اللفظة ٧ـ وهل الشعري والستكروزة هما شيء واحد؟ ٨ـ وما معنى قوله «من مقولة الحرير» ٩ـ وهل الشعري هو الجلجل المسمى بـ «الكنف» في جيلان والمسمى «السي» في الهند ؟

فالرجاء الجواب عن كل هذه الاسئلة . واشكر لكم سلفا .

قلنا : السكروتة تصحيف قبيح لكلمة الستكروتة (بكسر السين وفتح التاء وسكون الكاف وضم الراء يليها واو ساكنة ثم تاء مثناة من فوق وفي الاخر هاء) وهي كلمة اعجمية حديثة مصحفة تصحيفا شنيعا ايضا واول من مسخها بهذه الصورة القبيحة عوام المصريين وهي محولة عن الفرنجية Satin cru وهي من الايطالية Seta cruda ومعناهما الحرير غير المحيأ اوالقز . والنسيج المذكور يتخذ من الحرير الفج (اي غير المشغول) وقد يكون من الحرير المشغول وهو لين المس ناعمه براق اللون وقد يقلد فيتخذ من غير الحرير . إلا ان ظاهره يبقى ناعم المس لماعا صقيلا . فهذا هو المسمى عند المصريين وعند الافرنج بالستكروتة . ولما كانت هذه اللفظة من الاعجميات الحديثة الدخول في لغتنا فانك لاتجدها في معجم من المعاجم المعروفة . بل لاتجدها في المعاجم الفرنجية الحديثة فمعناها اذا القز او الحرير الفج .

اما الشعري فضبطها كما ذكر العلامة الشهرستاني إلا ان الياء في الاخر مشددة والمراد بالشعري عندنا العراقيين نسيج يتخذ من دود القز غير الربيي او دود القز الوحشي ويسمى بالفرنسية Tussore وكان سلفنا يسميه «المصقول» لانه صقيل وكانوا يلبسونه في عهد العباسيين في ايام الصيف كما نلبسه نحن في مثل ذلك الفصل . وعليه قول الشيخ الرئيس ابن سينا في ارجوزته الطبية

الحر في الحرير والاقطان والبرد في المصقول والكتان

فانت ترى من هذا ان السكروتة غير الشعري ان اردت التحقيق والتدقيق وهو كذلك ان اردت التساهل والتسامح في الكلمة الافرنجية على ماذكرناه لك .

واما قول العلامة الشهرستاني «من مقولة الحرير» فمعناه من جنس الحرير لكننا لم نجد هذه اللفظة العربية بهذا المعنى في ما وصلت اليه ايدينا من الكتب على اختلاف ضروبها .

واتضح لك بعد هذا ان الشعري ليس بالجلجل لاننا نفهم بهذه الكلمة في العراق مايسميه علماء النبات باسم Hibiscus cannabinus ولا صلة له بالشعري ولا بالحرير ولا بالسكروتة .

اما «الكنف» فهي مأخوذة عن الفرنجية Canevas المأخوذة من العربية «خنيف» (ل.ع ٤:٤٧) للكتان الردي، الذي يسميه عوام العراقيين جنفاص وما جنفاص إلا الكلمة العربية المتفرنجة فعادت الينا بعد ان صحفت ويسميه الاقدمون سلفنا «الخيش» . (ل.ع ٤:٤٧)

بقي علينا لفظة «السي» الهندية فاننا بحثنا عنها في المعاجم الهندية التي في ايدينا فلم نجد لها ذكرا ، ولانعلم مكانها من الصحة والضبط والمعنى . إلا اننا نعلم ان الهنود يتخذون ثيابا لهم من مادة نبات اسمه عندهم جوتة Juta (وزان قوطة) واسمه العلمي Corchorus capsularis

اما من جهة تحريم لبسه وتحليله فراجع الى علماء الدين الحنيف .

هذا الذي تحققناه وامل الخطأ في كلامنا والصواب في مقال العلامة الشهرستاني الجليل الذي تقدر علمه كل قدر .

الصلص وتركيبه

La Sauce et sa préparation.

طلب الينا الاديب ب . ان نعيد في هذه المجلة مانشر في الشرق (٢٤ : ٧٩٨) وهو ممايتعلق بهذا البحث لنجيبه على ماعنَّ له فيه وها نحن اولاء نلبي طلبه وهذا نص ماجاء في المجلة المذكورة .

﴿ الصلص وتركيبه ﴾ لم نجد ذكرا للصلص في ما لدينا من المعاجم العربية



وقد ورد ذكر الكلمة في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (١٢٧:٢) ويظهر من وصفه لتركيبها(١)(كذا)انها ما يدعوه العامة بالصلصة من الايطالية Sauce, salso(٢) فدونك ما كتبه ابن ابي اصيبعة في ترجمة الطبيب النصراني رشيد الدين ابي حليقة قال يذكر بعض حكايات مع الملك الكامل ابن الملك العادل الايوبي صاحب مصر :

« ومن حكاياته انه طلب منه يوما ان يركب له « صلصا » ياكل به البخني في الاسفار . واقترح عليه ان يكون مقويا للمعدة منبهـا الشهوة وهو مع ذلك ملين الطبع؛ فركب له «صلصا» هذه صفته: يؤخذ من المقدونس جزء ومن الريحان الترنجاني وقلوب الاترج الغضة المخللة بالماء والملح اياما؛ ثم بالماء الحلو اخيرا من كل واحد نصف جزء يدق في جرن الفقاعي كل منهم (٣) بمفرده حتى يصير مثل المرهم . ثم يخلط الجميع في الجرن المذكور ويعصر عليه الليمون الاخضر المنتقى ويذر عليه من الملح الاندراني مقدار ما يطيبه (٤) ثم يرفع في صلالات صغار كل واحدة منها مقدار ما يقدم على المائدة لانها اذا نفست (٥) تكرجت وتختم تلك الاواني بالزيت الطيب وترفع . فلما استعمله السلطان حصل له منه المقاصد المطلوبة واثنى عليه ثناء كثيرا وكان مسافرا الى بلاد الروم فقال الحكيم المذكور هذا الصلص يدوم مدة طويلة؟ فقال له : لا . فقال : ما يقيم شهرا فقال: نعم(٦) فقال : تعمل لي منه راتبا في كل شهر ما يكفيني في مدة ذلك الشهر وتسيره لي (٧) في رأس كل هلال . فلم يزل الحكيم المذكور يجهز ذلك الصلص في

(١) لا نعلم اتركيبها عائد الى الكلمة ام الى الصلص الذي هو مذكر (٢) ولعله يريد ان يقول من الايطالية Salso ويقابلها بالفرنسية Sauce (٣) كذا . اي كل منها بمفرده (٤) كذا ، والصواب يطيبه (٥) كذا ، والصواب نفثت (٦) كذا ، في النص المطبوع والصواب ان يقال هنا : بلى . لان السؤال منفي ، وقد حذف هنا من النص المطبوع قوله بعد نعم ، اذا عمل على هذه الصورة التي ذكرتها . ونظن ان ناشر الكتاب وكان اعجميا تصرف بعض التصرف في النص على حد ما فعل به في «المشرق» ومن يطالع بعض صفحات من هذا السفر الجليل يتبين له صحة ما نقول . مع اننا نعلم ان «الشيخ امرأ القيس بن الطحان» (وهذه الفاظ مترجمة من الالمانية «الهر اوغسطس ملر») رجل مشهود له بطول الباع في العربية وآدابها كما في سائر اللغات الشرقية الا ان الوهم قد يسري الى كل مخلوق ، فقد يسري اليه على حد ما يسري الينا (٧) كذا ، والصواب الي .

كل شهر ويسيره له (١) الى دربندات (٢) الروم وهو يلازم استعماله في الطريق واثنى عليه ثناء كثيرا .ا.ﻫ

قال الاديب : كيف تضبط الصلص وقد جاءت في المشرق مضبوطة ثلاث مرات بفتح اللام ٢ـ اصحيح انها لم ترد في كتب اللغة ٣ـ الم ترد في كتب المولدين وكيف ضبطت فيها ٤ـ مامعنى المسللات ٥ـ هل في هذه النبذة الفاظ مولدة غير ما اشير اليه في سؤالي ؟

١ ـ الصلص كلمة اسبانية على ما قال دوزي . ودوزي في هذا البحث حجة اعظم من غيره ، على ان الايطالية لاتبين كثيرا عن الاسبانية . وعلى كل حال فهي باسكان اللام ، ان اعتبرنا اصلها ايطاليا او اسبانيا ؛ اذ هي ساكنة في كلتا اللغتين .

٢ ـ وقد وردت في معجم دوزي وهو الملحق بالمعاجم العربية في مادة صلص قال مامعناه : سلسة كلمة اسبانية الاصل بمعنى Sauce وقد ذكرها الاب بطرس القلعي في معجمه بهذا المعنى .ا.ﻫ. قلنا وقد ضبطها بسكون اللام .

٣ ـ وقد وردت في كتب المولدين من ادبائنا : قال في مسالك الابصار (٣٨:١) وقد جمعها على اصلاص :

وصبت من اطايب الاصلاص ‌ ‌ ‌ حقائبا مسدودة المفاص

قال الناشر في الحاشية عن الاصلاص : جمع صلصة (معربة عن اللاتينية والطليانية Salsa وعند الفرنسيين Sauce)

قلنا : لو كان المفرد صلصة لما جمعت على اصلاص بل على صلصات . لاجرم ان المفرد هو صلص كما جاء في عيون الانباء ولذلك جمعوها على اصلاص مثل فرخ وافراخ . ونظن ان «حقائبا» هنا في غير محلها لان الحقائب جمع حقيبة والحقيبة خريطة يعلقها المسافر في الرحل للزاد ونحوه . والمراد هنا قوارير واسعة

(١) كذا اي اليه (٢) الدربندات جمع دربند ودربند كلمة فارسية معناها المضيق في الجبل . وقد سماه العرب اجدادنا «الدرب» ويجمع على دروب . وربما استعملوا بهذا المعنى عينه كلمة ثغر وجمعوها على ثغور . الا ان الدرب بمعنى المضيق في الجبل هو المشهور . والثغر ما كان موضع مخافة من فروج البلدان في السهل ودربند هو باب الابواب ويقال الدربند ايضا باداة التعريف . وهو دربند شروان وله شهرة عظيمة في التاريخ .

الرأس يوضع فيها الصلص ليؤخذ منها بسهولة كما هي العادة المألوفة في قوارير الاصلاص ومثل هذه الانية تسمى في العربية «الحواجل» ولهذا نظن ان الاصل كان «حواجلا مسدودة العفاص». قال في اللسان: الحوجلة ما كان من القوارير شبه قوارير الذريرة وما كان واسع الرأس من صغارها شبه السكرجات ونحوها. وليس في اللاتينية Salsa فلا ندري كيف قال حضرة الصديق انها من اللاتينية.

٤ — المسللات الواردة في عيون الانباء من خطأ الطبع على ما عندنا والصواب المسلكات جمع مسلكة بتشديد اللام المفتوحة يليها كاف مفتوحة وهي المصاية اي القارورة الصغيرة الدقيقة وهي مشتقة من قولهم رجل مسلك اي نحيف وكذلك الفرس (اللسان) وبالفرنسية Fiole

٥ — في هذه النبذة عدة الفاظ مولدة مفيدة جديرة بالتدوين منها قوله: «اليخني» فهي كلمة قديمة وقد قال عنها في محيط المحيط: اليخنة طعام للمواكين من الخضر واللحم وهي من لغة بالتركية ومعناها مأنوف. اﻫ

قلنا: في هذه العبارة عدة اغلاط: الاول ان يخني تكتب بياء مثناة في الاخر وليس بالهاء. ثانيا ليست الكلمة تركية بل فارسية وهي «يخني» معنى ومبنى ومستعملة بهذا اللفظ والمعنى في العراق الى عهدنا هذا. وقد وهم دوزي في نقله الكلمة بالوجهين اي بالهاء والياء. وما ذكر الكلمة بالهاء إلا لانه اخذها من محيط المحيط المشحون اغلاطا. واما في سائر الكتب التي نقل عنها فذكرت كلها يخني اي بياء في الاخر واليخني بالفرنسية Ragoût

٦ — معنى قوله: «ملين للطبع»: مسهل للبطن قليلا وبالفرنسية Laxatif

٧ — «الريحان الترنجاني» هو المسمى بالعربية الفارسية الاصل بادرنجبوية ونحن اهل بغداد نسميه «بنكو» وبالفرنسية مليس Mélisse

٨ — معنى «تكرجت» عفنت في لغتنا العامية البغدادية. والتكرج يكون في الخبز كما يكون في غيره وبالفرنسية Moisir

٩ — معنى «ترفع» تحفظ الى حين الاحتياج اليها. والكلمة معروفة بهذا المعنى في لغتنا العراقية وبالفرنسية Réserver

١٠ — «الرائب» المذكور هنا لا يراد به اللبن الرائب بل السائل من الاشياء اي غير الجامد والخاثر منها وبالفرنسية Sauce liquide

١١ — «سيرة الى فلان» معناه ارسل به اليه مع احد.

هذا ما بدا لنا ولعلنا في كل ذلك مخطئون . وليت احدا يظهر لنا مواطن الضعف والوهم !

كند و كنداكر

Le Comte et le Comte d'Acre.

قال في محيط المحيط : الكند [وزان قفل] الشرس ، الشديد . فارسي اه قلنا : ليس في الفارسية حرف بهذا المعنى. واللفظة لم يذكرها إلا فريتغ في معجمه ، وقال عنها وردت بمعنى Strenuus, Fortis اي شجاع قوي . ولم يقل شرس . والكلمة اندلسية الاصل [اي اسبانية] وهي Conde ومعناها القومس او الامير او كما نقول اليوم «الكونت» وبالفرنسية Comte فكم من غلط في هذه اللفظة الواحدة ! سوء معنى وسوء نقل وسوء اصل !

وقال صاحب محيط المحيط بعد ذلك بصفحة : الكنداكر (وضبطها بضم الكاف واسكان النون بعدها دال مهملة يليها الف يخلفها كاف وفي الاخر راء) : الشجاع ، الجسور . فارسية .اه

قلنا : وهذه ايضا غير فارسية بل هي مركبة من الاسبانية كند conde او الفرنسية comte ومن عكاء المعروفة عند الافرنج باسم Acre ومعنى الكلمتين قومس عكاء وبالفرنسية Comte d'Acre وهو لقب هنري الشاب Henri le jeune او Henri de Champagne وهو ملك القدس بعد ذلك وعرفه مؤرخو العرب باسماء مختلفة منها : كنداكرا (بالف في الاخر لا كنداكر كما قال البستاني ولم ينسب قوله: فهو منقول عن فريتغ الذي قال عنها ما قال عن « كند » وفسرها صاحب محيط المحيط تفسيرين مختلفين فخطأ بذلك نفسه بنفسه .

ومن اسمائه عند العرب الكندهري (راجع تاريخ ابي الفداء) ومنها : الكندكري (١) [اي انهم صحفوا الهاء كافا كما في روايات نسخ ابي الفداء]

(١) انت مخير في ان تذهب الى الكلمتين : الكندكري انها تصحيف الكندهري ويكتبها المؤرخون الكندهري . او الى انها تصحيف كند أ كرا اي كند عكا وهو الكند هنري المذكور لاغيره . قال في النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في احداث سنة ٥٨٦هـ : « ولم يزل عدو الله (اي الافرنج) من حينئذ مكسور الجناح حتى وصلهم كند يقال له كند هري »

الى غير ذلك من الاسماء وذلك ان هذا الامير ابلى بلاء حسنا في واقعة عكاء فلما انتهت لقب بامير عكاء وبالفرنجية كندا كرا او كندا كرى Comte d'Acre وكان مثالا للشجاعة والبسالة فنكر بعضهم اسمه حتى اطلقوها على كل من يشبه الكند هري بصدق بلائه .

وقد ذكر دوزي انه لم يعرف رجلا باسم « اكرا » ولم يفهم منها المراد فاذا عرفت تعليلنا صححت رواية محيط المحيط وفريتغ ودوزي ومن نقل عنهم .

اما صاحب اقرب الموارد فانه زاد الطين بلة اذ نقل عبارة محيط المحيط في الموضعين وقال في كل منهما : نقله فريتغ عن بعض كتب العرب . اه

فانظر حرسك الله ما يفعل بنا بعض اصحاب كتب اللغة : وكيف يجب علينا ان نتقي شر سوء النقل . وهو الهادي .

موسيقي مذكر لا مؤنث وبآخره ياء لا الف

يظن اغلب الكتاب ان الموسيقي لفظة مؤنثة ولهذا قال الكاتب اسمنخيل داغر في كتابه « تذكرة الكاتب » ما هذا نصه : « ويقولون : «نادي الموسيقى الشرقي » ومعلوم ان كلمة « الشرقي » في هذا التركيب ليست وصفا للنادي بل للموسيقي وهي مؤنث . فالصواب اذا ان يقال : « نادي الموسيقى الشرقية » والرجاء ان حضرات رئيس هذا النادي الكريم واعضائه يقبلون هذه الملاحظة المقدمة بملء الاخلاص ويبادرون الى اصلاح هذا الخطأ » اه

قلنا: والخطأ من حضرة المخطىء نفسه. لان آخر الكلمة ياء مشددة وليس الفا مقصورة كما جاءت في محيط المحيط وكما ينطق بها العوام فهي مثل الارثماطيقي والقي مفاتيح العلوم ص ٢٣٦ الموسيقي «معناه» (ولم يقل معناها) تأليف الالحان وفي تاريخ الحكماء لابن القفطي ص٨٤ : والموسيقي «الذي هو» معرفة النغم وكذا في كشف الظنون .

اما ان آخره ياء فواضح من قول صاحب الاغاني في ابياته مكسورة الاخر .

نأي دقيـــق ناعم قرنت به نغم مؤلفــــة من الموسيقي

[راجع الجزء الاول من الاغاني طبع دار الكتب المصرية ص ٢٧ من الصدير]

فاملنا في رئيس النادي ان يبقي القول الصحيح على صحته فيكون العنوان كما كان سابقا اي « نادي الموسيقي الشرقي » وهي الرواية الفصحى .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance

نقد قصة مها

سيدي صاحب مجلة لغة العرب الغراء :

تحية واحتراما . اما بعد فاشكر لكم تشريفي بالنظر في قصة [مها] ونقدها بواسع علمكم في مجلتكم اللغوية الفريدة التي تعد بحق من مفاخر النهضة اللغوية العصرية ، كما اشكر لكم شجاعتكم الادبية الشريفة الجديرة بان يؤتم بها ، ولا غرو ففضيلتكم امام اللغة الاسبق في هذا العصر . والفضل الذي تعرفونه عني يغنيكم عن تأكيدي باني من يرتاح الى نقدكم اوفى ارتياح لانه النقد المؤسس على النزاهة والغيرة اللغوية والرغبة في بلوغ الكمال المستطاع . وثقتي هذه برجاحة رأيكم وشرف قصدكم هي التي تدفعني وستدفعني للتعليق على كتاباتكم الحاضرة والمستقبلة لاغراض ثلاثة : اولها زيادة الاستفادة وتبادل الاراء ، وثانيها تبرير(؟) حسن ظنكم بشخصي الضعيف في المواقف التي يتبادر الى ذهنكم فيها اني قصرت عن عجلة او اهمال او غير ذلك من موجبات التقصير . وثالثها تنشيط حركة النقد التي يتهارب منها معظم الادباء حتى اصبح النقد الادبي في العالم العربي اقرب الى الهزل منه الى الجد(؟) لجنوحه اما الى المجاملة المرذولة واما الى التحامل البغيض مما لا يجدي الادب اقل جدوى .

ان عنايتكم بنقد هذه القصة لمما يشجع مثلي الذي ينزع الى خدمة القصص الشعري بغض النظر عن موضوع القصة ذاتها وأملي ان تسمح الصحة والعمر باداء بعض هذا الواجب الذي طال على شعراء العربية اغفاله . وما اشك في ان غيري من محبي الشعر القصصي الساعين لنهضته واعزازه سيشاركونني في هذا التقدير لغيرتكم الادبية السمحة .

اشرتم الى اغلاط طبع كثيرة في ضبط الالفاظ وذكرتم مثلين لذلك .

والواقع ان هذه ليست من اغلاط الطبع (لاسيما والقصة مطبوعة بعناية وانية) وانما هي طريقة الشكل المصرية التي ترمي الى مراعاة الاعراب اكثر من مراعاة النطق خصوصا وهمزات الوصل مفروض عدم النطق بها . واشرتم الى خطئي في قولي «عادلة القوام» على اعتبار ان المعنى المقصود «معتدلة القوام» ، ولكن هذا غير مقصود مني إلّا تلميحا بينما المقصود معنى شعري ادق ، كثير الورود في الشعر الغنائي المصري : وهو ان قوامها بار بنظرات عاشقيها ولولا شيوع هذا التعبير في مصر لشرحته . وقد سبق الى ذلك الشاعر ابن نباتة السعدي بقوله :

امير جمال والملاح جنوده يجوز علينا قده وهو عادل

وتفضل ياسيدي الاستاذ بقبول احترامي الوافر لكم واعجابي بفضلكم وشكراني لعطفكم . المخلص

الاسكندرية ٢٢ فبراير ١٩٢٧ احمد زكي ابوشادي

«لغة العرب» كل من وقف على قصائد نابغة الشعر المصري القصصي المدرجة في هذه المجلة وفي سائر ما نشر للاستاذ في كتب قائمة بنفسها اوفي اشهر المجلات المصرية والسورية والعراقية وغيرها يشهد ان البرود التي توشيها انامل صديقنا العبقري لاتعارض بشيء مما ينظمه الغير ، دع عنك ماهناك من التدفق والسلاسة في التعبير عن الافكار وتنسيق الصور بابهى الالوان وازهاها . اننا نستزيد شاعر العصر من هذه الحلل المتباينة الاصباغ ونشكره باسم جميع الادباء والشعراء المنتشرين في الاصقاع العربية اللسان على اتخاذ هذا الطرز الجديد في تصوير المعاني إلّا اننا نطالب اليه ان لايجنح الى الضرائر الشعرية إلّا في الندرة وان كان ما يلجأ اليه هو القليل النزر .

ولقد افادنا الصديق عن امر كنا نجهله وهو استعمال كلمة «العادل» بالمعنى الذي اشار اليه . وما علينا إلّا ان نحرص على تقييدها في كتبنا اذ كنا نجهل وجودها .

ونحن نشاركه في استعمال الالفاظ المولدة اذا شاعت بمعنى لم يكن يعرفه الاقدمون ؛ ولاسيما لان الاستعمال هو احسن دليل ليملي على الشاعر ما يريد ان يبوح به .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

١ ــ كيف تصغر حيوان ؟

٢ ــ أيقال في تصغير ليفة «لويفة» (كحذيفة) ام «لييفة» بياءين يسبقهما لام مكسورة . وايهما اصح ؟ او ايهما افضل ؟ وهل كلاهما جائز ؟

٣ ــ ماترجمة هذه الالفاظ الفرنسية :

أ ــ opéré ب ــ orthopédie ج ــ orthopédiste د ــ fond بمثل قولك fond d'un tableau هـ ــ nuance و ــ précoce ز ــ precocité ح ــ biberon ط ــ traité ي ــ parenchyme ك ــ mésenchyme ل ــ épithélium م ــ endothélium ن ــ mont de piété س ــ basalte .

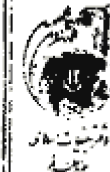
دمشق : م . خ والمنيا (مصر) س . أ

١ ــ يصغر على حييوين بضم الحاء (ويجوز كسرها على لغة) وفتح الياء الاولى واسكان الثانية بعدها واو مكسورة يليها ياء ساكنة ثم نون ولا يجوز وجه ثالث إلّا على لغة قبيحة ذكرها الكوفيون (راجع شيء في تاج العروس) .

٢ ــ يقال في تصغير ليفة : لييفة . على ما ذكرناه في تصغير حيوان . ولا يجوز لويفة لان اللام الثانية اصلية غير مقلوبة عن واو إلّا على لغة قبيحة ذكرها الكوفيون . ولييفة بضم الاول افصح واصح من لييفة بكسره وهذا افصح من لويفة التي هي اقبح اللغات وابعدها عن الفصاحة .

٣ ــ أ ــ مبضوع وهو مشتق من بضع الشيء اي شقه . قلنا : ولاسيما اذا شقه بالمبضع وهو من ادوات الجراحين . فيكون معنى المبضوع الذي اجرى الطبيب او الجراح مبضعه على اعضائه وهو المعنى المطلوب .

ب ــ تقويم الاعضاء وهو التثقيف ايضا وعند القرينة تحذف كلمة اعضاء



ج ــ مقوم او مثقف [الاعضاء]

د ــ جاء لها في العربية عدة الفاظ مترادفة منها « الارض » قال في التاج (وسبقه كثيرون من اللغويين الى هذا التعبير) : الخال برد معروف ارضه حمراء فيها خطوط سود . وقال المسعودي في مروج الذهب (٢ : ٢٠١ من طبعة باريس) : والصورة منسوجة بالذهب وارض الثوب لازوردية ا ه والعراقيون يستعملون هذه اللفظة بهذا المعنى الى يومنا هذا . وبعضهم يقول (ارضية) وهو غير قبيح وله وجه .

ويقال لارض الثوب (بساطه) ايضا . وقد نقلنا عن احد كتب الاقدمين هذه العبارة ونسينا ان نذكر في آخرها مأخذها وهي هذه : بساط الثوب : لونه الاكبر الرئيسي الذي تقوم عليه سائر الالوان وهو الذي يسميه بعضهم (ارضه) والعوام (ارضيته) ويقال له ايضا (ظهر الثوب) تقول ازهار بيض منثورة على بساط اخضر او ظهر ازرق » فالظهر من مرادفاته ايضا .

ومن اسمائه (القرار) واللفظة تؤيده وكذلك (الاصل) وكل هذه الالفاظ سائغة طيبة وهناك غيرها .

هـ ــ تفاوت اللون . وان كان هناك قرينة فلا حاجة الى ذكر اللون

و ــ يقال للاناث معجل (كمحسن) ومعجل (كمحدث) ومعجال (كمسفار) قال في اللسان بعد ايراد هذه الالفاظ من الابل : التي تنتج قبل ان تستكمل الحول فيعيش ولدها . والولد معجل (كمعظم) . قلنا : وقد يتوسع بها فتطلق على جميع الحيوانات .

اما اذا كان التبكير بالانتاج فيقال ابكر ومنه ابكر على الشيء اتاه بكرة ويقال باكره وبكر عليه واليه (بالمجرد) وبكر (بوزن التفعيل) وابتكر . ويقال بمعناه ايضا عجل (بشد الجيم) .

واذا كانت للنبات فيقال هرف (بتشديد الراء) قال في الاساس : هرفت النخلة عجلت اتاءها تهريفا . ومنه قول اهل بغداد : «الهرف سرف» اي من جاء بالبواكير . جرف اموال الناس . اه قلت : واهل بغداد يقولون الى هذا العهد هرفت النخلة . والباكورة «هرفي» وهو ايضا صحيح منسوب الى الهرف .

ز ــ ابكار وتعجيل وتهريف وهرف بموجب مايراد منها من المعاني

ح ـ رضاعة (بتشديد الضاد) واسماء الآلة الواردة على فعالة اكثر من سائر الاوزان . والعامة تعرفها بهذا اللفظ ايضا .

ط ـ رسالة . واسماء الكتب المصدرة بهذه اللفظة اكثر من ان تحصى وكلها تدل دلالة اللفظة الفرنسية .

ي ـ ملحمة [على الفاعلية من اللحم] اي مادة من شأنها ان تلحم ما تسدى من اجزاء الليف . وهي بالتأنيث بتقدير مادة

ك ـ مدمية وهي مادة تحول غيرها من المواد الى دم

ل ـ مضرعة . والكلمة الافرنجية مركبة من [ابي] اي على و[ثيلي] اي الضرع وعصلها على الضرع . ويراد بها نسيج ناشىء من خلايا متجمعة فتكون طبقة او متطبقات تقوم صفائح تغشي ما برز من ظاهر الاجسام او من باطنها فكان هذه المادة تنشىء ضروعا. ثم ان الكلمتين «ثيلي» اليونانية و«ضرع» العربية واحدة في الاصل . وذلك ان اليونانيين ليس في حروفهم الضاد فيحولونها حرفا آخر . وليس في لغتهم عين فيتلاعبون بها. وكلمة «رضع» العربية مبدلة من ضرع كأن معنى رضع مص الضرع فهي اذن ضرع في الاصل لا رضع

م ـ فارشة . وهي مادة مضرعة متقومة من طبقة خلايا منبطحة وترى في الاوعية والمصليات

وهذه الالفاظ العربية توقعك على المعاني وقوع العقاب على فريسته فلا يختلط عليك معنى بمعنى . والافرنج انفسهم قد لا يهتدون الى معرفة معنى كل لفظة من تلك الكلم ان لم يحسنوا اليونانية بخلاف هذه الحروف الضادية فانها تظفرك بالضالة نبها وبدون ان تنشدها . وهذا فضل لغتنا على سواها كما هو فضل التعريب الصادق على ادخال الاعجميات في لغتنا مع ما فيها من الضخامة والرطانة والغلظة والعنجهية .

ن ـ مرهن من رهن (وزان مجمع) ويراد به اسم مكان يقرض فيه دراهم بربى على رهن تودعه فيه

مي صيفتين (بالتصغير) وقوقوي [وزن حيلوي] وشيئي [وزان زبيري]



باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie

١ - الجامعة

مجلة علمية تاريخية فلسفية ادبية اجتماعية

تصدر في بغداد مرة في الشهر او مرتين وبدل الاشتراك فيها عن ١٢ جزءا ١٥ ربية عدا اجرة البريد

برز اول جزء من هذه المجلة في ١٥ آذار من سنة ١٩٢٦ وفي ٣١ من شهر آذار ايضا لكن من هذه السنة الحالية صدر الجزء الرابع ولا ارى سبب نعتها بالمجلة مع انها مجموع محاضرات الاساتذة في الجامعة لاغير وكان يحسن بالواقفين على اخراجها للقوم ان يسموها بمحاضرات الجامعة او ان شئت فقل الجامعة، ثم انعتها بعد ذلك بقولك: مجموعة محاضرات علمية... الى آخر ما تريد وكنا نؤمل ان تحسن عبارتها بعد ذلك الاحتجاب الطويل . اذ كنا نتوقع من الاساتذة ان يصقلوا عبارتهم قبل تلاوتها على آذان الطلبة . ولاسيما بعد ان خرج منها اولئك الاساتذة الذين كانوا يصوغون عبارتهم على الطرز البالي المتهرئ. اما اليوم والاساتذة جميعهم من النشء الجديد فكنا ننتظر صحة العبارة ، ولا سيما لان « الجامعة » هي لسان حال علية علمائنا وكتابنا ومفكرينا او لا اقل من ان يكون هذا مدعانا .

فقد قرأنا في ص ٣٢٤ « فكلتا النظريتين تبينت اصابتهما في الاجزاء وظهر خطأوهما في النتائج » ولعل العبارة هي « فتبينت صحة كلتا النظريتين [او الفكرتين] في الاجزاء وظهر خطأهما في النتائج » وفيها « لان الكون لم يكن عبارة عن الاجرام وحدها بل اجرام ونظام عظيم » واظن لو قيل في موضعها « لان الكون لم يكن اجراما فقط بل كان اجراما ونظاما عظيما » لكان اجلى بيانا وفيها « التناسخ الحياتي » والسلف لا يعرف هذه النسبة بهذه الصيغة بل كان يقول — وخلفه الفصيح يتأثره ايضا — « التناسخ الحيوي » . واغلب الاقلام

جاءت بصورة شنيعة وانا اذكر لك شاهدا لكي لا ادفعك الى السأم مما تطالع فقدجاء اسم الاله المصري «هثور» بصورة «هاطحور» (ص ٣٢٥ و٣٢١ و٣٣٠) مع ان الكلمة مصرية وعربية معا منحوتة من الهاء التي هي اداة التعريف في القديم ، ومن «ثور» بالمعنى المشهور فيكون معناها «الثور» لان هذا المعبود كان يصور بصورة انسان إلّا ان رأسه رأس بقرة (راجع معنى هذا اللفظ في ص ٣٣٠ من الجامعة نفسها) فاين هاطحور من هثور وكيف يمكن للباحث ان يحافظ معاني الفاظ تلك الآلهة ، مع ان اسماءها في الاشتقاق لا تختلف كثيرا عما يقابلها في مواد لغتنا العربية ثم ان بعض اراء تلك المحاضرات هي غير صحيحة

فعسى ان تأتينا «الجامعة» بحلة احسن من الحلة التي تزف بها الآن للقراء وليس ذلك بعسير على اساتذتها اصحاب الهمم البعيدة الشأو .

٢ — الشيخ جمعة و اقاصيص اخرى

تأليف محمود تيمور

الطبعة الثانية منقحة ومزينة بالرسوم طبعت في المطبعة السلفية بمصر سنه ١٩٢٧ في ١٧٠ ص قطع ١٢

امران يصلحان ما اود من اخلاق العامة ، اذا اتقن صنعهما : الاول مشاهدة تمثيل الروايات المصلحة. والثاني مطالعة احاسن الاقاصيص. واطيب الاقاصيص التي وقفنا عليها هي في النظم « مها » التي نضد لآلئها احمد زكي ابو شادي وفي النثر « الشيخ جمعة » التي وثق حبائكها محمود تيمور . فلقد ابدع في تصوير اخلاق العوام من المصريين بادق تفصيل حتى انه حبب الحسنات لمن يطالعها . كما انه قبح السيئات في نظره وهو المتنظر من مثل هذه المؤلفات .

ومما زادها شأنا انه وضع لكل أقصوصة صورة احيا لك فيها القصة حتى انك لولم تقرأ الاقصوصة لعرفت مآلها من النظر الى الصورة . او ان قرأتها قبل ان تنظر الى الرسم لشعرت في نفسك بانك لو اردت ان ترى صاحب الاحدوثة لما رأيته إلّا كما مثل لك في الرسم . فلله دره من كاتب فاتن يلعب بالقلوب و الافكار لعب المهرة من السحرة بافئدة المفتونين .

على اننا كنا نود ان تطهر مثل هذه الاقاصيص من خبث اللغة والنحو حتى

تتمكن الفضيلة في النفس وتعرف صحة التعبير في الوقت عينه . فقد قال الكاتب : «فلا ادري اذا كان نصيبي (ص٤). والناس حريصون على اوقاتهم (ص٦) وهو مساق بحكم بيئته (فيها) ... » الى غيرها وهي كثيرة . ونظن انه لو قال في مكانها : فلا ادري أكان نصيبي ... والناس حرصاء او حراص (ولا يقال حراص كرمان كما اثبته صاحب محيط المحيط فهذا الكتاب فلك مشحون اغلاطا)... وهو مسوق... لكان اوجه على ان الذي يشفع لابن صديقنا هو انه يكتب للعامة اكثر مما يكتب للخاصة .

٣ ــ المنتخب من شعر ابي شادي

عني بنشره عبد الحميد فؤاد وعبد القادر عاشور

طبع في المطبعة السلفية في ١٢٠ ص بقطع ١٦ والثمن ٥٠ مليما

تعني عبد الحميد فؤاد خريج المعلمين العليا . وعبد القادر عاشور خريج الازهر ودار العلوم . بطبع هذا المنتخب . فانه حوى انواع المعاني الشعرية التي احسن نظمها الشاعر العصري الشهير الدكتور احمد زكي ابو شادي ولانخشى من ان نقول : اذا حسن ان يطلق نعت الشاعر العصري على رجل من باب التغليب فهو لا يصدق إلّا على ابي شادي . فانه لم يوقف قلمه إلّا على ما يوشي به معاني لم يسبقه اليها الناطقون بالضاد في الزمن القديم . ولا في العهد الجديد. ولهذا نوصي اصحاب معاهد العلم والادب بان يقتنوه لابنائهم . اذ انه خير ذخر لاذهانهم واغنى كنز لحافظتهم . وقد شب هذا النضيد ما احاط باوائله من تمهيد في «الشعر والشاعر والمقدمة» وباواخره من «كلمة ختامية» فجاءت الفتنة الشعرية تتهادى بين يدي غانيتين ساحرتين سحرا حلالا . فاكرم بها فتنة !

٤ ــ الزراعة الحديثة

مجلة تصدر في حماة (سورية)

وصل الينا الجزء الاول من هذه المجلة فوجدناها حاوية مواضيع مختلفة تتعلق كلها بالزراعة وفي مقالاتها ما هو معرب ومنها ما هو من المتخصصين من ابناء يعرب . وفي تلك المقالات بحث في جنة النور الا جرى فيها صاحبها على

مصطلح الترك فقد سمي الباط «البه‌تون» (ص٣) وسمعت بعض اهل فلسطين يسمونه الباطون وهو بالفرنسية Béton وسمى مدينة سامراء « السامرة » ولا نعلم كيف وهم الكاتب هذا الوهم ، وبين سامراء والسامرة مثل ما بين السماء والسلماء. وفي تلك الصفحة ايضا ذكر القرنة بصورة قرنة (بلا اداة التعريف) والخطب اهون . وفي ص٥ : « ان يروا بام اعينهم » بمعنى بعيون رؤوسهم لكن الاصطلاح قبيح فهو لا فصيح ولا عامي . وفيها « وتعوي في قصورها ابناء آوى » والمعروف « بنات آوى » نعم مفردها : ابن آوى . واما جمعه فانه لايقال إلا بنات آوى . وعسى ان يمحص الكتاب لغتهم ويخلصوها من مبتذل اللفظ فلايكون الكلم وسيلة لفشو فساد اللغة !

٥ ـــ الآثار

مجلة عامية نصف شهرية امتيازا وشهرية وقتيا

لمنشئها ومديرها عيسى اسكندر المعلوف

تلقينا الجزء الاول من هذه المجلة النافعة التي تصدر في زحلة (لبنان) وحسبنا وصفا لها ان نقول ان منشئها هو السيد عيسى اسكندر المعلوف الذي لايجهله احد من قراء العربية ، فلقد اشتهر بما نشر من المقالات في جميع ابواب الادب وافانينه ، وهو اذا عني ببحث اوفاه قسطه من التدقيق والتحقيق وهذه « آثاره » من اصدق الادلة على ما نقول وهي في ٤٨ صفحة كلها فوائد . ومما قرأناه فيها (ص٣٦) « ان الاستاذ احمد زكي باشا دفع دراهم الى الاستاذ جورج الكفوري وقال له : اشتر بهذه النقود اكليلا من الشبه [البرنز] وضعه على تمثال العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي وانقش عليه هذه العبارة :

﴿ الى اكبر خادم للغة العربية ﴾

﴿ من اصغر خادم لقومه ﴾

﴿ احمد زكي ﴾

فجلب الكفوري الاكليل وعليه العبارة المذكورة بخط جميل ووضعت عليه » فما قول بعض الحساد عن هذه المأثرة ؟

٦ ــ الحياة في لبنان

يتضمن مباحث تاريخية واجتماعية وفلسفية وادبية واخلاقية

لمؤلفه توفيق حسن الشرتوني

طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٢٧ في ٢٣٢ ص بقطع الثمن

سفر مفيد لمن يريد ان يقف بسرعة على احوال لبنان ومدنه الكبيرة والمعيشة في قراه مع مقالات اجتماعية وسوانح ورحلة الى فلسطين. والكتاب «بضاعة تاجر» حقيقة ومجازا ، لان مصنفه من الادباء فطرة إلّا انه اتخذ التجارة حرفة له ، فبقي اديبا وتاجرا معا وهكذا جاء تأليفه فهو صورة مخزن من مخازنه اذ فيه البضاعة الثمينة والبضاعة المزجاة . فاما الثمينة منها فافكاره واما المزجاة فعبارته . فقد قال مثلا : « جذالة (ص٣) والمتخلفون (ص٦) ومصيفاته (ص٧) وها انا الان ... واهتمامك في ... فقد قمت بواجبك نحو بنيك كأب ... اقوم ... كولد ... اكون من الابناء الاوفياء لا من العقوقين ... (ص٨) . ولعل الصواب هو : « جزالة... والمقيمون... ومصايفه... وهاانا ذا الان ... واهتمامك بـ ... فقد قمت بواجبك نحو ابنائك قيام أب ... اقوم ... قيام ولد ... اكون من الابناء الاوفياء لا من العققــة» اما العقوق فلفظة مؤنثة المعنى والمبنى ويراد بها الحامل من الخيل او الحائل منها ، فاين هذا من الناس ، هذا فضلا عن ان العقوق لا يجمع جمع سلامة بل يكسر . فكنا نود ان نرى الكتاب خاليا من هذه المشوهات .

٧ ــ انشودة الحب

للكاتب الروسي الشهير تورجنيف

وتليها رواية ربيب بطرس الاكبر العربي للكاتب الروسي الكبير بوشكين

تعريب سليم قبعين صاحب مجلة الاخاء

لله در الكاتب سليم قبعين ! تراه ينقل الروسية الى العربيــة بالفاظ تشف عن براعة في اليراعة ومهارة في تنسيق اللآلىء. فليس عندنا اليوم من كتبة اسلتنا من ينقل الى لغتنا هذا النقل اذا عرف الروسية لما بين اللسانين من بعد الهاوية فعسى ان يتحفنا دائما ببدائع مآثر الروس !

Annuaire du Monde Musulman
Statistique, Historique, Social et Economique
Rédigé par L. Massignon.

٨ — كتاب السنة للعالم الاسلامي

وهو يحوي مايتعلق بالاسلام وديارهِ من احصاء وتاريخ واجتماع واقتصاد
تأليف لويس ماسنيون

الطبعة الثانية (سنة ١٩٢٥) طبع في باريس على نفقة ارنست ارو

اذا كتب العلامة لويس ماسنيون الفرنسي عن موضوع اسلامي قل : هذا فصل الخطاب . والسفر الذي امامنا وقع في ٤٠٠ صفحـة من قطع الثمن الكبير وهو يبحث عن كل بلد اسلامي موجود على وجه البسيطة حيثما كان ، فيذكر موقعه من كرة الارض ومساحته وملايينه من المسلمين ومدنه المشهورة ومتى دخله الاسلام واللغة التي يتكلم بها اهله وصورة الحكومة الحساوية فيه والادارة المعروفة فيه فيذكر المذاهب المشهورة والتعليم والمدارس واجراء العدل والجيش ثم ينتقل الى الاشغال التي يتعاطاها سكان ذلك الوطن وما فيه من الحركة الاقتصادية من تجارة خارجية وداخلية وموازين ونقود . ثم ينتقل الى ذكر الحركة الفكرية من نشر كتب وصحف ومجلات واسمائها . وفي الآخر يذكر عناوين المؤلفات التي اعتمد عليها في انشاء مقاله عن الموضوع الذي فصل وقائعه

وفي الصفحات المذكورة يمر امام عينيك جميـع هذه المباحث عن عربية (جزيرة بلاد العرب) والمغرب والنيل واوربة وافريقية الغربية وافريقية الوسطى والجنوبية وافريقية الشرقية واوربة الشرقية والبلاد الروسية والصينية والمالسية والهندية والايرانية والتركية وما تفرق منها في سائر البلاد المعمورة .

فانت ترى من هذه الفذلكة ان الرجل لم يدع صغيرة او كبيرة إلا ذكرها وذكرها بعبارة موجزة معجزة ، حتى لو اراد القارىء ان يمددها بشيء من فكره لوضع سفره هذا في عشرة اجزاء شبيهة بالجزء الذي بين ايدينا . ولا الى حاجة بعد هذا ان نقول : ان هذا التأليف لا يستغني عنه كل باحث عن الاسلام مهما كان الموضوع الذي يعالجه .

إلا اننا نأخذ عليه شيئين الاول انه لم يصطلح على وضع حروف بافرنجية

باب التقريظ

٩ ــ طهارة اهل الكتاب

للشيخ ابي عبدالله الزنجاني

طبعت بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٥ في ٢٦ص بقطع الثمن الصغير

كثيرون هم الذين ينعتون بالمصلح الكبير . والعلامة الخطير ، والمحقق الجليل ، واذا وقفت على ما فعلوا تقول في نفسك : وهل يقبل هؤلاء المنعوتون بمثل هذه الاوصاف وهي لهم من الالفاظ التي الصقت بهم من باب التهكم والسخرية ليس إلّا ، اما صاحب هذه الرسالة فانه ممن يليق به ان ينعت بالاستاذ المصلح لان رسالته تحوي نص المحاضرة الجليلة التي القاها سنة ١٣٤٣هـ على جماعة من طلبة العلم تبين لهم كيف ان بعض الفقهاء افسدوا بين ابناء الوطن الواحد مدعين ان اهل الكتاب هم نجسون في حين ان كبار العلماء الاقدمين الراسخي القدم في العلم ذكروا انهم اطهار بخلاف ما اكده بعض ضعفاء الفقهاء اصحاب الاغراض الشيطانية .

وقد اثبت « المصلح الكبير » هذه الحقيقة بادلة انتقاها من عدة اوراق اخذها من الايات القرآنية والتفاسير الجليلة ومن نصوص الاحاديث والخبر والاثر . بل من شرح اللغويين على اختلاف نحلهم .

نعم ان هذه الرسالة اثارت انكار كثيرين من المتعصبين فحملوا على واضعها

مقابلة للحروف العربية التي لا وجود لها عند ابناء الغرب فيكتب مثلا حرم وحسين وكاظم وسفر ورمضان وفاطمة . وهو يريد الحرم والحسين والكاظم وصفر ورمضان وفاطمة .ويكتب ماهو بالسين العربية مرة بحرف افرنجي ومرة بحرف افرنجي آخر فيكتب الحسن هكذا Hasan اما الحسين فيكتبه هكذا Hoçein ومن اعياد الجعفرية اهمل كثيرا منها والظاهر انه لم يطالع كتاب « ملا قدر » المطبوع في النجف سنة ١٣٣٠ للسيد محمد علي الشاه عبدالعظيمي نقي ص ٢٦١ ذكر مواليد النبي والزهراء والائمة ووفياتهم على اختلاف رواياتها .

حملات دينية باقاويل شنيعة. لكن ذلك كله يظهر ما للمصلح الشيخ المجتهد من الفضل البين على من ناوأه وسوف يظهر لنا الزمن ان النصر معقود على جبينه في حين نرى على جباه الغير آثار المقت والكره التي وسمت بها بنار كاوية .

١٠ — الرحمة

مجلة دينية تاريخية ادبية لصاحبها ومحررها القس الياس غالي
وهي تطبع في المطبعة المارونية في حلب في ٤٤ ص من قطع الثمن الصغير

هذه المجلة على صغرها تحوي مقالات مفيدة دينية وتبعث في النفس محبة الاحسان الى كل انسان على اي دين كان من الاديان ولهذا ففائدتها عامة وبدل الاشتراك فيها دولار او عشرون غرشا مصريا في خارج سورية ولبنان .

١١ — ابيات للخليفة يزيد الاول

(اي يزيد بن معاوية بن ابي سفيان)
اوردها جرجيو ليفي دلاڤيدا
(الاستاذ في جامعة رومة)

عثر الاستاذ دلاڤيدا الايطالي على ابيات وردت في كتاب خطي في الخزانة الامبروسية فنشرها في احدى المجلات الافرنجية وهي للخليفة الاموي الكبير يزيد بن معاوية . لكنه ضبطها ضبطا كان يمكن ان يكون اقرب الى الصحة فقد ضبط تضرم بضم التاء وشد الراء والاحسن هنا بفتح الاول فانها مخففة عن «تتضرم». وضبط بظلمة بفتح الظاء والصواب هناك بضمها و ... «وان قرعت» (بصيغة الماضي المجهول من التفعيل) والصواب «جرعت» (بالوزن نفسه) ليتسق المعنى . وقال « لو انها يتكلم » والصواب «تتكلم» . وقال « اهنى » والصواب «اهنا» بالقصر لانها مخففة « اهنأ » المهموز . ومع هذه الهنيات نشكر الصديق على عمله . فان تلك الابيات كانت مجهولة عند الغير

١٢ — رواية نبية لبنان وملك فينيقيا الجديد

تأليف نقولا الحداد

طبعت في مصر سنة ١٩٢٥ في ١٥٣ ص بقطع الثمن

اذا كان للافرنج كتاب روائيون يفيدون وطنيهم فلنا روائينا «نقولا

الحداد » فانه ما نشر قصة خيالية او تاريخية إلا حمل القارىء على تلاوتها من اولها الى آخرها، ورجع فكره حافلا بالفوائد التي جناها من تلك الشجرة الطيبة واخر رواية وقفنا عليها للكاتب الضليع هذه المسماة بنبية لبنان فانها تكشف لك عما يفعله الحب اذا ثار ثائره في النفس وهي رواية فتى مسيحي وفتاة درزية تحابا إلّا ان اهواء الغير حالت دون ما في نفسيهما من الامنية وهي انشاء دولة « فنيقية الجديدة »

وفي مطاوي هذه الرواية وصف عادات واخلاق وتصوير رذائل وفضائل تكاد تجعلك تعيش مع اولئك المذكورين وتراهم وتسمعهم وتجالسهم والفضل في ذلك للكاتب الذي يحيي لك الاموات ويحاكم الرفات . ذلك هو مفعول القلم السيال المسال .

١٣ — الشرطي

مجلة فنية تهذيبية شهرية

تصدرها في بغداد مديرية الشرطة العامة في العراق لفائدة الشرطة

صدر الجزء الاول من هذه المجلة الحسناء في اول شباط من هذه السنة فوجدناه حافلا بانفع المقالات ودونك عناوينها : ايها الشرطي . علم التحقيق الجنائي ، جامعة الشرطي في لندن . البوليس والكهرباء . البوليس التمدني ، وظيفة الشرطي . ترويض افكار الشرطي . وقائع محلية . في دوائر الشرطة .

والجزء مصدر برسم مليكنا المحبوب وفيه عدة صور اخرى ولاجرم ان نشر مجلة تعنى بالاختصاصيات لهو احسن دليل على رقي البلاد فنتمنى لهذه المجلة الانتشار بين الناس جميعهم لما حوت من جليل الفوائد

١٤ — الضاد

صحيفة اسبوعية غير سياسية تصدر في بغداد لصاحب امتيازها محمد صالح سليم

صدر العدد الاول من (الضاد) بتاريخ ٢٩ تموز سنة ١٩٢٤ وبعد صدورها الـ ١٦ احتجبت عن الانظار حتى هذه السنة ١٩٢٧ فظهر عددها الـ ١٧ . وعسى ان لاتتوارى بعد هذا .

١٥ ـــ اعلام العراق

كتاب تاريخي ادبي انتقادي يتضمن سيرة الامام الالوسي الكبير وتأبين العلماء والادباء وتراجم نوابغ الالوسيين في ٢٤٥ ص بقطع الثمن

طبع في المطبعة السلفية في مصر سنة ١٣٤٥

تصنيف محمد بهجة الاثري

الاثري من اوفى تلاميذ محمود شكري الالوسي فلقد رفع له هرما ادبيا يطاول اهرام مصر ؛ وفي مطاوي بحثه عن استاذنا المرحوم تعرض لذكر سائر ابناء هذا البيت المشهور بعلمه . على انه جرى في كل ما وشاه على الطريقة القديمة اي ان التلميذ الوفي لم ير في معلمه إلا الحسنات وربما بالغ فيها وهو امر طيب من جهة اكرام الموتى ؛ إلا ان التاريخ العصري يود ان تبين بشرية المرء في كل ما اتاه في حياته من الاعمال ادبية كانت او علمية او خلقية ليتمثل المترجم له تمثيلا سويا لمن يأتي بعدنا فيصدقون ما كتبه المعاصرون وإلا عدوه مدحا كيل كيلا جزافا لاقيمة له فيضيع المصنف وتذهب الغاية من وضعه .

١٦ ـــ شرح قانون تقسيم الاموال الغير المنقولة

تأليف الاستاذ العلامة علي حيدر صاحب شرح مجلة الاحكام الشرعية

نقله الى العربية مذيلا بملاحظات للمعرب الشخصية

محمد مكي الاورفلي حاكم صلح بغداد

طبع بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٧ في ١١٤ ص بقطع ١٢

الف البغداديون بعد خروج العراق من ايدي الترك كتبا كثيرة واذا عدت جاوز عدد المطبوع منها في عشر سنوات ماطبع منها في الاربعة القرون التي مضت والقطر في ايدي التورانيين . على اننا نقول ان عربية تلك المصنفات هي اقرب الى الهندية او التركية او الصينية منها الى العربية . لانك اذا قرأت منها صفحة لعنت الحال المؤلف والطابع والمطبوع . إلا هذا الكتاب فانه منقول بعبارة عربية صحيحة فصيحة . ولو زدت على ذلك ان المعرب لم ينقل إلا احسن كتاب يفيد ابناء الوطن ولم يعلق عليه إلا احسن الشرح لعرفت مزيته على غيره . ولاغرو بعد هذا من اننا سمعنا ان الناس تهافتوا على مطالعته تهافتهم على مايغنيهم عن كل تأليف سواه .

١٧ ــ ذكرى استقلال العراق

او الجزء الثاني من ديوان الشاعر الاستقلالي عبد الرحمن البناء

طبع في مطبعة الفرات سنة ١٩٢٧ في ١٩٢ ص بقطع الثمن الكبير

خالف صديقنا البناء مألوف العادات القومية في تسمية كتابه، فانه لم يعنونه بديوان البناء او بمثله من العناوين المبتذلة التي اذا سمع باسمها الاديب القاها من يده وان حوت ابدع القصائد، وما ذلك إلا لان ابناءنا اليوم غير اجدادنا بالامس. فهم يريدون التجدد في كل شيء حتى في الاسامي والكنى والالقاب

ولذا نرى بناءنا قد عدل عن القديم الهامد الى الجديد البديع قصيد القصائد العمرانية والمواضيع العصرية ولم ينظم إلا كل مايطيب ويلذ. بيد ان اغلاط الطبع تشوه الكتاب ففي ص ١ جاء: « المود ... ضبوني ... الغا» والناظم يريد: « الممدود... ضيموني... الغناء » وقال فاستقبلوه باليمين... كاس الطلى... ولم نفهم معناهما فكيف يستقبل المرء باليمين ... ولعل الثانية هي الطلا. والله اعلم

١٨ ــ الارشادات الروحية

في معرفة عبادة قلب يسوع الاقدس العصرية

تأليف المنسنيور عبد الاحد جرجي اقلب يسوع الاقدس

الجزء الاول طبع طبعة ثانية بالمطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد سنة ١٩٢٢ في ٤٦٨ ص بقطع الثمن الصغير

المنسنيور عبد الاحد جرجي معروف بتقواه وصدق تدينه. ولما كان كل اناء ينضح بما فيه، نرى هذا السفر النفيس من ادل الدلائل على ما يهوى قلبه. ونود ان يجاريه غيره في سمو الافكار وتوخي مكارم الاخلاق. فهو يرشد كل سالك اليه تعالى الى ان يتوخى اقرب الطرق اليه وابين اعمال البر. فالكتاب من خير ماصنف في هذا المعنى ولا غرو من اننا نراه طبع طبعة ثانية في مدة وجيزة لاقبال النفوس الطاهرة على ورود مناهله.

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du mois.

١ — ميزانية العراق عن سنة ١٩٢٧

كانت تخمينات الميزانية في السنوات الاربع الماضية وماصدق منها على الوجه الآتي :

السنة	كانت	فانقلب	الزيادة
١٩٢٣	٤٨٨	٥١٤	٢٦
١٩٢٤	٥٠٩	٥٢٧	٢٦
١٩٢٥	٥٣٣	٥٧٦	٤٠
١٩٢٦	٤١٣،٧٠	٤١٩،٥٠ لـ ٩ اشهر	٦١،٥٠

اما تخمينات هذه السنة من جهة النفقات فهي كما ترى :

٧٨٥،٢٨ر٥٧٠ ويظن ان الدخل يكون ٠٠٠ر٠٨٨ر٥٧ فيفضل ٩٤٧٢ وهو مبلغ تافه ولهذا قام النائب يوسف غنيمة مقرر اللجنة فقال : هــذه الفضلة مبلغ زهيد لا يعتدبه فيخشى من العجز العظيم ولاسيما لان بعض الدخل (الايرادات او المدخولات) غير مؤكد من ذلك الـ ٨٠ الكا التي تدفعها الحكومة البريطانية والـ ٤٢٠ الف ربية التي هي بعنوان « الفائدة » ودعنك النفقات التي تتطلبها وزارة الري والزراعة الجــديدة وهي امامنا وكذلك نفقــات المنشآت التي يفرضها قانون ضريبة الدخل . والمبالغ المضافة لايفاء الديون وتوسيع التمثيل الخارجي الى غيرها مما يتطلب نفقات جديدة لم تبين في الميزانيــة الحاضرة تلك الميزانية التي ليس فيها من «الفضلة» ازائها سوى ٩٤٧٢ ربية .

٢ — نتيجة محاربة الجراد

بذلت حكومتنا كل ما في طاقتهــا لاتلاف الجراد قبل بلوغ اشده وهجومه على مزروعاتنا . فكانت النتيجة حسنة في الوية الموصل واربل وسليمانيــة وكركوك وبغداد وديالى والكوت والدليم لكن في الوقت عينــه اصيبت الماشية باضرار لسوء استعمال الاطعمة المسمومة فقد مات سما بعض الخيل والدابة لان تلك المواد المقشوبة (المخلوطة بالسم) وضعت اكواما بدلا من ان تبذر على الارض بقرابل سم بعض الزراع لانهم سرقوا شيئا من عاب الدبس المسموم

لفقرهم وعوزهم فاكلوا منه خلسة ولما ظهرت فيهم اعراض السم نقلوا الى المستشفيات فعولجوا فتعافوا .

٣ — افتتاح مصفى الوند

مصفى الوند هو مصفى نفط قائم على ضفة نهر الوند الجنوبية في الاراضي «المحولة» على بعد اربعة اميال من خانقين وكانت شركة النفط الانكليزية الفارسية قد باشرت انشاءه منذ سنة ١٩٢٦ وكانت في سنة ١٩٠٤ قد بدأت بالبحث والتنقيب من غير ان تبدي عملا خطيرا . وقد تم بناء هذا المصفى وتجهيزه بجميع الآلات والادوات اللازمة وانشأت في محطة خانقين معامل ومستودعات عظيمة لنقل النتاج السائل المصفى .

وتاريخ اول حفر في تلك الانحاء كان في شهر شباط من سنة ١٩٠٤ وفي تموز حفر الى عمق ١٧٢٠ قدما واستوقف العمل في شباط ١٩٢١ حتى حفر الى عمق ٢٤٧٧ قدما في البئر المرقومة بعدد ٧ وتمكن الرجال من اجراء النفط من هذه البئر الى مركز التصفية .

وفي مساء الاحد ١ ايار سار قطار من بغداد الى المصفى وفيه اكثر من مائة راكب من المدعوين بينهم الوزير والعين والنائب والمستشار والقنصل ورئيس الدائرة والصحفي والتاجر والسري والوجيه . وفي نهار الاثنين كان الافتتاح بحضور مليكنا المحبوب .

٤ — جلاء الجنود الانكليزية من العراق

غادرت الجنود الانكليزية العراق في الثلث الاول من آذار بعد احتلال دام عشر سنوات ولم يبق سوى سرية من الجنود الهندية وقوة الطيران .

٥ — سجل على العراق ان لاينهض نشف المحفى

كانت الحكومة العراقية ارصدت في السنة الماضية عشرة آلاف روبية لانعاش العلم في هذه الديار . فانشىء مجمع يقوم اعضاؤه بوضع مصطلحات جديدة لما احدث من الامور والادوات وحاجات العصر . فدأب اولئك النفر احسن دأب . إلا انه نبض في الوقت عينه بعض الحساد واخذوا يعملون في تحليل عرا ه فادعى بعضهم ان الاعضاء غير اكفاء وذهب آخرون الى نقض حجارته لانهم لم يتخذوا اركانا له . ومضى نفر منهم راكبا رأسه ليهدم ما انشأه غيره لانه لم يكن هو الباني . ومازال هؤلاء جميعا من وزير المعارف يتألون في الاروقة والغارب حتى اصدر وزيرها السيد

عبدالمهدي رسالة الى كل عضو من الاعضاء ملتمسا منه ان يعمل للوطن والعلم بغير اجرة، مع ان تلك الاجرة لم تكن إلا خمس عشرة ربية على كل جلسة وهي نفقة تصرف على شراء بعض الحاجيات لمن يكون عضوا في مثل هذه المجالس. فانت ترى ان غاية تلك الرسالة كانت حمل اولئك العاملين على الاستعفاء باصول لا يأباهـا الادب. فخنق ذلك المجمع وهو بعد في القمط.

فتذكرنا ان هذه البلاد لاتنهض طالما ينقسم ابناؤها الى قسمين: طائفة تبني وطائفة تهدم. وهكذا ذهبت ضياعا العشرة الاف ربية لان ليس هناك من يفكر ولا من يناقش الحساب!

٦ — اخفاق مشروع نهر الحيرة

كان يصل الحيرة بالنجف ويكسكر نهر عرف بنهر الحيرة. وكان السدير مابين نهر الحيرة الى النجف كما صرح بكل ذلك ابن الفقيه الهمذاني في كتابه «البلدان» ص ١٨٧ وكان عبد المحسن شلاش في عهد الوزارة العسكرية قد توفق فجمع ثلاثة الاف ربية لاحياء ذلك النهر الذي سماه عبدالمحسن شلاش «ترعة السدير للخورنق او ترعة سعد ابن ابي وقاص (؟ كذا). ولم نجد لهذه الاسماء ذكرا في التاريخ مع ان هذا النهر كان قبل فاتح المدائن بقرون) إلّا ان الوزارة الحالية احبطت تحقيق ذلك المشروع لاسباب لم يبح بها وزير المالية حالا يس الهاشمي. فبقي اهل النجف يتضورون عطشا لان ماء نهر بني حسن (وطوله الحالي ٣٦ كيلومترا) لايكفيهم،

٧ — الفيصلية بدل السوارية

ابدلت الحكومة اسم «السوارية» (راجع لـ.ع ٤: ٤٩ و٣٣٨ و٤٥٨ و٤٥٩) التابعة لابي صخير باسم «الفيصلية»

٨ — فتح نهر العمية

فتح صدر «العمية» وهو من جداول نهيرات المحاويل.

٩ — الدول المعترفة بالعراق دولة

هي هذه مرتبة على حروف المعجم: المانية وايطالية وتركية والسويد (او اسوج) وفرنسة ونروج واليونان.

١٠ — اجتماع لجنة الحدود العتيدة للمرة الثانية

بدأ عقد الاجتماع في الجزيرة (جزيرة ابن عمر) في الساعة ١٠ قبل الظهر نهار الاربعاء ٢٠ نيسان من هذه السنة ١٩٢٧ وطالت المذاكرات ثلاثة

أيام ورجع المشدوبون العراقيون الى الموصل في ٢٦ نيسان وكانوا قد غادروا الحدباء في ١٨ منه ووصلوا الجزيرة في اليوم الثاني وقد رحب بهم الجيران الاتراك احسن ترحيب ذهابا وايابا بصورة رسمية ملكية وعسكرية .

١١ — اطالة مدة دأب مجلس النواب

بعد ان تمت مدة عمل مجلس النواب القانوني . افتتح نهار الثلاثاء ٣ ايار افتتاحا جديدا ليعقد اجتماعات غير مألوفة تدوم اسبوعين تبسط فيها مناقشة الميزانية وما يقوم عليها .

١٢ — الربى في العراق
وضرورة انشاء مصرف زراعي

ذكر حمدي الباجه جي في مجلس النواب: « ان الزارع العراقي يستقرض بالربى على حساب ٣٠ و ٤٠ او ٥٠ او مائة في المائة واذا قلت ايضا الفا في المائة فصدقوني . صدقوني ! » آمين .

١٣ — مصير المدرسة الزراعية في بغداد

كانت الحكومة العراقية خصصت للمدرسة ٨٤٫٤٩٠ ربية ولم يكن في المدرسة سوى ١٣ طالبا بينهم واحد فقط من الثانوية والبقية من مدرسة ادنى منها . وكان قد اعلن ان الدروس تكون بالعربية فانقلبت انكليزية والكثيرون يجهلونها . ولم تعش المدرسة إلا ثلاثة اشهر ليس إلا من بعد فتحها . ثم اعلمت ادارتها التلاميذ البغداديين ان يغادروها واما الستة الاخرون فينتظرون عودة افتتاحها . وكان يصرف على كل تلميذ ٧٫٦٠٠ ربية ماعدا ما هناك من نفقات الابنية والادوات والاثاث بحيث ان نفقة كل تلميذ كانت تبلغ عشرة آلاف ربية .

١٤ — قدم الحضارة في العراق

عاد الاستاذ وولي الى لندن بعد ان تولى الحفر في اور للسنة الخامسة فقال في حديث له : نعلم اليوم ان حضارة العراق كانت في درجة رفيعة حينما كان سكان مصر القدماء في حالة الهمجية .

١٥ — سقوط برد في بغداد

كان اقصى حرارة نهار الجمعة ١ نيسان ١٩ درجة بالمقياس المئوي . فارتفع فجأة نهار السبت الى ٢٢ فدل هذا الصعود الفجائي في الصباح انحدار برد . ولقد اثبت الواقع ما نبأ به تغير الجو فسقط في مساء ٢ نيسان عند نحو الساعة العاشرة برد ضخم بحجم بيضة الحمام . ونبهت جلبة تساقطه من كان نائما وازعج من كان ساهرا في المسارح والمراقص وبعد

ذلك سقطت الحرارة الى مألوفها . وفي ايار عادت الحرارة الى الارتفاع فجأة الى ٣٢ درجة وكانت النتيجة ان السماء فاجأتنا ببردها في نحو الساعة العاشرة ونصف مساء لكنه كان بحجم الحمص.

١٦ — وفاة الكنتس سيدي اصفر

في الساعة السادسة بعد الظهر من يوم الثلاثاء ٥نيسان انتقلت الى جوار ربها الكنتس سيدي اصفر من ضعف قلبها واشتداد التهاب الشعبتين والربو عليها وكانت قد تمملت في ١٥ ايار من سنة ١٨٤٦ فيكون عمرها نحو ٨١ سنة قضتها في المبرات ومكارم الاخلاق . وكانت من اكبر المنشطين لنشر هذه المجلة منذ اول بروزها الى عهدنا هذا وهي اول ابنة عراقية تهسنبت على الاصول العصرية اي انها تعلمت القراءة والكتابة واللغة الفرنسية في المدرسة ثم ذهبت الى بيروت مدة تنيف على سنة لتكمل دروسها وتتقن اشغال الابرة والصنائع المتعلقة بالاناث وسوف نأتي على ترجمتها في احد اجزاء المجلة رحمها الله رحمة واسعة !

١٧ — طرادة (سفينة صغيرة)

تغرق في حمام علي

بينما كانت تسير طرادة في النهر اصطدمت بصخرة كانت هناك قرب حمام علي (١) فدخل الماء من خرق كبير حدث فيها فغرقت في النهر والثلاثة الذين كانوا قد ركبوها وهم رجل وامرأة وابنتهما . وقد تمكن الناس من نشل المرأة اما الرجل وابنته فغرقا .

١٨ — امطار مضرة

وقعت امطار قصيرة المدة شديدة الدفعة في شهري نيسان وايار فاضرت بالنخل اذ كان وقت افترار ثغر طلعه ولاجرم انه يسقط شيئا من حمله في هذه السنة او يسبب له بعض الامراض وعساها ان لاتكون وخيمة العاقبة .

١٩ — الغاء مخصصات الدخن والقهوة

قرر مجلس وزرائنا الغاء مخصصات الدخن (السكائر) والقهوة في جميع دواوين الحكومة ابتداء من اول السنة المالية الحالية بغية الاقتصاد .

---

(١) حمام علي ، على ما قال ياقوت هو حمام بين الموصل وجهينة قرب عين القار غربي دجلة اه . ومن الغريب ان اصحاب جرائدنا وبعض المتشدقين او المتحطمين من كتابنا اخذوا يجارون الترك في تسميته بحمام لعليل . وذلك توهما منهم ان هذا الحمام مما يستشفى به اذا استحم المرء فيه . فهذا الامر وان كان صحيحا الا انه لا يغير اسمه فهو «حمام علي» (اسم رجل) لا حمام العليل .

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٢ — من السنة ٥

بسمى او اذب

Basma ou Adab

لا بسمايا او مسماة او بسماة

١ — تمهيد

معرفة اعلام المدن القديمة ودرس الالفاظ المروية بها في هذا العهد من الامور الجليلة . وكثيرا ما يخطأ في تحقيقها علماء الآثار . وقد ذكر صديقنا العلامة الشيخ علي الشرقي اسم تل في هذه المجلة (٤ : ٣٨٣) قال عنه ما نعيد حروف نصه : « مسماة (وقد تبدل الميم الاولى بالباء فيقال بسماة . وهذه العبارة كانت محصورة بين عضادتين لتدل على انها للمجلة لا للكاتب الوذعي اذ لم نرد ان نمس كلامه باذى) وهي تل جاثم في سهل واسع كبير فيه جذور مزارع قديمة وآثار انهار . اه »

وقد ذكره حضرة العلامة المحقق في ارض البطائح مما يدل على انها كانت في سابق العهد كما هي الآن من رقعتها وراجعة اليها في جميع احكامها .

٢ — ما كان اسمها في صدر الاسلام

(مسماة) واحسن منها (بسماة) واصح من الاثنتين (بسما) دلالة

المقصورة القائمة او (بسمى) بالالف الجالسة او الياء المهملة وكلها بفتح الاول واسكان الثاني هي المعروفة عند العوام بـ (بسماية) او (بسمايا) ويجدر بنا ان نترك كل هذه الروايات المختلفة الناشئة من جهل اللفظة الاولى الحقيقية ونتمسك بالصحيحة «بسما» او «بسمى» لانها هكذا كان يعرفها الاقدمون من سلفنا .

نعم لم يذكرها ياقوت في معجمه ولا صاحب مراصد الاطلاع ولا معجم ما استعجم، ولاتقويم البلدان ولاغيرهم من وصاف البلدان والقرى؛ إلا انها وردت في تاريخ الطبري وكفى به حجة . قال ابو جعفر في احداث سنة ١٢هـ (٦٣٣م) «لما صالح اهل الحيرة خالدا خرج صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف حتى دخل على خالد عسكره فصالحه على (بانقيا) و (بسما) وضمن له ما عليهما وعلى ارضيهما من شاطىء الفرات جميعا واعتقل لنفسه واهله وقومه على عشرة الاف دينار سوى الخرزة؛ خرزة كسرى؛ وكانت على كل رأس اربعة دراهم وكتب لهم كتابا فتموا وتم، ولم يتعلق عليه في حال غلبة فارس بغدر .

«وشاركهم المجالد في الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه :

«اني عاهدتكم على الجزية والمنعة على كل ذي يد بانقيا وبسما جميعا على عشرة الاف دينار؛ سوى الخرزة . القوي على قدر قوته، والمقل على قدر اقلاله في كل سنة . وانك قد نقبت على قومك، وان قومك قد رضوا بك؛ وقد قبلت ومن معي من المسلمين ورضيت ورضي قومك فلك الذمة والمنعة . فان منعناكم فلنا الجزية؛ وإلا فلا . حتى نمنعكم .

«شهد هشام بن الوليد . والقعقاع بن عمرو . وجرير بن عبدالله الحميري وحنظلة بن الربيع . وكتب سنة اثنتي عشرة في صفر» اه

قلنا : صفر من سنة ١٢ يوافق نيسان ٦٣٣

وقال المذكور في حوادث سنة ١٤هـ : «ان اقواما من اهل السواد ادعوا

عهودا . ولم يقم على عهد اهل الايام لنا . ولم يف به احد علمناه إلا اهل (بانقيا) و (بسما) واهل (أليس) الاخرة» اه

وذكر ايضا في حوادث سنة ٢٦٨ ما هذا نصه : وفيها (اي في هذه السنة) كانت لابي العباس (اي المعتضد بالله بن المتوكل) وقعة بقوم من الاعراب الذين كانوا يميرون الفاسق (اي قائد الزنج) اجتاحهم فيها ... فوجه [مالك بن اخت القلوص] الى البطيحة رجلين من اهل قرية (بسمى) يعرف احدهما بالريان والآخر الخليل كانا مقيمين بعسكر الخبيث . فمرض الخليل والريان وجمعا جماعة من اهل الطف . واتيا قرية (بسمى) فاقاما بها يحملان السمك من البطيحة اولا اولا الى عسكر الخبيث في الزوارق الصغار التي تسلك بها الانهار الضيقة والارخنجان (١) التي لا تسلكها الشذا (٢) والسميريات (٣) . فكانت

(١) الارخنجان جمع الارخنج على الطريقة الفارسية ويراد به الترعة الضيقة قد تتصل بنهر وقد لا تتصل . واكثر ما تكون في وسط القصب والنباتات المائية ولا يسلك فيها الا الزوارق الدقيقة الخفيفة . والكلمة فارسية وقد تجمع الارخنج على ارخنجات بتاء في الاخر بدلا من النون .

(٢) الشذا جمع شذاة . قال ابن مكرم في لسانه في مادة ش ذ و : الشذا ضرب من السفن ، عن الزجاجي ، الواحدة شذاة . قال ابو منصور : هذا معروف ولكنه ليس بعربي . قال ابن بري « الشذاة » ضرب من السفن والجمع شذوات . اه

قلنا : قد وردت هذه الكلمة مجموعة بصورة شذوات وشذاآت وكلاهما خطأ على رأيي اما الحقيقة فهما روايتان لان صاحب المصباح يقول الشذاوات سفن صغار كالزبازب الواحدة شذاوة . ــ وقال المسعودي في مروجه في اثناء اخباره عن الخليفة المتقي لله « واشتد امر البريديين بالبصرة ، ومنعوا السفن ان اصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وصار لهم جيش في الماء في الشذوات والطيارات والسميريات والزبازب . وهذه انواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار » ا هـ ــ وقال الخطيب البغدادي في تاريخه ص ٢٧ من النسخة المحفوظة في باريس « وفي دجلة الشذاوات والطيارات والزبازب والزلالات والسميريات » ا هـ . كل ذلك يدل على ان المؤرخين واللغويين اتفقوا على ان الشذاة او الشذاوة وارد ذلك في مصنفاتهم ورأينا كرأي ابي منصور ان اللفظة معربة من اليونانية Skhedia بمعناها وهي في الاصل تعني كل سفينة مشيت بسرعة ؛ ولهذا تأتي بمعنى السفينة الخفيفة والزورق والقارب والرمث وجاءت عند اليونانيين ايضا بمعنى الجسر الطيار وذات الرفيف والعجلة .

(٣) السميريات المصغرة ومنسوبة ومؤنثة قد مر بك انها من المنسوبة التي كانت معروفة

مواد سمك البطيحة متصلة الى عسكر الخبيث بمقامهذين الرجلين بحيث ذكرنا واتصلت ايضا مير الاعراب وما كانوا يأتون به من البادية فاتسع اهل عسكره الى آخر الرواية وهي طويلة واجتزأنا بما ذكرنا للاشارة الى وجود (بسمي) في ذلك العهد اي في سنة ٢٦٨هـ الموافقة ٨٨١م

٣ — تصحيفات هذه الكلمة

منيت هذه الكلمة بتصحيفات مختلفة . كأنه قدرلها ان تلوى حروفها مترقصة على الالسن ، فلقد ذكرنا تصحيفاتها عند العوام بين بسماة وبسمايا ، ومسماة ومسمايا . واما المؤرخون الاقدمون الذين تناقلوا الاسم فقد اوردوه بصورة غريبة ، حتى ان الباحث ليتيه في تلك المجاهل .

واول من ضل سواء سبيلها ياقوت ، هذا العلامة الكبير ، الواقف على مدن العراق احسن وقوف ، فضلا عن امعانه في تطلب الحقائق في مظانها والبحث عنها في معادنها ، فانه لم يذكر في معجمه الشهير كلمة عن « بسمي » مع انه ذكر جارتها بانقيا . وما ذلك إلا لانه لم يهتد الى قراءة الكلمة على وجهها الصحيح . فلقد ذكر في مادة بانقيا ما هذا بعضه : « ان خالد بن الوليد سار من الحيرة حتى نزل بصلوبا صاحب بانقيا وسميا على الف درهم وزن ستة » ... ثم قال بعيد ذلك : « انك آمن بأمان الله على حقن دمك في اعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك واهل قريتك بانقيا وسميا على الف درهم جزية » ...

وقد ضبطت « سميا » كما تضبط « سمى » الماضي المضعف الميم الناقص الآخر في المثنى المذكر كأنه توهم المؤلف ان خالدا اتفق وصلوبا على ان سميا مبلغ الدراهم . وليس الامر كذلك لان تركيب العبارة لايساعد على هذا . ولا جرم ان النساخ جاؤوا تشوهوا العبارة تشويها جديدا بزيادة في العبارة الثانية

في دجلتنا بل في عراقنا . والكلمة وردت في بعض النسخ بصورة سماريات وسماريات والرواية المشهورة هي التي ذكرناها . وقد ذكرها اللغويون في معاجمهم في مادة سمر . والكلمة يونانية الاصل ايضا وهي من Sellarion واسمها بالارمية (سوميريا او اسوميريا) قالوا : وهي نوع من الزوارق صغير طويل . يغطى ظاهرها بظلال يتخذ من البواري او الحصران ويعرف باسم منجور اومنكور اوشاحوط (راجع معجم بهلول وابن سمت) في مادة سومر ومنجور وزورق

«واهل قريتك باقيا وسميا» واهل الاصل كان: «واهل قريتك باقيا وسما» اي بتثنية قرية . وان كان يجوز القول الاول اي اهل قريتك باقيا وقريتك بسما . إلا ان النسخة المطبوعة في ديار الافرنج جاءت على الصورة التي ذكرناها ولم تصلح النسخة المطبوعة في مصر شيئا بل زادت ضغثا على الأولى إبالة بان جاءت بتصحيفات جديدة قبيحة مشوهة في مواطن جديدة غير مذكورة في نسخة الافرنج .

اما تاريخ الطبري المطبوع في اوربة فقد ذكر ناشره في حاشية ص ٢٠٤٩ من القسم الاول اختلاف روايات الاسم على هذه الصورة : بسما (بفتح وضم) وبسما (بفتح وسكون) وسما (فتح وتشديد السين الخالية من الحركة) وبسما (مثلها بفتح المشدد) وبسما (بفتح الباء وتشديد الميم المفتوحة) وبرسوما (والحرف السابق للراء من حرف غير منقوط ويحتمل ان يقرأ باء او نونا او ياء او تاء مثناة او ثاء مثلثة) وباروسما (وهذه مدينة اخرى لا رابط يربطها ببسما) وسميا (بضم السين وفتح الميم وتشديد الباء المثناة المفتوحة) وسميا (بفتح وتشديد مفتوح) وسميا (بضم وفتح المشدد) .

قلنا : ولو كان يمكن ان يقرأ رسم تلك الحروف قراءة اخرى لما ضن بها علينا النسخ المساخ .

وذكر انها من التصحيفات الاخرى في ص٢٠١٤ من القسم الثالث ما يأتي: بسمي وسمي (بدون تنقيط) وسمى (بدون تنقيط ايضا) فجملة هذه التصحيفات ثلاثة عشر . فاذا اضفنا اليها تصحيفات العوام في هذا العهد وعددها ثلاثة صارت ستة عشر ولانظن انها بلغنا الحد ولعل هناك غيرها لم نقف بها ولم يعثر عليها غيرنا .

ومن الغريب في هذا الباب ان العلامة الكبير م ج. دي خويه M. J. Goeje من اعظم علماء البلدان بما يتعلق بالشرق . ولا نظن ان في بلادنا من جاراه او يجاريه في هذا البحث . ومع ذلك تراه قد وهم هو ايضا في هذه القرية او المدينة او ماشئت ان تسميها . وذلك انه ذكر في فهرس الاعلام بسما عن بسمى فذكر للاولى اي (بسما) مواقع وجودها من تاريخ الطبري. وذكر الثانية بقوله:

مخطوطة في تراجم علماء الموصل

في القرن الثاني عشر للهجرة

Un Ms. de Savants Mausilites.

تمهيد

من المجاميع التي وقفت عليها في دمشق مجموعة تاريخية ظهر لي من دلالات كثيرة انها من خزانة المرحوم الشيخ ابي الفضل محمد خليل المرادي مؤلف تاريخ « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » المطبوع في اربعة اجزاء طبع الاول والثاني واقل من نصف الثالث في الاستانة وطبع باقي الثالث والرابع في بولاق بمصر وذلك سنة ١٢٩١ و ١٣٠١ هـ . وقد اعتمد المرادي على هذه المخطوطة في تراجم الموصليين كما اعتمد في تراجم الحلبيين على ابن ميرو ومسودة هذا عند الصديق المؤرخ الشيخ كامل الغزي في حلب والمبيضة بهذه المجموعة الحاوية كثيرا من الفوائد غير هاتين الرسالتين . اما المرادي فتوفي سنة ١٢٠٦هـ

فلهذا عارضت هذه المخطوطة الموصلية بما كتبه المرادي في «سلك درر» ووضعت هذه المقالة تعريفا للمخطوط واظهارا لمصادر تاريخ المرادي :

(يسمى بالبطيحة) وبين محل وجودها وورودها في التاريخ المذكور . مع ان الحقيقة هي ان الاسمين هما لمسمى واحد لا غير ولو امعن في نظره لوجد كان ما ظنه قريتين احداهما قرية من بانقيا والثانية في البطيحة هما واحدة اذ كلتاهما بالبطيحة او البطائح حتى بانقيا نفسها . ولم يحف علامتنا هذه الهفوة إلّا لانه لم يعرف حدود البطائح اما الآن وقد اطلع القراء على ما ذكره صديقنا الدراك . فلا يغلط الواحد فيها .

٤ — ادب او بسمي في التاريخ القديم

ليس في كتب السلف ما يدلنا على حالة بسما او بسمي في التاريخ القديم إلّا ان الاميركيين الذين نقبوا في تلك الاطلال وقعوا على انباء تاريخية ممتعة جدا وهنا نترك الكلام لصديقنا البحاثة يوسف رزق الله غنيمة ليذكر لنا ما عثروا عليه في هذا الموضوع .

وصف المجموعة

هي رسالة في اربعين صفحة بقطع الربع وبخط نسخي ديواني عليه مسحة من الطلاوة وقد تغير الخط في بعض الصفحات بزيادة بعض التراجم كما سيجيء ولقد بحثت عن مؤلف هذه الرسالة الموصلية فلم اقف على حقيقة اسمه وقد جاء في صدرها هذه العبارة انقلها بالحرف :

« هذه اوراق في ترجمة بعض العلماء والشعراء والادباء الناشئين في بلدة موصل الحضرا.(كذا) في تاريخ المائة الثانية عشر (كذا) من هجرة سيد البشر والذينهم (كذا) قبل المائة بسنين الخ »

وعند معارضة الرسالة بتراجم السلك قرأت في الجزء الرابع منه والصفحة الـ٢٢٣ في ترجمة يحيى الموصلي نقل كلام الروض فيه وهو مناسب لما في الرسالة باختصار ولكن سجعاته مطابقة بعضها بعضاً وبعد قوله (انتهى) اي كلام الروض قال مانصه : «وله شعر لطيف منه قوله مقرظا على الروض لعثمان افندي الدفتري :

عقود وشحت صدر الطروس ام السكر المخامر للنفوس الخ »

وفي المخطوطة مانصه: «ومن بعض شعره المعربي قاله محسنا (كذا) (١) لكتاب اوب الفه بعض الادباء من الاحباب وهو هذا :

عقود وشحت صدر الطروس ام السكر المخامر في النفوس الخ»

فاذا كان قوله (وهو هذا) اشارة الى الكتاب فيكون اسمه « الروض لعثمان افندي الدفتري » واذا كان قوله اشارة الى النظم فهو شيء آخر .

وفي الرسالة اعاد هذا الكلام اكثر من مرة منه في ترجمة (محمد امين بك ياسين زاده) بقوله مانصه : وهذا نظمه تقريضا (كذا)(١) وتحسينا لكتاب عثمان افندي الاتي ذكره وهو هذا :

فروض نضير جل عن شبه قد حاز منتخب الاداب والكتب الخ»

فقوله (الاتي ذكره) يشير الى كتاب (الروض النضر في اسماء رجال العصر) لعثمان افندي بن علي العمري الذي ترجمه بعد محمد امين ياسين وقابل كلامه الذي في الصفحة اليمنى والترجمة في اليسرى مع اسم الكتاب .

ولم اجد اشارة اخرى تدل على صاحب هذه الرسالة ولكن المرادي كما نقل عنها يقول (وترجمه بعض فضلاء الموصل) و (قال بعض علماء الموصل واديائها

(١) لم نفهم سبب قول صاحب المقالة (كذا) والكلمة صحيحة الوضع هنا (ل.ع)

يقول (وترجمه صاحب الروض) وطورا يقوله : (وترجمه السيد محمد امين الموصلي)

واذا جردنا التراجم وعارضناها بما نشره منها المرادي باختصار نراها كما يأتي مرتبة بحسب ما هي في المخطوط مبتدئا بآل سيد فخري من السادات :

١ ــ السيد فخري او فخرالدين ترجمه المرادي (٤ : ٣) فقال : (ترجمه بعض افاضل الموصل الخ) ونقل نحو نصف ترجمة المخطوطة بسجعها فوقع فيها اغلاط منها (نجوم المعاني) والصواب (المعالي).

٢ ــ نجله السيد يحيى المفتي ترجمه المرادي (٤: ٢٣٣) فصدر الترجمة بما قاله السيد محمد امين الموصلي في حقه ثم انتقل الى ترجمة الرسالة فقال: (وترجمه صاحب الروض) واورد بعض السجعات التي في المخطوطة » وذكر من شمره تقريظ الروض لعثمان افندي الدفتري كما سبقت الاشارة في التمهيد .

٣ ــ نجله الثاني السيد عبدالله كاتب انشاء ديوان بغداد وهذا لم يترجمه المرادي وكانت وفاته سنة ١١٨٨هـ في بغداد وترجمته في المخطوط مع نخبة من نظمه في ثلاث صفحات .

٤ ــ نجله الثالث السيد حامد ابو المحامد وهذا لم يترجمه المرادي ايضا بل ترجمته المخطوطة في نصف صفحة ولد سنة ١١٢٢ وتوفي سنة ١٢٩١

٥ ــ نجله الرابع السيد عبيدالله وهذا لم يترجمه المرادي توفي سنة ١١٨٩ وترجمته في نصف صفحة ايضا .

٦ ــ السيد محمداسعد افندي نجل السيد عبدالله افندي المار ذكره لم يترجمه المرادي ولد بالموصل سنة ١٢٤٨ ونشأ ببغداد وتوفي سنة ١٢٩٤

٧ ــ السيد خليل البصيري من ابناء عمهم ترجمه المرادي (٢: ١٠٢) وتوفي سنة ١١٧٠ كما في المخطوطة وسنة ١١٧٦ كما في المرادي ، وقال المرادي ان ولادته سنة ١١٦٢ فيكون عمره (١٤ سنة) والمخطوطة عينت عمره سبعين سنة والمرادي سماه (البصير) وترجمته له على غير نمط المخطوطة ونقل الاشعار التي فيها إلا بيتين في الاخير ، وزاد في المخطوطة ان له ديوانين بالتركية والفارسية مثل ديوانه بالعربية .

٨ — ابن اخيه السيد حسن افندي المفتي اليوم في الموصل (اي بزمن المؤلف) لم يترجمه المرادي . وترجمته بالمخطوطة في نحو صفحة .

٩ — ومنهم السيد علي افندي العمري ترجمه المرادي (٣ : ٢٣١) وخالف المخطوطة بترجمته بلا سجع واشعاره غير ما في الخط على ان المخطوطة اهملت ولادته ووفاته

١٠ — اخوه السيد محمد لم يترجمه المرادي . قال في المخطوطة ان له اشعارا بالتركية والفارسية والعربية توفي سنة ١١٨٧ وذكر بعض منظومه العربي وترجمته في نحو صفحة

١١ — السيد عبدالله نجل السيد خليل البصيري لم يترجمه المرادي وترجمته بالمخطوطة في نصف صفحة وقال انه بلغ خمسة [كذا] واربعين سنة عند ما ترجمه وله اشعار بالتركية والفارسية ولم ينشر له شعرا عربيا

١٢ — السيد سليمان بك ابن السيد حامد افندي الشهير بفخر زاده (كذا) وهو على ورقة زيدت على الرسالة بخط آخر . ولد بالموصل سنة ١١٦٦ وله منظومات عجيبة بالتركية لاتحصى واورد له مقطوعة عربية وهذا لم يترجمه المرادي . وترجمته بالمخطوطة في صفحة ونصف .

١٣ — السيد عبدالغني ابن السيد حامد من آل فخري ترجمته المخطوطة في ثلثي الصفحة وذكرت مولده سنة ١١٤٩ واما المرادي فلم يترجمه .

١٤ — اخوه السيد محمد ابن السيد حامد ترجمته المخطوطة بنصف صفحة او اكثر وذكرت انه شاعر بالتركية والفارسية وان له شيئا من الشعر العربي منه بعض ابيات في تخميس الهمزية ذكرتها ولم تشر الى ولادته والمرادي لم يترجمه .

١٥ — السيد احمد ابن السيد حامد من آل فخري قال في صدر ترجمته بالمخطوطة مانصه : « هذا هو المحرر لهذه الترجمة . لم يستأهل اينسب نفسه الى الفضل والتكرمة . لجواز مدح الانسان غيره فلذا ذكرنا خصال هؤلاء ذوي المآثر والكمال . ولكن لايجوز ان يمدح نفسه لان تزكية النفس لا تجوز قال عز وعلا : ولاتزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى . وينشأ من تزكية النفس الاعجاب

بالرأي والتقليد واتباع هوى النفس وقدامرنا بمخالفتهما. قيل لحكيم : ما الصدق القبيح قال : ثناء المرء على نفسه ، هذا اذا كان فيه ما يثنى عليه فكيف اذا لم يكن . وكان خاليا مثلي من الخصال الحميدة ولكن التحدث بنعمة الله مأمور به اذا لم يقصد التزكية لنفسه وقد انعم الله تعالى على عبده الفقير بنصيب من القراءة والتحرير وشيء من الاشعار التركية والفارسية ومن العربي قليل لا كثير الخ » انتهى وذكر بعض شعره. وذكرت المخطوطة مولده سنة ١١٤٨ والترجمة في نحو صفحتين اما المرادي فلم يذكره .

١٦ ــ محمد امين بك ياسين افندي زاده وله نسبة قرابة لآل السيد فخري فهم اخواله الكرام ترجمته بالمخطوطة في اكثر من صفحة وذكرت انه خطيب وشاعر بالعربية ، وهو الذي قرظ (الروض النضر) كما سبق لعثمان افندي العمري وقالت ان عمره قريب من ستين ، وله نثر وشعر كثيران. اما المرادي فلم يترجمه .

١٧ ــ عثمان افندي ابن علي افندي العمري نسبا ترجمه المرادي (٣: ١٦٤) ترجمة اطول واوسع مما في المخطوطة وكتب سيرته الصديق الاستاذ كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب هذه (٣: ٢٢) وهو مؤلف « الروض النضر في اسماء رجال العصر » .

١٨ ــ امين افندي ابن خير الله العمري هذا لم يترجمه المرادي . بل ترجمته المخطوطة فقالت فيه : « له آثار غريبة في فن لسان العرب قد الف نسخا مدونة في انواع الشعر واصناف الادبيات ما لو نظر الناظر فيه لاذعن لمؤلفه وزواويه » الخ . وذكرت له تاريخا لوفاة السيد يحيى فخري المفتي سنة ١١٨٧ وترجمته في نحو صفحة

١٩ ــ جرجيس افندي الاربيلي (كذا بمعنى الاربلي) ترجمه المرادي (٢: ٩) بسياق تغير اسجاع المخطوطة وذكرت المخطوطة قطعة شعرية لم يذكرها المرادي وهي معارضة عثمان افندي له .

٢٠ ــ السيد ملا موسى المدرس ابن جعفر الحداد مات سنة ١١٨٦ بالطاعون

عن نحو سبعين سنة ترجمته في نحو صفحة ونصف وله اشعار ولكن المرادي لم يترجمه .

٢١ — الملا سليم الكردي هاجر الى الموصل منذ اربعين سنة كما قال مؤلف الرسالة وترجمه في نحو ثلثي الصفحة وهو من الصالحين لم يذكره المرادي .

٢٢ — مصطفى افندي الغلامي مفتي الشافعية في الموصل سابقاً وله اشعار منها في مدح السيد عبد الباقي العمري عم السابقة ترجمته عثمان العمري لم يذكره المؤلف ولكنه قريب العهد به ولعله توفي نحو سنة ١١٣٠ او فوق ذلك واما المرادي فلم يذكره وترجمته بالمخطوطة في اكثر من صفحتين .

٢٣ — ابنه المفتي الشيخ علي الغلامي المتوفى سنة ١١٩١ عن سبعين سنة ترجمه المرادي (٣ : ٢٥٨) باختصار دون تسجيع ولم يتحقق وفاته ولكن المخطوطة عينت ذلك كما سبق آنفا . وله بالمخطوطة قصيدة لامية من بلاد الروم يتشوق بها الى وطنه مطلعها :

برق تألق في الظلام المسبل فأثار في الاحشاء ذكر الموصل

وترجمته المخطوطة في صفحة ونصف .

٢٤ — اخوه شيخ الادباء ملا محمد الغلامي الشاعر ترجمته المخطوطة في نحو ثلاث صفحات . وترجمه المرادي (٤ : ١٢٤) بخمسة اسطر نقلا عن محمد امين الموصلي وقال : «له قريض لم اقف عليه وانما سمعت به من بعض اولاده» على ان المخطوطة ذكرت له بعض اشعاره واختلفت سنة وفاته بين الترجمتين فالمرادي جعلها سنة ١١٧٦ والمخطوطة سنة ١١٨٦ بالوباء .

٢٥ — الحاج حسين افندي الغلامي لم يترجمه المرادي وترجمته المخطوطة في نحو صفحة وذكرت له اشعارا وكان حيا عند ترجمته .

٢٦ — يونس افندي الغلامي كاتب الانشاء والديوان سابقا للوزير امين باشا لم يترجمه المرادي وترجمته المخطوطة في نحو صفحة ونصف وذكرت من نظمه تقريظ «الروض النضر» الذي ذكر غير مرة في هذه المجلة .

٢٧ — ملا علي الوهبي الشهير بالجمفري لم يترجمه المرادي وترجمته المخطوطة في صفحتين ونصف وله اشعار نشرت بعضها .

٢٨ ــ عثمان اغا ابن عمر اغا الحاجي بكتاش زاده وترجمته المخطوطة في صفحتين ونصف ولم تذكر وفاته . اما المرادي (٣: ١٦٢) فترجمه وقال انه نقل عن ترجمة بعض فضلاء الموصل له وذلك هو ما في المخطوطة من كلاسجع وذكر وفاته في اواخر القرن الثاني عشر وله قصيدتان في كل شطر منهما تاريخ هجري لسنة ١١٨٧ يدلان على براعته بالنظم .

٢٩ ــ خليل افندي ابن ابرهيم آغا بكتاشزاده وهذه الترجمة بخط آخر على ورقة ملصوقة بالكراس وهي بالخط الذي ترجمت فيه سيرة سليمان بك فخري او قريبة منه في صفحتين ونصف وذكرت له بعض ابيات من بديعيته التزم فيها تسمية النوع بالتورية واشعارا اخرى . واما المرادي فلم يترجمه وبها انتهت الرسالة .

الختام

ان هذه الرسالة مسجعة إلا قليلا على طريقة (نفحة الريحانة) ونحوها وفيها فوائد كثيرة لم يذكرها المرادي في ما ذكره منها وكذلك في ما فاته او اهمله ، وفيها احيانا بعض عبارات تركية الصيغه على مثال ما كان يكتب المرادي في (سلك درره) غالبا .

فلعل في ما ذكرته منها كلان ادلة على معرفة وضعها بمعارضته ببعض كتب التراجم للموصليين ولاسيما « الروض النضر » واما « روض المقاري » فلعله من المخطوطات التي هي دفينة الخزائن . وذلك موكول الى ادباء العراق بل ادباء الموصل فعساهم يتوفقون الى معرفة المخطوطة ومؤلفها فتنجلي الحقيقة الغامضة عنها .

هذا ما رأيت كلان نشره عن هذه الرسالة ضنا بها ان تفقد فنخسر ما فيها من التراجم التي نحن في امس حاجة اليها في هذا العصر الذي اهمل في اوائله وما قبلها تدوين التراجم وذكر مآثر العلماء والله الميسّر

زحلة (لبنان) في ٣٠ ك٢ سنة ١٩٢٧ عيسى اسكندر المعلوف
مؤلف تاريخ كلاسر الشرقية العام



الامثال العامية البغدادية

Proverbes vulgaires de Bagdad.

— ٢ —

ذيل الجلب خلوه بالگصبه اربعين يوم ماتعدل

Dhél ael tcha-rb khallôh beṭ gusbah arabaʿin iôm mâ tçaeddal

تعريبه :

وضع ذنب الكلب في قصبة اربعين يوما فلم يعتدل

مثل يضرب للرجل المعاند الذي لا ينفع فيه كلام ولا تأديب . ومهما علموه لايتعلم بل يكون دائبا في جهله فضلا عن بريده غير ملتفت الى احد لا ادبا مع الغير ولا حياء من الناس .

ركّصني فندچ يا مستورة

Raggasni fandœtch ia masturah.

تعريبه :

ارقصني عملك يا مستورة

مثل معروف مبني على حكاية تتناقلها الالسن . وهي : ان رجلا اراد السفر الى الحجاز فاودع القاضي ما يملكه . وبعد عودته طالبه به فانكره عليه وطرده فخرج باسوإ حال . فلقيته احدى النساء العاقلات وهي تعرفه فسألته عما اصابه حتى ظهر اليأس على صفحات وجهه فقص عليها مالقيه من سوء معاملة القاضي له . فاشارت عليه ان يحضر الى القاضي في الغد حين دخولها عليه ويطالبه بماله . فلما كان الغد دخلت على القاضي وهي تحمل من المال اضعاف ما للرجل وقالت له : ايهـا القاضي ان زوجي عازم على السفر للحج ويريد مني ان ارافقه وهذا ما نملكه . ولم نجد من نودعه اياه غيرك لما عرفت فيك من الامانة . فرأى القاضي ان المال اضعاف ما عنده فاغتبط به واذا بالرجل دخل عليه .

يطالبه بوديعته فقام المحتال وسلمه ماله بختمه وعند خروجه دخلت مسرعة جارية المرأة وهي تقول : سيدتي تخبرك بان سيدي بدا له امر غير فكره فعدل عن السفر فجمعت المال وخرجت وهي تهلهل (تزغرد) فاخذت الجارية ترقص ومعها الرجل يرقص فرحا بماله فخرج القاضي واخذ يرقص معهم فسألته المرأة قائلة ياحضرة القاضي ان الرجل يرقص فرحا بماله وانا ارقص فرحا بعدول زوجي عن السفر والجارية ترقص كذلك لبقائنا في محلنا فما الذي ارقصك انت ؟ فقال : «رقصني فندج يا مستورة»

زَعَلٍ بِلَوَّلْ وَلا عَتَبٍ بِتَالِي

Za'alœn bœl-lawwal, walā 'atabœn bœttalī.

تعريبه :

الامتعاض في اول الامر خير من العتب في آخره

يضرب لمن اذا كلف بعمل دقق نظره فيه وحاج وتمحل الاعتراضات قائلا ولواني اكاد اغضبك باقوالي فذلك خير من اعمل قبل التحقيق وتأخذ بعتابي لما ذا فعلت كذا ولم تفعل كذا ؟ بعد ان يكون الامر قد نفذ ولا يمكن اعادته فالكدر في الاول خير من العتب في الآخر .

سب عنب الاسود

Sabb 'inab œl-aswad.

مثل يضرب لمن يغضب من قول لا صلة له به . وينقل في ذلك حكاية وهي ان رجلا كان مع جماعة فجرى ذكر الحجاج بن يوسف الثقفي وفي زمانه فقال الرجل: اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقنا من دمه . فبلغ الامر الحجاج فجاء به وقال ما ذا قلت عني قال لم اقل عنك شيئا قال لي ، فقد بلغني انك كنت في محل كذا وقلت كذا وكذا ؛ قال نعم ايها الامير قلت كذا ونحن تحت كرم عنب اسود وقد اشتهيت النبيذ وهو دم العنب ولايكون إلّا اذا تم سواده ونضج وقطف ، فتركه لحسن تخلصه .

شجرة ما تحلحل على اهلها قصها اولى

Shidjratœn mâ tœtchal-tchool 'alà ahœlha gassœha aulâ.

تعريبه :

الشجرة التي لاتظلل اهلها قطعها اولى

مثل للرجل الذي لايقوم باود عياله وكفايتهم . فوجوده وعدمه سيان ، بل ربما كان عدمه خير من وجوده ، لانهم يعولونه فضلا عن انه لايعولهم ويقومون بما يلزمه فلو هلك لاستراحوا منه وكانت حالهم احسن مماهم فيه.

صوفته حمرة

Souftah hamra

تعريبه : ان صوفته لحمراء.

مثل يضرب لمن اشتهر بامر ما من الامور . كأن لو اشتهر بانه سارق ، فاذا سرق شيء من احد يقال : ان السارق هو فلان لانه مشهور بالسرقة فكما ان الكبش الاحمر الصوف لايتغير لونه ابدا كذلك يبقى ذو الطبع على طبعه فلا يتغير ولا يزال معروفا به .

ضاربه ابو اسمعيل

Dharbéh abu-Smâïl.

تعريبه : حل به الفقر

ابو اسمعيل كنية الفقر عند العوام ويكنى به عن المفلس . والسلف منا يكني عن الافلاس بـ (ابي عمرة) قال شاعرهم : « ان ابا عمرة شر جار » (لسان العرب)

طبيعة بالبدن مايغيرها غير الچفن

Tabi'atœn bil-badœn mâ yughayœrhâ ghaïr al tchœfan.

تعريبه

طبيعة بالبدن لايغيرها غير الكفن

مثل يضرب لغلبة الطبع على التطبع والطبع لايمكن تغييره ما دام الانسان حيا

اذ لا يمكن ان يغلبه التطبع فمهما حاول اخفاء ما يكنه ضميره ظهر من حركات اعضائه او من فلتات لسانه ماينم على داخله ولذا لايترك ماهو عليه الى ان يموت . ومنهم من يقوله « طبيعة بالراس ما يبدلها الف مداس » والمداس هو الحذاء ، اي ولو ضرب ذو الطبع السيء الف نعل على رأسه فلا يمكن ان يترك طبعه او ما جبل عليه .

ظُلُم بسويه عدل بالرعيه

Dhœlmœn bœs-sœwyeh, ʻadlœn bœr-raʻyeh.

تعريبه :

ليكن الظلم على السواء في الرعية كما يعمهم العدل

مثل يضرب عند السماح بامور الى ناس دون اناس وعقاب اناس دون اناس فيتظلم المعاقب وينطق بهذا الكلام لان من عمل عملا مثل عمله ولم يلاق جزاء مثل ماالقيه هو حق له التظلم ، اما اذا تساوى الامر بين الكل فلا يشكو احد لان ليس من يشكو في زمن العدل .

عينك على مالك دوه

ʻAinak ʻala malak dœua.

تعريبه :

نظرك على مالك دواء له

مثل يضرب لمن يوكل احدا بامره او عمله متكلا عليه فيفسد العمل ، اما الذي يعمل بنفسه لنفسه فيصلح ، فيقال ذلك . ومن ذلك قولهم :

« ݣلت له يامال وين رايح ݣال صاحبي مو وياي وين ما اريد اروح » .

تعريبه : « قلت له يامال الى اين رائح [اذ رأيته سائبا] فقال صاحبي ليس معي اذهب الى حيث اشاء .

الغرݣان يچلب بذياله

Al-ghargân yetchallœb bidhiâleh.

تعريبه :

الغريق يتعلق باذيال ثيابه

يضرب لمن وقع في داهية فاخذ يستنجد وليس من منجد ويسأل ولا يعطى

ويستميح وليس من كريم ويستنصر وليس من يدفع عنه الاذى ، ظنا منه ان ذلك يجديه نفعاً كما ان الغريق يتشبث بما تقع عليه يده ظنا منه انه ينجيه ولو كان ذيل ازاره او ردائه ومنهم من يقول « الغركان يتشبث بالحشيش » اي انه يتعلق ولو بحشيش طاف على وجه الماء .

فوك الحمل علاوة
Fog el-ḥemel ʿilâweh
تعريبه :
فوق الحمل يحمل علاوة

يقال عن اتيان الدابة اي فوق الحمل الذي يحمل عليها وهو مرق طاقتها وضعت علاوة . والعلاوة في اصطلاحهم سلة صغيرة تحمل فيها فاكهة ويؤتى بها الى صاحب البستان او تهدى لصديق . والكلمة عربية اذ العلاوة ما وضع بين العدلين ومن كل شيء مازاد عليه (القاموس) ويضرب لكل من يكلف بامر ثم يزاد عليه بطلب امر آخر .

قنع الآغا او قنع حاج احمد آغا
Qannaʿ 'el âghâ ou qannaʿ Ḥâdji Aḥmed aghâ

مثل مبني على حكاية يتناقلها البغداديون وهي ان امرأة عجوزا جاءت الى الحاج احمد اغا (وكان طابور اغاسي على الجندرمة في بغداد) شاكية ابنها العق وانه ضربها ضربا مبرحا ، فاغتاظ الاغا غيظا شديدا . وامر اثنين من جلاوزته ان يذهبا معها ويأتيا بابنها ، ويجراه جرا عنيفا ولا يتأخرا عن ضربه فخرجت معهما وقد اثر فيها الامر الصادر على ولدها فاخذها الحنان بعد هذا : ثم رأت في طريقها غلاما عدوا لابنها فاشارت الى الجلاوزة ان هذا هو ابني فتعلقا به واخذاه وهو يعجب من الامر ويستغيث وليس من مغيث حتى وصلا الى الاغا ، فسأله قائلا ايها السفيه لماذا ضربت امك . قال مولاي ان امي قد ماتت منذ عشر سنوات ، وهذه ليست بامي : فاحتدم الاغا غيظا وامر فتهالوا عليه بالضرب قائلا هل تنكر امك فوق ضربها؟ فلما رأى الغلام ان انكاره يزيد في ضربه ولا يجديه نفعا ولامناص له من الاعتراف قال ماذا تأمر ياسيدي قال ان تحملها على ظهرك حتى توصلها الى بيتها. فحملها ومعه احد الجلاوزة فمر في طريقه باخ له فسأله

اخوه : ويحك ماهذه التي تحملها ؟ قال : امي . قال ويلك الم تمت امك قبل عشر سنوات ؟ فاجابه : ان كنت رجلا فاذهب و (قنع الاغا) فاني كما قلت انها ليست بامي لم يقنع فذهبت كلمته مثلا .

كل لشه معلگه من كراعها

Kull lashshah m'allegah mœn kra'hâ.

تعريبه :

كل ذبيحة معلقة بكراعها

مثل ينظر الى الاية الكريمة (ولاتزر وازرة وزر اخرى) اذ كل انسان مأخوذ بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ، واللشة مأخوذة من لاش الفارسية وهي الحيوان الميت او المذبوح على خلاف مايوافق الشرع (ترجمان اللغات) ولعل مايوافق الفارسية الكلمة العربية الجلف وهو بدن الشاة المسلوخة بلا رأس ولا بطن ولا قوائم وقيل الجلف البدن الذي لا رأس عليه من اي نوع كان (لسان العرب)

لابس البيت ومطلع ايديه من الروازين

Lâbis-i-lbêt wæmtalli idêh mnœ-l-rawazin.

تعريبه :

ثوبه البيت وهو يخرج كميه من الرواشن

مثل يضرب للمفلس لايملك شيئا ومثله قول الشاعر (البسوا البيوت وزردوا الابوابا) والروازين جمع رازونة وهي تعريب روشن اوروزن الفارسية وهي كالمشكاة لان المشكاة كل كوة غير نافذة ، والسدة مايبقى من الطاق المسدود (تاج العروس)

من صوفها خيطها

Mœn soufha ischattœfha.

مثل يضرب لمن يطلب من آخر مالا لاكمال عمل او غيره وان يشكو تضعضع ملك يستغله ، اي من اجرته عمره . وهو مأخوذ من ربط الشاة بحبل من صوفها .

نصبه على گصبه والگصبه ملك الجيران

Nasbah 'ala gasbah wœl-gasbah mulk œl djêran

تعريبه



يامر بعنف على قصبة مع انها ليست له بل للجيران

النصبة عندهم الامر بشدة وعنف فهو يقول لماذا تأمر بعنف على قصبة مع انك لاتملكها بل هي ملك الجار فلو كانت لك فماذا كنت تفعل ؟

وين ماترزك الزك

Wèn mà tœrzag ilzœg.

تعريبه :

حيثما تجد رزقك اثبت

مثل يضرب لمن اتصل بشخص واستفاد منه فائدة مالية فواظب على البقاء معه فاذا سئل عن سبب ملازمته له اجاب هذا الجواب .

هلباب لهلخراب

Hol-bàb lil-hal-kharàb.

تعريبه :

هذا الباب لهذه الخربة

مثل يقوله من يتخذ مؤونة رديئة لبيت قديم فيعترض عليه . اي لايليق بهذا البيت الخرب سوى هذا الباب القديم المهشم اذ لايليق به باب قوي جميل ويستعمل لكل شيء زري يتخذه رجل غير شريف او لزواج عبد بجارية او نحو ذلك .

يمدحني مادام صبعي بحلكه

lœmdahni ma dam sube'i bhalgah.

تعريبه :

يمدحني طالما تكون اصبعي في فيه

يضرب لمن يمدح رجلا ثم يترك ذلك فيسأل الممدوح عن السبب فيجيب اني كنت محسنا اليه فمدحني ، فلما انقطع عنه ما كان ينتفع منه ترك المدح . وهو ذم للمادح إذ لايمدح إلّا طالما يكون مغمورا بالنعمة فهو لايمدح ممدوحه لكرمه وحسن اخلاقه بل لانه ينتفع منه ، فالمدح لانتفاعه بالموجود لا اوفائه وقوله الحق .

عبداللطيف ثنيان

مشيخة آل سعدون في المنتفق

وسبب انحلالها

La Principauté des Sa'dûn au Montéfiq.

— ٢ —

لاينكر ان ذلك التطور — وقد عقبه الارتكاس — لم يحدث شيئاً مهماً في هذه الانحاء ولابد للمصنف ان يذهب الى ان تلب هذه الادارة ظاهري سهل لكنه عسر؛ فلم يكن الامر من الهنات الهينات يوم كان جيش الحكومة جيشا لا يعتد به منه مايسمى بالـ «هايته»(١) والموظفة(٢) تلك الفئة المعروفة بمساوىء

(١) هكذا يلفظها البغداديون واما ضبطها في المعجم التركي الفرنسي لدبكر ان فبصورة « هايطه » وفي عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكريه سي لمحمود شوكت ٢ : ٩٨ « حايطه » وقال شمس الدين سامي في معجمه وقد كتبها كما صورها دبكر ان الاصح ان يقال فيها هايدا وهايتا ومعناها الحيدود والعاصي . اه . والهايته هم اسلاف الضبطية (الذين اوجدوا في ايام مدحت باشا كاسترى) ثم الجندرمة واليوم الشرطة ولاسيما الفرسان منهم

ولما كان قد جرني البحث الى هذه الفئة المشؤوم رأيت ان انقل بعض ماورد عنها في الزوراء فقد قالت في عددها ٣ المؤرخ في ١٢ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩م) ماهذا حرفه: « نفرات للموظفة وعساكر الضبطية ... هي في هيئة على غير نظام وقاعدة ... والحال ان العساكر المخصوصة الذين يستخدمون في امور الضباط الملكية مع كون ادارتهم تحت قاعدة ونظام تقتضي ان تكون البستهم على نسق واحد ... وان يعتبر اهم آلاي وطابور وبلوك . ولكل لواء او سنجاق يتخصص طابور مخصوص ويكونوا جميعا تحت ادر الاى بكي في المركز . هذا من اقتضاء اصول الولاية . والموجود في دائرة الولاية عبارة عن ثمانية الاف وكم نفر . فالان ضبطية الماشبوزق [باشي بوزوق — وأنه غير منتظم] ونفرات الموظفة كاملا العيت . وتعين بمحلها الفين واربعمئة وكم نفر خيالة واربعة الاف وكم نفر بياده اي راجل . ومجموعها مع الضباط عليها ستة الاف ومقدار كم نفر فقد تشكل لاي للضبطية والى الان فرقة من البلوكات انتتحت وترتبت . ونفرات ضبطية ا اكثر المحال على هذا الوجه حصلت المباشرة في ترتيبهم وتعيينهم ومن جهة الاخرى تنظيم الاسلحة و لالبسة

وقال العدد ٦٢ المؤرخ في ربيع الاخر سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م).

«فظالم مامووري الحكومة في ايام داود باشا [وخلفه] علي [رضا] باشا وعلى الخصوص تعديات

الاخلاق وتشويش النظام ومن هم على هذه الشاكلة من الجنود . ولا وسائط للسفر والنقل اذ ذاك لدى الحكومة إلا ظهور الخيل والابل والبغـال والحمير والسفن الشراعية ولا وسائل اما لايصال الاخبار من هـذه الانحاء النائية واليها إلا السعاة وهم يمرون في سيرهم باوصبين قطاعها لايتقون بداوة عن اهل الديار ويتفانون في حفظ ابتعادهم عن سيطرة الحكومة . وفضلا عن تلك الاحوال ــ وجميعها بجانب آل سعدون ــ هناك عامل آخر هو ان آل سعدون

الذين يعرفون سنن البادية ويعطون لابناءهم رونق التجارة بشروطه لهم بواسطة «الباشبوزق» الذين يطلق عليهم «هايته» كانوا يظلمون الخلق وعلى الخصوص في مواد الزراعة والالتزام والمقاطعات كانوا يتعدون على الناس تعديا فاحشا الى ان جاء المرحوم (محمد) رشيد باشا نور الله قبره ... فشمر عن ساعد الاهتمام في رفع هذه المظالم من الربط وكانت الخلافة الكرام بعده سعوا في ذلك . وبقية السيوف من تلك المظالم بقت تشحط نفسها الى ان وصلت الى حد التشكيلات الجديدة ....

(٢) ونالت هذه الجريدة في عددها ٥٠ المؤرخ في ٢٦ ذي القعدة سنه ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) تحت عنوان.

الوظفة والضبطية

«... كان قبل هذا موجودا في اكثر محال ولايات الدولة بدرجة ان يقال بعموما نوع من الضبطية غير منتظم عبارة عن اخلاط «الباشبوزق» سمي «موظفة» و «هايته» وان اولئك يستخدمون لضبط المملكة وربطها وبعض المحاربات عند الايجاب

وكان هؤلاء الموظفة بادارة بعض الضباط الذين لهم باسامي مختلفة مثل بلوكباشي ويوزباشي وسركرده» الا ان الاشخاص الذين يقال لهم ضباط لا يفكرون بمنافع الملك والملة قطعا بل هم ينظرون فيما ينفعهم فقط . فاذا كان اعطي لاحدهم مائة نفر مثلا فانه عن قليل لا يستخدم ثلاثين منهم بل يدخل اسمائهم في الدفتر فقط ثم يملا باستحقاقهم كيس طمعه... حتى ان بعض مدعي الانصاف منهم ايضا ما كانوا يقدرون بالمناصفة»

اما حضرة... سلطان البر والبحر ... فانه اهل انظار العاطفه ... الى الامر المهم ... وكذلك لما ان تعلقت ارادة حضرة الملك الاعظم ... لمنو الموظفة والهايته ايضا . يوجد لوضع فصول التشكيلات الجديدة بكل ولاية مع تحرير الضبطية المنتظمة .

فمن هذه الجملة انه كان قد وضعت التشكيلات في ولاية بغداد ايضا واعطيت الرخصة لما يتجاوز سبعة عشر الفا من المستخدمين قبل من اخلاط «الباشبوزق» والغي اصول «الهايته» وفتحت طوابير وبلوكات منتظمة مثل العساكر النظامية»... اهـ

وهنا روت الزوراء مقدرة الضبطية المنتظمة في الاحساء اذ اتت به برهانا على ما جنته الحكومة من هذا الانتظام .

فيديارهم فموقفهم موقف مدافع يكافح عن نفسه كلما اختلف في الامر وناوأتهم الحكومة . ولهذا كان آل سعدون اقوياء اشداء يصعب على الحكومة تذليلهم وضخهم . ومع اقرارنا بذلك كله علينا الا نسهو ان ديار المنتفق لم تكن إلا مشيخة تعتمد على نفسها لا على غيرها فلا تستمد قوة من ناحية اخرى ولمنابهي آل سعدون كانوا يتزاحمون على مشيختها اذ كل منهم يرى في نفسه الكفاية لمسندها. ولقد زاد موقفهم حرجا بعد ان بدأت الحكومة بايفاد ولاتها من الاستانة الى العراق وعدلت عن اقطاعه للولاة ببدل مقطوع مسمى . وبعد ان تعددت الدخانيات (١) وهي تمخر الفرات ودجلة وان كانت الدخانيات في عهد طفولتها بالعدو والحجم وهي تحرق الاحطاب النابتة على ضفاف الرافدين لبعد منال الفحم الحجري . وجاء آل سعدون شيء آخر لم يكن في الحسبان هو مد سلك البرق فكان يطير الاخبار فاصبح هذا العصر بدخول هذه الاختراعات في العراق عصر تجدد فعل في نفوس المنتفق وآل سعدون ما تفعله اليوم الاختراعات الحديثة في النفوس ولاسيما في نفوس الاعراب .

ولما ازفت ساعة فتح ترعة السويس (١٨٦٩م=١٢٨٦هـ) التي كان ينظر المفكرون الى ما تستحدثه في الشرق وفي اجتماعياته واقتصادياته جاء اتفاقا نصب مدحت باشا المعروف بمقدرته وحنكته واليا على العراق فدخل بغداد في ١٨ المحرم سنة ١٢٨٦هـ [٢] (نيسان ١٨٦٩م) وهو يجزم على تطبيق نظام الولاية وهي اصول حديثة وضعت سنة ١٢٨١هـ [٣] (١٨٦٤م) وقد عهد اليه تطبيقها فانصرف يسعى في انتقاء الاسباب التي توصله الى الغاية التي يتوخاها في رفع مستوى القطر العراقي وانبرى يشوق الاهلين بهمة ونشاط للسير مع مدنية العصر . ولقد استرعى نظره اختراع البواخر والسلك البرقي فذكرهما في بحثه

(١) هكذا كان يسمي الاعراب البواخر لرؤيتهم دخانها . وكان الكوزلكلي قداوسي في الفرس في ملجكة على باخرتين او اكثر ولم تصل هاتان الباخرتان العراق الا بعدوفاته سميت الاولى «بغداد» — والاغلب يقال «بغدادي» — وقد وصلت في عهد السردار عمر باشا ثم جاءت بعدها الباخرة (بصرة) .

(٢) عن تدوين دونه احدهم في ايام قدوم الولاة بغداد ومغادرتهم اياها .

(٣) الدستور العثماني ١ — ٦٠٨ و٦٢٥



عن لزوم اتباع الرقي العصري في خطاب اورده في بغداد عقب قراءة فرمان توليته على العراق [١]. ولعله اراد بذلك ان يشير من طرف خفي بما عند الحكومة من الوسائل الجديدة لاستمالة من كان يظن فيه المخالفة لارائه.

ومما قام به هذا الوالي في باب ادارة العشائر انه استقدم الى بغداد الشيخ ناصر باشا المتربع على مسند المشيخة يومئذ وكان قد بقي من مدة مشيخته مدة قليلة [٢] فقدم الشيخ ناصر باشا في ٢١ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ [٣] (١٨٦٩م) فابان له الوالي خطة التجدد التي يجب السير عليها فرغبه في قبول تحويل المشيخة الى متصرفية بالفعل لا بالاسم مع بناء حاضرة في ارجاء المنتفق تسمى «الناصرية» وعدد له حسنات الاستقرار في موضع والعدول عن الحل والترحال والسعي وراء ترقية الزراعة. فتفرس الشيخ ناصر باشا في الامر ففقهه وعلم ان وراء الاكمة ما وراءها من ان الحكومة قد صممت على ما رتبه وان وسائل المقاومة التي لديه لا تجديه نفعا فلا ممكن من ردع الحكومة عن مبتغاها فانصاع للامر وعين متصرفا وعين معاونا له قائممقام الهندية السابق صاحب الرفعة عبد الرحمن بك وكاتبا عبد القادر افندي الالوسي ومحاسبا الحاج سعيد افندي من موظفي محاسبة الولاية [٤].

وفي ٢ جمادى الاولى من تلك السنة ركب ناصر باشا الدخانيـة عائدا الى المنتفق [٣] وفي ١٧ من الشهر شخص من بغداد الى المنتفق المحاسب الحاج محمد سعيد افندي ومعه رفقاؤه الكتبة [٣] ثم اسفرت الحالة عن اجراء الترتيبات والتنظيمات الادارية اسوة ببقية الالوية طبقا لنظام الولاية. وجاء في ذلك التطور بناء الناصرية وتفويض الاراضي الاميرية بسندات الطابو تبعا للقانون.

مر بك في ما تقدم تطور المشيخة حتى صارت متصرفية ليست اذن المتصرفية بنت الساعة — كما يظنها كثيرون وينسبها بعضهم الى استسلام ناصر باشا —

---

(١) تحريرات نادره بالتركية من مطبوعات الاستانة ص ٥٣٧ وما بعدها، والزوراء العدد ١ في تاريخ ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦.

(٢) سليمان فائق بك ومكاتيب والدي

(٣) مكاتيب والدي

(٤) الزوراء المرقمة ١١ المؤرخة في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٢٨٦

انما هي بنت اعوام كثيرة بعيدة ولقد رأينا ان الكوزلكلي هيأ الارض لهذه البذرة وجاء نامق باشا فزرعها وبعد بقائها في الارض الوقت اللازم نبتت في موسم لائمها اذ قد اودعت العناية بالعراق الى يد مدحت باشا العامة وهو ذاك الرجل الذي لا حاجة الى الافاضة في تعريف كفايته ومقدرته. فكانت الاحوال تقضي بوقوع هذا الانقلاب لامحالة شاء آل سعدون او ابوا . ومن حسن حظهم وعلى رأسهم ناصر باشا ـ انهم ادركوا المسألة فقبلوا هذا القلب والتغيير ولم يعارضه معارض منهم . ولولا هذا التفاهم والرضا لاضاعوا بصفقة واحدة المشيخة والتفرض في الاراضي والتصرف فيها على الوجه القانوني ولعادوا يجرون ذيول الخيبة واليأس .

اما قول القائل ان تفوض آل سعدون في الارض وتصرفهم فيها في لواء المنتفق تبعا لقانون الاراضي ونظام الطابو قد حدد حريتهم في التمسك بالمشيخة فصدهم عن استعمال ما يفرضه عليهم واجبها من الدفاع عنها فادى بهم هذا التفوض في الارض والارتباط بها الى فقدان المشيخة . فهو قول لا اعده وجيها لانهم قبل عهد مدحت باشا بل قبل عهد الكوزلكلي كانوا مرتبطين بالارض اريد بهذه الارض املاكهم الواسعة المغروسة نخلا باسقا تلك الاملاك التي يعرفها من له اقل المام باملاك البصرة التي تحيط بها على مسافات بعيدة . وعلى ان اعترف ان مشيخة المنتفق لم تكن مقصورة على لواء المنتفق الحالي بل كانت تمتد الى آخر حدود الفاو من جهته الجنوبية ومع هذا فان تملك آل سعدون على الارض وارتباطهم بها لم يؤد بهم الى التخلي عن المشيخة . ولابد للمعترض ان يتخذ هذا الاقرار حجة يدعم بها رأيه القائل بان ارتباطهم بالارض في لواء المنتفق هوى بهم الى النزوح الى المشيخة . ولكنني اخالفه في ما رتبه اذ اني اجد ان سبب تقلص ظل المشيخة هو غير هذا . واني لاجده في انتباه الحكومة ـ ولو انتباها خفيفا ـ بانتهازها الفرص بعد اطمئنانها من طمع جارتها فارس بالبصرة وحدود العراق وايقاعها بالوهابيين وما اكثر المرار التي كانت تستعين الحكومة بآل سعدون وتتذرع بهم لدفع هذه الغوائل والشدائد وكانت تعرف نفسها مضطرة الى السكوت عن آل سعدون وترغب في استمالتهم .

ولما صفا للحكومة الجو وغدت تنام ناعمة البال مطمئنة عن هاتين الناحيتين ثم ازالة حكم المماليك وارادت ان تبدي شيئاً من الاصلاح الموعود به اخيرا في خط كلخانه تخطت الى المشيخة في انحاء البصرة في الجنوب والسماوة في الشمال الغربي فلم يسع آل سعدون ان يصدوها عن ارادتها فتسعوا بها دون هذه الاصقاع حفظاً للباقي وحذرا من مصادرتها تلك الاملاك العزيزة وبعد ان فازت الحكومة فوزا بعد فوز — ورأينا منه نبذا في مطاوي المقال — وتم لها الامر هناك اطمعها بالباقي هذا الفوز المتعاقب خفة الجزر والانزار وهو لا شك كان يجر بالمشيخة الى الاضمحلال فلا يمسي آل سعدون إلا لا علاقة لهم بلواء المنتفق بصورة باتة .

لقد عرفنا ان في العهد الاخير كانت قد قلت عند الحكومة تلك الموانع التي كانت تلجئها الى البقاء على الحالة السابقة فتمكنت من تضييق تلك الدائرة الوسيعة . ثم ولدت الليالي العوامل الجديدة التي ذكرتها وهي : تعدد البواخر وانتظام الجنود الى درجة وفتح ترعة السويس ومد سلك البرق فغدا آل سعدون يخافون امكان تسلط الحكومة عنوة على دبرة المنتفق كلها لتلحق القضاء على المشيخة بما كانت قد ازالته منها سابقاً في لواء البصرة والسماوة وربما ادى تدبير الحكومة بها الى مصادرة املاك آل سعدون الواقعة في لواء البصرة . وهو امر يحذره جميعهم كما كان قد خافه الشيخ منصور بك [باشا] وغيره مرارا [١]

وصفوة القول عندي أن انتماء الحكومة وما ملكته من الوسائل ذلك الانتماء الذي ازال آل سعدون عن انحاء البصرة والسماوة هو نفسه غدا يسري على ما بقي من المشيخة فيفعل فعله بالتدريج . ولو لم يكن لآل سعدون املاك في انحاء البصرة لخرجوا من هناك صفر الايدي ولانتابهم الامر على هذا الوجه في لواء المنتفق او لم يرضوا بالتفويض في الارض والتصرف فيها بالطابو ولامسوا في هذا اللواء ومعهم آل الشبيب لايملكون قيد شبر وباتوا فيه غرباء لاناقة لهم فيه ولا جمل . فقبول آل سعدون بالتفويض في الارض والتصرف

(١) سليمان فائق بك

فيها على الوجه القانوني جعلهم ذوي علاقة اكيدة في هذا اللواء مع خلو يدهم من الحكم فيه وان تدبيرهم لتدبير رشيد تركوا فيه جانبا الآمال في البرق الخلب وتمسكوا بالحقيقة على سبيل مالايدرك كله لايترك جله .

وليس هذا التطور خاصا بآل سعدون وحدهم بل ان جميع المشايخ الكبار للعشائر المتمدرة كالخزاعل وزبيد (بالتصغير) وكانوا ذوي بأس وصولة سجلها لهم التاريخ في صفحات عديدة لم يبقوا على ما كانوا عليه ولا سيما بعد تنظيمات مدحت باشا فقد ضئلت تلك المشايخ الكبار وضمرت ولقد فقدت الحكم في عشائرها وقعدت عنه شأن التمدر والحضارة . كما دالت الايام على مشيخة « ابن قشعم » الملقب بـ (شيخ العراقين) [1] الذي حطم الحدثان عزه البدوي الاثيل .

وفي هذا السبيل لنا مثال شبيه بذلك في الشمال هو اسرة بابان . حكام الاكراد ذوي الشان العظيم . وقد ملأت وقائعهم قسما مهما من تاريخ العراق .

ويستنتج من ذلك كله ان لامسوغ للقول ان مشيخة آل سعدون هوت وانحلت عراها بقبولهم بتفوضهم القانوني في الارض في لواء المنتفق وتصرفهم فيها على هذا الوجه .

هذا ما ارتئيته ، ولكل رأيه والله اعلم .

بغداد في ٢٤ شباط ١٩٢٧ يعقوب نعوم سركيس

---

[1] [لغة العرب] لما كان كاتب هذه المقالة قد علق على قشعم وآله تعليقة طويلة مفيدة في جميع مطالبها ، فرزناها على حدة وجعلناها موضوع مقالة فنحيل القارىء على مطالعتها في جزء آت .

***

كنوز اور الكلدان

Les Trésors d'Ur.

من صنع الصاغة قبل ٥٥٠٠ سنة

ختمت لجنتنا المتحفة الانكليزية ومتحفة كلية بنسلفانية المشتركتان شغلهما في ١٩ شباط سنة ١٩٢٧م واجبرتنا خيبة الامل لقلة رأس مالنا على ان نختم اشغالنا قبل الاوان: ولكن مع كل ذلك قد حصلنا على لقى مفيدة وثمينة جداً. وكنا قد ابتدأنا بالشغل في شهر تشرين الى ان ختمناه في حفر القبور التي كنت قد تكلمت عنها في تقريري الاخير (راجع لغة العرب ٤: ٥٦٧)

وكلما اوغلنا في حفر التل تبين لنا اولاً اننا على اثر قسم من المقبرة التي فيها لقى ثمينة. ثانياً تبين لنا اننا على اثر ثلاثة عصور مختلفة ممثلة في ارض محفوظة احسن مما كنا قد عثرنا عليه قبلاً.

وعلى الوجه الاعلى، قبور ولم تكن عديدة لارخناها الى نحو سنة ٢٦٠٠ قبل المسيح. والدليل على هذا التاريخ اننا وجدنا في قبرين من هذه القبور ختوما بشكل اسطوانات محفورة وعليها اسامي آل بنت (سرجون) الاكدي وكانت تعد كاهنة كبيرة للقمر الاله في اور، وكانت هذه المرأة قد اهدت الى هيكل تنجال نقشاً على الهيصمي كنا قد استخرجناه السنة الماضية. وتحت هذه القبور وجدنا غيرها تشابهها. بل اقدم منها، وكانت الاموات في ذلك العصر توضع في تابوت محوك من الخوص او توضع الجثث في حفر مغشاة صفحاتها بالبواري. فيكون الدفن ابسط مما ذكرنا. والاشياء التي عثرنا عليها في القبور السفلى تختلف عن الاشياء التي عثرنا عليها في القبور العليا.

وفي هذه الطبقة عثرنا على مستند تاريخي مهم هو في الدرجة الاولى وهذا المستند هو اسطوانة صغيرة من اللازورد كانت خاتم (ان كرنن) امرأة (مسنيبدا)

مؤسس اول دولة في اور وكنا قد عثرنا قبل ثلاث سنين على رقم التأسيس والختم الذهبي الذي كان لـ (آني بدّا) الملك الثاني من هذه السلسلة الملكية حينما كنا نحفر في تل العبيد . وهذه اللقية مكنتنا من ان نرد الى التاريخ سلسلة ملكية كانت تعد غالبا خيالية واليوم في يدنا دليل حقيقي على ان ابا (آني بدا) وجد وجودا لاشك فيه . وفي هذه الطبقة نفسها تأكدنا تاريخ اللقى التي عثرنا عليها وهذه الاسطوانة تخص نهاية سلسلة هؤلاء الملوك . وتاريخ القبور يقع بين سنة ٣٢٠٠ وسنة ٣١٠٠ قم

طبقة ثمينة

وتحت هذه القبور طبقة فارغة ووراءها عدة قبور مختلفة اقدم من القبور السالفة . واثمن منها ؛ اذ وجدنا فيها رقما من الطين عليها كتابة تقرب من الصور وختوما محفورة عليها اسامي بعض ملوك غير معروفين في اي تاريخ كان وفي الفرق بين الطبقة الواحدة والطبقة الاخرى وتغيير الكتابة دليل على ان مدة طويلة من الزمن جرت بينهما . والقبور السفلى اقدم من القبور العليا ولذلك يمكننا ان نؤرخ القبور السفلى بـ ٣٥٠٠ قم . وكفانا دليلا على غناها اننا حفرنا مدة ثلاثة اسابيع ولم يمض يوم منها إلّا وجدنا فيه عروضا ذهبية .

واليوم كلما نتكلم عن قبور ثمينة يخطر ببالنا اللقى العجيبة التي وجدت في قبر (توت انخ آمن) وليس ممكنا ان يستخرج من العراق قبور تحتوي اثاثا كالاثاث الذي وجد في الغرف التي كشفت في طيبة وكانت من الحجر وقد سلمت من عوادي الزمن . او في القبور التي نعثر عليها في العراق لكانت جميع التقادم التي توضع مع الميت في قبره تلف بين باريتين مفروشتين ثم يكوم التراب عليها . والنتيجة التي لامفر منها هي ان هذا العمل يتلف البواري . وقد قتت الفعل الكيماوي المتولد من الملح والرطوبة في مدة الوف من السنين العروض الموضوعة تحت ثماني عشرة قدما من التراب فبلي الخشب ولم يبق منه اثر . وكذلك الفضة والنحاس بل الحجر نفسه لم ينج دائما من البلى . اللهم إلّا الذهب فانه قاوم الفعل الكيماوي فسلم من الاضمحلال . واذا قابلنا هذه القبور بقبور

مصر نكون غير منصفين الا انه يجوز لنا ان نقول اننا وجدنا بين هذه البقايا بعض العروض لاتسبق كنوز (توت اخ آمن) بالفي سنة بل تناظرها مهارة وحرفة وفنا

واهم ما عثرنا عليه قطعة مرصعة عليها ثماني قطع من الصدف : اربع منها مزخرفة برسوم مخططة والاربع الاخرى محفورة بكل دقة وعليها صور حيوانات والخطوط المحفورة محشوة الوانا والحيوانات ملونة بالاسود وارضها حمراء ويحيط بالصدف خط دقيق من حجر الكلس الاحمر وخط من حجر اللازورد ووجدنا ايضا قطعة اخرى مشغولة اكثر إلّا انها دون الاولى فنا ويمكننا ان نعدها مائدة ملكية للقمار وعليها عشرون صدفة ورسوم كلها خطوط والخطوط محشوة معجونا احمر ولازوردا ويحيط بالخطوط لازورد وعاج وصدف وقد استخرجنا هذه القطعة من اقدم القبور .

بقية الموسم

عثرنا على اثمن قبر في اواخر موسم شغلنا ولما اردنا ان نحفره اضطررنا الى ان نبقي عشرة عملة بعد ما كنا قد صرفنا زملاءهم وعلى عمق ثماني عشرة قدما عثرنا على كنز من مواد نحاسية وعلى اسلحة موضوعة بين خطين ابيضين رقيقين يدلاننا على اثر البواري ، ووجدنا هناك طوائف (طقوما) كاملة من اقلام الحفر (ازاميل) وحزما ثقيلة من نصول الرماح ومعها قلما حفر (ازميلان) ونصل رمح من الذهب الخالص .

فتتبعنا اثر البواري فوق فسحة اكبر مما كنا قد حفرنا الى الآن فعثرنا في اثناء الحفر على مقدار كبير من الاسلحة النحاسية واكثر فاكثر من الرماح ووجدنا من السهام ما يملأ كنائن ووجدنا ايضا رؤوس رماح وصولجانا ورؤوس فؤوس وقطعا من القسي وغيرها من العروض التي لم نتمكن من تحقيقها . ثم وجدنا مبعثرا في الارض خرزا وقلائد من الحجر الكريم المصقول كالياقوت واللازورد وذهبا . وبعض هذه القلائد مصنوعة صنعا فاخرا . ووجدنا ايضا رباطا من ذهب لربط القوس وقدوما من ذهب مصمت يدها من خشب مطلية بجص احمر ومربوطة بذهب رقيق . ووجدنا في آخر الامر على حدة وشاحا من

الفعل المهموز

في لغة عوام العراق

Les Verbes a hamzeh dans la langue vulgaire.

المهموز ما كان احد حروفه الاصلية همزة : وهو اما مهموز الفاء نحو أخذ ، او مهموز العين نحو سأل ، او مهموز اللام نحو قرأ .

﴿ مهموز الفاء ﴾

لم اجد في كلام العامة من مهموز الفاء سوى ثلاثة افعال وهي : اخذ واكل وامر .

فاما اخذ واكل فاكثر مايستعملونهما بفتح الاول والثاني . وقلما يستعملونهما بكسر الاول وفتح الثاني . واما أمر فالاكثر فيه ان يكون بضم الاول وفتح الثاني وقد يكسر اوله ايضا .

واما آخر الفعل المهموز الفاء فكآخر السالم في جميع احواله التي ذكرناها

فضة ومعلقة به علبة من ذهب للحلي والعلبة مزخرفة ومخرمة . ووجدنا فيها منتاشا (ملقط شعر صغير) على حاله وملعقة وخنجرا صغيرا . وكل هذه العروض من ذهب معلقة بخاتم من الفضة ، ووجدنا ايضا خنجرا آخر، وهو لقية الموسم . مقبضه قطعة من لازورد مشبع اللون . وهو مرصع بالذهب ، ونصله من ذهب مصقول. وغمده من ذهب مصمت. وخلف الغمد ساذج او قل فيه خطان من الخرز البسيط ، ووجهه قطعة من نقش مشبك . وهذا الخنجر باق على حالته الاصلية ولما اخرجناه من مدفنه وكنا نخرجه رويدا رويدا كان ذلك احسن مكافأة لنا في هذا الفصل من السنة ولما بذلنا من الجد والسعي ، ولو استخرج هذا الخنجر في اي عصر كان لتعجبنا من مهارة صناعته وصياغته فكيف لا نتعجب حين نعلم انه صنع قبل ٥٠٠٠ سنة ؟ فهو بلا شك من اقدم نموذج من الصياغة .

سي لنرد وولي

C. Leonard Wooley

تصريف مهموز الفاء مع ضمائر الرفع

ساكن	مفتوح	مفتوح	مفتوح	مكسور	ساكن	ساكن	ساكن
أَخَذْ	أَخَذُوا	أَخَذَتْ	أَخَذْنَ	أَخَذْتَ	أَخَذْتُو	أَخَذْتِ	أَخَذْتَنْ

مكسور	ساكن
أَخَذْنْ	أَخَذْنا

تصريف مهموز الفاء مع ضمائر النصب

مفتوح	ساكن	ساكن	ساكن	مفتوح	ساكن	مكسور
أَخَذَه	اخذهم	أَخَذَها	أَخَذهن	أَخَذَكْ	اخـذكم	أَخَذَج

ساكن	ساكن	ساكن
اخذكن	اخذني	اخذنا

﴿ تنبيه ﴾ اذا كان لام الفعل ذالا او دالا او طاء واتصلت به تاء متحركة من ضمائر الرفع قلب تاء وادغم في تاء الضمير المتحركة فيقال في: اخذتو اختو. وفي اخذتِ أَخَتِ. وفي اخذتن أَخَتَنْ. وكـذلك يقال في: بعد وسرط وما اشبهما.

﴿ مهموز العين ﴾

لم اجد من مهموز العين في كلامهم سوى سأل والشائع في استعماله ان يكون مكسور الاول مفتوح الثاني وقل من يفتح اوله ايضا. واما آخره كالسالم في جميع احواله

تصريف مهموز العين مع ضمائر الرفع

ساكن	مفتوح	مفتوح	مكسور	ساكن	ساكن	ساكن	ساكن
سِأَلْ	سِأَلوا	سِأَلَتْ	سِأَلَنْ	سِأَلْتْ	سِأَلْتو	سِأَلْتِ	سِأَلْتَنْ

مكسور	ساكن
سِأَلِتْ	سِأَلْنَ

﴿ مهموز اللام ﴾

ليس في كلام العامة من مهموز اللام سوى قرأ وجاء . فاما قرأ فيجعلون همزته الفا ويسقطونها من اللفظ لما ذكرنا سابقاً من انهم يسقطون من اللفظ كل الف واقعة في آخر الكلمة ، وهم لا يستعملون هذا الفعل اعني (قرا) إلا مكسور الاول مفتوح الثاني . ولما كان آخره الفا كان تصريفه مع ضمائر الرفع كتصريف الفعل الناقص اي ان الفه تسقط من اللفظ فقط مع ضمير المفرد الغائب وتسقط من اللفظ والخط معا مع ضمير جمع الغائب وضمير المفردة الغائبة وجمع الغائبة . وتقلب ياء مع غير ذلك من ضمائر الرفع هكذا :

قِرا قِروا قِرت قِرن قِريت قِريتو قِريتِ قِريتن

قِريت قِرينا

واما عند اتصال ضمائر النصب به فتظهر الفه ولا تسقط من اللفظ كما هو الشأن في الافعال الناقصة

واما جاء فانهم يحذفون الهمزة في آخره فيصير (جا) وهذه الالف التي في (جا) يثبتونها في اللفظ مع ضمير المفرد الغائب وقد ذكرنا سبب ثبوتها في اللفظ فيما تقدم فانظره ، ويحذفونها مع ضمير جمع الغائب والمفردة الغائبة وجمع الغائبة ويقلبونها ياء مع غير ذلك من ضمائر الرفع . فيكون تصريف جا مع ضمائر الرفع هكذا :

جا جوا جت جن جيت جيتو جيت جيتن جيت جينا

وربما كسروا الجيم مع الضمائر التي تقلب الالف معها ياء، فقالوا :

جِيت جِيتو جِيت جِيتن جِيت جِينا

اما تصريف جا مع ضمائر النصب فهكذا :

جاه جاهم جاها جاهن جاك جاكم جاج جاجن

جاني جانا

معروف الرصافي

فوائد لغوية

Notes lexicographiques.

هل كلمة «موسيقي» عريقة في اليونانية ؟

Le mot "Musique" est-il essentiellement grec?

ان سألت علماء اللغة ، من عرب وغربيين ، عن اصل كلمة موسيقي ، اتفق جميعهم على جواب واحد : «انها يونانية او اغريقية محضة . لاشبهة في ذلك» .

على ان لي خاطرا عن لي قبل نحو ٢٥ سنة ولابد من بسط مقدمة له هنا :

في اوائل شهر نيسان من سنة ١٩٠٢ ذهبت لاتعهد بعض القرى النبثة في شمالي بغداد ، فزرت بهرزا (وزان قنفذ) والحويدر (كانها مصغر حادر) وبعقوبا وحديث (مصغرة) وهبهب (وزان زبرج) . وبينما كنت في السمر في ليلة في بعقوبا عند صديق لي ، سمعنا تغريد هزار حسن الصوت ، فاردت ان اعرف اسمه عند اهل بعقوبا ، فسألت الصديق عنه

فقال: هذا المزقة (ولفظها كخرزة)

— لم اسمع حسنا . ما قلت ؟

— مزقة (ولفظ الكلمة لفظا بينا في مقطعيها وأنى في قطعهما)

— مزقة ؟ (بضم الميم وسكون الزاي وفتح القاف ثم هاء)

— نعم مزقة .

— وما معنى هذه الكلمة ؟

— أتسألني هذا السؤال . وانت اخبر مني في هذا الموضوع ؟

— لو كنت اخبر منك لما سألتك ؟

— المزقة مأخوذ من المزق او التمزيق لانه يمزق في اغلب ساعات الليل .

— وهل التمزيق هو بالمعنى الشائع عند عوام بغداد اي الهزء والسخرية ، اي انه يهزأ من الناس ويسخر بهم ؟

— لا لكن بمعنى الغناء والتغريد

— اني لا اعلم لفظة بالعربية تفيد هذا المعنى . فهل اهل بعقوبا يعرفون هذه الالفاظ بهذه المعاني التي تذكرها ؟

— اني نجدي الاصل . واتيت هنا للتجارة . ولا اعلم مايسمي البعقوبيون هذا الطائر كما لا ادري أيسمون المزقة بهذا اللفظ او بلفظ آخر .

ثم لاحظت ان صاحبي ضاق ذرعا من اسئلتي والحافي في الاستفسار ، فطوينا بساط هذا الحديث ، وانتقلنا الى موضوع آخر بعد ان دلنت في مذكرتي ما سمعته .

وفي اليوم الثاني سألت بعض الاهالي عما يعرفونه من امر هذا الطويئر ؟ فقالوا : اسمه عندنا « بلبل هزار ، او هزار » لكننا لانعرف المزقة بهذا المعنى كما لانعرف لـ «مزق» سوى معنى واحد وهو قطع وشقق وخرق او بمايقارب هذا المؤدى .

ولما عدت الى بغداد اخذت ابحث عن كلمة « مزقة » في لسان العرب فوجدته يقول :« طائر وليس بثبت» ونقرت عنها في تاج العروس فالفيت فيه هذه العبارة « المزقة بالضم طائر صغير وليس بثبت » اﻫ . اما سائر المعاجم اللغوية فلم تزد شيئا على هذا القدر .

واما فعل «مزق» المجرد فلم اجد له في ديوان معنى يدل على الغناء بل وجدت للمزيد فيه هذا المعنى . قال في لسان العرب في مادة : م ز ق : « قال ابن بري : وحكى المفضل الضبي عن احمد اللغوي : ان المُمزِّق العبدي سمي بذلك لقوله :

فمن مبلغ النعمان ان ابن اخته على العين يعتاد الصفا ويمزق

ومعنى يمزق : يغني ، قال وهذا يقوي قول الجوهري في كسر الزاي في الممزق إلّا ان المعروف في هذا البيت « يمرق » بالراء والتمريق بالراء : الغناء ، فلاحجة فيه على هذا لان الزاي فيه تصحيف » انتهى بحرفه .

فمن هذا الكلام نستنتج ان النجدي محق في ماقال : اي ان مزق عند العرب بمعنى غرد وغنى . ولاجرم ان الفعل مشتق من اسم الطائر المذكور اي انهم عنوا بمزق : غنى؛ لانه من عادة المزقة الغناء والتغريد . وهل من يشك في ان

مزق المزيد هو من اصل ثلاثي مجرد لم يذكره اللغويون لانه ممات ؟ كما لا نرتاب في ان غنى المجرد ممات بخلاف غنى المزيد فهو مشهور المعنى . واشتق السلف معنى مزق من المزقة كما اشتقوا « العندلة » من العندليل او العندليب ، قال في اللسان : «العندليل: طائر يصوت الوانا ، والبلبل يعندل اي يصوت وعندل الهدهد : اذا صوت . عندلة » اه

وعليه اننا نرى ان مرق بالراء تصحيف مزق بالزاي وليس العكس كما ذهب اليه علماؤنا الاقدمون لان ليس لمادة مرق بالراء معنى يثبت له الغناء بخلاف مزق بالزاي فان اشتقاقه من المزقة الطائر المغرد اي الهزار او العندليب هو امر لاينكر . فقال اجدادنا « مزق » بالزاي كما يقول الافرنج اليوم Musiquer هذا فضلا عن ان المزقة تقارب في مادتها مادة الزقزقة .

ومن غريب ما يجب اثباته ان عوام العراق (لاحظ قولي : عوام العراق، اذن لا خواصهم) يسمون الموسيقي : مزيقة (وزان حقيقة) والحرف التيولي الميم هو زاي لاسين؛ فهم اقرب الناس الى السلف البعيد واضع اللفظ من الخواص البعيدين عنهم والقريبين من الافرنج وهم يجمعونها على مزائق كحقيقة وحقائق فهي عندهم اسم مصدر مثل نصيحة ونصائح .

وان سألت اليونانيين او الاغريق : من اين اتيتم بكلمة « موسيقي » ؟ اجابك لغويوهم العال هي من Mousa وباللاتينية Musa وهي معبودات العلوم الفتانة وهن تسع وكن يرأسن تلك العلوم والفنون ولاسيما الفصاحة والشعر ، وان الحفت في السؤال وقلت لهم : ومن اين جاءتكم كلمة «موزا» المذكورة وقفوا بين يديك مكتفي الايدي واجين او قالوا انها مشتقة من مادة Man او Men ومعناها فكر وعلم . قلنا : وهذه المادة ايضا بهذا المعنى تدعيها لنا وهي من « مأن » (المهموز العين) اي علم وفكر (لسان العرب)

ولهذا نقول انكم يا ابناء الغرب اخذتم كلمتكم من اجدادنا حينما كان سلفكم يساكن سلفنا متجاورين متحابين لان وضع الالفاظ الثنائية المقطع هو من خواص اللغات السامية ولاسيما من مزايا اللغة العربية واغلب الالفاظ

اليونانية الوحيدة الهجاء او الثنائيته من اصل عربي ولنا ادلة على هذا الرأي وشواهد تسنده .

اما المولدون من اجدادنا فانهم فعلوا مايفعل اليوم بعض معاصرينا من العوام اي انهم يتلقون من الافرنج الفاظا متفرنجة وهي في الاصل عربية . مثل كلمة مخزن فان الافرنج نطقوا بها مغزن او مكازن اي Magasin واليوم يستعيدونها بصورة « مغازة » جاهلين ان هذا الحرف عربي النجار والمحتد وليس للافرنجية فيه حظ ، وهناك مفردات كثيرة كلها من هذا القبيل .

فعندي انه خير لنا أن نقول : مزّق عوض دق على آلة موسيقي او ضرب بآلة موسيقي او عزف على آلة غناء اوغنى اوغيرها . وخير لنا ان نقول «مزيقة» من ان نقول «موسيقي» فتلك من لساننا وهذه من محرف كلامنا . ويحق لنا ان نسمي المعبودات المعروفات بالموزات Les Muses ممرقات اوممزقات اي بالراء اوبالزاي بدون فرق او ان نبقيها على حالتها اي الموزات ، من باب تغيير اللفظ لاحداث تغيير في المعنى

وهنا لابد من ان نبحث عن نوع الغناء الذي خصه السلف باسم التمزيق او التمريق وهو المرق ايضا واصح منه المزق (وان لم يذكره اللغويون)

قال في لسان العرب : التمريق : الغناء . وقيل هو رفع الصوت به . قال :

ذهبت معد بالعلا ونهشل من بين تالي شعره وممرق

والمرق بالسكون (اي بسكون الثاني) : غناء الاماء والسفلة . وهو اسم (١) والممرق [كمفعّم] ايضا من الغناء : الذي تغنيه السفله والاماء . ويقال للمغني نفسه : الممرق [كمحدث] وقد مرق يمرق تمريقا : اذا غنى وحكى ابن الاعرابي : مزق بالغناء . وانشد :

(١) الذي عندنا ان المرق ليس اسم مصدر لمرّق المضاعف بل هو مصدر لمرق الثلاثي للممات الذي لابد من احيائه وبعثه اما ان لتفعيل اسم مصدر على فعل المفتوح الاول فلم نجد له شواهد . ولاريب في ان اللغويين ذهبوا الى هذا القول لانهم لم يقفوا على فعله الثلاثي على ما نقلوه عن شعراء عهدهم . والافمن الامور المعقولة ان كل فعل مزيد فيه منقول عن مثله في المادة من الثلاثي الحروف والا ماوردت الزيادة اذلا تمكن هذه الزيادة وهي من الفروع حيث ليست اصول

افي كل عام انت مهدي قصيدة يمرق مذعور بها فالتهابل
فان كنت فاتتك العلايا ابن ديسق فدعها ولكن لا تفتك الاسافل

قال ابن بري : قال ابن خالويه : ليس احد فسر التمريق إلّا ابو عمرو الزاهد قال : هو غناء السفلة والساسة . والنصب : غناء الركبان : وفي الحديث ذكر الممرق هو المغني » اه كلام ابن مكرم

وقد اوردنا كل هذا الكلام ليعلم منه ان المراد بالتمريق او المزق غناء الاماء والسفلة واغلب هؤلاء الناس كانوا من غير العرب. لانه كان يؤتى بالاماء من الديار المجاورة لديارهم. كما ان السفلة قوم يطرأون من بلد الى بلد متنقلين في كل مصر وصقع ، ولهذا كانوا يتغنون باغاني الاجانب الذين كانوا يسمون هذا الغناء « المزق » (بالزاي) اي Musique لا المرق او التمريق ، كما سرى الوهم الى الكثيرين ، اذن كان المزق ما يسميه اليوم المحدثون من الافرنج Musique profane وقد يكون في اغلب الاحيان « مخرجا » اي تغني به جماعة ، وكل واحد يذهب في غنائه مذهب صوت خاص به ومن مجموع هذه الاصوات يتقوم غناء لذيذ . اي ان هذا « المزق او المرق المجنس او المخرج » هو المعروف عند الفرنسيين باسم Morceau à plusieurs parties قال الزمخشري في اساسه : « مرقت السفلة و الاماء تمريقا اذا غنت . وفلان ممرق وغناء ممرق كانه المخرج من جملة الحان المغنين . قال :

من نوحها طورا ومن تمريقها نقنقة الضالق من تطليقها ...

ولعل معترضا يقول : ان ورود المرق او المزق على السنة الاماء او السفلة دليل واضح على انه غير خاص بالعرب ، ولا سيما من بعد ان اطلعنا على ان النصب او الحداء او غيرهما خاص بهم ، اما المزق فأت من غير بلادهم. وناقلوها هم هؤلاء الاماء والسفلة وفي ذلك من وضوح نسبه الى الاعاجم ما لا يحتاج الى دليل آخر بشهادة السلف انفسم .

قلنا : اننا لا ننكر دخول المزق في ديار الناطقين بالضاد من بلاد اليونان او الناطقين بالرومية ، انما نقول ان لفظة « المزق » من اصل عربي واغل في القدم فاحتفظ به الاجانب . ولما عاد هذا الغناء المخرج الى مواضعي الحرف نفسه حرقوه

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance

نظرة في كتابين

سيدي الفاضل صاحب مجلة لغة العرب المحترم

ذكرتم في (ص: ١٣٦) من كتابكم الجليل «خلاصة تاريخ العراق»:

«على ان الشيعة لم يحرموا التصوير والتمثيل لانهم لم يروا في القرآن آية تدل على تحريمهما إلّا انهم حرموا صنع التماثيل لقربها من هيئة الاصنام والاوثان» اهـ

قلنا: لايخفى ان ادلة الشيعة وحججهم في استنباط فروع الدين والاحكام اربعة: القرآن والسنة (الاحاديث النبوية والاخبار الواردة عن آل البيت) والعقل واجماع العلماء.

ولذلك لانرى وجها لكلامكم: «لانهم لم يروا في القرآن آية تدل على تحريمهما» اما صنع التماثيل فقد ورد تحريمه في اخبار آل البيت عليهم السلام فالصحيح ان يقال «على ان الشيعة لم يحرموا التصوير والتمثيل لانهم لم يجدوا عندهم دليلا على تحريمهما إلّا انهم حرموا صنع التماثيل ولعله لقربها من هيئة الاصنام والاوثان»

[لغة العرب: نحن نشكر الشيخ العلوي على تنبيهه هذا]

او مصغوه جهلا فالعود اليه اي الى لفظ «المزق» حسن. واما المذهب الجديد في اخراج هذا الضرب من الغناء فعائد الى الاجانب. ولاسيما عائد الى اليونان لانهم اشتهروا به من عهد عهيد. ومن المعروفين به: ابلن Apollon وأرفي Orphée وليس Linos وانفيون Amphion واريون Arion وبان Pan

وفي كل ذلك من غرائب الاسرار ما يحير الافكار. فسبحان من يغير وهو هو على ممر الاعصار!

وذكرتم في ص : ١٩٥ من الكتاب المذكور « الشاه اسمعيل بن حيدر بن جنيد » والصواب « الشاه اسمعيل بن حيدر بن صفي بن جنيد »

[لغة العرب : لك الشكر ثانية]

وقلتم في (ص : ١٩٥) ايضا « لكن لما مات الشاه اسمعيل و ملك بعده اخوه محمد خدابنده ... »

ولايخفى ان الذي ملك بعد الشاه اسمعيل هو ولده الشاه طهماسب ثم ولده الشاه اسمعيل الثاني ، وانتقل الامر من بعده الى اخيه محمد خدابنده . وبدراية نال ان المؤلف قصد بالشاه اسمعيل : الثاني دون الاول

قلنا : ان الذي دخل العراق وفتح كثيرا من البلاد هو الشاه اسمعيل الاول اما الشاه اسمعيل الثاني فقد كان ضعيف الرأي ليست له معرفة بشؤون المملكة ولا بالسياسة ولم يدخل العراق ولم يتيسر له فتح البلاد .

[لغة العرب : هنا نشكر الشيخ ثالثة]

وذكرتم في كتابكم الاخر الفوز بالمراد (ص:١٩) مانصه :

« وقد ذكر بعض المؤرخين من الفرس كلمة خربنده مصحفة بصورة خدابنده والاصح الرواية الاولى وان تابعهم في غلطهم هذا البستاني في دائرة المعارف في مادة بغداد في (٥:٥١٥) وانما صحفوها بصورة خدابنده تعصبا لا طلبا الحقيقة لان معنى خربنده عبدالحمار او خادم الحمار واما خدابنده فمعناه عبدالله او خادم الله راجع تاج العروس في مستدرك مادة خرد تره يقول : (وخربنده ملك العراق فارسية اي عبد الحمار) اه وازيد على ذلك ان كلمة خربنده معروفة الى يومنا هذا في بغداد ومنها بستان خربنده » . اه نص مافي كتاب الفوز بالمراد .

فأقول : ان مؤرخي الفرس قداجمعوا على ان الكلمة (خدابنده) ووافقهم مؤرخو العرب في ذلك ولم يخالفهم سوى القليلين المعدودين على الاصابع .

اما التعصب الذي ذكرتموه فنندر وجوده بين المؤرخين (والنادر كالمعدوم) هذا الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلي المعاصر لملك خدابنده(١) المغولي

(١) لايخفى على القارئ الكريم ان الموسومين باسم (محمد خدابنده) من ملوك العجم اثنان :

الف رسالة في جواب سؤاله عن حكمة وقوع النسخ في الاحكام ، وذكر فيهـــا (وفي بعض رسائله) اسمه بصورة خدابنده .

اما شهرة هذه الكلمة في بغداد بصورة خربنده فلاينافي كلامنا (فرب شهرة لا اصل لها) . وهناك الفاظ كثيرة قداشتهرت بصورة مغلوطة فنهتم بتصحيحها اداء للواجب وخدمة للغة .

هذا ما اردت التنبيه عليه ومن الله التوفيق

سبزوار (ايران) في ٣ ايار ١٩٢٧ محمد مهدي العلوي

[لغة العرب] ليس هنا محل اظهار ما في بعض التـآليف من الغايات القائلة على مكنونات الصدور ، إلا ان الذي يحب الوقوف عليها ليرجع الى مصنفـــات الافرنج الذين بينوا ماهناك من آيات التحزب والتعصب .

جواب عن استفسار

اشكر حضرة الكيماوي عبدالوهاب القنواتي على حسن ظنه بي ولاسيما اشكره على تنبيهه اياي ان المرقشيثا غير المسماة بالفرنسيةMarcassiteبل هي اليرقوث (راجع مجلة المعهد الطبي العربي ٤ : ٢٥٥)

قلنا : لما كتبنا ما نبهنا عليه في وقته من الخواطر كان اعتمادنا على ماهو شائع في اصطلاح الفرنسيين لان صاحب المقالة كان قد قابل الالفاظ العربية بالالفاظ الفرنسية فقلنا : اذا كان الامر على هذا الوجه فالمرقشيثا لا يقابلها في لغة ابناء الغاليين إلاMarcassiteلاغير ؛ واما ان هذه اللفظة المنقولة عن العرب تبين غير ذلك في سائر اللغات فهذا محتمل ونحن لا نناقش احدا فيه اذ لامشاحة في الاصطلاح . وعليه فهذا جوابنا :

١ — ليست مرقشيثا (بالثاء المثلثة) عربية البتة وان كان ابناء الغرب اخذوها عنا . وليس لها ادنى صلة بالالفاظ العربية ، انما مرقشيثا كلمة ارمية

احدهما : الملك الجايتو بن ارغون بن اباقا بن هلاكو بن تولي بن جنكيز المغولي . وهذا الملك هو المعاصر للعلامة الحلي المعروف

الثاني : الشاه محمدخدابنده ابن الشاه طهماسب ابن الشاه اسماعيل الاول ابن حيدر بن صفي الدين بن جنيد الموسوي الصفوي (الكاتب المنتقد)

« كيفاقاشيثا » اي الحجر القاسي او الصلب او الصلد او ماشابه هذه المعاني . ثم اقحمت الراء بين الميم والقاف لتسهيل النطق بها [والراء من احرف الذلاقة] فصارت ما ترى . وقد ذكرها ابن البيطار في مفرداته قبل ان يخلق اغريقولا ونقلها الحكيم لكلير الى الفرنسية باسم sulfure او pyrite فالمرقشيثا ضرب من البوريطس او الكبريتور .

٢ — اما ان المحدثين نقلوها اليوم الى معنى « البزموث » فهذا لا يعنينا . فان المرقشيثا يبقى معناها عندنا العرب كما كانت وستبقى بمعناها الى ماشاء الله ولا يهمنا تحريف ابناء الغرب لها واخراجها عن مألوف معناها الذي وضع لها

٣ — اما قول حضرة الكيماوي ان كاشفه سماه في سنة ١٥٣٩ Marcassite فنظن ان هناك خطأ طبع لان كشفه كان في سنة ١٥٢٩

٤ — ان الافرنج صرحوا بانهم لا يعرفون اصل كلمة بزموث Bismuth وعندنا انها عربية منقولة عن « اثمد » المجرورة بالباء اي « باثمد » فقرأوها اي قرأوا الثاء المثلثة سينا كما قالوا في خبث Bagasse وقلبوا الدال كما قالوا في العود Luth واصلوا باء الجر لانهم وجدوها متحدة بها فاعتبروها كلمة واحدة فكان منها ذلك الوهم . هذا رأينا وان كنا نحترم رأي الغير (١)

ولكي ننفي عن حضرة المستفسر كل شك وريبة ويتأكد من التأكد ان المرقشيثا هي البيريت نفسها اي Pyrite نحيله على ان يلقي نظرة في مفردات ابن البيطار فقد قال في ١ : ١٢٧ من مفرداته طبعة مصر : بوريطس هو حجر

(١) ولي رأي آخر هو ارجح مما ذكرته فوق وهو : ان الاقدمين من ابناء الغرب كانت كتابتهم بحروف يونانية او حروف لاتينية وكانوا اذ ارادوا تصوير الهمزة العربية جعلوا لها مقابلا حرف V اللاتيني واذا صوروه بالحرف اليوناني جعلوا له B مقابلا له . وكذلك كان يفعل العرب . فانهم قالوا « اسفسيانوس » وهم يريدون Vespasianus (راجع مروج الذهب ٢ : ٣٠٤ من طبعة باريس) وذكروا اسم والنس Valens بصورة اوالس (٢ : ٣٢٥) وقال السلف في Vandales اندلس . ومن الافرنج من يكتب V بصورة W وبالعكس فيقول الفرنسيون Vagon والانكليز يقولون Wagon . وهكذا صارت الاثمد تكتب Wismuth بالالمانية و Bismuth بالفرنسية . وقال علماء الكيمياء وتمييز لاثمد (بمعنى البزموث) عن الاثمد (بمعنى الانتيمون) قد يمضي على الدهاة . ولا جرم ان العرب اطلقوا الاثمد على كل من الاثنين لما هناك من الشبهات والمشابهات . الا تقول عن هذا كه .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

١ ــ هاهوذا وتصريفها

ذكرت لغة العرب في ٤ : ٢٩٧ انه لا يقال هاهوذا الناس بل هاهم اولاء الناس . والحال اننا وجدنا في التوراة العربية المطبوعة في مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت ــ وكان قد اعتنى الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي الشهير بتهذيب عبارتها ــ ما يخالف تصويبكم . فاين الحق ؟ وهل لكم ان تنصوا على القاعدة المتبعة في مثل هذا الموطن ؟

اما ان النسخة اليسوعية تخالف ما صرحتم به فظاهر من هذه الايات . هو ذا بنو الملك مقبلون (٢ سفر الملوك ١٣ : ٣٥) وفيه (اي في ٣ سفر الملوك ١ : ٢٥) وهو ذا هم يأكلون وفي ٤ : ٢ : ١٦ : وقالوا له هوذا مع عبيدك خمسون رجلا ذوو باس يمضون ويفتشون على سيدك ... وهناك غير هذه الايات وكلها تخالف مدعاكم فما قولكم ؟

بيروت م . م .

ج ــ قبل ان نجاوبكم نذكر لكم القاعدة المتبعة عند فصحاء العرب . فقد قال اهل العربية : ان « ها » الموضوعة للتنبيه لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل

المرقشيثا وقد ذكرناه في حرف الميم اه . اي في مرقشيثا . فلقد قطعت جهيزة قول كل خطيب وليس لنا حاجة الى ان نقول ان بوريطش هي قراءة كلمة Pyrites على الطريقة اليونانية مع جعل السين شينا كما قال بعضهم اوغشطش وهو يريد اوغسطس ، الى غيرها . وقد جاءت ايضا بمعنى كبريتور Sulfure لان المرقشيثا لا تخلو من كبريت فاحفظ كل ذلك تصب ان شاء الله

الواقع مبتدأ إلا اذا اخبر عنه باسم اشارة نحو : « هاانتم اولاء . هاانتم هؤلاء فاما اذا كان الخبر غير اشارة فلا اه اذا تقول ها هوذا، هاهما ذان ها هم اولاء ؛ هاهي ذه او ذي ، هاهما تان . ها هن اولاء : ها انت ذا ، ها انتما ذان ، ها انتم اولاء ؛ ها انت ذي او ذه ، ها انتما تان . ها انتن اولاء ؛ ها انا ذا (للمذكر) ها انا ذي (للمونث) ها نحن اولاء (الجمع المذكر والمؤنث) .

فاذا علمت هذه القاعدة تحققت انه لا يقال : هوذا بنو الملك مقبلون ، بل هاهم اولاء بنو الملك . وكذلك لا يقال : هوذا هم يأكلون ، بل هاهم اولاء يأكلون ، ولا يقال هو ذا مع عبيدك خمسون رجلا . بل هاهم اولاء مع عبيدك خمسون رجلا .

وقد تكرر هذا الخطأ مرارا عديدة في جميع اسفار التوراة المذكورة ونحن نذكر بعضها في سفر الملوك ٢ : ٢٤–٢٢ هو ذا البقر . والصواب ها هو ذا البقر او ها هي ذي البقر ... وفي سفر يشوع ٢٠:٧ وها هي مدفونة والصواب وهاهي ذي او ذه مدفونة . وفي سفر الملوك ٢ : ١٦ – ٨ وها انت واقع في شرك ، والصواب وها انت ذا . وفي ٤ : ١٠–٤ فخافوا جدا جدا وقالوا : هو ذا ملكان لم يثبتا امامه ؛ وهذا غلط اعظم مما تقدم ذكره ، والصواب ها هما ذان ملكان لم يثبتا امامه ...

ونحن لا نريد ان نتتبع جميع الآيات التي جاء فيها هذا الغلط او هذا الوهم فالظاهر ان الواقفين على نقل هذه الترجمة من التوراة لم يكونوا من الواقفين وقوفا صحيحا على هذه القاعدة لان الوهم لم يقع فيها مرة او مرتين او عشر مرات او عشرين مرة بل مئات فلتصلح جريا على هذه القاعدة .

٢ – خابره

س – ايجوز ان تستعمل « خابره » بمعنى فاتحه في الامر ، وذاكره فيه وفاوضه واشترك واياه في ذكر الخبر ؟

البصرة . ي . ن .

لم يذكر اصحاب دواوين اللغة هذا الفعل بالمعنى الذي تشيرون اليه .

ولهذا انكر وجوده بعض متفصحي هذا العهد، إلّا ان هؤلاء جهلوا ان مفردات اللسان لم تدون جميعها في تلك المعاجم. افمن الممكن ان تحصر هذه اللغة العدنانية ــ وهي ذيالك البحر اللجي ــ في اناء صغير يسمونه المعجم، او الديوان، او الكتاب، او السفر او نحو ذلك؟ ان هذا لمستحيل.

على ان لفظة «المخابرة» بالمعنى الذي تشيرون اليه وردت في قصيدة نظم لاَمْيتها قدم (وزان زفر) بن قادم من ابناء المائة الخامسة للمسيح اي قبل الاسلام بنحو قرنين. والقصيدة في مائة وتسعة عشر بيتاً، وقد عني بطبعها السنيور غريفيني، من مستشرقي الايطاليين. وهذا نص البيت الذي ورد فيه ذكر هذا الحرف.

سلي يا ابنة الاقيال عني فارساً ولا تسألي إلّا خبيراً مخابراً

على اننا لا نعتقد ان تلك القصيدة صحيحة النسب الى قائلها. ولادعي من سبك ذيالك العصر لاسباب جمة لانحل لذكرها هنا، وكنا قد عددناها لناشر بردتها رحمه الله. فسلم لنا بصحتها، على انها مع ذلك قديمة العهد بلاريب، هذا من جهة ورود اللفظ في سابق الزمن.

بيد ان هناك امراً آخر يسوغ لنا استعمال ذلك الحرف بالصيغة وبالوزن المذكور. وهو الاشتقاق لان السلف اذا جاز له ان يشتق «خابر» من اسم مدينة «خيبر» تلك البلدة الشهيرة في عربة لان اليهود سكانها اشترط عليهم البقاء بشرط القبول بالمزارعة فرضوا (راجع كتاب الخراج لابي يوسف في ص٢٩ من طبعة بولاق وفي صفحات اخرى عديدة تتلوها) فكيف لايجوز لنا ان نشتق مثل هذا الوزن من لفظة «الخبر» وعندنا من اوزانه الباب الاول والرابع والخامس والعاشر (اي خبر واخبر وتخبر واستخبر)؟

زد على ذلك ان المرادفات التي ذكروها لذلك الفعل ليست منها في شيء البتة، اذ مايذكره المتفصحون المحدثون لايفيد فائدة «خابر» فالفاظهم في واد، وكلمتنا في واد. ذلك ماينطق به كل من له ادنى وقوف على اللغة ولا حاجة الى التنبيه عليه.

***

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie

١٩ — جامع التصانيف الحديثة

(راجع لغة العرب ٤ : ٦١٤)

نظرت في كتاب « جامع التصانيف الحديثة » لمؤلفه الفاضل يوسف اليان سركيس الدمشقي فحمدت للاديب غيرته وحرصه على تسجيل آثار اللغةالعربية في ايامنا ، وقد بدت لي الملاحظات التالية في اثناء تصفحي هذا الكتاب .

١ — زعم المؤلف ان كتابه « جامع التصانيف الحديثة التي طبعت سبع البلاد الشرقية والغربية والاميركية من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٦ » مع انه حوى طائفة من هذه التصانيف ولم يجمعها كلها واكبر شاهد على ذلك خلوه من ذكر مئات من الكتب او الرسائل المطبوعة في العراق وسورية واوربة واميركة وحتى مصر نفسها التي يقيم فيها المؤلف .

وفي ذكر « الاميركية » بعد ان قال الغربية ايهام اذ تسد كلمة الغربية مسد الاميركية لانه لم يقل الاوربية ليذكر الاميركية بعدها فهذه كلها بلاد يطلق عليها الكتبة العصريون «الغرب» او البلاد الغربية .

٢ — جرى في ذكر اسماء المؤلفين في فهرسته الابجدي مبتدئا بذكر اسم المؤلف فاسم ابيه ولقبه او اسم أسرته ، وهذا خلاف الاصول في مثل هذه الفهارس الابجدية فقد جرت العادة ان يذكر اسم الاسرة او الشهرة وبجانبه اسم الشخص ، كما فعل المصنف نفسه في بعض الاعلام ، فقال ص ١٣٨

ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن

ولكنه في الصفحة نفسها قال :

ابراهيم عبدالقادر المازني — وكان يجب ان يقول :

المازني (ابراهيم عبدالقادر)

ذكر اسم مؤلف كتاب « ابو الطيب المتنبي » حلمي بك فقط (ص٤) مع ان اسمه محمد كمال حلمي بك

ــ قال عن « ابطال الوطنية » (ص٤) « اشترك في تأليفه نخبة من كتاب العصر » مع انه تأليف محيي الدين رضا بمصر ولكنه جمع فيه نخبة من مقالات كتاب العصر في الرجال الذين ترجمهم وصورهم .

ــ نسب جمع « الادباء الخمس » (كذا) الى اسماعيل عبد المجيد مع انه لمحمد عبدالمجيد .

ــ قال عن « اشهر الخطب ومشاهير الخطباء » نشره اميل زيدان وسلامه موسى . والحقيقة انه تأليف سلامه موسى وقد نشرته مجلة الهلال لصاحبها اميل زيدان .

ــ قال عن كتابي « امين الريحاني في العراق » ترجمة آثاره . أقوال المشاهير فيه . بينما هو يحوي ترجمته ووصف رحلته في البلدان العربية وحفلات تكريمه في العراق وما قيل فيها . كما اغفل ذكر جامعه (كاتب هذه السطور)

ــ ذكر عن « المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية » لجرجي زيدان ان قد اختصره انيس الخوري المقدسي (ص٨) مع ان المقدسي نظر فيه اما اختصاره فقد كان بقلم مؤلف الكتاب المطول المرحوم زيدان نفسه . ولا تزال مجلة الهلال تعلن في كل جزء من اجزائها عن الكتاب وتنسبه الى مؤلفه الحقيقي .

ولكنه عاد فذكره على الوجه الصحيح (ص٢٧) برقم آخر .

ــ اشار الى صدور الجزء الاول فقط من « تاريخ الكويت » (ص١١) وقد صدر منه جزءان .

ــ اغفل اسم واضع « تقرير صحة بغداد » الدكتور سمي ذاكرا اسم اسرته فقط .

ــ قدم وأخر في اسم مؤلف « جغرافية العراق » فسماه عيسى رزوق وهو رزوق عيسى .

ــ نسب « قضية فلسطين » الى خلف شوقي الداودي (ص٢٤) وهي مترجمة

بقلمه عن صحيفة انكليزية شهيرة .

— لم ينوه عند ما ذكر «مذكرات مسز اسكويث» بتعريب السيدة منيرة صبري ان اسعد خليل داغر ترجم هذه المذكرات بعنوان «مذكرات مدام اسكويث» ونشرتها مكتبة العرب بمصر قبل نشر تعريب السيدة المشار اليها.

— اخطأ في اسم اسرة مؤلف «نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق» فقال يوسف رزق الله غنيم. وهو (غنيمة) كما وهم في اسم المطبعة التي طبع فيها فذكر مطبعة العراق وهي مطبعة الفرات ، وقد سها عن ذكر كتاب «محاضرات في تاريخ مدن العراق» ليوسف رزق الله غنيمة نفسه (ص١٣٦)

— جعل «اسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر» للنصولي كتابين الاول برقم ٢٥٦ وقد اسماه «النهضة العربية الخ» والثاني برقم ٢٩٥ مسميا اياه على الوجه الصحيح .

— ذكر «اصول التدريس» تأليف ساطع الحصري (ص٣٨) وجعل جزءه الثاني كتاب الحصري الآخر «مبادىء القراءة الخلدونية» مع انهما كتابان مختلفان الاول في فن التربية والتعليم صدر منه الى الآن جزءان والثاني في تعليم التهجئة ومبادىء القراءة العربية . وقد طبع اولا في البصرة ثم طبع مرات في المطبعة السلفية بمصر ، والاغرب أنه جعل الكتاب الذي الفه الحصري لارشاد المدرسين الى كيفية «تعليم الالفباء» وتدريس كتابه مبادىء القراءة جزءا ثالثا لاصول التدريس ! مع انه كتاب مستقل الغرض الذي بيناه . وقد اخطأ في اسم ساطع في الفهرس (ص ٣٥ و ١٣٨) فقال «ابن خلدون ساطع الحصري» مع انه ابو خلدون كناية باسم نجله خلدون .

— جعل «التهذيب اساس الحضارة» (ص٤١ و ٦٢) كتابين من مطبوعات منتدى التهذيب في بغداد في حين ان هذه العبارة اتخذها المنتدى شعارا اثبته في عنوان كل من الرسالتين اللتين نشرهما وهما :

(١) الحفلة السنوية الكبرى لسنة المنتدى الاولى ، وصفها وما قيل فيها من الخطب والقصائد ، مطبعة العراق ببغداد ص٨٧

(٢) الحفلة التكريمية التي اقامها المنتدى للزهاوي في ١٠ حزيران ١٩٢٣

وصفها وما قيل فيها ، مطبعة العراق بغداد ص٨٧

وليس للمنتدى كتاب بهذا الاسم ولم ينشر بعد تينك الرسالتين شيئا .

ذكر ان « جواهر الادب من خزائن العرب » لسليم صادر (بيروت) اربعة اجزاء وهو خمسة .

— نسب جمع رسالة « حفلة تكريم الزهاوي » (ص٤٣) الى محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد بينما الرجل كتبي وهو ناشرها اماجامعها فكاتب هذه السطور ولم ار انها مما يجب ان ابتجح به ولاسيما لي فيها خطبة طويلة ومقالات اخرى مما نشر في جرائد بغداد بتواقيع مستعارة اوبلاتوقيع .

— قال عن رباعيات الزهاوي (ص٤٥) من مختارات مانظم في حين انها رباعيات منظومة نظما خاصا بهذا الاسلوب والطريقة وليست هي مختارات لنظم الرجل . وقد سها فذكر في السطر الثاني ان قد طبع الجزء الثاني من هذه الرباعيات في بيروت سنة ١٩٢٤ ، مع ان رباعيات الزهاوي هي جزء واحد طبعت في بيروت كما ذكر .

— قال عن مؤلف كتاب «الطريقة الاستقرائية في القواعد العربية» (ص٤٨) « لصاحبها رفائيل المعروف بابو (كذا) اسحق » والصحيح ان اسم المؤلف رفائيل بابو اسحق ولفظ بابو ليست كنية بل هي حرف كلداني معناه الرئيس .

— ذكر اسم كتاب « العقد الثمين في تربية البنين » (ص٤٨) ولم يزد على ذلك شيئا . وهذا الكتاب تأليف خليل بيدس صاحب مجلة النفائس العصرية في القدس سابقا . وهو من الآثار المطبوعة قبل الحرب العظمى ولايدخل في الكتاب الذي نحن بصدده .

— ان « ميخائيل نعيمة » (ص٤٨) مستشار جمعية الرابطة «القلمية» وليس العلمية كما ورد في الكتاب .

— « في عالم الادب » و « في عالم الرؤيا » (ص٥٠) ليسا من مؤلفات جبران خليل جبران وان كانا يحويان مقالات له ، انما هي مجموعات نشرها احد المصريين .

— كان يحسن بالمؤلف ان يشير عند ما ذكر كتاب «اولادي» لبول دومر

(ص٥١) ان قد ترجم هذا الكتاب الى العربية ترجمة فصيحة الشهيد المرحوم عبدالغني العريسي الذي شنقه جمال السفاح في من شنق من احرار العرب في خلال الحرب الكبرى وطبع في بيروت باسم « كتاب البنين ».

— قصر « المثالث والمثاني » (ص٥٣) على مجموعة من خطوط ادباء الوطن، مع انها مجموعة شعرية نظم صاحبها حليم دموس وفيها مجموعة الخطوط.

— جعل « الشيخ مهدي البصير » بغداديا ومن شعراء القرن الرابع عشر (ص٧٤) يريد التاريخ الميلادي ظانا على ما نعتقد انه من القدماء في حين ان البصير حلي من الحلة ومن ابناء القرن الرابع عشر الهجري ولايزال حيا يرزق.

— وهم في اسم مختارات الشيخ عبدالقادر المغربي فسماها «البيان» (ص٨٥) وهي « البينات ».

— سمى مجلة امين الغريب «الحارث» (ص١٠٥) وهي «الحارس»

— اخطأ في اسم كتاب الاستاذ اسماعيل مظهر في النشوء والارتقاء فسماه «ملتقى السبيل» (ص١٠٦) وهو «ملقى السبيل»

— لما ذكر « الاقتصاد السياسي » تأليف شارل جيد الاقتصادي الفرنسي الشهير (ص١٠٧) فاته ان يذكر ان ما عربه نجيب مكرزل هو جزء من كتاب « مبادىء الاقتصاد السياسي » للمؤلف المذكور الذي عربه كله تعريبا وافيا الاستاذ توفيق السويدي استاذ هذا العلم في كلية الحقوق في بغداد وطبعه في مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٩٢٤

— نسب رسالة « الامتيازات الاجنبية » لعبدالله مشنوق (ص١٠٨) وليس للمذكور رسالة بهذا الموضوع، انما هذه الرسالة بقلم سعيد عمون.

هذا بعض ماعثرت عليه في اثناء تصفحي الكتاب تصفح عجلان . واكرر في الختام ثنائي على جهود المؤلف وغيرته على تخليد الآثار العربية.

رفائيل بطي

٢٠ — حرية الفكر وابطالها في التاريخ

تأليف سلامة موسى

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر في ٢٠٠ص بقطع ١٢

يقول قافة الافرنج (جمع قائف) من المحدثين : في تحف الانسان او في

رأسه عدة بروزات او نتوءات تدل على ما فيه من الميل والاستعداد والتخصص . والظاهر ان في رأس صاحب هذا التصنيف نتوءا او بروزا يريه الدين عدوا لكل حسن او نجاح او تقدم . لانك لاتقرأ كتابا او مقالا او سطورا إلا تعرف ان صاحبها سلامة موسى ، لما قد امتاز به من تصوره الغريب عن الدين .

وان قلت بعبارة ثانية ان ليس في رأس « موسانا » بروز دين فلانكون من المخطئين ومن رأى صورته في جزء مايو من هلال هذه السنة لم ينكر علينا هذا الامر بل يقر به قبل ان يقرأ اسمه تحتها .

ونحن نعلم علم اليقين ان سلامة لايكتب مايكتب عن علم وتحقيق بل عن مرض مزمن فيه . ولهذا نعذره على كل مايدونه لانه غير مسؤول عما تمليه عليه « نتوء دماغه اللاديني » بل نستغرب من صاحب الهلال نشره مثل هذه التصانيف الخرافية التي تزري به وتحط من قدره .

٢١ — ما تراه العيون

لمحمد تيمور . الطبعة الثانية في ١٥٢ص بقطع ١٢

كل عضو من اعضاء آل تيمور نابغة عصره في ما يعالجه من المواضيع . والمرحوم محمد كان اول من حبب روح التمثيل في البلاد العربية اللسان ولاسيما في مصر وهو اول من وضع الاقاصيص العصرية في لغتنا . فافاد جمهور القراء من خاصة وعامة وفاز فوزا عظيما في ما توخاه من اصلاح العادات وتقويم انواع الاعوجاج .

وهذا الكتاب لايمتاز كثيرا عن شقيقه (الشيخ جمعة) (وانظر لغة العرب ٥ : ٥٠) فهما شقيقان في النسبين اللغوي والادبي . وهذا من اغرب الغرائب ، على اننا نرى عبارة الشيخ جمعة اقوم واسد . وعسانا ان نكون مخطئين !

J. N. Bahoshy's Teacher
A Practical System of learning
Colloquial Arabic as spokenin Mesopotamia.

٢٢ — طريقة سهلة للتكلم بالعربية العامية العراقية

طبع في مطبعة امين هندية في القاهرة في ١٩٢ ص بقطع ١٦ في سنة ١٩١٨

لكل قطر من الاقطار التي تنطق بلغة الضاد لهجة خاصة بها ترتقي الى عصور

دخول العرب الفاتحين في الديار التي هجر اهاليها لغتهم الاصلية لينطقوا بالعربية لغة المتغلبين . ولقد طالعنا مؤلفات عديدة تدعي انها تلقن العربية بسهولة وبسرعة ولما انعمنا النظر فيها لم نجد كتابا اوفى بالمقصود مثل كتاب يوسف نعيم بحوشي فانه درس كثيرين من الانكليز لغتنا فتلقوها بسهولة ولما زاول هذه المهنة عدة سنوات وضع هذا الكتيب فاذا هو درة في جنسه . فنحض الاجانب على اقتنائه لما فيه من القواعد العامة والالفاظ الخاصة بلغة العراق ولهجته .

٢٣ ـ السائح الممتاز

هذا الجزء من جريدة السائح الممتاز يدل على تبحر في العمران وامعان في الحضارة المصرية ، اذ فيه قصائد ومقالات شائقة كلها درر ومطبوعة على كاغد فاخر لاتدانيه في شيء مجلة من مجلاتنا .

ومع كل اطرائنا لهذا الجزء الممتاز لاننكر على اصحابه انهم يتساهلون في اتخاذ الفاظ او تعابير مخالفة لمحكم لسان العرب الذي ينتسبون اليه ويكتبون فيه . فقد قرأنا اتفاقا « صفحة من تاريخ الاندلس العربي » (ص٩٣) وما يليها فوجدنا فيه : الثقاة ... لم يدانيه ... لاادري لماذا او بالحري ... (ص٩٣) فابى الرجل الصالح من الجلوس (ص٩٤) وكان الصميل اميا لا يقرأ ... كان ملكا بالفعل ان لم يكنه بالاسم (ص٩٥) الى آخر ما هنالك وهي كثيرة . ونظن انه لو قال صاحب اليراعة : الثقات... لم يدانه... لاادري السبب او قل ... فابى الرجل الصالح الجلوس... وكان الصميل اميا لا يقرأ... كان ملكا بالفعل ان لم يكن (او الم يكن) بالاسم ... لكان اقرب الى الفصيح !

٢٤ ـ نبذة في حياة واستشهاد ثلثة طوباويين

من جمعية كهنة الرسالة المعروفين باللعازريين

بقلم الاب يوسف علوان اللعازري

كثيرون هم الكهنة الذين يؤلفون كتبا ويحبرون المقالات من دينية ودنيوية؛ إلا ان اغلبهم قد الفوا عبارات وتراكيب سقيمة تلقوها عن المرسلين الافرنج الذين لم يتقنوا العربية فانتقل هذا الداء العياء الى من يتصفح كتبهم .

وهذه المؤلفات الدينية المطبوعة في بيروت في دور مختلفة تدعم رأينا هذا . على اننا رأينا الاب يوسف علوان اللعازري يحاول تحطيم هذه القيود والتخلص من تلك السلاسل الصدئة . وهذه النبذة تثبت ماقوله فان هذا المرسل غيور على كل ما يقول ويفعل .

بيد اننا لانريد ان نقول لا يخطأ في ما يكتب . بل ان قلمه اصح من سائر خدم الدين الذين يعالجون التحبير والتحرير . ومن اوهامه قوله : الكهربائية ... وسعوف النخل الخضراء (ص١) اولا افتخارا به واعجابا ليس فقط لانه اخونا ... باتحادها مع الكنيسة ... عن اعين اخوته ... في ان يكرسه للرب (ص٢) لم يكونوا يعرفوا (ص٣) الى غيرها . ونظن ان الصواب هو . الكهربية ... والسعوف (او الاسعف والشطب) لانك ان قلت السعوف استغنيت عن قولك النخل الخضراء ، اذ السعف لايكون إلا للنخل . كما انك لاتقول حذاء الرجل ولا قلنسوة الرأس) . ولا تتجاوز « ليس فقط » في عبارة بل يقال مثلا لا لانه اخونا فقط بل ... باتحادها بالكنيسة ... عن عيون اخوته في ان يحرره للرب ... لم يكونوا يعرفون ...

ولعل هذه الاغلاط من صاحب المجلة التي ادرجت فيها اولا هذه النبذة ، لاننا نراها ترد كثيرا على اسلة قلمه . وربما نحن غير مصيبين فنلتمس حينئذ العفو والصفح !

٢٥ — كتاب ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

المعروف بمعجم الادباء او طبقات الادباء

لياقوت الرومي

وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه : د . س . مرجليوث

الجزء السابع الطبعة الاولى مطبعة هندية بالموسكي بمصر سنة ١٩٢٥

فضل العلامة مرجليوث مما لاينكره احد ، فقد الف عدة تآليف موضوعها الشرق ولغاته وتاريخه وتحقيقات عن مشاهيره . والعرب يشهدون له بنا احيا من الكتب القديمة التي كادت تفنى فبعثها من قبورها بنشرها باحسن حلة وابدع وشي ، ومن جملة ماننفح فيه نسمة الرجعة معجم الادباء لياقوت . وكنا قد

اسلفنا الكلام عن الطبعة الثانية من الجزء الاول (٤ : ٩٥-١٠١) والان امامنا الجزء السابع الذي اهداناه اياه صديقنا الوفي العلامة مرجليوث الذي يقر بعلمه العراقيون اذلم ينسوا خطبه البديعة التي القاها في بغداد بعد الاحتلال .

ولما كنا نعلم ان صديقنا يحب ان ينبه على ما يرد في مطبوعاته من السهو الذي لايخلو منه كتاب مطبوع . جئنا بهذه الملحوظات لعل فيها ما يصلح الطبعة الثانية .

وقبل كل شيء اننا لانتعرض لما في كتابة بعض الالفاظ من الاوهام الصغيرة ككتابة «ابن» بالالف حينما يقول الادباء بحذف الالف اذا وقعت بين علمين بين اسم الابن وابيه . وقد نصوا ان اللقب والكنية غير داخلين في هذا الباب كما لا نتعرض لخطأ رسم الهمزة ولا للغلطة ما اهمل تنقيطه من الحروف إلّا ما يسبب التباسا . وبعد هذا التمهيد نقول :

ص	س	
٤	٩	على ابو الفتح ، لعلها على ابي الفتح
٥	١	فقال مائة واثنتي عشرة سنة ، لعلها واثنتا بالرفع
٩	٢	بني فقمص صوابه بني فقعس
١٠	١٧	سلفت لنا ان لاتخون عهودنا . لعلها سلفت ... تخون
١١	١٢	وحكي الرماني ، لعلها وحكى بالاهمال
	١٥	سمدي ، لعلها بسعدى اسم امرأة
١٦	٥	فدار على الخلق يوم الجمعة ، ونظن ان الصحيح هو الحلق باهمال الحاء
	٦	فبين نحن كذلك ، ولعلها فبينا نحن كذلك
١٨	١٠	صحت فذاك اذا انبعث نهو الهدى . والمشهور هو الهدى
٢٠	١٠	توفى سنة ٤٢٠ ، والصواب توفي بالياء المنقوطة
	١٣	البنجديهي ، صوابها البندجيجي
٢٢	١٧	غصن بان من حيث استوى ، والعل صوابه غصن بان كان من حيث ...
٢٣	٩	قرهت عيني ، صوابها قرحت
	١٠	كذحراء ، صوابها حرى كما هو مشهور

ص	س	
	١٣	نمى حبك ، واحسن منها . حبك
	١٦	فاسقينها ، صوابها فاسقنيها
٢٤	٥	وجفون ، لعلها وجفوني بياء المتكلم
٢٨	٩	كما ذكر ابو عمرو . والمطلوب في المعنى حذف ابوعمر بلا واو
٣٠	٧	الكاوذاني ، لعلها الكلواذاني
	٩	تكاثنوا عليه ، لعلها تكافأوا عليه
٣١	٥	ان لله يحاسبني ، لعلها ان الله ...
٣٧	٨	شقائق واقاح ، والصواب شقائق ...
	١٠	تجديد راتب ، صوابه راتبه
٣٩	٢٠	كلن من العملاء الفضلاء ، لعلها العلماء ...
٤٣	٢٠	وجود الخط فبلغ في الغاية ولعلها فيه الغاية
٤٤	١٠	ولم يعد ذاك نفع علي صديقه لا كان من كان والصواب: ... بنفع علي ... من كانا (لما هناك من الروي)
٤٦	١١	يخرج رأسه من جربانة ... انتهار الفرض ، والصواب جربانه ... الفرص
	١٩	في سيرة الاسيذان الفتح والظفر ، والصواب الاسنيان
٤٨	٥	ان بنلك ، صوابه ان بذلا
٤٩	٧	شربت عقارا انكرتني بريقه ، صوابه اذكرتني
	١٠	وشقه شجوة فانا ، صوابه وشفه
	٢٠	كل شفيعي اليك صوابه كن شفيعي
٥١	١٢	كتاب الفرخ ، لعلها الفرح بالمهملة
	١٨	في الحمقا ، لعلها في الحمقى او
٥٢	١٤	اقرأة يوما سورة والنازعات ، صوابه اقرأه
٥٧	١٢	مستحبيا من امرأتي ، صوابه مستحيا
٦٠	١	في مقبرة باب البزر ، وليس في بغداد مقبرة وباب بهذا الاسم

ص	س	
		والمعروف باب ابرز بتقديم الراء المهملة على الزاي
٦١	١٠	فصيحا بليغا ، صوابه بليغا
٦٤	١٧	كم عدد المكديين ، والصواب المكدين بياء واحدة
٧٥	١٤	وكانت اطلب مسألة ، والصواب وكنت اطلب
٧٨	٣	لابي طيب المتنبي ، والصواب لابي الطيب (بال) المتنبي بدون همز في الاخر وقد تكرر الغلط مرارا
	٤	وانحط نجحه عن مطلع ، والصواب وانحط نجمه
٧٩	٣	ولو نطق الزمان اذا هجانا ، والمشهور : بنا هجانا
٨١	٨	الى حديث امرؤ القيس ، والصواب امرىء القيس
٨٣	١٢	اجيران جبرون ، والصواب جيرون بالمثناة التحتية
	٩	ومن بردا حر قلبي والصواب بردى
٨٩	١٢	اساري كسفن اليم نيطت بها الفلسا ، والصواب القلسا بالقاف
٩٥	١٠	ست بليت بها والمستعاذ بها ، والصواب به (لانه راجع الى الله)
٩٧	٢٠	خلت الدسوت من الرخاخ ففرزنت فيها البيادق ، والمشهور البيوت
١٠٥	٨	ابو عمرو بن حيوة ، والمشهور حيوت بالتاء المبسوطة
١١٢	٤	فالورد بلطم خده . والصواب يلطم (بالمضارع)
١١٣	٥	بجرير وفرزدق، والصواب والفرزدق بال التعريف
١١٤	٥	هي النغر ، صوابه هو الثغر
	١٠	علا النهر لما كاثر الغضب القنا . والصواب القضب
	١٣	فمن بارد الابرنز كان له الفخر ، لعلها الابريز
١١٥	١٧	وبات لايحتمي عني مراشفه ، والصواب مراشفه بالفاء
١١٨	٣	بموتن ، صوابه بموتمن
١٢٢	٨	جحنوا الى قول ، صوابه جنحوا
	١٨	عن قلا ، صوابه عن قلى
١٢٧	١٢	القائدي الخيل . والصواب حذف الياء آخر القائدي

ص	س	
١٢٨	٤	جنة عبقري ، والصواب عبقر بدون ياء
١٣٢	١٩	متنزه ، والاحسن متنزه
١٣٤	١٨	والناس يهنونه ، والاحسن يهنئونه
١٣٦	٨	لشهرام ملك . والمشهور لششرام مهراجاه الهند
١٤٠	١٦	لاتستحيي ان ينشد . والصواب لا يستحيي ان ينشد
١٤٢	٢	اذا كان كلمة . لعلها اذا كانت
	٧	ولم اذ ضم اوله ، لعلها ولم اذا ضم
١٤٥	١٠	وتنهبوا بمنهبه ، والاصوب وتمنهبوا
	١٥	فقلت هو الدر الذي قدحشا به ابو مضر عيني تساقط من عيني والصواب : قد حشا به ابو مضر اذني
١٤٧	١٨	كانت مسائلة الركبان تخبرني : لعلها مسابلة وهي جماعة المسابلين ويراد بهم في لغة اهل نجد والعراق الذين يذهبون الى المدن للامتيار
١٤٨	١٦	مثل كشافي . لعلها كشاف بكسر الاخر
١٥٠	٨	مع الطير العناق : والصواب العتاق بالتاء المثناة
١٥٣	٥	روبة ما اشتقاه ؛ ولعلها من اشقاه
	٦	من ادمع منهلة ماترقى : صوابها ما ترقا لانها في الاصل مهموزة
١٥٥	٦	من ضنا : لعله من ضنى
	١٢	الا سمعت القول من فصيح : لعلها نصيح
١٥٦	٦	بحق ماري مريم وبولس ؛ لعلها ماري مرقس
	٨	ونينوى اذا قام يدعو ربه ؛ لعلها ونينوى اذ قام
	١١	من بركات الخوص والزيتون . ويروى : من بركات النخل وهناك رواية ثالثة من بركات السعف وهو اقربها الى الحقيقة ومايفعله النصارى في العراق في عيد السعانين الذي يجري الكلام عليه.
	١٤	وعيد شعياء وبالهياكل والدخن لاقى بكف الحامل

ص س

والبيت مكسور والمشهور هو: والدخن اللاتي لمضع الحامل

١٥٦ ١٨ بجمع تنتي عشرة من الأمم: والمشهور بجمع الاثني عشر من الأمم والأمم هنا بصفتين جمع امام وهو لم يرد في اللغة لكن يجوز للشاعر أن يعود الى اتخاذ القياس اذا كانت هنالك ضرورة شعرية والمراد بالأئمة هنا الاثنا عشر رسولا.

٢٠ بجمع ما في محكم الانجيل من محكم التحليل والتحريم
والصواب من محكم التحريم والتحليل لكي يزدوج الشطران

١٥٧ ٢ بجمع مار عبد الشفيق الناصح بجمع لوقا ذي الفعال الصالح
والصواب:
بجمع مر عبد التقي الناصح بجمع لوقا د بالحكيم الراجح
كما ورد في رواية صفي الدين الحلي المطبوع في بيروت في مطبعة الأدب لصاحبها أمين الخوري سنة ١٨٩٠ ص ٢٩١ وما يليها. ومر عبد أشهر من أن يذكر. وما قاله الصديق في الحاشية: «في التزيين مر عبد لعله يريد مرقس» لا يمكن أن يكون لأن البيت يختل وزنا ثم ان لوقا معروف بطبه ولهذا قال بالحكيم الراجح.

١٥٧ ٦ بجمع تمليخا الحكيم الراجح، قال الناشر في الحاشية: «في التزيين تمليخا يريد الراهب الذي أبطل ألعاب المقتتلين بالسيوف». قلنا: وهذا لا يمكن أن يكون لأن الشاعر هنا يستغيث بأولياء النصارى وشهدائهم وقديسيهم. أما هنا فالمراد بتمليخا: القديس ملخس Malchus من أصحاب الكهف والمسلمون عرفوه بهذا الاسم المصحف كما صحفوا أسماء جميع أصحاب الكهف فقد قالوا في ملخس: تمليخا وأمليخا ومليخا ويمليخا (راجع حياة الحيوان للدميري ٢: ٢٠١-٢٠٢ وراجع الكهف في القاموس المطبوع في الهند تر كل هذه الروايات وغيرها). وملخس كان من الشهداء ولهذا قال الشاعر: والشهداء بالفلا الصحاصح.

باب التقريظ

٢٦ - الجغرافية العسكرية

الجزء الأول

مباحث جيولوجية وأستوغرافية، المصطلحات السوقية، الطوارق الجغرافية والأوصاف الأرضية

وضع لتدريس الصف المتقدم في المدرسة العسكرية

تأليف الزعيم طه الهاشمي

مدرس الجغرافية العسكرية وتاريخ الحرب في المدرسة العسكرية

مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٧ في ٢٥٦ ص بقطع ١٢

الزعيم طه الهاشمي من الرجال الذين نفتخر بهم الوطن. وقد هو له سعة في العلم والتجربة ولهذه تآليفه تشهد على ماله من القدم الراسخة في شعب المعارف والفنون. فجاء كتابه الجديد «الجغرافية العسكرية» دليلاً جديداً على ارصاد وقته للمنفعة العامة وقد ورد أربعة موارد عربية وثمانية فرنسية وستة انكليزية لوضع هذا التصنيف. فجاء خلاصة تتباهى بها الطلبة وخصوصهم أن يتباهوا بها إذ يغنيهم عن كتب عديدة وضعها أهل الغرب في هذا المبحث.

ص ١٥٧ س ٤ والمذهج المشهر في النواحي، ولعله المشهود بالدال

١٠ شيخانه كانا من شيوخ العلم، ولعل الصواب شيخوين لأن اللفظ بدل من عالمين مجردين.

١٤ وبات نقول له حين صلى وابتهل، ولعل الصواب ومر نقول. وفي ديوان الحاجب: تجور لوقاحين صلى وابتهل.

١٥ وبالسليح المرتضى ومافعل، وفي ديوان الحلي: وبالمسيح. ولعله أصوب لأن السليح (وزانه قديس) ومعناه الرسول وإذا شددت اللام انكسر البيت. اللهم إلا أن يكون من باب تخفيف المشدد للضرورة الشعرية فحينئذ يستقيم البيت.

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois

١ – تسليم الشيخ محمود

سلم الشيخ محمود الكردي بجميع مطاليب الحكومة ورضي بشروطها واشترط له الحرية التامة في أن يقيم في المنطقة التي يختارها ، ما خلا المنطقة الكردية كما أنه ستعاد اليه أملاكه ويديرها وكيل يختاره والثاني يقيم ولده في العاصمة ليدخل المدرسة العسكرية .

٢ – نجاح روضة الأطفال في العاصمة

أقامت "روضة الأطفال" حفلة حضرها مدير المدارس وبعض المديرات والمعلمات وعرض على المحتفلين الأشغال اليدوية التي أتمتها مدارس البنات وقام تلاميذ روضة الاطفال بألعاب بديعة . دلت على عناية الانسة (امة) مديرة هذه الروضة وبعلة الطبيعيات في دار المعلمات بتربية الاطفال على قواعد التربية العلمية الحديثة وتثقيفها وتثقيفها عقول هؤلاء النابتة بما ينمي مداركهم وينشط في نفوسهم حب المعرفة والعلم العصري .

٣ – وفاة السيد عبد الرحمن النقيب توفي بعد عشاء الاحد ١٢ حزيران السيد عبد الرحمن النقيب شيخ الاسرة الكيلانية وكان قد ولد على ما يقال في سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٥م) وقد شيعت جنازته بكل أبهة ووقار وكان حاضرا في الموكب المندوب من جلالة الملك والمعتمد السامي والوزراء وأعيان المجلس ونوابه والمستشارين البريطانيين وجم غفير من جميع الطبقات والأعمار على اختلاف جنسياتهم وكانت دفنته في الساعة التاسعة من نهار ١٣ حزيران في جامع القادرية .

٤ – مؤتمر الرياض

اجتمعت وفود نجد وملحقاتها في الرياض من عاصمة مملكة نجد في أواخر رجب ثم انفض جمعهم بقرب رمضان وبعد عيد الفطر أرسل الملك الى رؤساء عشائر نجد وأمراء الهجر فبلغ عدد الذين حضروا ثلاثة آلاف كان في مقدمتهم فيصل الدويش أمير الارطوية وسلطان ابن الجاد أمير غطغط وجميع مشايخ

عتيبة ومطير ورؤسائهم، وجميع رؤساء قحطان، ورؤساء شمر، وحرب، والعجمان وآل مرة، وعنزة المقيمين في نجد، وجميع رؤساء المدن، وسبيع، والسهول وبني هاجر، وبني خالد، والعوازم وغيرهم من بادية نجد من رؤساء وقرى والرؤساء.

٥ — الغارة على الرحبة
واسترداد ٥٠٠ بعير

هجمت (الحويطات) إحدى قبائل شرقي الأردن على السباع والفدعان من العشائر السورية التي كانت ترعى في الرحبة ثم نزلت القبيلة الهاجمة بوادي الغضي من سقي الفرات، أما هجومها على السباع فلم يفدها شيئاً بخلاف هجومها على الفدعان فإنها سلبتها غنماً وأباعر.

وحالما وصلت أخبار هذه الغارة إلى الحكومة العراقية أصدرت أوامرها إلى القوتين الطيارة والسيارة لتعقيب أصحاب الغارة فسارت مدرعات وسيارات بريطانية في اليوم التالي من الحادثة واتجهت إلى الرحبة فكشفت السالبين في نقطة تبعد ١٥ ميلاً عن الجهة الشرقية من بئر (ملوسة) وفي صباح يوم الجمعة ١٠ حزيران تمكنت السيارات المدرعة من إيقاف المغيرين وصدهم عن التقدم.

وقد سلم المغيرون أنفسهم من غير مقاومة فقبض على مائتين وخمسة رجال منهم وكان معهم ٥٠٠ بعيراً من البعران المنهوبة وقد اعتقل الاثنان زعيما هذه القوة وهما: ابن مطلق أبو تايه وحائل ابن عبيلة بن جازي. أما أتباعهما فنزعت أسلحتهم وأطلق سراحهم وأعيدت البعران إلى أصحابها الفدعان.

٦ — عاديات في تل نمرود

عثرت دائرة الشرطة على عاديات في قراقوش في دار (عبد بن شريد) وكان قد استخرجها من (تل نمرود) وهي سبع قطع من الحجارة متفاوتة الكبر، وعليها كتابة مسمارية، وعلى قطعتين منها أحد الكهنة يقدم إلى القرابين للقمر والنجوم آلهة الآشوريين.

٧ — الجيش العراقي يحتل بنجوين

احتل الجيش العراقي في أوائل أيار منطقتي (بنجوين) و(شاهبازار) من لواء السليمانية، وحكومتنا تنشئ فيها الآن مراكز للشرطة، ولا سيما في بعض مضايق الجبل توطيداً للأمن وتسهيلاً لسبل التجارة.



٨ - احترقت بسبب دجاجة

اخبرت شرطة الموصل أن (زريف ابنة الشماس بني) من ساكنات قرية (كرمليس) دخلت في مبتن (أي مستودع تبن) لتبحث عن دجاجتها الشاردة. فأضرمت ثقاباً في الظلمة فطارت للحال شرارة نار فاشتد اللهيب في التبن وأحرق ما هناك مع المرأة الحبلى حتى غدت جثة هي وجنينها.

٩ - سقوط برد في شمالي تل أعفر

تلبدت الغيوم في ٥ أيار في قضاء (تل اعفر) وانهمرت المياه ثم عقبها سقوط برد كبير بحجم بيضة الحمامة دام نحو دقائق وذلك في الخابور (امكني) الى (هارونة) و(أبوسارية) لكن الاضرار لم تكن جسيمة، وسقوط البرد في تلك الأنحاء وفي ذيالك الحين غريب نادر.

١٠ - استعفاء السيد عبد المهدي من وزارة المعارف

سأل أحد كتبة الصحف صاحب الفخامة جعفر باشا العسكري «هل في الحقيقة ان استقالة معالي السيد عبد المهدي من وزارة المعارف لم يكن سببها سوى مسألة تقديم لائحة قانون الدفاع الى المجلس النيابي في جلسته الأخيرة؟»

فصرح له فخامة رئيس الوزراء بما يأتي:

«لو كانت دعواه هذه صحيحة وحقة لكان يستقيل منذ اعلان المنهاج الوزاري أو على الأقل عند قراءة خطاب العرش أو الارادة الملكية في افتتاح الاجتماع غير الاعتيادي!»

ثم اسندت وكالة هذه الوزارة الى فخامة رئيس الوزراء الذي هو وزير الخارجية أيضاً وصدرت الارادة الملكية بذلك.

١١ - فض مجلس الأمة

بقي مجلس الأمة العراقية مجتمعاً أربعين يوماً فوق ميعاده وفي ٨ حزيران أصدر جلالة ملكنا المحبوب ارادته الملكية في فضه فنفذ أمره العالي بلا إمهال.

١٢ - تعداد المواشي في لواء المنتفق

بلغ ما عد من المواشي الى نهاية نيسان من سنة ١٩٢٧ في لواء المنتفق ٨٠٩ و٢٢٩ من الغنم و١٨٩ و٢٠ من المعزى و١٥٢ و٥ من الجواميس و٢٦١٧ من الابل.

١٣ - تعمير في لواء المنتفق

عرضت متصرفية لواء المنتفق عرصات أميرية في الناصرية لبيعها على الفقراء من الأهلين ليبنوا عليها منازل.

لا لمأمورهم كما أنها عرضت مثل هذا
العرض في الشطرة .

١٤ـ تعليق نوط الشجاعة

انشأت دولتنا نوطاً تزين به صدر
كل من يبلي بلاء حسناً في الأحداث . وقد
عقدت حفلة جليلة في صباح ٢٠ نيسان
في ميدان السباق القديم على طريق
« المعظم » فشرفها جلالة ملكنا فيصل
ومعه أخوه الملك علي والمعتمد السامي
والوزراء وبعض الشيوخ والنواب
وجلة القوم وعلية الأجانب وقناصل
الدول المتحابة وكان عدد « المنوطين »
(أي الذين علقت الأنواط على صدورهم)
اثنين وعشرين بين جندي وعريف وملازم
ورئيس. وكبتن انكليزي قتل في المعركة [illegible]
فتسلم المعتمد السامي نوطه ليوصله الى ذوي
قرباه، وبعد « التنويط » عرض الجيش على
جلالته فسر الجميع بذلك المنظر

١٥ـ الخوة ومطلوب الفرحان

الخوة (تخفيف الأخوة ما يدفعه المسافر
الزائر بأرض غير أرض قبيلته أو ما يدفعه
الشيخ الصغير وأصحابه الى الشيخ الكبير
الذي يدافع عنه وعن حقوقه) وهذه
الضريبة سيعفى منها الرجل اذا وجد
في أرض لا تحميها الحكومة بل يحميها الشيخ
فيكون لهم بمنزلة الآمر الناهي .

وقد أبلغ مدير ناحية « الموالي » شيخي
عشيرة (الدفافعة) النازلة في قرية « أبو ماوية »
وهما : « هزبر حميد » و « جاسم الأعمدي »
أن لا يدفعا خوة الى أحد من الشيوخ، لأن قبائلهما
نازلة في أرض متحضرة تحميها الحكومة وليس لأحد
من رؤساء الأعراب .

وقد بلغ الخبر أن « مطلوب الفرحان » جاء
بخيله ورجله وطلب الى الشيخين تأدية الخوة
فامتنع (هزبر) ورضي (جاسم) بصورة خاصة لا من
باب الإكراه وأدى خمس ليرات وأشار الى باقي
عشائره أن يماثلوه . وبهذا خالف أوامر الحكومة
التي كانت قد أخطرته بعدم الدفع . فعسى أن
الحكومة تصلح هذه الأمور الجائرة .

١٦ـ بين الحجاز وانكلترة

وصل (جدة) السر جلبرت كلايتن مندوب
بريطانية في أوائل نيسان ومعه كاتمه
وترجمانه جورج أفندي انطونيوس
ونزلا ضيفين على الحكومة وبعد ذلك
بدأت المراجعات بخصوص عقد مفاوضة

جديدة بين ابن سعود وبين بريطانية. فمتى على أحسن وجه يرضي الطرفين.

١٧ – بين الحجاز واليمن

حصلت الدعاوى العدية متبادلة ولم تكن في وقت مثلما هي الآن. وقد صرح ابن سعود في مجلس وردت فيه ذكر اليمن بما هذا حرفه: « وليس بيننا وبين الإمام يحيى غير الطيب فهو يقول إنه يفدي بنفسه نجد أو أهل نجد، وأنا أقول إني أفدي بنفسي اليمن وأهل اليمن ».

١٨ – التجنيد الإجباري

تكون أسس قانون التجنيد الإجباري على الوجه الآتي:

البدل النقدي ستمائة ربية.

ومدة الخدمة العادية سنتان ومدة الخدمة المقصورة سنة واحدة.

ومن كان صاحب زوجة وعيال وليس في البيت معين يعفى من العسكرية لكونه معينا.

ويؤجل قبول طلبة المدارس الأهلية والرسمية والدينية والصناعية والطلبة الدارسين في خارج العراق سواء كانوا على نفقتهم أم على نفقة الحكومة والمعلمين الذين اتخذوا التدريس مهنة لهم.

وقد أعفت من الخدمة المفتين والأئمة والخطباء وأصحاب « الجهات » والعلماء والمجتهدين والبطاركة والمطارنة والقسوس والحاخامين ورؤساء الحاخامين وجميع رؤساء الدين المعترف بهم.

وهناك تسهيلات خاصة للذين لهم أكثر من ولد واحد في الجيش وللذين يتوفى أولادهم في أثناء الخدمة أو بسببها.

والتجنيد لا يشمل من كان عمره فوق العشرين.

أما التجنيد في السنة الأولى فمقصور على قرعتين فقط الواحدة لمن كانت سنه في السنة التاسعة عشرة وفي السنة الثانية في سن العشرين.

١٩ – سفر ابن جباره والدكتور شهبندر بطريقهما إلى مصر

وصل بغداد الشيخ حافظ وهبه مستشار الملك ابن سعود آتيا من الإحساء على طريق البحرين فالبصرة ومعه الدكتور عبد الله الدملوجي وزير خارجية مملكة نجد قادمين من الكويت وكانا راكبين طيارة وصلا عليها إلى بغداد ٧ أيار وبعد أن استراحا ركباها مع الدكتور شهبندر (عبد الرحمن) وذهبوا جميعا إلى مصر.

٢٠ – الاحتفال بشوقي في العراق

عقد منتدى التهذيب جلسة في معهد «السينما الوطني» حفلة أدب عظيمة في اليوم ٢٩ من شهر نيسان اكراماً لشاعر العرب الكبير شوقي فغص المجلس عن استيعاب أهله من رجال ونساء من جميع طبقات الأمة، وكان منهاج الحفلة على هذه الصورة:

١ – كلمة الافتتاح وترجمة شوقي لروفائيل بأبوا حسن.

٢ – الشعراء لمراد ميكائيل.

٣ – أثر شوقي في أدب الجيل لروفائيل بطي.

٤ – شعر شوقي في جهاد الحياة لابراهيم حلمي العمر.

٥ – تأثيرات الشاعر في النهضة القومية للشيخ أحمد.

٦ – شوقي وبك شوقي (قصيدة) لمحمد الهاشمي.

٧ – في حفلة شوقي (قصيدة) لمعروف الرصافي.

وتخلل الخطب والقصائد أناشيد وطنية تغنى بها طلبة دار المعلمين.

٢١ – مدرسة واحدة للذكور والاناث في ارفا

قرر المجلس العام لولاية ارفا التركية توحيد مدارس الذكور والاناث وان يتلقى الجنسان العلوم في مدرسة واحدة من الآن وصاعداً.

٢٢ – حملة الاخوان على بعض قبائل العراق

في أواخر النصف الثاني من نيسان حمل الاخوان وقدروا بخمسين فارساً وبمائة هجان على بعض القبائل العراقية في موضع يسمى (الشبكة)[1] وبعد أن أمعنوا في النهب والسلب عادوا إلى ربوعهم فرحين.

٢٣ – الايرانيون والحج

أصدرت وزارة الداخلية أمراً الى حكام ديارها المختلفة بمنع رعايا ايران من السفر إلى الحجاز للحج في هذا العام وقد أفاد قنصل ايران في بغداد جميع المنتمين اليه أن لا يحجوا في هذه السنة.

٢٤ – دخل سكك الحديد في العراق

بلغ دخل ادارة سكك الحديد في ديارنا في الاسبوع المنتهي في ٤ حزيران ٦١٤ر١٦٢ ربية يقابل ٥٦٥ر١٦٧ ربية في مثل هذا الاسبوع من العام الماضي.

* * *

(١) محل فيه آبار متقابلة وركايا ظاهرة على سبعين ميلاً غربي النجف.

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٣ — من السنة ٥

الحركات العربية المجهولة

Les voyelles brèves dans la langue arabe.

تمهيد

كل من درس اللغة العربية في كتب اصولها ، (اي في مؤلفات الصرفيين والنحاة) ، يظن ان ليس في لساننا من الحركات سوى ثلاث : الضمة والفتحة والكسرة ، كما هو شائع في المدارس ، ولم يكن ابدا لسلفنا حركات اخرى .

ويظن بعضهم ان الحركات المتوسطة بين هذه الثلاث نشأت بعد الاسلام من مخالطة اجدادنا للاجانب ، بعد ان طال الاحتكاك بهم فكانت النتيجة ان اتخذوا حركاتهم على اختلاف انواعها .

قلنا : وليس الامر كما توهموه ، فان الحركات المتوسطة التي نسميها «الضعيفة او الضئيلة» هي في لساننا قبل الاسلام بكثير بل منذ نشوء اللغة نفسها ودونك ادلتنا :

١ — من محاكاة الطبيعة

واول هذه الادلة: ان اللغة هي محاكاة اصوات الطبيعة . والحال ان محاكاة هذه الاصوات متوفرة في بلادنا ، فهبوب الرياح لا ينقطع . واصوات المياه جلية وقصيف الرعد شديد . وابناؤنا يالفون الحيوان والطائر في كل ساعة بل كل

دفعة . فلماذا لايكون عندنا مايشبه نطقها ، على حد مايرى في سائر الديار من همجية وحضرية . اذن القول بوجود مايحاكي اصوات الطبيعة في لساننا هو امر قريب من العقل ، بل القول بخلافه يكاد يكون محالا .

٢ — من مقابلة اللغات الاخوات

اللغة العربية سامية النجار ، فهي اخت للعبرية والارمية والصابئية وغيرها ولهذه الالسنة حركات مختلفة غير الحركات الثلاث فيظهر انه من المعقول ان يكون مثل تلك الحركات في كلام بني يعرب ، قحطانيين كانوا او عدنانيين ، جنوبيين او شماليين ، شرقيين او غربيين ، اقدمين او محدثين .

٣ — من اللغات في الكلمة الواحدة

في لغتنا الضادية الفاظ تكتب بصورتين او اكثر ، مما يدل على ان هناك الفاظا كان ينطق بها بوجه وسط او بوجهين وسطين او مختلفين . فيجتمع في الحرف الواحد لغتان او ثلاث ، بل ربما اكثر . ولهذا حاول بعضهم تصويرها بهيئات مختلفة ، وقد ورد هذا الامر في النكرات كما في الاعلام . فقد قالوا مثلا : قار وقير ، قراثاء وقريثاء ، كاء وكيء ، كائة وكيئة . ومثل هذه المفردات كثير في لغتنا .

اما في الاعلام فكقولهم : همانية وهمينية (وهي من قرى بغداد في سابق العهد) وفارة (بتشديد الراء المفتوحة) وفيرة (بتشديد الراء المضمومة) وهم يريدون تصوير الكلمة الاسبانية Ferro اي حديد ، وهو اسم رجل جد يوسف ابن محمد الانصاري الاندلسي . وقال بعضهم : سلوقية وآخرون سليقية . الى غيرها . وكل ذلك ناشيء من اختلاف التلفظ بالحركات . وهو كثير بكثرة الاعلام المبهمة الحركة . تلك الحركة التي هي بين بين . ان كانت قريبة الى الفتح او الى الكسر او الى الضم .

٤ — من تلقي اصول التجويد

تتضح هذه الحركات من تلقي اصول التجويد عن معلم خبير بالقراءة . فان اساتذة هذا الفن يجيدون التلفظ بانواع تلك الحركات وبدقائقها . فينجلي لك الامر كل الجلاء ، والحال يذهب عنك الوهم الذي وقع لك اي ان الحركات ثلاث لاغير .

٥ — نصوص بعض الاقدمين من الصرفيين والنحاة

قال في الاشباه والنظائر النحوية للسيوطي نقلا عن شيوخه وعن مؤلفات السلف. « قال ابن جني في باب كمية الحركات: اما ما في ايدي الناس في ظاهر الامر، فثلاث، وهي: الضمة والكسرة والفتحة. ومحصولها على الحقيقة ست وذلك ان بين كل حركتين حركة.

« فالتي بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الالف الممالة (١) نحو فتحة عين «عالم» و «كاتب». كما ان الالف التي بعدها بين الالف والياء (قلنا نحن اي المقابلة لحرف é الفرنسي).

« والتي بين الفتحة والضمة التي هي قبل الف التفخيم (٢) نحو فتحة لام «الصلاة، والزكاة، والحياة» وكذلك قام وعاد (اي يقابل الحرف الفرنسي o)

« والتي بين الكسرة والضمة (٣)، فككسرة قاف « قيل » وسين «سير» (هذه يقابلها عند الفرنسيين حرف u) فهذه الكسرة المسماة ضما. ومثلها الضمة المسماة كسرة. كنحو قاف « النقر » وضمة « مذعور ابن بور » فهذه ضمة اشربت كسرة (قلنا هي المقابلة حرف الخالي من كل حركة كالذي يتلفظ به في مثل le و perle و aimable الواقع في آخر هذه الكلمات الثلاث او نحوها) كما انها في « قيل وسير » كسرة اشربت ضما. فهما لذلك كالصوت الواحد، لكن ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ولا كسرة مشربة فتحة (قلنا: اي ان في لساننا مثل الحرف الفرنسي « ممدودا ومقصورا ومثل e الخالي من الحركة ويكون في لغتنا الاول وفي الوسط وفي الاخر بخلاف الفرنسية فليس فيها مثل هذا الحرف او الحركة إلا في الاخر)

« ويدل على ان هذه الحركات معتدات اعتداد سيبويه باب الامالة والف التفخيم حرفين غير الالف المفتوح ماقبلها.

(١) وذلك في قراءة ورش. وتسمى الطويلة او الممدودة بالالف الممالة والمقصورة بالفتحة الممالة.

(٢) وتسمى الممدودة والطويلة منها بالالف المفخمة، والقصيرة منها بالفتحة المفخمة

(٣) وهي حركة الاشمام وقد تسمى روما. وتسمى الطويلة منها والممدودة: الواو والياء ذات الاشمام، والمقصورة منها حركة ذات الاشمام.

« وقال صاحب البسيط : « جملة الحركات المتنوعة اربع عشرة حركة : ثلاث للاعراب ، وثلاث للبناء ، وثلاث متوسطة بين حركتين ، احداهما : بين الضمة والفتحة ، وهي الحركة التي قبل الالف المفخمة في قراءة ورش ، نحو الصلاة والزكاة والحياة . والثانية بين الكسرة والضمة ، وهي حركة الاشمام في نحو قيل وغيض على قراءة الكسائي . والثالثة بين الفتحة والكسرة وهي الحركة التي قبل الالف الممالة . والعاشرة : حركة اعراب تشبه حركة البناء وهي فتحة مالاينصرف في حال الجر على مذهب من جعلها حركة اعراب .

« والحادية عشرة حركة بناء تشبه حركة الاعراب . وهي ضمة المنادى وفتحة المبني على مذهب من جعلها حركة بناء .

« والثانية عشرة : حركة الاتباع .

« والثالثة عشرة : حركة التقاء الساكنين .

« والرابعة عشرة : حركة ماقبل ياء المتكلم على مذهب من جعله معربا فانه جيء بها لتصح الياء وليست حركة اعراب ، ولا حركة بناء . قال : وانما لقبت الحركات بهذا اللقب لانها تطلق الحروف بعد سكونها وكل حركة تطلق الحرف نحو اصلها من حروف اللين فاشبهت بذلك انطلاق المتحرك بعد سكونه . وقال المهلبي في نظم الفرائد :

عدونا جملة الحركات ستا	وستا بعدها ثم اثنتين
فاعراب ثلاث او بناء	ثلاث او ثلاث بين بين
وشبهتان والاتباع حاجبه	واخرى لالتقاء الساكنين
وواحدة مذبذبة ترددت	لدى اخواتها في حيزين

« وقال بعضهم الحركات سبع حركة اعراب وحركة بناء وحركة حكاية وحركة اتباع وحركة نقل وحركة تخلص من سكونين وحركة المضاف الى ياء المتكلم » انتهى كلام السيوطي من كتابه الاشباه والنظائر .

٦ — من اقدم الشواهد في اللغة

ومن ادلة الامالة منذ الزمن الواغل في القدم ، اسم الفاعل الذي على وزن فيعل في الاجوف وهو — ولاشك في ذلك — امالة فاعل . فقد قالوا : سيد

(بالتشديد) واصله سيود ، واصل هذا على ما عندي ساود . لكن بامالة الالف الى الياء اي سايود بمعنى سائد. وكذلك القول في كل فيعل بتقديم الياء على العين والالفاظ كثيرة من هذا القبيل وكلها مشتقة من افعل جوفاء كالكيس والعين والجيد والقيم والعيل والميت الى غيرها وتعد بالمئات . وانت تعلم ان وزن فيعل (المكسور العين) لاوجود له في الصحيح من كلامنا . وهذا ما يدلك على ان فيعل هو امالة فاعل الاجوف لاغيره والامالة تكثر في كل وزن فاعل كما لايخفى عليك وكما تلقيته عن اساتذتك .

٧ — شهادة اللغويين الواضحة

يؤخذ من عدة نصوص للصرفيين والنحاة واللغويين ان الامالة على ضربين : امالة محضة وامالة بين بين . وسموا الامالة المحضة «ثقيلة او اضجاعاً» والامالة بين بين عرفوها باسم « الامالة الخفيفة » ايضاً — قال السيد مرتضى صاحب تاج العروس في مادة اف ف : « افى بغير امالة (اي بالحرف الافرنجي Uffa) وافى بالامالة المحضة (اي Uffé) وقد قرى به . وافى بالامالة بين بين (اي Uffè) وقد قرى به ايضاً . والالف في الثلاثة للتأنيث » اه كلامه .

فهذا نص صريح للفظ قديم يدل احسن دلالة على ما كان عند العرب منذ العهد المهيد على نوعي الامالة وهو كلام نفيس يقدره العلماء حق قدره على صدق فكرتنا ورأينا .

وفي التاج ايضاً : قال ابن الاثير : قد امالت العرب « لا » امالة خفيفة والعوام يشبعون امالتها فتصير الفهاياء . وهو خطأ . وهذه كلمة ترد في المحاورات كثيراً وقد جاءت في غير موضع من الحديث . ومن ذلك في حديث بيع الثمر : « اما لا فلا تبايعوا ، حتى يبدو صلاح الثمر » . وفي حديث جابر : « رأى جملا نادا ، فقال : لمن هذا الجمل ؟ وفيه : فقال : اتبيعونه ؟ قالوا : لا ، بل هو لك فقال : اما لا ؛ فاحسنوا اليه حتى يأتي اجله ؟ » قال الازهري : اراد ان لا تبيعوه فاحسنوا اليه ؛ و«ما» صلة . والمعنى : الا ، فوكدت بما . و«ان» حرف جزاء هنا . قال ابو حاتم : العامة ربما قالوا : في موضع « افعل ذلك » « اما لا ، افعل ذلك باري » وهو فارسي (اي كلمة باري . وهي تستعمل في بغداد المعهد هذا) مردود . والعامة تقول ايضاً : « أمالي » فيضمون الالف وهو خطأ ايضاً

قال والصواب «امالا» غير ممال لان الادوات لاتمال .

« قلت : وتبدل العامة ايضا الهمزة بالهاء مع ضمها. وقال الليث : قولهم : « اما لا ، فافعل كذا » انما هي على معنى : « ان لاتفعل ذلك ، فافعل ذا » ولكنهم لما جمعوا هؤلاء الاحرف فصرن في مجرى اللفظ مثقلة فصار «لا» في آخرها كانه عجز كلمة فيها ضمير ماذكرت لك في كلام طلبت فيه شيئا ؛ فرد عليك امرك ؛ فقلت : اما لا فافعل ذا .

« وفي المصباح : الاصل في هذه الكلمة ان الرجل يلزمه اشياء و يطالب بها فيمتنع منها ، فيقنع منه ببعضها ويقال له « اما لا فافعل هذا » اي ان لا تفعل الجميع فافعل هذا . ثم حذف الفعل لكثرة الاستعمال . وزيدت «ما» على ان توكيدا لمعناها . قال بعضهم : ولهذا تمال «لا» هنا لنيابتها عن الفعل كما اميلت « بلى » و « يا » في النداء . ومثله : « من اطاعك فاكرمه ومن لا فلاتعبأ به . وقيل الصواب عدم الامالة لان الحروف لا تمال » انتهى الكلام على ما في التاج في مادة ما .

٨ — شهادة علماء البلدان

قال ياقوت في معجم البلدان : حوارين (بضم اوله . ويكسر . وتخفيف الواو وكسر الراء وياء ساكنة ونون) بلدة بالبحرين افتتحها زياد ... وقال الخوصي : حوارين بلفظ التثنية وكسر اوله : والجبار : قريتان بالبحرين ... واختلفوا في قول الحرث بن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يو م الحوارين والبلاء بلاء

فروى ابن الاعرابي : الحوارين بلفظ التثنية وكسر الحاء ؛ وروى غيره « الحيارين » بالياء. يقال : هما بلدان ، وقال آخرون « الخيارين » بكسر الحاء والراء وهو يوم من ايام العرب مشهور . اه

وقال في خوارزم : اوله بين الضمة والفتحة و الالف مسترقة مختلسة ليست بالف صحيحة .هكذا يتلفظون به. هكذا ينشد قول اللحام فيه :

ما اهل خوارزم سلالة آدم ماهم وحق الله غير بهائم . انتهى

وقال السيد مرتضى في تفليس : تفليس بالفتح وقد تكسر فيكون على وزن فعليل ؛ وتجعل التاء اصلية لان الكلمة جرجية وان وافقت اوزان العربية ومن

فتح التاء جعل الكلمة عربية؛ ويكون عنده على وزن تفعيل. نقله الصاغاني وقد ذكره المصنف (اي الفيروزابادي) رحمه الله اولا ونسب الكسر الى العامة. اﻫ

٩ — شهادة المجودين

من اجلى الادلة على ان للعرب حركات كحركات لغة العبريين والغربيين من الافرنج نصوص المجودين الصريحة. فقد عرفوا كلا منها تعريفا لا يبقي الريب في صدر احد. من ذلك:

١ — «الاشمام» قالوا هو الاشارة الى الحركة من غير تصويت. وذلك بان تضم الشفتان بعد الاسكان في المرفوع والمضموم للاشارة الى الحركة من غير صوت. والفرق بينه وبين الروم ان هذا يختص بالضم وذاك لا يختص بحركة. وذاك يدركه الاعمى والبصير لان فيه حظا للسمع وهذا لا يدركه إلَّا البصير اذ لا حظ للسمع فيه وانما يتبين بحركة الشفة وهي لا تعد حركة لضعفها والحرف الذي يقع فيه الاشمام ساكن او كالساكن. والاشمام مشتق من اشم الحرف اذا اذاقه الضمة او الكسرة بحيث لا يسمع.

٢ — «الروم» هو النطق ببعض الحركة في الوقف او عن حركة مختلسة مخفاة وهو اكثر من الاشمام لانه يدرك بالسمع ويختص بغير المفتوح لان الفتحة لا تقبل التبعيض في جميع الحركات.

٣ — «الاختلاس» مصدر اختلس القارىء الحركة لم يبلغها ويقابله الاشباع.

٤ — «الاشباع» مصدر اشبع الحركة اذا بلغها حتى تصير بلفظ حرف المد.

٥ — «الامالة او البطح» هي ان تنحو بالالف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة. ولها اسباب ذكرها الصرفيون والنحاة (راجع باب الامالة في الكتب وفي مؤلفات اهل العربية)

٦ — «الاضجاع» الاضجاع في باب الحركات كالامالة والخفض والتسمية من باب المجاز. يقال اضجع الحرف اي اماله الى الكسر.

٧ — «التسهيل» هو ان تقرأ الهمزة بين نفسها وبين حركتها اي بين الهمزة والواو ان كانت مضمومة وبين الالف ان كانت مفتوحة وبينها وبين الياء ان كانت مكسورة ويقال لها ايضا «بين بين»

٨ — «التفخيم او التفشي» هو، على رأي الحكمي، ان تقرأ القرآن

قراءة الرجال ؛ ولايخضع الصوت فيه ككلام النساء : قال ولا يدخل في هذا كراهة الامالة التي هي اختيار بعض القراء .

٩ — «(الترقيق)» هو خلاف التفخيم .

١٠ — «(الشوب)» استعمل بعض النحويين الشوب في الحركات . فقال اما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبل الامالة: نحو فتحة عين عابد وعارف قال: وذلك ان الامالة انما هي ان تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الالف نحو الياء اضرب من تجانس الصوت. فكما ان الحركة ليست بفتحة محضة كذلك الالف التي بعدها ليست الفا محضة وهذا هو القياس لان الالف تابعة للفتحة فكما ان الفتحة مشوبة فكذلك الالف اللاحقة لها .

١٠ — شهادة الشعراء

قال الفرزدق:

فما حل من جهل حبا حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنف

اراد «حل» على ما لم يسم فاعله ؛ فطرح كسرة اللام على الحاء — قال الاخفش سمعنا من ينشده كذا. قال وبعضهم لايكسر الحاء ولكن يشمها الكسر كما يروم في «قيل» (وتلفظ qula على الوجه الفرنسي) الضم وكذلك لغتهم في المضعف. ثل ود وشد (هذا الكلام من اول حرفه الى آخره عن لسان العرب لابن مكرم)

وقال الراجز :

ليت ! وهل تنفع شيئا ليت؟ ليت شبابا «بوع» فاشتريت!

(راجع الاشموني على حاشية الصبان ٢: ٤٣) قال وتعزى هذه اللغة لبني فقعس وبني دبير » اه . وفي ابن عقيل (ص ١١٥ من طبعة بيروت) وهما من فصحاء بني اسد . والاشمام هو الاتيان بحركة بين الضم والكسر ولايظهر ذلك إلا في اللفظ ولايظهر في الخط » اه

قلنا : ولايظهر في الخط لان العرب اجدادنا لم يضعوا له علامة : وإلا فالعبريون والغربيون قد اصطلحوا على وضع علامة تدل عليه .

وعندنا غير هذه الشواهد وهي كثيرة تكاد تقع في عشر صفحات من هذه المجلة فاكتفينا بما ذكرنا لكي لانحرج الصدور على ما لازيادة فائدة فيه .

قشعم في التاريخ

Les Qash'am dans l'histoire.

يقول الاعراب «جشعم» بجيم كجعفر . وفي مختصر مطالع السعود (ص ٢٧) عن القاموس ان قشعم لقب ربيعة بن نزار. وفي هذا المختصر « ان المشهور بين العرب انهم (آل قشعم) من بني ماء السماء يعني من قحطان » اه

ويقال ابن قشعم لكل فرد من هذه الحمولة ولاسيما للشيخ منهم اذا ارادت الاعراب تعظيمه او حكت عن ايام مجد بيتهم . فابن قشعم علم لكل منهم كما يقال ابن سعود وابن رشيد وابن هذال وابن سويط في مثل هذه الحال . وآل سويط هم شيوخ الضفير منذ ثلاثة قرون على اقل تقدير وكان شيخهم في سنة ١٠٨٠هـ (١٦٦٩م) وسنة ١٠٩٦هـ (١٦٨٤م) سلامة بن مرشد بن صويت (كذا) جاء ذلك في كتاب سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين العصامي المتوفى سنة ١١١١هـ (١٦٩٩م) وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا رأيت نسخة من مجلد منه يبتدئ بالمقصد الرابع وهي للكتبي نعمان الاعظمي في بغداد وكان قد جاد علي بها للمطالعة . وذكر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٣: ٣١٢) نسخة من هذا المخطوط في الخزانة الخديوية ومنه نسخ منها تامة ومنها ناقصة في خزانة المتحفة البريطانية والخزانة الاهلية في باريس وخزانة اليسوعيين في بيروت وخزانة الكتبي بريل في ليدن .

نعود الى صددنا . واذا قالت المنتفق العراگ (بكاف فارسية) تعني تريد في الفرات الواقع بين منحدر الحلة من جهة الشمال ومنحدر السماوة من جهة الجنوب وفي ذلك لواء الديوانية كله إلم يكن موضوع البحث خاصا بالعراق برمته فتكون المنتفق قد تمسكت بمفرد كلمة العراقين اللذين قال عنهما معجم البلدان « ...والعراقان الكوفة والبصرة... » فما احفظ الاعراب للاعلام ولانتشتهم عن شوارد اللغة !

وكان يراد وقتا بالعراقين قطرنا العزيز وعراق فارس . ويظهر ان هذا الاسم بالتثنية بمعنى عراقنا وحده كان معروفا في فارس حتى العقد الرابع من

القرن السابع عشر اذا صح ما قاله اورئاليوس في رحلته (١) التي جاء فيها في ص ٣٦٠ « ... والمتعارف ان «عراق اثوز» يسمى « العراقين » . وجاء في « اوليا جلبي سياحة نامه سي » المطبوع في الاستانة سنة ١٢١٥هـ المجلد ٤٠٧،٤ ما قوله في الخطبة التي قرئت بين يدي السلطان مراد الرابع بعد فتحه بغداد سنة ١٠٤٨ مولانا خادم الحرمين الشريفين ومولانا ملوك (كذا بمعنى ملك او ان الاصل هو ملك ملوك فنسي المرتب الكلمة الاولى) العرب والعراقين .

سألت الاعراب في المنتفق عما يقصدونه بالعراقين الواردة في لقب ابن قشعم فجاء تعريفهم مطابقا لسقي الفرات الذي ذكرته وهو الذي يعرفونه بالعراك وعللوا التثنية باحتمال قسمة ذلك السقي الى شمالي وجنوبي او الى شرقي وغربي ولكنني لا اظن بصحة قولهم هذا وللاعراب ايضا حدس آخر هو ان العراقين هما ذاك السقي ومافوقه الى حد يجهلونه فلم يوقفونا على سبب التسمية وفاتتهم المعرفة بان البصرة كانت احد هذا العراقين في عهد بعيد جدا .

ويمكن لبعضهم ان يعللوا سبب تلقيب ابن قشعم بشيخ العراقين توسعا يوم كانت فارس مستولية على العراق وعلى وجه آخر انه اريد بهذا اللقب انه شيخ برية الكوفة والبصرة لواقعة لعلها حدثت في انحاء البصرة كان له فيها الظفر والغلبة ؛ قلت لعلها لانى لا اقبل ما قاله في غاية المرام من امر مانع وابنه محمد وسعدون ابن الاخير منهما الذين عرفهم بانهم امراء آل قشعم اذ ان الصحيح انهم شيوخ المنتفق بلاشك ولاشبهة . او ان غزية (بفتح الغين وكسر الزاي وتشديد الياء المفتوحة وفي الاخر هاء) وهم آل رفيع (بضم الراء وفتح الفاء) وآل حميد (بضم الحاء وفتح الميم) وساعدة (بكسر العين) وآل بعيج (بالتصغير) وغيرهم اتفقوا عليه ذلك اللقب الضخم لما كان لابن قشعم من السلطة والنفوذ ولاسيما على ضفتي الفرات وبالاخص على الغربية منهما حسبما روته كتب التاريخ العربية والتركية والفارسية .

ولقد بقي على الفرات لهذا البيت رسم من تلك الايام الغابرة حفظته التسمية

(١) الترجمة الفرنسية طبعة باريس سنة ١٦٦٦م
Relation du voyage d'Adam Oréalius en Moscovie, Tartarie et Perse...Nouvelle éd, Paris 1666.

للارض الزراعية المسماة «المهناوية» الواقعة في لواء الحلة وهي مربوطة بقضاء مركزه . وعنانة (كنسابة) الواقعة هنالك كانت لهم ايضا .

نسب لي عقاب ابن قشعم شيخهم الحالي نفسه وهو في اول الشيخوخة من العمر فقال : انا عقاب بن صقر بن ثويني بن عبدالعزيز بن حبيب بن صقر بن حمود بن كنعان بن ناصر بن مهنا بن محمد بن غزي (بكسر الغين كسرا غير واضح وزاي مشددة مكسورة) الذي نزح من نجد الى ديار العراق ، ويستبين من عدد ابائه الذين ذكرهم ان قدوم حمولته الى العراق كانت حوالي منتصف القرن السادس عشر . واول ذكر عرفته عنهم لا يتعدى العقد الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة (١٦٠٢ــ١٦١١م) كما روى لنا ذلك كلشن خلفا بالتركية (مؤلفه نظمي زاده مرتضى افندي من رجال القرن الثاني عشر للهجرة) وغيره من الكتب .

واذ جرني الكلام الى تدوين نسب عقاب فاسترسلت في الموضوع فلا بأس من ايراد كلام عن بعض اجداد عقاب .

ان لناصر المهنا ذكرا بينا في كتب التاريخ الثلاثة ولا سيما في كتاب عالم آراي عباسي لاسكندر بك تركمان من رجال القرن الحادي عشر وهو مطبوع في طهران سنة ١٣١٤ (١٨٩٦م)

وذكره من الاوربيين تكسيرا فنعته «بملك عربي» في رحلته المترجمة الى الانكليزية في ص٥٣ The Travels of Pedro Teixeira... London 1902

فقال «ان هذه البلدة (مشهدالحسين اي كربلا) ومشهد علي (النجف الاشرف هما تابعتان لمير (الامير) ناصر وهو ملك عربي رافد للاتراك يعيش في اهلي تلك الاراضي» اه

وقال في ص٧٢ بتاريخ ١٣ كانون الاول سنة ١٦٠٤ (١٠١٣هـ) «وبعد ان سرنا فرسخا ونصف فرسخ حططنا لندفع الرسوم التي يجب دفعها الى المير ناصر وهو ملك عربي من عشيرة ابن امانة Emane وهو حاكم مشهد علي ومشهد الحسين» وما امانة إلا تشويه «مهنا» اذ يصعب على سائح ان يضبط الاعلام وهي غريبة عنه .

وذكر ناصرا ايضا دلا فاله Della Valle في رحلته الشهيرة (١٦١٦ــ

١٦٢٥) في عدة مواضع جاء فيها في سنة ١٦١٦م (١٠٢٥هـ) ما تعريبه من رسالته السابعة عشرة المؤرخة في ١٠ كانون الاول سنة ١٦١٦م (١) « فبتنا في بئر النص (اي بئر النصف بين بغداد والحلة)... وبعد مرورنا بيومين نهبت قافلة هناك او بمقربة من ذلك المكان . نهبتها جماعة قوية من الاعراب . اما انا فلم يصبني شيء — فضلا عن اني لم ار احدا من هؤلاء — لقيت احد كبار قواد بغداد كان قدم الى هنا قبلي بامر من الباشا ومعه نيف ومائتا فارس ليستميل شيخا ويصحبه الى بغداد وهذا الشيخ هو قائد من قواد الاعراب — وان شئت فقل اميرا من امرائهم واني لاظنه اميرا لانه من عداد الذين يجبون الاتراك في النفع . والغرض من طلب مجيئه الى بغداد هو حشد القوى فيها للشروع بعدئذ بمحاربة ملك فارس وقد كثر قلائد بغداد من فرسانه زيادة في تعظيم هذا الشيخ .

وكان يسمى هذا الشيخ او الامير ناصر بن مهنا لانه ابن مهنا او من ذريته ... » اهـ

وذكر المؤرخ اسكندربك وديلا ڤاله ان لناصر ابنا اسمه ابو طالب: وقال ديلا ڤاله إنه كان قد قام مقام ابيه المتقدم في السن .

قال روسو قنصل فرنسة في بغداد في رحلته ١٨٠٨م من بغداد الى حلب

Voyage de Bagdad à Alep par J. B. Louis Jacques Rousseau 1808, Paris 1899.

في ص ١٣٦ ما تعريبه

«فمررنا بجبة على الفرات... فرأينا على الضفة المقابلة جبل اردي (Erdi?) وعلى منتهاه شيء كالقبة قيل لي انه قبر ناصر المهنا بن حشعم . ويعتقد الاعراب انه من اصحاب الكرامات» اهـ . ولا تزال ذكرى ناصر على السنة الاعراب تاريخ بمدحه والثناء على اخلاقه ورفعة مقامه .

وذكر كنعان كتاب غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام (مخطوط) لياسين بن خير الله العمري وكانت ولادة المؤلف سنة ١١٥٨ (١٧٤٥م) قال فيه « وفي سنة ١٠٧٥هـ (١٦٦٤م) عين السلطان لفتح مدينة الحسا [الاحساء] الامير دمبي اغا وكنعان امير قشعم فساروا [كذا اي فسار] الى الحسا فقاتلوهم [كذا]

(١) الترجمة الفرنسية طبعة باريس سنة ١٦٦٤م ص ٥٣

بني [كذا] خالد ثم هرب اميرهم براق » اﻫ [واظنها براك بفتح الباء وتشديد الراء وكاف عربية في الاخر وهذا الاسم من اسماء الاعراب ولا اعرف لهم براق بقاف].

وجاء في هذا المخطوط ماقوله عن صقر الاول . والحروب سجال «وفي سنة خمسين [بعد المائة والالف] سار [الوالي احمد باشا] من بغداد بالعساكر وحارب عرب قشعم فهرب اميرهم صقر وغنم عسكر بغداد. وحما [كذا اي حمى] احمد باشا بيت صقر من النهب ثم صالحه وعفو [كذا] عنه ومدح احمد باشا احد الفضلاء السيد عبدالله فخر [فخري] زادة بقصيدة طنانة منها قوله :

عقاب الوغى لما بدا طار صقرهم   لدى حيث القت رحلها ام قشعم

وردت هذه القصيدة وابياتها ثلاثة وعشرون في حديقة الزوراء للشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله السويدي (مخطوط) اقول هذا عن مختصرها المخطوط ايضا للاديب سليمان آل الدخيل قائم مقام الجبايش في لواء المنتفق في وقتنا الحاضر وهذه النسخة موجودة في خزانة الاباء الكرمليين في بغداد ، وقد نقل هذا المختصر ثلاثة ابيات من القصيدة جاء منها البيتان الاولان في مجلة المشرق ١٦[١٩١٣]١٧٢ بوصفها ديوان الناظم «فخري زادة» .

والصحيح ان هذه الواقعة كانت سنة ١١٥٢ﻫ (١٧٣٩م) على ما ضبطها الشيخ عبدالله السويدي في آخر بيت من قصيدة له امتدح بها الوالي احمد باشا على ما جاء في مختصر حديقة الزوراء . قال الناظم ابو مؤلف الحديقة :

ان يضق رحب الصحارى ارخوا   هل لصقر في صحارى الهول وكر

١١٥٢ﻫ

وما يؤيد صحة ورود هذه السنة رواية دوحة الوزراء واظن ان مؤلفها قد نقل عن السويدي على ما يبين من عبارات ساقها المؤلف في مقدمة كتابه .

اتفق مختصر حديقة الزوراء ودوحة الوزراء على تعيين السنة لكنهما اختلفا على صقر اختلافا طفيفا اذ قال المختصر « صقر المسمى سعدا » وقالت الدوحة من صقر « عم الشيخ » واما غاية المرام فانه اكتفى بقوله «صقر» ولم يزد ويمكن تعليل قول المختصر «صقر المسمى سعداً» باحد الوجهين فاما لكون صقراً

من احفاد سعد بن غزي او لانهم ارادوا بذلك الكناية عن الصقر الذي يقال له « طير السعد » .

ولم يهمل التاريخ عبدالعزيز وشبيب ابني حبيب فان علي باشا كتخدا والي بغداد غزا آل قشعم في سنة ١٢١٤هـ (١٧٩٩م) وكان كل من عبدالعزيز وشبيب شيخا على فريق منهم فلم ينل مرامه فاضطر الى الاستمالة والبأس الخائب ثم عاد الى بغداد (١)

هذا قليل من كثير مع ما توسعت في المقال ، ونرى ان آل قشعم عشيرة خاملة الذكر فيها العرب الاقحاح من جهة الوالدين وفيها انسال عبيدها المتشعبين ترعى ابلها في لواء المنتفق على الغالب ولم تبق عليها مسحة مما مضى واقعدتها العوادي مسخا .

يعقوب نعوم سركيس

اصل علامة الاستفهام عند الافرنج

وعلامة الحذف عند الاسبانيين

Origine du signe ? dans l'interrogation.

الافرنج يستعملون في آخر عبارتهم الدالة على الاستفهام هذه العلامة ؟ فما اصلها ؟

الذي عندنا انها حرف «س» العربي منكوس الوضع ، وهو مقطوع من كلمة «استفهام» كانهم يشيرون الى ان العبارة هي عبارة سؤال لا عبارة اخبار وكان كتاب العرب يتفننون في وضع علامات على الحروف اوتحتها او بعدها للاشارة الى مايريدونه من الملاحظات التي تبدو لهم في اثناء المطالعة .

والاسبانيون يستعملون المدة اي هذه العلامة ~ فيضعونها فوق بعض الحروف للاشارة الى حذف هناك فيكتبون مثلا Doña للاشارة الى انها مقطوعة من Domina وهذه الاشارة هي في الاصل ميم عربية اي م وتعني «محذوف» اذا وضعت على غير الالف اما اذا وضعت على الالف فمعناها « ممدود » فهذه من مفعول مصطلحات كتابنا على كتابهم ونحن لاندري ذلك كما هم لايريدون ان يعرفوا هاتين الحقيقتين !

---

(١) دوحة الوزراء ومختصر مطالع السعود

بعض مدن البطائح القديمة
وقراها

Quelques vieilles cités de l'ancien Baṭâïh.

(احطنا بهلالين ما كان اسمها معروفاً الى اليوم كما ان الحواشي للمجلة)

الجازرة[١] طهيثا[٢] باذورد[٣] سرطغان[٤] خزان[٥] جستخان[٦] (قطر[٧]) نهر الزط[٨] (نهر الساقي[٩]) آجام البريد[١٠] [تعرف

---

[١] كعاملة ويلفظها بعض العوام بسكون الزاي على مألوف عادتهم في مثل هذا الوزن على فاعلة .

[٢] كلمة ارمية الاصل ومعناها قرية تائهة لوجودها بين الاهوار وكان لا يوصل اليها إلّا بالسميريات (وهي الزوارق الدقيقة ولاسيما لقطع الحورين المجاورين لها وهما هور الربة (كمؤنث الرب) والعمرقة (وزان الحملقة) .

[٣] كلمة فارسية الاصل معناها «ملوى الريح» ذكرها ياقوت في معجمه .

[٤] بكسر السين وسكون الراء وفتح الطاء والغين ثم الف ونون . كلمة فارسية الاصل معناها راس الباز الملكي .

[٥] ذكرها كاتبنا بنون في الاخر ونظنها سبق قلم منه والصواب خزاز بزايين وزان شداد ذكرها ياقوت في معجمه وقال عنها « نهر كبير بالبطيحة بين البصرة وواسط . وراجع لغة العرب ٣ : ٦٣ في الحاشية .

[٦] بضم الجيم (ويروى بكسرها ايضا) وسكون السين والتاء المثناة يليهما خاء معجمة والف ونون . والكلمة فارسية معناها محل الظفر والركض وازمنة قل مظفر ومركض .

[٧] وزان سبب .

[٨] قال ياقوت في الزط . نهر الزط نهر قديم من انهار البطيحة .

[٩] راجع لغة العرب ٣ : ٦٠ و ٦٧ و ١٢٨

[١٠] آجام البريد ذكرها ياقوت في معجمه قال « ذكرها اصحاب السد

اليوم بالبريدية] (الحصان[١١]) نهر ابا[١٢] بلاس[١٣] (الجوارة[١٤])
جرجين[١٥] (نهر الجنب[١٦]) (حبيبة[١٧]) (الحدادية[١٨])
دورفدة[١٩] دوقرة[٢٠] الخيزرانة[٢١] (الذنابة[٢٢]) (زواطا[٢٣])

انه كان بكسكر قبل خراب البطيحة نهر يقال له (الجنب) وكان عليه طريق البريد الى ميسان ودست ميسان والاهواز في جنبه القبلي فلما تبطحت البطائح سمي ما استأجم منها من طريق البريد (آجام البريد) والآجام جمع اجمة وهي منبت القصب الملتف » اه

[١١] كاسم الحيوان الشهير.

[١٢] ابا بفتح الهمزة وتشديد الموحدة يليها الف مقصورة قائمة قال ياقوت « نهر كبير بالبطيحة ».

[١٣] بفتح الباء الموحدة التحتية يليها لام الف وفي الاخر سين مهملة ويلفظها العوام باسكان الاول. قال ياقوت « ناحية بين واسط والبصرة يسكنها قوم من العرب لهم خيل موصوفة بالكرم والجودة »

[١٤] كشدادة قال ياقوت « ناحية من نواحي البطائح قريبة من البر توصف بكثرة السمك ».

[١٥] بضم الجيم واسكان الراء يليها جيم مكسورة ثم ياء ساكنة وفي الاخر نون

[١٦] بفتح الجيم واسكان النون وفي الاخر باء

[١٧] كانها مؤنث حبيب.

[١٨] كانها منسوبة الى الحداد في المؤنث.

[١٩] بفتح الدال المهملة واسكان الواو وفتح الراء وسكون الفاء يليها دال ثم هاء

[٢٠] بفتح الدال واسكان الواو وفتح القاف والراء وفي الاخر هاء.

[٢١] وزن الخيزرانة النبت المشهور بالتانيث.

[٢٢] بضم الذال المعجمة وفتح النون يليها الف ثم باء موحدة تحتية ثم هاء في الاخر

[٢٣] بضم الزاي بعدها واو والف ثم طاء والف.



سمرقند[٢٤] (النازور[٢٥]) (الغاضري[٢٦]) (الشوكة[٢٧]) (الشلوه[٢٨]) (العلة[٢٩]) (الصليق[٣٠]) (الشاهينية[٣١]) (العمرانية[٣٢]) (صريفين[٣٣]) (الصباغية[٣٤]) (نهر صالح[٣٥]) المحمدية[٣٦] الكوانين[٣٧] الحالة[٣٨]

هذه هي بعض محلات البطائح القديمة وكثير غيرها قد اندرست حتى اضمحلت اسماؤها اما قراها ومدنها الحديثة فكثيرة اشهرها المدينة، وسوق الشيوخ، والناصرية، والقرنة، وباغجة الحمار، والعمارة، وقلعة صالح.

علي الشرقي

[٢٤] وزان سمرقند المشهورة في بلاد الترك الاسوية. [٢٥] بنون والف ثم زاي مضمومة وواو ثم راء. [٢٦] وزان الناصري اي بغين يليها الف بعدها ضاد مكسورة يليها راء ثم ياء مشددة. والكلمة معرفة بال. [٢٧] بشين مفتوحة وواو وكاف وهاء. وهي معرفة. [٢٨] بشين مفتوحة ولام وواو وهاء. وهي معرفة. [٢٩] بعين مكسورة ثم لام مشددة وهاء. والكلمة معرفة. [٣٠] صاد مفتوحة ولام مكسورة وياء وقاف. والكلمة معرفة. [٣١] كالشاهين الطائر المشهور وبالنسبة والتأنيث. [٣٢] بعين مضمومة وميم ساكنة وراء ثم الف ونون مكسورة وياء مشددة وهاء. والكلمة معرفة. [٣٣] بصاد مفتوحة وراء مكسورة ثم ياء ساكنة يليها فاء مكسورة بعدها ياء ساكنة ونون في الاخر، والعوام يلفظونها كانها منسوبة الى الصرف المصغرة بعدها ياء ونون اي صريفيين وهو خطأ. وصريفين ذكرها ياقوت في معجمه والكلمة تدل على ان ثلاث قرى بل اربعا سميت بهذا الاسم وهي: صريفين الكوفة وصريفين بغداد وصريفين واسط وصريفين نهروان الاعلى. [٣٤] كالنسبة الى الصباغ وبالتأنيث. [٣٥] مركبة من (نهر) ومن (صالح). [٣٦] كالنسبة الى محمد وبالتأنيث وبالتعريف. [٣٧] كجمع كانون. [٣٨] بالحاء والالف واللام والهاء. والكلمة معرفة.

تسلط الفرس على الهند القديمة

Prépondérance des Perses dans les Indes anciennes.

قراءة رقيم لدارا

ارسل الاستاذ هرتسفلد المستشرق الشهير الى دائرة الآثار القديمة الهندية في (سملة) بمذكرة عن رقيمين كان قد حفرهما دارا الاول ملك الفرس ، وقد استخرجا حديثا من همذان : احدهما من ذهب والاخر من فضة . وقد نقش عليهما بثلاث لغات — بالفارسية القديمة والعيلامية والبابلية — ما هذا معناه :

«دارا الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلاد، ابن وشتاسبا الاخامنيشي (كذا) [او الكياني كما تقول العرب] . قال دارا الملك : هذه هي السلطنة التي يملكها من (سكا) التي هي وراء (الصغد) الى (سفردا) التي وهبني اياها هرمزد ، اعظم الالهة . حفظني هرمزد وحفظ بيتي ! »

٥٠٠ سنة قبل المسيح

والاستاذ هرتسفلد يجلب نظرنا في مذكرته الى ذكر الهند الوارد في الرقيمين ، ويقول ان هذين الرقيمين كتبا قبل حملة دارا على البلقان في سنة ٥١٠ق‌م . بل ان رقيم بهستون الشهير الذي حفر في سنة ٥١٩ق‌م يذكر امتين هنديتين فقط وهما : « جندرة » و « تهتغش » حينما كان دارا في مصر في سنة ٥١٨ — ٥١٧ ق‌م . ومن ثم يستنتج ان دارا اضاف الهند الى فتوحاته في سنة ٥١٦ ق‌م

وقد اهتدى الاستاذ هرتسفلد الى حقيقة الرسم الثالث المنقوش على قبر دارا والرسمين الاخرين اللذين يمثل احدهما «جندرة» والثاني «تهتغش» ولكن الاستاذ يفهمنا بانه لو لم يقف على هذا الرقيم الثالث المكتشف حديثا لما عرف حقيقة موطن هذا الجيل من الناس

رقيما همذان

لما كان الحرف (ه) الفارسي يقابل الحرف (س) الهندي ، فالظاهر ان الهند

الفعل المعتل

في لغة عوام العراق

Les verbes à voyelles dans la langue vulgaire.

الفعل المعتل ما كان في اصوله حرف علة . وهو اما معتل الفاء نحو وعد ووهب ووجع . ويسمى المثال .

او معتل العين نحو شاف وباع ونام . ويسمى الاجوف .

او معتل اللام نحو رمى وغزا ورضي . ويسمى الناقص .

او معتل الفاء واللام نحو وفى ووعى . ويسمى اللفيف المفروق .

او معتل العين واللام نحو شوى وطوى وكوى . ويسمى اللفيف المقرون .

المذكورة في الرقيم ليست إلا « السند » بينما نرى « تهتفش » مكتوبة في الفارسية القديمة « ستغش » وفي البابلية « ستقو » وفي العيلامية « ستفس » . ولا جرم ان هذه الكلمة نقلت الى صورة ايرانية واصلها في الهند « ستغف » ومعناها : « مالك مئة راس من المواشي » وكما ان الهنود سكنوا في السند والجندرة أحتلوا وادي نهر كابل وسوات وما حول تكسلة . فيستنتج من ذلك ان التهتفش كانوا يسكنون البنجاب. حينما تغلب عليهم دارا وكورش العظيم، واضافاها الى مملكة الفرس في منتصف القرن السادس بعد المسيح .

فالاستاذ هرتسفلد يبين خطورة الرقيم الذي استخرج من همذان لانه يدلنا على ان موقع «سكا» كان وراء نهر «صغد» . ولهذا يثير البحث عن وطن العشائر العظيمة المنسوبة التي كانت تسكن البلاد الممتدة من الطونة (نهر الدانوب) الى آسية الوسطى . وهي التي اسست مملكة تمتد من «سجستان» في بلاد الفرس الشرقية الى «ملوى» في الهند الوسطى التي تكاد تتصل بجينا، ببمبي وتسمى «سكستنة» في رقم مطرا العاصمة الكبرى .

الدكتور ارنست هرتسفلد

(معربة عن بغداد تايمس)

﴿ المثال ﴾

اكثر مايكون الفعل الماضي من المثال في كلام العامة مكسور الاول مفتوح الثاني واما آخره فكالسالم في جميع احواله .

تصريف المثال مع الضمائر المرفوعة

ساكن	مفتوح	مفتوح	مفتوح	مكسور	ساكن	ساكن	ساكن
وِعَد	وِعدوا	وِعدت	وِعدن	وعدت	وِعدتو	وِعدت	وِعدتن

مكسور	ساكن
وعدت	وعدنا

تصريف المثال مع الضمائر المنصوبة

مفتوح	ساكن	ساكن	ساكن	مفتوح	ساكن	مكسور	ساكن
وِعَده	وِعَدهم	وِعَدها	وِعَدهن	وِعَدك	وِعَدكم	وِعَدچ	وِعَدچن

ساكن	ساكن
وعدني	وعدنا

﴿ الاجوف ﴾

الفعل الماضي الاجوف يكون مفتوح الاول اذا اسند الى اسم ظاهر او الى ضمير غائب، مفردا كان اوجمعا مؤنثا اومذكر . ومكسور الاول اذا اسند الى ضمير مخاطب اومتكلم واما آخره فكالسالم في جميع احواله إلّا انه تحذف عينه عند اسناده الى ضمير مخاطب او متكلم من الضمائر اي ان عينه تكون محذوفة اذا كان اوله مكسورا .

تصريف الاجوف مع الضمائر المرفوعة

ساكن	مفتوح	مفتوح	مفتوح	مكسور	ساكن	ساكن	ساكن
شاف	شافوا	شافت	شافن	شفت	شفتو	شفت	شفتن

مكسور	ساكن
شفت	شفنا

تصريف الاجوف مع الضمائر المنصوبة

مفتوح	ساكن	ساكن	ساكن	مفتوح	ساكن	مكسور	ساكن
شافه	شافهم	شافها	شافهن	شافك	شافكم	شافچ	شافنحن

ساكن	ساكن
شافني	شافنا

﴿ الناقص ﴾

الفعل الماضي الناقص في كلام العامة مكسور الاول مفتوح الثاني ابدا . و الالف التي في آخره ساقطة من اللفظ كما علمت مما تقدم فيبقى الفعل عبارة عن حرفين اولهما مكسور وثانيهما مفتوح . فرمى يلفظ هكذا (رِمَ) وجرى يلفظ (جِرَ) ثم ان الافعال الناقصة كلها تعتبر يائية في كلام العامة وليس عندهم ناقص واوي اصلا ولذا تراهم يقولون في مضارع غزا يغزي وفي مضارع رجا يرجي او يجعلون مضارعه مفتوح العين فيقلبون واوه الفا كما يقولون في مضارع علا يعلا . وستعلم تفصيل ذلك مما سيأتي من الكلام على مضارع الافعال الناقصة . ولذا ايضا اي لكون كل ناقص يائيا عندهم تراهم يقلبون الفه كل فعل ناقص ياء عند اسناده الى ضمير مخاطب او متكلم كما سترى في تصريف الناقص مع ضمائر الرفع .

واما آخر الفعل الناقص اي الالف التي في آخره فانها تثبت في الخط فقط دون اللفظ اذا اسند الى اسم ظاهر او الى ضمير المفرد الغائب . وتحذف من الخط ايضا اذا اسند الى ضمير جمع الغائب او المفردة الغائبة او جمع الغائبة وتقلب ياء اذا اسند الى ما سوى ذلك من ضمائر الرفع . واما مع ضمائر النصب فان الفه تثبت لفظا او خطا

تصريف الناقص مع ضمائر الرفع

رمى	رموا	رمت	رمن	رميت	رميتو	رميت	رميتن

رميت	رمينا

تصريف الناقص مع ضمائر النصب

رِماه رِماهم رِماها رِماهن رِماك رِماكم رِماكِ رِماكنّ

رِماني رِمانا

« اللفيف »

ان كلا من اللفيف المفروق واللفيف المقرون ناقص ايضا لانهما حرف علة وانما يزيدان على الناقص بحرف علة آخر يكون فاء الفعل كما في اللفيف المفروق او عين الفعل كما في اللفيف المقرون . وعليه فهما كالناقص في جميع ما ذكرنا له من الاحكام المتعلقة باوله او بآخره .

تصريف اللفيف المفروق مع ضمائر الرفع

وَفِي وِفُوا وِفَتْ وِفَنْ وِفِيتْ وِفِيتُو وِفِيتِ وِفِيتِن

وِفِيتْ وِفِينا

تصريف اللفيف المفروق مع ضمائر النصب

وعاه وِعاهم وِعاها وِعاهن وِعاك وعاكم وِعاكِ

وعاكن وعاني وعانا

تصريف اللفيف المقرون مع ضمائر الرفع

شِوى شِووا شِوت شِون شِويت شِويتو شِويتِ

شويتن شويت شوينا

تصريف اللفيف المقرون مع ضمائر النصب

شِواه شِواهم شِواها شِواهن شِواك شِواكم شِواكِ

شِواكن شِواني شِوانا

معروف الرصافي



الشيخ محمد رضا الخزاعي

Sheikh Mohammed-Ridhâ al-Khozâ'y

١ — نسبه

هو ابن الشيخ ادريس بن محمد بن حفال بن خنجر بن محمد بن حمود الخزاعي نسبة الى « خزاعة » القبيلة المعروفة الشهيرة المتفرعة منها بطون كثيرة وطوائف تقطن الفرات في ارض الشامية .

٢ — نشأته

الخزاعي عالم فاضل واديب شاعر وكاتب ناثر. كثير الورع شديد التقوى له شعر يروق ويروع . ونثر يضيء ويضوع . حلو المفاكهة لطيف المحاضرة حسن البديهة سيال القريحة ، ولد في « النجف » دار العلم والعرفان سنة ١٢٩٨هـ ونشأ بها مشغوفا من صغره بحب العلوم العربية وآدابها. وقد ازدلف الى فريق من ادباء آل طريح وتتلمذ على يدهم . واخذ يستقي من بحر آدابهم العربية الصافية. ويحضر نواديهم التي كانت تنعقد بين آونة واخرى . لاجل المذاكرات الادبية ، وبقي ملازما لتلك النوادي حتى نال بسببها من الادب الحظ الاوفر ، وصارت له مكانة سامية في عالمه .

وقد نظم في اكثر ابواب الشعر ومواضيعه، وساجل شعراء عصره وطارح اكثر اقرانه في هذا الفن . كالشيخ صالح حجي، والشيخ محمد زاهد، والشيخ محمد حسين الحلي ، والشيخ حسن الطريحي وغيرهم ، وكان السابق عليهم في هذه الحلبة . ولم يجمع شعره في مجموعة خاصة شأن اكثر ادباء النجف . بل تركه مبعثرا في المجاميع الخطية ، والدفاتر والاوراق .

توفي في النجف سنة ١٣٣١هـ بعد داء عضال لازمه برهة من الزمن. ودفن فيها عن عمر يناهز الثلاثين . وقد رثاه اكثر شعراء عصره ومحبيه بقصائد جمة لا محل لذكرها هنا .

٣ — من شعره

ومن شعره الذي عثرنا عليه قوله من قصيدة يهنيء بها احد اقرانه باقترانه:

الا قد حلا نشر التهاني فهن لي يلحن طوى ذكرى القريض لبتكاره .

ونوه بذكر الخرد الغيد واسقني ... مداما كريق الغانيات عقاره
يطوف به ظبي من الانس اهيف ... يجول بمستن الوشاح ازاره
عزيز اذا يرنو فصارم لحظه ... يفل حدود الماضيات غراره
فقد غردت ورق المسرة بالهنا ... واصبح روض الانس غضا نواره
وهبت لنا من ذالك الروض نفحة ... تضوع منها شيحه وعراره

وقوله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (عليه السلام) :

يامنزل الاحباب والمعهدا ... حياك وكلف الحيا مرعدا
وانهل منك الروض عن ناظر ... ان ظل يبكي يضحك المعهدا
وافتر ثغر الروض واسترجعت ... فيك ليالي الملتقى عودا
اني وسلمى قربت للنوى ... عيسا وللتوديع مدت يدا
ما بالها لا روعت روعت ... قلبي لدى المسرى برجع الحدا
بانت فما الغيث في عهدها ... إلا فتيت المسك والمرودا
هلا رعت عهد الصبا وارعوت ... كيلا تجوب البيد والفدفدا
صدت وظني انها انكرت ... مني بياض الشيب لما بدا
لم تدر ان الشيب في مفرقي ... قد بان مذ بانت بنو احمدا
بانوا ولي قلب اقام الجوى ... فيه وجنبي جانب المرقدا
كم اعقبوا لي يوم ترحالهم ... وجدا بالوان الحشا موقدا
ان لم امت حزنا فلي مدمع ... يحيي الثرى لولم اكن مكمدا

وقوله منها يصف شجاعة الهاشميين وبسالتهم حين نزلوا الحرب واشتبك القتال بين الطرفين :

قامت لدفع الضيم في موقف ... كادت به الابطال ان تقعدا
شبوا لظى الهيجاء في قضبهم ... لما تداعوا اصيدا اصيدا
يمشون في ظل القنا للوغى ... فيها متى طير الفنا غردا
من كل غطريف له نجدة ... يدعو بمن يلقاه لا منجدا
يختال نشوانا كأن القنا ... هيف تعاطيه الدما صرخدا
ورهط حجازيون قد اعرقوا ... اذ غار هيكل منهم انجدا

سلوا الظبا بيضا وقد راودوا | فيهــا المنايا السود لا الخردا
حتى قضوا نهب القنا والظبا | مابين كهــل او فتى امردا
افــدي جسوما بالظبا وزعت | تحكي نجوما في الثرى ركدا
أفديهــم صرعى واشلاءهــم | للبيض والسمر غدت مسجدا
فالسمر فيهــا تنحني ركعــا | والبيض تهوي فوقها سجــدا
وانصاع فرد الدين من بعدهم | يسطو على جمع العدى مفردا
يستقبــل الاقران في مرهف | ماض بغير الهام لن يغمــدا
اضحت رجال الحرب من بعده | تروي حديثا في العلى مسندا
لا يرهب الابطــال في موكب | كلا ولم يعبأ بصرف الردى
ما بارح الهيجــاء حتى قضى | فيهـا نقي الثوب غمر الردى

وقوله ايضا :

فؤادي تارة مغرى بحزوى | وطورا مغرم في وادي طور
اخا العليــاء لا تحزن عليه | بقيت الدهر مجلاب السرور
وخذ من مقولي دررا نضيــدا | حكى عقد الغواني في النحور
فــلم افخر به بل قلت حقــا | « فداني كل مختال فخور »

وقد حثه يوما اخوانه ان يكتب الى صديقه السيد مرتضى سادن «الروضة المطهرة العباسية » في كربلاء عن لسان حال « الترقيلة » (١) حيث وعــد السيد الكليتدار (٢) السادن صاحب الترجمة «برأس ترقيلة» فاخلف فكتب اليه الخزاعي محمد رضا كتابا يعاتبه على ذلك ، وقال في آخر الكتاب ما نصه :

بينما انا اوشح الكتاب ، ببديع الخطاب ، و « الترقيلة » في يدي وعليها رأس يزدي ، اذ خالستني المقال ، وانشأت تقول ارتجال :

ابلغ سلامي مرتضى الجد | من حل في دائرة المجد
واكتب اليه ابتغي رأسها | كيف ترضى منجز الوعد

(١) الترقيلة كلمة فارسية بمعنى الفرشة . (الكاتب) والمشهور نرجيلة (ل.ع)

(٢) الكليتدار كلمة فارسية معربة بمعنى « صاحب المفتاح » وهي مركبة من « قليد » و« دار » اشارة الى من بيده المفتاح .

وجرى يوماً بمحضره ذكر ابن المذلق المشهور والمبالغة في افلاسه فقال ارتجالاً :

يقولون ان ابن المذلق مفلس فقلت لهم افلاسه عشر افلاسي
على قدم يسعى اذا ما يزوره وان زارني يسعى على العين والراس

هذا ما وقفنا عليه من آثاره التي اثبتناها هنا ولعل له غيرها لم نوفق للعثور عليها.

النجف : عبد المولى الطريحي

اصل الحرف الافرنجي x في الرياضيات

Origine de l'x dans les mathématiques.

اذا اراد الافرنج الاشارة الى «المجهول» او «الكمية المجهولة» في الرياضيات ، ولاسيما في علم الجبر والمقابلة، وضعوا حرفاً اسمه «اكس» وهذه صورته x — فما اصله ؟

قلنا: ان المؤلفين الايطاليين الاقدمين — عند نقل الكتب الرياضية الى لغتهم — كانوا يسمون الكمية المجهولة من كميات المعادلة «شيئاً» وبلغتهم، كوزا Cosa او باللاتينية Res . وكان كل منهما يكتب بجميع حروفه او بحرفه الاول الذي يرمز الى بقيته . وكان الاسبانيون يستعملون اللفظة العربية نفسها وهي «شيء» ويكتبونها بلغتهم هكذا xe وتلفظ «شيء» ثم استغنوا هم ايضاً بالحرف الاول عن الثاني ؛ ثم جاء غيرهم بعدهم فاتخذوا ذلك الحرف وحده. وهكذا رجع الفضل في هذا الامر ايضاً الى العرب. فللّه درهم حتى في الصغائر!

كتاب خط في الحماسة

Recueil d'anciennes poésies. (Ms.)

كثير من الكتب موسومة « بالحماسة » والمراد بهذا العنوان كل سفر يجمع نخبة اشعار في مختلف الابواب، يبتدىء اولها بالحماسة. ومن ذلك اسم الكتاب من باب التعميم والاطلاق.

ومن اشهر هذه الكتب حماسة ابي تمام، حتى اذا قيل كتاب «الحماسة» لم يفهم اغلب الناس إلّا هذا السفر الجليل ولهذا تداوله الناس وتكاتبوه ونسخه الخطية المتعددة تشهد بانه مما كان يرغب فيه ويحرص كل اديب على ادخار نسخة منه في خزانته.

ان هناك عدة حماسات لا يستهان بها. نعم. انها لم تجمع من روائع الابيات ما جمعه ابو تمام، إلا انه يبقى لها مزية خاصة بها. وكان في جملة ما احرزناه ثلاث حماسات قديمة الخط: واحدة لابن الشجري وواحدة للشيخ ابي الحسن البصري وهي المعروفة بالحماسة البصرية والثالثة الحماسة العسكرية فذهبت مع ما ذهب فريسة الجهل والحسد والنار. غفر الله لمن كان سببا لهذه البلوى التي لا تعوض ولا يمكننا ان ننساها.

اما اليوم فقد كتب الينا من طهران (ايران) احد مشاهير الادباء وهو السيد احمد النجفي يصف لنا حماسة لم يعرف هو صاحبها كما لم نهتد نحن اليه فعسى ان يطلع على هذا الوصف احد قراء هذه المجلة ويفيدنا عن اسم صاحبها ودونك هذا الوصف.

[لغة العرب]

عثرت في بعض المكتبات هنا على كتاب نفيس في الاشباه والنظائر الشعرية لم يذكر اسمه، ولا اسم مؤلفه، واكثر اشعاره للعرب القدماء، وقد عرفت في اثناء مطالعتي له ان المؤلف كان معاصرا للصولي، وابن دريد، وابن الانباري وامثالهم فانه كثيرا ما يقول: حدثنا ابن الانباري. حدثنا ابن دريد، حدثنا الصولي. وقد رجحت ان يكون كتاب حماسة الخالديين فكتبت

صفحات منه الى حضرة احمد تيمور باشا وطلبت منه ان يقابلها على نسخة حماسة الخالديين الموجودة لديه ، فاجابني انه قابلها بتلك الحماسة من اولها الى آخرها فلم يجد بينهما شبها ما . وانه يرى ان هذا الكتاب نفيس جدا . فرأيت ان انقل لكم بعض صفحات الكتاب ايضا واستطلع رأيكم في ذلك لاني عازم على طبعه :

اول الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم

وتذعر البزل منه حين تبصره حتى يقطع في اعناقها الجرر

ومثله لبعض الرجاز :

تقطع الجرة في اعناقها من حذر المدية واتلافها

فهي تسلي الخوف من طراقها تسلي الحرة من عشاقها

ابن الدمينة :

الا حبذا لو كن يقبلن حبذا من الدهر ايام الشباب الصوالح

وحسن عيون كن يقتلننا بها ونحن على جد وهن موازح

وله ايضا :

هل تذكرين اذ الركاب مناخة برحالها لرواح اهل الموسم

اذ نحن نسترق الحديث وفوقنا مثل الظلام من الغبار الاقتم

ونظل نظهر بالحواجب بيننا ما في النفوس ونحن لم نتكلم

اما معنى هذا البيت الاخير فما نظن احدا من قال الشعر قديما وحديثا إلا ذكر منه شيئا . ولقد رأينا كتابا لبعض مصنفي الكتب قد جمع فيه بعض ما قيل فيه فهو معنى واحد ومن احسن مانعرف فيه ما انشدنا بعض الكتاب لنفسه :

ومنتظر رجع السلام بطرفه اذا ما انثنى يحكي لك الغصن اللدنا

اذا جمل اللحظ الخفي لسانه جملت له عيني لتفهم اذنا

فلسنا على حمل الرسائل بيننا نريد سوانا مفهما حيثما كنا

كفتنا بلاغات العيون حديثنا فتمن بساجات النفوس لنا عنا

اعرابي :

الا زعمت عرسي اميمة انني جواد واني ان نجلت مصيب

فللحق من مال امرئ صدق نوبة وللدهر من مال الشحيح نصيب

ابن ميادة :

وما اختلجت عيناي إلّا رأيتها على رغم واليها وغيظ الكواشح

فياليت عيني طال منها اختلاجها فكم يوم لهو لي بذلك صالح

هذا المعنى في اختلاج العين وخدر الرجل قليل في اشعارهم ونحن نذكر منه ههنا شيئاً الى ان نستغرق جميعه في موضع واحد فمن ذلك قول الاقيشر :

ايا صاحبي ابشر بروءتنا الحمى واهل الحمى من مبغض وودود

قد اختلجت عيني فدل اختلاجها على حسن وصل بعد قبح صدود

ومثله في الاختلاج والخدر قول المجنون :

اذا خدرت رجلي اقول ذكرتني او اختلجت عيني اقول التلاقيا

وقد تطير بعضهم باختلاج العين فقال :

اذا اختلجت عيني بكيت صبابة عليك وخوفاً ان ترى الشمس عيني

ومن المعنى الاول قول الشاعر :

وما خدرت رجلاي إلّا ذكرتكم فيذهب عن رجلي ما تجدان

وما اختلجت عيناي إلّا تبادرت دموعهما بالسح والهملان

سروراً بما جربته من لقائكم اذا اختلجت عيناي كل اوان

ومثله :

وغاب عن عيني حتى اذا لم ازج من غيبته اوبا

اختلجت عيني فابصرته كأن عيني تعلم الغيبا

ومثله لابن المعتز :

مرحبا باختلاج اجفان عين بشرت نفسها برؤية بدر

لك عندي امن من الدمع ان صح م الذي قلت لي ولو بعد دهر

ومثله :

اعتبك الدهر وارضاكا تبرعا فاشكر له ذاكا

ان الذي ترقبه بالمنى اعجله الشوق فلاقاكا

ما اختلجت عيناك إلا له　　فبشرت قلبك عيناكا

ومثله :

ظلت تبشرني عيني اذا اختلجت　　بان اراك ومازالت على حذر

فقلت للعين ان يأت الحبيب كما　　زعمت اني اذا من اسعد البشر

فما جزاؤك عندي لست اعرفه　　بل جزاؤك ان افردك بالنظر

واحجب المقلة الاخرى وامنعها　　وجه الحبيب كما لم تأت بالخبر

اعرابي .

كأن شميط الصبح في اخرياته　　ملاءة تجلى عن طيالسة خضر

تخال بقاياه التي اسر الدجى　　تمد وشيعا فوق اردية الفجر

الشعر في طلوع الفجر كثير جدا في اشعار المتقدمين والمحدثين. وهو ايضا حسن لكثرة افتنانهم في تشبيهاته ونحن نذكر منه في هذا المورد صدرا صالحا فمن اجود ذلك قول ابن الزبير الاسدي :

حتى تجرد الظلماء يطلبها　　ورد كأن على جافاته وهجا

كالسيف لوجه الاسوار معترضا　　ترى به من دم مستحدث ضرجا

قد استوفى في هذين البيتين المعنى وجوده وذاك انه شبه الفجر بالسيف ثم ذكر حمرة الشمس فشبهها بدم في السيف وجعله طريا وكلامه بعد ذلك من افصح الكلام واحسنه .

ولعلي بن جبلة :

وليل دفعنا جانبا من جنوبه　　عن الصبح حتى لاح وهو صريع

غدا يفرج الظلماء عنه كمافرى　　شميلته عن منكبيه خليع

مثله لمسلم : اخذن السرى اخذ العنيف الخ

مثله للبحتري : وقاسين ليلا دون قاسان الخ

ومثله لعلي بن الجهم : حتى تولى الليل ثاني عطفه الخ

ومثله لابن المعذل : فسريت في اسد الشرى الخ

ومثله لابن المعتز : مثله للحلق : مثله لاشجع : مثله لذي الرمة - مثله لابن المعتز : مثله لحميد بن ثور : مثله للشمردل اليربوعي ، ومنه اخذ ابن المعتز قوله : والصبح :

مثله لعلي بن جبلة: مثله لابن طباطبا، وله ايضا مثله: مثله لابي نواس: مثله للبحتري: مثله لاعرابي: مثله لاشجع: مثله لابن المعتز: مثله لابن طباطبا. ومثل هذا قول ابن المعتز:

والفجر يتلو المشتري فكأنه عريان يمشي في الدجى بسراج

ان تكلم متعنت في معنى هذا البيت فقال هذا العريان الذي ذكره يجوز ان يكون اسود فيفسد التشبيه . قلنا له انما يحمل الشعر على ما يحتمل فمتى علل به عن ذلك فسد عامته وسقط اكثره ولله در البحتري في قوله يصف الشعر:

والشعر لمح تكفي اشارته وليس بالهذر طولت خطبه

وانما شبه ابن المعتز الصبح حين يبين ضوءه بالانسان الابيض ثم ذكر ان المشتري كالسراج في يده لانه وقت طلوع الفجر اشد ائتلاقا وابين نورا من الصبح قبل تكامل ضوءه وهذا تشبيه صحيح حسن . ولابن المعتز في المعنى الاول:

اما الظلام فحين رق قميصه واري بياض الصبح كالسيف الصدي

قد اثبتنا قطعة صالحة من نظائر هذا المعنى وتركنا منها اشياء لعلنا نذكرها في موضع آخر ان شاء الله.

النجاشي الحارثي:

ابلغ شهابا وخير القول اصدقه ان الكتائب لا يهزمن بالكتب
تهدى الوعيد باعلى الرمل من اضم فان اردت مصاع القوم فاقترب
وان تغب في جمادى عن وقائعنا فسوف نلقاك في شعبان اورجب

اما قوله: ان الكتائب لا يهزمن بالكتب. فهو معنى ما كنا نتوهم ان احدا من الشعراء قديما او محدثا اتى به غير ابي تمام في قوله:

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

حتى رأينا قول هذا الشاعر فعلمنا ان ابا تمام عائل عليه واليه اشار وفي هذا البيت على انه قديم المعنى قويم وهو قوله ان الكتائب لا يهزمن بالكتب الا ان بيت ابي تمام اتم شرحا واحسن تلخيصا من القديم وعليه حذا ابو تمام وهو له تبع ومثل المعنى الاول قول ابي تمام: يباذرونني كأني في اكفهم الخ ومثله لآخر: مثله لمدرك بن عمير: مثله ليزيد بن انس: مثله لعبد الله بن الزبير الاسدي.

والاصل في هذا المعني قول عنترة :

ولقد خشيت بان اموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم اشتمهما ... والناذرين اذا لم القهما دمي

حدثنا الصولي عن ابي العيناء قال : قال ابو عمرو بن العلاء انصرفت يوما وقت الهاجرة من مجلسي في المسجد الجامع بالبصرة وكان يوما حارا فبينا انا في بعض الشوارع اذ سمعت خلفي صرير نعل فالتفت فاذا عيار متشح بازار احمر فقبض علي واخرج من حجزة سكينا فوضعها تجاه قلبي ثم قال كيف تروي يا ابا عمرو بيتي عنترة : ولقدخشيت بان اموت والبيت الاخر الذي يليه فانشدته:

ولقد خشيت بان اموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم اشتمهما ... والناذرين اذا لقيتهما دمي

فقال اياك ان ترويهما هذه الرواية فما كان عنترة يستخفي هذا الاستخفاء فوالله لو لاخلتان احدهما اني لم اتقدم اليك بشيء والاخرى ان اضيع اهل الارض بك لمكنتها يعني السكين من قلبك . فقلت كيف ارويهما جعلت فداك قال اروهما :

ولقدخشيت بان اموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي بما هو فيهما ... والناذرين اذا لم القهما دمي

قال ابو العيناء فما رواهما ابوعمرو الى ان مات إلّا هذه الرواية

منظور بن الربيع العامري : الم تعلموا اني اذا رمت فتكة الخ ، وقريب منه قول الشاعر الخ ومثله الخ

وهكذا يذكر معنى البيت وما ورد له من الاشباه والنظائر . واليكم انموذجا آخر عن صفحات أخرى من الكتاب نذكرها على سبيل الاجمال.

زيد الخيل الطائي :

واني كأشلاء اللجام ولن ترى ... اخا الحرب إلّا أشعث اللون اغبرا

اخا الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

مثله له ايضا : وليس اخو الحرب العوان الخ ، لهدبة بن خشرم مثله : وليس أخو الحرب بمن اذا ما الخ. مثله : وليس اخو الحرب العظيمة بالذي الخ

مثله لابن الاصلت : قد حصت البيضة راسي فما الخ . ولما قال الحطيئة اذا هم بالاعداء لم يثن همه الخ . اخذه كثير فاجاد واحسن بقوله الخ . ابن عسلقا الضبي

ابى لي الله ان اموت وفي   صدري هم كانه جبع
يمنعني لذة الشراب وان   كان رحيقا مزاجه عسل الخ

مثله لعمر بن مرة الشيباني اليوم حل لي الشراب وما كان الشراب يحل قبل الخ ، مثله لضمرة بن ضمرة الخ . مثله لسعد بن ابي عمرو التيمي حلت الخمرة اذ لاقيت سيدهم الخ . مثله للدعبس الكندي يمدح امرأ القيس بن حجر الخ ، واول من اخترع هذا المعنى امرؤ القيس بن حجر الكندي لما قتلت بنو اسد اباه فانه آلى ان لا يشرب خمرا الخ . فاما قول ابي نواس في مجلس منحل السرور به الخ . وكذا ايضا قول البحتري الخ . كعب بن مالك الانصاري : ونحن اناس لانرى القتل الخ ، مثله للسموأل ونحن اناس الخ . مثله للراجز الخ . مثله لسعد بن مالك الشيباني الخ . مثله لرملة الخزاعية الخ مثله لحكيم ابن قبيصة الخ ، مثله للحرث بن اوس الطائي ومثله للاعرج القيني الخ »

ويقول في موضع آخر قال الحريش ابن هلال التميمي :

اعاذل ما وليت حتى تبددت   رجالي وحتى لم اجد متقدما الخ

قد اعتذر جماعة من الفرسان من فرارهم لما عيروا به وكل احتج بحجة ونحن نذكر ههنا شيئا مما قالوا في ذلك . قال هبيرة بن ابي وهب وكان مع المشركين في يوم بدر فلما قو عير بذلك فقال لعمرك ما وليت ظهري محمدا الخ . مثله لنبيه بن يقظان لاتعذلوني في الفرار فانما الخ . مثله الخ ذكر هذا الشاعر انه قاتل حتى خرقوا ترسه بالطعن الا انه فر لما كثروا وقد ذكر قوم من الشعراء ان فرارهم كان بشهوتهم من غير قتال منهم القايل وكتيبة ابصرتها بكتيبة الخ ومن احسن ما لابي الغمر في هذا المعنى قوله الخ وابو الغمر يجود في هذا المعنى واكثر شعره فيه ونحن نثبت له اشياء من جيد قوله في مواضع من الكتاب . وقد ذكر جماعة منهم فرارهم على ارجلهم وعير آخرون بفرارهم على الخيل فمن فر على رجله واعتذر ابو خراش الهذلي بقوله فلو لادراك الشر باتت حليلة الخ . ومثله ايضا له الخ . مثله لآخر الخ . مثله للاعلم الهذلي الخ . مثله لعمر بن معدي الخ . مثله لتميمة بنت وهبان الضبية الخ . مثله للاخطل ؟

مثله لنعيم ابن سفيان التميمي ولما رأيت الخيل جاءت كأنها الخ .

وهكذا يجري على هذا النمط حتى ينتهي الى آخر الكتاب وقلما يذكر الشعراء المولدين شيئاً إلا ما رأيتموه في اول الكتاب فقد اكثر منه بالقياس الى سائر الكتاب ويقول في آخر الكتاب « هذا آخر الابواب وخاتم الكتاب وانقطاع الخطاب» فيظهر ان الكتاب مرتب على ابواب وان لم يذكرها مفصلة في اثنائه ولكنك ترى في اطراف بعض صفحاته هذه الاعداد وقد ذهب سكين الصحاف ببعضها « خامسة» « سابعة » «عاشرة» وهكذا فالرجاء من سيادتكم ان تبحثوا عن حقيقة هذا الكتاب في المظان التي تعرفونها حتى نقوم باحياء هذا الاثر النفيس وتمثيله للطبع ولكم مني وافر الثناء وجزيل الشكر .

طهران السيد احمد النجفي

(ل . ع) لا يمكننا الاهتداء الى هذه الحماسة فهل من اديب يهدينا الى صاحبها؟

كتاب المقامات لابن الالوسي

بينما كنت انقب (سنة ١٣٣٩هـ) بين كتب احد الكتبيين في الكاظمية وقع نظري على سفر صغير مطبوع في كربلا سنة ١٢٧٣هـ ومكتوب في صدره : (هذا مقامات ابن الالوسي عليه الرحمة) وكلما رددت طرفي فيه لم اعثر على اسم مؤلفه بيد انه يظهر من الكتاب ان مؤلفه كان معاصراً لداود باشا (والي بغداد) وعبد الغني الجميل البغدادي والسيد محمود (نقيب اشراف بغداد) وانه قرأ مدة على الشيخ علي علاء الدين الموصلي فيظهر مما ذكر ان مؤلف هذا الكتاب الادبي النافع هو السيد شهاب الدين محمود الالوسي .

محمد مهدي العاري

§§§

فوائد لغوية

Notes lexicographiques.

افصح كلام العرب
Mots classiques.

يتولى تحرير الصحف والمجلات كتاب متفاوتو الدرجات في البلاغة والفصاحة ·
ومن الغريب أن فصحاء المنشئين قد يخطئون في ما يخطون جريا على ما يرون
او يسمعون من اولئك الكتبة الضعفة. فلهذا اردنا ان نعقد فصلا نشير فيه
الى تلك الاوهام لئلا تسري الى سائر الخاصة او الى الكتبة · اذ بين اولئك
السفرة رجال يعدون من الطبقة الاولى بين الناطقين بالضاد ·

وقد وسمنا هذا الفصل «بافصح كلام العرب» لاننا لانريد ان نخطئ احدا
اذ كل خطأ في العربية قد يوجه فيخرج من وصفه بنعت يحط من صحته ·
فعندنا ان قام خالد وخالدا وخالد (اي بالضم وبالنصب وبالجر) ليس من الخطأ
اذ كل واحدة من هذه الحالات قد توجه فيقال : رفع خالد في الاول على الفاعلية
ونصب في الثاني على تقدير قام رجل يسمى خالدا · وجر في الثالثة على تقدير قام
رجل يعرف بخالد . ولقد ترى مثل هذه التوجيهات شيئا كثيرا في كتب القوم
من تفسير وحديث وادب ودواوين شعر ونحو وفقه واصول ·

ولهذا لاننكر على احد توجيه كلامه الضعيف وانما نريد ان نبين هنا
الافصح مما نطق به ابناء عدنان وماجاء مخالفا له لايعد من طبقته ·

١ — محادثات مع ...

رأينا احد كبار الكتاب ينعت ما عربه من الفرنسية بقوله : « محادثات
مع اناتول فرانس » فهذا التعبير وان كان جائزا عند العوام ومن اخذ اخذهم
إلّا انه لاينطق به فصيح ؛ بل يقول : « محادثات اناتول فرانس » لان المفاعلة
لا تكون إلّا مع ثان ؛ فانك لا تقول حادثت معه ، بل حادثته . بيد أن قولهم
محادثات مع فلان هي بمعنى جرت معه · او وقعت معه · على ان الافصح هو
ما اوردناه ·

قال في تاج العروس في مادة ج ل د في كلامه عن المجاهدة : قال شيخنا : والاتيان بمع فيه ، من لحن العامة كما نصوا عليه . اه

وهكذا القول في كل ما جاء على المفاعلة فانه لايردف بمع بخلاف التفاعل فانك تقول تحادث معه وتشارك معه وتحارب معه .

٢ — لم تات (كذلك) بمعنى (ايضا) (ولا كذاك)

نشأت طبقة من الكتاب في هذه السنين الاخيرة وقد آلت على نفسها ان لاتستعمل في كلامها حرف « ايضا » اعتقادا منها ان الكلمة دخيلة في العربية او انها غير فصيحة . والحال ان الكلمة عربية صرفة وقد وردت في مصنفات اكابر اللغويين من اقدمين ومحدثين . ولايجوز ابدا ان يستعمل في موطنها « كذلك » اذ معنى هذه اللفظة غير معنى تلك . فقولك (كذلك) كقولك (مثل ذلك) او (مثل هذا) إلا ان (هذا) للقريب و (ذلك) للبعيد .

ومنهم من لايحب تكرير (كذلك) فيقول (كذاك) وهذه اقبح . فاستمع ما يقول صاحب لسان العرب : « في حديث عمر : كذاك لا تذعروا علينا ابلنا ، اي حسبكم ، وتقديره : دع فعلك وامرك كذاك ، والكاف الاولى والاخرة زائدتان للتشبيه والخطاب . والاسم (ذا) . واستعملوا الكلمة كلها استعمال الاسم الواحد في غير هذا المعنى ، يقال : رجل كذاك اي خسيس ، واشتر لي غلاما ولا تشتره كذاك ، اي دنيئا . وقيل حقيقة كذاك اي مثل ذاك . ومعناه الزم ما انت عليه ولاتتجاوزه . والكاف الاولى منصوبة الموضع بالفعل المضمر . وفي حديث بكر (رضه) يوم بدر : يانبي الله كذاك ، اي حسبك الدعاء ، فان الله منجز لك ماوعدك » اه كلام ابن مكرم .

واما ورود (ايضا) في لسان العرب والقاموس والتاج والصحاح والمصباح والمغرب وغيرها من كتب اللغة ، فاكثر من ان يحصى . على اننا نسأل هؤلاء المتحذلقين ان يقولوا لنا كيف يسكون هذه العبارة الواردة في لسان العرب عند محوهم لفظة (ايضا) وابدالهم لها (بكذلك) . ودونك العبارة منقولة عن مادة بيد ، قال : « لان (ان) التي للانكار موكدة موجبة ، ونعم «ايضا كذلك» او والتي بمعنى نعم « ايضا كذلك » اه . فكيف يفعلون وقد جعل المؤلف

الكلمتين الواحدة منهما بجانب الاخرى مبينا ان معنى ايضا غير معنى كذلك . فنحن نتحداهم في ابدال (ايضا) (بكذلك) في هذه العبارة .

اما ان لفظة (ايضا) هي من اللاتينية item فمن المضحكات . نعم ان الكلمة الاجنبية تفيد هذا المعنى ، لكن كيف اتتنا وفي اي عصر وكيف عربت؟ هذا كله من قبيل الاسرار الغامضة وهل من المحتمل ان تكون من تلك اللغة الغربية ؟ — فهذا زعم باطل. لان الذي نقل عن الرومان الفاظ دينية او اجتماعية او سياسية . وليست (ايضا) من هذا الوادي .

والذي نص عليه في اللسان هو ما يأتي : « آض يئيض ايضا : سار (كذا في الاصل المطبوع ونظنه « صار » ليتفق وما بعده ولان صاحب القاموس والتاج والصحاح ذكروا صار من معاني آض ولم يذكروا سار . فليحتفظ به لتصحيح ما ورد في اللسان) وعاد وآض الى اهله : رجع اليهم . قال ابن دريد : وفعلت كذا وكذا ايضا . من هذا اي رجعت اليه وعدت . وتقول افعل ذلك ايضا ، وهو مصدر آض يئيض ايضا اي رجع . فاذا قيل لك فعلت ذلك ايضا قلت : اكثرت من ايض ، ودعني من ايض » اهـ — ومثل هذا او يكاد في الصحاح والمصباح .

وفي اللغات الساميات الفاظ مشتقة كلها من مثل معنى هذا الفعل فمنها من ثاب يثوب . ومنها من عاد يعود الى غيرهما . فيقول الارميون : (توبا) او (عود) بمعنى العربية (ايضا) . فكيف ينكرون عربية لفظتنا . وما هي ارمتهم ؟ سامحهم الله !

٣ — خطأهم في المنسوب

ويكاد جميع الكتاب يخطأون في المنسوب المزيد على ثلاثة احرف المنتهي بالف او هاء . فيقولون مثلا فرنساوي وحباروي وجماوي ومراموي في النسبة الى فرنسة (اوفرنسا) وحبارى وجمادى ومرامى وقد منع العرب ذلك وفصحاؤهم يقولون فرنسي وحباري وجمادي ومرامي. فان الالف او الهاء تسقط اذا نسبت الى مثل هذا الاسماء سواء كانت الالف اصلية او زائدة للتأنيث او لغير التأنيث (راجع كتاب سيبويه طبع مصر ٢ : ٧٨ وما على حاشيته لابي سعيد في الصفحة المذكورة ولغة العرب ٤ : ٤٨٦ وما يليها) .

٤ـ ليس فقط بل و...

ومما كثر فساده وجل وروده في كلام المعاصرين من ارباب القلم قولهم «ليس فقط لم ارهم منافقين بل واغلبهم ، من مشاهير اللصوص .

فقولهم ليس فقط من سقيم النقل عن لغة الاعاجم : Non seulement je les trouve hypocrites, mais encore voleurs remarquables.

وزادوا هذه الركة سقما ان زادوا وراء «بل» حرف العطف فقالوا «بل و...» وكل هذا التركيب تنفر منه نفس العربي الحر . والمشهور في مثل هذا الوطن قولهم : «لم ارهم منافقين فقط بل كذلك لصوصا واغلبهم من مشاهير اللصوص» ومثل هذا الكلام ماجاء في كلام الجاحظ في البيان (٢ : ٩ من طبعة المطيب) «ولم ارهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط ، بل كذلك يذمون المتظرف والمتكلف للغناء ... »

وللعرب صيغة اخرى لمثل هذه الفكرة ، وهي قولهم : رأيت اغلبهم من مشاهير اللصوص، فضلا عن اني رأيت اغلبهم من المنافقين. وهذا التركيب ادور على السنتهم وهو ارشق قواما من الاول وان لم يكن فيه قوة تلك العبارة .

قال في نشوار المحاضرة (١ : ٦٢) : « وكان يتبعض عليها بالماء ، فضلا عما سواه » . وفي كتاب العمدة لابن رشيق (ص٢١) : « وتناول (الاخطل) من اعراض المسلمين اشرافهم . ما لا يتجو مع مثله علوي ، فضلا عن نصراني » .

فقد رأيت من هذا ان الجمع بين ليس وفقط متجاورتين لم يرد في كلام احد فصحائهم ، وكذلك الجمع بين « بل والواو » متجاورتين .

***

تصحيح

نبهنا حضرة صديقنا عبداللطيف ثنيان ان ما ذكرناه في ص ١١٩ سطر ١٤ «خلت البيوت» هو دون «خلت الرقاع» شهرة وان كان ماوجهنااليه النظر صحيح لاغبار عليه. وما ذهبنا اليه ص١٢٠ س١٩ بقولنا «بمسابلة الركبان» هو «بمسايلة الركبان» فنمحضه الشكر ونقر بضعفنا وخطأنا. (ل . ع .)

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

كلمة ابي طالب في جميع الحالات

اطلعت على السؤال المدرج في (٤ : ٢٨٧ – ٢٨٨) من مجلة لغة العرب الزاهرة فاقول :

قال السيد الجليل والعالم النبيل احمد بن علي بن الحسين الداودي الحسني المتوفى سنة ٨٢٨هـ في (ص٥و٦) من كتابه عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب المطبوع بلكنهو (الهند) :

اما المقدمة ففي اسم ابي طالب ونسبه، اما اسمه فقيل انه عمران وهي رواية ضعيفة رواها ابو بكر محمد بن عبدالله العيني الطرسوسي النسابة وقيل اسمه كنيته ويروى ذلك عن ابي علي محمد بن ابراهيم بن عبدالله بن جعفر الاعرج ابن عبدالله بن جعفر قتيل الحرة ابن ابي القاسم محمد بن علي بن ابي طالب النسابة وله مبسوط في علم النسب وزعم انه رأى خط حضرة امير المؤمنين علي عليه السلام في آخره وكتب علي بن ابي طالب . وقد كان بالمشهد الشريف الغروي مصحف في ثلاث مجلدات بخط حضرة امير المؤمنين عليه السلام احترق حين احترق المشهد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة يقال انه كان في آخره وكتب علي ابن ابي طالب ولكن حدثني السيد النقيب السعيد تاج الدين ابو عبيدالله محمد بن القاسم بن معية الحسني النسابة وجدي لامي المولى الشيخ العلامة فخر الدين ابو جعفر محمد بن الحسيني بن حديد الاسدي ره ان الذي كان في آخر ذلك المصحف علي بن ابي طالب ولكن الياء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي الذي كان يكتبه علي عليه السلام . وقد رأيت انا مصحفا بالمزار في مشهد عبيدالله بن علي بخط حضرة امير المؤمنين عليه السلام في مجلد واحد وفي آخره بعد تمام كتابة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم كتبه علي بن ابي طالب . ولكن الواو تشتبه بالياء

في ذلك الخط كما حكاه لي عن المصحف الذي بالمشهد الغروي واتصل بي بعد ذلك ان مشهد عبيدالله احترق واحترق المصحف الذي فيه .

هذا ما اردت ايراده لازدياد الاطلاع وفوق كل ذي علم عليم .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) وصلتنا هذه الرسالة قبل سبعة اشهر ولم يتسع المكان لادراجها الا الآن

المشيمة ام السخد

L'Arrière-faix est autre que le Placenta.

كان حضرة النطاسي الحكيم حنا خياط استفتانا في عدة الفاظ طبية (راجع لغة العرب ٤ : ٢١٥ وما يليها) فكتبنا ما عن لنا بعد ان تتبعنا تحقيقه نقلا عن اهل اللغة والفن (لغة العرب ٤ : ٢٢٦ وما يليها) فجاءتنا رسائل من مصر وفلسطين وسورية والهند بل من ديار الافرنج نفسها تصويبا لما ذهبنا اليه ولا فضل لنا في ذلك اذ بسطنا رأي السلف منا لا غير .

وقد قام اليوم احد الفضلاء وهو الطبيب عبدالرحمن الكيالي وكتب في مجلة المعهد الطبي العربي مقالة في اربع صفحات (٤: ٣٠١-٣٠٥) يبين فيها فساد ما ارتأينا ، فطلبت حينئذ المجلة ان نقول كلامنا الاخير . كما طلبت الى سائر الادباء والعلماء واللغويين رأيهم حسما للنزاع واثباتا للحق وتوضيحا للمعنى بحيث ينفي الشك نفيا بتاتا . فكتبنا هذه السطور باخصر عبارة ممكنة فتكون هي الاخيرة في مانخطه في هذا الشان . وان كان يشق علينا ان نعود الى بحث قد اصبح اوضح من الشمس في رائعة النهار على اننا لا ننكره كاتبا على اتباع رأينا . فكل منا حر في مايذهب اليه . إلا اننا نكتب لمن يود الوقوف على الحق ولا يريد المماحكة او المجادلة ليقال عنه انه عالم بحاثة .

ودونك الآن نص ما شاركنا به حضرة صاحب مجلة المعهد الطبي العربي :

١ - ذكر حضرة الطبيب عبدالرحمن الكيالي ان المشيمة هي المساة الفرنسية بلاسنتة . واستشهد لذلك بنصوص من كلام الاقدمين كقولهم ان الدواء الفلاني يخرج المشيمة وطبيخ النبات الفلاني يدفعها الى الخارج الى غير ذلك . وفي جميعها لم نجد سوى ان المشيمة هي القرس على ما شرحها صاحب تاج العروس؛

اي كل ما يخرج مع الولد من الاقذار وهي : السخد وحبل السرة والسلى ولم ينص احد على انها البلاسنتة وحدها اي السخد . فاين وجد حضرته ان المشيمة في ما ذكره من النصوص هي البلاسنتة وحدها دون غيرها .

٢ — للسخد عدة معان كما نقلناها عن السلف . وكذلك للمشيمة عدة معان لكننا نرى بين معاني السخد شيئاً لم يذكره اللغويون لسائر الالفاظ التي تعود الى الموضوع : وهذا الشيء هو المسمى عند الافرنج بالبلاسنتة . فهل وجد مثل هذا المعنى للمشيمة ؟ ولهذا يحسن بالمدقق ان يخصص معنى دون آخر اذا لم تتيسر له الفاظ تفيد مفاد ما يريد فيفرز اللفظة مع معناها الجديد عن غيرها فيتسع له المجال في موضوع ويهتدي سريعاً الى الضالة المنشودة في موضوع آخر . فهل وجد حضرة المعترض مثل هذا الامر في المشيمة ؟

٣ — لم يصرح احد بان المشيمة هي كمكمة كما قال. بل اظهر السيد مرتضى في تاجه انها الغرس وفسر الغرس بما نصه : « الغرس بالكسر مايخرج مع الولد كأنه مخاط. وقيل مايخرج على الوجه. وقال الازهري : الغرس جلدة رقيقة تخرج مع الولد اذا خرج من بطن امه. وقال ابن الاعرابي : الغرس المشيمة، والغرس جليدة رقيقة تخرج على وجه الفصيل ساعة يولد . فان تركت عليه قتلته ... » ولم تجد انه قال : الغرس او المشيمة كمكمة ...!!!

٤ — الدليل القاطع بل القاتل هو ما ذكرناه في تعريب الخوريون (وليس الكوريون كما قال حضرته) اما ان حضرته يشتق الخوريون من Cutis فلا نوافقه عليه بل الكلمة يونانية ومعناها الجلد او الجلدة لا الكمك او الكمكمة او الكميكمة . ويقابل اليونانية Chorion اللاتينية Corium بالمعنى المذكور .

٥ — قول حضرته : « ان المشيمة لم يرد لفظها مقابلا للطبقة الثانية من العين بل وردت مشيمية بالنسبة » يخالفه دوزي الذي يستشهد بكلام احد الاقدمين فليراجع هنا في ما تنقله عنه في الرقم ٧

٦ — ان خالف الكاتب رأي صاحب الجوهر فهذا لاينقض شيئاً من حقيقة المشيمة فهذه غير البلاسنتة كما ان هذه غير تلك .

٧ — ازيد على ما تقدم ان لا معنى لهذه المجادلة الفارغة . فان المحققين قد

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

التبشر لا التبس

س — سدني (استرالية) أ . س . ن . — وجدت في محيط المحيط هذه الكلمة التبس وشرحها هكذا : طائر يعرف بالصفارية. اه . ثم نقبت عنها في كتب اللغة المطولة فلم اعثر عليها ، فمن اين اتى بها المؤلف ؟

ج — قلنا مرارا ان صاحب محيط المحيط حاطب ليل فهو ينقل عن هـذا وذاك بدون ادنى نقد . هذه الكلمة ضبطها البستاني وزان سكر «اي بضم الاول وشد الثاني المفتوح) وقد نقلها عن فريتغ من معجمه العربي اللاتيني إلّا ان هذا المستشرق ذكرها بشين معجمة في الاخر . وهذه ايضا غلط لان الرجل كثيرا

فرغوا من هذا الامر ولا فائدة في العودة الى اعادة النظر فيه . قال دوزي في ملحقه بالمعاجم العربية ماهذا حرفه في باب مشيم :

*Arrière-faix, ce qui reste dans la matrice après la sortie du fœtus, c. à. d. le placenta, le cordon ombilical et les membranes qui enveloppent le fœtus, Sang. Bait. I, 17 b— Une des membranes qui enveloppent l'œil, nommée ainsi à cause de sa ressemblance avec celle qui enveloppe le fœtus. Glos. Manç in voce.

٨ — ان الذي لا يبقي شكا في ان السخد هو البلاسنة ان «السخد» محولة عن « الشهد » على لغة من يجعل الهاء خاء. (راجع المزهر طبع بولاق ١ : ٢٢٥) واما قلب الشين سينا مهملا فاشهر من ان يذكر وانت تعلم ان الشهد هو القرص الذي يتخذه النحل في خليته اي حلوى طبيعية بينما ان البلاسنة حلوى مصنوعة.

وبعد هذا التحقيق اذا اراد احد ان يصر على رأيه فهو مخير؛ لكن الحق احق ان يتبع ؛ والسلام على من رأى طريق الهدى فاهتدى ،

ما كان يستل الالفاظ من الكتب الخطية؛ ولما لم يكن يحسن القراءة فكان يشوه الالفاظ تشويها قبيحا فلقد قرأ هذا البيت الآتي على حد ما قرأه غوليوس :

علمت بان اموت وان موتي باوهد او باهون او جبار...

فقرأ «باهون» التي هي على وزن اكبر : باهون اي على وزن ناقوس. ثم كتب في معجمه في مادة باهون ما هذا معناه بالعربية : باهون (وضبطها كناقوس) يوم الاثنين . نقلاً عن غوليوس عن الفرغاني . افرأيت كيف مزج الباء الجارة بكلمة اهون فصيرها كلمة واحدة وقرأها « باهون » وادخلها في اللغة العربية؟

وعلى هذا المثال كان نصيب اسم الطائر المعروف بالتبشر فهو بضم التاء والباء (وقد تفتح) وبكسر الشين المعجمة المشدودة وبراء في الآخر : فغوليوس قرأها شينا وقد اعتبر الراء الاخيرة بطنا للشين فقرأها التبش، وزان سكر فأخطأ ايضا في الضبط ثم جاء فريتغ فاثبته في غلطه ثم جاء بستانينا فحذف نقط الشين فصارت الكلمة «تبس» مبقيا الوزن على حاله، لانه وزن طيب لذيذ ، اذ هو وزن السكر. فانظر كيف ان محيط المحيط هو بحر ظلمات لايهتدي السالك فيه إلّا وبيده حقة المغناطيس لكي لايتيه عن سواء السبيل !

وامثال هذه اللفظة المصحفة شيء كثير في هذا المعجم وكنا قد الفنا كتابا ضخما في اظهار تلك الاوهام إلّا انه اتلف في الحرب العامة مع ما اتلف من كتبنا.

الالقاب الكنسية

س — سبزوار (ايران) ع . ي . على من تطلق الالقاب الآتية : الاب ، الخوري ، القس ، البطريرك ، وامثال ذلك ؟

ج — للنصارى رؤساء شتى اعلاهم مقاما :

١ — (البابا) وهو عندنا نائب يسوع المسيح على الارض وخليفة بطرس الرسول وحبر الكنيسة الاعظم وابو جميع المسيحيين واسقف رومة وسماه العرب الباب ايضا : ثم يأتي بعده على التوالي :

٢ — (الكردنال او القطب) وهو احد الشيوخ السبعين الذين يتقوم منهم «الجماعة المقدسة » وعلى ايديهم يتم انتخاب البابا اذا توفي وهم اعوانه ومستشاروه بعد

الانتخاب واخطأ من قال كردينال بالياء وجمعها على كرادلة بل صحيح جمعها كرادنة .

٣ ــ (البطريرك اوالبطرك او البطريك) وبعضهم يقول البطريق وهذا غير صحيح ، هو من له اول كرسي بين الاساقفة المنبثين في القطر . هذا في القديم ، اما اليوم فيطلق في الشرق على رئيس الطائفة الاكبر وتحت يده الاساقفة والمطارين ويجمع البطريرك على بطاركة. اما البطريق فهو الشريف من الرومان.

٤ ــ (الاسقف) هو الراعي الاكبر لرعية عدة ممن تنقاد لامره وتعرف هذه البلاد باسم « الابرشية » وهي تقابل الولاية عند اهل السياسة فالاسقف في الدين كالوالي في الدنيا ويجمع الاسقف على اساقف واساقفة.

٥ ــ (المطران اورئيس الاساقفة) هو من ينقاد لامره عدة أساقفة ويجمع المطران على مطارين ومطارنة ، وكان نصارى العرب الاقدمون يسمونه ايضا « الجعفليق » (بفتح الجيم واسكان العين وفتح الفاء وكسر اللام واسكان الياء وفي الاخر نون) .

٦ ــ (الحبر) الخادم الاعلى للدين ومنه الحبر الاعظم او الحبر الروماني او حبر الاحبار او حبر رومية وهوالبابا .

٧ ــ (السيد) هو كل ذي رتبة عالية في الكنيسة ، فالاسقف سيد لانه رفيع المقام .

٨ ــ (النائب) الذي يخلف السيد .

٩ ــ (الخوري) خادم او راعي رعية صغيرة وهو كالمتصرف في السياسة الدنيوية .

١٠ ــ (القس او الكاهن) خادم النصرانية ولا يكون إلا من بعد ان يعينه الاسقف لهذه الغاية ،

١١ ــ (الاب) هو الكاهن الراهب . وقد تجوز بعضهم في التسمية فاطلقه على كل من قلد وظيفة دينية كالكهنوت او ما كان ادنى منها وهو اطلاق من حيث الوضع مرغوب عنه وفي غير محله وبعضهم سمى الاب (ابا) وهو افصح .

١٢ ــ (الابيل) هو كل من انتسب الى خدمة الدين كالكاهن ومن كان أدنى منه . .

١٣ — (الراهب) من انضوى الى طريقة وتقيد بقوانينها، وله في العربية اسماء كثيرة .

١٤ — (الناسك) من انفرد عن الناس ليخدم ربه ، وله في العربية اسماء عديدة ايضا .

١٥ — (الشماس) من يساعد الكاهن في وظيفته الدينية ويكون :

١٦ — (شمشا انجيليا) ويعرف بالدياقون و

١٧ — (شماسا رسائليا) ويعرف بالشدياق ومنه اسم اسرة احمد فارس الشدياق

وهناك مراتب ادنى من مرتبة الشماس وهي مرتبة : ١٨ — (الناصف او الشمعداني) ١٩ — (المعزم) ٢٠ — (القارىء) ٢١ — (البواب) . واما الذي يخدم الكنيسة فيعرف ٢٢ — بـ (الساعور او القندلفت او الوافه)

وهناك القاب اخرى كـ : ٢٣ — (البرديوط) ٢٤ — (الزائر) ٢٥ — (القاصد) ٢٦ — (الوافد) ٢٧ — (الجاثليق) ٢٨ — (البريم) الى غيرها .

ودونك ما يقابلها في الفرنسية :

—1. Pape.
—2. Cardinal.
—3. Patriarche.
—4. Evêque.
—5. Archevêque ou Métropolitain.
—6. Pontife.
—7. Prélat.
—8. Vicaire Général.
—9. Curé.
—10. Prêtre.
—11. Père,
—12. Abbé.
—13. Religieux.
—14. Ermite.
—15. Assistant.
—16. Diacre.
—17. Sous-Diacre.
—18. Acolythe.
—19. Exorciste.
—20. Lecteur.
—21. Portier.
—22. Sacristain.
—23. Périodeute.
—24. Visiteur.
—25. Délégué.
—26. Légat.
—27. Catholicos.
—28. Primat.

وادور هذه الالفاظ الاخيرة على الالسن هي « الجاثليق » فلقد ذكره السلف في كتبهم والمراد به الرئيس الاكبر من رؤساء طوائف الشرق فللارمن جاثليق وللنساطرة جاثليق الى غيرهما . والكلمة يونانية الاصل معناها « الرئيس الجامع » او « العام »

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie

٢٧ ـ اسامي مؤلفات ابن المعتز

Une liste des œuvres d'Ibn al-Mu'tazz.

في ١٤ ص بقطع الثمن

لاغناطيوس كراتشوفسكي

اغناطيوس كراتشوفسكي من مستشرقي الروس ؛ وله اطلاع واسع على لغتنا العربية وتاريخ السلف وكل مايتعلق بمن نطقوا بالضاد ؛ وله تآليف ومقالات مختلفة في الموضوع تشهد على ما له من طول الباع في ماتنسبه اليه ؛ ومع اطلاعه على لساننا له وقوف عجيب على لغات اهل ديار الغرب . وقد وضع الان باللغة الفرنسية مقالة بديعة تحوي اسماء المؤلفات التي تعزى الى ابن المعتز (عبدالله) الخليفة العباسي عن يوم واحد .

الذين ذكروا تصانيف ذلك الخليفة اليومي هم كثيرون . إلّا ان الذين عدوا طائفة منها يعدون على الاصابع ومع ذلك لم يوصلوها الى المجموع الذي حققه صديقنا كراتشكوفسكي؛ فلقد وقف على دواوين عديدة من خطية ومطبوعة حتى جاء بذياك القدر ذاكرا اسم المصنف مع اسم الكتاب الذي وجده فيه معزوا الى الخليفة المظلوم . ونحن نذكر هنا ما يعزى الى ابن المعتز على الترتيب الذي نسقه صديقنا حتى اذا ظفر احدنا بما يزيد هذه الاسماء تصنيفا واحدا ذكرناه له بعد ذلك خدمة للادب: ودونك الان عناوين تلك التآليف :

١ ـ كتاب الاداب ٢ ـ كتاب ارجوزة في ذم الصبوح ٣ ـ كتاب اشعار الملوك ٤ ـ كتاب البديع ٥ ـ كتاب الجامع في الغناء ٦ ـ كتاب الجوارح والصيد ٧ ـ كتاب حلي الاخبار ٨ ـ كتاب الزهر والرياض ٩ ـ كتاب السرقات ١٠ ـ طبقات الشعراء ١١ ـ مكاتبات الاخوان بالشعر ١٢ ـ كتاب الى شرية ١٣ ـ كتاب الى عريب .

٢٨ ــ كتاب الريح لابن خالويه

نشره اغناطيوس كراتشكوفسكي

قد جاء اسم «الكتاب» عند اقدمينا بمعنى «رسالة صغيرة» ومن الجملة هذا الكتاب فانه عبارة عن اربع صفحات بحجم هذه المجلة . وقد عني صديقنا بنشره احسن عناية . على اننا وجدنا فيها بعض الفاظ نشك في صحة ورودها في الاصل من ذلك في ص٢٨ من الاصل : «كمثل ريح فيها صر اي البرد» ونحن نظن ان الاصل هو : «اي برد» بدون تعريف لان المفسر يكون من جنس المفسر منه. وفيها : «منقلبة من واو» ولعل الاصل عن واو . وفيها : «من لبس الشفوف» وضبط الشين والفاء بالضم والصواب بفتح الشين وضم الفاء لانه مفرد هنا وليس جمعا . وما هذه إلا هفوات لا تعد ولعل الخطأ في كلامنا .

٢٩ ــ كتاب الحماسة

لابن الشجري

عني بنسخه وتصحيحه وتحريره وتنقيحه فرتس كرنكو الالماني

طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية في حيدر اباد الدكن

في سنة ١٣٤٥ في ٣٢٦ صفحة بقطع الثمن

فريتس كرنكو من المستشرقين الالمان وقد عرفه الناطقون بالضاد بما نشره من مصنفات ادبائنا الاقدمين؛ وله ذوق طيب في اختيار ما يريد احياءه من مدوناتهم والان امامنا كتاب الحماسة لابن الشجري وهو من الاثار الجليلة : لان مقام ابن الشجري رفيع جدا في اللغة والادب والنحو وفي كل ما يتعلق بتراث الاجداد .

ولا ينكر احد ما لهذه المجموعة الشعرية من المزايا إلا اننا كنا نود ان يضع الناشر في آخرها مفتاحا للالفاظ المغلقة التي ورد شرحها في مطاوي الصفحات ولاسيما تلك المفردات التي شرحها المؤلف نفسه .

وكنا نود ايضا ان يكون للفصول حروف تمتاز عن حروف المتن لكيلا

تتعب العين في طلب تلك العناوين او ان شئت فقل : لكي تستريح العين من النظر الى حرف واحد لايختلف البتة بعضه عن بعض في جميع الصفحات .

وفي الحواشي بعض الشروح او الفوائد منها للمستشرق الالماني وقد رمز اليها بحرف (ك) ومنها لمصحح المطبعة وهو السيد زين العابدين الموسوي وقد رمز اليه بحرف (ح) وفي ص ٤ قد علق حضرة المصحح على هذا البيت :

اقادت بنو مروان قيسا دماؤنا وفي الله ان لم ينصفوا حكم عادل

بقوله : كذا في الاصول . ولعله : وللّه بلام التأكيد . اه قلنا : هذه الحاشية في غير محلها ، وما اشار اليه المصحح لايفيد المعنى الذي توخاه الشاعر .

وفي ص ٥ وحولي من نبي اسد والصواب من بني اسد بتقديم الباء على النون .

وفي ص ٦ تفادوا فقالوا بالعامر اصبحو . والصواب اصبحوا بالف بعد الواو . ومثل هذه الاغلاط الزهيدة كثيرة وهي وان كانت لاتشوه المعنى إلا انها تمنع القارىء من ان يذهب سراعا في مطالعته .

وفي ص ٦ :

صدمناهم حتى اذا الخيل عردت فرارا منحناهم بصم القنا بخسا

قال المصحح في الحاشية : كذا في الاصول ، ولعله نخسا بالنون اه . قلنا : والصواب بجسا بتقديم الباء الموحدة التحتية على الجيم ومعناه الشق والشتم .

وفي ص ٧ ذكر بيت لعامر بن الطفيل العامري وهو هذا :

وقد علم المزنوق اني اكره على جمعهم كر المنيح المشهر

فقال المصحح يشرح المزنوق : صفة للفرس وهو المربوط بالزناق وهو رباط في جلد تحت الحنك الاسفل اه قلنا : نعم المزنوق بوجه الاجمال هذا معناه اما هنا فيراد به اسم فرس الشاعر . ولو فتح المصحح لسان العرب لوقع على هذا البيت نفسه ولراى ان المزنوق هنا علم لفرسه .

ومما يؤلمنا في مطالعة هذا الديوان اننا نرى المصحح يخطىء كلما اراد ان يجلي معنى لفظة والمصحح ينتسب الى ابناء عدنان : بينما نرى الاديب كرنكو يصيب في ما يعلق وهو غريب عن لغتنا . فعسى ان لا نكون في اخريات الاقوام في عقر دارنا ؛ بل في لغتنا نفسها !

٣٠ــ مختصر نهضة الحسين

تأليف خادم العلم والدين هبة الدين الحسني

طبع في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٥ هـ في ١١٦ صفحة بقطع الثمن

السيد هبة الدين الشهرستاني او هبة الدين الحسني من علماء الدين المشهورين وهو اذا كتب في موضوع ألبسه حلته العصرية وشهاه للعامه والخاصة. وله عدة تآليف ومن جملة ماظهر منها الآن «مختصر نهضة الحسين» الذي وصفه هو بنفسه قائلاً بعد العنوان المذكور: «سلسلة حوادث تاريخية حول فاجعة الامام سيدنا الحسين بن علي عليهما السلام ماخوذة من اوثق المصادر، وبطرز اخلاقي جديد يحلل ويسلسل الوقائع على اسلوب فلسفي فريد في بابه» وقد اقام لهذا البناء الفكري ٤٥ بابا ادخل في كل باب لباب ما قيل فيه من الحوادث. فهو احسن كتاب عربي قرأناه في هذا الموضوع.

على انا كنا نود ان يكون فيه شيئان: الاول ماقاله المستشرقون او المستعربون عن الحسين اذ كتبوا عنه شيئا كثيرا بعد ان درسوا مسألة الشيعة والسنة ورجال القبيلين وما وشاه كل حزب لفريقه، وفي هذا التصنيف لانرى اثرا لذلك وهو نقص ظاهر في مثل هذا العهد ولو كان السيد طلب الى احد تلامذه ان يعرب له عن الانكليزية ما جاء في هذا الصدد لافادنا كثيرا.

٢ ــ كان يحسن بالمؤلف ان يذكر في ذيل الصفحة ــ ولو بعض الاحيان ــ اسم الكتاب الذي ينقل عنه ليطمئن بال القارئ في ما يطالعه.

والكتاب لاتخلو صفحة منه من التساهل في التعبير من ذلك ماجاء في ص٣ غفلة اكثر الاجانب من تاريخ الحركة صوابه عن تاريخ. وفيها جمع النظريات النفسية مع النظرات صوابه الى النظرات وفي ص٥: فوقتا الخليل ونمرود وحينا محمد وابو سفيان. ولو قال نمرود والخليل لكان اصح لان نمرود اقدم زمنا من ابراهيم وفي حاشية تلك الصفحة: مهما ثارة النفوس والجيوش ضده والافصح عليه. وفيها: واصبح اعور... واصبح اعمى، ولو قال عور... وعمي. لكان افصح وكثير اماجاءت الضاد في مكان الظاء. كما في ص١١٤: عشائرها الضاعنة عنها... وصحبه من حضيرة الحائر. والمشهور الظاعنة وحظيرة الحائر. وجاء في ص ٦٦: ان

كربلاء منحوتة من كلمة (كور بابل) العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية . والذي نتذكره فيما قرأناه في بعض كتب الباحثين ان كربلاء منحوتة من كلمتين من (كرب) و (إل) اي حرم الله ، اومقدس الاله . واما ما ذهب اليه حضرته فلا نخال انه يسلم به احد من علماء اللغات القديمة .

وهذا كله لا ينقص شيئا من الكتاب فان مواضيعه اخبارية يحتاج الى الوقوف عليها كل محب لانباء هذه الديار وابنائها .

٣١ — العصور القديمة

وهو تمهيد لدرس التاريخ القديم واعمال الانسان الاول

تأليف الدكتور جايمس هنري بواستد

استاذ تاريخ الشرق ورئيس دائرة اللغات والعلوم الشرقية في جامعة شيكاغو وعضو اكاديمية العلوم في برلين

نقله الى العربية داود قربان احد اساتذة جامعة بيروت الاميركية

طبع في المطبعة الاميركانية(؟) في بيروت سنة ١٩٢٧ في ٤٨٤ صفحة بقطع الثمن الكبير

نحن العرب في حاجة الى مصنفات صحيحة التأليف والتنسيق سهلة العبارة واضحة التبويب . والاسفار التي هذه صفاتها قليلة ، بينما نراها متوفرة في سائر اللغات لاسيما في الانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية .

و «العصور القديمة» هو احد هذه التآليف النافعة للمدارس ، بل لكل من يطالعها ونحن لم نجد مثله كتابا في لغتنا فهو جدير بان يوضع في جميع الصفوف .

على اننا نستأذن المعرب في ابداء بعض الخواطر ونرجوه ان لا يحملها إلّا محمل الاخلاص في ابراز مكنونات الصدور .

١ — الكتاب يحتاج الى فهرس للاعلام . نعم ان هذا التأليف وضع للمدارس وما كان لهذه الغاية . لا يعني بوضع تلك الفوائد في آخره — قلنا : هذا كان في العهد السابق ، اما الان فبكتب التاريخ والبلدان التي توضع للمدارس تزين بتلك الغرر لما يترتب عليها من الفوائد وسهولة المراجعة عند الحاجة .

٢ — تحتاج بعض الاعلام الى تصحيح ، ونحن نرى ان تروى الاعلام الشرقية كما ينطق بها الشرقيون . والاعلام الافرنجية تروى على ما يتلفظ بها اصحابها .

فتقول : خليج فارس ، لاخليج العجم (ص٧٦ مرارا عديدة) واهل ثغور فارس لايقولون إلا ما اشرنا اليه ، وكتب العرب لاتذكر إلا ما نوهنـا به . اما كتب بيروت المطبوعة فتقول: خليج العجم وهي تسمية يستاء منها الايرانيون اذ يكنون بالعجم ولهذه اللفظة معنيان : معنى تحقير مشهور عند عوام هذه البلاد ومعنى وجيه لابأس به . الا ان المتبادر الى الذهن هو التحقير فضـلا عن فساد التسمية .

وكل مرة جـاء ذكر اقسام الارض قال : قارة آسيا وقارة اوربا وقارة افريقيا الى غيرها ، ونحن لانرضى بذكر القارة فانها كلمة محدثة تركية . اما العرب فكانت تذكر تلك الاقسام بقرلها : آسية واوربة وافريقية ليس إلا .

ويقول بحر قزبين ، وكتب المطبعة الاميركية وما يدرس في جامعتها لاتذكر قزوين إلا قزبين وهي تسمية لايعرفها العرب ولا الفرس والمشهور بحر قزوين ومشاهير من القزوينيين كثار .

وذكر شمر (كزفر) مرة سومر (راجع الخريطة الملصوقة بازاء ص٨١) ومرة سومير (حاشية ص٨١) ولعله ذكر لغات اخرى لم نعثر عليها . والصواب ما ذكرنا ولانريد ان نتتبع كل هذه الاعلام الشرقية فانها كثيرة وكلها على غير الوجه المألوف عندنا او عند سلفنا الصالح .

وقال تراجان (ص٢٨٤) مع ان الرجل روماني وحق اسمه ان يلفظ كما يلفظه الرومانيون اي ترايانس . لان مجرد هـذه الصيغة تعلمنا على اصـله . نعم ان الفرنسيين خالفوا هذه القاعدة وفرنسوا او نكزوا الاعلام لكن ذلك لايهمنا . ومثل هذا ايضا كثير في كتابه . ولانود ان نتأثره في كل ما اورده من هذا القبيل .

وجدنا بعض تعابير لاتوافق اللغة الفصحى التي يتوخاها والمعرب معروف بل مشهور بها فقد قال مؤرخ اميركاني في (صا) في اميركي ويحدوهم (فيها) في يحدو بهم . اسس الهيئة الاجتماعية (ص ب) في اسس المجتمع الانساني او البشري . وامبراطرة (ص ب) في انبراطورية اوانبراطرة . والفرنساوي (ص ب) والعربية لاتجيزه بل تقول الفرنسي . وفيها : وللمحرر امـل كبير . في: ويأمل المحرر كل الامل . وفيها : واذا كان قد تسرب في اثناء ذلك شيء . والاوجه

ان يقال هنا : وان كان... وكثيرا مايستعمل المترجم تكرم (مرتين في ص ج) بمعنى جاد او احسن. وفي هذه الصفحة: ان روح المؤلف الطيبة الغيورة. والمشهور الطيبة الغيور .

وقد يحيد المعرب عن سواء السبيل في تعيين معاني الالفاظ فقد قال مثلا في ص ٨١ وعليهم نقب (تنورات) من الصوف الخشن اه . وقد ضبط كلمة نقب بضم الاول والثاني . مع ان المعنى الذي يريده هو جمع نقبة كغرفة . واما النقب بضمتين فهو جمع النقاب وهو غير ما ذكر . وذكر في ص٨٦ بجانب الشكل٤٩ ماهذا نصه : ترميم بيت من بيوت البابليين الاولين اه . مع ان المراد هناك . اعادة بناء او اعادة شكل بناء لا ترميم البناء . وذكر في ص ١٤ حظار المنزل بمعنى الدرابزين، مع ان الحظار هو الحائط وما يعمل للابل من شجر ليقيها البرد والريح . وفي ص ٤٣٤ ذكر البرازيق بمعنى المماشي عن جانبي الشارع مع ان البرازيق معروفة بمعنى الطرق المصطفة حول الطريق الاعظم، فاين هذا من ذاك؟

وقد استعمل دائما كلمة «تاريخ» بمعنى History الانكليزية او Histoire وهذا وهم شائع في جميع الكتب وفي جميع المعاجم الافرنجية العربية او العربية الافرنجية مع ان العرب استعملوا الاخبار بهذا المعنى وقالوا الاخباري بمعنى Historien واما التاريخ فلم يجيء عند فصحاء العرب إلّا بمعنى Annales

واستعمل جملا كنا نود ان يعدل عنها الى غيرها افصح منها . فقد قال مثلا في ص ١٥ عن الحصان البري ولم يبدر في خلدهم ان يربوه ويروضوه ليصير داجنا صالحا للخدمة . وعندنا لو قال : ويروضوه ليدجن ويصلح للخدمة لكان امتن عبارة. وفي ص٨٥ كانت بيوت السوميريين مبنية من الطوب المجفف بالشمس على آكام اصطناعية حول سور الهيكل . وعندنا لو قال : كانت بيوت الشمريين تبنى باللبن على آكام يتخذونها حول سور الهيكل... لكان اوجه وفي ص٢٦٥: وعراكها مع بوسيديون . والمعروف ان وزن فاعل لايقترن بمع ، فيقال : وعراكها بوسيديون أو وعراكها لبوسيديون .

والكتاب يبقى مع كل هذه الهنات وما يشبهها سفرا بديعا جديرا بالاقتناء والمطالعة وبان يتخذ سميرا للطلبة بل مرشدا لهم لان ما الف في هذا الموضوع لايقاربه صحة في العبارة ولاسيما لايقاربه في التبويب وجمع حقائق الاخبار.

٣٢ــ الزمان

جريدة يومية ادبية سياسية اجتماعية انتقادية

تصدر في مساء الاثنين والجمعة من كل اسبوع موقتا

صاحبها ورئيس تحريرها ابراهيم صالح شكر ومديرها المسؤول المحامي شاكر القصيبة

صدر العدد الاول منها نهار الاثنين في ١١ محرم سنة ١٣٤٦ الموافق ١١ تموز ١٩٢٧

لاحاجة لنا الى ان نعرف صديقنا «ابراهيم صالح شكر» فخلو اسمه من النعوت هو احسن علم له ؛ ولو قلنا انه الكاتب البارع والنقاد الموجع . والوصاف البديع التصوير لما قلنا عنه شيئا ، اذ شهرته بذلك لا تزيد القارىء علما او خبرة . ولو وقف الغريب عن هذه الديار على مستهل كلامه في جريدته لعرف مزاياه وعجائبه وغرائبه فقد قال في اول السطور ما هذا حرفه بعنوان «مني والي» تصدر هذه الجريدة ، وليست وجهتها خدمة «الوطن» او «الامة» او «القضية» او «الاستقلال» او «العلم» او «الفن» ؛ وانما وجهتها «خدمتي انا»

فهذه الكلمات وحدها تدلك على ما امتاز به من الخلال كاتبنا البارع فعسى ان تطول حياة جريدته مدى حياته لينتفع بها القاصي والداني.

٣٣ــ مختصر تاريخ الحرب

تطور فن الحرب ــ بحث مجمل في الحروب المشهورة

(وضع لتدريس الصف المتقدم في المدرسة العسكرية)

تأليف الزعيم طه الهاشمي

مدرس الجغرافية العسكرية وتاريخ الحروب في المدرسة العسكرية

طبع في مطبعة دار السلام في بغداد في ٣١٤ صفحة سنة ١٩٢٧

لم نجد الى الان بين الناشئة العراقية من الف تآليف بهذا العدد وهو في غض الاهاب . فان صديقنا الزعيم ١٢ كتابا طبع منها تسعة وبقي منها ثلاثة وهي تسير سير اخواتها للظهور الواحد تلو الآخر . واغلب ما صنفه هو في موضوع الحرب او ما يتصل به .

وهذا الكتاب يحوي ١٧ شكلا و ١٢ خريطة و ١٦ مخططا وهو يبحث في تطور فن الحرب منذ ابعد زمن في القدم الى يومنا هذا فهو لا يستغني عنه الادباء

مهما كان تخصصهم ، فكيف بمن وقفوا حياتهم على الدرس والمطالعة ولاسيما على تلقي فن الحرب ومكافحة العدو ، على اننا نقول اكثر من هذا : ان ابناء العرب في مختلف البلدان هم في حاجة الى مطالعته اذ يوقفهم على خفايا غامضة لاينتبه اليها إلّا من كان بعيد مدى البصر ودقيقه ، وهي الصفة التي امتاز بها صديقنا المحبوب. واننا لنعجب من شيء وهو ان التصاوير المختلفة كلفت صاحبها مبالغ غير زهيدة . فلانفهم كيف يوافقه ان يجعل كتابه بقيمة بخسة هي اربع ربيات. فهل بعدهذا من لايشتريه ؟

٣٤ـ المجلة العسكرية

مجلة فنية عسكرية تصدرها القيادة العامة (العراقية)

اربع مرات في السنة في ١٦٤ صفحة بقطع الثمن .

اهدانا حضرة الزعيم الكبير طه بك الهاشمي الجزء الثالث من السنة الرابعة من هذه المجلة الصادر في ١ تموز ، فوجدناه قد تقدم تقدما محسوسا عن صنوه الاول الذي صدر في ١ كانون الثاني من سنة ١٩٢٤ اذ قد وجدنا فيه ١٥ مقالة في انواع فنون الحرب وكلها لابناء وطننا اوعربوها عن الانكليزية وهذا الجزء مزدان بخرائط ورسوم تجلي النظريات المذكورة احسن جلاء. فنتمنى لها الرقي الدائم والانتشار الذي يحق لها.

٣٥ـ القربان

مجلة شهرية علمية ادبية اخلاقية تصدر في حلب

صاحبها ومحررها القس اغناطيوس سعد

وصل الينا الجزء الاول والثالث من السنة الثانية من هذه المجلة وفي كل جزء ٤٠ صفحة بقطع مجلتنا هذه . والمقالات حسنة شائقة ، على اننا كنا نود ان تولى صاحبها تصحيح بعض عبارات الكتبة فقد جاء في ص ١٠ « فاصبحت في العصر السادس للمسيح» وهو يريد القرن السادس او المائة السادسة للمسيح والعصر لم يرد بالمعنى الذي يشير اليه ، وكتبت كلمة Koinobion بحرف X بدل K في الاول وهو خطأ ، وفي تلك الصفحة «والتزود ببركة زعيمهم» والاحسن حذف الباء كما في لسان العرب اذ يقول : زودت فلانا الزاد تزويدا فتزوده تزودا ـ

وفيها : « وحلوا عنهم الى بلادهم تماثيل العذراء من خشب الاوز كان النساك ينقشونها » والمراد هنا انهم كانوا ينحتونها او يحفرونها . وكنا نود ان تكون العبارة كسبيكة الذهب ، اذالمشهور عن ادباء حلب حسن التأدية وحسن التعبير في مواضع الادب .

كتاب ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

تتمة

ص س

١٨ بحق يوم الذبح ذي الاشراق وليلة الميلاد والتلاقي
والصواب بحق يوم الدنح وهو اسم لعيد ظهور المسيح للمجوس المعروف بالفرنسية باسم Epiphanie والدنح معروف عندنا الى عهدنا هذا ولايعرف العراقيون اسما آخر لهذا العيد الجليل . والذبح وردت مصحفة بهذا الوجه في جميع كتب المسلمين الذين ذكروا اعياد النصارى ان كانو محدثين وان كانوا اقدمين وليس لنا عيد يعرف باسم الذبح . وقوله وليلة الميلاد والتلاقي صوابه والسلاق بتشديد اللام وهو عيد الصعود ويعرف عنداجدادنا باسم السلاج والسملاج ايضا والسملاج كسجلاط

١٥٨ ٣ وقربوا يوم الخميس الناسي ، والصواب التاسي وهو تخفيف التأسي مصدر تأسى ويراد به خميس الالام وتقدير الكلام : وقربوا يوم الخميس خميس التأسي فحذفوا . ولهذا الخميس اسماء عديدة منها خميس الفصح كما يسميه العراقيون الى عهدنا هذا . وخميس الحاش وهو اسمه عند نصارى الموصل والكلمة معناها خميس الالام بالارمية وخميس العدس عند المصريين النصارى وخميس الاسرار وخميس العهد وعند الافرنج Jeudi-saint وقد عرفه بعضهم بخميس الناسي اسم فاعل من نسي وذلك لما كان هذا اليوم يعرف بخميس العهد سموه بما يخالفه في المعنى كما قالوا : في الاعمى البصير وفي اللديغ سليما وسموا الاعور : الكريم العين الى غيرها لكن النصارى يقبحونه.

ص	س	
١٥٩	١٤	اربع مجلات ، صوابها اربعة مجلدات
١٦٠	٤	فكان تستفاد بركته ، لعلها كانت تستفاد
١٦٢	٦	المعافا، والاحسن كتابتها المعافى ليطارده ذا الباب وتدكرر هذا الوهم
١٦٣	١٧	يوم الاثنين ، صوابها الاثنين
١٦٦	١١	سور القطا خف الى اليمام ، والصواب سور القطامي ، لان القطا لايخف الى اليمام بل القطامي ليصطاده ويأكله
	١٥	وعلمه ونزاهنه وبذله . والصواب ونزاهته
١٧٥	١	الرعاية في تجويد القرآن. وفي الحاشية «لعله القراءة» قلنا لايكون كذلك والصواب ما في المتن لان القرآن يجود على ماهو مشهور
	١٣	قاتل الصيد في الحرم خطا . والصواب خطأ
١٧٩	١٢	محمد . صوابه محمد بالاهمال
١٨٣	١٠	لارضاء نفسي نا كبة . والصواب لارضاء نفس بغير الاضافة الى ياء المتكلم
	١١	هذا مايكون . والمعنى يقتضي هذا ما لايكون
	١٦	الاسد الضاري. والصواب الضاري
١٨٥	٩	اصله من رأس العين . والفصحاء لايجوزون راس العين بالتعريف إلّا في الشعر للضرورة اما في النثر فلا يجوزونه، على ماصرحوا به
١٩١	١١	وانك دون كل الناس شخصه. وضبطت الكلمة الاخيرة بضم الصاد واسكان الهاء على مايقتضيه الاعراب ، الا ان الروي يوجب فتح الصاد وهو جائز في النثر لازدواج السجعة فكيف لايجوز في الشعر
١٩٢	٦	وعيش الفتى طعمان مر وعلقم . وفي الحاشية : لعله شهد . قلنا : وكلاهما غير صحيح والصواب مز بزاي في الاخر والمز الخمر اللذيذة الطعم
	١٦	ومالك غير تقوى الله زاده اذا جعلت الى اللهوات ترقى ولعلها الى الصهوات ترقى ليتسق المعنى

ص	س	
١٩٤	٣	وذاك اهنى . والصواب اهنا بالقصر لانه مخفف المهموز
١٩٩	١٢,	التكملة فيهما يلحن فيها العامة . لعلها فيما يلحن فيه العامة
٢٠٧	٢	يهنونه صوابه يهنئونه
٢٠٩	٤	توفى يوم الثلاثاء صوابه توفي بالياء المنقوطة وبصيغة مالم يسم فاعله
٢١٠	١٢	والمرجوع اليها : والصواب اليه
	١٨	شعبة بن الحجاج : صوابها الحجاج
٢١٢	٣	واستحالت ولا كفاح كفاها ؛ والصواب ولا كفاها كفاح
٢١٩	١	هشام بن عسان : لعله هشام بن عمار اذ لم نجد ذكرا لابن عسان في كتب التابعين او صغارهم
	٢	ضاقت عليه الابواب : صحيحها ضاقت
٢٢٠	٦	اضاعوك واي فتى اضاعوا : والمشهور : اضاعوني . . .
	٧	قبح الله ما لا ادب له : لعلها من لا ادب له
	١٢	هناك ادخلن ذاك واعطي سامي ؛ وفي الاغاني : ادخلن ذا اذا عماسني التي ادل بها ــ والمشهور اللائي
٢٣١	٨	غلائل برس . والصواب نرس بالنون لان في العراق بلدتين يقرب اسم الواحدة من الاخرى الواحدة بالباء والثانية بالنون التي اشتهرت بصنع الثياب الفاخرة والغلائل النفيسة هي نرس بالنون لا برس بالباء
٢٤٣	١٢	متضلعا بالعربية : لعلها متضلعا من العربية او متضلعا بالعربية
٢٥١	١٩	مات الزهيري : صوابه الزهري
٢٥٥	١٩	ان رجلا اتصل عطائه : لعلها اتصلت عطالته
٢٥٧	١٧	موؤدة : لعلها موؤودة (لتحمل على وزن مفعولة)
٢٥٨	١٠	الاولى . لعلها الالى بلا واو
٢٦١	١٤	ابو الرحمن الطائي : لعلها ابو عبد الرحمن الطائي
٢٧٣	٤	جاؤا . لعلها جاؤوا (لتحمل على وزن قالوا)
٢٧٧	٧	عن كل خمسة اوراق ولعلها خمس اوراق لان احدها ورقة والورقة

مؤنثة ، وكذلك في ص ٢٧٨ س ٢ كل عشرة اوراق والاحسن عشر اوراق

٢٨٠ ١ المعافا بن عمران لعلها المعافى

٢٨١ ٤ نفسي بما اوتيث قد قنعت ... والبيت مكسور ، ولعلها نفسي بما قد اوتيت ...

٢٨٢ ٤ قال عند الكون في الجدث ، والمشهور قال عند الموت

٢٨٥ ١٤ حذرا منه بان لايقطعا . والصوب لايقطفا ليتفق مع مرهفا

٢٩٠ ٤ كتاب المقصور والمدود . ولعلها والممدود

٢٩١ ٢ ممتعا بودودة ، ولعل الصواب بودادة ليتفق مع « بفوادة »

٢٩٦ ١٦ فقال ذلك اسوء ، ولعلها اسوأ بهمزة على الالف حتى تتميز من الفعل ساء يسوء

٢٠ وقال لانسا كني وضبط النون الاولى بالضم والصواب لانسا كني بدون مشددة مكسورة وبكسر الكاف التي قبلها

٣٠٠ ٨ ممازق . لعلها مماذق

١١ رهيتن . لعلها رهينا

وفي هذا الجزء كما في سائر اجزاء هذا الكتاب ابيات في منتهى القـذارة والنتانة والفحش وسوء الاخلاق ولو عرضت على ابليس لندى جبينه منها فكيف اذا طالعها ابناء هذا العصر فكنا نود ان تنفى منه بلارحمة ولاشفقة اذ ليس في فقدها خسارة . نعم بعض العلماء يريدون ان يطلعوا على اخلاق العصور الخالية وما كان يقال فيها وينشد فلهؤلاء الناس يفرد للكتاب صفحات ليطلعوا عليها . اما سواد الناس فليس لهم حاجة الى هذه المخزيات المفسدات .

وما عدا ما اشرنا اليه من بعض الامور التي نراها مساوىء . فالكتاب درة من افخر الدرر ويحق لابناء العصر ان يفتخروا بها وان ينسجوا على منوالها .

فان الناشر حفظه الله جعل للكتاب فهرسين : فهرسا لاسماء الرجال وفهرسا لاسماء الكتب . ثم علم كل ترجمة من تراجم العلماء والادباء برقم يدل على ترتيب ورودة في الكتاب . وقد زادة حسنا بما زينه من الحواشي النفيسة وجعل امام

كل خمسة سطور رقما وفي الصفحة الواحدة عشرون سطرا .

على ان هذا السفر لايتم ويكون فذا إلّا بتزيينه بفهرسين آخرين فهرس لاعلام المدن وفهرس آخر للالفاظ الواردة في هذا التصنيف وليس لها وجود في دواوين اللغة لانها من المولد الذي نحتاج اليه في هذا العصر .

ويا ليت يتعلم السوريون والمصريون من اساليب الافرنج في طبع كتب اسلافهم على هذا النمط البديع اي انهم يعلقون بعض الحواشي على كتب الاقدمين التي يتولون ابرازها الى عالم النور ويضمون لها عدة فهارس : فهرس لاعلام الرجال والنساء ، وفهرس لاعلام المدن ، وفهرس لاسماء المؤلفات الوارد ذكرها في مطاويها ، وفهرس خاص بالالفاظ العربية المفسرة او غير المفسرة نتفسر التي ترى في تلك الاسفار .

فاذا فعلنا ذلك خدمنا السلف والوطن وانفسنا وروجنا بيع الكتاب لان تلك الوسائل هي خير الامور لنشر الكتاب والتطبيل بفوائده ومزاياه والتزمير بحسناته وتفوقه على اشباهه .

Seleucia und Ktesiphon

Von

Dr. Maximilian Streck.

٣٦ـ سلوقية وطيسفون

للدكتور مكسيمليان ستريك

طبع في ليبسيك في ٦٤ صفحة بقطع الثمن الصغير

عرفنا هذا الاستاذ في ربيع هذه السنة اذ جاء الى العراق وتجول في انحائه للمرة الاولى . وفي اثناء اقامته بين ظهرانينا رأيناه كأنه من اهل هذه الديار نفسها اذ كان يتنقل من مكان الى مكان بسهولة عظيمة عارفا كل موطن حق المعرفة وما ذلك الا لانه كان قد اتقن البحث عن جميع هذه الربوع قبل ان يهبط اليها وقد وجدنا هذا التاليف من احسن ما صنف في المدائن (سلوقية وطيسفون) اذ جمع فيه من من آراء اليونانيين والرومان والعرب والفرس شيئا معينا يرده كل من يعطش اليه . ولا جرم ان الاستاذ العلامة يزيده في بعض المواطن جلاء ووضوحا في الطبعة الثانية اذ شاهد بنفسه تلك الاصقاع فهو ابن احسن ذخر يفتخر ابناؤنا لمعرفة البلاد التي هم فيها اذ نحن في حاجة ماسة الى ما يكتب عن وطننا لنكون ادرى الناس بما في بيتنا . فعسى ان يلاقي نداؤنا صدى .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du mois.

١ — الفرار من العراق بسبب قانون منع الغزو

اقر المجلس النيابي في جلسته المنعقدة في ٢٥ نيسان من سنة ١٩٢٧ قانونا يعتبر غزو العشائر العراقية لعشائر الدولة المسالمة للعراق جرما يستحق العقوبة الشديدة .

فكانت النتيجة ان القبائل القلقة حولت انظارها الى اراضي نجد فاوفدت عشيرتا (الضفير) و (الدهامشة) رجالا الى سلطـان نجد لاطلاعه على انهما تنحازان اليه .

وقد قيـل ان (عجمي السويط) شيخ الضفير قابل سلطان نجـد في الرياض قبل ان يغادرها الى الحجاز فعاد الى عشيرته مثقلا بالهدايا ثم نقل اعرابه الى (ام رضمة) حذاء حـدود العراق وكان معـه جماعة من علماء الاخوان فاوقفوهم على مذهبهم .

وكما عومل عجمي السويط عومل هزاع بن مجلاد شيخ قبيلة الدهامشة ، وجرت قبيلته على اثار الضفير . والامر المهم في هـذا الصدد ان العشيرتين المذكورتين تضاعفان اعرابهما بما ينضم اليهم من اعراب عشيرة (العمارات) الراجعة الى فهد بك الهذال الذين انضموا الى اولاد عمومهم الدهامشة . ويشاع ان (شمر) الجزيرة تحاول حذو العشيرتين المذكورتين .

٢ — آخر يوم عاشوراء في الكاظمية وما وقع فيه

العادة الجارية في العراق منذ قديم الزمن . ان ابناء الشيعـة يمثلون مدة الايام العشرة الاولى من شهر المحرم «السبايا» (١) وهي تمثيل ما وقع لصريع الطف قبل ان يقتل عطشا ويجري ذلك ليلا من الساعة التاسعة الى الحادية عشرة . ولكل محلة سبايا يضرب فيها الجعفرية انفسهم على ما ذكر في لغـة

---

(١) السبايا جمـع سبي وهو المأسور والمأسورة اشارة الى جمع اسرى الطف من رجال ونساء من كبار وصغار .

العرب ٢ : ٢٣١ وما يليها .

مضت الايام التسعة الاولى من عاشوراء بدون اضطراب وفي اليوم العاشر وهو اليوم الاخير المعروف عندهم «بالطبق» اجتمع خلق عظيم في الكاظمية لختم الاسابيع . وهناك وقع سوء فهم بين جماعة وجماعة ادت الى النزاع والقتال فاسفر تحقيق الحكومة عما يأتي وهذا نصه بحرفه :

١ ـ حصلت الحادثة الموسفة على اثر شجار قام بين صبي وامرأة من المتفرجين منبعث من زعمها انه حال بينها وبين رؤية الموكب فادى ذلك الى تدخل بعض الاولاد واعتدائهم على الصبي ما سبب الضوضاء في الطابق الاوسط (كذا اي في الطبقة الوسطى) بين النساء واسراع بعض الجنود وموظفي الامن لتسكينها .

٢ ـ ان الجنود كانوا من الذين جرت العادة ان يحضروا الاحتفال عزلا من السلاح تحت امرة ضباطهم للاشتراك بالمأتم .

٣ ـ ان الغوغاء توسعت على اثر الصراخ الحاصل في الطابق الاعلى حيث ادى الى مضاربات موسفة بين الرعاع والشرطة والجنود غير المسلحة .

٤ ـ لقد احصيت حتى الآن (١١ المحرم) حوادث وفاة منها : واحدة من الجند وثلاث من الاهالي واربعون حادثة جرح وكسر ورض من الجند وواحدة من الشرطة وسبع من الاهالي

اعيدت السكينة بواسطة الشرطة حوالي الساعة الثامنة ونصف زوالية من صباح يوم الحادثة والتحقيق مستمر

« مدير المطبوعات »

على ان الشائع بين الاهالي ان عدد الجرحى والقتلى اكثر من هذا .

٣ ـ افتتاح معرض الاشغال اليدوية في بغداد

همة مدير المعارف العام لا تعرف الملال كما تجهل الكلال فهو يسعى ليل نهار لتعميم المعارف وتنشيط الفنون وبث الصنائع على اختلاف انواعها وبجميع الوسائل التي توصله الى هذه الغاية . فلقد عرفت ان المراد به سعادة ساطع بك الحصري وان لم اسمه لك اذ هو الذي سعى في فتح معرض الاشغال اليدوية لترقية انواع الصنائع والفنون العراقية فكان الافتتاح في ١١ تموز اذ ام جلالة ملكنا المحبوب المدرسة المأمونية التي

يقام فيها المعرض ، وقد حف به الوزراء والاعيان وفتحه فتحا رسمياً ثم طاف ردهاته فسر بما رأى من التقدم المحسوس في جميع الاعمال التي قام بها ابناؤه وبناته العراقيون وفيه من الاشغال ما اتي به من جميع مدارس العراق. فهنى الاستاذ الحصري بسميه المحمود وطلب اليه ان يعيد مثل هذا المعرض في كل مدة ان لم يكن في كل سنة .

٤ — المتقن الطبي العراقي

شرعت مديرية الصحة العامة بجلب الالات والعدد اللازمة للمتقن الطبي العراقي الذي يؤمل فتحه في اوائل ت١ من هذه السنة. والمديرية مشغولة بوضع نظام المتقن ومنهاج التدريس اللذين ستنشرهما في نحو اواخر شهر تموز من هذه السنة .

٥ — جسر الفلوجة الحديدي

رات الحكومة فائدة الجسر المبني من الحديد الذي في الحر فعقدت النية على مد جسر من هذا المعدن على الفلوجة وقد وصل العاصمة في نهاية حزيران متخصص من المهندسين من شركة السر جون جاكصن للشروع بتهيئة اعمال التمهيد تحقيقا لهذه الامنية. وسيشرع بتملك الارض اللازمة الواقعة على ضفتي النهر .

٦ — بناية المدرسة العسكرية

انتقلت المدرسة العسكرية من محلها في باب المعظم الى بناية اخرى في الكرادة اما البناية الاخرى فتبقى للفرسان والمدفعين التابعين للجيش . كان هذا الانتقال في اواخر حزيران .

٧ — تحليف اليمين لتلاميذ المدرسة العسكرية

في نحو الساعة ٩ من نهار الثلاثاء ٢٨ حزيران جرت حفلة جليلة هي الاولى من نوعها في بغداد . وذلك ان تلاميذ الصف المتقدم من المدرسة العسكرية الملكية حلفوا اليمين في نهاية سنة دراستهم الحالية . فكانت هذه الحفلة من المشاهد المؤثرة في القيبابن اي في الضبة والحاضرين معا فقد حلف كل من التلاميذ الخارجين ضباطا جددا بانه يخدم مليكه ووطنه مضحيا بنفسه لهذه الغاية .

وكان يتقدم الى منصة اليمين اربعة اربعة من الضباط الجدد فيضع كل اثنين يديهما الواحدة الى جنب الاخرى على المصحف الموضوع على المنصة ويقسمان اليمين وهذه عبارتها :

«اقسم بالله وبكتابه هذا وبشرفي باني اخدم قائدي العام جلالة الملكي المعظم ووطني بكل صدق واخلاص في البر والبحر والهواء واشهد الله على ذلك».

وهذا النص هو النص الرسمي لوزارة الدفاع وسيحلفه جميع الضباط الحاليين في الجيش يوم الحفلة التي تقام لذكرى تتويج جلالة ملكنا المحبوب ويتم تحليف الاعوان في ذلك اليوم في جميع طوائف الجيش المبثوثين في القطر.

وقد صدرت الارادة الملوكية بمنح كل منهم رتبة ملازم ابتداء من غرة تموز سنة ١٩٣٧.

٨ — منشور للعشائر

الذين على التخوم السورية العراقية

اصدر متصرف لواء دير الزور منشورا مذيلا باسم السيد جميل الدهان والليوتنان كولونل وومير المندوب المعاون للمعتمد السامي في لواء دير الزور، والمنشور مكتوب بالعربية والفرنسية والانكليزية. وهذا نصه العربي:

«الى الاهالي والعشائر الساكنين والمخيمين بجوار حدود سورية والعراق» «تعلمكم الحكومتان السورية والعراقية بانهما اتخذتا بعد التفاهم المتبادل والاتفاق المشترك القرار الآتي:

«ممنوع الغزو والسوكة (كذا وردت هذه الكلمة في جريدة العراق ٤ تموز ١٩٢٧) والسرقة. وممنوع ايضا ارسال جماعة من الرجال المسلحة الى ما وراء الحدود، وعند مخالفة هذا القرار تتخذ كل من الحكومتين التدابير لاجل معاقبة المفتنين الموجودين في اراضيها».

٩ — حريق بيادر كرمليس Karmelis

كرمليس قرية من اقدم قرى الموصل اسمها القديم في التاريخ جوجالا Gaugamela او جوجيلا وهي واقعة في شمال غربي اربل ويعنون اهلها بالزراعة. وقد وقعت النار في ٢٩ حزيران في بيادرهم فافنتها عن آخرها ويقدر ثمنها على ما يقال بـ ٥٠٠٠٠ ربية فاصبح اهلها — وبيوتهم اكثر من ١٥٠ — افقر الناس في متصرفية الحدباء.

١٠ — اسعاف منكوبي كرمليس

رأى اصحاب الحل والعقد بمنكوبي كرمليس فانشئت لجنة باسم «اسعاف منكوبي كرمليس» واعضاؤها:

جعفر باشا العسكري رئيس الوزراء رئيسا لها

رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية نائب رئيس

امين عالي باش اعيان وزير الاوقاف.

المستر سوان وكيل مستشار المالية.

يس الخضيري

عبد الحسين حلبي

يوسف غنيمة معتمدا لها

عزرا مناحيم دانيال

وتؤلف لجان فرعيـة في بقية الالوية فعسى ان يسعف المنكوبون احسن اسعاف .

١١ — تسليم دروز لبنان

خضع دروز لبنان ولم يبق منهم سوى سلطـان باشا الاطرش فانه ابى الخضوع وغادر لبنان نازحا الى (قريات الملح) الواقعة في ديار نجد قريبا من شرقي الاردن .

١٢ — معاهدة بين بريطانية ونجد

في العشرين من شهر ايار امضى صاحب السمو الملكي الامير فيصـل السعود حاكم مكة العام والسر جلبرت كلايتن معاهدة صداقة بين حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وتوابعهما . وكان ذلك بعد سفر ملك الحجاز بيوم واحد الى مكة للاشراف بنفسه على شؤون المئة الف حاج الذين اجتمعوا في عاصمة الاسلام لتأدية فريضة الحج في هذا العام .

١٣ — الشيخ محمود كاكا احمد

وصل بغداد في ٥ تموز الزعيم الكردي محمود كاكا احمد الذي سلم نفسه للحكومة وانتهت اعماله وعصاباته وعم الامن والسلام الاصقاع الكردية ولم يبق بعد هذا ما يسمى المسئلة الكردية في العراق .

وكان ابنه (بابا علي شيخ) قد سبقه اليها ليتلقى دروسا خاصة على نفقة الحكومة وقد ابتدأ بدروسه منذ ١٧ حزيران .

١٤ — معلمون ومعلمات جدد

اخرجت دار المعلمين في بغداد في هذه السنة سنة الدراسية مائة معلم احرز ٣٧ منهم شهادة معلمية المدارس الابتدائية و ٣٢ شهادة معلمية المدارس الاولية و ٣١ شهادة معلميـة مدارس القرى .

ونجح من دار المعلمات في بغداد اربع . فنهنيء الجميع بما فازوا .

١٥ — خريجو الحقوق

بلغ عدد المتخرجين من معهد الحقوق ستة واربعين فسقيا لنجاحهم .

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٤ — من السنة ٥

علم القوميات العراقية

Folklore irâquien.

عند علماء الغرب اليوم فرع من العريقيات (الاركيولوجية) اسمه علم القوميات Folklore يبحث عن اداب الاقوام ومأثوراتهم واوابدهم وخرافاتهم ومعتقداتهم وعاداتهم واخلاقهم واغانيهم الى ما جارى هذا المجرى .

واول مرة جاء ذكر « علم القوميات » كان في سنـة ١٨٣٦ في المجمع الانكليزي المسمى « اثينيوم » إلا ان حقيقة هذا العلم اقدم من اسمه بكثير ثم في اواخر المائة الثامنة عشرة للمسيح نشر ماكفرسن الانكليزي كتابا سماه «مقاطيع من الشعر القديم» ثم جاء علماء سائر الامم الافرنجية ونشروا مايدخل تحت هذا الباب وزادوا عليه ووسعوه.

وبعد سنة ١٨٨٠ نشأت في ديار الافرنج جمعيات وشركات عـديدة غايتها البحث عن اغاني العوام وتقاليـدها ومأثوراتها وامثالها واوهامها والعابها وخزعبلاتها ومضحكاتها ومبكياتها . وبكلمة واحـدة ، عن كل مايتعلق بالعامة باي وجه كان.

واليوم نرى في ديارهم مجلات وجرائد تنشر مثل هذه المباحث ، فضلا عن الاسفار التي توضع لمثل هذه الغاية . فيقبل على مطالعتها الناس اي اقبال !

اما الغرض من الوقوف على هذه الانباء فهو معرفة البيئة الفكرية بل الجو الفكري الذي يستنشقه القوم الفلاني ليكون الباحث على بينة مما كان عليه ذاك القوم من حالة العلم والحضارة وتتبع لغاته او لغياته التي توصله بالاقوام او القبائل او الاجيال التي نطقت بها ، فيقف على اصلهم ووطنهم الاول ، ويعرف كيف ان القوي ابتلع الضعيف في كل مزية من مزاياه ، وباي شيء بدأ ليبتلعه او يزدرده ويهضمه فيتمثله . وباي شيء او باي اثر اثر فيه كما يقف على حقيقة ضعف القوم الذي انحط الى غير ذلك من الحقائق التي لاتأتينا ابدا عن لسان الفصحاء من الكتاب بل عن عوامهم ، لان الفصحاء قد الفوا انشاء بل صناعة كتابة هي غير ما ينطقون به او يسمعونه ، بل يدونون مايوافق اهواءهم واهواء من يميلون اليه وينسون ما يفيدون به الاجيال الاتية التي تود الاطلاع على دخائل الامور التي ساقتهم الى ما اتوه مهما كان ذاك العمل .

اما الديار العربية اللسان فليس لها من هذا القبيل شيء يذكر وما دون منه اغلبه للاجانب . وكنا نحن قد جمعنا الامثال العامية . وحكايات للعوام من السنة اليهود والنصارى والمسلمين فذهب اكثرها فريسة غائلة الحرب وبقي عندنا منها شيء نزر . وكان غيرنا قد شرع بنشر امور مختلفة في هذه المجلة لمل، هذا الفراغ ثم انقطع البحث باحتجاب المجلة وعبث الحرب المشؤومة بكل اثر من اثار الادب والتاريخ والعلم والصناعة .

وها نحن اولاء نعود الان الى ما شرعنا به سابقا ، وقد اودعنا الامر الى احد شباننا النوابغ في هذا العراق الفض وهو الصديق الودود احمد حامد من آل الصراف ، ولانظن ان احدا ينكر عليه هذا التخصص القومي ، ومن يطالع هذه المقالة وما يتلوها يشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع .

[لغة العرب]



١ — اول سماعي للخرافات

نم ! (فقد جاء الطنطل ، جاء الغول ، جاءت السعلوة)

بهذه الكلمات وامثالها كانت تخيفني (جدتي) بغية ان اضطجع في فراشي وان اقلع عن الهرج الذي كنت احدثه ليلا ، وبهذه الكلمات كانت تخيف جدتي اخي الصغير . وكان لهذه الكلمات وقع شديد في فؤادي بل كانت تقع على رأسي وقوع الصاعقـــة او الداهية ، فكان يعتريني الذعر والفزع ، وكنت احس بقشعريرة في جسدي واشعر بان يدا تريد ان تخطف قلبي من بين اضلعي. وكم ليلة بت فيها ساهرا خائفا لم اذق فيها طعم الكرى من هول تلك الكلمات وما كانت تتلفظ به جدتي اي (الطنطـــل او الغول او السعلوة) حتى كنت تراني خامدا جامدا كمن اصابته زمانة او شلل فكنت لا ابدي حراكا وكانت تتمثل امام عيني اشباح تقذف الرعب في قلبي .

ولئن زارني الكرى في الليل فكنت اخاف غمرات احلام مزعجـة ورؤى هائلة وكنت مع شدة خوفي من هذه الالفاظ الح لجاجة الطفـــل ، والح الحاحا كثيرا على جدتي ان تقص علي نبأ (الطنطل) وحديث (الغول) و (السعلوة) وكانت جدتي من العجائز اللائي لم يرزقن علما ولم ينلن تهذيبا وكانت اميـة تجهل القراءة والكتابة وقد عاشت في وسط جاهل وبيئة خرافية وكانت تعتقد بالجن والطلاسم والاحاجي والسحر على نمط عجائز هذا اليوم .

٢ — الطنطل

وقد وصفت لي الطنطل(١) وانا يومئذ لم ابلغ السابعة او الثامنة من العمر، قالت: « الطنطل يشبه الرجل إلا انه عظيم الجثـة كبير الرأس وهو اضخم من الجاموس او الفيل وهو يأوي الى الخرائب ويقف ليلا تحت الطيقان وهو جبار يخطف العقول ويصرع الناس صرعة لانهضة بعـــدها . واذا اراد الانسان ان يتخلص منه اخذ معه مخيطا (اي مسلة او ابرة ضخمة) وغرزها في مذاكيره فانه ينقلب للحال حمارا او حيوانا آخر يركبه الانسان » .

---

(١) وزان حنظل. ومايروى هنا عن الطنطل قد يرويه اخرون بصورة اخرى وينسبون اليه حكايات غير هذه الحكايات فطنطلنا طنطل اللوذيين بعينه اي Tantale ل. ع

٣ — الغول

وصورت لي (الغول) (١) بصورة رجل يشد على رأسه عقالا وكوفية ويأخذ معه سلاحا على الغالب وهو يسكن المغاور والكهوف ويتنقل في البيد بسرعة البرق مفتشا عن انسان ، حتى اذا صادف واحدا من بني آدم حدثه باعذب الكلام والطف العبارات وجره الى مغارته او كهفه حيث يلاقي حتفه فيكون شواء لذيذا وطعاما سائغا . وقالت عن وجهه : انه يشبه وجه الكلب ولهذا يسدل عليه برقعا فيه وصواصان (والوصواص خرق في البرقع بمقدار عين تنظر فيه) اما ارجله فكأرجل الانسان استقامة إلّا ان ظلفين يقومان مقام القدمين . والغول يخاف (المسحاة) فاذا عرفه الرجل وصاح باعلى صوته « اين المسحاة؟ » فر الغول هربا ولم يلتفت الى ورائه .

٤ — السعلوة (والسعلاة)

وصورت لي (السعلوة) (١) بصورة امرأة طويلة سوداء ذات شعر كثيف طرطبة اي ذات ثديين عظيمين كل واحد منهما اكبر من الزق بل كالدن الكبير والسعلوة تسكن تحت الماء وهي تحوم حول الاجراف لتخطف رجلا تتخذه لها بعلا اما اذا عثرت على امرأة فانها تمزقها وتاكلها، وقد ذكرت لي اخبارا لتقنعني بوجودها ، فقد قالت لي ان احدى النساء حدثتها عن خروج (السعلوة) في (بروانة) وقد اشتركت في اللطم والنواح على رجل كريم من اهل (بروانة) و (بروانة)(٢) بليدة واقعة على الفرات في انحاء هيت وعانة وآلوس . قالت وقد وقفت (السعلوة) تنوح وتنشد :

تبكي الحديثه(٣) وعانه(٣) على القرم(٤) ابن بروانه
على الذي عيش (السعلوه) ومن بعده ماكانا

(١) السعلوة بضم الاول والثالث وتشديد الواو المفتوحة هي بلسان العراقيين ما يسميه الفصحاء بالسعلاة

وحكايات الغول والسعلاة عند السلف اشهر من ان تذكر فهي من مختلقات الخيال البدوي . (ل.ع)

(٢) الكلمة ماخوذة من الفارسية بروانه ومعناها الدولاب لان الدواليب او النواعير تكثر فيها (ل.ع)

(٣) اسم بليدة على الفرات (٤) الشاب القوي والسيد الكريم (ل.ع)

وقالت ايضا : ان سعلوة جلست ذات يوم على جرف نهر دجلة وجلست على الجرف الاخر سعلوة اخرى فخاطبت الواحدة الاخرى طالبة منها (سفوفا) لابنها :

فقالت لها : (خيي خواتي) — اي يا اختاه .

فأجابتها الاخرى : (عزي وحياتي)

فقالت لها : (عندج علايج للصلايج أمسى يعالج من أفاده) — اي أعندك علاج للصلايج (وهو ابنها) فقد امسى يقاسي (يعالج) آلاما اصابت فؤاده .

فقالت لها الاخرى : حالفة بابنائها الخمسة : لا اثر للعلاج لدي . وهذه عبارتها :

« وحق زيدح زمديدح مكه ، والحبش ، والطير ، ماعندي غباره » اي لا املك شيئا ولو بقدر ذرة الغبار .

٥ — خرافات اخرى

اجل ! بهذه العجائب كانت تحدثني جدتي ، وقد فتحت عيني متتبعا لبعض العوائد من ذلك ان اهلي كانوا لايخيطون لي ثوبا يوم الثلاثاء .

ولايرحلون بي الى بلد آخر يوم الجمعة .

وكانوا لايعطون الجار (ملحا) اذا جنح العصر او قارب المساء .

واذا صرخ بي استاذي او ضربني ابي قالوا (اخترع) اي فزع فجاؤوا (بالحرمل) واحرقوه بالنار واداروه على رأسي ثلاثا .

وكانت التمائم والحروز والطلاسم لاتفارق صدري .

وكنت اشتركت مع الرجال والنساء عند قيامهم بتمثيل دور (حمير الشيخي) الذي ساحدثك عنه قريبا .

وبالجملة فقد كنت في الصغر صبيا خرافيا اعتقد بكل ما كانوا حدثوني به بيد اني نشأت وفي نزعة شديدة الى معرفة هذه الامور الخفية والاسرار الغامضة .

٦ — انقشاع سحب الخرافات عن فكري

فلما بلغت العاشرة جيء بي الى بغداد فولجت ابواب المدارس ونلت من العلم

والتهذيب ما كان كافيا لازالة ادران الخرافات واوساخ الاساطير من رأسي . وبقيت عدة اعوام اتلقى علومي في المدارس حتى كان عام ١٩١٨ فعينت مديرا لمدرسة كربلاء فعن لي اذ ذاك ان ادرس هذه العوائد والاوابد وان اتثبت حقيقتها ، فكنت اغشى الاعراس والمآتم واسائل هذا وذاك بلوغا الى امنيتي .

ثم تجولت في اغلب مدن الفرات ودونت تلك العوائد العجيبة حتى حلول سنة ١٩٢٧ فكتبت ما يقرب من نيف والف اسطورة وبوبتها باحثا عن علة كل منها فاستطعت ان الم بكثير من اسبابها وكان بودي ان ارجع كل خرافة الى اصلها الاصيل وموطنها الاول إلا اني احجمت عنها اخيرا لان معرفة منشأ الاساطير العراقية يحتاج الى درس اوابد الامم الاسوية كافة وهذا يحتاج الى عمر اطول من عمر نوح اذ ان دراسة مثل هذه الاوابد تتوقف على دراسة التاريخ بصورة عامة مع معرفة العوائد والعقليات السابقة ؛

واعتقد ان دراسة هذه الاساطير من اصعب الابحاث واعوصها — هذا اذا اردنا ارجاعها الى اصلها — لان العراق قد امته اقوام عديدة وسكنته قبائل وشعوب كثيرة كالاكديين والشمريين والكلدان والاشوريين والفرس واليهود والاغريق والرومان والقرس والعرب والترك ، فقد جاءت هذه الاقوام ومعها عوائدها واساطيرها وخرافاتها فاختلطت بعضها ببعض والامم تلقح بعضها بعضا افكارها وعوائدها ، والشعوب تقلد من كان اعظم منها وتقتبس منها ما يطيب لها . لذلك تراني لا اعتقد بعراقية الاساطير التي دونتها في رسالتي هذه واظن كل الظن انها بقايا عوائد قديمة لامم قديمة كانوا يعتقدون بصحتها وصوابها فهي اذن مزيج الخرافات التي جاءت بها الشعوب الفاتحة

واكبر برهان على ما اقول هو ما شاهدته وما اشاهده اليوم بعيني من عادة جديدة جاءتنا حديثا من بلاد الانكليز الى العراق وهذه العادة هي ان الانكليز لا يضرمون ثقابا (كبريتا) لثلاث دخينات (سكائر) معتقدين انه لابد من ان يصيب الثالث طامة او داهية وقد لاحظت كثيرا من شبان بغداد الحاليين يتبعون هذه الابدة المضحكة وكما ان الخرافات موجودة لدى الاقوام الجاهلة والمنحطة

كذلك تراها عند الاقوام الراقية إلّا ان الفرق هو ان اوابد الاقوام الراقية ملطفة وهي اقل سخفاً من عوائد المنحطين .

اضرب لك مثلاً وهو كراهية الانجليز للعدد ١٣ وتشاؤمهم الشديد منه فاذا اموا مأدبة او جلسوا على مائدة الطعام عدوا الاشخاص فاذا كانوا ١٣ قام احدهم على الفور وغادر المحل .

اما سبب نشأة الاساطير فقد يكون بدافع غريزة الخوف والوهم كما يدعيه بعض المؤرخين او بسبب الجهل وعدم معرفة اسرار الطبيعة او جهل حقائقها كما يدعيه الاخرون. اما انا فاعزو نشأة الاساطير الى الخوف المتمكن من الانسان والجهل وعدم الالمام بشؤون الطبيعة معاً واعتقد كل الاعتقاد ان الامم كلما تقدمت تقدماً ادبياً وعلمياً ونال افرادها تهذيباً صحيحاً انقرضت اساطيرها ورحلت عن بلادها شيئاً فشيئاً لان سبب الخوف هو جهل الطبيعة فاذا عرف الانسان اسرارها زال ماكان قائماً على فؤاده من الذعر والوساوس مثال ذلك : انني كنت اعتقد وانا طفل بان سبب خسوف القمر هو ان «الحوت» يبلعه وكان اذا حدث خسوف فزع الناس كلهم وانا منهم سواء كان في بغداد او في مدن العراق الاخرى ولاسيما النساء والاطفال والعوام الذين لم ينالوا قسطاً وافراً من التهذيب فسهروا ليلتهم وضربوا الطبول وقرعوا الاواني من النحاس وربما واصلوا هذه الحالة حتى طلوع الشمس . ولما درست اسباب كسوف الشمس وخسوف القمر اتضحت لي الحقيقة وزال عني ذلك الوهم وتلك الوساوس ، واصبحت اذا خسف القمر اقهقه ضاحكاً من عقول الاخرين فيفهم من هذا ان جهل الطبيعة هو السبب الاول لنشأة الاساطير .

وصفوة القول اني مقدم بين يديك ايها القارئ ما دونته في ظرف خمس سنوات من الخرافات والعوائد والاساطير بعد الجهد الجهيد والتعب العظيم واني مستعد في كل وقت ان احاج من ينكر علي صحة وجودها اليوم في العراق مستدلاً بالوقائع وآتياً بالبراهين على ذلك وماقصدت بذلك سوى خدمة التاريخ العراقي وحسبي فخراً .

احمد حامد آل الصراف

بدر القرن العشرين

Le XXe. siècle.

ايها البدر رعتك الاعين ... وقرى عرشك منها الوسن
وعلى تاجك حامت انفس ... مذ بها طار اليك الشجن
أنفسٌ لم يبق منها نَفَسٌ ... رب ميت جسمه لا يدفن
وقلوب لك اضحت مسكنا ... فمتى يا بدر فيها تسكن
لك في الافق جمال مفرد ... دون روح مل منها البدن
انما الافق كبحر زخرا ... ونجوم الليل فيه سفن
انت ملك سائر في جنده ... لك في البحر جلال بين
حامل عرشك فيه مركب ... ماخر في لجه مستبطن

§§§

ايها المشرق في عليائه ... ليرى ما لا تراه الاعين
أغضض الطرف عن الكيد الذي ... هو في الانسان داء مزمن
انت ادرى بالجنايات التي ... تحت اقدام الدياجي تدفن
كن لدى الحق عليها شاهدا ... وطني سامه مستوطن
ايها الطالع بالسعد على ... مدن تبكي عليها مدن
احسن الغرب الى الشرق فقل ... اي اقليم لحر احسن
انت سر غامض لا صخرة ... انت نور ساطع لامعدن
ملك في عالم النجم له ... قدرة منها يخاف الزمن
لم تزل تسعى الى نيل المنى ... باجتهاد عزمه لا يوهن
انت حر النفس في عالمه ... ان يرى حرا مضيما يحزن
لك من حرية الفكر هدى ... خمدت بالعدل منها الفتن
راق منك العيش في حرية ... صافحت باريس فيها لندن
انت لم يخدعك يابدر الدجى ... زخرف قد هام فيه الارعن
لذا كانت بسم مزجت ... اي زهر قد جناه المدغن

رب قصر لصديق يزدهي — وعدو في ذراه محكمن
هذه النبذة ما اخشنها — بلذيذ العيش لا تستهجن
هي لا تغنيك من جوع كما — هي لا تغني اذا لا تسمن
ناقل المكروه لا تحفل به — والذي خان فلا يستأمن
وطني يدعي اذ طالما — عاقه لما دعاه الوطن

§§§

خذ بضبعي ايها البدر الى — سطحك الاعلى فجسمي موهن
وابن لي صرحا من النور عسى — ان فؤادي فوقه يستوطن
وارض بي خلا وفيا صادقا — حيث لي انت الامين الايمن
فاذا ما غبت ترعى حرمتي — من اناس شرهم لا يؤمن
كل يوم لهم مستمسك — عسل طورا وطورا لبن
وعليهم هان توزيع الحمى — حيث ان الموت منه اهون
كيف ارجوهم الى الحل وهم — منهم داء الونى مستمكن
يا حماة العرب اني شاعر — في بلاد ضاع فيها المحسن
كلما احتل فؤادي كارث — قلت صبرا ايها الممتحن
انت في عصر جديد عهده — عله ساء وقد يستحسن
فعلى النفس اعتمادي لا على — راتب فيه يضام الوطن

البناء

(راوندوز)
Ráwandúz.

هي من مدن كردستان العراقية وكان قد اخربها الجيش الروسي في الحرب العظمى حتى جعل اعلاها سافلها ؛ ثم ازدادت خرابا بتخلية الترك لها . فاصلحت بعد ذلك شيئا فشيئا، واخذ الاهالي بتعميرها، مضطرين بواقعة الحال. اما الصعوبة الوحيدة هناك فهي وعورة الطريق التي يصلها باربل . فاذا تم طريق شقلاوة في السنة المقبلة — وقد بوشر العمل — يسهل الاتصال بعد ذلك بها وباربل. — وانحاء راوندوز من احسن المصايف لابناء العراق فهي تغنيهم عن بذل النفقات الى الخارج.

وتلفظ راوندوز بفتح الراء بعدها الف يليها واو مفتوحة ثم نون ساكنة فدال مضمومة يعقبها واو ساكنة وفي الآخر زاي.

حضوضى

Hadhaudhâ

١ـ تعريف حضوضى عن السلف

يقول الزمخشري في كتاب الجبال والامكنة والمياه : حضوضى موضع وقيل جبل في البحر (١) .

ويقول ياقوت في معجمه الجغرافي : حضوضى جبل في الغرب كانت العرب في الجاهلية تنفي اليه خلعاءها . وقال الحازمي : حضوض بغير الف جزيرة في البحر . ويقول ايضا الحضوض نهر كان بين الحيرة والقادسية (٢) .

وفي القاموس للفيروزابادي : حضوضى وحضوض : جبل في البحر كانت العرب تنفي اليه خلعاءها . والحضيض القرار في الارض . والحضوضى : البعد والنار . والحضوضاة : الضوضاة (٣) .

وفي الاغاني(٤) لابي الفرج الاصبهاني قصة نفي ابي محجن الثقفي الى جزيرة في البحر . يقال لها : حضوضى. بحراسة ابن جهراء وهربه منه على ساحل البحر ثم التحاقه بجيش سعد بن ابي وقاص في حرب القادسية . وسجنه بامر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الذي كان نفاه لادمانه شرب الخمر على رواية ، ولمحاولته التطلع الى امرأة من الانصار يقال لها شموس كان هويها على رواية اخرى . وقد احتال ابو محجن وهو في حبسه حتى خرج الى الجيش المحارب يوم ارماث وهو اول يوم من ايام القادسية . وبعد ان ابلى بلاء حسنا عاد الى سجنه ووضع القيد في رجله . وقد نقل لنا الاصبهاني هذه الابيات التي قالها حين تمكن من الهرب من ابن جهراء وهي :

الحمد لله نجاني وخلصني   من ابن جهراء والبوصي(٥) قد حبسا

---

(١) كتاب الجبال والامكنة والمياه ص ٥٠

(٢) معجم البلدان طبع ليبسك ج ٢ ص٢٨٩ وطبع مصر ج٣ ص ٢٩٦ ولعل «في الغرب» مصحفة عن «في البحر» .

(٣) القاموس المحيط والقابوس الوسيط ج ٣ ص٣٤٠ من طبعة المطبعة الميمنية بمصر

(٤) الاغاني طبعة الساسي ج٢١ ص ١٣٨

(٥) البوصي ضرب من السفن معرب بوزى الفارسية



من يجشم البحر والبوصي مركبه … الى حضوضى فبئس المركب التمسا
ابلغ لديك ابا حفص مغلغلة … عبد الاله اذا ما غار او جلسا
اني اكر على الاولى اذا فزعوا … يوماً واحبس تحت الراية الفرسا
اغشى الهياج وتغشاني مضاعفة … من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

٢ — تحقيق حضوضى في نظرنا

وفي تخوم البادية بالقرب من الطريق الذاهب من الحجاز الى العراق بين الازرق (١) والقريات (٢) موضع يعرف الى اليوم بحضوضى وهو يقع على بعد خمس عشرة ساعة بالسيارة من عمان عاصمة حكومة الشرق العربي ويوصل اليه عن طريق الازرق في شرقي عمان ثم من الازرق يسير القاصد اليه بتعريج الى الشمال فيلقى في وسط سهل افيح بحيرة صغيرة مستديرة او كالمستديرة يعلو وجهها طبقة بيضاء كالشيد المروب . يظن الذين تمكنوا من الدنو منها ان هذه الطبقة هي مما تكون من ذلك الماء الاسن الذي لا يعرف من اين ينبع فهي من هذا القبيل بطيحة من البطائح اكثر منها بحيرة من البحيرات .

وفي وسط هذه البحيرة بناء قائم الى الآن اشبه شيء بالمباني والقلاع الرومانية التي تكثر في تخوم البادية مثل قصر زيزاء ، وقصر الزرقاء ، وهذا البناء مغمور من جميع جوانبه بماء البحيرة التي لا يجرؤ على الدنو منها احد لاعتقاد البدو بانها تبتلعهم او تلحق بهم الاذى ويقدر احد الذين وصلوا الى هذه البحيرة (٣) ان مساحتها لا تزيد على اربعة آلاف متر مربع . ويقول ان حول شاطئها عظاما ورفاتا هي عظام او رفات بعض الحيوانات مثل الظباء والوعول وما ماثلهما مما يدلنا على ان هذه الحيوانات قد هلكت بسبب شربها من ذلك الماء الاسن في تلك الصحراء القاحلة التي لا كلأ فيها ولا ماء ، او ان ما ينتشر حولها من

(١) الازرق ماء في طريق حاج الشام دون تيماء وهو الحد الفاصل بين الشرق العربي وبين سورية اليوم

(٢) القريات ، من وادي القرى الى تيماء اربع ليال ومن تيماء الى القريات ثلاث او اربع ليال والقريات هي دومة وسكاكة والقارة وتعرف اليوم بقريات الملح

(٣) هو «السيد مصطفى وهبي التل» من وجوه اربد عجلون ومن موظفي حكومة الشرق العربي سابقا

الروائح الكريهة والجراثيم القتالة هي التي اودت بهذه الحيوانات فاوردتها موارد الهلكة .

ويؤكدون انه لايخيم بالقرب منها اوبجوارها البعيد قبيلةما لاستيلاءالرعب على الناس من مضارها وهي عندهم مضرب المثل .

يدلك على ذلك ماقاله شاعرهم النمر بن عدوان شيخ قبيلة العدوان المعروفة يصف بها حالة نفسه عند وفاة قرينته قبل ثلاثة ارباع القرن :

طير الينا بمخلبه كين شغر بي   وبين الثريا والكواكب رقا بي

وبمثل سلك العنكبوت انحدر بي   وبقاعةحضوضى باودي هوى بي

وانت ترى ان هذا الشعر البدوي غاية في الرقة والانسجام . لا تنقص قيمته الشعرية عما اتى به امير الشعراء شوقي بك في قصيدته انس الوجود اذ يقول :

فتراها ما بين صخر وبحر   ملكة في السجون فوق حضوضى

٣ــ توافق الخواطر في ضرر الحضوضين

بقي علينا ان ننظر هل هذه هي حضوضى التي عناها العرب وكانت منفى خلعائهم؟ ان نفرة الناس من حضوضى اليوم كنفرتهم منها بالامس وتخوفهم منها اكثر من تخوف ابي محجن الثقفي فهذه الحقيقة تمهد لنا سبيل الظن بانها هي المعنية وقد مر بنا ان ابا محجن هرب منها الى القادسية في العراق وهي على ما علمت في الجادة السابلة اليه من الحجاز وقد تكون اذذاك ذات بوصي يمخر في مائها ويصل الى البناء القائم في وسطها .

ولاتستغربن ابدا تسمية العرب لمثل هذه البحيرة الصغيرة بالبحر وللبناء القائم في وسطها بالجزيرة فمثل هذا الماء في وسط جزيرة العرب يستحق ان يدعى بحرا وكل ما قام في وسطه من اليابسة حري بان يسمى جزيرة ، فاننا نراهم يسمون الانهار بحارا ويستوحشون من رؤية البحار وركوبها بله يحاذرون الدنو من الانهار الكبيرة كما كان يفعل الخليفة عمر بن الخطاب وقصته مع عامليه عمرو بن العاص في مصر وسعد بن ابي وقاص في المدائن لما كتب اليهما «ان لاتجعلوا بيني وبين المسلمين ماء» قصة مشهورة .

وسنبقى على الاعتقاد بان حضوضى هذه هي التي عناها العرب الى ان يقوم من الادلة والبراهين مايثبت وجود غيرها والله اعلم .

حيفا (فلسطين) عبدالله مخلص

رأينا في حضوضى

كنا في سابق العهد درسنا هذه المسألة وعالجناها وبحثنا عن موادها فكانت النتيجة مايأتي بعض تحقيقه .

قول الزمخشري : موضع وقيل جبل في البحر كلام جلي واضح لايحتاج الى شرح او تاويل .

واما قول ياقوت : « جبل في الغرب كانت العرب في الجاهليـة تنفي اليه خلعاءها» ففيه بعض الاشكال، لكن اذا عرفت ان المراد بالغرب هنا الشام ولاسيما ما كان منها في الجنوب الغربي زال عنك كل اشكال . اما ان الغرب هو الشام فقد نص عليه في النهاية . قال في مادة غرب : لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق . قيل : اراد بهم اهل الشام لانهم غرب الحجاز اه . قلنا : ليست الشام في غرب الحجاز بل في شمال غربيها لكنهم يتجوزون في مثل هذا التعبير ومثله كثير عندهم . ولعل الصواب لان الشام في غرب مساكن العرب لا في غرب الحجـاز وعلى كل حال: كان العرب يسمون الشام غربا وان اختلفت اسباب هذه التسمية.

اذن معنى كلام ياقوت جبل في الغرب : جبل في الشام . والشام تطلق عند العرب على سورية وفلسطين معا ، فتكون حضوضى في ارض الشام .

وقوله: كانت العرب تنفي اليه خلعاءها . فهذا يعني انه غير بعيد عن بلادهم بل داخل في ارضهم . وكيف يجوز لهم ان ينفوا رجلا الى بلاد ليست في حكمهم؟

على ان الذي في معيار اللغة : تنفي اليه خلفاءها (بالفاء) وهو خطأ ظاهر ، اذ لم يكن خلفاء في الجاهلية كما اننا لم نسمع بخليفة نفي اليه بعد الاسـلام . فالتصحيف ظاهر لاشبهة فيه .

واما قول ياقوت نقلا عن الحازمي : حضوض بغير الف جزيرة في البحر فليس فيه ما يضاد قولهم جبل في البحر ، اذ ما من جزيرة في البحر إلّا هي

جبل او سلسلة جبال اذا كانت الجزيرة كبيرة اوسلسلة جزر .

واما قول الفيروزابادي : حضوضى وحضوض : جبل في البحر ... والحضوضى البعد والنار . ففيه مايهدينا الى معرفة حقيقة حضوضى

لاجرم ان حضوضى لغة في حضوض وزيادة الالف في الآخر معروفةاشهر من ان تذكر . وقوله : البعد والنار . يذكرنا بما يقابله عند اليونانيين بالحضس او الحضو ولاسيما لانه ورد فيإحدى نسخ القاموس الموجودة عندنا اذ تنص على ما يأتي (البعد في باطن الارض والنار) وهو عند اليونانيين Hadés, hadou ويريدون به بلوطن Pluton الاله الروماني وهو اله ما تحت الارض وباطنها او بعبارة اخرى اله وادي الجحيم او اله مقر الموتى . وكان يكرم في عدة مدن مثل تريزينس Trézène وتريفيلية Triphylie واوبنتس Oponte وفي عدة بلدان من فلسطين وتخوم البادية التي بين العراق والحجاز وبالاخص في المواطن القمقة التي تتصاعد منها الروائح الخبيثة ، فكان ينفى اليها كبار الاثمة والخونة واعداء المدن او اعداء الوطن وكان يحتفل بعيده في ١٢ من قلنداس تموز اي في ما يوافق العشرين من حزيران الغربي الحالي .

وقد توسع اليونانيون في معنى كلمة حضوض حتى اطلقوها على كل موطن يكون مهلكة لمن يذهب اليه . وهذا كله يقوي رأي حضرة صديقنا الكاتب عبدالله مخلص ولاسيما اذا عرفنا ان مادة (ح ض ض) تقارب مادة (ح ض و) او (ح ض أ) من جهة ، ومادة (خ ض ض) من جهة اخرى، فاذا اعتمدنا على ما ورد في معنى هذه المواد عرفنا ان الموطن المسمى بحضوض اوحضوضى هو مكان يوصل اليه «خوضا في مائه» الضحضاح، وهو اوله حار كانه «يحضو حضوا» تتصاعد منه الابخرة المتعفنة فينشأ عنها مايسمى « بالنار التائهة » عند بعض المحدثين وهو « الارقان » عند الاقدمين من اجدادنا Feu follet

فلقد صدق اذا الكاتب لان الحضوض هو اسم الاله الذي قد وكل بالنار وبكل مكان يكون مهلكة للرجـل . وحضوضى التي بين الازرق والقريات هي المطلوبة . فلله در محققنا !

ومما يزيدنا تمسكا برأي صاحبنا العزيز، واعتقادا بصحة ما ذهب اليه ،

ان عندنا نسخة قديمة من قاموس المجد الفيروزابادي خطت في سنة ٩٤١هـ وقد فتحنا فيها مادة حضض لنرى ماجاء فيها من الاختلاف عن سائر النسخ المطبوعة او المخطوطة فرأيناه يقول : « حضوضى : جبل في البحر او جزيرة في السند . وعلم للنار » اه .

قلنا : السند هنا وزان سبب وهو في لسان اهل بادية الشام المعاصرين كل ماحاذى ضفة الفرات اليمنى ممعنا في جزيرة العرب ومتصلا بسورية وفلسطين .

فاذا كان هذا هو المعنى المرادهنا من «السند» الواردة في هذه النسخة من القاموس ، كان تأويل « مخلصنا » من احسن ما جاء موافقا لهذا التعبير ، ونحن لم نجد احدا من ذهب الى هذا الرأي الناطق بالحق . من الاقدمين ولا من المعاصرين. ولابد من ان يتأثره كل من يحاول ان يكتب في هـذا الموضوع ويتوخى صدق الرواية ودقة التحقيق .

ومن غريب الاتفاق ان ملوك العراق في عهد الجاهلية ـ وكانوا يومئذ فرساً ـ اذا ارادوا نفي واحد من العراق ، نفوه الى مدينة في البطائح غمقة سيئة الهواء كثيرة الرطوبة شديدة الحميات كانها نسخة ثانية من حضوضى وكان اسمها (الهفة) والطبري يذكرها باسم طرنايا ، اما النبط فكانوا يسمونها (هفاطرنايا) ودونك ما قيل عنها :

الهفة او طرنايا

قال ياقوت في معجمه : « الهفة [وزان شدة] مدينة قديمة كانت في طرف السواد بناها سابور ذو الاكتاف، واسكنها اياداً لما قتل من قتل منهم في مدينة شالها لما عصوا عليه ، ونقل من بقي منهم الى هذه المدينة وجعلها محبسا لهم ونهى الرعية عن مخالطتهم ، وامر ان لاتدخل العرب داخل الحصن . فمن دخل بغير اذنه قتل ، وكان كل من سخطت عليه ملوك فارس نفته الى « الهفة » ووسمها بالنفي واللعن . وكان النبط يسمونها « هفا طرنايا » وآثار سورها بينـة لم تندرس » اه كلام ياقوت

قلنا : ويؤخذ من كلام الطبري في تاريخه انها كانت في ارض جرجرايا في رقعة البطائح واغلب بلدان البطائح ـ حتى عهدنا هذا ـ من اسوأ البلاد مقاما

وهواء. ومعنى (هفا) بالنبطية ـ والنبطية هي اللغة الصابئية التي هي فرع من اللغة الارمية واصحابها يفرون من حروف الحلق اذ ليس في لسانهم حاء ولاعين بل هاء وهمزة ـ المحتجبة [عن الانظار لكثرة ما فيها من الشجر والدغل] ومعنى طرنايا الرطبة فيكون محصل مجموعها : المدينة المحتجبة بالدغل الرطبة الهواء . قلنا وما كان كذلك من البلاد والمدن لا يكون إلا مهلكة لسكانها .

ومن غريب الامر ان بعض البغداديين في عصرنا هذا اذا ارادوا ان يدعوا على احد من باب المدح او القدح قالوا . « ياما ل الهفا » اي من انت جدير لان تكون من اهل الهفة .

اما موقع الهفة اليوم فلا نعرفه فلعل احد ادباء البطائح يفيدنا عنه بشيء .

واذ قد وقع الحديث عن منفيين للعرب في عهد الجاهلية فلا باس من ذكر منفاهم في ايام احتلال الانكليز للعراق فانهم كانوا ينفون الوطني الحر المدافع عن دياره الى هنكام .

هنكام

والمعاصرون يقولون ايضا هنجام هي حقيقة باب جهنم على ما وصفها من نفي اليها . وقد قال ياقوت عنها : هنكام بالفتح اسم لجزيرة في بحر فارس قريبة من كيش ولم يزد على هذا القدر .

مع انها حارة صيف شتاء شديدة الحرارة رطبتها . كثيرة الدويبات والهوام ولا سيما السامة منها . قليلة الخيرات وافرة النقمات واللعنات الى آخر ما تريد ان تصفها بمثل هذا المعنى: فالمنفي اليها العائد منها مولود ثانية في العالم، والعائش فيها يهون عليه بعد هذا ان يعيش في نار جهنم ، وكفى لها وصفا .

﴿ أيقال زحف الجيش على العدو ﴾

لا تطالع سطورا تذكر الزحف الا تسمع صاحبها يقول : وزحف الجيش « على » العدو . ولا تكاد ترى كاتبا فصيحا سوريا او مصريا او عراقيا يخرج عن دائرة هذا الخطأ ، مع ان الصواب هو زحف « الى » العدو ونص اللغويين صريح : قال في اللسان : الزحف : الجماعة يزحفون « الى » العدو بمرة اما زحف الولد فقد يكون « على » اليدين او الرجلين قال الازهري : اصل الزحف للصبي : وهو ان يزحف « على » استه اه . وبهذا القدر كفاية .

اهم خزائن كتب ايران

من قديمة وحديثة

Les riches Bibliothèques arabes de Perse.

نهض في اواخر المائة التاسعة عشرة كتبة شرقيون وغربيون ووصفوا بعض خزائن الكتب الشرقية . وذكروا بعض ماتحوي من الدفائن ان في ديار الغرب وان في ديار العرب . وقد وضع ابناء الافرنج فهارس مبوبة لما حوت بلادهم من نفائس المخطوطات ولاسيما ما كان منها في رومة وبارس ولندن ولننغراد والاسكوريال وليدن وفينة وغيرها من الحواضر ، اما ابناء العرب، الاغنياء بمثل تلك الاعلاق فانهم لم يفهرسوا منها إلا بعض الشيء، فبقيت مؤلفات السلف في غيابات النسيان .

امالخزائن فارس اوايران فلم يتعرض لها احد من الغربيين او الشرقيين اللهم إلا ما كتبه حضرة صديقنا الشيخ ابي عبدالله الزنجاني ونشرناه في هذه المجلة (٥: ٢٣ وما يليها) والان قد بعث الينا حضرة الشيخ عبدالعزيز صاحب الجواهر النجفي بمقالة تذكر ما لم يرد في مقالة الشيخ ابي عبدالله الزنجاني فجاءت المقالتان تتكاملان واليك ماقاله الجواهري : [لغة العرب]

تمهيد

كانت في ايران مكتبات مهمة حوت نفائس الكتب الثمينة وقد تبعثرت في زوايا الخمول بواسطة التغييرات الكونية والانقلابات السياسية ولم يعرفنا التاريخ اليوم سوى اسمائها ، منها خزانة الوزير الصاحب بن عباد في اصبهان ، قال من كلام له في وصف كتاب الاغاني :

«وقد اشتملت خزانتي على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميري غيري » اﻫ

ومنها الخزانة التي اوقفها ابونصر سابور بن ازدشير بن بهاء الدولة واحترقت [ذكرها ياقوت في صفحة ٣٤٣ من الجزء ٢ من معجم البلدان].

ومنها الخزانة التي كانت في همذان في عصر ابن سينا الفيلسوف وقد حوت اعلاق الكتب في غرر العلوم غير انها احترقت ونسب احراقها الى ابن سينا نفسه كي لا يقف على علومها غيره .

ومنها الخزانة الفريدة في هراة وقد تعرض لوصفها ياقوت وذكر انه اقتبس منها غالب فوائد كتابه معجم البلدان .

﴿ في عصر الصفوية ﴾

انشئت عدة خزائن في مراكز علوم الشيعة الامامية في ايران : كقم ، وخراسان ، ونيسابور ، وقزوين ، واصبهان ، وشيراز . وكانت قد اشتملت على نوادر الكتب في انواع العلوم ومن مهماتها :

خزانة السيد محمد باقر المجلسي

كما هو ظاهر من مصادر كتابه بحار الانوار المذكورة في مقدمته وكان السلطان شاه حسين الصفوي عضده في تحصيل نوادرها بالمال والجاه . قال السيد محمد بن نور الدين الجزائري في كتاب اجازاته : « لما تأهب المجلسي لتأليف بحار الانوار وكان يفحص عن الكتب القديمة ويسعى في تحصيلها ، بلغه ان كتاب مدينة العلم للصدوق المعروف بابن بابويه القمي يوجد في بعض بلاد اليمن فانهى ذلك الى سلطان العصر (اراد به الشاه حسين الصفوي) فوجه السلطان اميرا من اركان الدولة سفيرا الى ملك اليمن بهدايا وتحف كثيرة طالبا منه كتاب « مدينة العلم » المذكور » اه

وقد تلفت كتب هذه الخزانة وبقيت متفرقات منها في خزانة السيد محمد باقر الخونساري مؤلف كتاب « روضات الجنات » المتوفى في اوائل القرن الرابع عشر ، ومنها :

خزانة الرضا ثامن الائمة الاثنى عشر من آل محمد (ع)

عند الشيعة في خراسان وهي موقوفة على عامة القراء منذ عهد الملوك الصفوية حوت آثارا باقية اكثرها للامامية واول من امر بجمعها الشاه عباس الكبير بمساعدة الشيخ بهاء الدين العاملي المعروف واضاف اليها نادر شاه افشار عددا وافرا وقد تشتت قسم منها على يد الازبك والافاغنة عند استيلائهم على خراسان

والباقي اليوم مجموع في قماطر في غرفة شرقي القبة الرضوية تفتح في كل اسبوع يومين ولها موظفون وخدم تجري عليهم الارزاق من مصادر وقفية معينة لها وكانت غير مفهرسة اكلت الارضة والعث جملة من محاسنها واخر فهرس وضع لها سنة ١٣١٢ وكان احصاء مجلداتها فيه كما يأتي :

١١٣ من تفاسير الشيعة	٣٠ من الرجال والانساب
١٣١ من تفاسير اهل السنة	٤٧ من الاخلاق
١٦٨ من اخبار الشيعة	٤٩ من المعاني والبيان
٦٠ من اخبار الشيعة بضميمة المقاتل والمراثي	٨٨ من المنطق
	٩٧ من الطب
٣٠ من اخبار اهل السنة	١٠٦ من التاريخ
٣٤٥ من فقه الشيعة	٦١ من الرسائل العملية
٦٧ من فقه العامة	٢٠٣ من الادب
١١٨ من اصول الفقه	٣٧ من القراءة
٢٩١ من الحكمة الالهية واصول الدين	٢٣٢ من النحو والصرف
	٦٨ من اللغة
٨٠ من الرياضيات	٢١٣ من الادعية

عدا الخطوط والمرقعات (١) القديمة (المصورات) .

وفيها محل خاص بالنسخ المخطوطة النادرة من القرآن المجيد والادعية المأثورة بالقلم الكوفي والقرآني وبينها عدد يسير تنسب خطوطها الى اقلام بعض الائمة الاثني عشر من آل محمد بتصديق في اواخرها من اكابر العلماء على ذلك وقد رأينا بين هاتيك الصحف المكرمة مصحفا مخروم الاول والاخر بالقلم الكوفي القديم ذكر في آخره ان كاتبه الامام علي بن ابي طالب وصدق ذلك العلامة بهاء الدين العاملي بخطه وتوقيعه في ظهر صفحاته وخط المصحف وورقه يشعران

(١) المرقع ويجمع على مرقعات (بصيغة المفعول) صورة او رسم (ملون او غير ملون) خط على قطعة من الورق ثم الصق على الكتاب الذى رسم له . وقد توسع العرب «المتفرسون» اوالفرس «المتعربون» في التسمية حتى اطلقوا لفظة المرقع على كل مصور رسم في الكتاب نفسه وان لم يكن ملصقا به. (ل. ع)

بذلك ايضا ومصحفا اخرا بديع الورق والتصاوير عجيب الصنعة جليل الخط مرسومة في خلال سطوره وحواشيه تفاسير ثلاثة. وجميع ورقه من الرق من القطع الكبير اوقفه على هذه الخزانة امير محمد نصير خان والي ممالك حيدر اباد في ٢٠ رمضان سنة ١٢٥٨ وكان الفراغ من تحريره وتذهيبه سنة ١٢٤٥ بقلم محمدعلي البروجردي .

(من محاسن نسخها المخطوطة النادرة) التي رأيناها فيها: كتاب لباب الانساب في بيان تحقيق الالقاب والاعقاب من احفاد اولاد الائمة من ذرية رسول الله (ص) وبيان قبائلهم واسماء نقباء البلاد من الربع المسكون من مؤلفات السيد النسابة ابي جعفر محمد بن هرون الموسوي النيشابوري وضعه باسم ابي الحسن علي ابن محمد بن يحيى العلوي وكان ابتداء تاليفه سنة ٥٥٨ رأيت منه المجلد الاول وهو ينطوي على ديباجة في شرف آل محمد ومقدمة في ذكر المؤلفين في علم الانساب وتحديده وشرفه وعدة فصول اولها في بيان الانساب والالقاب بترتيب حروف التهجي .

فاول من ذكر الاشج . قال : الاشج لقب هودة محمد بن احمد بن الحسن بن ابراهيم له عقب .

وثانيها في ذكر السادة الذين خرجوا وتبعهم الناس وادعوا الامامة قال وهم ائمة الزيدية .

وثالثها في تفضيل بني هاشم على سائر قريش .

ثم ذكر طبقات اولاد الائمة واعقابهم وجدولا بديعا في مقاتل الطالبيين وقاتليهم وتاريخ اعمارهم ومواضع قبورهم ، وعقبه بذكر نسب السيد ابي الحسن علي بن محمد بن يحيى الذي وضع الكتاب باسمه .

وذكر في الفصل الحادي عشر اولاد الامام علي بن ابي طالب وباقي اولاد الائمة وانساب امراء مكة والمدينة ونقباء البلاد واسماء النسابين من آل رسول الله (ص) .

وفصل منه في مدائن مائة نفر من الافاطسة من اولاد علي بن علي الافطس .

وفصل في انساب السادة المذكورين في تاريخ نيسابور .

وفصل في اداب النقابة وشرائطها وعلومها .

وفي آخر باب في ذكر من حلق من النقباء رؤوسهم من نواحي غزنة وخوارزم ونيشابور وابان ان الغرض من ذلك معرفة هؤلاء حتى لا ينسب اليهم احد .

والنسخة بقطع الربع فيها زهاء ستة عشر الف بيت بخط قديم ، وذكر في ختامها انه فرغ من تأليف المجلد الاول من هذا الكتاب في رمضان سنة ٥٥٨ وذكر في مطاوي هذا المجلد ان له مؤلفات اخر منها كتاب وشاح دمية القصر للباخرزي وكتاب ازاهر الرياض الربعية .

﴿ نوادر كتبها في التفسير ﴾ كتاب (تأويل القرآن) في مجلد ضخم لبهاء الدين العاملي المعروف تاريخ تحريره سنة ١٠١٤ و (كتاب تفسير) المولى محمود المعروف بسر برهنة صدر الدين بن اسد الله الطباطبائي وهو تفسير جليل رأيت منه مجلدا من اول الفاتحة الى قوله وزادهم الله مرضا (الاية) . وكتاب (جلاء الاذهان) للشيخ ابي المحاسن الحسن بن الحسين الجرجاني رأيت منه المجلد الاول من اول القرآن الى آخر سورة موسى وفيها المجلد الثاني ايضا . وكتاب (حقائق التأويل) المعروف بتفسير السيد الرضي الشاعر الكبير اخي السيد المرتضى . و (تفسير السيد علي بن الحسن الزواري) المعروف بترجمة الخواص . و (تفسير سورة هل اتى) للمولى قطبشاه . وكتاب (معاني الاخبار) بخط محمد بن الحسن الحر العاملي مؤلف كتاب الوسائل وامل الامل وغيرهما . وكتاب (حقائق الحقائق) وكتاب (بهجة الحدائق) وهما شرحان لعلي بن كلستانه على كتاب نهج البلاغة .

﴿ نوادر كتبها في الحكمة واصول الدين ﴾ كتاب (انوار الملكوت في شرح كتاب الياقوت) للعلامة الحسن بن مطهر الحلي من مظاهر العلم في القرن السابع للهجرة . وكتاب (شرح الباب الحادي عشر لمحمد بن احمد المعروف بخواجكي . و (رسالة في معرفة الروح . وكتاب (العروة الوثقى) لعلاء الدولة السمناني . و (رسالة عين الحكمة) للسيد مير قوام الدين (ورسالة في النفس والهيولى) لمير غياث الدين وكتاب (نور العين في شرح حكمة العين) لمحمد بن احمد الحميري . وكتاب (شرح نهج المسترشدين) للعلامة خضر بن محمد بن علي الرازي صاحب كتاب التوضيح

الانور في رد شبهات الاعور .

﴿ نوادر كتبها في الرياضيات ﴾ كتاب (شرح تذكرة البيرجندي) وكتاب (الزيج الايلخاني) وكتاب (كشف الحقائق) الذي هو شرح على الزيج الايلخاني و (الرسالة المجسطية) لغياث الدين جمشيد وكتاب (جوامع الحساب) للخواجه نصير الدين الطوسي وكتاب (شرح تذكرة النظام) النيشابوري وكتاب (زيج الغ بيك) وكتاب (خلاصة الحساب) للخواجة قطب الدين وكتاب (تكملة المجسطي) لمؤلفه مير غياث الدين منصور وكتاب (شرح اعمال الهندسة) وعلى ظهره خط البهائي ومحل خاتمه وكتاب (ابنية اسكندرية وجام جم) لحسين الكاشفي الصوفي المعروف في القرن العاشر .

ونوادرها في كتب الفقه والحديث والاصولين على مذهب الشيعة اكثر من غيرها .

خزانة الشيخ صفي الدين جد الملوك الصفوية في اردبيل

وكان الشاه عباس الكبير الصفوي قد عني بجمعها وتنظيمها وبقيت مورد استفادة القراء الى سنة ١٨٢٨ مسيحية وفيها احتلت جنود الدولة الروسية اردبيل وكان معهم المستشرق سنكوسكي فاطلع على المكتبة المذكورة ووقف على نفائسها فنقلها الى خزانة بطرسبرج (هي لننغراد اليوم) وهي اليوم موجودة في الخزانة العمومية ، وقد صرح بما ذكرناه ايضا كتاب تاريخ الروابط العلمية بين روسية والشرق واوربة المؤلف باللغة الروسية المطبوع في لننغراد .

وتوجد اليوم في مخازن مقبرة الشيخ صفي الدين في اردبيل متفرقات من هذه الكتب توازي اربعين او خمسين مجلدا في علوم مختلفة ومن نوادرها ترجمة تفسير محمد بن جرير الطبري الى الفارسية في ستة مجلدات تاريخ تحرير بعضها اوائل القرن السابع للهجرة ونقل لنا بعض زملائنا انه رأى هذه المجلدات من ترجمة تفسير الطبري عند السيد الخلخالي في طهران وكان قد حصل عليها من تلك الخزانة ولم تسنح لنا الفرصة للوقوف عليها .

خزانة السادات الجزائرية

وقد كانت في خوزستان وتفرقت بعد وفاة مشاهيرهم في اواخر القرن الثاني عشر للهجرة .

انحطاط العلم بعد الدولة الصفوية

وبعد انقراض الدولة الصفوية وظهور الدولة الافشارية فالزندية لم تنشأ خزانة مهمة في ايران لانحطاط درجة العلم والعلماء في ذينك العصرين ولاسيما في عصر نادر شاه فان سياسته اقتضت سلب السطوة والابهة التي كانت لعلماء الشيعة في عصر الصفوية في عامة البلاد الفارسية وانتزاع جميع مصادر البر والوجوه الحسبية من ايديهم ومنع تلقيب زعمائهم بصدر الصدور اوشيخ الاسلام وغير ذلك . واستمر ذلك التقهقر الى ظهور الدولة القاجارية فحصلت نهضة علمية جديدة في بعض بلاد ايران ولاسيما في عصر السلطان فتح علي شاه قاجار فانه كان دينا يقلس المذهب الجعفري ويقرب علماءه .

ومن اعاظم الخزائن التي انشئت في ايران اوائل عصر الدولة القاجارية ودامت الى عصرنا هذا . ما سنتكلم عنها في جزء آت .

عبدالعزيز الجواهري

﴿ العمادية ﴾
Imâdyeh.

العمادية بكسر العين . والاهالي يقولون عمادية بدون ال وبفتح العين . والفلاحون يقولون عميدية بامالة الالف الى الياء؛ على ان المشهور عند الادباء هو العمادية كما قلنا وكما ذكرها ياقوت في معجمه .

من مدن العراق الكردية على بعد ١٨ ساعة من شمالي الموصل وهي قائمة على هضبة ويشرف عليها قلعة جالسة على صخرة لاترام ويشرب اهاليها من صهاريج محفورة في الصخر .

ومن غريب هذه البلدة انها مرتفعة إلّا ان هواءها سيء حتى انه يضرب المثل بجوها الوخم الحار في الصيف واهاليها كثيرا ما يغادرونها ليوغلوا صعدا في اعالي الجبال على بعد ساعتين اوساعتين ونصف منها.

ووادي العمادية يتصل بوادي راوتدوز لموقع ارضه في منقسم المياه بين سقي الخابور وسقي الزاب الاكبر . ولقد بقيت العمادية بلدة سوقا يتردد اليها اكراد الجبال ليبيعوا غلاتهم الى ابناء العراق او الجزيرة او ليبادلوهم بضائعهم .

ابن الجوزي

مؤلف كتاب مناقب بغداد

ذكر المؤلف في كتاب الحوادث الجامعة ، والتجارب النافعة ، في المائة السابعة .
لابن الفوطي

Ibn al-Djauzy,

Et un Ms. inconnu d'Ibn al Foûty sur l'histoire de l'Irâq.

ارتاب بعض الارتياب الكاتب البارع محمد بهجة الاثري في صحة اسناده كتاب مناقب بغداد الى ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الحنبلي الملقب جمال الدين الشهير بابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧هـ (١٢٠٠م) وذلك في المقدمة التي صدر بها الكتاب الذي طبعه في بغداد في سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) وجاء بعده الفاضل البحاثة يوسف غنيمة في هذه المجلة (٤ : ٢٧٤) فكشف اللثام عن هذا العزو المرتاب فيه فابان لنا بدليل واضح استخرجه من الكتاب نفسه بان مؤلفه كان حيا يرزق في سنة ٦٥٤هـ [١٢٥٦م] ثم نسب غنيمة تأليف الكتاب الى «الشيخ ابي محمد يوسف بن ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المقتول في فتنة التتار في بغداد سنة ٦٥٦هـ [١٢٥٨م] وهو ايضا مؤلف كتاب «الايضاح لقوانين الاصطلاح» . فكأنه اراد ان يقول أن المؤلف هو ابن لابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧هـ .

عرفنا من مقدمة الاثري ان ما ادى به الى ذهابه الى هذا الراي هو اتفاق اسم المصنف وكنيته ولقبه الواردة في صدر المخطوط مع اسم وكنية ولقب المتوفى في ٥٩٧هـ وان ما حمل غنيمة على رأيه هو وقوفه على ان «الشيخ ابا محمد يوسف بن ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي» كان في قيد الحياة في سنة ٦٥٤هـ لكن غنيمة لم يصب كبد الحقيقة . وقد نشأ ذلك من عدم اطلاعه على الكتب التي تحتاج اليها هذه المواضيع لندرتها وقد أتاح لي الحظ الوقوف على المؤلف على مايظهر لي .

لو كان مرجعي لتعريف مؤلفنا الى كتاب مطبوع او مخطوط مبذول

لالمحتاليه اذالاشارةاليه تكفينا مؤونةالاطالة إلاانهذا الكتاب لايزالمخطوطا لا تعرف له نسخة ثانية على ما علمته من فهارس المخطوطات التي بيدي ومن غير ذلك . ولهذا لا بد من التوسع في الموضوع لانه لا يخلو من فائدة اخرى اخالها جزيلة فيكون هذا التبسط نموذجا جديدا من الكتاب اضافة الى ما نقل عنه كما سيجيء وهو يتكلم عن اربعة رجال من بيت ابن الجوزي وهم : محيي الدين ابو محمد يوسف وابناوه جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وتاج الدين عبد الكريم .

ان الكتاب الذي يرشدنا الى معرفة المؤلف هو نسخة من مخطوط في التاريخ والتراجم وهو اليوم في الخزانة التيمورية في مصر استنسخها العالم الجواد احمدتيمور باشا فاهداها الاب صاحب هذهالمجلة .

ويبتدىء الكتاب الذي نحن بصدده بقسم من سنة ٦٢٦هـ [١٢٢٨م] وينتهي في سنة ٧٠٠ هـ [١٣٠٠م] فهو عزيز جدا لندرة ما وصلنا من ذلك العصر الذي انصرف القلم عن التحبير والكتابة في اكثره ولضياع ما كانت الاقلام قد ابرزته .

وفي كتابنا هذا في عدة مواضع ذكر لجمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي المقتول في سنة ٦٥٦هـ ويتفق اسمه ولقبه وكنيته كل الاتفاق واسم ابن الجوزي المتوفي فيسنة ٥٩٧هـ وكنيته ولقبه ، فيجدر بي — الميتحتم علي — ان ارتئي ان جمالالدين ابا الفرج عبدالرحمن الذي ذكره كتاب التاريخ هو مؤلف المناقب ولو انه اغفل ذكر مؤلفاته . ومن ثمة ماجاء في صدر الاصل من كتاب المناقب عن اسم المؤلف ولقبه وكنيته صحيح لاغلط فيه . والذي عرفه غنيمة هو والد المؤلف . ويبين من كشف الظنون (مادة كتاب الايضاح) القائل ان مؤلفه هو ابن ابي الفرج عبدالرحمن انه يريد به ابا الفرج المتوفى في سنة ٥٩٧هـ . هذا الم يكن غيره كما أوهم الاتفاق الاثري على ما رأينا . وعلى هذا الاعتبار يضحي الحفيد مسمى باسم جده مع اتخاذه لقبه وكنيته .

ذكرت الكتاب الغفل وهو يتكلم عن اربعة رجال من بيت ابن الجوزي

ويحسن بي ان انقل وصفه عمن وصفه مع الاشارة الى الذين نقلوا عنه للتعريف به :

كنت قرأت في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ١٦٤ ـ ١٦٧) مقالة للقانوني جرجس صفا عنوانها «كتبي المخطوطة» تطرق فيها الى ذكر المستنصرية ووصف ساعتها العجيبة بخصوص بحث عن مؤلف لابن الساعاتي (١) إلا انه سكت عن مأخذه فابقى في النفس شوقا يشعر به المولعون بمثل هذه الآثار العزيزة .

ثم مرت بضع سنوات فنقل الاستاذ الاب شيخو (المشرق ١٠ [١٩٠٧]: ٨٠) عن « (كتاب قديم) مخطوط غفل عن اسم مؤلفه تكامل بناء الايوان الذي انشيء مقابل المدرسة المستنصرية في سنة ٦٣٣هـ [١٢٣٥م]» وقال انه يظنه «كتاب مرآة الزمان (٢) لسبط ابن الجوزي المتوفى في سنة ٦٥٦هـ [١٢٥٧م] وكان ابن ابنة ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي [المتوفى في سنة ٥٩٧هـ] وانه يدعى ابن كيزوغلي» [قز اوغلي سبط] وفات الاب ان صفا كان قد سبقه الى هذا النقل .

ساد السكوت اعواما عن هذا الكتاب ثم شفع صفا مقالته بمقالة اخرى سماها « تعريف بعض مخطوطات مكتبتي » فوصف فيها كتابا في التاريخ (المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٤٤٢) وهذا نص ما كتبه عنه اورده بعينه لايقاف من يصعب عليه الرجوع الى المشرق على ثمن هذا الكتاب الفريد .

« (تاريخ خط) جميل قديم ، قطع كامل نحو مائة ورقة مخروم من اوله ومؤلفه مجهول وقد قابلت هذا الكتاب على عدة كتب تاريخية فلم اجد انه

---

(١) قابل بين ص ١٦٤ ـ ١٦٥ وبين ما سيأتي في حوادث سنة ٦٣١هـ تر ان لافرق بينهما الا في الطي للاختصار . (هذه الحاشية مع مايليها هي كلها للكاتب)

(٢) لم ينود تاريخ اداب اللغة العربية (٣ : ٨٢) بنشر جويت J. R. Jewett بالفوتوغرافية في شيكاغو في سنة ١٩٠٧م للقسم الاخير من هذا الكتاب ذلك القسم الذي يبتدئ من سنة ٤٩٥ والى سنة ٦٥٦هـ (١١٠١ـ١٢٥٨م) . وقبله نشرت مجموعة مؤرخي الصليبيين بعض مقتطفات منه من سنة ٤٠٠ الى سنة ٥٣٢هـ (١٠٠٩ـ١١٣٧) . علمت بهذا النشر من معلمة الاسلام (بالفرنجية) Encyclopédie de l' Islam في مادة ابن الجوزي (سبط) (٣٩٥:٢) .

واحد منها ، وظاهر منه انه بخط مؤلفه بدليل الضرب على بعض اسطر منه وكتابة بدلها بالخط نفسه والصاق بعض اوراق على ما كان كتب والكتابة عليها غير ما كان وترك بعض الصفحات او فسحة بياضا مما يؤكد ان الكتاب مسودة المؤلف نفسه .

« كانت هذه النسخة للملك الظاهر بيبرس(١) بن ايبك فانه كتب عليها ما يأتي : « طالع فيه العبد الفقير بيبرس بن ايبك الصالحي » وقبل هذه الكتابة وبعدها الفاظ تعسر قراءتها بسبب قدمها واصابة الورقة شيء من العفن .

« اما لغة الكتاب فحسنة متينة واسلوب التعبير فيه رشيق . وهو يبتدىء من قبل سنة ٦٢٨هـ وينتهي في سنة ٦٩٨هـ [١٢٣١ــ ١٢٩٩م] ومما جاء فيه: خلافة المستعصم بالله ... » اه وقد اوردها فاستوعبت نحو صحيفة بحروف دقيقة واورد جزع العوام من امرأة من الجن تكنى ام عنقود وانكار العقلاء و الاكابر ذلك . ثم قال واصفا لنا ما جاء في آخر كتابه :

« وفي آخر الكتاب نبذة قال المؤلف انه نقلها من كتاب مناقب بغداد الذي الفه الشيخ جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن الجوزي. وهي ١٤ ورقة يذكر فيها بناء بغداد و ... » اه . قلت لا حاجة الى تكرار محتوياتها وقد طبع الكتاب .

ولما عاد المشرق الى الصدور بعد احتجابه بست سنوات نشر الاب شيخو احدى عشرة صحيفة (١٨ [١٩٢٠] : ٥٩٦) بعنوان « شذرات تاريخيـة من صحائف منسية» قال انه نقلها من تاريخ قديم كان قد وصفه وصفا بين مخطوطاته

---

(١) لا اظن بصحة ما قاله صفا لان الملك الظاهر بيبرس الصالحي النجمي توفي في سنة ٦٧٦هـ (١٢٧٧م) راجع تاريخ ابي الفداء (٤ : ١٠) ومادة الظاهر بيبرس في دائرة المعارف للبستاني . وهنا بخصوص ذكرها مخطوط في تاريخ الخلافة العباسية كان قد رفعه مؤلفه الى هذا الملك . جاء في فهرس المخطوطات العربية لخزانة باريس الاهلية
Bibliothèque Nationale. Cat. des mss. arabes des nouvelles acquisitions (1824—1924) par E. Blochet, Paris.
تحت رقم ٦١٤٤ ما تعريبه : « المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية وهو مختصر في الخلافة العباسية تأليف علي بن ابي الفرج بن الحسين البصري رفعه الى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي سلطان القاهرة من المماليك . كتابته نسخي مصري ترتقي الى القرن الثامن (للهجرة) اوراقه ١٦٢ »

وروى ان الكتاب في يد المفضال احمد تيمور باشا .

وفي افتتاح سنة ١٩٢٢ اخبرني الاب انستاس ان سعادة الباشا اهداه ـ كما ذكرت ـ نسخة من مخطوط في التاريخ تحفظه خزانته العامرة واوقفني عليها فتصفحتها قليلا فقلت : ضالة انشدها . ثم قابلت بينها وبين ماشنره المشرق فاذا الكتاب هو هو . وبعد ذلك استأذنت الاب بنسخه فاذن لي ففعلت شاكرا

وجاء في خاتمة النسخة المهداة مايلي لناسخها :

« هذا آخر الكتاب . ثم في الصحيفة التالية كتاب مناقب بغداد الذي الفه جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن الجوزي. وهو يدخل في ثلاثين صفحة وفيه: [هنا تعدادمحتوياته اضرب عنها صفحا وقد عرفناها من المطبوع] . كتابته كلها غير منقطة وقراءتها صعبة جدا » اه

ويفهم مما كتب عن كتاب المناقب ـ المؤيد بصورته الفوتغرافيـة التي سيأتي ذكرها ـ ان هذه الصحائف ليست بخط كاتب الكتـاب الغفل خلافا لكلام صفا الذي تراءى له ان خط الكتاب والصحائف اواحـد اذ قال : « قال المؤلف انه نقلها [نقل النبذة] من كتاب مناقب بغداد ... » واذ ليس بيـدنا صورة فوتغرافيـة من الكتاب الغفل فلا يمكننا ان نقارن بينه وبين النبـذة لتبرز الحقيقة بجلاء ووضوح ويمكن للمعترض ان يرد استشهادنا بقول الناسخ الذي استكتبه تيمور باشا انه لم ينقل النبذة تكاسلا فرماهـا برداءة الخط لكن الاثري يشكو ايضا من رداءته وغموضه في مقدمة المطبوع وهو قول اشاركه فيه اذ قد رأيت الصورة ، فالارجح ان الغفل بخط والنبذة بخط آخر .

ويجدر بي ان اذكر ان الصورة الفوتغرافيـة التي نوهت بها هي احدى الصورتين اللتين ارسل بهما الباشا الى الاب انستاس وعلى احداهما نشر الاثري الكتاب وهو عمل يستحق عليه الشكر والثناء .

انتهينا من بحث المناقب الذي استطرقنا اليه الكلام ونزيد على الكتاب الغفل ان الاب شيخو استفاد منه مرة اخرى بنقله عنه مقاطيع من قصائد لابن زطينا (١)

---

(١) في ترجمة مار برصوما المتوفى في ٥ ربيع الاخر سنة ٥٣٠هـ ا ١١ كانون الثاني سنة ١١٣٦م) ذكر لابي بشر بن زطينا وابي الفتح بن زطينا في سامتهما شماسين[اخبار

(المشرق ٢٤ [١٩٢٦] : ٧٣٦) ومرة غيرها باجابته لاحدهم عن زمن ظهور الاوراق المالية (٢٥ [١٩٢٧] : ٤٠٠) وهي التي كانت تسمى «الجاو» (٢) بالجيم المثلثة الفارسية .

وجاء في مجلة الزهراء (٣ : [١٣٤٥=١٩٢٦] : ٢٥٤ ومايليها) ان سعادة احمد تيمور باشا ادخل في كتابه « التصوير عند العرب » ـ الذي لم يطبع بعد ـ وصف الساعة التي وضعها امير المؤمنين [المستنصر بالله] وذلك عن جزء قديم من كتاب مجهول الاسم والمؤلف من مخطوطات خزانته التيمورية بالقاهرة (كتب التاريخ ١٣٨٣)



وقفنا على ان في الكتاب الغفل نقصا في اوله ولم يسعني ان اهتدي الى مقداره لكن ما جاء في مطاوي كلامه يبين لي ان المفقود منه لا يقل عن عدة سنين بدليل ما ذكره في سنة ٦٤٠هـ [١٢٤٢م] في خبر وفاة ابي المظفر تاتكين (كذا ولعلها تاتكين) بن عبدالله الرومي الناصري وكان مملوكا لعائشة ابنة المستنجد بالله المعروفة بالفيروزجية وهذا ما كتبه عنه :

« ... وله [لابي المظفر تاتكين] نظم حسن منه ما قاله حين قتل بنو معروف بتل المقير (٣) في بطائح واسط وكان حاضرا الواقعة وقد تقدم ذكرها:

يا وقعة شفت النفوس وغادرت ... تل المقير ما به من غابر
وسقت بني المجهول كاسا مرة ... تركت مواردهم بغير مصادر
جحدوا اياد (كذا) للخليفة جة ... فاراهم عقبى الجحود الكافر

فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لماري بن سليمان ١٥٥:١)
Maris Amri et Slibae de Patriarchis nestorianorum... edidit. Henricus Gismondi, Romae 1899.

(٢) وفي تاريخ الموصل للقس سليمان صائغ ص ٢٤٥ تعريف عن « الشاو » نقله عن ابن العبري من تاريخه بالسريانية ونقل الكلمة بالشين وهي بالجيم الفارسية المثلثة النقط على الاصح .

(٣) هو تل معروف على ضفة الفرات اليمنى ببعد عن الناصرية في المنتفق بضعة اميال وهو بقايا اور التاريخية . واليوم على مقربة منه محطة للقطار تسمى « ملتقى اور » وفي اور يحفر نقابو العاديات على ما هو معروف عند الجميع .

وتوهموا ان المقير معقــل متمنــع من كل ليث خادر
فرماهم القدر المتــاح باسهم تركت ربوعهــم كرسم داثر

واذا راجعنا ابن الاثير (١٢: ١٤٧) وجدنا هذه الواقعة في سنة ٦١٦هـ [١٢١٩م] فالنقص عشر سنوات على اقل تقدير، اكل الدهر على تفاصيل اخبارها هنيئا وشرب مريئا وجعــل الكتاب كذيل لابن الاثير وبنوع خاص لحوادث العراق التي لا يخرج عنها مخطوطنا إلا نادرا وهو يأتي في آخر كل سنة بوفياتها مع ترجمة وجيزة.

ومما رأيناه ان صفا ذكر المستنصرية في مقالته الاولى وقد بان لي من المقابلة بين وصفه اياها وبين المخطوط الذي بيدنا نسختــه ان ما جاء به الواصف هو نقل من هذا الكتاب لكنه طوى فقرات وجلا في تضاعيف الكلام كانت زائدة في غرضه المقصود وتصرف في الكتابة لربط الكلام تصرفا قليــلا لا يذكر. ويظهر لي من مجلة اليقين البغدادية (١ [١٣٤٤هـ]: ٤٨٨) ان المرحوم الشيــخ الاستاذ شكري الالوسي قد نقل عن المستنصرية ما جاء به صفا. ومايذهب بي الى هذا القول اتفاق كلاميهما بالحرف الواحد وسكوت الالوسي عن مأخذه لان صفا لم يصرح به فتابعه وتابع ايضا حاشيته التي قالت ان شارح نهج البلاغة هو العدل ابو المعالي القاسم بن ابي الحديد وسها ان يخطيء صفا بقوله ان الشارح هو عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن ابي الحديد (١) جل من لا يسهو!



لما كانت سنو الكتاب الذي هو موضوع بحثنا تمتد الى سنة ٧٠٠هـ فليس هو اذن بكتاب مرآة الزمان للسبط ابن الجوزي على ما ظنه الاب شيخو وحسبي وفاة السبط في سنة ٦٥٦هـ. وما قاله صفا عن سنة ابتدائه وانتهائه هو من باب التقريب فقط وحقيقته كما اشرت اليه.

مر ربع قرن على الاقتباس الاول من هذا الكتاب وكبار الكتبة يقتطفون منه النبذ النادرة خلال هذه السنين وهم يجهلون اسمه ومؤلفه. وكنت من عداد

(١) الفخري لابن الطقطقي ص ٢٤٦ طبعة مصر وكتاب نهج البلاغة مع شرحه المطبوع في دار الكتب العربية الكبرى بمصر ١٣٢٩.

جاهليه وبيدي نسخة منه منذ اربعة اعوام وانا افتش عن صاحبه بغير جدوى وكنت اتوقع معرفته في الكتب التالية :

١ — مؤلفات ابن الفوطي (١) [المتوفى في سنة ٧٢٣هـ — ١٣٢٣م] التي ذكرها فوات الوفيات [١: ٣٤٨] وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان [٣: ١٩٩]

٢ — مؤلفات الذهبي [المتوفى في سنة ٧٤٨هـ — ١٣٤٧م]

٣ — الوافي في الوفيات لصلاح الدين الصفدي [المتوفى في سنة ٧٦٤هـ — ١٣٦٢م]

٤ — ذيل الوافي المسمى الصافي والمستوفي بعد الوافي لابي المحاسن بن تغري بردي [المتوفى في سنة ٨٧٤هـ — ١٤٦٩م]

٥ — الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة (٢) لابن حجر العسقلاني [المتوفى في سنة ٨٥٢هـ — ١٤٤٨م]

وفي ما هو على هذه الشاكلة من الكتب العزيزة وفيها المفقود حتى ان الموجود منها لايزال — باستثناء بعض مجلدات للذهبي — مخطوطا نادرا غير مطبوع. كانت هذه الكتب في نظري كاشباح لاحقيقة لها فكان املي ضئيلا في ما انا سائر اليه ولم ادر ان الايام ستتيح لي العثور على معرفة هذه الضالة على بعد بعيد من تلك المخطوطات المبعثرة في خزائن مدن عديدة.



قبل بضعة اعوام — وقبل ان يهدي الباشا الاب انستاس نسخته — اجتمعت في « مكتبة السلام » [في بغداد] بالاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي بعد عودته من الشام، وكان يطري مجلدا حوى شيئا جما من الاشعار والتاريخ والتراجم

---

(١) ومن الذين نقلوا عن « الشيخ الفاضل قوام الدين [خلافا لمآخذ المعلوف الاتي ذكرها القائلة كمال الدين] عبد الرزاق ابن الفوطي المؤرخ البغدادي » كتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب قال (طبعة بومبي سنة ١٣١٨ ص ٢٣٤) انه نقل عن كتاب تلخيص مجمع الالقاب.

(٢) قالت هذه المجلة (٤: ٤٤٣) ان المستشرق كرينكو يعتني به الان ويذكره فهرس الكتب العربية المطبوعة في مجلس دائرة المعارف في حيدراباد الدكن (الهند) لسنة ١٣٤٣ انه تحت الطبع والتصحيح. والظاهر انه لم يطبع او لم يتم طبعه، لاني طلبت نسخة منه فلم ترسل.

وفيه شيء ليس بيسير عن العراق قال انه طالعه في الخزانة الظاهرية في دمشق فهزني الشوق اليه ، وفي هذه السنة دار البحث ايضا بيني وبين الشيخ حول كتاب الظاهرية وجزيل فوائده وافادني انه مجلد من كتاب مجمع الاداب او من تلخيصه وكلاهما لابن الفوطي وان الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف نمق فيه مقالة ادرجتها مجلة العرفان في اعداد السنة الماضية فطاب لي هذا التقرب من النظر الى الاثر بدلا من العين فشكرت شيخنا على صنيعه بهذا التعريف النافع اللذيذ.

ارتحت لهذا الخبر وجل غايتي في هذه اللقية الازدياد من معرفة تفاصيل كتاب ابن الفوطي آملا انه يرشدني ايضا — ان وفقت لرؤيته او رؤية نسخة تكتب عليه — الى الغاية التي اسعى اليها . ولم يدر في خلدي ان البحث نفسه عن تأليف ابن الفوطي سيهديني الى ما انا ناشده عن امر الكتاب الغفل المجهول اذ ليس في فوات الوفيات وتاريخ اداب اللغة العربية ذكر كتاب لابن الفوطي يمكن حمل عنوانه على كتابنا هذا . وكان قد فاتني ما ورد في كشف الظنون وليس في يدي طبعة فلوجل التي تهدي الساري .

اقتنيت العرفان فطالعتها فقرأت فيها (١١ [١٣٤٥هـ ١٩٢٦م] : ٦٢٥) في قول المعلوف:

«الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة»

للشيخ كمال الدين عبد الرزاق المعروف بابن الفوطي

وهو عنوان وقرن ينطبقان كل الانطباق على المخطوط الذي بقي غفلا حتى الان والذي اصطلح عليه ضنيمة مضطرا الى تسميته بـ«تاريخ العراق في عهد المغول لمؤلف مجهول» في كتابه «نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق» (ص١٣٩ في الحاشية) اذ استفاد منه في مايختص بموضوع مؤلفه . وما مخالفة المخطوط في ما رأيناه عن العنوان إلّا نقصه الطارىء في اوله ، وقد لاتخلو كتب المتأخرين ولاسيما المخطوطة التي ذكرتها من اقتباسها شيء منه واتمنى ان يتحفنا الواقف بما يجده بهذا الشأن لنفع الريب في ما ارتأيته .

وكنت اتمنى ان اقف على الص ٢٦٣ من المجلد التاسع من العرفان الذي قال عنه المعلوف انه وصف فيه كتاب مجمع الاداب لعلي كنت استخرج شيئا مما جاء فيه من كتابات مالكيه وغير ذلك التي كثيرا مانراها على الكتب .

يعقوب نعوم سركيس

ثأر الموت

La Mort se venge.

رثاء العلامة الدكتور صروف

« ياخصيم (الحياة) بموت نورا   أمتع (الفكر) لذة وحبورا

يا عدو (النبوغ) يا إلف حقد   أي وقد (١) أثرته أي وقد؟!

في زمان يشذ (٢) فينا العظيم   كيف يوفي الرثاء دمع نظيم؟

ليس شعري سوى عواطف نفسي   وهو دخان جازعا وصف حسي

وله العذر أيها (الموت) حقا   عذر من صار بالتأمل يشقى

أي عذر لديك أنت لتجني   عابثا بالذكاء ؟!... فيم التجني؟! »



قال لي (الموت) هامسا في خشوع: « بعض هذا فما الحجى للدموع!

لست والخالق (الطبيعة) إلا   مخلصا للحجى، وللحمد أهلا!

إن ثأري من الحياة انتقالي   بالأعز النفيس شطر الجلال

فهي مهما افادها لن تؤدي   حقه الفخم من جلال ومجد

كل ذنبي الوفاء (للعبقرية)   وانتقال (الذكاء) و (الالمعية)

أنشر (الفكر) في (العوالم) شتى   بعد عمر فيبعث (الفكر) موتى

فدع اللوم! إن لومك جهل   إن لغز (الوجود) صعب وسهل

وجدير بك الصموت طويلا   من سلام أراه جهلا وبيلا

(١) وقد اي نار (٢) يشذ اي يندر

او وثوق بغيرتي للصلاح وانتهاج الحياة سبل النجاح

فتأمل مدققا وتأمل ! كم وراء الحياة في الخلد مأمل ! »

§§§

هكذا قال... وهو قول عجيب ! ليت شعري بما يجيب الطبيب ؟!

وانا الحائر الذي ضاع رشدي بين فكر وبين جهد وجهد !

فقدي اليوم مثل (صروف) يودي باصطباري على صروف الوجود

فانا الثائر الذي لا يبالي بعد هذا بما تشاء الليالي !

أو لسنا ضحية للخصام بين (عيش) وبين جاني (الحمام) ؟!

يافقيد العلوم والخلق خطبي في معاليك خطب فكري ولبي

هدني هكذا نعيك (١) هذا فمضت مهجتي تمجد لحدا

ومضى هكذا وفائي بشعري ناشر العرف مثل باقة زهر

وضعت فوق نعشك البسام لنواح الورى ودمع الانام

وغدت رمز غضبتي ثم حزني لضياع (الانسان) في كل قرن

وخفاء (الحقيقة) الازلية وجهالات هذه (البشرية)

ليتني ما خلقت في الناس حتى لا أرى غاية العظائم موتا !

و (الجنان) الذي تألق وحيا بعد عمر مقيد ليس يحيا !

---

(١) نعيك اي ناعيك



و (البنان) الذي ينضد درا زينة (الفكر) ليس يشغل فكرا!

و (الحكيم) الذي يناضل جيلا ناصر (العقل) قد تردى قتيلا!

قتلته (الايام) رغم انتباه رغم طب ورغم مال وجاه

وتركنا نرى (الحياة) السخافه ونرى (الموت) بعدها كالخرافة!

§§§

اصفح اليوم عن ضياع (التفاؤل)! كيف ترضى المنى ويبقى التساؤل؟!

حين ارثيك لست أرثيك فردا بل (ذكاء الانسان) معنى وعدا

ونواحي عليك بر بنفسي فيك مرآة كل ما شاق حسي

وأعزي أهليك بينا المعزى قبلهم شاعر أبى أن يعزى!

الاسكندرية ١٠ يوليو ١٩٢٧ احمد زكي ابو شادي

سر عمادية

Sir ʻImâdyeh.

بين عمادية وسر عمادية مسافة ساعة على ظهر الدواب. ووادي العمادية من اجل الاودية. وفي سر عمادية الثلج الى اوائل تموز وربما تمطر السماء في ايار وحزيران وهوامر قلما يرى في بغداد لاسيما مطر حزيران والهواء طيب عليل والمناظر الطبيعية لاتعد ومن ابدع ما خلق الله. والاثمار والفواكه مبتذلة ولكثرتها لايتمكن الاهالي من نقلها فيبقى الكثير منها في محله فالصيف فيها لايعرف فهو ربيع دائم من اطيب مايتمناه المرء إلّا ان الناس لايذهبون اليها إلّا من بعد ان تتوفر فيها وسائل الراحة والطمانينة وتبنى فيها البيوت اوالدور او الفنادق القوية البنيان الجالبة الراحة لساكنيها.

وسر عمادية اليوم تحسب من مدن العراق او قل من ديار مملكة العراق ولسان اهلها الكردي وفيهم من يتكلم العربية او التركية.

والكلمة مركبة من سر «بكسر السين واسكان الراء» وعمادية بكسر العين وفتح الميم يليها الف بعدها دال مكسورة ثم ياء مشددة وفي الاخر هاء. ومنهم من يلفظ عمادية بفتح العين ومنهم من يقول عميدية اي ʻAmédyeh.

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

افصح كلام العرب

الفقير والمسكين

لا خلاف بين العلماء واللغويين في اشتراك الفقير والمسكين في اتصافهما بالعدم ، عدم القيام بكسب مؤونته ومؤونة العيال لكنهم اختلفوا في ايهما هو الذي لامال له او في ايهما اسوأ حالا من الاخر فاختلفوا على ثلاثة اقوال :

١ – ان المسكين اسوأ حالا من الفقير لان الفقير هو الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لاشيء له ، وهو قول الفراء وثعلب وابن السكيت وابن دريد ويونس وابن قتيبة وابي عبيدة وابي زيد وغيرهم ، وبه قال ابو حنيفة . ووافقهم من علماء الشيعة ابن الجنيد وسلار الديلمي والشيخ الطوسي في كتابه النهاية [١]

واستدلوا بالاية الشريفة: «اومسكينا ذا متربة» وهو المطروح على التراب لشدة الاحتياج . ولان الشاعر قد اثبت مالا للفقير في قوله :

اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد [٢]

واجابوا عن آية السفينة [٣] بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير ، وايضا يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة

(١) لايخفى ان رأي الشيخ الطوسي رضوان الله عليه يختلف باختلاف كتبه . ففي كتاب النهاية ذهب الى قول وفي كتابيه المبسوط والخلاف ذهب الى قول آخر . ولذلك اثبتنا اسم كتابه الذي ذهب فيه الى رأي.

(٢) هذا البيت للراعي يمدح عبدالملك بن مروان ويشكو اليه سعاته .

(٣) لان احدى دلائل القول الثاني هي آية السفينة كما ستعرف .

الكاتب



كما جاء في الحديث : « مساكين اهل النار » وقال الشاعر :

مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر

وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم .

ومن الذين وافقوا على هذا القول: الشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول واستدل بما رواه الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب[٤] عن ابي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام [يريد به الامام جعفر الصادق] : قول الله تعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين ؛ قال : الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد[٥] منه والبائس اجهدهم .

٢ — ان الفقير هو الذي لاشيء له ، والمسكين الذي له بلغة من العيش لا يكفيه . واليه ذهب الشافعي وابن الانباري والاصمعي والثعالبي[٦] ووافقهم من علماء الشيعة ابن ادريس الحلي والشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف .

واحتجوا بقوله تعالى : « اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » ولان الله تعالى بدأ بالفقير في آية الزكاة « انما الصدقات للفقراء » الاية. وهو يدل على الاهتمام بشأنه في الحاجة ولاستعاذة النبي من الفقر مع قوله ، « اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين » ولان الفقير مشتق من فقار الظهر فكأن الحاجة قد كسرت فقار ظهره .

قالوا : واثبات الشاعر المال للفقير لا يوجب كونه احسن حالا من المسكين فقد اثبت الله عز وجل للمساكين مالا في آية السفينة .

٣ — انهما صنف واحد وانما ذكرت الصفتان في آية: «انما الصدقات الخ» تأكيدا للامر ، وهو قول ابي علي الجبائي ، واليه ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا في من قال ثلث مالي للفقراء والمساكين وفلان ، ان لفلان نصف الثلث ونصفه الاخر للفقراء والمساكين ، ووافقهم على هذا القول ابن الاعرابي فانه

---

(٤) كتاب التهذيب من الكتب الاربعة التى عليها مدار احكام الشيعة الامامية .

(٥) اي اشق حالا .

(٦) وقال الثعالبي في فقه اللغة بعد ذكر رأيه هذا : وقد يجوز ان يكون الفقير مثل المسكين او دونه في القدرة على البلغة . الكاتب

قال [كما نقل عنه في الصحاح] : الفقير الذي لاشيء له والمسكين مثله .

هذا والراجح في نظري القاصر هو القول الاول ، ومن ينعم النظر في هذه الاقوال يظهر له صحة قولنا ومن الله التوفيق .

سبزوار [ايران] محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) الذي عندنا ان الفقير من انتابه العدم فهاجت اهواؤه عليه حتى يكاد لا يعي شيئا وهو مشتق من مادة (ف ق ر) المماتة في العربية الحية في اللغات السامية ومعناها كلب وجن وهاج . — اما المسكين فهو من استطاع ان يملك اهواء نفسه في حالة عدمه ولهذا كانت حركة نفسه الامارة بالسوء ساكنة . هذا هو الفرق على ما وضع كل منهما في وقته : لكن لما جاء التساهل والتسامح ونسي اصل الوضع وسببه تجوز الناس في استعمال الواحد في موطن الاخر .

وعلى كل حال فالمسكين افضل معنى من الفقير في الماديات والادبيات والدينيات.

تصحيح السوسكة

نبهنا صديقنا الدكتور داود الجلبي على ان السوسكة الواردة في لغة العرب [٥ : ١٩١] نقلا عن العراق هي من غلط الطبع والصواب الوسكة [بكاف فارسية] المصحفة عن «الوسقة» ويريد بها العرب « مصادرة صاحب الدين مصادرة اكراه مايقوم مقام طلبه ، ولاعبرة في ان يكون المصادر من قرابة الغريم [المدين] ام لم يكن فيأخذ منه مثلا بعيره او فرسه او ما يسوقه من المال » . فنشكر الصديق على تنبيهه .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نهضة الادب العصري

سيدي صاحب مجلة [لغة العرب] الغراء :

تحية واجلالا . اما بعد فاهنئ نفسي ومحبي الادب جميعا حين اهنئكم باجتياز [لغة العرب] مرحلة اخرى من حياتها المباركة؛ وفي الحق يجدر بالمملكة العراقية ان تباهي بمجلتكم غيرها من الممالك والاقطار العربية فانها فريدة في تحقيقها اللغوي ، كما ان «المقتطف» فريد في تحقيقه العلمي العام بين المجلات العربية . وسيبقى اسما « الكرملي » و « صروف » مقرونين دائما بكل تبجيل واعزاز حيثما بقيت للادب والعلم والتضحية واستقلال الرأي مكانة في نفوس النابهين، واذا لم يخطئني الظن فاعظم انصار مجلتكم الغراء وزارة المعارف العراقية مشتركة في توزيعها على المدارس والمعاهد ، فضلا عن نصرة الجمعيات والاندية الادبية ورجال العلم والادب على اختلاف مذاهبهم وجنسياتهم ونزعاتهم طالما جمعهم اللسان العربي المبين :

فالعلم ليس له حدود ممالك	لا يرتجي دارا ولا ديارا
كالدين حرمته ، ولكن حظه	اغنى واوفر نعمة ويسارا
خضعت له الامم الكبار وسودت	أمم به كانت تعد صغارا
لا اللون او خلف العقيدة همه	كلا ، ولا ان يرقب الاذكارا !
لكنه امل البرية كلها	جعل الاخاء شريعة وذمارا
فاذا العليم الى العليم مقرب	ويرى المقيم به المغرب جارا

ورأيي ان من اقوى العوامل الدافعة الى نهضة الادب العصري ان يقترن حب الابتداع بالدراسة النقدية لادب الماضي والحاضر معا . وهذا ما تقوم به [لغة العرب] خير قيام فكانت مدرسة عالية للادباء المفكرين وموضع الاحترام لدى

كل اديب يحترم نفسه ويفهم معنى النقد الادبي وحاجتنا اليه .

ولا غرو بعد ذلك اذا سمعت الاستاذ محمدلطفي جمعة الاديب المصري الشهير يقر بان مجلتكم عنوان النهضة الادبية السليمة في العراق ، ومفخرة جديرة بحرص العراقيين عليها ، كما سمعت مثل هذا التقدير من اعضاء [رابطة الادب الجديد] بالاسكندرية . وفي الواقع يعوزنا نحن المصريين انتشار مجلة ادبية مستقلة النزعة نزيهة الفكر مثل [لغة العرب] بيننا . وما احسب الاقطار العربية الاخرى كسورية ولبنان وفلسطين والهند والحجاز ونجد واليمن وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش وغيرها باقل حاجة منا اليها . وانها لامانة في عنق كل غيور على اللغة والادب في هذه الممالك والاقطار ان يسعى لينشرها بين اقرانه ، وبذلك نضمن لها الحياة القوية المنتجة ونتعاون على تهذيب اللغة والثقافة العربية ونخدم نهضة الادب العصري خدمة صادقة .



وبودي ان لا ينسيني الاغتباط بنهضة مجلتكم الزاهرة ان اشكر لكم تشجيعكم السخي لحركة التجديد الادبي واستعمال الالفاظ المولدة الشائعة والتعابير العصرية المهذبة التي تزيد ثروة اللغة نموا كما تعبر عن ذوق العصر . ومن هذا القبيل كلمة « تبرير » التي اشرتم اليها . فانها في اصلها اللغوي بمعنى النسبة الى البر ، ولكنها في استعمالها العصري الشائع بمصر على اقلام مشاهير الادباء تؤدي ترجمة كلمة Justification وترادف بعض المرادفة كلمة «تزكية» او كلمة «تأييد» ومن هذا القبيل ايضا قولنا : « هذا اقرب الى الهزل من الجد » فانه اقوى من التعبير المألوف «هذا اقرب الى الهزل منه الى الجد» لان التعبير الاول انما يشير الى الهزل بعينه . فقديما قال لنا المثل الفلسفي « خلق الهزل والجد توأمين » اي ان الجد قد يظهر في مظهر الهزل او قد يجاوره . واذا كان هذا كذلك ، كان مغزى ذلك التعبير الاول الاشارة الى الهزل بعينه اشارة المبالغة القوية ولكنه في الواقع ليست هناك مبالغة في اعلاننا ان النقد الادبي في العالم العربي مايزال يوجه الاجمال هزلا في هزل وعبثا وسخرية ، ولو لم يكن لمجلة [لغة العرب] من مهمة سوى خلق الشجاعة الادبية وخدمة النقد الادبي باخلاص

وجرأة لكفاها ذلك فخرا · ولكفانا سببا لاعزازها وتمجيدها ونصرتها بغيرة صادقة .

واختم بتكرار تحياتي واحترامي وتهنئتي القلبية · داعيا لكم بطول العمر والعافية والتوفيق في جهادكم المبرور .

المخلص

الاسكندرية ٨ يوليو ١٩٢٧ احمد زكي ابو شادي

نظرة في مقالة وردت في مجلة المسرة

وردت في مجلة المسرة الغراء مقالة عنوانها : « اثر مسيحي في احد معابد الشيعيين في مجد من بلاد العجم »

ثم وصف الاثر وكيف بلغ اليه الواصف ونقلت المجلة تلك الصورة ، فاذا هي « صورة الدينونة في معبد الامام ريزا في مجد من اعمال العجم »

قلنا: ليس في بلاد ايران او ديار فارس مدينة تعرف باسم «مجد» بل «مشهد» وتسمية الكاتب بلاد ايران او فارس ببلاد العجم ينكرها الايرانيون ولا يرضون بها لانها تسمية تحط من قدرهم ، فضلا عن انهم يجهلونها كما لا يعرفها سلفنا المحقق . فهي من اختراع بعض المعادين للفرس . وقول الكاتب : «الامام ريزا» قول لا صحة له · والصواب الامام رضا — وجاء في المقالة كلمة « مرزخان » والصواب ميرزاخان.

وليست الصورة من ريشة مصور نصراني كما توهم كل من الواصف والناقل ، بل هو تصوير احد الجعفريين نقلا عن صورة رسمها احد المسيحيين وادلتنا على ذلك ان احد مصوري الشيعة رسم مثل هذه الصورة في كنيستنا في بغداد سنة ١٩٠٠ بعد ان كبرها . ثانيا : في صورة يوم الدين (ومجلة المسرة تسميها صورة الدينونة والدينونة كلمة غير فصيحة)مثال البراق (وهي فرس برأس انسان) عليها ملك من الملائكة ، والنصارى لا تعرف شيئا من هذا القبيل ثالثا : شكل الجمم التي ترى على بعض الرؤوس هي جمم رجال فرس لا جمم نصارى .

هذا ما بدا لنا وعلمه فوق كل ذي علم .

حول مخطوطة دمشق

في تراجم علماء الموصل
في القرن الثاني عشر الهجري

وصف الفاضل عيسى اسكندر المعلوف في هذه المجلة في جزءها الثاني مخطوطة وجدها في دمشق في تراجم علماء الموصل في القرن الثاني عشر الهجري وغرضه الاهتداء الى واضع هذه الرسالة لان النسخة لم تذكره . ولما كنت قد بحثت عن جميع مخطوطات جوامع الموصل ومدارسها واطلعت على ما عند الاسر في الموصل من المخطوطات والفت كتابا بذلك سميته «مخطوطات الموصل» يطبع الان في بغداد كان لي اطلاع على مؤلفي الموصل وتآليفهم فاحببت ان لا يكون ما كتبه الباحث الفاضل نفخة في رماد فاقول :

ان الذين كتبوا في التاريخ والتراجم من علماء الموصل في القرن الثاني عشر واوائل القرن الثالث عشر هم اربعة : عثمان الدفتري ، وامين الخطيب ابن خير الله الخطيب العمري ، واخوه يس ومحمد بن مصطفى الغلامي . ولم يطلعني تتبعي على غير هؤلاء في هذه الحقبة ولا اتوقع وجود غيرهم .

اما الاول فله « الروض النضر في تراجم رجال العصر »

واما الثاني فله تآليف عدة في مواضيع شتى يهمنا منها هنا «مراتع الاحداق» في التراجم ، و «منهل الاولياء ، ومورد الاصفياء ، في سادات الموصل الحدباء» يبحث عن المراقد التي تزار في الموصل وعن تراجم المدفونين فيها وفيه فصل في مشاهير الموصل قديما وحديثا . وذكر له كتاب في التراجم اسمه « الكشف والبيان عن مشايخ هذا الزمان » .

والغلامي له « شمامة العنبر ، والزهر المعنبر » .

اما يس بن خير الله العمري فقد ذكر تآليفه في مقدمة كتاب له سماه «منهج الثقات في تراجم القضاة » منه نسخة خطية في مدرسة الخياط في الموصل وفيها يقول : « وبعد فيقول افقر العباد . . . ياسين العمري بن خير الله الخطيب العمري ابن محمود الخطيب العمري بن موسى الخطيب العمري الحنفي الموصلي . . . كنت

قد جمعت كتابا في تاريخ السنين ابتدأت به من سنة الهجرة الى زمني هــذا ، وسميته « الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون » ثم جمعت كتابا آخر في ذكر ملوك الاسلام وقبائلهم ومدة ملكهم وسميته « عنوان الاعيان في ذكر ملوك الزمان » ثم جمعت كتابا آخر وذكرت فيه ملوك الامصار ورتبته على حروف الهجاء . وذكرت فيه القضاة وشيوخ الاسلام والامراء وسميته «الروض الزاهر ، في تواريخ الملوك الاوائل والاواخر» ثم جمعت كتابا آخر وذكرت فيه العلماء المعاصرين والشعراء المتفننـــين وسميته « الدر المنتثر . في تراجم فضلاء القرن الثاني عشر » ثم جمعت كتابا آخر مختصا بتواريخ النساء الصالحات والطالحات وسميته « الروضة الفيحاء في تواريخ النساء » وجمعت كتابا في الادب سميته « روضة المشتاق ونزهة العشاق » ومثله « روض الادب » وآخر « عيون الاداب » وآخر في الادعية وسميته « السيوف الساطعة » وآخر في الطب سميته « الخريدة العمرية » و « منظومة في التعبير » . فاحببت ان اجمع كتابا آخر في ذكر قضاة الاسلام فجمعته من كتب عديدة من تاريخ اليافعي ، وابن الوردي . وابن خلكان . وابن الاثير . والدر المكنون ، وتاريخ اليميني ، والهميان . وغيرهم من كتب التواريخ ... ذكرت فيه من له ذكر واقتصرت على من له شعر ورتبته على مقدمة في العلم والقضاء وترجمتهم على حروف الهجاء وجعلت الخاتمة في النوادر وسميته منهج الثقات ... ولما تم جمعه اهديته الى حضرة ... السيد الامجد السيد عبيدالله افندي بن السيد خليل البصيري الموصلي ... » وجاء في آخره : « انتهى ما اردنا جمعه ... سنة الف ومائتين واحدى عشرة من الهجرة ... »

و لياســين العمري كتب اخرى غير ما ذكره هو اطلعت عليها وهي : « الاثار الجلية . في الحوادث الارضية » وهو تاريخ للاسلام مرتب على السنين و « السيف المهند في من سمي احمد » و «قرة العينين في الحسن والحسين» ذكر في الاول من سمي احمد من المشاهير وفي الثاني من سمي الحسن والحسين وعليا وجميع تآليفه ليست ذات اهمية إلّا في ما يختص بزمانه وماقبله بقليل واما الباقي فقد جمعه من الكتب المعروفة جمعا مشوها مكسرا .

ولا اذكر كتاب «نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى» لعبدالباقي الفوري(١) العمري الشاعر صاحب الديوان ، ترجم فيه الشعراء الذين لهم قصائد وابيات في مدح والي الموصل اذ ذاك يحيى باشا الجليلي ، على ان عبدالباقي احدث عهداً من اولئك . وانما ذكرته لئلا يظن اني سهوت عنه .

والان لنرجع الى المخطوطة الدمشقية موضوع البحث ونرى ايا هي من هذه الكتب الوارد ذكرها آنفا :

اني اظن ظنا غالبا انها « الدر المنتثر في تراجم فضلاء القرن الثاني عشر » وذلك للاسباب الآتية :

١ ـ هي ليست الروض النضر ، وقد عارضها عيسى اسكندر المعلوف فلم تكن مطابقة له . على اني لم اعثر على نسخة من الروض النضر لحد الان . [ل. ع. منها نسخة في جامع مرجان في بغداد] .

٢ ـ ليست «مراتع الاحداق» ولا « الكشف والبيان » لامين بن خيرالله الخطيب . لان «امينا» من فحول العلماء وهو اديب شاعر نحوي فقيه ذو انشاء جيد جدا كتبه تشهد له بذلك فلا يمكن ان يكون مؤلف هذه المخطوطة التي ذكر المعلوف عنها ان فيها اغلاطا فظيعة وعبارات على نمط الترك . واني آسف لكوني لم اطلع على نسخة من مراتع الاحداق لحد الان .

٣ ـ ليست « منهل الاولياء » ولدي نسخة منه لا تشبه المخطوطة الدمشقية في شيء .

٤ ـ انها ليست «شمامة العنبر» ومن الشمامة نسخ عدة في الموصل اطلعت عليها وهي ذات حجم كبير . لم يقتصر فيها الغلامي على مشاهير الموصل بل تعداهم الى مشاهير حلب وبغداد وحشاها بالقصائد حتى ليتوهمها الناظر اليها ديوانا لاول وهلة .

٥ ـ انها ليست «نزهة الدنيا» فان الشاعر عبدالباقي العمري جمع في النزهة

---

(١) الفوري لقب الشاعر نفسه به او لقبوه به كانه ينظم الشعر فورا اى ارتجالا
الكاتب

تراجم الذين مدحوا يحيى باشا الجليلي ، اعني الذين عاصروه وعاصروا الباشا المذكور لاغير وكان ذلك في القرن الثالث عشر .

٦ — انها اقرب من ان تكون « الدر المنتشر » لان النسخ الباقية من بعض تآليف يس بن خير الله الخطيب وقد اطلعت عليها فهي كثيرة الغلط من حيث اللغة والانشاء والنحو مثل مخطوطة دمشق المبحوث عنها ولان اسمها يؤدي تماما معنى ما كتب في صدر المخطوطة ونقله عيسى المعلوف .

وخير معيار للتثبت من نسبة الرسالة المبحوث عنها لياسين العمري هو النظر في ترجمة اخيه امين فان ذكر انه اخوه فهي له وإلا فلا .

والان لابد لي من التعليق على بعض عبارات وردت في مقالة المعلوف :

قوله في ص ٧٢ عن وفاة السيد حامد انها سنة ١٢٩١ غلط اظنه مطبعيا ويلزم ان يكون صحيحه ١١٩١ اذا نظرنا الى كون ولادته سنة ١١٢٢ فلا يمكن ان يكون قد عاش ١٦٩ عاما .

قوله في ص ٧٥ انه اختلف في تاريخ وفاة الملا محمد الغلامي فجعله المرادي سنة ١١٧٦ وجعلته المخطوطة سنة ١١٨٦ بالوباء . اقول يقتضي ان يكون هذا الوباء الطاعون الذي مات فيه السيد موسى الحداد وكان في سنة ١١٨٦ فقول المخطوطة ارجح من قول المرادي .

قوله في اسفل ص ٧٥ ملاعلي الشهير بالجعفري ، اقول صحيحه « الجفعتري »(١) وهذا مشهور ومعروف في الكتب الخطية الموصلية .

وقوله في ص ٧٦ « لاسيما [الروض النضر] واما [روض الفقتري] فلعله من المخطوطات التي هي دفينة الخزائن » . يوهم ان الروض النضر وروض الفقتري كتابان مستقلان . والحال ان الروض النضر هو تأليف عثمان الفقتري .

كان يمكنني ذكر سني وفاة بعض الاعلام الواردة في مقالتي هذه ولكني اكتب وانا في بغداد وكتبي في الموصل فمعذرة من القراء .

بغداد ١٥ تموز ١٩٢٧ الدكتور داود الجلبي الموصلي

(١) بفتح الجيم والفاء ثم يليها عين ساكنة بعدها تاء مثناة يعقبها راء وفي الاخر ياء مشددة . (الكاتب)

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

صحة ما يتوهمون

بغداد — ب. م. — ايقال: عاشوراء الايام العشرة الاولى من المحرم، وهل جاء في كلام فصيح «آخر» بمعنى «نهاية» و «بدون» بمعنى «بغير» «والملوكي» بمعنى «الملكي» و «غرة» شهر تموز بمعنى «اول تموز»؟

ج — عاشوراء لم ترد عند الفصحاء إلا بمعنى اليوم العاشر او اليوم التاسع من المحرم. واستعملناها نحن للايام الاولى العشرة من الشهر المذكور جريا على عادة العوام. وسوف نجري على هذه التسمية لان ليس لنا لفظة تقوم مقامها وفي مثل هذه الحالة يصبح استعمال اللفظ العامي من الواجبات ولا سيما لان له وجها فصيحا صحيحا وهو تسمية الكل باسم الجزء.

آخر الشيء بمعنى منتهاه وخلاف اوله: اشهر من قفا نبك. ويعرفه العوام فضلا عن اللغويين. اذ ذكروه جميعا في معاجمهم.

«بدون» بمعنى «بغير» اشهر من كفر ابليس. قال ابن سيده: ان الاخفش (وهو من كبار النحاة) ادخل الباء على «دون» فقال في كتابه في القوافي «من ليس بدونه» اه. وكفى بالاخفش حجة. فهو على كل حال «عربي قح» لا «ارمني متبجح».

النسبة الى ملك (بكسر اللام) ملكي (بفتحها) لكن هذا يلتبس بما ينسب الى الملك (الروح الطاهر غير متحد بجسد) وكنا نقول سابقا الملكي في النسبة الى كل من الاسمين ثم رأينا ابن جني يخير الملوكي على الملكي في النسبة الى الملك (المكسور اللام) فاخذنا نتبعه ونجاريه وابقينا «الملكي» للمنسوب الى الملك (بفتح اللام). اما ان ابن جني فضل الملوكي على الملكي فظاهر من اسم كتابه «التصريف الملوكي» وهو اشهر من ان يذكر، هذا فضلا عن ان النسبة

الى الجمع المكسر اكثر من ان يحصى، ان في الجاهلية وان في صدر الاسلام . فكيف بنا ونحن في مثل هذه الايام ؟

معنى «الغرة» اول كل شيء على ما اثبته جميع اللغويين . فيقال اذن لاول الشهر القمري كما يقال لاول الشهر الشمسي وان انكر ذلك بعض جهلة اللغة الذين لا يعرفون منها إلّا قشورها . قال الجوهري : غرة كل شيء اوله .

وسألنا من بغداد — ع. و. :

١ — أيقال : « لم يكن ابدا لسلفنا كذا » ام « لم يكن قط » ؟

٢ — وما الاحسن قولهم: «مخالطة اجدادنا للاجانب» ام «مخالطة اجدادنا الاجانب»؟

٣ — اويقال : «ليس الامر كما توهموه» ام «وليس الامر على ماتوهموه» ؟

٤ — اويقال « ان اللغة هي محاكاة » ام « ان اللغة محاكاة » ؟

٥ — اويقال «اصوات المياه جلية» ام «اصوات المياه مسموعة كل السمع» ؟

٦ — اولا يقال «قصيف الرعد الشديد» ام يكتفى بقولهم «قصيف الرعد» اذ في القصيف معنى الشدة ؟

٧ — (وهو السؤال الاخير) ايقال « ابناؤنا يألفون الحيوان والطائر في كل ساعة بل كل دقيقة » ام « ويألف ابناؤنا البهيمة والطائر في كل ساعة لا بل في كل دقيقة » ؟

ج — من امثلتكم هذه نستدل على انكم اجانب عن لغتنا كما هو الامر وإلا فقولكم:

١ — لم يكن قط . خطأ ظاهر لان قط تأتي بعد الماضي لابعد المضارع اي المستقبل

٢ — قولكم مخالطة اجدادنا الاجانب يستدل ان اجدادنا كانوا اجانب وليس الامر كما قال لكم احد جهلة لغتنا انما الصواب ما كتبناه .

٣ — وقولهم ليس الامر على ماتوهموه هو غير قولنا كما توهموه. وبين المعنيين كما بين الثرى والثريا .

٤ — وقولنا اللغة هي محاكاة . كقولهم اللغة محاكاة. والخبر في الاول هو «هي»

٥ — قولك ياسمير الوزير : «واصوات المياه مسموعة كل السمع» قد لا تكون جلية : فالاصوات الجلية غير الاصوات المسموعة كل السمع .

٦ ـ اذا كان قصيف الرعد شديدا فلا يكتفي بقولهم قصيف الرعد بل قصيف الرعد الشديد .

٧ ـ اما سؤالكم الاخير فقد لايشبه سؤال رجل يعقل فالحيوان يشمل البهيمة وحرف الجر قد يستغنى عنه اذا دلت عليه القرينة ؛ ولا سيما اذا كان هناك حرف اضراب .

البرداء من البعوض

لنجة (خليج فارس) ــ ن. م. المازندراني ــ هل عرف العرب في سابق العهد ان البرداء (حمى الملاريا) هي من البعوض وهل لكم شاهد على ذلك ؟

ج ــ عرف بعضهم هذا السبب . فقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي في مادة (حضوة) : ... هو موضع قرب المدينة قيل على ثلاث مراحل من المدينة وكان اسمها (عفوة) فسماها النبي (ص) حضوة .

وفي الحديث : شكا قوم من اهل حضوة الى عمر بن الخطاب (رض) وباء ارضهم . فقال : لو تركتموها ! ــ فقالوا : معاشنا ومعاش ابلنا ووطننا. فقال عمر للحرث بن كلدة : ما عندك في هذا ؟ ــ فقال الحرث : البلاد الوبيئة ذات الادغال والبعوض ، وهو عش الوباء . ولكن ليخرج اهلها الى ما يقاربها من الارض العذية الى تربيع النجم ، وليأكلوا البصل والكراث . ويباكروا السمن العربي فليشربوه وليمسكوا عن الطيب ولايمشوا حفاة ولاينامو ا بالنهار فاني ارجو ان يسلموا . فامرهم عمر بذلك .»

الهينوثينسم

لنجة [خليج فارس] . لاهور [الهند] ــ ما احسن كلمة تقابل الفرنسية : Hénothéisme ؟

ج ــ الكلمة الفرنسية منحوتة من « ايس » وفي الجر : «اينس» ومعناها الواحد او الفرد وثئوس اي الله . ويراد بها ديانة للاقدمين كان يعتبر فيها كل معبود من المعبودات العديدة مستقلا بنفسه ويعبد بغض النظر عن بقية الالهة فهو اذن نوع من التوحيد . ولهذا يحسن بنا ان نسميه بـ«التفريد» ليكون بازاء «التوحيد» كما ان «المفرد» يقابل «الموحد» فالمفرد القائل بالمعبود الفرد والموحد القائل بوحدة الاله .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٣٧ — رواية الحب المكتوم

انكليزية الاصل بقلم بولس لستر فورد الاميركي

تعريب امين الغريب صاحب مجلة الحارس

طبعة ثانية مصححة ومطبقة على الاصل في ٨٨ ص بقطع الثمن

طبعت في مطابع قوزما في بيروت سنة ١٩٢٧

هذه رسائل حب انفذ بها دونال الى حبيبته ماري وهي كلها رقيقة الديباجة دقيقة الاسلوب مفرغة في قالب عصري عفيف التعبير والمغزى.

والكاتب المعرب يتحرى اصح العبارة في ما يكتب لكنه يعتمد في انتقاء الالفاظ على محيط المحيط او على من نقل عنه فيخطئ الغرض. ففي ص٣ «غير كفء للاخلاص» وفي ص٤ «تراءى لي الملاك» وفي ص٥ «الوالد الشفوق» وفي ص٦ «ادون سطورا» وفي ص٧ «اكان ذلك غريزة طبيعية فيك» وفي ص٨ «لولا القسم المتعلق بوالدتي منها» الى غيرها. واظن انه لو قال: غير كفو للاخلاص. تراءى لي الملك. الوالد الشفيق. اخط سطورا. كان ذلك غريزة (بدون زيادة طبيعية لان الغريزة لاتكون إلا كذلك). لولا مايتعلق بوالدتي منها... لكان ابلغ عبارة واصح تركيبا.

٣٨ — غادة الكاميليا

تأليف اسكندر ديماس الصغير. وترجمة نقولا بسترس

تقدمه مجلة مينرفا (بيروت) لمشتركيها عن سنتها الرابعة

طبعت في مطابع قوزما في بيروت في ١٢٨ ص بقطع الثمن

وضع في صدر هذه الرواية نقد لعبدالقادر المازني بين فيه «خلاصة الرواية — بحث في موضوعها». فكانت نتيجة ما قال ما ننقله منه بحرفه: «حسن ان نكون رحماء وان نغتفر الزلات، ولكن لمن؟ — لمن تستحق ذلك. لا لمن تريد

ان تعيش عيالا على المجتمع ، وحيلة على الخلق، وان تجر اذيال الغنى، وتقضي ايامها في ظل البذخ والترف بغير حق، وعلى حساب الشريفات المحصنات ــ واذا كان هؤلاء لايطقن ان يغالبن المؤثرات وان يغزن على المغريات فهن ضعيفات قد يدرك الفرد العطف عليهن . ولكن الحياة لاترحم ولاترثي لاحد وليس في الطبيعة محل للضعيف » .

ونظن انهذا النقد القاتل كان كافيا لكي لايقدم المترجم على تعريب الرواية لكن حاول ان ينظر فيه نظرة ليرد هذا الحط من الرواية ، فكان اخيب من القابض على الماء ، وبجوابه الضعيف غير المقنع اظهر ان الحق مع المازني وان مثل هذه الروايات حظها التقبيح ، وذم مؤلفها ومعربها .

وقد وجدنا ركة عظيمة في اختيار الالفاظ ، فقد قال في ص٦ « وان يحبها حب والد حنون » (اعتمادا على محيط المحيط) وفيها «امست اليوم مدينة بخمسين الف فرنك» وفي ص٧ «اذهبي اعدي العشاء فقد دعوت اولمب . . لتناول الطعام» وفي ص٨ « عن آذان تسمع لك » وفيها « ماذا اوقع لك ؟ ــ انت حر » الى غيرها .

قلنا : الحنون صفة للاناث من حيوان وانسان ، واما للذكور فيقال: شفيق ورؤوف . ويقال : فاذا اليوم هي مدينة خمسين ، واحسن منها : وعليها اليوم دين قدره خمسون الف فرنك . ويقال : اذهبي اعدي العشاء فقد دعوت اولمب يؤاكلني اويتعشى معي اوغيرهما اماتناول الطعام فتعبير في منتهى القبح والركة. ويقال : عن آذان تسمعك . ويقال: ما تحب ؛ او ما تشاء ، او ماطلب لك . فقوله : انت حر . فالحرية هنا في غير موقعها وان كانت تعني في الافرنجية ماتريد التعبير عنه في العربية بما اشرنا اليه .

ونختم الكلام ان ليس في هذه الرواية من مشوق من جهة المغزى ولا من جهة حسن الانشاء . بل نستغفر الله لقد غلطنا : اذ من الحسن انتفرغ هذه الرواية وامثالها في نظير هــذا القالب العربي السقيم لكي تشمئز النفس من باطنه ومن خارجه .

٣٩ـ كتاب الاغاني (١)

تاليف ابي الفرج الاصفهاني

الجزء الاول في ٣٥٠ص من قطع الثمن الكبير

الطبعة الاولى ـ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م

كنا في صغرنا اذا رأينا كتابا سيىء الطبع يقول لنا الاصدقاء «هذا طبع مصر» لانهم كانوا قد تأكدوا ان ديار النيل لا تتولى نشر تصنيف من تصانيف السلف إلا لتبرزه باشنع حلة من كثرة الاغلاط وسوء الضبط وشناعة الكتابة بخلاف مطبوعات بيروت مثلا، فانها كانت حسنة يأنس اليها القارىء. اما اليوم فقد انقلب الامر: اننا نرى التآليف التي تصدر من دار الكتب المصرية رافلة ببرود تزري بالدمقس والسندس وتتحدى كل مطبعة في مجاراتها.

والآن امامنا كتاب الاغاني فقد تبجل باحسن حلية من حلى المطبوعات وقد زاد في جماله ما على هامشه من مقابلة النسخ ومعارضتها بغيرها وشرح الكلم الغامضة والاشارة الى سيء الروايات واحسنها. وهي خدمة عظيمة لو كنتم تعلمون. نعم اننا نهنىء البلاد الضادية اللسان بحصولها على مثل هذه الدرة النفيسة.

على ان اعمال البشر مهما كانت حسنة تبقى بشرية اي تحتاج الى تحسن اعظم فاعظم، ونحن نأخذ على الواقفين على طبع هذا التصنيف البديع ما بدا لنا من غير ان نضمر لهم ادنى نية سيئة:

١ ــ كان يجدر بناشري الكتاب ان يهدوا منه نسخا الى اصحاب الجرائد والمجلات لينقدوه او لأقل من ان يبشروا العالم العربي بظهور مثل هذه النسخة البديعة الصنع الجميلة الحروف المضبوطة بالحركات كلما مست الحاجة اليها، الكثيرة الفهارس التي هي زينة المطبوعات العصرية ومرغبة الادباء في اقتنائها لسهولة البحث فيها عن الموضوع الذي يراد الوقوف عليه.

٢ ــ في هذه الطبعة ثلاثة عشر فهرسا ومع ذلك ينقصه فهرسان مهمان

(١) اشترى لنا احد ادباء بغداد نسخة من طبعة الاغاني الجديدة وطلب الينا ان ننتقدها فلبينا ملتمسه.

الاول: في الالفاظ التي شرحها المؤلف نفسه في متن كتابه كقوله في ص٩ وفيه دور كثير اي صنعة كثيرة .

والثاني : للكلم والعبارات الخاصة بالمؤلف او التي جاء ذكرها في صلب سفره وليس لها وجود في دواوين اللغة مثل المشوشة الوارد ذكرها في ص١٠ ومثل قوله في ص٢٨ الاطام وشرحها شرحا يختلف عما في دواوين اللغة وكذلك قوله : «ذي اواش» فلقد ذكر لكل هذه الالفاظ ولغيرها معاني لم يصرح بها اللغويون في معاجمهم . فهذا يفيد اهل البحث كثيرا لانه يوقفهم على معان كانت معروفة عند قوم من العرب ومجهولة عند قوم آخرين .

٣ــ ذكر متولو طبع هذه النسخة انهم لم يدخلوا في الفهارس ما جاء في « التصدير » الذي وقع في ٦٠ص وهي ليست بقليلة . ولعل هناك سرا اوحكمة نجهله او نجهلها دفعهم الى اجتناب هذا المحذور !

٤ــ كنا نعلم ان في الجامعة الاميركية نسخا من اجزاء الاغاني . فان كانت هناك الى الان فكان يحسن باصحاب هذه الطبعة ان يقتنوا تصاويرها ليعارضوها على اخواتها التي كانت بايديهم .

٥ــ الافرنج اذا تولوا طبع كتاب نفيس قديم عربي وضعوا ارقاما بجانب كل خمسة اسطر واذا وضعوا الفهارس ذكروا موطن وجود الكلمة من الصفحة وذكروا السطر ايضا . وعليه اوضحوا ذلك بالارقام . وكل ذلك لكي يسرع الباحث في السقوط على ضالته بدون ان يخسر شيئا من وقته الثمين , ولهذا يرغب الادباء في اقتناء مايتولى طبعه ابناء الغرب . ولو كانت تلك المطبوعات غالية .

٦ــ من غريب امر هذه الفهارس ان العلم الواحد اذا ذكر مرارا في الجزء لم يشر اليه إلّا مرة واحدة فيها وهذا عيب او نقص او خلل لا يمكن السكوت عنه فان الماجشون مثلا ورد مرارا عديدة في هذا الجزء اي في ص ٦٦و٩٧و ١٠٠ وفي غيرها . والحال لم يذكر في فهرس رجال السند إلّا مرة واحدة (راجع ص ٤٣٢) .

٧ــ استشهد لشرح بعض الكلمات باللغويين المحدثين وهذا لايجوز لمن

يتمكن من ان يستشهد بكلام الاقدمين . والسبب هو ان المحدثين كثيرا ما حادوا عن نهج الاقدمين وساؤوا فهم عباراتهم . ولهذا يحسن بنا ان نورد كلام الاقدمين ان استطعنا وان شئنا بعد هـذا ايضاحة بكلام المحدثين فلا بأس من الاستشهاد بما اولوه . والاعتماد على اقرب الموارد او محيط المحيط من اضعف الامور . فقد جاء في هذا الجزء في ص ٨٣ ما هذا حرفه عن السنبوسج :

« السنبوسج ـــ ورد بالقاف والكاف بدل الجيم ـــ : مايحشى بقدر (بقطع) اللحم والجوز ونحوه من الرقاق المعجون بالسمن او الشيرج » اه (اقرب الموارد) اه .

قلنا : في هذا الكلام اوهام . منها : ان النص المنقول عن اقرب الموارد لم يورد بلفظه فالذي جاء هناك هذا حرفه : « السنبوسق . والمشهور بالكاف : مايحشى بقدر اللحم والجوز ونحوه من رقاق العجين المعجون بالسمن والشيرج . فارسيتها سنبوسه . الواحدة (سنبوسقة) » اه

وهذه العبارة منقولة عن محيط المحيط اذ يقول : السنبوسق ـ والمشهور السنبوسك بالكاف : فطائر مثلثة تعمل من رقاق العجين المعجون بالسمن او الشيرج تحشى بقطع اللحم والجوز ونحوه . فارسيتها سنبوسه . الواحـــدة سنبوسقة . اه

فانت ترى من هذين النصين ان صاحب اقرب الموارد حاول ان يفرغ العبارة في قالب امتن من قالب البستاني فقال : مايحشى بقدر اللحم . وهنا ظهر العيب لان القدر في العربية لاتجيء إلّا بمعنى القطع الكبار من اللحم . لابمعنى القطع الصغار . وهذا وان لم يصرح به اللغويون هذا التصريح البين إلّا انهم لم يستعملوه إلّا بالمعنى الذي نشير اليه . ومن راجع الامهات اللغوية ونظر الى مواقع اللفظة من استعمال الفصحاء لها يتحقق هذا الامر ونحن لانريد ان نأتي بالبينات على مذهبنا هذا خشية التبسط في الكلام على غير جدوى .

بيد ان داود البصير افصح عن كيفية اتخاذ السنبوسك احسن افصاح وكان الحق ان تسند اليه الرواية لانه ابن بجدتها قال في تذكرته (١ : ١٦٥) :
« سنبوسك باليونانية (كذا) : بزماورد وهو عجين يحكم عجنه بالادهان كالشيرج

والسمن ثم يرق ويحشى بلحم قد نعم قطعه (قلنا : اذن لا يحشى قدرا) وفوزه ويزر ممزوجا بالبصل والشيرج ويطوى عليه ويقل في الدهن او يخبز ، واجوده ماحمض بنحو الليمون وكان لحمه صغيرا (قلنا: وهذا نص ثان واضح على منع القدر) او عمل من الدجاج» اه.

فهذا احسن تفصيل لعمل السنبوسج ولا يمكن ان يستغنى عنه ليتخذ نص المحدثين الذي لايفيد فائدة تذكر . نعم ان هناك خطأ في قوله باليونانية وقوله بزماورد إلّا ان هذا الخطب يسير بجانب تلك الفوائد الجليلة .

وذكر لمعنى اللوزينج في تلك الصفحة شرحا منقولا عن اقرب الموارد ايضا ولو نقل نص اللسان في مادة لوز لكان اوثق وان كان النصان يكادان يتشابهان ؛ إلّا ان الركون الى كبار اللغويين احسن .

وجاء في تلك الصفحة لشرح النقانق الوارد في المتن ماهذا حرفه : « جاء في شفاء الغليل : لقانق (باللام بدل النون الاولى) : اسم لاحد الامعاء ويسمى به الغنم المحشو المقلي اه . ـــ قلنا النقانق لغة في اللقانق وهذه كلمة رومية (اي لاتينية) اي Lucanica وهو ما يسميه الاقدمون بالخلع او البطخة او مايشابهما وبالافرنجية Saucisson اما ان في لغتنا امعاء تسمى لقانق فلاوجود لهذا الاسم . والصواب اللقائق بقافين وبهمزة قبل الفاء الاخيرة؛ ولهذا لايوافق الحقيقة نص شفاء الغليل .

وفي تلك الصفحة شرحت لفظة «مطرف بالخردل» بقوله: «لعل المراد انه محسن بالخردل يوضع عليه » والذي عندنا ان معناه : فيه شيء او طرف من الخردل .

وشرح الخردل بانه « حب شجر معروف ... وهو المعروف الان باسم La Moutarde مع انه ليس من الشجرة في شيء بل هو من النباتات الشبيهة بالبقول . ثم ان قول صاحب الحاشية هو المعروف الان باسم « الموتارد » هو غريب . فلو قال : هو المعروف الان عند الفرنسيين باسم « موتارد » لهان الخطب ، لكن اطلاق قوله على الوجه المذكور غير مستحب.

٨ ـــ في بعض المواطن استنجد الشارح بكلام الاعراب ليبين معنى الفاظ

للاعراب وهذا ما كنا نتوقعه منه. ولاسيما لشرح الفاظ مثل هذا السفر الجليل الذي يجب ان لايتضمن إلّا عبارات السلف او مايقارنها او ما يقاربها متانة.

فقد جاء في ص ١٠ : اطعمكما مشوشة وقلية . وضبط مشوشة بفتح الميم وضم الشين واسكان الواو وفتح الشين الثانية وفي الآخر هاء . وشرحها في الحاشية بقوله : « زيت يضرب مع بياض البيض فيصنع منه طعام دسم اه . عن قاموس ستينجاس المطبوع في لندن »اه .

قلنا : ان الذي ذكره ستينجاس هو مشوش لامشوشة . ثم ذكر المشوش بضم الميم والشين متوهما انها فارسية الاصل : واما مشوشة بفتح الاول فقد ذكرها كوسغارتن في النسخة التي طبعها من الاغاني . وعلى كل حال ان صواب الرواية هو مشوش او مشوشة (اي من باب التفعيل بصيغة اسم المفعول كمعظم) قال في شمس اللغات : مشوش كمعظم ومشوشة بالتانيث : طعام يتخذ من الزيت يلبك بالاح وهو ايضا ضرب من الحلواء اه والكلمة عندنا عربية من شوش الشيء (من باب التفعيل) خلطه او عند اهل شمالي العراق كاهالي جزيرة ابن عمر والموصل وسعرد وما يجاورها : المشوشة كمعظمة يتخذ من دقيق العدس او من جريشه . وقال دوزي : « المشوش والمشوشة (بضم الميم وفتح الواو المشددة) طعام كالشاشية وعرف هذا الطعام ناقلا كلام احد ادباء العرب الاقدمين واسمه شكوري : هي الفرطون من الاطعمة المسلذة وهو لحم مطبوخ يعقد ببيض مضروبة بتابل في زيت محمي ويأتي حسن المنظر طيب الطعم . » اه

ولم يفسر دوزي في معجمه الفرطون والكلمة لاتينية الاصل اي Frictum ومعناه كل طعام يتخذ مطبوخا على النار ولاسيما المحمس منه .

وجاء في اول التصدير ان Courant d'Air هو المسهك ففسر هذه اللفظة بقوله : ممر الريح . قلنا : والذي نراه في كتب اللغة لايوافق هذا المعنى. نعم قال صاحب اللسان : المسهك ممر الريح لكننا نراه يقول بعدذلك سهكت الريح اي مرت مرا شديدا والمسهكة ممرها. وليس هذا المطلوب من الكلمة الافرنجية (كوران دير) . فقد يكون المراد بهذه اللفظة مجرى الريح وان كان خفيفا

ويكون فيه اعلى واسفل • فاعلى المجرى سماه العرب: علاوة الريح، واسفله: سفالة الريح . وإلا فالمسهك بالفرنسية Endroit où le vent souffle avec violence.

وفي ص ٨ من التصدير في الحاشية ما هذا نصه : « يراد بالابخاش الثقوب ولم نجد مادة « بخش » في كتب اللغة فلعلها مولدة» . انتهى . لو قال المحشي : لم نجد مادة بخش في امهات كتب اللغة او في كتب اللغة للاقدمين لعذرناه اما تعميم الاطلاق فنؤاخذه عليه لان مادة بخش وردت في محيط المحيط وفي دوزي • ودوزي ذكر عدة كتب جاءت فيها هذه اللفظة • وقال عنها صاحب محيط المحيط انها عامية، وليس كذلك انما هي ارمية الاصل (اي سريانية) والبخش في هذه اللغة « بحش » بالحاء المهملة . والحاء المهملة كثيرا ما تنقل الى العربية بالخاء المنقوطة . ثم ان كلام بخش و « بحث » من اصل واحد ويفيد الحفر والنبش والنكث لطلب شيء او حقيقة .

وفي ص ١٣ من التصدير : واتخذت الات الرقص في الملابس والقضبان والاشعار التي يترنم بها عليه . قلنا : والخطأ ظاهر اذ لا يترنم على القضبان بل على القصبات جمع قصبة وهي المزمار كما نص عليها اللغويون .

وفي ص ٢٠ من التصدير فسر كلمة حالق الواردة في هذا البيت :

ابنيَّ مفتقر اليك رأيتني بعد الغنى فرميت بي من حالق

بقوله : الحالق : الجبل المرتفع . نعم هذا صحيح في اللغة بوجه العموم ولكن المعنى المطلوب في البيت المذكور هو : المكان المرتفع من غير ان يخصص بالجبل . ومثله يقال : جاء من حالق اي من مكان مشرف (اللسان في حلق) ويدخل في وصف المكان بالمشرف الجبل وغيره .

٩ــ كثيرا ما يرى المحشي آراء لا توافق الحقيقة كل الموافقة فقد قال مثلا في حاشية ص ٢٧ من التصدير : الناي من الات اللهو . اعجمي معرب • وعربيته زمخر ومزمار اه . قلنا : لكل من هذه الملاهي معنى غير معنى صاحبيه فالناي يقابل بالفرنسية Trompette والزمخر : المزمار الكبير الاسود (التاج) والمزمار Flûte Clarinette ولهذا لا نسلم بما قاله صاحب الحاشية .

١٠ــ من عادة الواقفين على هذه الطبعة ضبط الكلمة باوجهها المختلفة اذا

كان لها عدة وجوه، وهو عمل في غاية الحسن. إلّا انه عدل عن هذه الحالة الى غيرها غير مستحسنة ففي ص ٢٧ من التصدير ضبط بلورة كـتنور بزيادة هاء في الآخر وهي لغة لم يصرح بها إلّا صاحب القاموس. اما صاحب اللسان فذكرها كسنورة وهي اللغة المتعارفة. وذكر لغة اخرى وهي كسيطرة.

١١ــ كثيرا ما نرى في هذه الطبعة الفاظا مكتوبة على غير الوجه المالوف «فهرون» مثلا لم ترد مكتوبة في هذه الطبعة إلّا وزان ناقوس. بينما نرى السلف يكرهون هذه الصورة ويميلون الى وزن فعول فيها. وسبب ذلك ان قدماءنا ينظرون الى وزن فاعول نظرهم الى وزن اعجمي وهرون عبرية، اذن اعجمية فيلوون وجوههم عنه ويولونه شطر وزن فعول العربي. اما اذا نسبوا اليه فلا يكتبونها إلّا على وزن فاعول فيكتبون هرون الرشيد، لاهارون الرشيد. وهرون اخو موسى، لاهرون اخو موسى. ويقولون الهاروني ولايقولون البتة الهروني. (راجع في هذه المادة القاموس والتاج ولسان العرب والمطالع النصرية للمطابع المصرية في الاصول الخطية لنصر الهوريني ص١٨١). وكذلك نرى «الحرث» مكتوبة الحارث في جميع المواطن والسلف ميزوا بين «الحرث» علما فيكتبونه بلا الف وبين «الحارث» اسم فاعل لحرث يعني فالح الارض وزارعها. ومخالفة الكتابة المعهودة المالوفة كثيرة المثل في هذه الطبعة وفي مواد والفاظ شتى لانريد ان نستقصيها.

على ان الذي نكرهه اشد الكراهية عدم تنقيط الياء في اخر الكلمة اعتمادا في ذلك على فهم القارىء: لكن نسي ناشرو هذه الطبعة ان المطالع مهما كان متوغلا في اللغة وواقفا على اسرارها وغوامضها قد تفوته معرفة تنقيط الياء او اهمالها. اما اذا نقطت الياء انتفى كل ابهام. — جاء في حاشية ص ١٤٤ يقال: علا يعلو كسما يسمو وعلى يعلى كرضى يرضى اه فلو قال: وعلي يعلى كرضي يرضى، اما كان احسن ليعلم القارىء ان كلا من علي ورضي هو كعلم يعلم؛ لكن ماالقول. والمرء ينقاد الى عادات قديمة سقيمة يرى عدم نفعها بل ضررها وهو يتمسك باذيالها لانه نشأ عليها. وكم اضرت هذه القاعدة باللغويين انفسهم لعــدم تنقيطهم الياء الاخيرة حين الحاجة اليه. والشواهد في دواوين

اللغة اكثر من ان تحصى . ولنجتزىء بذكر واحد لاغير .

قال في لسان العرب في مادة «ون» : « ابن سيدة : الهرنوى : نبت قال لا اعرف هذه الكلمة ولم ارها في النبات ، وانكرها جماعة من اهل اللغة . قال ولست ادري الهرنوى مقصور ، ام الهرنوي على لفظ النسب» اﻫ .

فانت ترى من هذا اعتراف ابن سيدة بجهله لفظ هذا الحرف ، وماذلك إلّا لاهمال تنقيط الياء فلو كانوا قد اعتادوا تنقيطها لعرفوا انها ياء النسبة لكن اهملوا التنقيط في كلتا الحالتين فلم يهتدوا الى سواء السبيل . وكم من الالفاظ التي تعود الى هذا السبيل . وكم من الذين يخطئون في القراءة ويلحنون في الكلم لهذه العلة نفسها . لقد حان الوقت ان نتمسك بكل ما يأتينا من السلف حسنا وننبذ كل سيىء اتانا او يأتينا منهم — ان صاحب اللسان بعد ان اورد كلام ابن سيدة لم ينطق بنص يؤيد القصر او التشديد في الهرنوي . فانظر بعد هذا الى قول من يدعي اننا في غنى عن تنقيط الياء اعتمادا على علم القارىء . فليفتنا هذا القائل عن هذه الياء أمنقوطة هي ام مهملة ، وليذكر لنا شاهدا او سببا لترجيح راي على راي .

اما نحن فاننا نرى راي التاج اي ان الهرنوى (المقصورة) كالهرنوة المختومة بالتاء . وكثيرا ما تتعاقب الالف والهاء في الاخر ، مثل العرضنة والعرضنى ، الرخامى والرخامة ، الرعامى والرعامة ، القصيرى والقصيرة . وهي في لساننا كثيرة . فاذا ثبت هذا علمنا ان الهرنوة لغة في القرنوة وهذا الابدال كثير ايضا في لغتنا عند سلفنا مثل وهف النصراني ووقف . الهرطمان والقرطمان . راس هنادل وقنادل . انهار انهيارا وانقار انقيارا . هرهر الرجل وقرقر . والشواهد كثيرة ، فنستنتج من هذا كله ان من قال الهرنوي بالياء المشددة هو خطأ والصواب الهرنوى بالقصر لانها لغة في الهرنوة وهي القرنوة . فانظر بعد هذا الى ما فعل اهمال تنقيط الياء او تنقيطها .

١٢ — وجدنا في هذا السفر الجليل بعض تعابير لاتصلح لان تكون في جانب تعابير الاغاني . تلك التعابير السلسة المتدفقة رطوبة وعذوبة . قال احدهم في التصدير في ص ٥١ « ووضعنا الزيادات التي استحسنا وضعها عن احدى

نسخ الاغاني ، او عن كتاب آخر بين قوسين مربعين هكذا [ ] » اﻫ . وقد تكرر مثل هذا الكلام مرارا في الحواشي كقوله في حاشية ص ١٦٣ : الجملة الموضوعة بين هذين القوسين المربعين ... » قلنا : ما كنا نتصور ان احداً من اهل هذا العصر يقول مثل هذا القول : «قوس مربع» لان الخط ان كان قوسا فليس بمربع . وان كان مربعا فكيف يكون قوسا . وهذا يشبه من يقول دائرة مربعة ومربع مستدير . كل ذلك من المحاليات والعلامة التي يشير اليها تسمى «العضادتان» لانها على شكل عضادتين .

وقد ياتي اصحاب الحاشية بآراء هي اقرب الى اراء الاطفال منها الى اراء الرجال . فقد قالوا مثلا في حاشية ص ٥٥ في اصل البريد : انه عربي ... وذهب آخرون الى انه فارسي معرب ... وان اصله «بريده دم» ومعناه مقصوص الذنب ... الى اخر ما نقلوه عن ابن الاثير .

قلنا : ياسادتي ان مثل هذه الاراء المضحكة لم يبق لها محل اليوم والبريد على راي المشاهير في عهدنا معرب الرومية Veredus ويراد به « فرس الحمل او حصان النقل » . اذ ينقل عليه اثقال البريد . والكلمة مركبة عندهم من حرفين معناهما « جار عجلة الحمل » — لان الرومان كانوا ينقلون بريدهم — اذا كثرت منقولاته — على عجل تجرها الخيل . فاين هذا من ذاك؟

٤٠ — النهضة العراقية

جريدة يومية سياسية لسان حال حزب النهضة العراقية

تصدر موقتا في ايام الاربعاء والجمعة والاثنين (كذا بتاخير الاثنين) في بغداد .

بدل اشتراكها في بغداد ٢٠ ربية وفي الخارج ٢٨ ربية

ظهر العدد الاول من هذه الصحيفة نهار الاربعاء ١٠ آب من هذه السنة الموافق لـ ١١ صفر من سنة ١٣٤٦ — واول مقالة وردت فيها عنوانها «العهد الجديد» ولم نجد فيها ما يعرفنا بخطتها ومنهجها وصور ابحاثها . ومقالاتها الاولى كتبت بقلم غط في مداد من نار لا من حبر ، وهي حسنة العبارة محكمة الوصف، ولسانها لسان حزب النهضة العراقية اي حزب الشيعة الامامية . والظاهر من نسق اصلاحها انها تريده باقوى الوسائل . فعسى ان يكون رائدها الحلم وقائدها الحكمة لتبلغ الى مرماها بلوغا امينا .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

١ – لجنة اصلاح المراسلات الرسمية

انشيء عندنا في اواسط تموز لجنة سميت « لجنة اصلاح المراسلات الرسمية» غايتها النظر في الالقاب ووضع نظام لها حينما يوجه فيها الخطاب الى الموظف نفسه لا الى وظيفته فقر الراي على ان يكون اللقب الذي يوجه:

الى الحضرة الملكية : صاحب الجلالة الملك .

والى ولي العهد: صاحب السمو الملكي.

والى رئيس الوزراء : صاحب الفخامة

والى كل من الوزراء : صاحب المعالي

والى رئيس مجلس الامة : صاحب الدولة (? كذا بحرفه) .

والى كل من المتصرفين والمديرين العامين ورؤساء المحاكم المدنية واعضاء محكمة مجلس الاستئناف والى امين الجامعة والى كل من رؤساء الكليات: صاحب السعادة (? كذا)

والى كل من سائر الموظفين من قوام المقامات وما دونهم : حضرة .

٢ – سفر ملكنا المحبوب

زايل العاصمة ملكنا المحبوب صباح السبت ٦ آب في الساعة التاسعة ونصف راكبا الطيارة « القاهرة » ومعه كتومه الخاص رستم بك حيدر ومرافقه تحسين بك قدري . وقد شيعه الكبار والصغار .

٣ – الرافد في غياب مليكنا

في الساعة الحادية عشرة ونصف من صباح السبت ٦ اب حلف جلالة الملك علي اليمين في البلاط الملكي ليكون رافدا (نائب ملك) في غياب اخيه وكان ذلك بحضور اصحاب المعالي الوزراء ورئيس مجلس الاعيان ونائب رئيس مجلس النواب .

٤ – الامير ولي العهد

في نحو الساعة الثانية بعد ظهر ٤ آب وصل العاصمة الامير « غاز » ولي العهد قادما من لندن الى فرنسة الى الاسكندرية على الباخرة ومن مصر القاهرة الى بغداد على الطيارة ومعه الشيخ كاظم الدجيلي .

٥ – الوزراء الجدد

صدرت الارادة «الملوكية» بتعيين السيد علوان الياسري وزيرا للاشغال والمواصلات، وعبد الحسين جلبي وزيرا للري والزراعة، وامين زكي وزيرا للمعارف. بعد ان كان الى الان وزيرا للاشغال والمواصلات.

٦ – الامير زيد

ذهب الامير زيد لزيارة جلالة والده في قبرص في نحو اواخر تموز

٧ – الامير طلال

الامير طلال نجل الامير عبد الله غادر انكلترة الى مصر الى عمان ليزور والده في هذه العاصمة.

٨ – ابن السعود يضرب نقودا جديدة

ضرب السلطان ابن السعود نقودا من ذهب وفضة ومعدن باسمه. وعلى ظهر كل واحد قيمته وعلى جانبه الاخر: «ملك الحجاز وسلطان نجد عبدالعزيز السعود ١٣٤٤»

٩ – المفاوضات بين الحجاز واليمن

ابتدات المفاوضات بين الامام يحيى حميدالدين وبين مندوبي الحجاز فحضر الامام الاجتماع التمهيدي الاول بنفسه ثم اعتذر عن حضور سائر الاجتماعات بسبب كثرة مشاغله.

١٠ – الاحتفال بفتح مجلس الشورى للحجاز

احتفل في ١٤ تموز في مكة بفتح مجلس الشورى الجديد في ردهة الديوان «الملوكي»، فتلا حضرة الشيخ حافظ وهبة الخطبة بحضور جلالة الملك وقد اعرب عن ارتياحه الى شروع المجلس في عمله وقال انه رفع التبعة عن نفسه ووضعها في اعناق اعضاء المجلس وان الحكومة جادة في اعمال الاصلاح والمشاريع النافعة، وانها الفت لجنة التفتيش والاصلاح وعهدت اليها تفقد دواوين الحكومة والنظر في الاقتراحات لاصلاحها، وان اللجنة انجزت جانبا من عملها ولا يزال امامها عمل شاق.

قال: وستعرض عليكم ميزانيات دواوين الحكومة. ومشاريع لحفر آبار ارتوازية لشدة الحاجة الى الماء وتمهيد الطريق بين مكة وجدة، وتوسيع شوارع مكة، واصلاح ادارة البريد والبرق، ولا سيما بعد ان انضمت المملكة الى اتحاد البريد الدولي.

١١ – المتقن الطبي العراقي

اعلنت ادارة الصحة ان من يرغب في دخول هذا المتقن الوشيك الانفتاح، عليه ان يقدم طلبه الى مديرية الصحة العامة قبل نهاية آب الحالي وبيده شهادة

من مدرسة ثانوية او مما يعادلها وان يكون عارفا اللغتين العربية والانكليزية وكل من يتعهد بخدمة الحكومة مدة اربع سنين يدفع خمسين روبية فقط سنويا عن تلقيه الطب وخمسمائة روبية سنويا لمن لايتعهد بالخدمة .

١٢ – الاسرائيليون في تركية

يبدي الاسرائيليون في تركية ، ولا سيما الشبان منهم ، ميلا عظيما الى ادخال روح التجديد في تقاليدهم الدينية ولقد طلبوا الى كبير الحاخامين في الاستانة ان يسمح لهم بادخال «الارغن» في الكنيس لاداء الصلوات والعبادات على ما يفعل النصارى في بيعهم . ويرون وجوب تعليم بناتهم تلحين الادعية والزبور على ذيالك المثال اشتراكا في التمجيد والتبريك مع الشبان . وقد اظهر الربانيون اباء لهذه الافكار ، فادى هذا الخلاف الى اقفال الكنيس في حيدر باشا . ولا يزال النزاع شديدا بين القبيلين بين اهل الجديد واهل القديم .

١٣ – المعتمد السامي في العراق

في صباح ٧ تموز ركب الطيارة السر هنري دبس من دون ان يعلم بسفره احدا قبل اليوم المعين ، فكان اذن طيرانه فجأة مما اثار في الصدور التأويل الغريبة وبعد ان وصل القاهرة ركب في الاسكندرية الباخرة ...

وقد ذكر رويتر انه « ذهب الى لندن لمقابلة وزير المستعمرات البريطانية ومحادثته في شؤون العراق الداخلية . فان وجدت آراء المستر امري موافقة لاراء السر هنري دبس فلابد من استقالة الوزارة العراقية الحالية وإلا فلا .

واما سبب الخلاف بين الوزارة والمعتمد فيعود الى امرين: الاول قانون التجنيد الاجباري . والثاني مقدار ظهور المعتمد السامي في التدخل في شؤون الادارة الداخلية في العراق . ومن راي الوزارة ان تنفذ قانون التجنيد الاجباري ان قبلته الندوة (البرلمان) وان من الواجب عليها ان تظهر امام القوم العراقي بمظهر استقلال يليق بمقام الحكومات المستقلة . ولكن المعتمد السامي لايرى هذا الراي في هذين الامرين . » ا ه كلام رويتر في ٩ تموز .

١٤ – وفاة الدكتور صروف

عندنا ان اكبر عالم شرقي اخرجته البلاد العربية اللسان هو الدكتور يعقوب صروف منشىء المقتطف فانه جمع في صدره علوم الغرب وفنونه فضلا عن معارف الشرق فكان اضوأ نجم

سطع في ديارنا بعد قرون عديدة . وقد كان مقتطفه فلكا نقل به خزائن افكار الغربيين الى ربوع ابناء يعرب ولهذا تبقى مجلته شرعة يردها كل كاتب عربي في أي فن او علم او صناعة اراد ان ينشيء . وكانت اخلاقه من اطيب مايكون فبوفاته خسر الشرق اقوى عماد كان له . ولد في الحدث (لبنان) في ١٨ تموز سنة ١٨٥٢ وتوفي في القاهرة في ٩ تموز من سنتنا هذه فيكون عمره ٧٥ سنة وتكاد تكون كاملة .

١٠ - محاولة اغتيال في جزيرة العرب

كتب الى العراق اندبرت في الرياض مؤامرة

وذلك ان الامير خالد ابن الامير محمد السعود ، شقيق ملك نجد والحجاز عقد خفية عصابة من اتباعه وعبيده لاغتيال امير الرياض «سعود بن عبد العزيز السعود نجل ملك نجد والحجاز الكبير وولي عهده الشرعي» ، ولاعلان عصيانه على صاحب الديار . ولما كان يدري ان الامر لا يتيسر له - وان تم له اغتيال الامير سعود - مالم يقتل في الوقت نفسه امير الاحساء ، عبدالله ابن جلوي ، عمد الى طائفة من عصابته الى الاحساء لقتل اميرها المذكور ، فضرب لها موعدا - وهو اليوم الذي قرر فيه قتل الامير سعود ولي العهد .

ولما عقد النية وجاءت الساعة المحتومة انقلب عليه الدهر وذهبت مساعيه ادراج الرياح ان في الاحساء وان في الرياض . لانه لما كان يتسلق ليلا جدار دار الامير هو واعوانه على سلالم اتخذها لهذه الغاية شعر بهم الحرس فاصلوهم نارا حامية اكرهتهم على الفرار ولا فرار جرادة العيار ، بعدان قتل من المهاجمين ثلاثة . هذا في الرياض .

واما في الاحساء فقد تمكن اميرها عبدالله بن جلوي من معرفة ابناء العصابة وما نووا فاعتقلهم .

وقد قبض في الرياض على رئيس العصابة وهو الامير (خالد السعود) فاعتقل ، وعلى (نائف ابو الكلاب) احد روساء العجمان المعتقلين في الرياض حينما كان يحاول الهرب . وقد تبين انه احد المتآمرين ، فامر الامير بقتله فقتل رميا بالرصاص .

اما الامير خالد رئيس العصابة فهو شاب عمره نحو ٢٤ سنة وهو نجل الامير محمد بن عبد الرحمن شقيق جلالة ملك نجد وزوجته كريمة جلالة الملك

وحينما وقع الامر كان والده الامير محمد يتصيد . والمظنون انه هو المدبر الحقيقي لهذه المؤامرة وان لم يثبت ذلك ثباتا واضحا . .

و الظاهر ان للمتآمرين انصارا كثيرين ليسوا في الرياض . بل في خارجها . و يقال : ان في مقدمة المشجعين لهذه المساوىء الزعيم ابن حميد (بالتصغير) . وربما كان للدويش اصبع فيها .

وفي الشتاء الماضي كان الامير محمد سعود . شقيق جلالة عبد العزيز سعود متهما بممالأة حركة الاخوان . وبان له اتصالا بالزعيم ابن حميد . فربما كان سموه هو المدبر الاكبر و الحقيقي لحركة نجله الامير خالد . إلّا ان الايام ستكشف الحقائق . فلننتظرها .

١٦ ــ استعفاء القائد ديلي

استعفى القائد ديلي مستشار وزارة الدفاع ومفتش الجيش العراقي العام من منصبه لان افكاره في التجنيد الاجباري للعراقيين لم يتفق وراي المعتمد السامي الذي قاوم ويقاوم هذه الفكرة .

١٧ ــ بعثة طلبة

تبعث وزارة المعارف هذه السنة الى المدارس الكبرى في الخارج خمسة وعشرين طالبا لتلقي العلوم العالية وفنون التخصص وصنائعه .

١٨ ــ عدد اطباء العراق كله

نشرت مديرية صحة العاصمة قائمة تحوي اسماء الاطباء في العراق كله لتوزع على الصيادلة . فكان نتيجة احصائهم كما ياتي :

اسم البلد	موظف	غير موظف	المجموع
بغداد	١٨	٣٥	٥٣
البصرة	٥	١٤	١٩
الموصل	٩	٨	١٧
العمارة	٢	٢	٤
اربل	٢	.	٢
ديالى	٢	١	٣
الدليم	٣	.	٣
الديوانية	٢	.	٢
الحلة	٢	٣	٥
كركوك	٢	.	٢
المنتفق	١	.	١
السليمانية	١	.	١
الاطباء البريطانيون	١٩	.	١٩
» الهنود	١٥	.	١٥
» الجيش العراقي	٢٠	.	٢٠
» المرتزقة	٣	.	٣
اطباء الاسنان	١٠	.	١٠
البياطرة	١٠	.	١٠
المجموع			١٨٩

لغة العرب
مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٥ — من السنة ٥

اسرة ترزي باشي

Terzi Bashi et sa Famille.

١ – تمهيد

كنا قد نعينا القراء الكنتس سيدي أصفر (٥ : ٦٤) ووعدناهم ان نوافيهم بترجمتها وترجمة اسرتها والى هذا الحين لم يتسع لنا المجال لادراج المقال. فجئنا اليوم بهذه السطور انجازاً لما وعدنا به.

٢ – تعريف بيت ترزي باشي

في نحو اوائل الربع الاخير من القرن الثامن عشر للميلاد، اقبل من ديار بكر (آمد القديمة) خياط ارمني غير كاثوليكي صناع اليد اسمه: « الياس آغا (١) ترزي باشي (٢) وما كاد يلقي عصاه حتى اقبل عليه اغلب كبار القوم ليخيطوا عنده كل ما يلبسونه من الثياب.

واتفق ان كان في بغداد يومئذ البطريرك يوحنا هرمز اسقف الموصل

(١) ورد ذكره بهذه الصورة في كتاب « عناية الرحمان في هداية السريان » للسيد ديونوسيوس افرام نقاشة في ص ٣٦١.

(٢) ترزي باشي كلمتان تركيتان معناهما : « خياط رئيس » وكان يلقب به من يخيط لكبار الحكام او الولاة او رؤساء الجند.

النسطوري سابقا، والبطريرك الكلداني بعد ذلك ،وكان قد سامه عمه البطريرك ايليا النسطوري مطرانا سنة ١٧٧٦ ليكون خليفته بعد موته بحق الارث ، على مالوف عادة النساطرة الى هذا العهد. ولما كان مات عمه ايليا المذكور سنة ١٧٨٠ انتصب على السدة البطريركية وجحد النسطورية وصبأ الى الكاثوليكية ؟ ولكن بقي ردحا من الزمن معدودا مطرانا فقط للموصل حتى اثبت بطريركيته البابا بيوس الثامن سنة ١٨١٠ وكان الحبر الاعظم لاون الثاني عشر ازال في سنة ١٨٢٨ تمييز بطريرك ديار بكر (آمد) عن بطريرك الموصل ، وحصر البطريركية في واحد يلقب ببطريرك بابل ويجلس في الموصل .

اذن كان البطريرك حنا هرمز في بغداد سنة ١٨٢٨ ، فاقنع الياس اغا ترزي باشي بان ينكر مذهبه ويأخذ بمذهب الكاثوليك ففعل . ولما لم يكن يومئذ للارمن الكاثوليك كاهن خاص بطائفتهم ، انضم الى الكلدان (١)

وتزوج الياس آغا ورزق ابنين و ابنتين . اسم الابن الواحد « عبوش » (وهو تصغير عبدالله من باب التحبيب)واشتهر بالخياطة كابيه فلقب هو ايضا بترزي باشي عند الوالي واصحاب الامر وفي مقامه هـذا اذى خدما لاتحصى لنصارى بغداد ، ولا سيما نجاهم من مظالم عديدة كانت تحل بهم كل يوم الوانا — واسم الابن الثاني « خضر » والعامة ترقق الضاد وتقول خدر . — و اسم الابنة الواحدة « مروشي » (اي مريم من باب التحبيب)واسم الاخرة «سارة»

ولما شب خضر رسمه البطريرك حنا هرمز شماسا فاشتهر بعد ذلك بالشماس خضر (٢) . وتزوج ابنة اسمها مريم فولدت له ولدين وهما الياس و حنا .

---

(١) اخذ الكهنة الارمن الكاثوليك يتواردون الى بغداد بلا انقطاع البتة منذ اوائل الربع الاخير من القرن الثامن عشر .

(٢) معنى الخضر في اصل وضعه :الاسمر او الاسود . ووضع تعريبا لكلمة (فنحاص) المصرية التي معناها كذلك . وكان فنحاص غيورا على دينه فاطلق بعده على كل من يغار على معتقده . فوصف به الياس النبي حتى اشتهر به اكثر من سواه فيقول اجدادنا «الخضر الياس » ونصارى سورية وفلسطين نعتوا بالخضر القديس جرجيس بل قد يستغنون بالنعت عن المنعوت ، فيقولون الخضر وهم لايريدون الا هذا القديس وليس سواه . وكنا قد انشأنا مقالة في نحو ستين صفحة من هذه المجلة لتاييد هذا الرأي فاكتفينا بهذه الزبدة ريثما يتسع لنا المجال فنأتي بالشواهد المطولة اثباتا لذلك .

فتزوج الياس مرومة بنت انطون نعيم (١) فرزق منها اربع بنات وابنا . اما الابن يوسف فذهب الى ايران للتجارة واقام في جلفا قرب اصفهان وهناك توفي من غير ان يخلف عقبا . واما البنات فهن لوسي وكترينة واشموني وسيدي ريجينة .

فلوسي تزوجت رفائيل بن عبدالمسيح الماريني .

وكترينة تاهلت بتوماس بحوش الذي توفي بعد حين فتزوجها واسيلاكي الصيدلي الرومي .

واشموني تزوجت حنا بن بهنام النقار الذي اشتهر بعد ذلك باسم حنا النقار وهو موصلي الاصل .

اما سيدي ريجينة التي من اجلها قدمنا كل هذه المقدمة فدونك ما نعرف عنها منذ صغرنا .

٣ ـ الكنتس سيدي اصفر

سيدي ريجينة بنت الياس ابن الشماس خضر بن الياس آغا ترزي باشي الديار بكري (او الآمدي) ، عمدت في ١٥ ايار سنة ١٨٤٦ ، عمدها القس اندراوس هندي الكلداني وكانت عرابتها هلوش ؛ ولما ترعرعت ، اظهرت من الذكاء والتقى والعبادة ماميزها عن جميع اترابها ، وقد تلقت آدابها الاولى عن الراهبات الوطنيات اللواتي كن يومئذ في بغداد ، وكن يعرفن باسم « عابدات الله » ؛ ولما ظهر لها مافي الدنيا من المخاطر ، ارادت ان تنتسب الى الدرجة الثالثة من رهبانية الكرمل ، فطلبت الى رئيس المبعث (وكان يومئذ الاب مارية يوسف ليسوع) ان يعنى بامرها . فبعثها مع رفيقاتها الى دير راهبات المحبة في بيروت سنة ١٨٦٨ لتتعلم مايجب تلقيه قبل ان تنخرط في السلك الذي تتوق اليه .

وفي سنة ١٨٦٩ ذهب الاب مارية يوسف الى رومة . وفي عودته من رومة مر ببيروت فتلقى في كنيسة راهبات المحبة نذر الابنة سيدي ريجينة مع سائر

(١) بالتصغير اى بتصغير نعيم ويكون بضم النون وفتح العين وكسر الياء المشددة وفي الاخر ميم .

رفيقاتها تا كوهي (١) وسميت بريجيتة وهي ابنة حنا «ابو الرماح» ابن الشماس خضر بن الياس آغا ترزي باشي وماري راندكويست.

وبعد ذلك بقليل عادت الى بغداد بعد ان تعلمت اشغال الابرة واصول اللغة العربية والفرنسية .

ولما جاءت الى بغداد رات رفيقاتها انها اذكاهن واتقاهن فعينها رئيسة لهن بعد ان فتح لهن دير هو دير المنسوبات الى الدرجة الثالثة المذكورة .

وكن جميعا عشرا مع الامل انهن يزددن مع الزمن ، ليساعدن بعد ذلك المرسلين الكرمليين في مهنتهم اي ان الرهبان يعنون بتهذيب البنين و الثالثيات الكرمليات بتهذيب البنات .

بقي هذا الدير للراهبات يسير سيرا حسنا ، إلا ان القاصد ماري لويس ليون الدمنكي — وكان سابقا رئيس مبعث الدمنكيين في الموصل الذي رسم في ١٧ نيسان ١٨٧٤ قاصدا لما بين النهرين — زار الدير زيارة قانونية فتعجب من تقوى اولئك الثالثيات ومن فقرهن ومن تفانيهن في سبيل حب القريب ونفعه من غير ان يكون لهن وسائل مالية يواصلن بها اعمالهن، ورأى من الواجب ان يطلق الحرية لهن وان كن قد رضين بحالتهن تلك . وهكذا فرقهن واباح لهن ان يرجعن الى بيوتهن او يذهبن الى ديارات تعزز فيها وسائل المعيشة ، كما اكد لهن ان لامانع من زواجهن لانهن لم ينذرن إلا نذر المنسوبات الثالثيات. وهذا النذر لايمنع اصحابه (ذكورا كانوا او اناثا) من التزوج والعناية بالاولاد . فمن هذه الشواب جماعة ذهبت الى سائر الديرة وبعضهن اقمن في البيت واخريات تزوجن .

ولما كان وجود راهبات ضروريا لتهذيب نصرانيات العراق جلب القاصد

---

(١) في سنة ولادة تا كوهي (او بريجيتة) وقعت مناقشة بين والدها وبين مختار الكلدان الذي كان يومئذ فرنسيس قشا بخصوص بدل العسكرية او الخراج فاغتاظ مختار الكلدان من كلام خصمه ، ومنذ ذاك الحين راجع خصمه هذا رئيس طائفته الاصلي الارمني الكاثوليكي . وهكذا انقسم البيت الى قسمين قسم بقي كلدانيا وقسم عاد الى طقسه الارمني . وتوفيت بريجيتة في ١٤ آب سنة ١٩٢٧

المذكور راهبات تقدمة العذراء الدمنكيات الفرنسيات لهذه الغاية ، فجئن في سنة ١٨٨٠ من تور (فرنسة) .

اما سيدي فذهبت الى بيت اهلها محافظة على تقواها واشغالها داعية الكل بامثالها الى حب الفضيلة وتوخي مكارم الاخلاق . فخطبها جبرائيل بن حنوش اصفر وهو شاب مهذب يتعاطى يومئذ التجارة في البصرة وكان معروفا هو ايضا بكبريات الاعمال وجلائل المبرات . فرضيت به زوجا بعد ان كانت قد رفضت ايدي شبان عديدين لم يكونوا اكفاء لها بل كانت قد رفضت يد الفاضل جبرائيل نفسه مرارا، الا انها لما تحققت انه يلح في طلبها ، رأت في هذا الالحاح امرا آتيا من السماء لتنشئ لها بيتا مبنيا على اسس الفضيلة واعمال البر ، اذن تزوجت سيدي في البصرة في ١٠ نيسان سنة ١٨٨٣

ما كادت سيدي تقترن بالشاب اصفر الا نظمت البيت على احسن وجه وعنيت بجميع الموظفين الذين يشتغلون في محل زوجها ، كما قامت بالفرائض التي كتبت عليها لتيسير طرق التقى والعبادة وحسن السلوك على جميع الخدام الذين كانوا يستخدمون في داخل البيت وكانوا عشرات ، وما كانت تفرق بين نصراني وغير نصراني ، اذ الجميع كانوا في نظرها اخوة لها لا خدما او مستأجرين ، ولهذا كنت ترى جميع المستخدمين عندها يعزونها ويكرمونها اكرام الاولاد لامهم . وكان المسلمون في دارها اكثر من النصارى واليهود لما رأوا فيها من عنايتها بهم ذلك الامر الذي لم يروه في سائر المحلات التي خدموا فيها .

رزقت عدة بنين وابنة واحدة . اما البنون فلم يعش منهم الا «البر» والابنة الوحيدة التي رزقها الله هي «جوزفين» فربت الولدين بعناية لاتوصف اذ جلبت لهما معلمين في بيتها لتقوم هي ببقية ماقد انتدبت له من امر التهذيب والتأديب .

ومع كل غناها وحسن حالها ، ما كنت تراها تلبس الثياب الغنية ولا الحلى وكرائم الحجارة ، بل كانت تكتفي بثياب نظيفة لائقة بمقامها ، وكانت تكره السهرات والمراقص والولائم والحفلات الكبيرة ، اذ كانت قد تحققت ماتحت ظواهر هذه المواسم من السموم التي لاتبقي ولا تذر .

وكان لها ولزوجها صلات باكابر الناس من وطنيين واجانب ولايخلو البيت

من ضيوف ليل نهار، فكانت تقوم بواجبهم بينما كان زوجهامعتنيا بامور التجارة.

وفي سنة ١٩٠٦ منح الحبر الاعظم جبرائيل اصفر لقب « كنت » او كما يقول سلفنا «كند او قند Comte » وهذا الترفيع لم يغير شيئا في حال الكندة او الكنتس ؛اذ من كان مقامه من الفضل في مناط العيوق ، لا يزيده علوا اذا ما اقر له به الغير .

وذهب اهل البيت كله الى لندن لاشغال التجارة فلم يكن ذلك مما سبب لاصحابه حياة جديدة غير الحياة التي الفوها في البصرة . والذي انتفعوا منه هو ان الابوين ادخلا ولديهما في مدرسة عالية في لندن ليتلقيا فيها اللغة الانكليزية وآدابها ريثما يتم للاسرة انتظام امورها التجارية فجاءت الاقامة في عاصمة الانكليز ذات فائدتين : فائدة علمية ادبية وفائدة تجارية .

رجع الجميع من ديار الغرب والمنتسبون الى هذا البيت الكريم على اتم مثال للفضل والفضيلة وكان كل واحد من اعضائه في رأس عمل بر او شركة او جمعية . وكانت المساعدات التي تبذلها الكندة على الفقراء والمعوزين فوق كل تصوير . وكانت اليد اليسرى تجهل ما تأتيه اليد اليمنى ؛ دع عنك اشغال البيت التي كانت تقوم بها خير قيام ، فلقد كانت السيدة الكندة مثالا حيا للنشاط والهمة والسعي اذ لا تدخل بيتها إلّا تراها مشتغلة بامور مختلفة . ولو كان عندها من الخدم والحشم فوق ما يرى في سائر البيوت والدور . وكلما كان الموظفون يرونها على هذا الوجه من الكد والجهد كانوا ينشطون في العمل ويتعلمون منها تدبير الشؤون في الداخل .

والخلاصة انه صح فيها كلام سفر الامثال القائل : لباسها العز والبهاء وهي تفرح في اليوم الاخير . تفتح فاها بالحكمة .وفي لسانها سنة الرحمة . تلاحظ طرق بيتها ولا تأكل خبز الكسل . يقوم بنوها فيغبطونها ورجلها فيمدحها . ان بنات كثيرات اقمن لانفسهن فضلا ، اما انت ففقتهن جميعا . الظرف غرور والجمال باطل ، والمرأة المتقية للرب هي التي تمدح . اعطوها من ثمر يديها ولتمدحها في الابواب اعمالها .

السحر الحلال

La Magie blanche.

خلقت وفيا لااميل الى الغدر ... ومن شيمي ان لا اقر على القهر

وتكره نفسي ان اقول مخادعا ... لاكسب بعض الخير من جانب الشر

ولا ارتضي عيشا وذلا يشوبه ... وارضا يسود العبد فيها على الحر

واسدي لمن اسدى الجميل نظيره ... واجزي الذي اولاني الشكر بالشكر

وارحل عن ارض اذا الضيم مابدا ... بساحتها والجور قد جد في اثري

وأصدى ولا ابدي الى الماء حاجة ... ودجلة حولي ماؤها ابدا يجري

ولست اود المرء مالم يودني ... ولا خائن عهد الصديق مدى العمر

ولم اصطحب إلا كريما سميدعا ... اشد اذا ما عن خطب به ازري

فان انا يوما قد عثرت اقالني ... وقاسمني الاحزان في حالة الضر

اجوب البوادي الجرد في طلب العلا ... فانجد في نجد واغور في غور

واقتحم الاهوال غير محاذر ... واني لاارضى من المجد بالنزر

اخو همة في كل امر اريده ... وللعزم مني يترك الماء كالجمر

وما استصعبت نفسي الصعاب وانها ... تساوى لديها السهل والصعب في السير

بذا قد كسبت الحمد من كل موضع ... وخلدت ذكرا باقيا ابد الدهر

§§§

تريد الليالي ان تفل عزائمي ... وتبغي لي الايام كسرا على كسري

بلوت الليالي ليلة بعد ليلة ... فلم ار فيها ما يسر سوى القهر

صبرت على ما حاق بي من مصائب ... كما يصبر الظمآن في زمن الحر

متى اترك الشكوى واطرح الاسى ... وترقا دموعي بعدما اخذت تجري

يحاربني دهري كأني خصمه ... وحملني مما ينوء به ظهري

كلانا له بأس ولكن بأسه ... شديد وقلب الدهر قد من الصخر

مصائب لاتنفك تترى ولم تزل ... تهاجني ايان ماسرت او اسري

ولكن نفسي الحر ليس يخيفها مصائب دهر شأنه الفتك بالحر

§§§

مرادي من الدنيا صديق يودني ويحفظ مني الغيب في السر والجهر
ولكن ما حاولت صعبا مناله ولا صاحب إلّا ويجنح للغدر
واني لفي قوم قليل خيارهم يقولون ما لا يفعلون من الامر
يعدون احساني اليهم اساءة وحلمي جبنا والسكوت من الذعر
أقابلهم بالرفق واللطف تارة واحمل اخرى بالوعيد وبالزجر
يكيد لي الحساد ما الله دافع وترمقني الاعداء بالنظر الشزر
يغيظهم اني فتى ذو محامد وذو منطق ان قلت على الفور
يغيظهم اني الى الفضل منتم وقد زدت بالآداب فخرا على فخر
أيحتقر الاعداء شأني وانني لذو ادب يسمو على الانجم الزهر

§§§

يروم اناس نقد شعري جهالة وذلك مما لا يقل به قدري
يقولون خل الشعر لست تجيده وما انت من ابنائه السادة الغر
فهذا الذي اذكى بقلبي جذوة وهذا الذي مما يضيق به صدري
ايوصف بالجهل الفتى وهو عالم وينعت بالبخل الفتى حالة الفقر
ويدعى بذي يسر وليس بموسر ويتهم بالاقلال في موقف العسر
اليس القوافي سلمتني قيادها وقالت تحكم كيفما شئت في امري
وما انا إلّا شاعر راق لفظه وما الشعر إلّا ما نطقت من الشعر
فابدع ان انشدت شعري ساحرا وكم انا قد ابدعت في الشعر والنثر
فما النجم مثل البدر عند تمامه ولا البدر كالشمس المنيرة في الظهر
الا فليمت حسادي اليوم انني بشعري ورب الشعر قد جئت بالسحر
وطاولت بالمجد الرواسي وهكذا بعزمي بلغت القصد من مسلك وعر
فكم شاعر اعياه شعري ومنطقي وجئت بما لم يستطع مثله غيري
ويا رب شعر قاله خير شاعر فضل سبيل الشعر من حيث لا يدري
هو الشعر والقوافي سفينه واني ربان السفائن في البحر

اغوص على الدر الذي في قراره وما احد قد غاص قبلي على الدر
وانظم منه للحسان قلائدا يشع سناها في الترائب والنحر

بغداد كمال نصرت

(لغة العرب) في هذه القصيدة الحماسية غلو واغراق واضحان ، وكنا نود ان لايكونا فيها على هذا الوجه المفرط . اذ عصرنا هذا عصر وصف وتحقيق ، لاعصر تفاخر وتعاظم ؛ ونحن لانرى مثل هذه الابيات في قصائد الافرنج الحماسية لانها تدل على الاثرة ولا تفيد المجتمع الادمي شيئا .

بنجوين (١)

Pandjuin.

بنجوين من قرى العراق الكردية وهي حسنة الموقع والهواء والارض .

وقد كانت مقر الشيخ محمود.اما الان فهي مركز مديرية الناحية.وفيها يقيم المدير وفوج من جيش العراق.فاذا تم تمهيد الطريق الوعر الذي يصلها بالسليمانية. ولم يبق منه إلّا نحو عشرة اميال ، تصبح بنجوين من احسن مصايف العراق واطيبها مقاما لمن يعنى بصحته.دع عنك غزارة عيونها وتدفق مياهها وانحدارها على مهاو مختلفة مما يجعل النظر اليها من ابدع المناظر . وهناك الغابات الغضة والاشجار الجبلية التي لايرى منها في سهول الرافدين : اما اثمار الاشجار الطيبة المأكل فحدث عنها ولا حرج ، فانها دانية القطوف . ومما يانس اليه الغرباء او الصائفون الثلج ومناظره فانه يبقى طول ايام الصيف فيجتمع الضدان الاسود (الاخضر) والابيض في بقعة واحدة وذلك من المشاهد التي لاترى إلّا في ديار الجبال .

وقد فتحت فيها مدرسة ابتدائية وتبرع فخامة جعفر باشا العسكري بالمال اللازم للمعلم وشراء الكتب للاطفال . فافتتحت المدرسة فدخلها حالا ثلاثون ولدا .

(١) وتلفظ بنجوين بفتح الباء المثلثة التحتية وإسكان النون والجيم المثلثة وكسر الواو يليها ياء مثناة ساكنة وفي الآخر نون .

اوابد الولادة

L'Enfantement et ses superstitions.

بعد ان تلد الحبلى تحمي القابلة (الجدة) قدرا بدرجة تحتمل حرارتها ثم تكفأ القدر فتجلس النفساء عليها .

وبعد مرور ثلاثة ايام على الولادة تأتي القابلة (الجدة) وتاخذ المولود وتضع على وجهه كسفة قطن (قطعة من القماش القطني) مهلهل النسج فتذهب به اولا الى الجوامع ثم الى محل السجناء ثم الى المدبغة (المحل الذي تدبغ فيه الجلود) ثم الى الثكنة العسكرية ثم الى الصباغ فتقدم شيئا من الدراهم وقليلا من السكر فيضع الصباغ من جميع مالديه من الالوان على تلك الكسفة (القطعة القطنية) ثم يؤتى به الى البيت والنساء يقمن بهذه الامور لكي لا « ينجبس » (اي لايكبس اي لايصاب بما يعاكس نموه او يؤذيه او يسبب مرضه) .

واذا حل اليوم العاشر من ولادة المولود وضع الطفل في كفة من ميزان كبير ووضع في الكفة الاخرى طين احمر « من النوع الذي تستعمله العراقيات لغسل الرأس) وبعد ان يعادل به يرمى الطين في البئر . وهن يعتقدن ان ذلك يورث سمنا للطفل وهو مما يرغب فيه له .

وفي اليوم العشرين يعادل الطفل بالارز (بالتمن) ثم يتصدق به على الفقراء .

وفي اليوم السابع او العاشر تقصد النفساء الحمام فتكسر في كل عتبة من عتبات ابواب الحمام الثلاث ثلاث بيضات وتوقد الشموع ثم يلطخ وجهها بشيء احمر يسمى (دم الاخوين) حتى يصبح وجهها احمر قانئا والنساء يعتقدن ان دم الاخوين يطرد عن النفساء شر الجنية المسماة (ام الال) (و معناها ام الاحمر) ومن دأب هذه الجنية انها تنهب قلب النفساء الذي هو احمر .

وفي اليوم الاربعين تقصد النفساء الحمام ايضا فتسكب اربعين طاسا من الماء الحار : عشرون منها على رأسها والعشرتان الباقيتان على كتفيها اليمنى واليسرى ويحظر على النفساء ان تدخل على نفساء اخرى في الحمام لئلا

« تنجبس » اي تكبس .

واذا قررت النفساء ان تذهب الى الحمام في اليوم السابع او العاشر تحتم على اهلها ان ياخذوا سفودا (سيخا) من الحديد يضعون فيه سبع بصلات او عشرا وفي كل يوم ترمي النفساء بصلة في الطريق .

والقابلة (والجدة) تغسل المولود بالماء الدافيء وتاخذ سحيق الملح وتدلكه به ثم تاخذ الماء الذي غسل به المولود في طشت ويوضع فيه حذاء خلق ويترك في السطح وذلك لكي لا يحصل للمولود ضرر من صراخ « البوم » ثم تأخذ القابلة (الجدة) سيفا وتخط به دائرة حول النفساء فتقول لها مساعدتها في تلك الاثناء « ماذا تخطين » ؟ فتجيبها الجدة : « خطة سليمان بن داود » فتسألها: لمن ؟ فتجيب الجدة : (لمريم) . وكل نفساء تسمى (مريم) ويقصد بها مريم القديسة الطاهرة ام مولانا المسيح عليهما الصلاة والسلام .

ثم تترك المدية التي تقطع بها الجدة (حبل السرة) اربعين يوما تحت وسادة المولود .

اما السرة التي تقع فترمى في (الجامع) او في (المدرسة) او في (دار الحكومة) . وتلك السرة هي القطعة البارزة من السرة التي تربط بعد قطعها . فتسقط بعد ثلاثة ايام رمزا الى نشوء الولد متدينا او عالما او من رجال الحكومة .

ويحرم على النفساء ان ترمي من رأسها عصابة حمراء حتى يبلغ المولود الاربعين يوما وذلك خوفاً من (ام لال) وهي الجنية التي تخطف قلوب النفساء التي اشرنا اليها قبيل هذا .

وفي اليوم السابع من ولادة الطفل يسهر الاقارب كافة ولا ينامون حتى مطلع الفجر .

المرأة التي لايعيش لها مولود

تأخذ المرأة التي لايعيش لها مولود سبعة مسامير من سبعة جسور في البلاد فتصوغ منها حجلا تضعه في رجلها اليمنى مدة عمر الولد الذي مات لها قبل هذا او ازيد ، اياما كانت او اشهرا . وتلبس في يدها اليسرى خرزا من الخزف الازرق .

ومنهن من تأخذ سرطان نهر ويسمى في العراق (ابو جنيب) فتقتله وبعد ان يخف يوضع في وسادة المولود مع سبع ابر وسبعة خيوط من الدمقس مختلفة الالوان .

ومنهن من « تشهره » والتشهير يكون بفتح ثقب صغير في اذنيه او انفه .

ومنهن من تستجدي له ثيابا واسمالا — وان كانت غنية — فتلبسه اياها .

ومن عاداتهن ان منهن من تستجدي دراهم من اربعين شخصا على ان تكون اسماؤهم لاتخرج عن (محمد او محمود او احمد) ثم تصوغ له بها حلية تسمى (محمدية) وهي من الفضة الخالصة مربعة الشكل ينقش او يحفر عليها اربعين مرة اسم (محمد) .

ومنهن من تلقي المولود على القمامة (المزبلة) على قارعة الطريق فيجيء احد الناس ويحمله الى الام قائلا لها « اين وجدت هذا الطفل » فتجيبه الام : هذا « ابني » فينكرون عليها ذلك فتشتريه منهم بثمن بخس او وافر ذلك بالنظر الى مايملكه الوالدان وبهذا الثمن يشترى طعام ويوزع على المساكين .

ومنهن من تأتي بابنها الى الاماكن المقدسة والمزارات الشريفة كمزار علي (كرم الله وجهه) وابنه الحسين وسيدناموسى الكاظم فتسلمه الى السدنة والخدمة فيتخاطفونه ويتزايدون عليه كالسلعة في السوق ثم تشتريه امه او ابوه بدراهم تعطى للسادة عطاء حسنا .

سعال الطفل — حمير الشيجي (١)

اذا اصاب الطفل سعال يجتمع النساء والرجال في حارتهم فيأخذون جريدا من النخل فيلبسون واحدة منها ثياب رجل ويضعون له وجها يتخذونه من الثياب (القماش) على نحو اللعبة (اللعابة) التي تصنع للاطفال ويلبسون جريدة اخرى ثوب امرأة على مثال جريدة الرجل ويمشون بهما في الطرقات ويضربون على (الدنبك)

(١) الحمير تصغير الاحمر تصغير ترخيم . والاحمر هو الموت الشديد اى الذى يفتك سريعا بالناس . والشيجي نسبة شاذة الى شي (بكسر الاول واسكان الياء) وهي بلدة قرب مرو ، يكثر في اهلها السعال . فيكون معنى حمير الشيجي موت السعال الذى موطنه شي . وهذا يدلك على ان اصل الحكاية فارسية الاصل . م . م

(هو الدبكة بلسان الشاميين والدبج عند الفصحاء) فتحمل كل متزوجة ابنها التي اصابه سعال ويقفون في منتصف الطريق حتى تجتمع الناس ثم يمشون ويترنمون بهذه الانشودة :

ياحمير الشيجي (١) حش وتعال   احنا قتلنا الشيجي راح السعال

وهذا لفظه بالحرف الافرنجي :

Iâ Hmêr oesh — Shidjy hoesh woet'âl
ochnoe qoetalnâ oesh — Shidjy râh oes — se'âl !.

اي يا ايها المسبب الموت الشديد بالسعال اسرع وتعال ، نحن قتلنا مسبب الموت الشديد حتى زال وانقطع السعال .

ويحمل احد الرجال خنجرا فيصول بين اونة واخرى على الجريدتين ثم ترمى الجريدتان على الارض فيمزقهما الرجل بخنجره وعند اياب هذا الجمع الى موطنه يترنم النساء بهذه الانشودة :

رحنا بيهم جينا بليـاهم   بنهر العلقمي احنـا قتلناهم

ولفظه بالحرف الافرنجي :

Roehnâ bihum djinâ blayâhum
Bnahr oel-'alqamy oehnâ qatalnâhum.

ومعناه : ذهبنا بمسببات السعال وعدنا الان بدونها ، فلقد رميناهـا في نهر العلقمي فقتلناها فيه . (ونهر العلقمي من انهر كربلا القديمة)

وهذه العادة جارية في (كربلا) وقد شاهدتها مرارا بنفسي .

المتزوجة التي لا تحبل

تستصحب المتزوجة التي لا تحبل فتاة غير متزوجة او متزوجة قد انقطع منها قرءها وتذهب بها الى القبور ، وتأخذ سبع تمرات فتقف الفتـاة وراءها وتقف المتزوجـة على سبعة قبور فتأ كل على كل قبر تمرة : ثم ترمي النواة وراءها فتلتقطها الفتاة مع قليل من التراب ، ثم تذهب المرأة الى المدبغة (المحل الذي تدبغ فيه الجلود) وتنظر في البئر ثم تاخذ منه قليلا من المـاء فتذهب الى الحمام وتقف تلك الفتاة وتسكب على رأسها ذلك الماء بعد ان تضع فيه النواة

(١) ويروى هس وتعال او هش وتعاله ، والمعنى واحد .

والتراب وتصبه ثلاث مرات وفي كل مرة تسأل المتزوجة : « ما اسمك» فتجيبها « اسمي جبسة » ،فتقول لها : «انفلت الجبسة » اي الكبيبة ثم تسألها:«مااسمك» فتجيبها اسمي « ناقة ». فتقول لها : « انفلت العاقة »ثم تسألها : « ما اسمك» فتقول لها : «عروس » فتجيبها انفلت « جبسة العروس » .

فان لم تحبل المرأة بعد هذه الامور ينظر فيما اذا كان قد زارها احد فاذا كانت امرأة وكانت نفساء تأخذ المتزوجة قليلا من (بولها) وتصبه على رأسها في الحمام .

وهناك طريقة اخرى وهي ان تذهب المرأة التي لم تحبل الى بيت النفساء التي دخلت عليها فتبول في عتبة الدار وتكسر على العتبة بصلا وتطلب من النفساء قليلا من الملح وقليلا من العجين .

واذا لم تحبل المرأة بعد هذه السخافات تنتظر هرة في بيتها حتى تحبل الهرة وتلد فاذا ولدت الهرة — ومن عادتها ان تأكل مشيمتها (المعروفة بالجارة عند العراقيين) تسرع الى ان تاخذ منها تلك الجارة وتضعها في الماء وتسكب منه على رأس المتزوجة .

ماذا تفعل الفتاة التي لم تتزوج حتى تحصل على بعل لها

تقصد الفتاة التي تبغي بعلا احد المساجد ومعها امرأة او فتاة فتقصد الفتاة طالبة البعل المنارة وتبقى الاخرة تحت المنارة فترمي الفتاة عباءتها من اعلى المنارة الى صاحبتها ثم ينظر الى سقوطها فاذا انفتحت العباءة عند هبوطها قيل لها انها ستتزوج وإلا ترجع نادمة يائسة الى اهلها .

وفي بغداد تقصد الفتاة مرقد الشيخ عبدالقادر الجيلي (الكيلاني) وتاخذ معها قفلا ومفتاحا فتربط ثوبها بالقفل ثم تضع بجانبها شيئا قليلا من السكر وتجلس في فناء المرقد فيجيء احد الرجال ويفتح القفل بالمفتاح ثم ياخذهما مع مالديها من السكر فيكون ذلك علامة لزوال الموانع التي تحول دون الحصول على بعل فتسر بقرب الفرج .

احمد حامد الصراف



تاريخ الطباعة العراقية

Histoire de la Presse en Mésopotamie.

المطبعة الكلدانية

تابع مطابع الموصل

راجع لغة العرب ٤ : ٥٩١

اسس المطبعة الكلدانية « الشماس رفائيل مازجي الآمدي (١) بنفقته الخاصة على عهد البطريرك يوسف أودو الكلداني(٢) الشهير سنة ١٨٦٣م وجلب ادواتها ولوازمها من باريس مع حروف عربية وكلدانية وفرنسية ومسابك .

(١) الشماس رفائيل الآمدي .

من اعيان آمد « ديار بكر » ومن اسرة الخواجا بدوش الشهير ولد سنة ١٨١٥م في آمد ورباه ابوه القس بطرس مازجي على مبادىء الديانة فرغب في الرهبانية وقصد الى دير من ديارات الاباء اللعازريين في رومية فترهب فيه سنين طويلة . ثم نعي اليه عمه الخواجا بدوش ولما كان الشماس رفائيل وارثه الوحيد انتقلت اليه ثروته الطائلة . فاستأذن المترجم رؤساء الرهبانية بالعودة الى وطنه لخدمة بلاده بهذه ونوى انفاق ماله في اعمال الخير فاستدعاه البطريرك يوسف اودو الكلداني الى الموصل وطلب اليه ان يخص للوصل مقر البطريركية الكلدانية بمشروعاته الخيرية . فشمر الرجل عن ساعد الجد وقصد الى باريس فابتاع المطبعة وادواتها وحروفها وما يلزمها من حبر وورق . وجهز مايقتضي لانشاء مدرسة داخلية لتهذيب رجال الدين وعاد الى الموصل سنة ١٨٦٣ فاشترى بيوتا عديدة وعمر ما كان منها قبالة « كنيسة شمعون الصفا » فجعلها دارا للمطبعة . وفي الناحية الاخرى بجوار الكنيسة المذكورة شاد بيتا كبيرا خصه بمدرسة اكليريكية جهزها بكل ما يلزم لاعالة ثلاثين طالبا .

واخترمت المنون الشماس مازجي في شهر حزيران سنة ١٨٦٦ بالهواء الاصفر الذي داهم الموصل في تلك السنة وبموته ماتت مشروعاته الخيرية وتبددت رؤوس امواله ويقول القس سليمان الصائغ الكلداني الموصلي مؤلف تاريخ الموصل المنشور جزءه الاول حديثا في كتاب خاص بعث به الي « ان لتبدد اموال الشماس مازجي بعد وفاته قصة مبكية ».

(الكاتب)

(٢) البطريرك يوسف اودو الكلداني .

وقع عليه الاختيار القانوني لمنصة البطريركية حينما كان اسقف العمادية في ٢٨ تموز

وكان الشماس رفائيل قد قصد بنفسه الى فرنسة فابتاع كل مايلزم، وجهزها بحبر وورق بمقادير كبيرة تكفي لطبع كتب كثيرة ولا تزال من ذلك الحبر والورق بقية باقية الى هذا اليوم فضلا عما سرق وبيع منها واستأجر لهـا بيتا خاصا نصبها فيه .

اما عمالهـا فكان اكثرهم ممن تعلموا هـذه الصناعة في مطبعة الاباء الدمنكيين فخدموا هذه المطبعة ببراعتهم في تنضيد الحروف وطبعت كتبا قليلة ثم فجعت بموت مؤسسها نفسه في سنة ١٨٦٥ فاصيبت المطبعة بموته بضربة

سنة ١٨٤٧ وثبته الكرسي الرسولي في ١١ ايلول سنه ١٨٤٨ وهو من تلاميذ الاب جبرائيل رميو الذي جاء من ماردين الى القوش (من قرى الموصل) سنة ١٨٠٨ ورمم قسما من دير الربان هرمز بقرب القوش اشتهر بالتقوى والصلاح والعبادة . وحبس في زمان اسقفيته وعذب مرارا عديدة . وفي السنين الاخيرة من عمره حدث انشقاق في الطائفة من جراء المسألة الملبارية . فخلع البعض نير الطاعة وانضم اليهم بعض المطارنة والكهنة والرهبان فاستفحل الامر وانتشرت الفوضى في البطريركية فسبب هـذا الانشقاق ، على ماروى « القس بطرس نصري » المؤرخ الكلداني الموصلي المعروف، (راجع ترجمته التي اثبتناها في لغة العرب ٤ : ٤٧١) هو أن البطريرك يوسف ادعى بتسلطه الديني على بلاد ملبار وقد كانت الى ذلك الحين في حكم البطريركية البابلية منذ القديم وانفذ اليها المطران توما روكس إلّا انه استدعاه بعد ذلك طوعا لامر الكرسي الرسولي الذي كان قد وضع للطائفة الكلدانية بعض قوانين درجت في البراءة التي بدؤها: Cum ecclesiastica disciplina.

فاظهر البطريرك يوسف نفسه مستعدا لامتثال اوامره :إلّا انه بعد خروجه من المجتمع الفاتيكاني سنة ١٨٧٠ ومشاهدته الشقاق والفتن والقلاقل التي نشأت في الطائفة الارمنية بسبب المنشور البابوي الذي اوله : Reversurus وكان الحبر الاعظم قد رسم فيه قوانين شتى للطائفة المشار اليها كما رسم للكلدان، تردد في قبول تلك القوانين وسام خلافا لها اربعة اساقفة كان احدهم السيد اليا ملوس، الذي انفذه الى تلك الديار .

واغلقت وهجرت سنين ولا سيما على عهد القلاقل التي منيت بها الطائفة الكلدانية في الموصل وهو العهد الذي انشطرت فيه الطائفة الى شطرين سميا: « بلة وبردي » ومنهم من سماها « ندي ويابس » (١)

وبعد نزاعات ومعالجات طويلة اذعن البطريرك يوسف قبل موته لمراسيم السدة الرسولية واظهر ادلة صادقة على تمسكه بعروة التعلق برئيس الاحبار.

ومن اعماله في فطركته عقده مجمعا لطائفته رسمت فيه بعض القوانين. وبهمته بنى الاب اليشاع. احد خلفاء الاب جبرائيل رمبو المذكور، في لحف الجبل المبني عليه دير الربان هرمزد، ديرا آخر سماه « دير السيدة » سنة ١٨٥٨ وهو الان عامر بالرهبان.

ومن مآثره الكبيرة مساعدته الشماس رفائيل بطرس مازجي الامدي الكلداني في انشاء مدرسة اكليريكية في الموصل. واهتمامه بنجاحها وارساله بعض التلامذة الى مدرسة البروبغندة ومدرسة الاباء اليسوعيين في غزير ليتخرجوا في العلوم الدينية والدنيوية. من جملتهم غبطة مار عمانوئيل يوسف بطريرك الكلدان الحالي.

وتوفي البطريرك يوسف في ١٤ اذار سنة ١٨٧٨ بعد ان رأس الكرسي البطريركي ستا وعشرين سنة ونصف سنة ودفن في دير السيدة في القوش.

الكاتب

[١] البطريرك ايليا عبو اليونان الكلداني.

هو بطرس عبو اليونان ولد في الموصل سنة ١٨٣٨ ورقي الى درجة الكهنة سنة ١٨٦٤ ثم الى اسقفية الجزيرة في ٢١ ايار سنة ١٨٧٠ ونال التثبيت من لدن السدة الرسولية فالبراءة السلطانية في السنة التالية.

ولقد اجتمع الاساقفة بعد وفاة البطريرك يوسف اودو في دير السيدة برئاسة القاصد الرسولي ماري لويس ليون رئيس اساقفة دمياط وانتخبوا المترجم في ٢٦ تموز سنة ١٨٧٨ بطريركا ودعي « ايليا الثاني عشر » فسعى في جمع قلوب المنشقين المنفصلين في عهد مار يوسف اودو حتى تم الصلح في بدء حزيران سنة ١٨٨٩ وبهمته فتحت المدرسة الاكليريكية البطريركية بعد ان كانت قد اغلقت

ثم استؤنف العمل فيها سنة ١٨٧٨ على عهد البطريرك ايليا عبو اليونان الكلداني (٢) وكان حاذقاً فن الطباعة وفي تلك الاثناء اهتم المطران عبد يشوع خياط بطبع جملة كتب مدرسية فيها من عربية وكلدانية وفرنسية وبوفاة البطريرك عبديشوع (٣) تعطلت المطبعة ثانية سنة ١٨٩٨ وبيعت بعض ادواتها لمطبعة الحكومة في الموصل .

وعاد فبعثها الى حياة العمل غبطة البطريرك عما نوئيل يوسف الكلداني

بسبب الشقاق ووسع ابنيتها . وفي ايامه طبع طقس الصلوات الفرضية الملقب بالحوذرا او الدائرة بسعي الاب بيجان اللعازري الخسروي [الخوسراوي] الكلداني الاصل ومن مآثره ترميم كنيسة مار ابراهام المادي القريبة من قرية باطنايا اللاحقة بالموصل . وقد سعى في كثلكة النساطرة المتفقين جنسا ولغة ووطنا مع الكلدان واقنع رئيسهم مار شمعون بصدق ما يدعون اليه إلا ان حوائل حالت دون نجاح المسعى . ورحل سنة ١٨٨٩ الى القسطنطينية والى رومة في اعمال طائفية . وفي عودته وضع الحجر الاساسي في كنيسة الكلدان في القاهرة بمصر سنة ١٨٩١ ورتب الدار البطريركية في الموصل وبنى فيها الردهة الكبرى التي وضع فيها الطغراء التي انعم بها السلطان العثماني سنة ١٨٧٨ . وبعد ان قضى على كرسي الرئاسة ست عشرة سنة توفي في نصف ليلة الاربعاء الواقعة في ٢٧ حزيران سنة ١٨٩٤ على اثر حمى محرقة (تيفوئيدية) ودفن في كنيسة القديسة مسكنتة الكاتدرائية في الموصل .

الكاتب

(٢) سميت الفرقتان بهذين الاسمين لانتساب « البلة » (وزان غرفة) الى البابا الذي كان اعطى بطريرك الكلدان بلة Bulla (اي رسالة مرصوصة) يؤيد بها مقامه ورأيه . ثم سميت الفرقة الثانية نفسها « بردي او يابسة » من باب المخالفة . لان البردي مع وجوده في ارض رطبة تراه دائما يابسا .

لغة العرب

(٣) نشرت ترجمته في الفصول السابقة من هذا المقال (لغة العرب المجلد الـ ٤ ص ٢٧٩) .



الحالي سنة ١٩٠٤ فواصلت خدمتها بطبع الكتب المدرسية والطقسية وقد نقلت الى المدرسة الكلدانية ثم جاءت الحرب العالمية العظمى سنة ١٩١٤ م فاوقفتها للمرة الثالثة . غير ان غبطة البطريرك اهتم باحيائها بعد الحرب فابتاع آلة طباعة صغيرة أضافها الى آلاتها العتيقة السابقة فاخذت تشتغل بطبع بعض الكتب الكلدانية المدرسية والطقسية .

ولم تطبع هذه المطبعة كتباً كثيرة ويمكننا ان نحصي اهم ما طبعت :

(١) « كتاب سنة ١٨٦٥ ص ٣٠٠ — ٧ الزبور الآلهي » بالكلدانية على ترتيب الفرض بحرفين اسود واحمر .

(٢) « كتاب دقذام ودوثار » اي (قبل وبعد) كتاب يحوي الصلوات القانونية اليومية الاسبوعية التي تقال مساء وصباحاً ما عدا الصيام الكبير . فالتي تقال مساء مقسومة الى قسمين (الاول) و (الاخر) فاذا كانت الصلوة في يوم الاحد تبتدىء بالمحراب (بالخورس) الاول فذلك الاسبوع كله يسمى (الاول) فيتلى فيه القسم الاول واذا كان ابتداء الصلوة في المحراب الثاني ويسمى ايضاً بالمحراب الاسفل فذلك الاسبوع يسمى (الاخر) فيقال فيه القسم الاخر . وتختم صلاة الصبح والمساء بتلاوة « قال من قالات الشهداء » وهي اغاني تسبيحية لتكريم الشهداء تاليف القديس ماروثا اسقف ميافارقين . (سنة ١٨٦٥ ص ٣٤٤ — ٧) .

(٣) « كتاب روضة الصبي الاديب في اصول القراءة والتهذيب » باللغتين العربية والفرنسية على بفقرات من تواريخ العرب . تأليف المطران جرجس عبديشوع الكلداني الموصلي (سنة ١٨٦٩ ص ٢٦٦ — ٧)

(٤) بعض رسالات رعائية .

(٥) كتاب التهجئة باللغة العربية .

(٦) كتاب مبادىء القراءة باللغة العربية .

(٧) كتاب التهجئة باللغة الكلدانية .

(٨) كتاب مبادىء القراءة الكلدانية .

(٩) « دليل الطلاب » مختصر في تعليم القواعد الكلدانية تاليف القس

بولس بدارو الكلداني استاذ اللغة الكلدانية في المدرسة الاكليريكية الكلدانية بالموصل طبع سنة ١٩٢٣ ص ٨٠ .

(١٠) طقس الخدمة الكنسية للايام العادية من كتاب « وقدام ودوثار » باللغة الكلدانية في مجلد ضخم طبع سنة ١٩٢٤ ص ٣٦٦ .

رفائيل بطي

اصل علامة الفصل عند الغربيين

D'où vient la Virgule?

الغربيون اذا ارادوا فصل جملة او عبارة عن اختها ، اتخذوا لها علامة بصورة الضمة يعلوها نقطة . ويسمون هذا الشكل« نقطة وفاصلة » Point et virgule فهل فكرت في اصله ؟ —

في كتب التجويد القديمة ، تسمى هذه العلامة « فاصلة » وكانوا يستغنون عن ذكر اللفظة كلها باول حرف منها اي (ف) ثم اهملوا تنقيطها كما هي العادة في صدر الاسلام وبعده ، بقي من الكلمة راس الفاء بدون نقطة اي (٠) وبقي اسمها « فاصلة » وقد بقي السلف محافظا على هذه العلامة وعلى اسمها الى يومنا هذا فانتقل الينا في الحساب المعروف بالعشري . وفي تقسيم الارقام الكثيرة يفصل بعضها عن بعض ثلاثة ثلاثة . وعليه فاسم « القركول » بلغتنا هو الفاصلة ، واذا علته النقطة قلنا : فاصلة ونقطة .

وكان الاقدمون من اليونانيين وغيرهم ، اذا ارادوا فصل عبارة دخيلة عن عبارة اصلية اقحمت بين سابقها ولاحقها وضعوا لها خطا قائما في اولها واخرها ليشيروا به الى اقحامها . ويسمونه Obelos وبالفرنسية Obèle ومعناها « سفود » لان شكلها يشبه السفود في زعمهم . ونحن نقول ان الكلمة الدخيلة « ابل» من اصل عربي هو « حبل» لانها على شكله .

اما « الفاصلة » فان الافرنج لم يبحثوا في كتبهم عن اصلها وعمن تلقوها: ونحن لا نرتاب فيه وان كان اسمها عندهم مشتقا من لفظة صغروها معناها « العصية » كما ان هيئتها تشبه الصولجان بعض الشبه لا العصا او العصية .



صروف

Sarruf.

تأبين عميد « المقتطف »

نظمت هذه القصيدة الجامعة تلبية لدعوى لجنة التأبين العامة في القاهرة لتنشد في حفلة الذكرى الكبرى.

كونت البابا وسست عقولا ... فتلق أنت وفاءها المعقولا

ودرست فلسفة (الحياة) وزدتها ... شرحا . فمي بيانها المأهولا

في العيش مثل الموت عمرك هكذا ... عمر يزيد على التألق طولا

ان انس لا أنس الوداع وحرقة ... في النفس اورثت الجنان ذهولا

فسخطت من غدر (الطبيعة) ناسيا ... سنن (الطبيعة) والحياة الاولى

صفحا . فقدرك في مقام تجلتي ... ابدا . ولن يلقى لدي افولا

وأنا الذي ناجاك طول حياته ... وقد انتقلت ولم ازل مشغولا

بالامس حيرني الفراق وهدني ... واليوم تلهمني الصواب حلولا

فاراك في هذا الوجود اشعة ... وعقيدة ومآثرا وميولا

صور تبين لباحث متبصر ... وتعاف من خلل الحياة جهولا

§§§

(صروف) والدنيا حديث ضيافة ... قد كنت للبذل العظيم رسولا

منح من الاداب والعلم الذي ... ترك الوجود مهذبا مصقولا

دعني احدث عن خلالك اولا ... فالمرء كان بخلقه مكفولا

لا خير في أدب لمن لم يتخذ ... من طبعه طبعا ومنه اصولا

وحييت أنت بنهج خلقك مؤمنا ... وعرفت القول السديد فصولا

فسكنت في برج الجلال مؤهلا ... ورقيت إيمانا . وجزت فحولا

خلق ينم عن الازاهر للنهى ... عزما . ولكن لا يصيب ذبولا

يفتر بالاخلاص في احسانه ... فندوم نعشق حسنه المبذولا

جم التواضع في كرامة عالم ... تخذ التواضع ستره المقبولا

متبسم لجليسه في هزة ... تسقي الحديث مرنقا معسولا
شم الخلال وديعة وكريمة ... مثل الجبال اذا انحدرن سهولا!
مثل الطبيعة في تبسط لطفها ... نشرت على بسط المروج غسولا(١)
وحبت بجملة الثمار شهية ... عرضا ولم تترك لنا مأمولا
كان المحدث لايمل اطالة ... وعصمت من طبع يمد ملولا
كالنبع جياشا بمتعة عاشق ... لحديثه، او كالبواسق طولا
تحنو على النظار عند تأمل ... وتجيب مابقي السؤال سؤولا
لم ينسك المال الذي احرزته ... بالفضل حقا للورى مجهولا
فوضعت مالك جنب علمك نفحة ... للناس في صحف وقين نحولا
وجعلتها مثل الزكاة سخية ... تحيي مواتا أو تعيد طلولا
ما كنت في هذي الحياة ممثلا ... بل كنت من وضع الفخار فصولا
خمسون عاما بل أجل بذلتها ... بذل الكواكب نورها المسؤولا
ما بين معركة وبين سكينة ... تركت بشاشتك العدو خجولا
وكسبت بالاخلاص كل مكرم ... شيم الرجال عقيدة وميولا
درر من الاخلاق كانت ثروة ... كبرى ولم تسبالورى لتحولا!

§§§

(صروف) مافينا المعزي: كلنا ... فقد العزاء ودمعه المطلولا
عشت (المسيح) لنا، وكنا كلنا ... رسلا، ودمت على الهدى مجبولا
وشكرتنا قبل الوداع، ولم يكن ... شكر الوداع بظننا (اليوبيلا)
هذي صحائفك اليتيمة لم تجد ... شرفا تخص بها وكنت بخيلا
عصمتك احكام العلوم من الهدى ... وحبتك من حسب الجنان أثيلا
نقبت في الاجيال عن اسرارها ... ونشرتها جيلا لديك فجيلا
لا (آدم) المأثور صدك عن هدى ... بحثا، ولا أغنى اليقين فتيلا
من كل (مقتطف) تنوع بحثه ... وتوحدت ابحاثه تنزيلا
من كل سفر حجة بفنونه ... ما فيه فن قد يراك دخيلا
ما كان منطقك الحكيم مسخرا ... للوهم مهما سامنا (٢) تقتيلا

(١) الغسول: نبات مزهر كثير التبسط، قرمزي الزهر أو بنفسجيه.
(٢) اي الوهم.



هيهات يذعن للمظاهر وحدها ... ولكم أقام على الدليل دليلا !
علم وفلسفة وفن سائغ ... حولتها لنعيمنا تحويلا
بعبارة خلابة غلابة ... تروي المدارك كوثرا وشمولا
وتبحر يعيا الجري بجهده ... مافات للبحث الجري سبيلا
في دورة (الأفلاك) او بطن (الثرى) ... أو عالم (الاحلام) كان نزيلا
لاشيء يحسبه الحقير وانما ... وجد (الوجود) بما حواه جليلا
فيرتل الآيات ملء بلاغة ... تستأهل الاصغاء والترتيلا
داع الى اقصى التأمل مثلما ... جعل (التفاؤل) للحياة دليلا
واذا الحياة كبت فذاك لانها ... فقدت قبيل عثورها التأميلا
عشرات آلاف الصحائف قد شدت ... بحجاك واستبقت حجاك زميلا
آراء جبار وحكمة كاهن ... وكتاب اعجاز يشيع مديلا
نظرت له (الاحقاب) من اسفارها ... في حيرة مما وصفن رحيلا
فكأنما قد كنت انت مصاحبا ... اسفارها ! فرسمتها تحليلا !
ومفاخر (الآثار) - وهي شهيدة - ... فخرت بعلمك موئلا ومقيلا
ومظاهر (العمران) - وهي كثيرة ... في (الشرق) - لم تعدم لديك خليلا
و (الفكر) - وهو لنا قوام حضارة - ... بجلته حتى استعز نبيلا
لم تلقه عرضا، ولم تأنس به ... طمعا، ولم تبذل له تطفيلا(٣)
بل كنت ملجأه الحصين ومبعثا ... النور في بلد أسيء طويلا
تغذوه بالذهن البصير مصارحا ... الحق لاتتصيد التهليلا
متتبعا نهج الصواب، مجافيا ... نهج الغلو، وان اصبت قليلا
حتى تركت مني (الحقيقة) وحدها ... تهدي لرأسك شكرها اكليلا
ما ضر مثلك ان يخص بحبها ... لو فات من حب الانام قبيلا
لكن ظفرت بحبها وبحبنا ... وعدمت في القدر الاعز مثيلا
من عهد (اسماعيل) في اجلاله ... سماك زدت بشبل (اسماعيلا)
وطويت عمرك دون من أو منى ... إلا الوفاء لما غرست ظليلا !

§§§

(٣) تطفيلا : تطفلا .

يا ابن (الصحافة) ثم شيخ قضاتها … والمحسن التبيين والتدليلا
ومعلما بشبابه ومشيبه … تسمو بسيرته الايادي الطولى
(لبنان) (كالحدث) الذي ولدت به … هذي الشمائل لا يباهي (النيلا)
كلا ولا (بردى) ولا (الدنيا) التي … أمتعتها مما منحت جزيلا
إن انت إلا عالمي: مهده … كل (الوجود) فلم يعش مغلولا
بل كان أهلا للبرية كلها … لا يعرف الايثار والتفضيلا
إلا الرعاية للفقير المجتبي … جدواه، لايبقى بها مخذولا
كم امة هذبتها ووهبتها … محض الشهاد وزدتها تأهيلا
فاذا انتسبت فما انتسبت حقيقة … إلا لفضل لم يكن مجهولا
اما الممالك والعباد فانهم … عرفوك - جما - فاتحا ورسولا
كل يراك زعيمه وصديقه … ومواطنا وسلاحه المسلولا
وأرى خيالك مايزال عزيزهم … يأبى عن النهج القويم مميلا
متمثلا في همهم وشؤونهم … فيحل معضلة ويصلح قيلا
ويريق عينيه يشف كعزمه … عن حد ذهن لن يموت قليلا
وجبينه الوقاد مطلع نورهم … وجلالة حفظوا لها التكليلا
اعددت ثورات وقدت كتائبا … للرأي ثم نصرتها موصولا
ما خانك الاقدام يوما والالى … عشقوك ان خان الزمان ذليلا
فبلغت مجدك بالمواهب وحدها … تقتاد شبانا بها وكهولا
اين الذين يتابعونك حاملا … علم الشباب فيزدهي محمولا ؟!
ما كنت تغفل جهدنا وحقوقه … بل كنت ترعى حرمة واصولا
وتشجع البطل الصغير ليمتلي … وتصغر الرجل المسود مهولا
لك في دمي حق الوفاء فخلني … أحيي كما يرضى الوفاء جميلا
كرمت لي ادبا كانك موجدي … او عشت للادب الجديد كفيلا
في جم اخلاص وجم صراحة … لاتقبل التغرير والتمثيلا
ولكم تحكم جاهل او عابث … ومن المصائب ان نطيع كليلا
و(الجهل) في دست الزعامة نكبة … لن تمحي عذرا ولا تأويلا
تخذ (الصحافة) للمهازل مهنة … فاثار داء في النفوس وبيلا

فمحرما طورا زهور [٤]- مؤلف وعاريا همم الشباب عجولا
ومرتلا آنا مديح نقائص لولا المدائح لم تكن لتجولا
قد كنت عونا (للنبوغ) وطالما اردى (النبوغ) الحاسدون قتيلا
أبكيك في شعري ،وفي نثري ، وفي فكري . كما ابكي الرياض حيولا(٥)
و اكفكف العبرات ، لكن شانها باق . فدمعي لن يزال همولا
ومن المدامع ظاهر وعجب ما كل وجه نائح مبلولا !
تجري الدموع الخافيات بخاطري وبكل احساسي هوى مبذولا
وتفيض من قلمي فأنظم هكذا هـذا النظيم عواطفا متبولا(٦)
وأوبن (الفضل) الذي لابائه لا فاضلا نلقى ولا مفضولا !

§§§

والان هل تكفي شؤون يراعتي ? حبس العواطف قد يكون قتولا !
هيهات تكفي !... فالنظيم وحرقتي يتبادلان مناحة وعويلا
أرثي فارثي فيك أنفس ما ارتقى ذهني واحلامي له تبجيلا
من بهجة (الانسان) في استعلائه خلقا وفكرا مسعفا وجميلا
ومن انتهاء (العبقرية) و (الحجى) لنهاية تستوجب الترتيلا !
ومن (التسامح)في الحياة وقلما عرف (التسامح) في الحياة خليلا
أسفي على هذا الفراق وان يعد هذا (النبوغ) مجددا . تشكيلا
واقلب الطرف الحزين فما ارى إلّا الورى والموت والترميلا
ياجنة (الفيوم) كيف جزيتنا نارا وحزنا فادحا وثقيلا ؟!
قد راح يلتمس الشفاء فخنته كم كان روضك للشفاء مليلا(٧)
اسفي ! أجل أسفي يدوم فلا تطل عتبا علي فلم تكن لتطيلا
مافاتني قبل (التفاؤل) هكذا أو كنت اشعر بالحياة ذليلا
ولقد بدأت الى (العلى) مستغفرا ثم انتهيت الى الشجون عليلا

(٤) زهور : تألق .
(٥) حيولا اى تغيرا .
(٦) متبولا اى سقيما مذهولا .
(٧) المليل من الطرق المسلوك كثيرا .

عبثاً أحاول ان اهدىءُ لوعتي ‏ هيهات أشفي للدموع غليلا
سخطي على (الدنيا) واقبح هزلها ‏ سخط يثير تأججا وصليلا
وانا الذي يا طالما غازلتها ‏ طرباً ، وكنت لها كذاك وصولا
مرت شراباً بعد حلو مذاقها ‏ وجنت على اشهى الثمار اصيلا
لم اشك قبلك من يقيني هكذا ‏ وكأنما صار (اليقين) مهيلا
وكأنما هذا (الوجود) بأنسه ‏ أمسي بداجية المصاب عليلا !
لم لا انوح وفي رثائك حسرة ‏ ارثي لها نفسي وارثي الجيلا ؟!
ما كنت أجزع (للممات) وان قسا ‏ حتى رحلت فساءني تذليلا
أرثي العصامي العظيم المبتني ‏ مثل (الثبات) لمن يهون ملولا
ارثي (الخلود) ...وما (الخلود) بدائم ‏ في صورة ، بل يتبع التعديلا
ما بين ايمان به وبضده ‏ كم تتعب التفسير والتعليلا
رثي وابكي والانام جميعهم ‏ كالنبت يهضمه الزمان أكولا
الفيلسوف كجاهل ، وكلاهما ‏ يفنى ، وما عرف الممات ذهولا
وقليل ثأري أن مثلك فقده ‏ جعل (القضاء) المستعز خجولا !
وعظيم صبري ان وحيك ملهمي ‏ صبراً ، وعلمك لم يزل منقولا
(سقراط) قبلك (والمسيح) كلاهما ‏ ضحكا من (الموت) الخؤون مهولا
وضحكت انت من الاساءة معزياً ‏ هما تناجيك المدى وعقولا !

الاسكندرية : ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٧ م ‏ احمد زكي ابو شادي

[لغة العرب] من وقف على هذه القصيدة العامرة الابيات ، البديعة المعاني الاخذة بالالباب ، يتصور ان لالئها رصفت في عدة اشهر . والذي اعلمنا به احد الثقات ان صاحبها ابتدعها في ساعات مرت بين ٢٧ و ٢٨ تموز [يوليو] في جلستين او فكرتين لاغير .

ومما يجب ان تنتبه له هو انك لاترى في جميع ابياتها خيالا كاذباً ، او تصويراً وهمياً ، بل تلفي الحقيقة مبثوثة في ثنايا كلمها بثاً عجيباً . وان قيل لنا ان في وادي النيل شعراء ينظمون الشعر نظماً رقيقاً ؛ قلنا لهم : ليس في ذلك التنظيم احساس كما في هذه الابيات . ولا تجس فيه اوتار القلب كما يجسها ابو شادي . فلقد نقل طبه للاجسام الى عالم طب الارواح ، فنبغ في الطبين النفسي والبدني . ولهذا لا نعجب من لطفي بك جمعة الاستاذ الكبير

وهو كتوم [سكرتير] لجنة التابين حين يكتب الى ناسج البردة ماهذا نصه :

« اهنئك بتلك القصيدة العصماء التي وصلتني في رثاء الدكتور صروف ؛ وانها لمن آيات الشعر العربي الحديث ، وفريدة فريدة . بل هي بيت القصيد ان كان الشعر كله قصيدة . فنعم الخيال والحقيقة . ونعمت البدعة والموسيقى في الايقاع . ونعمت الدقة والابداع وسيكون لها في الاحتفال اعظم مكانة ان شاء الله » الا .

على اننا نقول : لو كنا من اهل المراهنة لراهنا على انها لن تلقى في اللجنة القادمة إلا الاعراض عنها . لاننا تعلم حق العلم ان فؤاد افندي صروف هو صاحب شوقي وشوقي لايريد ان يقوم بجانبه مناوي . ولا سيما اذا كان ذلك المناوي ممن اقر بفضله وشعره القاصي والداني والرائح والغادي مثل الحكيم احمد زكي ابي شادي .

﴿ اتقاء الهيضة ﴾

Précautions contre le Choléra.

نشرت ادارة الصحة في البصرة بيانا فيه ذكر الوسائل التي تتخذ لمكافحة الهيضة ودونك نصها « بحرفها » :

١ـ منشأ داء الهيضة (الكولرة) من مكروب يخرج مع براز المصاب بها .

٢ـ ان الماء واللبن (الحليب) والاطباق تبعث على انتشار المرض .

٣ـ فيلزم غلي الماء واللبن قبل استعمالهما .

٤ـ الاحتراس الشديد من الذباب . فانه من اهم الوسائط لنقل الجراثيم .

٥ـ الاعتناء بنظافة البيت وازالة جميع الفضلات منه .

٦ـ الاجتناب عن اكل السمك الفاسد والاثمار غير الناضجة . فان هذين النوعين من الطعام يسببان الاطلاق (الاسهال) الذي ربما ادى في الاخير الى الاصابة بالهيضة .

٨ـ عند الاصـابة بالاطلاق (بالدايريا) اثناء انتشار الهيضة يلزم مراجعة الطبيب واستشارته فورا .

٩ـ يلزم غسل الايدي قبل تناول الطعام .

١٠ـ على كل شخص ان يخبر « المختار » عند ما يسمع بوفاة احد ما .

١١ـ يلزم التطعيم ضد الهيضة .

غادة بابل

La Belle de Babylone..

رواية تاريخية اخلاقية تصف الحياة في بابل

خرجت شميرام من قصرها في بابل تلك المدينة المطلة على الفرات . وكان هذا الصرح الشامخ في الجانب المعروف بـ « خديميرا » اي باب الله . فوقفت على ضفة النهر وشرعت تنظر الى الجانب الاخر نظرة متعجب دهش ، لما ظهر لهـا من الابنية المنسقة ، والقصور الباذخة ، والاثار الشاخصة في جانب « دنتبرا » اي محـل شجرة الحياة . فاطربتهـا رؤية اشجار الصفصاف المتدلية الاغصان الوارفة الظل ومنظر النخل الباسق الذي يناطح كبد السماء ثم حان لهـا التفاتة الى الجواري والوصائف اللواتي كن معها فقالت لهن : انصرفن جميعكن الى البيت ولا يبق معي هنا إلا « نتو » نجيبتي ، اذ لي نذر اريد ان اقوم به في هيكل الآلهة « انو وبل وأيا » . وربما يطول مكثي فيه فتنتظركن والدتي وتستبطئكن .

ما كان منهن إلا ان رجعن على اعقابهن ، تلبية لامر سيدتهن ، بعد ان قبلن يديها ، وقمن باداء فرائض الاحترام والعبودية .

انفردت شميرام بنتو نجيبتها وساد السكوت بينهما . وكانت شميرام مطرقة ذاهلة كأن في خاطرها فكرا يجول وتريد ان تكشفه لنتو . وتستطلعها على اسرار ضميرها . ولكن عاملا سريا كان يعقد لسانها

شاهدت نتو حالة سيدتها وعرفت شيئا من اضطرابها وحيرتها غير انهـا لم تجسر على ان تبادرهـا بالكلام او تلقي عليها سؤالا . وما كان منهما حتى بلغتا برجا شاهقا عليه آثار الابهة . والعظمة بادية عليه .وعلائم المجد والوقار ظاهرة فيه وهو ذو سبع طبقات كل طبقة منها مصبوغة بلون فضلا عن النقوش البديعة المتقنة التي ترى عليها مما يأخذ بمجامع القلوب ويفتن الانظار .

كانت الطبقة الاولى مصبوغة بالابيض والثانية بالاسود والثالثة بالقرمزي

والرابعة بالازرق والخامسة بالاحمر والسادسة محلاة بالفضة والسابعة بالذهب . وفي قمة الطبقة السابعة تمثال من ذهب علوه عشرون قدما للاله « بل » وفي جانب هذه الزقورة مائدة من النضار . وكانت شمس بابل وانوارها المتألقة الصافية تضرب على تمثال الذهب فيتلالأ كانه شعلة يملأ ضياؤه العيون وكأن الهيكل عالم الفناء يناجي عالم البقاء . وكان هذا البرج هيكلا اقيم لعبادة الآلهة السبعة .

مرت شميرام بهذا المعهد الديني ولم تحفل به . وغفلت عن القيام بفروض الخضوع والاحترام لارتباك افكارها ، والهواجس الكثيرة التي كانت تنتابها فانتهزت نتو هذه الفرصة لتقطع السكوت الذي كان سائدا بينهما وقالت لها : سيدتي اسمحي لي ان اقول لك إننا بازاء الزقورة وحضرتك المبجلة قد غفلت عن القيام بشعائر الدين وواجبات الاحترام وهذا مما ينزل عليك غضب الالهة ويجلب اليك انتقامها منك .

فانتهرتها شميرام قائلة : دعيني يانتو فان الهموم قد ساورتني وغشت على بصري وبصيرتي . فاين هي الزقورة يا امة السوء ؟ فانني لم اشاهدها ولا علم لي بمرورنا بها .

نتو — سيدتي اني تساورك الاحزان وعلام يد الاشجان قد ضربت على اوتار قلبك بريشة اليأس حتى ان صدى الهموم يمازج نبرات صوتك فتبدو على محياك الوسيم ظواهر الغم والاسى . ويفعل الجوى في نفسك فملا ينسيك اقدس الواجبات حتى انه لم يفسح لك مجالا لتتقمصي بمشاهدة مهبط نعم الالهة عند اجتيازنا بالزقورة .

شميرام — اواه ! وا حسرتاه ! لو اصاب ما في نفسي جبل كردو لدكه دكا وبسه بسطا . ولو كانت نار حزني في عهد ابينا « ستبشتم » لنشفت مياه الطوفان واقفر العالم . آه ! ايها الاله « بل » انك حنقت على الانسان في عهد ذلك البار وعزمت على ان تمحوه وتلاشي نسله بمياه الطوفان ولكن توسلات البار « ستبشتم » هدأت غضبك ونالت نصيبا من عفوك ورضوانك . فقلبي الصغير معذب اليوم باعقبة مبرحة

وغارق في سيل عرمرم مالم تنجه رحمتك و تفرج عني بعض الفرج .
افلا تعطف على شرخ شبابي وريعان عمري ؟

نتو ــ ماذا داهمك اليوم حتى القاك في هذا اليم من الحزن والكآبة لا بل قلب فرحك حزنا ورجاءك يأسا ؟ عهدي بك الغنج والدلال والفرح والمرح ؟ فما سر هذا الانقلاب فيك ؟

شميرام ــ واي رجاء لي ؟ ان المنية لاحلى لي من حياة كلها مرائر . والقبر عندي افسح فضاء واسعد مثوى من قصور الملوك .

نتو ــ سيدتي العزيزة ! لقد اتخذت تبرمك حتى الآن بين الجد والهزل اذ لم اجد داعيا يثير كوامن شجاك فالالهة قد غمرتك بنعم كثيرة ودرت عليك اخلاف احسانها وعوارفها . انبتتك في بيت تحسده عليك البيوت اذ له مجد مؤثل ، وشرف موروث ، وشهرة بعيدة وثروة طائلة . وقدتك من اديم الحسن والجمال والبهجة والنضارة وزينتك بكل بديع رائع . وانت في بيت والدتك ربة الامر والنهي . ولا تكادين تبسين بينت شفة حتى تتحقق رغباتك فما تبرمك إلا بطرا ، وماحزنك إلّا وليد اوهام واشباح .

كانت شميرام تسمع هذا الكلام ساخرة . هازة رأسها هزة الاستخفاف بكل هذه النعم : ولما انتهت نتو من خطابها . اجابتها بصوت يقاطعه اليـأس والاسف : وهل تجهلين يا نتو ان النعمة قد تكون حينا نقمة . ويكون الشرف الرفيع عائلا على هوى القلب . وما الغنى والحب والنسب والجمال والشبيبة إلّا عوامل تقيد الانسان ان لم تخدم رغائب النفس . فللنفس سلطان شديد الشكيمة ان لم يطع يمت الجسم نحيلا .

نتو ــ سيدتي : خففي عنك جزعك ففي عباراتك احاجي والغــاز يعسر على الكهنة فك غوامضها . فاني لي كشف اسرارها فبوحي لي بما يكنه صدرك لعلي ارشدك الى ما يسري عنك الهم ، هذا وانا رهينة اشارتك واطوع اليك من اناملك وافدي حياتي لسرورك وكل ما عز علي يهون لي في سبيل رضائك .

في هذه التضاعيف بلغت شميرام وتنو الهيكل فانقطع الكلام بينهما .

الهيكل بناء فخم واسع الارجاء ثابت الاركان محكم البنيان متقن الهندسة تفنن ارباب الصناعات في افراغه في قالب الاتقان فاتى طرفة بديعة في آثاره البابلية إذ ترى على جدرانه التصاوير الناتئة وهي تمثل الحيوانات والاشجار المتضاربة الانواع المصبوغة بالالوان الزاهية الزاهرة مما يسر النظر ويطرب الخاطر . وفي الهيكل اصنام الآلهة المختلفة وقد نحتت نحتاً في الحجر والصخر وقد اجاد صانعوها كل الاجادة حتى انهم حاكوا الطبيعة في مقوماتها وتشخيص اعضائها وتمثيل ادق اجزائها . وكان تمثال الاله « انو » على شكل انسان ذي لحية طويلة له ذنب كذنب النسر وراسه راس سمكة تسقط على كتفه وظهره وتمثال الاله « بل » بهيئة ملك جالس على عرش عظيم وللاله « ايا » اربعة اجنحة مبسوطة . وهناك غير هذه التماثيل .

كان الهيكل غاصا بالزوار والمتعبدين . وفي طرف منه مذبح تقدم عليه الضحايا والقرابين . هناك توقد النيران في مواقدها ويحرق البخور في مجامره فتندلع ألسنة نارية من الاولى تلقي هيبة وجلالا في المعهد الديني ويعطر دخان البخور باريجه فضاء الهيكل وتتصاعد منه سحابة كأنها تريد ان تجمع بين الارض والسماء فيؤثر هذا المشهد الفتان تاثيرا سريا في النفوس .ويزيدالكهنة المنظر بهاء بتبراتهم الدينية : فتراهم يقومون بسدانة الهيكل ويطوفون بتمثال الاله وينشدون الاناشيد بصوت رخيم وبين آونة واخرى يتمتمون بالفاظ لاتفهم ،عليها مسحة السحر وعلى محياهم علائم الرياء باذية اذ اتخذوا المين والخداع من اجل الوسائل للاستبداد بالشعب والتبسط في السلطة واحتكروا العلم والعرفان وتذرعوا بهما ليضيقوا الخناق على الشعب الجاهل ويستنزفوا ثروته .

تقدمت شميرام في الهيكل وقد ضاقت بالاحزان ذرعا . واخذت تناجي الالهة بقلب متلهف ولوعة محترقة واغرورقت عيناها بالدموع وهي لاتعي أفي الدنيا هي ام في عالم الارواح وهجست في نفسها ان عاملا سريا يدفعها الى مراقي الالوهية فقالت : ايها الاله « انو » ابا الالهة ورب العالم الاسفل ورب

الظلمات والكنوز الخفية المستترة يا من القدرة طوع ارادتك ، والسلطان مسخر في خدمتك والكون لك مقدس والعالم لك معبد . ويا ايها الاله « بل » يارب العالم يامن بيده مفاتيح الاقاليم ومقاليد الاصقاع والبلاد والممالك ، يا من تخضع له الارواح صاغرة ، يا من يلتجيء الى ربو بيتك العبيد والضعفاء ، ويا ايها الاله « ايا » يارب العقول ومرشد الافهام يارب العالم المنظور وسيد الكائنات ، وينبوع العلوم ومعدن الشرف ، واصل الحياة ، نستمد من انوارك الالهية الرشد والعون والايد . ايتها الالهة الثلاثة انظروا عطفا على جبلتكم وصنعة ايديكم التي ترزح تحت البلايا والمصائب ارحموها رحمة واسعة .

بينما كانت شميرام تقوم بالصلاة كان « بيروس » الكاهن الكلداني يرمقها بنظره ويحاول ان يكشف مافي نفسها ويقف على ما في ضميرها . وزاد رغبة في ذلك حين رأى عليها ملامح الحسن والجمال فصبت اليها نفسه وخفق قلبه شوقا وغراما . فاخذ يفكر طويلا في العامل الذي حمل تلك الفتاة على التنهدات والزفرات . وانت تعلم ان الكاهن الكلداني فطن لبق في استمالة الشعب وله مقدرة فريدة على اغواء القوم وقراءة مخبآت صدورهم . وكان موقف شميرام يدل على شيء مما في نفسها اذ كانت في الهيكل اشبه شيء بالحمامة الساجعة على فنن الشجرة تغرد مستعطفة اليفها . فخف اليها مترنما طربا وقد اسكرته الخمرة التي شربها منذ الصباح وعبقت فيه انفاس الحميا فمر بين الجمهور يميد ويتمايل وهو يسارق النظر الى الغادات فتثير في قلبه ثائرات الشعور . فتقدم من شميرام وقال لها : ايتها الفتاة عدي الاله « بل » وعدا صادقا بان تخصصي نفسك له ليلة تقضينها في هيكله في التهجد والعبادة فيزورك ويقدسك وهو يرأف بلا مرية بشبيبتك وينيلك رغبات قلبك فهو شفيق رحيم ولا سيما يعطف على عبداته اللواتي يخلصن له النية . وعديني بالقرابين والضحايا وانا القنك صلاة الالهة « إشتر » . إلاهة اللذات والتناسل فتشفق عليك وعلى شعورك وغرامك فتظفري بموضوع حبك .

وكانت ظواهر البشر تلوح على وجه شميرام وكل لفظة من لسان ذلك الدجال كانت تبعث وميض الرجاء في نفسها وتحيي ميت آمالها فارتاحت الى

اقاويله وعقدت بها حبل امانيها ولا سيما نجيتها نتو فانها مهدت لهـا الطرق ووافقت على نصائح بيروس قائلة : ان الكهنة يناجون الالهة فتوحي اليهم كل ما هو صـالح للبشر فثقي بقوله ووطدي رجاءك واعملي بما يوصيك به . فاخذهما انئذ بيروس ووقف بهما بين يدي تمثال الالاهة أشتر وهي معبودة عريضة الوجه واضعة يديها على صدرها ثم لقنهما صلاة تلتاها بعبارة .

ولما انتهت الصلاة غادرتا الهيكل . وتبع بيروس خطواتها . وفي مجاز الهيكل همس في اذن نتو كلاما لم تشعر به شميرام لانشغال بالها .

قالت نتو لشميرام: عسى ان الالهة تقبل ادعيتنا وتستجيب صلواتنا لاسيما بيروس سيقدم اليها الضحايا والقرابين . وهل فكرت جيدا ايتها السيدة كيف انه احلك مقاما رفيعا . فتقدم الينا من بين اقرانه الكهنة ووازرنا في بغيتنا . الحق يقال ان اريحيته تشف عن كرم عنصره .

شميرام — تلك فريضة عليه وعلى فرقته الكلدان .

نتو — بينك وبين بيروس بون شاسع وبين القلبين فج عميق .

شميرام — ما ذا تعنين بكلامك والى م تومئين ؟

نتو — ان الالهة عطفت عليك وتيمت قلبا في حبك .

شميرام — ومن ذا ؟

نتو — بيروس الكاهن .

شميرام — انا بواد والالهة بواد. فلم تألب الكون وآلهته ، والطبيعة وارباها على اغتصاب قلبي ، لا وايلو ! لا اتخذ قرينا إلّا شمشو ، شمس الزمان وبدر الشبان . الا تعلمين يا نتو ان بيروس متزوج بامرأتين فكيف ترضين به زوجا لي فاكون ثالثتهما .

نتو — أني تحبين شمشو ؟ وما ذا يهمك زواج بيروس انه يتخذك اعلاهما مقاما وتكونين عنده ربة الحل والعقد .

شميرام — اني لا اصبو الى غير شمشو نجل عمتي فهو بغيتي الوحيدة .

نتو — او لا تعلمين ان شمشو مفتون بحب غيرك ؟

شميرام — ألعلك تريدين ان تقولي انه يحب حترا بنت إجيبي الصراف ؟

نتو ــ نعم . اما بيروس فمشغوف بهواك . ويفدي كل عزيز غال في سبيل حبك .

شميرام ــ ان شمشو وان كان يهوى غيري إلّا اني اهواه ، ومن احق من بنت الخال بابن عمتها وسأبذل جهدي في اسر قلبه بحب غير حب ابن العمة لابنة خاله . وسيساعدني الزمان على ذلك . ومن ذا الذي يقدر ان يمحو حبه من فؤادي فلا اطمع في حب غيره . ولا مرية في ان مجرى الحب سيتصل بفؤادي ويتخذ له من القلب الى القلب سبيلا .

نتو ــ لا ارى داعيا لتعلقك وهيامك بشمشو وهو مشغول عنك بعشيقته . فخير لك ان تحبي من يهواك وتدفعي عنك عناء انت في غنى عنه .

شميرام ــ اضربي صفحا عن ذكر بيروس فهذا امر يعد تحقيقه من رابع المستحيلات ولا امالئك عليه ولا يطاوعني قلبي ان احبه . وهبي اني تعلقت به فدون ذلك عقبات جمة . ووالدي يقف عثرة في سبيل هذا الزواج ولا يعطيني لكاهن لما بين طبقة الاشراف والكهنة من التنافر والخصام في بابل .

نتو ــ مالك إلّا ان تلقي زمام الموافقة في حب بيروس وهو يدبر الامر مع والدك .

لما رأت شميرام هذا الالحاح قطبت حاجبيها وقالت يكفيك يا عبدة السوء ان تحاولي السيادة على قلبي ولا ارضى ان تفاتحيني مرة اخرى بهذه المزعجات المكدرات .

فانزعجت نتو من هذا اللوم وانقبض صدرها من توبيخ سيدتها ولكنها كظمت الغيظ . وانى لها ان تظهره وهي من الجواري وفي عنقها قطعة من الحديد مكتوب عليها انها ملك شلمان كرادو (اي ابي شميرام) ولكنها اضمرت لها سوءا وفكرت في تدبير حيلة تصطادها بها .

وكانت شميرام تسرح نظرها في طرق بابل الواسعة المستقيمة وتشاهد البيوت الفخمة وقصور الملوك وتقر عينا برؤية الجنان والبساتين المحاذية البيوت وتسر بمشاهدة المروج الملاصقة قصور الامراء والاشراف والمثرين المرصدة لزراعة البقول وشاهدت في الطريق الخيل والحمير والحمالين ينقلون اشياء

كثيرة . فالتفتت الى نتو وقالت : ماذا يحمل هؤلاء الحمالون ؟

فاجابتها : يحملون القار والزفت .

شميرام — من اين يأتون به ولاي شيء يصلح ؟

نتو — يأتون به من مدينة هيت التي تبعد ثمانية ايام عن حاضرتنا . فانه ينبجس من الارض ويتدفق في نهر هيت فيجمع ويتخذ للبناء والتبليط .

شميرام — انظري يا نتو كيف ان النساء في الدكاكين والمخازن سافرات الوجه يقضين اوقاتهن ذهابا وايابا في الازقة ويحملن اولادهن على ظهورهن

نتو — نعم يا سيدتي . تلك نساء العامة اما الشريفات مثلك فانهن سجينات البيوت لايخرجن الى الهيكل إلا نادرا او لزيارة اصدقائهن محاطات بالجواري والعبيد كأن الرجال يرومون اختطافهن وهن يتبخترن في الطرق تيها ودلالا .

شميرام — اني لا احب هذه الفخفخة وافضل عليها البساطة ولهذا لا اود ان يحف بي العبيد والجواري واحب شيء الي من ذلك كله ان اقضي اوقاتي بمسامرتك .

نتو — سيدتي . اني اتشرف بمرافقتك وبعطفك علي واتلقى كل كلمة تفوهين بها بالترحاب وان كانت زجرا وتانيبا . لاني انا التي عنيت بك وقد حملتك طفلة على ذراعي . ثم حاولت نتو ان تذكرها بانتفاضها من حديثها عن بيروس غير ان سيدتها خفت مهرولة ودخلت البيت .

لبيت شميرام او بيت شلمان كرادو كما يعرفه البابليون شهرة بعيدة لعظمته وبنائه . لان صاحبه من الاشراف المثرين في المدينة . في مدخل هذه الدار مجاز طويل مظلم معقود بالاجر يفضي الى ساحة واسعة الفناء مطلقة الهواء تشرق عليها الشمس فتبهجها . وحوالي هذه العرصة تقوم الابنية . وامام الغرف رواق مسقف ووجه البناء على هيئة طاق تسنده اعمدة . والبناء طبقة واحدة والغرف ضيقة مستطيلة الشكل . وسقوف بعضها معقودة بالاجر وغيرها مسقفة تسقيفا مسطحا بجذوع النخل . وبعض هذه الغرف مخصص بالسكنى وبعضها بالمؤن . ولها سطح واحد يصعدون اليه بدرج مبني بالاجر والبيوت تطل بعضها على بعض .

وفي البيت سرداب لاينفذ اليه إلّا نور ضئيل يقضي فيه سكانه هاجرة الحر . ويقسم البيت الى ثلاثة اقسام . قسم للرجال وقسم للحريم والقسم الثالث للمطبخ والعبيد والجواري . والمطبخ مشيد باللبن . ووراء البيت جنينة وحقل للزرع . وكان الاثاث كراسي مختلفة الاشكال وحصرانا منسوجة من الخوص وخوابي واوعية وحبابا مشوية بالنار ومطلية بالالوان . وفي غرفة شلمان كرادو وامراته سريران من خشب قوائمها على شكل ارجل اسد وفوق كل سرير فراش وثير ولحافان . وكذا قل عن سرير شميرام . وفي غرفة شميرام سجادة بديعة قد نسجتها بيديها في وقت الفراغ . وهناك اوعية صغيرة للكحل والحمرة واصباغ الوجه والشعر وغيرها من ادوات الزينة . وفي المطبخ رحى وتنور وقدور كبيرة . وفي الدار صواني ومائدة وملاعق وشوكات للاكل . كان العبيد والجواري يقومون باشغال البيت من طحن وعجن وخبز وطبخ وغسل ثياب وغيرها .

كانت تجتمع اسرة « عائلة » شلمان كرادو يوميا للاكل معا إلّا ان النساء يعتزلن الرجال في المآدب .

شبت شميرام في ذلك البيت اليفة الدلال وحليفة الشرف تقضي معظم اوقاتها في البطالة ومحادثة جاراتها من السطح وما كانت تترك السطح إلّا اذا اشتدت حرارة الشمس وتعود اليه عند انحدار الشمس الى المغيب وكانت تزور احيانا صديقاتها في بيوتهن او تذهب الى التنزه او الى الهيكل للصلاة وقلما تعاني مشقة اشغال البيت مثل بنات الاوساط او الفقراء . وعندما يضيمها الضجر ويلحقها السام تعمد الى الخياطة والتطريز وكانت حياتها على هذا الطرز من الفقر والكسل شأن كل بنات بابل المترفهات الناعمات .

لما صارت شميرام في فناء الدار رفعت نقابها وعمدت الى كوز (تنكة) كانت معلقة بجسر المشى وارتشفت الخمرة التي كانت فيها حتى ثمالتها واتجهت توا الى غرفتها ومدت الحصير على الارض واستندت الى الوسائد الناعمة ثم اطلقت نفسها للهواجس .

يوسف غنيمة



فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

النسبة الى تربية : تربي او تربوي

نرى في المجلات والجرائد من ينسب الى كلمة تربية : تربيوي ، وبعضهم يقول : تربيوّي واخرين : تربثيوي . وكلها شناعة في شناعة ؛ ولو عرفوا قواعد لغتهم لقالوا : تربي [بفتح التاء وسكون الراء وكسر الباء وفي الاخر ياء النسبة] ، ويجوز في لغة : تربوي [بفتح التاء وسكون الراء وفتح الباء وكسر الواو وفي الاخر ياء النسبة] .

وهذا ما يتضح من الالفية ، اذ يقول ناظمها :

« والحذف في اليا رابعا احق من قلب وحتم قلب ثالث يعن »

قال ابنه : فيقال في النسب الى ... مرمي : مرمي وقد يقال : مرموي : تفرقة بين الاصل والزائد . وقال ايضا : وان كانت [الياء] رابعة حذفت ، كقاض وقاضي . وقد تقلب واوا ويفتح ماقبلها فيقال قاضوي . اه

إلا ان سيبويه صرح في كتابه « في ٢ : ٧١ من طبعة بولاق » ان حذف الياء افصح وان كان يجوز قلبها واوا وزيادة ياء النسبة في الاخر . قال : « وتقول اذا اضفت الى رجل اسمه يرمي : [وزان الفعل رمى يرمي] يرمي [بتشديد الياء] ... ثم قال : وقال الخليل من قال في يثرب : يثربي [بكسر الراء في الاول وبفتحها في النسب] وفي تغلب [بكسر اللام] : تغلبي [بفتحها] ففتح مغيرا فانه ان غير مثل يرمي [بالتخفيف] على ذا الحد ، قال يرموي كانه اضاف الى يرمى . اه . وبهذه الاشارة كفاية .

الحوط

قال في القاموس «حاط الحمار عانته حفظها » .

اقول ان (حاط) هنا بمعنى صان وحفظ والحمار يطلق على الاهلي والوحشي

والعانة كما تطلق على المحل المعلوم تطلق على القطيع من الحمر الوحشية كما يستفاد ذلك من القاموس عند تفسير الكلمات الثلاث فيكون معنى هذا التركيب [ان الحمار حفظ قطيعه] وذلك ان لكل قطيع فحلا يتغلب عليه ويقوم بحمايته من الطوارئ الخارجية .

إلا ان مترجم القاموس التركي ترجم هذه العبارة بما يضحك الثكلى اذ قال [ومركب وسائر حيوان صارقمش آلتي ايجر وجكمك معناسنه مستعملدر يقال حاط الحمار عانته اذا جمعها] اه

وقال مترجم الجوهري [ويحوط خر ذكريني ايجرى جكسه دخي ديرلر تقول الحمار يحوط عانته اي يجمعها] وهي هفوة عجيبة ! ولكن ألا يحق لنا ان نبحث عن منشأ هذه الهفوة اهو قصور من المترجمين ام ان لهم مآخذ من الكتب العربية ؟

اما شارح القاموس فلم يمط اللثام في هذا المقام بل اكتفى بان زاد على عبارة المتن قوله — جمعها — فتامل !

محمود الملاح

[لغة العرب] غوليوس وفريتغ اللذان اوضحا ما في القاموس من مبهم الكلام اعتمدا في شرحهما على الاوقيانوس لعاصم افندي ووان قلي ناقل الجوهري الى التركية فوهما وهم هذين الناقلين . وجاء غيرهما من الافرنج فوقعوا في تلك المهاوي . فلينتبه القارئ .

المفترجات

Ce que signifie Muftaradjât.

جاء في مجلة المجمع العلمي العربي [٧ : ٣٠٤] شرحا لكلام احد الادباء صاحب « رحلة الى حلب والشام » ما هذا حرفه : « ثم بعد اجتماعي بهؤلاء السادات ، فرغت نفسي للتفرج على المفترجات ، التي طار ذكرها في الاقطار ، ومدحتها الادباء في النظام والنثار » .

فقال حضرة صديقنا العلامة المغربي تعليقا على هذه العبارة : « ثم اخذ يسرد ما قاله الشعراء في وصف دمشق . والظاهر من كلمة المفترجات انه

يريد بها الاماكن التي تصلح للفرجة عليها، ونسميها اليوم متنزهات او متنزهات.
اما [المفترجات] فلا نعرفها ، بل لم نسمعها ، وهي مشتقة من مادة [الفرجة وتفرج ولا نعلم ان كان هو الذي اخترع تلك الكلمة او كان يستعملها اهل زمانه فتابعهم عليها ؛ لكنه مع الاسف لم يذكر تلك [المفترجات] التي زارها ولا اعتنى بوصفها لنا». انتهى المطلوب من ايراده .

قلنا : [المفترجات] كلمة وردت في كتب المولدين قبل صاحب « رحلة الى حلب والشام » بمئات من السنين ؛ و ذكروها بمعنيين : احدهما حسن وهو الاول في موضعه بمعنى المتنزهات التي يفرج برؤيتها عن الغم والهم . — والثاني قبيح بمعنى الماخور او دار الفجور : لان بعض اهل المفاسد لا يفرجون همهم إلا في مثل تلك البيوت ، ونحن نذكر على ذلك شواهد :

قال الغياثي في تاريخه المسمى « التاريخ الغياثي » وكان المؤلف عائشا في سنة ٨٨٣ هـ [١٤٧٨ م] في ص ٢٧٧ من مخطوط خزانتنا : كان [الخليفة الناصر] كثير الولع بجمع الذهب وخبائه لكن جميع ما دفنه استخرجه ولده المستنصر وله قصة طويلة واخرجه على العمارات والمفترجات وابواب البر . انتهى . فهذا نص صريح على ان المفترجات وردت بمعنى المتنزه او المتنزه .

وقال ابن اياس [المتوفى في القرن التاسع للهجرة او الخامس عشر للميلاد] في تاريخه: «وكانوا يتجاهرون في ذلك اليوم [يوم النيروز في القاهرة] بشرب الخمر وكثرة الفسوق في اماكن المفترجات حتى يخرجوا في [ذلك] اليوم عن الحد ... فلما تسلطن الظاهر برقوق امر بابطال ما كان يعمل في ذلك اليوم ... وانكفوا عما كانوا يفعلونه ... في اماكن المفترجات ونحو ذلك . وهذه الواقعة ذكرها المقريزي من حوادث سنة ٧٨٧ » . اه . فهذا نص آخر واضح لكنه بالمعنى القبيح .

اما اشتقاق اللفظة فلا ينافي وضع الاقدمين وذلك لان فرج ورد في لغتنا بمعنى فتح فقد قالوا افرج بين الشيئين اي فتح بينهما وكما قالوا افتتح الباب بمعنى فتحه قالوا : افترج الهم بمعنى فرجه اي كشفه واذهبه . فالمفترجات اذن كاشفات الهم والغم ومذهباته عن صاحبه : اذن هي المتنزهات لما فيها من

المناظر البديعة .

وهنا يحسن بنا ان نقول : ان دوزي وهم اشد الوهم بذهابه الى ان المفترجات هن المومسات . وقد ذكر ذلك في معجمه « الملحق بالمعاجم العربية » . وفي كتابه « ثياب العرب » فاصلحه اصلحنا الله واياك .

ابرطيلات ليس من اصنام العرب

Ubertolat n'est pas une idole.

جاء في مجلة الجامعة (البغدادية) (١ : ٥٧٠) بين اصنام سلفنا ابرطيلات . والحال ان هذا الصنم لاوجود له . وانما ذكره جرجي زيدان في هلاله نقلا عن بعض ضعفاء الكتاب الذين صحفوا « رضاء واللات » وهما من اصنام الجاهلية بتلك الصورة الشنيعة . وكنا قد نبهنا جرجي زيدان على ذلك الوهم فشكر لنا تصحيحنا لروايته .

وممن روى هذه الرواية الفاسدة السمعاني من علماء الموارنة صاحب الخزانة الشرقية في المجلد الثالث في القسم الثاني ص ٤٨٢ فقد ذكره بحروف افرنجية هكذا Urotal او Urotalt ولعل قراءتها العربية القديمة كانت : الرضا او ارضى (بدون ال بل بالهمزة وهي اداة التعريف العربية القديمة التي يقابلها هاء التعريف عند العبريين) واللات ، فقرئتا كلمة واحدة «ارضا اللات» ثم صحفها المعربون العصريون ابروطيلات . وصحفها مدرس الجامعة بصورة ابرطيلات .

الهيرغليف

Hiéroglyphe.

جاء في مجلة الجامعة المذكورة (١ : ٥٥٠) في فصل «العناصر المتولدة من العرب» ما هذا نصه : « استوطن العرب الاقطار السالفة فيما تقدم من الاحقاب وتفرعت منهم امم كثيرة منها : السريان والكلدان والهيروغليفيون (? كذا) والرعاة ...

قلنا : جعل الاستاذ الشيخ عبدالعزيز الثعالبي الهيروغليفيين امة من سلفنا



العرب . وجعل الاستاذ عبد اللطيف الفلاحي الهيروغليف لغة (? كذا). وهذا كلامه في كتاب « دروس التاريخ للصف الخامس . الجزء الاول ص١٢ » . اذ يقول : « عثر احد علماء الفرنسيس (كذا اي الفرنسيين) وهو شمبوليون على حجر عليه كتابة بثلاث لغات: الاولى وهي العليا بالهيروغليف ، والثانية وهي الوسطى العامية ، والثالثة وهي السفلى اليونانية ... »

قلنا : الهيروغليف ليست امة اوقوما . ولا لغة . انما هي كتابة بحروف مصورة تمثل انواع الحيوان من طائر وداب وزاحف وسابح . ولا يحسن بنا ان نغلط مثل هذه الاغلاط التي تضحك منا الغرباء حتى اطفالهم . والذين يغلطون فينا هذه الاغلاط مدرسون واساتذة وعلماء !!!

وسبب سوء فهم الالفاظ الافرنجية اننا نتخذها ولا نفهم معناها فلو كنا اتخذنا بدلا منها : الخط المصور او « البرباوي » كما سماه السلف لما وهم بعضهم هذا الوهم الشنيع .

وفقه

تصفح كل ما يكتبه ادباء العصر على اختلاف طبقاتهم ترهم يقولون : وفقه الله الى سواء السبيل مثلا . ولا يخرجون عن هذا التعبير . أو تر فريقا منهم يقول : وفقه الله سواء السبيل بحذف اداة الوصل . والافصح ان يقال وفقه الله لسواء السبيل .

نعم ان قولهم « الى » سبيل الحق مثلا يؤول بان « الى » تاتي بمعنى اللام . وان قولهم « سبيل الحق » بحذف الاداة هو من باب حذف الاداة ووصل الفعل بمفعوله . كل هذا سائغ فصيح لكنه ليس بالافصح . قال في القاموس في مادة (م ن ي) : « مني لكذا [بالمجهول] وفق . » ظهر من هذا الكلام ان وفق ومني يتعديان بحرف واحد هو « اللام » لابغيره . فاحفظه تصب ان شاء الله تعالى .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

الموسيقي و المزيقة

سيدي الاستاذ العلامة صاحب (لغة العرب)

لمناسبة الفوائد اللغوية التي ظهرت حديثا في مجلتكم الغراء عن اصل كلمة « موسيقي » اتشرف بلفت نظر فضيلتكم الى ذيل الصحيفة السادسة والستين من قصة (احسان) حيث ذكرت هذه الملاحظات : « اقتبس العرب اسم (الموسيقي) ـ بكسر القاف ـ أو (فن الالحان) من الاسم اليوناني Mousikè (موزيكي ـ بكسر الكاف) ، ولكن ادباء القرن الماضي اختاروا فتح القاف تعريبا للكلمة من اللفظ اللاتيني Musica (موزيكا) وبينهم من عربها (مويسيقى) بفتح القاف . ولا نرى مانعا من استعمال الكلمات الثلاث وان كان لفظ (الموسيقى) ـ بفتح القاف ـ أخف على السمع وقد اصبح مالوفا مستحبا في عصرنا ، وهو يمنع الالتباس احيانا بكلمة (الموسيقي بتشديد الياء ... » الخ .

وقد قرأت باعجاب ولذة وفائدة بحثكم القيم . فاهنئكم بهذا الجلد العظيم في البحث وبالتعمق في التنقيب والتأمل الطويل . وان كان من بعض اللغو ان اشير الى ذلك . فلولا هذه الصفات العلمية الجليلة لما كان « للكرملي » ما تعرف من اكبار ومنزلة وثقة عظمى ببحثه ورأيه وحكمه . ومن الفائدة الكبرى لكل محب للادب واللغة ان يطلع على هذه المباحث النفيسة من قبيل العلم ، فالعلم غذاء الذهن . ولم يستغن الاديب كيفما كانت نزعته عن مثل هذا الاطلاع المفيد .

واما عن كلمة (المزيقة) فبودي ان اذكر لفضيلتكم ان نظيرتها العامية الشائعة في مصر منذ اجيال هي (المزيكة [1]) . وغير خاف عنكم الذوق المصري الكثير الميل الى تخفيف النطق بحيث انه كثيرا ما يبدل القاف بكاف ،

(١) بفتح الميم وكسر الزاي المشددة وفتح الكاف يليها باء في الاخر . (ل . ع)

وكثيرا ما يشدد حرفا او يهمل التشديد تبعا للنغم الموسيقي في النطق ، ولعل هذا هو سر الاختلاف بين الكلمتين العاميتين . العراقية والمصرية . وربما كانت الكلمة العامية المصرية تعريبا اوليا لاحدى الكلمات الافرنجية العصرية ، بينما الكلمة العامية العراقية محرفة من أصل عربي .

ولفضيلتكم في الختام اخلص تحياتي واجل احترامي .

الاسكندرية : ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٧ م احمد زكي ابو شادي

(لغة العرب) تشكر للكاتب اللغوي والشاعر العصري حسن ظنه بمجلتنا ونقدر ملاحظاته اعظم تقدير ونقول ان الموسيقي بالتصغير وردت في التاج في عدة مواطن منها في مادة (لوز) ومادة (زرب) وقد كتبت في هذه المادة الاخيرة بالف قائمة واما الموسيقى بفتح القاف والف مقصورة فهي اخف من الموسيقي المشددة الياء . إلا انها لم ترد في كلام فصيح انما وردت في كتب العصريين ، ولا باس من استعمالها ، اذ تكون معربة من اللاتينية لا من اليونانية، والمعنى واحد .

كتاب العوامل للجرجاني

ان كتاب شرح العوامل الذي الفه الشيخ عبدالقاهر الجرجاني من الكتب النفيسة .

وبينما انا اطالعه عثرت فيه على بعض الهنات التي لاباس بالتنبيه عليها وهي:

قال رحمه الله : وهلم بمعنى تعال نحو هلم زيدا اي تعاله . ولا يخفى ان تعال اسم فعل لازم فاذا تعدى يفسر باحضره قال الله تعالى : وهلم شهداءكم اي احضروهم ، فالصحيح ان يقال : هلم زيدا اي احضره .

وقال : اما العامل في المبتدأ والخبر فهو معنى الابتداء اعنى تجرده من العوامل اللفظية نحو زيد ضارب والفاعل مرفوع لمشابهة الفعل بانه مسند اليه كما ان الفاعل كذلك . وهذه العبارة غامضة فكان الاولى ان يقول : اما العامل في المبتدأ والخبر فهو معنى الابتداء اعني تجرده عن العوامل اللفظية نحو زيد ضارب او مشابهته للفاعل في كونه مسندا اليه .

محمد مهدي العلوي

رخامة طور سينا

قرأت في العدد (٣٤) من البلاغ الاسبوعي الاغر النبذة المقتطفة مما كتبه احمد شفيق باشا حول (دير طور سينا) ومما جاء فيها قوله :

«وعلى باب الدير لوحة من الرخام نقش عليها اسم باني الدير وتاريخ بنائه بالعربية وهذا نص النقش : « انشأ دير طور سينا وكنيسة جبل المناجاة الفقير لله الراجي عفو مولاه الملك المهذب الرومي المذهب يوستينيانوس تذكارا له ولزوجته تاوضورة على مرور الزمان حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . وتم بناؤه بعد ثلاثين سنة من ملكه جرى ذلك سنة ٦٠٢١ لادم الموافق لتاريخ السيد المسيح سنة ٥٢٧ . « »

فهذه العبارات توضح تاريخ البناء والباني ولكن لايفهم منها تاريخ نقش العبارات والموعز بنقشها ؟ لان ملامح هذه الاساليب تدل على انها من صوغ القرون المتأخرة عن عصر النبوة المحمدية لان ولادة النبي كانت سنة ٥٧٥ مسيحية والدليل على انها متأخرة هذه الجملة الاسلامية (حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين) مع ان القارىء ربما توهم لاول وهلة انها نقشت في تاريخ البناء والموضوع جدير بالتامل .

ثم قال (وبعد انتهاء الصلاة طفنا بالكنيسة ودخلنا هيكلها وفي جنبيه صور الانبياء والرسل قبل سيدنا موسى وبعده وهم ايليا وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان ويعقوب ومار يوسف ويوشع . . .)

مع انا لانكاد نشك في ان اهل الكتاب من يهود ونصارى لايعتدون بغير انبياء التوراة وشعيب وصالح وهود ليسوا منهم لان شعيبا من (مدين) وصالحا من (ثمود) وهودا من (عاد) كما في القرآن (والى مدين اخاهم شعيبا) (والى ثمود اخاهم صالحا) (والى عاد اخاهم هودا) فمن اين ساغ لاصحاب الهيكل وهم مسيحيون ان يرسموا صور هؤلاء الانبياء ؟! محمود الملاح

امونة

في كتاب (مختارات سلامه موسى) : «ان الملاحين في النيل يهزجون في

غدواتهم وروحاتهم بقولهم (امونه ، امونه) »واستدل بذلك على ان القوم يندبون الاله المصري (امون) ذهابا منه الى انهم ورثوا ذلك عن اجدادهم من قبل الاسلام !

مع ان كلمة (امونه) غير محصورة في مصر بل هي مستعملة في العراق ، والعراق لم يخضع لامون فكيف تخطى هذا الاسم اليه ؟

والحقيقة ان الناس عندنا يحرفون كثيرا من الكلمات عن مواضعها ويفرغونها في صيغ اخرى مألوفة لديهم فيقولون في (فاطمة) : فطومة وفي (آمنة) : امونة ولهم اغاني على ذلك .

لكن سلامه موسى اعجبته هذه النغمة الصادرة من افواه الملاحين المصريين فرقص على ايقاعها !!!

محمود الملاح

بد وبوذا

في الصفحة ٩٧٥ من مجلة الهلال للسنة الحالية عند الكلام على اخذ العرب كلمة (بد) من (بوذا) قال الكاتب : (ولفظة امة التي تعني الجارية صينية ايضا لان معظم الجواري كن يجلبن الى بغداد من الصين) .

وظاهر العبارة يدل على اعتقاد الكاتب ان الكلمة مولدة طارئة على اللغة العربية في العصر العباسي والحق انها اصيلة في كلام العرب ففي القرآن (والصالحين من عبادكم وامائكم) وهي انثى العبد من غير لفظه ولا يخفى ان كلمة (امية) تصغير (امة) اصلها (امیوة) ثم وقع الاعلال والادغام على القاعدة المعروفة .

محمود الملاح

الثياب الافرنجية في العراق

لبس الرجال للثياب الافرنجية لم يدخل بغداد إلا في اواسط القرن التاسع عشر للميلاد . فليحفظ للتاريخ .

دير ترسيس صائغيان

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الكندي فيلسوف العرب

من بغداد . ر . ب . هل الكندي المشهور بفيلسوف العرب مسلم ام نصراني ؟ فالذي قرأناه في مجاني الادب انه نصراني (٤ : ٣٠٧) والذي نسمعه من المسلمين انه مسلم حنيف ، فاين الحق ؟

ج — قبل تحقيق الامر يحسن بنا ان نذكر نص مجاني الادب وهو :

« الكندي (٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) .هو يعقوب بن اسحاق الكندي [النصراني] وكان شريف الاصل بصريا وكان ابوه اسحاق اميرا على الكوفة للمهدي والرشيد. [ويعقوب هذا اوحد عصره في فنون الاداب ، وشهرته تغني عن الاطناب] . وكان [له اليد الطولى بعلوم اليونان والهند والعجم متفننا] عالما بالطب والمنطق وتاليف اللحون والهندسة والهيئة والفلسفة . وله في اكثر هذه العلوم تآليف مشهورة . ولم يكن في [العرب] من اشتهر عند الناس بمعاناة علم الفلسفة حتى سموه فيلسوف غير يعقوب . وكان معاصرا لقسطا بن لوقا الفيلسوف البعلبكي النصراني واستوطن بغداد واخذ عن ابي معشر البلخي . [ومن انسباء يعقوب هذا عبدالمسيح بن اسحاق الكندي وله رسالة مشتهرة فند فيها اعتراضات ابن اسماعيل الهاشمي على النصرانية . ذكرها ابو ريحان في تاريخه] لابي الفرج». انتهى بحرفه .

قلنا : يظهر من هذا الكلام ان الاب لويس شيخو اليسوعي العلامة نقل كلامه هذا عن ابي الفرج . والحال اننا قابلنا هـذا النص بنص ابي الفرج المطبوع في مطبعة الاباء اليسوعيين فوجدنا بينهما فرقا . فما وضعناه بين عضادتين هو من زيادة الاب شيخو ودسه في نص ابن العبري . وهـذا يظهر

ايضا من عباراته فانها غير محكمة الوضع فقوله : له اليد الطولى بعلوم اليونان والهند والعجم لاينطق به ابن العبري ، ولا العربي الفصيح بل يقول : له اليد الطولى « في »علوم « اليونانيين » و « الهنود » و « الفرس .. واما دسه : « لم يكن في العرب » فالذي في الاصل : « لم يكن في الاسلام » .

ثم لانفهم كيف يكون ابو يعقوب اميرا على الكوفة لو كان نصرانيا .واهل الكوفة منذ صدر الاسلام كانوا متمسكين بدينهم الحنيف فكيف يقبلون عليهم اميرا نصرانيا ؟

هذا من جهة نقد الترجمة التي اتحفنا بها حضرة الاب المحترم.واما تصريح ابن العبري باسلامية الكندي فصريح من قوله : لم يكن في الاسلام من اشتهر ... فحذفها حضرة الاب وابدلها بقوله : « لم يكن في العرب » وبين الكلامين فرق لايخفى على المطالع.

ويظهر من نص بعض الكتبة ابن جماعة من بني كندة اسلمت منذ فجر الاسلام . فقد ذكر ابن القفطي (في ص ٣٦٧ من طبعة الافرنج) ما هذا حرفه : كان ابو اسحق بن الصباح اميرا على الكوفة للمهدي والرشيد و كان جده الاشعث ابن قيس من اصحاب النبي (صلعم) وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة . . اه.

و كان الكندي فيلسوفا معتزليا على ما صرحت به معلمة الاسلام في مادة الكندي (٢ : ١٠٧٨ من الترجمة) وكذلك صرح به الاستاذ العبقري محمد لطفي جمعة في كتابه « تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب » في ص ١٠ ولم نجد أحـدا صرح بنصرانيته سوى حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي الجزيل الحرمة .

محل وجود هنرنامة

بغداد : ي . ن . س . هل تعرفون محل وجود نسخة من كتاب هنرنامة (اي كتاب الشرف) الذي ذكره صاحب كشف الظنون الذي قال عنه : « هنرنامه (وفي النسخة المطبوعة هزنامة وهو خطأ)علي باشا : تركي لنيازي الفه في غزواته من بغداد وكان واليا بها الى سجاد و مشعشع في سنة ٩٩٣

وهو كتاب مختصر في مجلد سماه ظفر نامة »

ج لانعرف عن محل وجوده كما لانعرف عنه شيئا . فان كان بين القراء من يعرف بمحل وجوده فليذكره لنا . ولله الفضل والمنة .

كركميش او جرابلس الحالية

بغداد : ي . خ . ماهي كركميش وهل هي جرابلس الحالية ؟

ج — جرابلس مدينة صغيرة واقعة على الضفة اليمنى من الفرات . ولم تشتهر اليوم إلا لانها وقعت على خط سكة الحديد الذي يربط سورية بتركية ثم بالعراق اذا تم الخط المذكور .

وقد جاء ذكر كركميش في كتب التاريخ القديمة غير العربية . وبقي العلماء يبحثون عن اسمها الحالي وموقعها فلم يتوفقوا للعثور على الحقيقة إلا في او اخر القرن التاسع عشر وكان العلماء قبل ذلك يترددون بين ان تكون قرقيسياء Circesium ومنبج او ما بوج (عند الارميين) او هيرابلس عند الاقدمين Hierapolis

إلا ان كشوف » سكين Skene وهندرسن Henderson (في سنة ١٨٧٤) ازالت كل شك واصبح اليوم من المؤكد انها جرابلس الحديثة الواقعة على منعرج الفرات بعد خروجه من مضايق جبل (اي الطورس). وما جرابلس إلا تصحيف هرابلس التي معناها « المدينة المقدسة » وكركميش واقعة بين البيرة شمالا (بيره جك) وبين منبج جنوبا . ولما كانت جرابلس (كركميش) قريبة من هيرابلس (منبج) وكان اسم كركميش قد نسي سميت منبج هرابلس او جرابلس كما يحدث مثل ذلك كثيرا اذ تسمى البلاد الحديثة باسماء مدن قديمة كانت مجاورة لها .

واخربة جرابلس اوضحت انها قائمة على انقاض كركميش (وكتبت هذه على الرقم بصورة كر كميش اي بكلمتين ولعل الاصل كرخ كموش وهو من آلهة الموابيين . اصله حتى فيكون معنى اللفظة المدينة المسورة المرصدة للاله كموش او مدينة كموش) واصل الكاف فيها كاف فارسية اي انها

تلفظ Gargamish وموقعها من احسن المواقع في زمن الحرب ومشهورة بتجارتها المهمة وبانها مدينة مقدسة وملجأ لمن يريد الهرب من بين يدي ارباب العدل والحكم ولهذا كانت تعتبر مقدسة .

وكان لها هيكل شهير يجذب اليه الناس من كل حدب وصوب . وقد جاء ذكرها في تواريخ تحوتمس الثالث (في المائة ١٦ ق م) .

وخرجت من ايدي المصريين في عهد ملوك الدولة العشرين . وفل (تكلت ابل اسر) الصوخيين قريبا من اسوارها (في نحو سنة ١١٠٠ ؟) إلّا ان احد خلفائه وهو (اشور نب امر)(في سنة ١٠٦٠) قهر في ذلك الموضع عينه اذ سحقه الحتيون المتحالفون فاستقل ذلك الصقع . ثم بعد ذلك بزمن طويل اعترف ملوك كركميش بسيادة اشور ابل اسر الثاني (في المائة ٩ ق م) وبسيادة تسلمن اسر الثالث و (تكلت ابل اسر الثاني) في نحو سنة ٧٤٠ ق م) وفي عهد سرجون حاولت المدينة ان تتخلص من ايدي الاشوريين إلّا انها اخذت وخلع ملكها « فسيرس» Pisiris (٧١٧ ق م) وكان تسلط السرجونيين على تلك الحاضرة من اشأم الطوالع عليها ؛ لانها فقدت شيئا كثيرا من خطورتها التجارية والسياسية . ثم عاد المصريون اليها في عهد نخو الثاني فرعونهم إلّا ان نبو(كدر اسر)امعن في ضربهم (سنة ٦٠٦) فوقعت الحاضرة في ايدي ابناء بابل وبعد هذه الواقعة الشهيرة التي خسر فيها المصريون نفوذهم في اسية لم يظهر اسم كركميش في التاريخ بل تبعت حظ سائر مدن آسية الصغرى وفي الاخر حكم عليها الفرس .

وقد ذكر ج . ماسبرو بين اسمائها : جرامس (في خريطته) وجرجيش وكرخميس ومابوج (او مابوق) وبنبوك وهيرابلس ومنبج (وهذه كلها في كتابه التاريخ القديم في امم الشرق) واختلاف هذه الاسماء ناشىء من جهل ابناء القرون الوسطى موقع تلك الحاضرة ؛ اما اليوم فلا تعرف إلّا باسم جرابلس .

وعلى بعد ١٨ كيلو مترا جنوبا منها . تل اسمه (التل الاحمر) وقد وجد فيه هذه السنة العلامة الاثري الفرنسي ثورو دانجين F. Thureau-Dangin

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٤١ ــ كتاب مندايي او الصابئة الاقدمين

تأليف عبدالحميد افندي بن بكر افندي عبادة

الطبعة الاولى. حقوق الطبع والترجمة تعود للمؤلف (كذا)

طبع في مطبعة الفرات ببغداد في سنة ١٩٢٧ في ٦٦ ص بقطع ١٦

في العراق فرقة دينية قديمة اسمها «مندايا» والعامة تسميها «الصبة» (وزان قبة) والفصحاء يسمونها الصابئة وكان يسميها السلف «صابئة البطائح» وقد جمع حضرة الاديب عبدالحميد افندي عبادة كل ما سمعه من احد شيوخ هذه الفرقة وهو الشيخ دخيل ودونه بدون نقد وبدون ان يطالع ما كتبه من تقدمه في هذا البحث، وهذه الصفحات تحوي كل ما قاله الشيخ دخيل، وانت تعلم ان من مصالح الفرق الخفية الدينية ان تخفي ما تؤمن به من الاسرار وتجهر بما يحسنها في نظر الذين يحيطون باصحابها، فهذا الكتاب من هذا القبيل مما يحرص عليه لانه لسان حال الزاعمين لا لسان حال ما هم عليه من صحة ما يعتقدون.

تمثالا من الحجر الاسود المانع هو صورة سلمان اسر (١) (الذي يسميه سلفنا سلمان الاعشر وبعضهم سماه سلمان الاعسر) احد ملوك اشور وقد جلس عند قدميه رجل على راسه خوذة وقد نقش على التمثال رسوم آلهة ممتطين حيوانات غريبة الشكل وعلى كل جانب من جوانب التمثال رسوم اكابر رجال المملكة.

ووجد حفارون آخرون قبل نحو عشرين سنة عاديات كثيرة في كركميش نفسها مما يدل على حضارتها العريقة في القدم.

---

(١) ملك سلمان اسر من سنة ٧٢٧ الى سنة ٧٢٢ ق م. ومعنى اسمه في اللغة الاشورية: «اسر (اي ذوي الاله) سلمان (نفسي او مملكتي او حكمي) او بعبارة اخرى: سند الاله سلمان دولتي.

٤٢ ـ فوائد الاختبار او ديوان التويجي

من نظم ملا خيس آل التويج

طبع بمطبعة الفرات في بغداد سنة ١٣٤٦ في ٧١ صفحة بقطع الثمن الصغير

كنا لانرى في دواوين الاقدمين سوى المدح والهجاء والرثاء والتهنئة وما خرج عن هذه القيود لا اثر فيها . وقد طالعنا هذا الديوان فوجدنا فيه بيوتا عامرة بالحكمة والآراء السديدة ووجدنا للقصائد عناوين جديدة غير العناوين المبتذلة فاكبرنا همة الناظم ودعونا له بالنجاح والفلاح .

على اننا وجدنا في كل صفحة اغلاط طبع تشوه بعض مافيه من المحاسن ففي ص ٢ : فخذ الا ياسعد ... ولو قال الناظم : الا فخذ ياسعد . لان لـ «الا» صدر الكلام لكان اجود . ـ وفيها اودعى . والاحسن ما دعا . ـ وفيها : ان به يلاقونك . وفي هذه الكلمة الاخيرة جواز شعر لايستحب ـ وفيها غير هذه الاوهام . فعسى ان تنقى من هذه النسخة في الطبعة الثانية !

٤٣ ـ نهضة اليابان وتأثير روح الامة في النهضة

تأليف العقيد (وهو اليوم الزعيم) طه [بك] الهاشمي

طبع بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٥ في ١٩٦ ص بقطع الثمن

عجيب امر طه بك الهاشمي في حمل وطنييه على حب وطنهم العراق وترغيبهم في مسايرة رقي العصر ومما شاده الافرنج في مكشوفاتهم وتحقيقاتهم وامعانهم في الحضارة. فلقد وضع كتابا في نهضة اليابان ليعرض مثالا حيا للعراقيين ولهذا صدر تصنيفه بجزء جعله الجزء الاول وادار قطب بحثه على «المقدمة ، واراء الاجتماعي ادمون ديمولان ، ونظريات الروحي الشهير جوستاف لوبون ، والسجايا العربية ونبذة من تاريخ العرب ، وتكون السجايا العربية ، ومقدرة العرب على الحضارة ، وبطرس الكبير والاصلاحات التي قام بها ، والانقلاب الروسي الاخير (البلشفيزم) والاصلاحات التركية والخاتمة» ... ثم وضع الجزء الثاني وخصه بنهضة اليابان . وبلغت صفحات الجزء الاول ٨٤ وبلغت صفحات الجزء الثاني ٩٨ وما بقي خصه بالفهرس وبخلافه . وهكذا جعل نصيب التمثيل

والتشجيع بقدر نصيب المثال واتباعه . ولا حاجة بعد هذا الى ان نقول ان الكاتب حرسه الله الف ماصنفه على وجه شوق القارىء الى مطالعته بلذة وفائدة معا ، وهو سر لا يتمكن من ايداعه المصنفات إلا من بلغ من دهاء العلم والفن اقصى الدرج . وقد سمعنا برواج هذا التاليف ما يضمن لصاحبه طيب الاحدوثة والصعود الدائم في سلم الفلاح .

٤٤ ــ كتاب الارشادات الروحية في العمل

بعبادة قلب يسوع الاقدس العصرية

﴿ الجزء الثاني ﴾

تاليف المنسنيور الخوري عبدالاحد جرجي لقلب يسوع الاقدس

طبع بالمطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد سنة ١٩٢٧ في ٥٥٠ صفحة بقطع الثمن الصغير

ذكرنا الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس في ٥ : ٥٩ . وقد اهدانا اليوم حضرة ابن خالتنا الجزء الثاني منه فاذا هو مما يقتنيه كل مسيحي ؛ لان المطبوعات الدينية التي تنشر في سورية وفلسطين ومصر مغلوطة العبارة في اغلب الاحيان ، وربما يجد فيها القارىء ما يخالف المعتقد القيم ، وان لم يكن ذلك في نية المؤلف ؛ لكن الامر لاينكر لسوء التعبير او لجهل الكتبة اصول اللغة .

اما هذا الكتاب فانه حسن العبارة ، متينها ، قوي البرهان ، يحمل القارىء على التقوى الصادقة وتوخي القربات من اقرب طريق ، وانجع الوسائل ، فنوصي به جميع اهل التقى والبر .

هدايا الاستاذ اغناطيوس كراتشوفسكي بالروسية

٤٥ ــ اسامي الكتب الخطية العربية التي وردت من جبهة الحرب القافية (القوقاسية) سنة ١٩١٧ ودخلت المتحفة الروسية الاسوية العائدة الى مجمع العلوم

في ٣٦ صفحة بقطع الثمن

رتبها الاستاذ على حروف المعجم ، وكتبها بحروف عربية ليتمكن ابن العرب من الوقوف عليها بسرعة... ويغلب فيها كتب الدين الاسلامي والادب والنحو والفقه.

٤٦ ــ اسماء الكتب الخطية التي كان اقتناها البارون فكتور دي روزن الروني مولداء والبطرسبرجي مسكنا في ٢٨ صفحة بقطع الثمن

اغلب هذه الاسفار مكتوبة بالحرف الروسي ، وفيها كتب نفيسة من

ادبية وتاريخية ولغوية . وقد بوبها الكاتب بموجب محتوياتها .

٤٧ — ترجمة أ . ك . بتروف المستعرب واشتغاله . وهي في ٨ صفحات بقطع الثمن

تذكر ما لهذا العلامة الروسي من الفضل في تعلم لغتنا وما نقله منها الى لغته .

٤٨ — وصف نسخة من المجلد الخامس من تاريخ مسكويه في ٨ صفحات بقطع الثمن

ذكر فضل هذه النسخة ومزاياها وبين في هذا الوصف بعض اوجه الاختلافات بين ما طبع وبين ما في يديه .

٤٩ — وصف كتاب مخطوط من ديوان ذي الرمة ، محفوظ في بتروغراد (و اليوم لننغراد) في ٨ صفحات بقطع الثمن

بين في هذه المقالة فائدة هذه النسخة وما فيها من الروايات التي تختلف عن النص المطبوع من هذا الديوان .

٥٠ — خطبة الانسة ب . ب . روزن امام محفل العلوم في سنة ١٨٨٤ في ١٤ صفحة بقطع الثمن

بين فيها ما لها من الفضل والعلم وطول الباع في العلوم واللغات الشرقية .

٥١ — كتاب العين للخليل بن احمد في ٦ صفحات بقطع الثمن

وهي مقالة تحوي وصف هذا الكتاب الجليل ، الذي كنا طبعنا منه ١٤٤ صفحة قبل الحرب ، وتركناه على حاله الى ان يقيض الله من يطبعه على نفقته . وفي هذه المقالة ذكر ترجمة الخليل نقلا عن معجم الادباء لياقوت .

٥٢ — مستند تاريخي في مؤلفات ابن الراوندي في ٤ صفحات بقطع الثمن

يصف ما عثر عليه الكاتب من الانباء التي لم يظفر بها غيره وهي توقفنا على ما للراوندي من المؤلفات التي اتلفت لزعم بعضهم انه كان من الملاحدة (او من الملحدين كما يقول الفصحاء) .

٥٣ — وصف كتاب حكايات عن مكر النساء . وهو في ٤ صفحات بقطع الثمن

صاحب الوصف يذكر حكاية تدل على ما للنساء من المكر وقد رواها بعبارتها العربية العامية المصرية وشرح ما فيها من الالفاظ العامية التي لا ترى في المعاجم الفصيحة .

٥٤ — الكلستان وترجماته الى العربية في ٤ صفحات بقطع الثمن

يذكر الكاتب في هذه المقالة ما عثر عليه من الترجمات العربية لكلستان ويصفها احسن وصف مما يدل على وقوف الكاتب احسن وقوف على ماوضع في هذا المعنى .

٥٥ — خبران (اى حكايتان) عربيان من الناصرة في ١٤ صفحة بقطع الثمن الصغير

اورد الكاتب نص حكايتين باللغة العامية التي رويتا فيها ونقلهما الى اللغة الروسية وعلق عليهما شروحا مفيدة وهذه اللغة العامية هي لغة اهل الناصرة في فلسطين . وفيها خصائص ومزايا لاترى في غيرها .

٥٦ — انباء عن رزق الله حسون ، معرب اناشيد كريلوف الروسية في ١١ صفحة بقطع الثمن الصغير

هذا احسن ما كتب عن الكاتب الشهير رزق الله حسون فقحوت هذه المقالة ترجمة وافية عن حياته ومؤلفاته ومنقولاته .

٥٧ — انباء عن الاب انستاس ماري الكرملي في صفحة ١ بقطع الثمن الكبير

كتب الصديق العلامة هذه الانباء في سنة ١٩١٥ ليذكر للعلماء الروس ان الفاضل بندلي صليبا الجوزي اشترى عددا من المقطم وهو العدد الذي صدر في ١٤ — ١٨ آب وقد ذكر فيه ان الاب انستاس رئي في حلب حيا مسجونا في سجن المنفيين مع بعض البغداديين الذين نفوا بامر الحكومة العثمانية الى ديار الاناضول .

٥٨ — لذكرى ج . كرمين في ٦ صفحات بقطع الثمن الكبير

مقالة ذكر فيها صديقنا كراتشكوفسكي ما لكرمين من الفضل على الادباء ، وما له من الايادي على علماء عصره .

وكل ما ذكرناه من المقالات مكتوب بعبارة سلسة روسية على ما ذكره لنا احد علماء الروس . كما انها تشهد له بعلو الكعب في التحقيق والتدقيق فنشكره اصدق الشكر على هداياه هذه ولا سيما نشكره على عنايته باداب لغتنا العربية وتاريخ اجدادنا . بارك الله في حياته !

٥٩ــ مباحث في التعبية : كتاب السلاح وهو يتضمن جزءين

الجزء الاول : الخيالة ، الدراجات ، الهندسة ، المشاة ، الرشاشات ، الدخان
في ١١٦ صفحة بقطع ١٦
الجزء الثاني : المدفعية ، الغازات السامة في ١٠٩ ص بقطع ١٦
الكتاب الثاني: التعبية الاساسية مزين بست لوحات في ٢٢٣ صفحة بقطع ١٦
الكتاب الثالث : الخدمة السفرية في ٢٤٥ صفحة بقطع الثمن
وكلها من تآليف العقيد طه الهاشمي
وجميع هذه الكتب مطبوعة في مطبعة دار السلام في بغداد
الثلاثة الاولى في سنة ١٩٢٥ والاخير في سنة ١٩٢٦

هــذه اربعة كتب اخرى من تاليف حضرة صديقنا طه بك الهاشمي الذي رقي الى رتبة « زعيم » لما اظهر من تبحره في افانين الحرب وتوغله في التاليف والتصنيف وخدمته للوطن خدمة لا تشوبها شائبة، ثم عين في اواخر تموز من هذه السنة مديرا للمعارف لشهادة الجميع بان احسن خلف يكون لذاك السلف العالم العامل « الساطع » الضياء هو الزعيم طه بك. وهذه الكتب الاربعة تظهر احسن اظهار ان صديقنا من اثبت العراقيين قدما في مختلف العلوم واقدرهم على دفع ابنائنا الى انتجاع المعارف العصرية .

وفي آخر كل هــذه الكتب ذكر المصادر التي اخذ منها . وفيها المؤلفات الانكليزية والفرنسية والالمانية والعربية. مما يدل على وقوفه على اوثق المعلومات واحدثهــا في جميع الالسنة التي يعنى اصحابهــا بالفنون الحربية . وكفى بذلك شاهدا على علمه واعتماد الناس على مصنفاته ونبوغه العجيب بين ابناء وطننا العزيز.

٦٠ــ مرقاة المترجم للصفوف العالية في اللغتين الفرنسية والعربية

تاليف الاب يوسف علوان اللعازري
للمواضيع الادبية والخطابية :الجزءان الثالث والرابع (كتاب التلميذ)
طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢٧ في ١٧٦ ص بقطع ١٦

ذكرنا هذا الكتيب النفيس في مجلتنا في عدة مواطن منها (٤ : ٢٤ ، ٢٩٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤) والآن «أهدانا» المؤلف الجزءين الثالث والرابع اللذين يكونان في يد التلميذ فوجدناهما حافلين بكل نافع ومفيد للتلميذ وقد عني بجمع تلك الفوائد

بل تلك الفرائد من مؤلفات مختلفة من احسن ماجاء في موضوعه . حتى اننـــا رايناه اقتطف شيئا غيرنزر من اقوال الكتبة والخطباء العصريين الفصحاء في كلتا اللغتين فجاء هذا التصنيف غرة في جبين اشباهه .

وقد وجدنا فيه بعض اغلاط طفيفة كقوله في ص ٣٠ هو اعلم من هجرس والصواب اغلم بالغين المعجمة ، ونحن لانرى حاجة الى ذكر هذا المثل في كتاب يوضع في ايدي الطلبة وكقوله في ص ١٢ وهو واري الزند في الاقتراح . والصواب في الاقتداح — وكقوله في ص١٤ كيف استثمر امثولاتك .والمراد هنا عظاتك Tes leçons — وفي ص٢٠ : « جاؤوا سلفة سلفة متسلمين الخيل» فلم نفهم معناها . وهذا كله لاينقص شيئا من نفاسة الكتاب ولا يحط من قدره .

٦١ — الحب والزواج

— فلسفة و سنة —

تاليف نقولا حداد

المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس في ٢٤٠ ص بقطع الثمن

بحث الكاتب في هذا الكتاب بحثا عقليا في هذا الموضوع . حلل فيه الحب تحليلا فلسفيا . وقد بذل جهده في تفسير هذا الشعور الداخلي وشرحه تشريحا يقبله العقل ، وقد امعن في بعض الفصول امعانا ادى به الى الكلام عن حب الحيوانات نفسها وجمالها .وقد اوضح جميع افكاره بصور مختلفة زادتها جلاء و تبيانا.

ذكر في ص ٢٢٦ عن « الحشـــمة في الحركات والكلام » ما يحسن بان يطالعه كل متزوج ليعرف مقدار نفسه ومنزلته من البيت .

على انه تكلم في ص ١٩١ و ١٩٢ عن « عقبات التبتل » اشياء تصدق في بعض الناس . لكنها لاتصدق في الجميع ، ولهـــذا لانوافقه على ما قال ونجده يتعدى على رجال ونساء يكذبونه في كل ساعة وزمن ويردونه في زعمه اخيب من القابض على الماء ، رضي ام ابى . ولهذا نراه يقاوم الحق على وجه يكرهه كل كريم النفس ، وان لم تكن نيته ظلم الناس وسلبهم مكارم اخلاقهم، فحسن النية هنا لا يشفع له .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

١ـ وفاة سعد زغلول

في ٢٣ آب انهد ركن ديار النيل العظيم، وملك جميع القلوب المصرية بل العربية بوفاة سعد زغلول باشا السياسي المحنك والداهية الذي لم تر تلك البلاد نظيراً له عن عمر لم يتجاوز السابعة والسبعين وسوف نترجمه في جزء قادم مع قصيدة من ابدع القصائد لقلم شعراء مصر احمد زكي ابي شادي .

٢ ـ قانون رابطة الادب الجديد في الاسكندرية

المادة ١ ـ تألفت في مدينة الاسكندرية جمعية مصرية باسم (رابطة الادب الجديد) لنصرة الادب العصري الناهض وخدمة الثقافة الحديثة بكل الوسائل التهذيبية المشروعة .

المادة ٢ ـ تتكون الجمعية من اعضاء ومنتسبين . واعضاء الجمعية لايزيدون عن العشرين ولايقلون عن العشرة وهم الاعضاء المؤسسون وكل من يرشحه اثنان من الاعضاء من بين المنتسبين ليحل محل عضو مستقيل او متوفى او في حكم المستقيل ـ لتغيبه عن مركز الجمعية (مدينة الاسكندرية) بصفة دائمة او شبه دائمة ـ ويوافق مجلس الادارة على قبوله عضواً . والمنتسبون للجمعية من يقبلهم مجلس الادارة بهذه الصفة بشرط ان يرشح كلا منهم عضو من اعضاء (الرابطة) . ومفروض على مجلس الادارة المحافظة على التكوين القانوني لاعضاء الجمعية .

المادة ٣ ـ يدير اعمال الجمعية مجلس ادارتها المكون من اعضائها كما هو مبين في المادة الثانية . ويعقد مرة في الشهر على الاقل بناء على دعوة من سكرتير (الرابطة) قبل الاجتماع باسبوع . ويكون الاجتماع صحيحاً اذا حضره اكثر من نصف الاعضاء . وفي عدم وجود العدد القانوني يصح الاجتماع التالي من تلقاء ذاته بعد اسبوع دون اعتبار لعدد الحاضرين .

المادة ٤ ـ للجمعية سكرتير وامين صندوق ولا يتصرفان في مالية الجمعية باي صورة من الصور إلا بقرار من

مجلس الادارة الذي ينظم ذلك والسكرتير مسؤول عن ختم الجمعية ودفاترها الادارية وامين الصندوق مسؤول عن دفاتر الايصال والحساب .

المادة ٥ — تتكون مالية الجمعية من الاشتراك (البدل الشهري خمسون مليما للاعضاء والمنتسبين على السواء) ومن التبرعات ومن وجوه الاستثمار . ولا يجوز الاقدام على اي عمل من شأنه استدانة الجمعية .

المادة ٦ — يعتبر مستقيلا من العضوية او الانتساب من يتأخر عن دفع بدل الاشتراك ٣ شهور متوالية (بدون الحاجة الى تنبيهه) ومن يغادر مركز الجمعية من الاعضاء ومن يثبت عليه ارتكاب جريمة مزرية بشرفه .

المادة ٧ — طبيعة الجمعية الاستمرار في العمل بحيث انه اذا استقال معظم الاعضاء او اغلبيتهم العظمى وجب على الباقين انتخاب من يحلون محلهم وان يديروا الجمعية في حدود هذا القانون .

صدر في ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٧

٣ — توجيه نقابة الاشراف

صدرت الارادة السنية «الملوكية» بتوجيه نقابة اشراف بغداد ومشيخة الطريقة القادرية ، والتولية والنظارة على الاوقاف القادرية الى صاحب السماحة السيد محمود افندي الجيلي (الكيلاني) . على ان تكون محاسبة الاوقاف المذكورة تابعة لمشارفة وزارة الاوقاف ، ومستثناة من الخرج .

٤ — مقتل آل الرشيد

امر الامير سعود بن عبد العزيز السعود . النائب عن ابيه في نجد باتلاف الامير محمد بن طلال . وارث امارة آل الرشيد ، وعشرين آخرين من ذويه واقاربه ، بسبب ما نسب اليهم وهو تدبير مؤامرة لاغتيال الامير سعود .

٥ — قتل شنيع

في العقد الثاني من آب وجد مقتولا الشيخ سلمان ، شيخ عشيرة الشعار النازلة في اراضي « ابو غريب » التابعة لقضاء الكاظمية . مع اولاده الثلاثة . وقد قتلوا بعد ان اطلق عليهم رصاصات وهم في عقر دارهم . وكانت تلك الرصاصات موجهة الى رؤوسهم إلا واحدا منهم فانه ضرب بقلبه . ولم تهتد الشرطة الى القاتل حتى اليوم ؛ بيد ان هناك ظنونا تحوم حول احد اقارب القتلى ومن المشتغلين عندهم .

٦ — وفاة فهد بك الهذال

توفي فهد بك الهذال ، شيخ

مشايخ عنزة عن عمر يناهز الثمانين وهو من اكثر شيوخ العراق نفوذا وثروة.

٧ – حريق في خان المدلية

شبت النار في نحو الساعة الخامسة بعد ظهر ١٤ آب في خان المدلية وكان فيه من الاموال والبضائع خشب وصوف وجلود وتيزاب Acide nitrique وغيرها. فاندلعت السنة النار بسرعة عظيمة فخفت مطافي امانة العاصمة الى قطع تلك الالسن وعاونتها مطافي القوات البريطانية. وبقي الجميع يقاومون تلك النيران مدة ثلاث ساعات.

والنار لم تلتهم جميع ما كان في الخان ويقدر ثمنه بستة الكاك ربية وهو لعشرين تاجرا بل فقد مايقارب نصفه فيكون المحروق ثلاثة الكاك.

وقد ظهر بعد التحقيق ان احد التجار اضرم النار في بضائعه المومن عليها بمبلغ باهظ حصولا على بدل التامين.

٨ – مار شمعون

مار شمعون لقب كل بطريرك نسطوري، وقد قدم من انكلترة الى بغداد في العقد الثاني من آب. وقدمت عمته «سرمة» خاتون من الموصل وتزلا في فندق مود وبعد ان استراحا بضعة ايام ذهبا الى الحدباء.

٩ – جدول الشيشبار

سيقوم هذا الجدول مقام جدول المحمودية ويروي عشرين الف عقار (والعقار هو ما صحفه الافرنج بصورة اكر وهو يساوي مزرع مشارة ونصف من الدبار العراقية) فيكون سقيه ضعف ما كانت تسقيه المحمودية. ويحتاج الى حفر ثلثمائة وخمسين الف متر مكعب. وهذه الاراضي بيد عشيرة الغريراتي التي كانت تروي مزارعها من نهر المحمودية.

١٠ – دخل حكومتنا وخرجها في ايار

بلغ مجموع دخل الحكومة في شهر ايار من هذه السنة ٤ر٦٠٦ر٣٤٠ ربية، وبلغ مجموع نفقاتها ٤ر٤٥٥ر٨٧٢ ربية. والمبلغان المهمان من الدخل كانا من رسوم ربع الاراضي ودخل الاملاك الاميرية ومبلغها ١ر١٢٠ر١١٢ ربية ومن المكوس ومبلغها ٢ر١٧٩ر٥٢٢ ربية.

١١ – تبرعات لاسعاف منكوبي كرمليس

بلغ مجموع المبالغ المقبوضة الى ٢٢ آب ٦٣٧٨ ربية و٥ آنات لتوزع في الحال على منكوبي كرمليس وقد اعلنت اللجنة انها تمدد اعمالها حتى نهاية ايلول من هذه السنة.

١٢ـ حريق في البزازة

شبت النار في البزازة الواقعة في محلة القشل في نحو الساعة الحادية عشرة من ليلة الاحد ٢١ آب واحرقت عدة بيوت ثم تمكن الشرطة من اخماد انفاسها وبعد ذلك جاء رجال الاطفاء فلاشوها عن اخرها ولم تضر الانفس بشيء .

١٣ـ تمكن الانكليز من ثغور خليج فارس

جاء (دبي) قنصل (ابو شهر) البريطاني واجتمع بكبارها . وقدم اليها ايضا وكيل قنصل بريطانية في (الشارقة) الشيخ عيسى بن عبداللطيف وقدم بعدهما قنصل انكلترة في (البحرين) وقنصل (مسقط) فاجتمع المذكورون وطلبوا الى امراء ساحل (عمان) قطعة ارض في كل ثغر من ثغور الساحل ، لاتخاذ محطات فيها للطيارات . فلبى الجميع طلب القناصل البريطانيين .

ثم ذهب كل من الاجرياء الثلاثة ومعهم الشيخ عيسى من (المنور) الى (راس الخيمة) ، ومنها الى (ام القوي) ، وهم يمرون بالثغور الواحد بعد الاخر للغاية التي ذكرناها فانجلت عن اعظم فوز لابناء بريطانية . اي ان الانكليز حصلوا على قطعة ارض في كل ثغر من ثغور عمان لتكون محطة للطيارات . ثم عاد كل من الاجرياء الى مقره كما عاد الشيخ عيسى بن عبداللطيف الى منصبه في (الشارقة) .

١٤ ـ عزم وزارة الدفاع في العراق

تقبل المدرسة العسكرية طائفة من الطلبة من ابناء المدن وعشرة من ابناء رؤساء العشائر في سنة ١٩٢٧ . ويشرط على ابناء المدن ان يكون بيدهم شهادة ثانوية من الصف الرابع او ما يساويها وتكون مدة تدريسهم سنتين .

واما ابناء الشيوخ فيجب عليهم ان يكونوا قد اكملوا لا اقل من ست سنوات في احدى المدارس الابتدائية وبيدهم شهادات تؤهلهم للدخول في المدارس الثانوية . وتكون مدة تدريسهم في المدرسة خمس سنوات او اقل منها الى ثلاث سنوات . يتم فيها الطالب التحصيل الثانوي .

١٥ ـ اختلال الامن في جهة من ايران

اختل الامن في الديار المتاخمة لحدود لواء العمارة وقد شاع ان عشيرة الزيود وفرقا اخرى من كنانة اغارت على عدة عشائر مجاورة لها ونهبت المواشي وقتلت انفسا .

١٦ـ مدارس في لواء العمارة

قرر مجلس المعارف في لواء العمارة

فتح ثلاث مدارس ابتدائية وتخصيص اثنتين منها بابناء العشائر .

١٧ – الزرع الصيفي في المنتفق

غلة الصيفي في لواء المنتفق قليلة بالنسبة الى العام الماضي بعلة قلة المياه في هذا الصيف .

١٨ – مدارس ابتدائية جديدة

عزمت وزارة الاوقاف على فتح مدارس جديدة ابتدائية في السنة المقبلة ذات ست صفوف وذلك في الوية بغداد والبصرة والموصل وكركوك .

١٩ – مدرسة "الاعظمية" والرحمانية

وافقت وزارة المعارف على اعتبار مدرستي الاعظمية والرحمانية بدرجة المدارس الثانوية الرسمية على شرط ان تطبقا منهاج المعارف وتراقبهما وزارة المعارف نفسها وتشارفهما .

٢٠ – اطفال العاصمة

يموت في كل سنة ٢٨١١ طفلا في داخل العاصمة ممن لا يتجاوز عمره خمس سنوات، و ١٥٦١ طفلا ممن لا يتجاوز السنة الواحدة .

فيموت ٣٠ منهم بالمئة هزالا وسوء غذاء، و ٢٣ بالمائة اسهالا و ١٦ بالمائة لولادتهم قبل الاوان ، و ١٤ بالمائة بامراض عفنة و ١٢ بالمائة بذات الرئة او بالتهاب الشعب .

ويزداد الهزال وسوء الغذاء والاسهال في الصيف كما يحدث مثلها في الشتاء . وجهل الامهات من اعظم المسببات .

٢١ – تعمير جوامع

تبذل وزارة الاوقاف اقصى العناية لترميم الجوامع او تعميرها . فقد رممت مواطن عدة في جامع مرجان ، والقبلانية . وجديد حسن باشا، وجامع العدلية الكبير وبدئ بتعمير جامع الخضر الياس، وجامع حنون وسيشرع قريبا بتعمير جامع الامام الاعظم ، والفضل وهذه كلها في بغداد .

وجامع المقام ، وابي منارتين والقطانة في البصرة .

وجامع الامام باهر ، والمتعافى والحلال في الموصل .

وجوامع اخرى في كركوك والسليمانية وسائر الوية العراق .

٢٢ – جامع الخاصكي

لجامع الخاصكي قيمة عظيمة ، ولهذا بذلت وزارة الاوقاف همتها القصوى على تعميره مع المحافظة على طرز بنائه القديم وسينقل قريبا محرابه التاريخي من دار التحف ليوضع في موطنه الاصلي .

٢٣ـ المستنصرية

تمكنت وزارة الاوقاف من استحصال حكم « محكمة الشرعية في بغداد بوقفية المستنصرية » . وقد عقدت النية على تعمير الاجزاء المهمة منها وجعلها مدرسة كما انها تفتح فيها خزانة عامة . واما الاجزاء الباقية في ناحية السوق فتعمر مخازن ودكاكين لادارة المدرسة والخزانة العامة .

٢٤ ـ دفن مستنقعات

تعنى مديرية صحة العاصمة بدفن المستنقعات منذ ثلاث سنوات بهمة لاتعرف الكلل، وقد توفقت لدفن ثلاثين الف متر مكعب في الجهة الشرقية من العاصمة ويشرع بعد هذا بدفن سائر الاراضي المنخفضة في الانحاء الاخرى .

٢٥ـ لمكافحة الجراد

عين عدة رجال مفتشين لمكافحة الجراد في الكويرة والطايمية وقره تو (قريتو) و مندلي (البندنيجين) وقزلرباط (قزراباط) وخان بني سعد .

٢٦ـ سد ديالى .

كانت مياه ديالى توزع توزيعا غير عادل في ايام القيظ ، فضلا عن انه لم يكن منتظما ، لانه ليس ثم سد ثابت على الاصول المتبعة في هذا العصر . ولهذا شرع باعداد سد ثابت لحفظ المياه في فصل الصيف وتوزيعها على براز الروز (بلد روز)وشهرابان وخريسان والخالص والهارونية . وتكون ابواب هذا السد من حديد متقنة الصنع لتوزيع المياه توزيعا منظما وعادلا .

٢٧ـ تحكيم الرصيف

شرعت امانة العاصمة بتحكيم رصيف الشارع العام بالجيار(الاسمنت) وسيكون عرضه في الشارع العام في الرحبة التي يجتمع فيها الميدان بباب المعظم اربع عشر قدما ، ومن الميدان بباب الشرقي عشر اقدام .

٢٨ ـ تبليط الشوارع الفرعية

عبد شارع دائرة البريد وشارع النادي العسكري والشارع الموصل ساحة الميدان الى البلاط الملكي .

٢٩ ـ املاك الامانة

بدأت هندسة الامانة باعداد تقرير مطول عن املاك الامانة المحتاجة الى تعميرات مهمة .

٣٠ـ احوال الزراعة في العراق

اتلف الجراد البواكر (الحاصلات الهرفية) وجميع الخضراوات في شمالي لواء ديالى وانحائه . إلّا ان زراعة الرز (التمن) والحبوب الاخرى في اللواء المذكور سائرة سيرا حسنا ويومل

منها حاصلات مباركة .

اما لواء الحلة . فقد توسعت فيه زراعة القطن ويقدر المزروع منه بنحو ٩٠٠ مشارة (ديرة)

ويوخذ من زراعة الرز والصيفي في لواء العمارة على ان الاتاء يكون وافرا في هذا الفصل .

ويتوقع ان تكون غلة التمر في البصرة في هذه السنة وافرة جدا وبحالة طيبة .

وموسم الزراعة على طول الفرات في ما وراء الناصرية افضل من المالوف في كل سنة .

٣١– رسوم السمك

بلغت رسوم سمك بغداد والاعظمية والكاظمية عن سنة ١٩٢٧ – ١٩٢٨ نحو ٢٢٫٠٠٠ ربية . وكانت قد بلغت في السنة الماضية ٤١٫٥٠٠ فيكون النقص ١٩٫٥٠٠ ربية .

٣٢– بين بريطانية وابن السعود

يوخذ من سياق المعاهدة التي عقدها الملك عبدالعزيز سعود مع بريطانية في الايام الاخيرة ان له حق التمثيل السياسي في العواصم الاوربية ، وان بريطانية تنازلت عن منطقتي العقبة ومعان اللتين تعدان من اهم المواقع في الاعمال الحربية اذا ما استعرت نار الحرب بين مصر والحجاز وشرقي الاردن وتنص المعاهدة ايضا على عدم وجود الامتيازات الاجنبية في الحجاز باي شكل كانت وعلى الاعتراف بان سكة الحديد الحجازية ملك الحكومة .

٣٣– بين اليمانين وقبائل تهامة

اخضعت قوات الامام يحيى المحشودة بجوار حرض وميدي قبائل بني مروان وعيسى واسلم ، وهي من قبائل تهامة المشهورة اخضاعا تاما بعد ان كبدتها خسائر فادحة .

٣٤– الهيضة في خليج فارس

اصيب ٣٢ شخصا بالهيضة في عبادان وتوفي منهم ١٩ ومنها انتقلت الى البصرة فاصيب فيها سبعة توفي منهم خمسة ولم يقع اكثر من هذا في ما عدا هاتين البلدتين .

وفي الاوقات العراقية (البصرة) بخصوص الهيضة: في ٢٦ تموز حدثت اصابات اخرى قليلة في البصرة ... اما في عبادان فان عدد الاصابات اخذ يزداد انتشاره بمعدل ٦ في ١٠٠

وكان سير الهيضة على هذا الوجه:

	اصابة	وفاة
في ٢٦ تموز في البصرة	١	١
في عبادان (خليج فارس) في ٢٥ تموز	٢٨	٢٦

	اصابة	وفاة
في المحمرة « « « «	٥	
« ٢٦ تموز في عبادان	٢٣	٢١
« ٢٧ « « «	٢١	٢١
« « « » البصرة	٦	٥
« ٢٨ « » عبادان	١٦	١٢
« « « » البصرة	٢	٢
« « » في المحمرة (خليج فارس)	٢٣	١٧
« ٢٩ « » عبادان	١٦	١٤
« « « » البصرة	٤	٣
« ١ آب » عبادان	٦	٥
« « « » البصرة	٥	٣
« ٢ « » عبادان	٠	٠
« « « » البصرة	٤	٤
« ٣ « » عبادان	٩	٨
« « « » البصرة	٠	٠
« ٤ « » عبادان	٨	٧
« « « » البصرة	٩	٨
« « « » قرمة علي (بلواء البصرة)	٢	٢
« ٥ « » البصرة	٤	٥ كذا
« « « » قرمة علي	١	١

وفي تاريخ ٤ آب كتبت (الاوقات العراقية) ما هذا حرفه:

« لامشاحة في ان النشاط والهمة التي بذلتها وتبذلها (كذا) مصلحة الصحة في البصرة في مكافحة هذا الوباء الفتاك، واقبال الاهالي على التطعيم بصورة لم يسبق لها مثيل، حتى بلغ عدد الذين تطعموا لغاية امس ما يربو على الثلاثين الف نسمة قد خفف من وطأته كثيرا.

ومما يستوجب العناية والاهتمام هو ان معظم الاصابات والوفيات التي حدثت كانت بين طبقة الفقراء والمساكين؛ كما اخبرنا به احد اصدقائنا الاطباء، ولم يصب احد ما من ارباب الثراء والطبقة الوسطى. وهذا ما يحملنا على الالحاف في مطالبة دائرة البلدية للاسراع في حل مسئلة الماء واباحته لهؤلاء الفقراء وانقاذهم من ماء نهر العشار الملوثة (كذا) بانواع الجراثيم القاتلة. وإلّا فما فائدة من هذه التدابير الصحية التي تتخذها مصلحة الصحة، والسواد الاعظم من سكان المدينة يعاني الامرين من هذا الماء. واذا كان ليس في وسع البلدية في الوقت الحاضر ان تعيد فتح الحنفيات في الساحة العمومية فعلى الاقل ان تسمح لهم باستقاء من البيوت المجهزة بالحنفيات مدة وجود الكوليرة (الهيضة) في المدينة. اه »

وبعد هذا التاريخ سارت هذه الوافدة سيرا بطيئا حتى كادت تكون اثرا بعد عين في اواخر آب.

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٦ — من السنة ٥

سعد زغلول

Sa'd Zaghlul.

بعث مصر الحديثة من رقدتها التي خمدت فيها حياتها مع امم الشرق الادنى رجلان : محمد علي وسعد زغلول . وضع الاول الحجر الاساسي في استقلال مصر ، وبنى الثاني صرح الجهاد القومي ، فكانت مصر الوثابة، وان لم تتحرر بعد .

مات الخديوي منذ عشرات السنين وذكره حي خالد . وفي هذه الايام فاضت روح الزعيم المحبوب، فكان لنعيه رنة عظيمة في ارجاء الشرق والغرب، واجمعت الكلمة على انه رجل مصر الاوحد . خمدت انفاسه ولم ينطفىء سراج مبادئه الوطنية ، فحق علينا ومصر شقيقتنا بلغة الضاد وبكثير من العادات والاخلاق والتقاليد ان تسجل له هذه الصفحة اعجابا بعبقريته وتقديرا لتلك المساعي المتمثلة في شخصية سعد العظيمة .



ولد سعد زغلول في ناحية (ابيانا) من اعمال مركز فوه عام (١٨٦٠) م ودخل في السابعة من عمره كتاب القرية وظل فيه خمسة اعوام ثم شخص الى

دسوق حيث جود القرآن .

وقصد بعدها الى القاهرة ودخل جامعة الازهر ولبث يتلقى فيها العلوم خمس سنوات . وفي القاهرة تعرف الى السيد جمال الدين الافغاني والى تلاميذه امثال محمد عبده والهلباوي والباجوري وعبدالكريم السلمان .

ودرس بعد ذلك القانون فصار محاميا واحرز في المحاماة شهرة وبعد صيت حتى اضحى مضرب المثل في نبوغه القانوني في سوح المرافعة وعلى كرسي الاستشارة في محكمة الاستئناف .

وتعلم اللغة الفرنسية وهو يكاد يناهز الاربعين من سنه ولم يلبث ان حذقها وادى بها امتحان علم الحقوق وهو قاض في الاستئناف ونال بذلك شهادة الليسانسية ، وتعلم اللغة الالمانية في اثناء اعتكافه في بيته في الحرب الكبرى وتعلم الانكليزية في منافيه في عدن وسيشيل وجبل طارق .



بدأ زغلول حياة عمله بتعيينه محررا في الوقائع المصرية ، وكان على رأس تحريرها الشيخ عبده فاقام في هذا العمل سنة وبضعة اشهر يكتب باسمه مقالات في الاستبداد والشورى والاخلاق . ويقول (عباس حافظ) الكاتب المصري : « كانت مقالات المترجم عنه في «الوقائع المصرية» «والبرهان» من مهيئات الثورة ومضرماتها » . وكان وهو محرر في الوقائع يصحح اغلاط المقالات الواردة على الجريدة ويقوم اعوجاج اسلوبها او يقوي ركة تعابيرها . وبذلك خدم اللغة العربية خدمة جليلة ، وكانت طريقته ان ينشر الرسالة بنصها ويردفها بما هو اصح منها لغة وافصح سياقا، وهكذا صحت لغة الدواوين من علتها وحدثت نهضة مباركة في دوائر الحكومة بحيث هرع سواد الموظفين الى المدارس الليلية ليطلبوا اللغة العربية الفصحى .

ثم انتقل سنة ١٨٨٢ الى وظيفة معاون في الداخلية فالى ناظر لقلم قضايا الجيزة . واضطلع باهم الاعباء عندما اضطرم لهيب الثورة العرابية حتى انتهى به الامر الى ان زج باعماق السجون وهو يافع لم يبلغ التاسع عشر ربيعا بتهمة الاندماج في جمعية ارهابية سميت « جمعية الانتقام » وظل سجينا ٩٨ يوما . ثم

مال الى الاشتغال بالمحاماة فكان اول من قيد اسمه في محكمة مصر محاميا عام ١٨٨٤ .

وقد رفع شأن المحاماة في مدة عمله فيها حتى اختارته محكمة الاستئناف نائب قاض وبذلك كان اول محام في مصر رفع قاضيا وقد ابتهج لهذا التعيين زملاؤه المحامون فاحتفلوا بتكريمه وتهنئته في ١٨ تموز سنة ١٨٩٢ في فندق حديقة الازبكية فخطب في الحفلة خيار المحامين والمشرعين . وقد قالت فيه صحيفة « الاجبت Egypt » تصفه قاضيا : هو من فريق القضاة المصريين الذين يعتقدون ان القانون لايعاقب رغبة في الانتقام ويرون ان من الواجب الاخذ بالرفق في تنفيذ القانون ، وابدى في القضاء مهارة واستقامة رقتاه الى وظيفة مستشار في محكمة الاستئناف سنة ١٨٩٢ وانتقل من محكمة الاستئناف الى وزارة المعارف سنة ١٩٠٧ في الوزارة الفهمية . (مصطفى فهمي باشا) فخدم معارف مصر وكافح العجمة وعزز اللغة العربية وحتم تعميمها في المدارس الثانوية والعالية ، وانشأ ديوانا للترجمة والنشر ، واصلح مناهج التعليم .

ووسد سعد باشا عام ١٩١٠ وزارة الحقانية في الوزارة السعيدية (سعيد باشا) وبقي في هذا المنصب الى عام ١٩١٣ .

وبعد ان قضى مدة قصيرة في عزلته بعيدا عن السياسة انتخب عضوا في الجمعية التشريعية وبقي في الجمعية يدافع عن حقوق المصريين حتى حلت الجمعية في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ فعاد الى عزلته ودروسه الخاصة .

وعلى اثر اعلان الهدنة ترك العزلة وطفق يجمع المذكرات ويلم حوله الانصار والاصحاب نظير لطفي بك السيد والوزير اسماعيل صدقي باشا وعلي شعراوي باشا وحمد باشا الباسل ومحمد باشا محمود وطائفة من عيون الامة . وقرر جميعهم حضور مؤتمر السلام في فرساي لتمثيل الامة المصرية وعرض مطالبها وقد قصد سعد وعبد العزيز فهمي وشعراوي الى دار الحماية البريطانية يطلبون استقلال البلاد .

وفي ٨ آذار سنة ١٩١٩ اعتقلت السلطة البريطانية الزعماء الكبار سعد ورفاقه الثلاثة اسماعيل صدقي وحمد الباسل ومحمد محمود ونفتهم الى مالطة فثار

الشعب المصري ثورته الوطنية المعلومة فلم تر السلطة بدا من الافراج عن هؤلاء الاقطاب في ٧ نيسان سنة ١٩١٩ واجيز لهم فوق ذلك السفر الى المؤتمر فركبوا البحر قاصدين باريس في ١٢ نيسان سنة ١٩١٩ .

وفي هذه الاثناء ارسلت الحكومة البريطانية لجنة اللورد ملنر الى مصر للتفاهم مع المصريين فقاطعتها الامة، فعادت الى لندن ودعا الانكليز سعدا ورفاقه الذين كانوا في اوربة مؤلف الوفد المصري المطالب بحقوق مصر الى العاصمة البريطانية وعرض هناك اللورد ملنر مشروعه على سعد فرفضه وعاد الى بلاده سنة ١٩٢٠ فاستقبل استقبالا عظيما لم تشهد ارض النيل مثله .

وقبل ان يعلن الانكليز تصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢ اعتقلوا سعدا وابعدوه الى جزيرة سيشيل ونقل منها الى جبل طارق .

وظل الشعب المصري يلح في مطالبه الوطنية حتى وضع الدستور ودعي زغلول باشا بعد عودته من منفاه جبل طارق الى رئاسة الوزارة فكانت الوزارة السعدية الوزارة الدستورية الاولى ، فادار سعد سكان سياسة البلاد المصرية الى ان وقعت حادثة مقتل السردار السر لي ستاك فسقطت وزارته وتألفت الوزارة الزيورية وتعرضت البلاد المصرية لخطر الاستبداد والغاء الدستور لولا ان تداركها عقلاء الساسة وفي مقدمتهم سعد زغلول باتفاق الاحزاب السياسية سنة ١٩٢٥ فوقفت في وجه الطاغية المستبد واضطر الانكليز الى الرضوخ لصوت الامة المتحدة فاعيدت انتخابات البرلمان المصري ففازت سياسة سعد فوزا مبينا ثانيا .

ومن مآثره انه شكا اختلال الاوقاف الى اللورد كتشنر .

ولقد سعد الفقيد بزوج قامت في خلال نفيه باعماله فكانت في ذلك الوقت عاملا سياسيا يعتد به .

ومن المشروعات التي اشتغل سعد بها لتعزيز الثقافة في مصر تأسيس الجامعة المصرية التي تطورت الان بشكل ضخم بحيث اصبحت تعد من مفاخر الشرق العلمية .





كان سعد خطيبا يفتن الجماعات ببلاغته فتندفع معه الى حيث يقودها «وهو شجي الصوت تمتزج فيه العذوبة بالمضاء وتشترك الجوارح والارواح بالعكوف عليه والاصغاء (١) » .

وهنا اترك وصف بلاغه زغلول بمثابة كاتب وخطيب لمن عرفه حق المعرفة عن كثب وعاشره ، رئيس تحرير جريدته التي تنطق بمبادئه السياسية الاستاذ عبد القادر حمزة صاحب جريدة « البلاغ » قال : ومن الفضول على ما اظن ان احاول تصوير سعد باشا كاتبا وخطيبا فان خطبه وبياناته تملأ اسماع مصر والشرق والناطقين بالضاد جميعا والغربيون الذين لا يقرأون هذه الخطب والبيانات إلا منقولة الى لغاتهم بعد ان تكون قد فقدت اسلوبها وبلاغتها يشهدون لصاحبها بانه يملك زمام قارئيه وسامعيه ولكني احب ان اقول هنا شيئا يقوله سعد باشا نفسه عن نفسه وهو انه لا يقول اذا قال ولا يكتب اذا كتب إلا ابداعا من عقيدته ووجدانه فهذا هو على ما اظن سبب كبير من اسباب نجاحه في كل خطبه وكتاباته .

«واكثر ميله حين يكتب الى الاملاء اما حين يخطب فانه لا يحب إلا الارتجال . وقد يلجأ الى الالقاء حينما تقيده المواقف السياسية بقيود الالفاظ ولكن ذلك يكون حينئذ عبأ على نفسه حتى انه ليهجر الورق بعد قليل ويطلق لسانه من غله الثقيل .

« وطريقته هي انه يعنى بالمعنى قبل كل شيء فيهتم ان يكون قويا وجليلا فاذا استوى له اخرجه في لفظ قوي جليل حريصا دائما على ان يكون السياق منطقيا غير زائد عن المعنى ولا ناقص . كذلك هو في كتابته او خطابته او حديثه فاذا انت قرأته او سمعته خلت انه ينهض بك الى مستوى رفيع .

«واذا كان ذهنه متجها دائما الى قوة المعنى ورقة التعبير . فكثيرا ما يجد له حتى في خطبه الارتجالية وخاصة حينما يكون منفعلا كلمات تنطبع في ذهنك فتتمثل في ذلك صورا حية ، تشعر كانك تراها بعينك وتلمسها بيدك . مثال ذلك قوله في مشروع ملنر حينما اختلف الناس « هل هو حماية او استقلال »

(١) ع . م . العقاد .

« انه حماية بالثلث » ثم قوله في احدى المفاوضات « جورج الخامس يفاوض جورج الخامس » .



« تجسمت في سعد فكرة مصر في عصره بكل قوة الايمان الوطني لذلك آمن الشعب به وقدس آماله في شخصه . لذلك لم يمت سعد لانه فكرة هذه الامال وذكراها المتجددة في نفس الشعب . وسعد حري بهذه المكانة التي بوأه الشعب اياها فقد كان عظيما منذ نشأ عظيما حتى مات (٢) »

« كان زعيما بفطرته . يساير الشعب ثم يملك زمامه ويستولي على قيادة ويسير به الى حيث يشاء فلا ينبو الشعب في كفه . أيسع غير قوة جبارة ان تطوي كل قوة اخرى وان تثور بها الاعاصير من كل ناحية فتثبت وتصلب وتجمع في نفسها على الرغم من كل شيء قوة الحكمة وقوة الشعب وقوة « البرلمان » حتى لقد كان يسعه ان يقول انه مصر (٣) .

و « ان التاريخ سيعتبر « سعد زغلول » بلا ريب اعظم شخصية انجبتها مصر الحديثة (٤) « فلقد كان للمترجم عنه نفوذ مغناطيسي على المصريين وكانت مواهبه تبدو في نداءاته للرأي العام اكثر مما تبدو في المفاوضات « الدبلوماسية » الدقيقة ويمكن ان تصف حياته السياسية بانها تقدم من المحافظة الى التطرف (٥) وقد وصفه « اللورد كرزن » ذات مرة بانه « زعيم غير مسؤول للهياج » .

وحسبك ان تقرأ قول جريدة التايمس فيه عام ١٩٠٦ فتعرف من خسرت مصر اليوم « زغلول من شيعة محمد عبده الذين امتازوا بالارتقاء والتهذيب وهم الذين اسماهم اللورد كرومر « فريق الجيروند » في النهضة الوطنية المصرية ، وهو مصري عريق في وطنيته أجمع الناس على اكرامه والاعجاب به لما اشتهر عنه من الاستقامة والاستقلال » .

واحسن شهادة في الرجل قول « اللورد كرومر » العميد البريطاني في مصر

(٢) م حسين هيكل « السياسة الاسبوعية » العدد ٧٧

(٣) أ . عبدالقادر المازني في جريدة « الاتحاد » المعارضة لسياسة زغلول »

(٤) جريدة التيمس اللندنية .

(٥) جريدة « الديلي تلغراف » الانكليزية .



في خطبته التي ودع بها البلاد المصرية :

« واني لاذكر ايها السادة اسم رجل قد علمتني معاشرتي القصيرة له ان احترمه احتراما عظيما ، واذا اصاب ظني ولم يخطىء يكون امام ناظر المعارف الجديد سعد زغلول باشا مستقبل عظيم في سبيل خدمة هذه البلاد ومنفعتها لانه حائز لجميع الصفات اللازمة لخدمة بلاده ، فهو رجل صادق كفو مستقيم مقتدر ، بل هو رجل شجاع فيما هو مقتنع به » .



كان سعد زغلول رجلا اجتمعت فيه صفات جليلة قومت تلك الشخصية الكبيرة ، منها : الجلادة والقوة الادبية مع جد ونشاط في الشباب والشيخوخة اذ كان في شيخوخته انشط من كثير من الشبان مع ملكات ومواهب نادرة ممتازة كالذكاء وسرعة الخاطر وحدة الذهن وحضور الجواب وفصاحة متدفقة ومنطق خلاب مع شيء من الصلابة والقوة والعنف « افاده في ظروف حياته كما جنى عليه في بعض ظروفها (٦) » .

وكان محدثا عذب الحديث، فكها حاضر النكتة رقيق المعاشرة .

ومن براعته في الجدل انه كان لبقا شديد المراس تعرض عليه الحجة محاولا نقض رأيه فما يلبث ان يعدل بحجتك حتى يتخذها سندا لرأيه وقد نوه بخلال سعد السرية « قاسم امين » لما اهدى اليه كتابه « المرأة الجديدة » فقال في كلمة الاهداء : « ان السعادة كل السعادة في جوار من كان له عاطفة سعد وتفكيره وقلبه » .

ومن اقواله المأثورة :

كل امر يقف في طريق حريتنا لا يصح ان نقبله مطلقا مهما كان مصدره عاليا ومهما كان الامر به.

كل تقييد للمصريين لابد ان يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها وإلا كان ظلما .

قد عاهدت الله منذ نشأت على ان اصرح بما في ضميري وهذه هي لذتي في حياتي .

(٦) م . ح هيكل .

الصحافة حرة في حدود القانون ما تشاء وتنتقد ما تريد ، فليس من الرأي ان نسألها لم تنتقدنا بل الواجب ان نسأل انفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه.

نحن نحب الحرية ولكننا نحب اكثر منها ان تستعمل في موضعها .

جميل جدا ان يقال لاتحجروا على الناس ولا تقيدوا حريتهم وانها لنغمة لذيذة يحسن وقعها في الاسماع والقلوب . ولكننا لانريد الحجر على الناس ولا تقييد حريتهم بل نريد حماية الحق وصيانته من ان يتمتع به غير صاحبه من حيث يحرم منه صاحبه .

ومن خلقه الكريم شدة وفائه لانصاره وحبه الخالص لاصدقائه « ولم يفهم سعد إلا من خاصمه سياسيا وخاصمه للمصلحة العامة دون سواها . كان سعد رجلا وكفى انه كان كذلك (٧) » .

حقا « ان زغلول باشا هو المصري بين جميع المصريين الذين كان نادرالفطنة والشرف كسياسي ، وكان يقصد ما يقول ، وينفذ ما يعد . تلك صفات سببت نفيه ثلاث مرات ولم يستطع الانكليز اغراءه بان يقبل لمصر ظل الحرية مع اختصاصه هو بنفوذ حقيقي وظهور عظيم لشخصيته (٨) .

ومن صفاته الباهرة بل ومن اسرار عظمته تسامحه الديني ، فقد ولد مسلما وكل ما بدا منه طول عمره دل على شدة العقيدة ، وطالما افتخر بانتسابه الى الازهر ؛ ولكنه كان مع ذلك آية في التسامح الديني يعالج داء عضالا في المجتمع الشرقي وقد عمل جهده في مدة زعامته في مكافحة هذا الداء بالقول والعمل فلم يميز بين المسلم والنصراني واليهودي في خدمة البلاد والحقوق والواجبات ، ولا سيما عندما كان رئيسا للوزارة المصرية . فقد زاره جماعة من السوريين المتمصرين على اثر انتقاء اعضاء مجلس الشيوخ المصري وشكروه على تعيين ثلاثة من النصارى منهم اعضاء في المجلس المذكور . فاجابهم:« اني لااعرفهم بهذا الوصف بل اعرفهم مواطنين مصريين وعليهم ان ينهضوا بعبء العمل كما ينهض اخوانهم . »



(٧) أ . الرافعي صاحب « الاخبار » وكان من خصومه السياسيين في بعض المواقف.
(٨) جريدة المانشستر كارديان الانكليزية .



لم يؤلف سعد تأليفا خاصا لانصرافه الى الاشغال السياسية وما تقتضيه من الكتابة والخطابة . وقد ذكر انه لخص في صبح شبابه كتاب « ابن مسكويه » وطبع منه اغلبه . ولكنه كتب مقالات كثيرة في جرائد « مصر » و«البرهان» و«المحروسة» وغيرها وكلها ترمي الى التحرر والانعتاق من اغلال الاجنبي، جمع من خطبه كتب عديدة ولا يزال بعضها منثورا في الصحف والمجلات .



واول ما اعتراه المرض في اواخر حياته كان بمصيفه في (مسجد وصيف) يوم الاثنين الـ ١٥ من آب سنة ١٩٢٧ اذ اصابته « الحمرة » فارتفعت حرارة جسمه ، فعاده الاطباء واسعفوه ثم قرروا نقله الى القاهرة فرجع اليها على الباخرة النيلية (محاسن) واطمأن في داره . وظهر التحسن في صحته ، ولكنه اصبح يوم الاثنين تعبا وعادت حرارته فارتفعت وفي صبح الثلاثاء تهامس اخصاؤه بان حياته في خطر ، وشعر هو بدنو اجله ، وكان آخر ماقاله لزوجته النبيلة« اني انتهيت» . وظل طول ذلك اليوم محتبس اللسان. حتى فاضت روحه الساعة العاشرة مساء (الثلاثاء ٢٣ آب ١٩٢٧) فاصدر مجلس الوزراء المصري بلاغا رسميا بالفاجعة ، كما نشرت ادارة الامن العام نظام تشييع الجنازة وقد شيع جثمانه الى مرقده الاخير بموكب فخم لم يشهد المصريون تشييعا مثله لعظيم من عظمائهم في القرن الاخير . وطفحت الصحف المصرية ، وكذلك الصحف العربية والافرنجية بالبحث عنه ووصف عظم الرزء فيه واتشحت بالحداد عليه ثلاثة ايام وبكته الاقلام ورثاه الشعراء .

وقرر مجلس الوزراء تخليدا لهذا الرجل العامل :

١ — ان يقام له تمثال في القاهرة وآخر في الاسكندرية ينصبان في اهم الميادين العامة في المدينتين .

٢ — ان تشتري الحكومة بيته المسمى بيت الامة » وتضمه الى الاملاك العمومية المخصصة بالمنافع العامة . على ان يبقى حق السكنى فيه لحرم الفقيد مدى الحياة .

٣ — ان ينشأ مستشفى او ملجأ في القاهرة يطلق عليه اسم « سعد زغلول » .

٤ـ ان تشتري الحكومة البيت الذي ولد فيه ببلدة « أبيانة » بمركز « فوه » بمديرية الغربية وتضمه الى الاملاك العامة المخصصة بنفع الجمهور .



ومما يروى عن مترجمنا في مواقف غيرته وعنفه ان ساقه الحديث يوما وهو وزير الحقانية امام الخديوي عباس حلمي الثاني فاندفع برغم حجته بالبراهين ثم دق بيده على المنضدة دافعا حجــة امير مصر قائلا « انا الوزير المسؤول فلا بد من اقرار مشروعي » شأنه في ذلك امام منضدة المحكمة حينما كان يدفع حجة زميله المحامي .

ووفد عليه في احدى الايام جمهور من الفلاحين فغصت بهم ساحة بيته ، فخرج اليهم وجلس على الارض معهم وهو يقول « انا فلاح مثلكم » لذلك قالت فيه جريدة « افننك استندرد » « كان له دهاء الفلاحين يشبه الرئيس كروكر فقد كان كلاهما وطنيين مخلصين متفانين في اخلاصهما لكن زغلول اقل فظاظة من كروكر . » وشبهته لمصر جريدة «شفيلد ديلي تلكراف » « بدفاليرا »لارلندة وقالت ان غريزته السياسية اعظم من غريزة « دفاليرا » .

رفائيل بطي

﴿ بعيجة لا بيجي ﴾

Bu 'aidjeh

دجلة في انحدارها من الموصل الى بغداد تمر بموطن ضيق يظهر للرائي كأن دجلة تبعج المكان ، فترى السماء بين الخالقين او الجبلين فسمى الاهلون ذلك الموطن « بعيجة » (بالتصغير) ولما كان الانكليز لايستطيعون ان يلفظوا العين لفظا صحيحا حذفوها فقالوا « بيجة » ثم ان اهالي تلك الانحاء يميلون بلفظ الهاء الى الياء فقالوا بيجي واليوم لاتسمع من افواه الاهالي انفسهم إلا « بيجي » اي بفتح الباء واسكان الياء وكسر الجيم وبياء ساكنة في الاخر ومنهم من يشددها . فاذا مر قرن على مسخ هــذه اللفظة ، فمن ذا الذي يعرف اصلها ؟ ـ ذلك من اثر القوي في الضعيف .

مأتم أمـــة

رثاء سعد زغلول

Deuil d'une Nation.

سامح شجي مدامعي ونواحي ! … طاحت(١) بموتك دولة الاصلاح !

يا ذاهبا وبكل نفس بضعة … من روحه، خلدت في الارواح !

من كان يبلغ ما بلغت اذا نأى … يبكى كما يبكى الغروب الضاحي (٢)

والشمس تضحك للدموع ونورها … يهتز بين تعاتب وتلاح

نحن الذين نخاف عند مغيبها … من عالم الاوهام والاشباح

وهي التي تبقى متوجة السنا … والارض دائرة دوار فلاح

قسما بقدرك ما رحلت مودعا … لكن ذهبت الى جديد صباح !

ستعيش في شتى المظاهر واهبا … للنور والالهام والافصاح

فاذا بكيت فما بكيتك جوهرا … لكن بدمع للتخاذل ماح

واذا توهمت الفضائل يتمها … عذرا، فجسمك هيكل الصلاح



ماذا ؟... أتنعى أنت يا علما له … علم على الحق المسيطر ضاح (٣) ؟!

أتظن ميتا والعقول شهيدة … بوجودك المتألق الوضاح ؟!

ما مات من أحيا كرامة امة … وأعز دولتها بغير سلاح

الواحد الجبار عند رسوخه … للحق يطرد جيشه ويلاحي (٤)

والدائم النظرات في تعليمه … وكأنه سور من (الاصحاح) !



سير يدبجها (الخلود) مناحة … وتخط بين جنازة الرواح !

---

(١) طاحت : تاهت .

(٢) تعمد الشاعر ان يصف الغروب بالضاحي اي الساطع مجازا لما تفسره الابيات التالية .

تلاحي : ملاومة (٣) ضاحي : بارز للشمس .

(٤) يلاحي: يقاتل .

آمال امتك الحزينة مثلت | بصنوف اهليها وبالفلاح (٥)
فلكل طائفة عرفت مواسيا | ودموعها وافتك غير شحاح
في موكب وجم (الزمان) حياله | فمضى بحقبته كعصف رياح!
لم يدر فيه الخلق كيف تصرفت | وبلاته فمضوا الى الشراح!
يمشون في نسق المنظم سيره | وهو العثور برزئه الفداح (٦)
وتنكس الاعلام حولك من اسى | وهي التي حيتك في الافراح
والناس تلجأ للصموت ولم تكن | وترضى بغير تهافت وصياح
وسماع صوتك يا خطيبا عمره | خطب سمون باشرف الاوضاح (٧)!
سكتوا، ومن بين الجوانح ناطق! | سكرى ، وكل في وفائك صاح!
صرعى المصاب، وما تملك حسهم | عسف، واسرى في انطلاق سراح
والجند مثل الشعب ليس لصبرهم | حكم على شجن لهم مجتاح
تجري الفجيعة في خطوط وجوههم | جري الدموع على خدود ملاح
وبنوه ابطال دعوك فلم تجب | بعظيمة الآلام والاتراح
يمشون كالاسد المكبل صاغرا | في ذل أوجاع وعز كفاح!



لله هذا اليوم !... كيف يهزني | هزا ، ويسقيني امر الراح
بتعاسة المحروم من احلامه | وشقاوة المسموم بالاقداح
في موقف المنصور خلف رئيسه | والطائر المأسور دون جناح
والشعر يجري في دموع يراعتي | جري السواد على ربى وبطاح
لبست عليك اليوم (مصر) حدادها | من بطن تربتها الى الادواح
وأبت شراب (النيل) وهو بحمرة | فيها دلالة حزنه السحاح (٨)

---

(٥) خصص الاشارة الى الفلاح لنشأة الفقيد العظيم من اوساط الفلاحين ولان الفلاح يمثل سواد الامة المصرية .

(٦) العثور : الكثير السقوط . والفداح : الصعب المثقل .

(٧) الاوضاح : المظاهر .

(٨) السحاح : المتتابع الغزير . وحمرة ماء النيل ناشئة عن ابليز الفيضان ، حيث توفي سعد باشا وقد بلغ النيل وفاءه .



وارى الازاهر في ذبول سماتها | مثل الوفاء لدى ذهاب سماح
وارى الجداول في دوام خريرها | ترثي البخيل بدرهـا المسماح
وارى الطيور على طويل انينها | حيرى لغيبة ربهـا الصداح
وارى جميع الطيبات (بطيبة) | في مأتم صدفت عن النصاح
أولست انت مجمعا اشتاتهـا | مسترجعا عهدا كعهد (فتاح) (٩)؟!
وأبا لحرياتهـا وحياتهـا | فنـداك محفوظ على الالواح ؟!
صبغت به حمر الورود وضرجت | بدم بذلت مـدامـع لاقاح (١٠)
وتشبعت بجميل حبك غضة | فتجاوبت بأريجهـا الفيـاح
وطن خصصت به حنانك كله | فسرى مشاعا فيه دون جماح
فعليه مسحة ما افضت من الهوى | ولنـا يعود الشوق عود مباح !

❀❀❀

تمضي وقد مضت المعارك نصرة | للشعب بين تحـايل ونطـاح
مستسلما للموت لا عن رهبة | لكن بحس المنقذ الفتـاح
كالقـائد الغلاب يضمن يومه | لغـد فيرقد بعـد جهـد طماح
والسيد الربان يبلغ شطه | فينام نوم الظـافر المـلاح
يغفي (١١) فيحسده دعي لم ينم | والنوم رمز تغلب الطمـاح
تتحدث الانباء عنه ، وليس ما | ظنته بعـد جـلاله بمتـاح !

❀❀❀

صفحـا لمرثاة الوفاء صريعـة | شعر الوفاء كفجرك المنصاح (١٢)
خطأ اسميه « الغروب » فانه | مبدا لآمال بزغن صحـاح
وكذلك شعري في الرثاء مروعا | مسفوك احلام وبعض اضـاح (١٣)

(٩) عهد النهوض القومي والازدهار الادبي لمصر القديمة .

(١٠) الاقاح : جمع اقحوان (Daisy) وزهره ابيض مفلج الاوراق، تشوب طرفه أو وسطه الحمرة احيانا.

(١١) يغفي : ينام نومة خفيفة .

(١٢) المنصاح : المضيء يقال انصاح الفجر بمعنى أضاء .

(١٣) اضاحي : جمع أضحية بمعنى ضحية .

إن كنت تجزيه البقاء فهل ترى ... يبقى الندى في غيبة التفاح؟!
عش رغم انف الدهر اي مقدس ... والبث (كدوجانيس) والمصباح!
متلمسين على الظلام شعاعه ... نحو الحقيقة خبئت بصفاح!
نحو المآثر والمفاخر كلها ... نحو العوارف من رضى المناح
قد كنت تكرم مستعز عواطفي ... وتسر من ادبي الشريف الساح
ولو استطعت اليوم نشر كريمه ... برا لجاء طهورة الارواح (١٤)
لكن مثلك في صفات خلوده ... بات الغني غنى عن الامداح
(فرعون) انت بعزمة ومهابة ... وبجرأة وتسامح (كصلاح)
حتى بموتك فالعيون غضيضة ... لجباك مقتولا بغير جراح (١٥)
مثل (المسيح) قضى شهيد محبة ... ليعيش فوق تناول السفاح
وكذاك انت قضى الزمان قضاءه ... في الجسم، فاستملى الجنان الصاحي!
وينازع (التاريخ) فيك عظامه ... العارفون تناسخ الارواح!
من كل مفخرة قبست جواهرا ... فزهت بتاج ذكائك اللماح
وحفظت (النيل) الفخور مكانة ... تبقى برغم تتابع النزاح
عشت السخي بكل تضحية له ... وتموت في الاحياء اي اباحي!

الاسكندرية في ٢٤ اغسطس سنة ١٩٢٧ — احمد زكي ابو شادي

اسماء مطابع بغداد مرتبة على حروف المعجم

Liste des Imprimeries de Baghdad.

١ — الاستقلال — ٢ الاوقات البغدادية — ٣ ايتام اللاتين — ٤ الحديثة — ٥ الحكومة — ٦ دار السلام — ٧ دنكور — ٨ السريان — ٩ الصناعة — ١٠ العراق — ١١ العسكرية — ١٢ الفرات — ١٣ الفلاح — ١٤ كباي — ١٥ النجاح — ١٥ الوطنية .

---

(١٤) لستعمل لفظا الارواح هنا بمعنى خلاصة العطور (Scents) .
(١٥) يتضمن البيت أيضا اشارة الى نوع مرض للموت الذى أصابه.

اصل اسم بيت لحم

Etymologie du mot Bethléem.

لا غرابة في ان تكثر على العائد الى الوطن اسئلة المحادثين في شان الاصقاع القادم هو منها . ولا سيما اذا كانت من البلاد الشهيرة و كانت منزلتها في نظرهم منزلة عالية مثل بلاد فلسطين وفي راسها عاصمتها القدس الشريف وما جاورها من المدن ذات الشان .

فمن جلة ما وقع الحديث في صدده في احد المجالس هو اصل اسم « بيت لحم » التي طبق صيتها الخافقين منذ ولد فيها السيد المسيح .

وعليه احببت ان آتي قراء هذه المجلة الزاهرة بكلمة عن هذا الموضوع اذ بذلك يتسنى لي عرض مثال حسي لما قد طالما وددت كما يود ذوو الشان والاختصاص ان يقف على حقيقته ابناء اللغة العربية ولا سيما اهل هذه الديار وهو ان انجع الوسائل للتوصل الى استطلاع خصائص العربية وكل واحدة من اخواتها السامية هو مقارنة اصول هذه الالسن وخواص بعضها ببعض مما قد نشأ عنه علم قائم بذاته سماه الفرنج واضعوه :

Philologie comparée des Langues Sémitiques.

اي علم مقابلة الالسن السامية او بالاختصار : « الالسنية السامية (١) » .

« بيت لحم » اسم لمدينة صغيرة جميلة في فلسطين واقعة في غربي القدس تبعد عنها نحو ١٠ كيلومترات . واول مرة جاء ذكر هذا الاسم قديما كان في اعتق سفر من اسفار التوراة وهو سفر التكوين وذلك عند سرد قصة عودة يعقوب ابي الاسباط من ربوع بين النهرين وولادة راحيل امراته وموتها ودفنه لها في موضع قريب من « بيت لحم » أقيم فيه مزار لليهود حتى اليوم .

بيت لحم اسم عبري مركب من كلمتين وهما بيت ولحم . ومعناهما الظاهري بيت الخبز . ولهذين اللفظين وجود في غير العبرية من اللغات السامية اي في

(١) هذا من وضع الاب صاحب المقال ونحن لانوافقه عليه . ل.ع

الارمية والعربية . اما بيت فمدلوله واحد في الالسن الثلاثة. واما لحم فالعبريون يلفظون حاءه خاء اي « لخم » . واما العرب والارميون فقد ابقوا لفظها حاء . والعبرية والارمية متفقتان في ما ضمنتاه في لفظه من المعنى اي « الخبز » اما العربية فتخالفهما في تلك الدلالة اذ ان كلمة لحم لايراد بها الخبز بل هذه المادة المرنة الداخلة في تكون اجسام الحيوانات الصالح اكثرها لاكل البشر . إلّا اننا اذا تقصينا في معنى هذين الحرفين في عريق الازمان اطلعنا على موداهما الاصلي وعرفنا تطوره وكيف نشأ اختلافه في هذه اللغات .

اما البيت فهو اسم مشتق من فعل «بات يبيت» المشترك في جميع الالسن السامية ودلالته : قضى الليل في موطن من المواطن . واذا كان الساميون في عصر بداوتهم يبيتون تحت الخيم سميت الخيمة « بيتا » واطلقوا اسم البيت بعد تحضرهم على المنزل سواء اكان من مدر او حجر . على ان الناس كانوا ولا يزالون يسكنون معا لفطرتهم الاجتماعية ولذلك شمل اسم البيت كل طائفة من المنازل او كل قرية اوناحية نزلفيها حي من الاحياء او قبيلة من القبائل ولناعلى ذلك في اللسان الارمي وفي البلاد الفلسطينية واللبنانية والعراقية وهي من المواطن المألوفة للساميين امثلة كثيرة منها : في فلسطين : بيت فاجي ، بيت جالا .بيت جبرين . وفي لبنان : بكفيا ، برمانا ، بيت الدين وفي العراق : باجرمي ، بحشيقا ، بحزاني . (والباء في هذه الاسماء مقطوعة من بيت) واسم بغداد عينه . فانه ـ كما حققه الاستاذ غنيمة وطنينا المدقق ـ مركب من لفظين وهما : (بيت كدادا) ومعناهما في الارمية: بيت الضان او حظيرة الغنم.

اما « لحم » وان دلت على الخبز في العبرية والارمية وعلى اللحم في العربية إلّا انه يسهل علينا التوفيق بين المعنيين ورفع الشبهات اذا عرفنا ان كلمة «لحم» في العبرية عينها لاتدل على الخبز إلّا من باب التقييد واما معناها المطلق اي القديم فهو الطعام او القوت . وهو هذا المدلول عينه في اللغة السامية أم هذه الاخوات , اما بعد تفرق الشعوب السامية فقد تطور مدلوله ـ واذ كان الخبز واللحم المادتين الشائع استعمالهما للعيشة بين البشر وكان اللحم اوفر عندالعرب



في غالب الاحيان لميلهم الى عيشة البداوة ورعاية الغنم والمواشي ورغبتهم عن مزاولة الزراعة ،عرفوا اللحم اكثر من الخبز وقيدت عندهم كلمة اللحم السامية في المعنى المشهور. واذ كان العبريون والارميون يزاولون بوجه عام الزراعة واستغلال الارض كثرت عندهم الحبوب وفي مقدمتها الحنطة والشعير فقيد لفظ اللحم بمدلول الخبز.وحيث تزيد الزروع والمواشي يتضاعف مقدار اللحم والخبز فينجم عنه وفرة القوت .والارض التي يتوفر فيها القوت هي الارض المخصبة وهي التي يتردد اليها القوم ويفضلونها على غيرها فتطير شهرتها وتزيد خطورتها.

فمعنى « بيت لحم» ليس اذا بيت الخبز وحسب ، بل معناه « ارض القوت» او « الارض المخصبة » وهذا كان واقع الحال قديما وحديثا فان ارض بيت لحم تفوق ما يجاورها من الاراضي خصبا وغلة وموقعا ومجالا . ومما يزيد في مبلغ هذا البرهان قوة هو ان لبيت لحم مرادفا يذكر في الكتاب المقدس عند ذكر اسمها وهو كلمة « افراثة» ومؤداها في العبرية الخصبة.وهذا نص الكتاب بحرفه : « وماتت راحيل ودفنت في طريق افراثة وهي بيت لحم . ونصب يعقوب نصبا على قبرها وهو نصب قبر راحيل الى اليوم » (سفر الخلق ٣٥ : ١٩ و٢٠) .

الاب أ . س . مرمرجي الدمنكي
احد اساتذة المعهد الكتابي و الاثري الفرنسي
في القدس الشريف

لغة العرب :— الذي عندنا ان كلمة «لحم» بمعنى خبز انتقلت بصورة «لقم» العربية ولما كان الخبز يكثر في طعام جميع الناس سموا كل ما يدخل الفم « لقما » من باب التوسع . قال اللسان : لقمت الطعام القمته ... واللقمة ما تهيئه للفم . اه . وانت تعلم ان الطعام اكثر ماورد معناه لما نسميه الحبوب ، ولا سيما الحنطة . وهذا المعنى معروف الى يومنا هذا في العراق . قال في لسان العرب : واهل الحجاز [وعن بعضهم اخذ لسان العرب] اذا اطلقوا اللفظ بالطعام عنوا به البر خاصة . وفي حديث ابي سعيد : كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله (ص) صاعا من طعام او صاعا من شعير . قيل : اراد به البر وقيل التمر وهو اشبه لان البر كان عندهم قليلا لا يتسع لاخراج زكاة الفطر .وقال الخليل . العالي في كلام العرب ان الطعام هو البر خاصة . اه .

وعلى كل حال فاللحم واللقم من باب واحد وان اختلف الحرفان فاختلافهما من لغتهم فقد قالوا القق والحق قرش وحرش ، تبقر في العلم وتبحر . القفاوة والحفاوة .القابول والحابول . الى غيرها .

القلم

La Plume.

الشعر الخالد هو الشعر المتين المعاني القائم على صرح منيع الكلم التي تذب عنه عوادي الزمن والمحن . وهذا ما نراه في نظم الشاعر العصري احمد محرم .

(لغة العرب)

عتاد الكاتبين لكل خطب   يطيش لهوله البطل الثبيت

أعيذك أن تبيت لكل عاد   كذي السلب الموزع اذ يبيت

أتجزع للاذى جزعي وتشقى   بدعوى الصائحين كما شقيت

رويدك إنني بك مستعين   فكن لي في النضال اذا رميت

اذا لم يبق حولك ذو وفاء   أقمت على الوفاء وان فنيت

رايت الخائنين وكيف تنسى   فما خنت الذمام ولا نسيت

اعادي فيك كل فتى دعي   وأمنع من ذمارك ما وليت

واني حين ترتكض المنايا   اذا فزع الحماة لمستميت

اذا انا لم امت شهوات نفسي   اريد لك الحياة فلا حييت

أردت الملك مضطرب النواحي   فما ضاق البيان ولا عييت

وأحييت الخلود فكان تاجا   كسيت به الجلال كما كسيت

فليس كجاهك الازلي جاه   وليس كصيتك الابدي صيت

ملكت فلم اجد في الدهر حكما   كحكمك حين تحيي او تميت

لعلك منصفي اذ هان قوم   فما اخترت الهوان ولا رضيت

اما يرضيك اني عشت حرا   واني ما امرت ولا نهيت

بلادي إذ احب وإذ اعادي   وربي إن رجوت وإن خشيت

أأعبث بالامانة وهي ذخري   واجتنب السبيل وما عميت

لئن عز الجزاء على اناس   فحسبي من نوالك ما جزيت

لعمر القائلين اما نراه   يصيب غنى الحياة لقد غنيت

جعلت لك الشباب حمى فلما   لقيت الشيب زانك ما لقيت

دمنهور (مصر)   احمد محرم



الحوادث الجامعة

والتجارب النافعة في المائة التاسعة

للشيخ كمال الدين عبدالرزاق المعروف بابن الفوطي

Un Ms. inconnu d'Ibn Fûty.

بعد التمهيد الذي مهدته في الجزء الرابع من هذه السنة (لغة العرب ٥ : ٢١٦ وما يليها) . حان لي ان اعرف ابن الجوزي مؤلف كتاب مناقب بغداد بنقلي ما ورد في كتاب الحوادث الجامعة عن انباء ابن الجوزي ولعل تراجمهم المطولة وردت في كتاب طبقات الحنابلة لابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ الوارد في مصادر خطط الشام لمحمد كرد علي في ص ١١ .

وسيؤيد نقلي ان المصنف هو غير ابن الجوزي الذي ظنه الاثري وانه غير الذي عرفه غنيمة واما ما جاء عن اصحاب هذا البيت في مرآة الجنان لليافعي المتوفى في سنة ٧٩٨ هـ (١٣٩٥-١٣٩٦م) المطبوع في حيدرآباد الدكن في سنة ١٣٣٩هـ (٤ : ١٤٧) فانه لايروي الغليل قال الكتاب : وفيها (وفي سنة ٦٥٦ هـ) توفي سفير الخلافة محيي الدين يوسف ابن الشيخ ابي الفرج عبدالرحمن المعروف بابن الجوزي كان استاذدار المعتصم [اي المستعصم] كثير المحافظة قوي المشاركة في العلوم وافر الحشمة. ضربت عنقه هو واولاده » اه .

سنة ٦٢٦ (١٢٢٨ م) وفيها عزل « محيي الدين يوسف بن الجوزي » عن النظر بخزانة الغلات بباب المراتب ورتب عوضه كمال الدين عبدالرحيم بن ياسين ثم عزل ايضا عن ديوان الجوالي ورتب عوضه محيي الدين بن فضلان .

سنة ٦٢٨ (١٢٣٠ م) في المحرم وصل الى بغداد مظفر الدين ابو سعيد كوكبرى بن زين العابدين علي كوجك صاحب اربل ولم يكن قدم بغداد قبل ذلك وكان معه «محيي الدين يوسف بن الجوزي» وسعد الدين حسن ابن الحاجب علي وكانا قد توجها اليه في السنة الخالية فخرج الى لقائه فخر الدين احمد بن مؤيد الدين القمي نائب الوزارة والامراء كافة والقضاة والمدرسون وجميع ارباب

المناصب فلقوه نحو فرسخ ولقيه فخر الدين ابن القمي بظاهر السور واعتنقا راكبين ثم نزلا . فقال فخر الدين :

لما انتهى الى مقار (كذا ولعلها مقام . ل . ع) العز والجلال ومعدن الرحمة والكرم والافضال — لازالت الابواب الشريفة ملجأ للقاصدين والاعتاب المنيفة منهلا للواردين ! — وصولك يا مظفر الدين ! رسم اعلى الله المراسم الشريفة واسماها وانفذ اوامرها في مشارق الارض ومغاربها وامضاها ! قصدك وتلقيك واحماد مساعيك اكراما لك واحتراما لجانبك . فليقابل ما شملك من الانعام بتقبيل الرغام . والدعاء الصالح الوافر الاقسام ، المفترض على كافة الانام والله ولي امير المؤمنين !.

فقبل الارض حينئذ مرارا ثم دخلوا جميعا الى البلد. فلما وصل باب النوبي ساق (كذا ولعلها سبق) فخر الدين ونزل مظفر الدين وقبل العتبة (١) وعضده الاجل نور الدين ابو الفضل بن الناقد احد حجاب المناطق بالديوان ثم ركب وقصد دار الوزارة فلقي مؤيد الدين القمي وجلس هناك وركب نائب الوزارة وولده وجميع ارباب الدولة والامراء وتوجهوا نحو دار الخلافة .

فاما مؤيد الدين وولده وخواصه فدخلوا من « الباب القائمي » باب المشرعة واما الولاة والامراء فدخلوا من « باب عليان » و « باب الحرم » وانتهى الجميع الى تحت « التاج » على شاطىء دجلة . ووقفوا تحت « الدار الشاطية » (كذا) ذات الشبابيك ثم استدعي مظفر الدين من دار الوزارة بالامير عز الدين البقرا الظاهري وبأحد خدم الخليفة فحضر فرفعت الستارة فقبل الجميع الارض وكان قد نصب تحت الشباك الاوسط كرسي ذو درج فرقي عليه نائب الوزارة واستاذ الدار ابن الناقد ومظفر الدين . وسلم مظفر الدين مشيرا بيده الى الشباك تاليا

(١) اختلفت رواية ياقوت عن هـذا التقبيل . قال في المعجم في مادة الحريم « ثم باب النوبي وعنده باب العتبة التى تقبلها الرسل والملوك اذا قدموا بغداد ». ونقل ابو الفداء في تقويمه ص ٢٩٣ عن مشترك ياقوت ما قوله في مادة الحريم ايضا : « ثم باب النوبي وفيه العتبة التى كانت (كذا) يقبلها الملوك والرسل ». فرواية هذا الكتاب تتفق والمعجم وتخالف للمشترك الذي يظهر منه انها كانت عادة سابقة وانها اهملت . الكاتب

قوله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي . » فرد الخليفة عليه السلام فقبل الارض مرارا ثم شكر الخليفة سعيه فاكثر من تقبيل الارض والدعاء. فاسبلت الستارة وعدل بمظفر الدين الى حجرة فخلع عليه فيها وقلد سيفين وقدم له فرس بمركب ذهبا ومشدة ورفع وراءه سنجقان مذهبان وخرج من الباب القائمي المعروف بباب التمر بالمشرعة (٢) وبه كان قد دخل . وبقي في خدمته الى حيث انزل بدار شمس الدين بن سنقر .

ذكر فتح المستنصرية

سنة ٦٣١ (١٢٣٣ م) في جمادى الاخرة تكامل بناء المدرسة المستنصرية التي امر بانشائها الخليفة المستنصر بالله — وكان الشروع فيها في سنة خمس وعشرين وستمائة وانفق عليها اموال كثيرة — فركب نصير الدين بن الناقد نائب الوزارة في يوم الاثنين خامس عشر جمادى الاخرة وقصد دار الخلافة واجتاز بها الى دجلة ونزل في شبارة من باب البشري مصعدا الى الدار المستجدة المجاورة لهذه المدرسة وصعد اليها وقبل عتبتها ودخلها وطاف بها ودعا لمالكها وكان معه استاذ الدار مؤيد الدين ابو طالب محمد بن العلقمي وهو الذي تولى عمارتها ثم عاد متوجها الى داره في الطريق التي جاء بها وخلع على استاذ الدار وعلى اخيه ابي جعفر وعلى حاجبه عبدالله بن جهور وعلى المعمار والفراشين المرتبين في الدار المذكورة المستجدة وعلى مقدمي الصناع .

ونقل في هذا اليوم الى المدرسة من الربعات الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والادبية ما حمله مائة وستون حمالا وجعلت في خزانة الكتب (٣) . وتقدم الى الشيخ عبد العزيز شيخ رباط الحريم بالحضور بالمدرسة واثبات الكتب واعتبارها والى ولده العدل ضياء الدين احمد الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره ايضا فحضر واعتبرها ورتبها احسن ترتيب مفصلا

(٢) اظنها شريعة خان التمر الحالية وساعقد لها كلاما اذا سنحت الفرصة فان لي ادلة على ذلك .

(٣) قال في عمدة الطالب ص ١٨٢ : « وكان المستنصر قد اودع خزانته في المستنصرية ثمانين الف مجلد والظاهر انه لم يبق منها شي والله الباق » .

لفتونها ليسهل تناولها ولا يتعب بناولها (٤) .

وفي بعض هذه الايام حضر الخليفة هناك وحضر الشيخ عبدالعزيز بين يديه وسلم عليه وعقب دعاءه بان تلا قوله تعالى: تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا » . فبدا خشوع الخليفة وتقاطرت دموعه .

وفي يوم الخميس خامس رجب حضر نصير الدين نائب الوزارة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء وجماعة من اعيان التجار الغرباء الى المدرسة (٥) وقد تخير لكل مذهب من المدارس وغيرها اثنان وستون نفسا . ورتب لها مدرسان ونائبا تدريس . اما المدرسان فمحيي الدين ابو عبدالله محمد بن يحيى بن فضلان الشافعي ورشيد الدين ابو حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي . وخلع على كل واحد منهما جبة سوداء وطرحة كحلية واعطي بغلة بمركب وعدة كاملة . واما النائبان « فجمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الحنبلي » نيابة عن « والده » لانه كان مسافرا في بعض مهام الديوان . والاخر ابو الحسن علي المغربي المالكي وخلع على كل واحد منهما قميص مصمت وعمامة قصب ثم خلع على جميع المعيدين — وهم لكل مذهب اربعة — خلعا بالحكاية. ثم خلع على جميع الفقهاء المثبتين بها قمصان دمياطي وبقاقير قصب . ثم خلع على المتولين للعمارة والصناع والحاشية وعلى المعينين للخدمة بخزانة الكتب . وهم الشمس علي بن الكتبي الخازن والعماد علي بن الدباس المشرف والجمال ابراهيم بن حذيفة المناول (٦) .

ثم مد سماط في صحن المدرسة اجمع فكان عليه من الاشربة والحلواء وانواع الاطعمة ما يجاوز حد الكثرة فتناوله الحاضرون تعبية وتكويرا ثم افيضت الخلع على الحاضرين من المدرسين ومشايخ الربط والمعيدين بالمدارس

(٤) مما نقله بتصرف صفا (المشرق ٥ [١٩٠٢] ١٦٤ — ١٦٥) .

(٥) ابتدأ صفا بالنقل بتصرفه المعهود .

(٦) انقطع صفا عن النقل .

والشعراء والتجار الغرباء ثم انشد الشعراء المدائح فيها وفي منشئها .

فممن اورد العدل ابو المعالي القاسم بن ابي الحديد المدائني الفقيه الشافعي:

ما مثـل الفلك العظيم لمبصر　　في الارض قبل ايالة المستنصر (٧)

تلخيص شروط المدرسة ... [استغني عن النقل باحالتي القارىء على المشرق (٥ [١٩٠٢] : ١٦٦) وعلى اليقين (٣ [١٣٤٤ هـ] : ٤٨٩ ـ ٤٩٠) وما حذفه النقل هو : « البرز والفرش والتعهد » بعد كلمة « الصابون » .

وفي شهر رمضان وصل « محيي الدين يوسف بن الجوزي » من مصر وخلع عليه بدار الوزارة خلعة التدريس على الحنابلة بالمدرسة المستنصرية وحضر المدرسة بالخلعة ومعه جميع الولاة والحجاب فجلس على السدة وخطب وذكر دروسا .

سنة ٦٣٣ (١٢٣٥م) وفي ثامن عشر شعبان تقدم الى « ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي » بالجلوس في الرباط المجاور لمعروف الكرخي المقابل لتربة واقفته وحضر ناصر الدين (٨) ولمـا انفض المجلس مد سماط عظيم ثم خلع عليه في حادي عشريه في دار الوزارة وقدم له فرس عربي بمركب ذهبا

(٧) عاد صفا فاورد ما رآه من القصيدة الا هذين البيتين التاليين . اولهما الثامن بعد قول المخطوط « ومنها » وثانيهما الاخير من القصيدة . وهما :

اضحى سليمان الزمان واهله　　مستخدما فيهـا بجنة عبقر

فاليوم قد جمت امور الدين في　　ارجائها وازيل عذر المقصر

وقالت مجلة اليقين (٣ [١٣٤٤ هـ] : ٤٨٩) بعـد ان اوردت من القصيدة ثلاثة ابيات انها نشرتها في سنتها الاولى ولم تمدها خشية التطويل لكني لم اعثر عليها في المجلة ولا في المستنصريات التي اقتطفتها من المجلة ونشرتها على حدة .

والظاهر ان ما اذهل مجلة « اليقين » هو ما ورد في المقالة المعنونة « المستنصرية » التي جاء منها : « ... قال العدل ابو المعالي القاسم بن ابي الحديد ... شارح نهج البلاغة . » . فظنت المجلة بقوله : « شارح نهج البلاغة » ان القصيدة نشرت ضمن مستنصريات الشارح ولم تلتفت الى الاختلاف بين اسم ناظم القصيدة واسم الشارح الذي ذكرته ايضا في حاشيتها على الصحيفة الاولى من المستنصريات وقالت عنه انه عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ويروى عبدالحميد هبة الدين) بن ابي الحديد . فالقصيدة هي لغير الشارح على ما رأينا وناظمها هو ابو المعالي القاسم الذي جاء عنه في « الحوادث الجامعة » انه توفي في جمادى الاخرة سنة ٦٥٦هـ وان اخاه عز الدين لم يعش بعده الا اربعة عشر يوما .

(٨) عدم اتساق الكلام يدلنا على نقص .

ومشدة واعطي علم بمشاد وجمنايس (٩) وخلع على جميع اصحابه واتباعه ومماليكه واعطي عدة اروس من الخيل وثياب كثيرة وخمسة وعشرون الف دينار وخمسون جملا وكراعا كثيرا وآلات ومفارش وغير ذلك . وتوجه الى مستقره وقد اصلحت الحال بينه وبين عميه الكامل والاشرف .

وفيها تكامل بناء الايوان الذي انشيء مقابل المدرسة المستنصرية [للاختصار احيل القاريء على المشرق (١٠) (٥ [١٩٠٢] : ١٦٦ــ١٦٧) واليقين (١٠) (٣ [١٣٤٤] : ٤٩٠ــ٤٩١) والزهراء المجلة المصرية (٣ [١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ م] : ٢٥٤) .

سنة ٦٣٤ (١٢٣٦ م) وفي هذه السنة قصد ملك الروم مدينة آمد وحصرها وضيق على اهلها وجرى بين العسكرين قتال . وقتل من الفريقين خلق كثير وقلت الاقوات وتعذرت على اهل البلد فارسل صاحبها الى الخليفة يعرفه ذلك ويسأله مراسلة ملك الروم في الكف عنه فامر الخليفة بانفاذ « ابي محمد يوسف ابن الجوزي» فتوجه نحوه قال : لما وصلت اليه وجدت عساكره قد احاطت بمدينة آمد واهل البلد في ضر عظيم فعرضت عليه مكتوب الديوان ، فذكر ان اولئك الذين ابتدأوا وقتلوا اصحابه . قال : فاخرجت خط الخليفة بقلمه وتلوت قوله تعالى :« كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب» وقبلته وسلمته اليه فقام ووضعه على عينه ورأسه وقرأه وامر في الحال بالكف عن القتال والرحيل عن البلد .

---

(٩) اجهل الكلمة . الكاتب

قلنا : الذي عندنا ان الكلمة مصحفة عن جفتاهين ، مثنى جفتاه ، بكسر الجيم . والجفتاهان حاجبان اشقران يلبس كل منهما قباء اصفر من حرير ، بطراز من نسيج الذهب ، وعلى راسه قلنسوة من جنس الثوب المذكور . وكانا يركبان جوادين ابيضين في رقبتيهما حلية تشبه حلية جواد الامير . وكانا يتقدمان السلطان في سيره الجليل ، وكان بايديهما قدد من نسيج الذهب وكانت اطرافها تجلل الملك ، حتى اذا كان بين يدي الجواد حفرة شمر بها ووقي شر العثور . (عن تاريخ السلاطين المماليك طبعة كاترمير ١:١:١٣٥)

(لغة العرب)

(١٠) في هاتين المجلتين تصرف قليل لايذكر كما اسلفنا .

سنة ٦٣٥ (١٢٣٧ م) وفي ربيع الآخر تقدم الى المدرسين والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية وارباب الدولة من الصدور والامراء بحضور جامع القصر لاجل الصلوة على ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل زوجـــة الامير علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير وصلي عليها في القبلة وشيع الكل جنازتهـا الى المشهد الكاظمي ودفنت الى جانب ولدها في الايوان المقابل للداخل الى مصف الحضرة المقدسة في ضريح مفرد . قيل انها كانت نفساء عن نيف وعشرين سنة . ومدة مقامها في بغداد عشر سنين وعمل العزاء في دار الامير علاء الدين وحضر النقيب الطاهر الحسين بن الاقساسي وموكب الديوان واقامه من العزاء . ونفذ المحتسب « ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي » الى بدر الدين لؤلؤ ليقيمه من العزاء .

سنة ٦٣٦ (١٢٣٨ م) في هذه السنة ملك الملك الصالح ايوب ... مدينة دمشق ... ثم ان الملك الصالح ايوب صاحب سنجار راسل الملك الجواد وطلب منه دمشق على ان يعوضه عنها سنجار فاجابه الى ذلك وسلمها اليه وانتقل منها الى سنجار فلما استقر الملك الصالح في دمشق وملكها حدث نفسه باخـــذ مصر من اخيه العادل محمد ... فبلغ اخاه العادل فارسل الى الخليفة يعرفه ذلك ويسأله التقدم الى اخيه بالكف عما عزم عليه من قصده . فامر الخليفة بانفاذ «ابي محمد يوسف بن الجوزي» في المضي . فتوجه اليه وقرر معه القناعة بدمشق وتوفير مصر على أخيه فاشترط اشياء من جملتها حصته في تركة ابيه فاجابه اخوه الى ذلك واصطلحا وعاد الملك الصالح الى دمشق .

سنة ٦٣٧ (١٢٣٩ م) وفيها حضر الامير سلمان بن نظام الملك متولي المدرسة النظامية مجلس « ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي » بباب بدر فطاب [كذا ولعله فتاب] وتواجد وخرق ثيابه وكشف راسه وقام واشهد الواعظ والجماعة انه عتق جميع ما يملكه من رقيق ووقف املاكه . وخرج عن جميع ما يملكه فكتب اليه النقيب الطاهر ابو عبدالله الحسين بن الاقساسي ابياتا طويلة يقول فيها :

يا ابن نظام الملك ياخير من تاب ومن لاق به الزهد (١١)

(١١) ما نقله المخطوط سبعة وعشرون بيتا ولم يأت بالقصيدة برمتها لقوله بعد ابيات « يقول فيها » ثم كرر هذا القول مرة اخرى .

وفيها تقدم بقطع الوعظ من باب بدر وكان الواعظ المحتسب « عبد الرحمن ابن الجوزي ».

سنة ٦٣٨ (١٢٤٠ م) وفيها قدم « جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي » من شيراز . وحكى انه شاهد في قرية من قرى فارس تدعى شاوور صبيا عمره اثنتا عشرة سنة طوله خمس اذرع واعضاؤه تناسب خلقه . قال وحضر ابواه عندي وهما كالرجال في العادة .

سنة ٦٤٠ (١٢٤٢ م) [في هاتين الصحيفتين خلافة المستعصم وقد جاءت في المشرق على ما نوهت به عن صفا] . يعقوب نعوم سركيس



« اربل »
Irbil

اربل (وبعض الاهالي يقولون اروبل والبعض الاخر اربيل) مدينة واغلب القلم معنى لفظها « مدينة الاربعة الالهة » وهي اليوم ام البلاد الكردية وبؤرة تجارتها .

وهي تقسم الى ثلاثة اقسام : الكوترك (لا الكورتك كما جاء في بعض المقالات من جرائد العراق) والقلعة والخانقاه .

واهاليهـا كلهم اكراد نسبا وحسبا . بينهم من ينتمي الى عشيرة (بالك) الراوندوزية الاصل . وبينهم من ينتمي الى عشيرة (الجاف) المبثوثين في لواء السليمانية . وبينهم من عشائر (سورجي) و (كردي) و (ماموندي) و (ديتربلي) .

ولسان الجميع الكردية والتركمانية . واكثرهم تبذ التركية .

ويزعم ان في (القلعة) بيتين او ثلاثة من التتار الاقدمين .

وللشرفاء والاغوات الثروة الطائلة ولهم جنان عظيمة في صدر (القلعة) ويمتازون بشهامتهم واباء نفسهم وسمو اخلاقهم وحسن التفاتهم الى الضيف واكرامهم اياه .

وكانت اربل في جميع الازمان ميدانا لحروب عديدة بين مختلف الامم : بين الايرانيين واليونانيين ، بين ماذية ولوذية ، بين العبـاسيين والاتراك ، بين العباسيين والامويين ، بين الامير محمد باشا (كور باشا) الراوندوزي وعلي باشـا ورشيد باشا الكبير الصـدر الاعظم التركي . دع عنك حروب الاقـدمين بين الاشوريين والآريين ، بين الكلدانيين او البابليين والمصريين الى غيرهم .

المضارع في لغة العوام

Le verbe présent dans la langue vulgaire.

قد انهينا الكلام على الماضي من الثلاثي المجرد ولنتكلم هنا على المضارع فنقول : الفعل المضارع هو مادل على حدث مقترن بزمان الحال او الاستقبال .

ويصاغ المضارع من الماضي وذلك بان يزاد في اول الماضي احد حروف (أتين) المسماة بحروف المضارعة لان الماضي بها يصير مضارعا فاذا زدت في اول (ضرب) مثلا ياء او تاء او نونا او الفا صار يضرب وتضرب ونضرب واضرب وهو المضارع .

والياء من احرف المضارعة انما تكون في اول المضارع المسند الى الغائب والتاء تكون في اول المضارع المسند الى المخاطب او الغائبة . والالف تكون في اول المضارع المسند الى المتكلم والنون في اول المضارع المسند الى جمع المتكلم .

حركة حروف المضارعة

الالف مفتوحة في اول كل مضارع ثلاثيا كان او رباعيا، مجردا او مزيدا . اما بقية احرف المضارعة وهي الياء والتاء والنون فهي مكسورة مطلقا اي في كل مضارع ثلاثيا كان او رباعيا مجردا او مزيدا . إلّا ان كسرتها تكون ضئيلة في بعض المواضع وذلك اذا وليها حرف متحرك كما في الاجوف نحو يشوف والمضاعف نحو يمد والرباعي المجرد نحو يكربس فان حرف المضارعة في هذه الافعال مكسور كسرة ضئيلة .

قلنا في الالف من احرف المضارعة انها مفتوحة مطلقا وفي غيرها من الحروف الاخرى انها مكسورة مطلقا . وهذا هو الاصل الشائع في كلامهم وما خالف ذلك عد من النادر القليل كما يضم بعضهم حرف المضارعة من المضارع الثلاثي المضموم العين فيقول يكفر ونكنس .

تنبيه — المراد بالمضارع المضموم العين هو المضموم العين في كلام العامة فيجوز ضم حرف المضارعة من يصبر لانه مضموم العين في كلامهم ولا يجوز ضمه من يكتب

لانه مكسور العين في كلامهم . وربما استعملوا بعض الافعال مضموم العين ومكسورها كما في يضرب فان اهل البادية يكسرون عينه واهل الامصار يضمونها فيجوز على لغة ضم العين ان يقال يُضرب بضم حرف المضارعة .

عين المضارع

ان عين المضارع الثلاثي في كلام العامة لاتخلو من ان تكون مضمومة كينصُر او مفتوحة كيركَب او مكسورة كيحسِب . وهذه الحركة اعني حركة عين المضارع انما تعرف بالسماع .

وقد علمت مما سبق ان الفعل الماضي لايكون في كلام العامة إلّا مفتوح العين لاغير فالابواب الستة التي تتحصل للثلاثي المجرد من اختلاف الحركات في عيني الماضي والمضارع معدومة في كلام العامة وانما يوجد منها في كلامهم ثلاثة ابواب باختلاف الحركة في عين المضارع فقط .

الباب الاول ما كان مفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع نحو نصَر ينصُر .

الباب الثاني ما كان مفتوح العين فيهما نحو ركَب يركَب .

الباب الثالث ما كان مفتوح العين ومكسورها في المضارع نحو حسَب يحسِب .

آخر المضارع

لما كان الاعراب معدوما في كلام العامة كان المضارع ايضا كالماضي غير معرب . والاصل في آخره هو السكون .

ويلحق آخر المضارع من الضمائر المرفوعة ضمير المفرد الغائب نحو يضرب وضمير المفردة الغائبة نحو تضرب . وضمير المفرد المخاطب نحو تضرب . وضمير المتكلم نحو اضرب . وضمير جمع المتكلم نحو نضرب . وهذه الضمائر الخمسة لاتكون إلّا مستترة وتقديرها (هو) في الغائب و (هي) في الغائبة

و (أنت) في المخاطب و (انا) في المتكلم و (احن) في جمع المتكلم .

واما الضمائر البارزة التي تلحق آخره فهي (١) ضمير جمع الغائب . (٢) ضمير جمع المخاطب وهذان الضميران عبارة عن واو بعدها نون ساكنة نحو (يِضربون) لجمع الغائب و (تِضربون) لجمع المخاطب وآخر الفعل مع هذين الضميرين يكون مضموما . (٣) ضمير جمع الغائبة . (٤) ضمير جمع المخاطبة وهما عبارة عن نون ساكنة نحو (يِضربن) لجمع الغائبة و (تِضربن) لجمع المخاطبة . وآخر الفعل مع هذين الضميرين يكون مفتوحا . (٥) ضمير المفردة المخاطبة وهو عبارة عن ياء بعدها نون ساكنة نحو (تِضربين) وآخر المضارع مع هذا الضمير يكون مكسورا اما عين المضارع فتكون ساكنة مع جميع الضمائر البارزة .

الافعال الثلاثة

ان ما ذكره النحويون من الافعال الخمسة في اللغة الفصحى لا يوجد منها في كلام العامة إلا ثلاثة افعال وهي يفعلون وتفعلون وتفعلين . وذلك لانه ليس للاثنين ضمير في كلامهم بل هم يعتبرون مازاد على الواحد جمعا فيستعملون ضمير الجمع في مقام ضمير الاثنين ايضا كما تقدم بيانه في بحث الضمائر ولذا سقط في كلامهم من الافعال الخمسة فعلان وهما يفعلان وتفعلان وبقي ثلاثة افعال وهي يفعلون وتفعلون وتفعلين .

وهذه النون التي في آخر الافعال الثلاثة ليست من علامات الاعراب لان الاعراب معدوم في كلامهم وليست هي جزءا من الضمير لانها لو كانت جزءا منه لما جاز حذفها مع انهم يحذفونها احيانا .

وحذفها يقع في كلامهم على وجهين واجب وجائز . اما وجوب حذفها فاذا اتصل بالفعل من الضمائر المنصوبة ضمير المتكلم مفردا كان او جمعا نحو يضربوني ويضربونا وتضربيني وتضربينا . واما جواز حذفها فاذا اتصل به من

الضمائر المنصوبة ما سوى ضمير المتكلم نحو يضربوه ويضربونه ويضربوك ويضربونَكَ الخ ...

وتثبت هذه النون فيما عدا هذين الموضعين حتى النهي فانهم يثبتون النون فيه فيقولون (لاتضربون ولا تضربين) .

والفعل المضارع مع فاعله قد يقع في كلامهم موقع المصدر فاعلا او مفعولا بدون حرف مصدري لان الحروف المصدرية معدومة في كلامهم فمن وقوعه فاعلا قولهم (ما يجوز لك تعمل ها العمل) أي ما يجوز لك ان تعمل هذا العمل . ومن وقوعه مفعولا قولهم (أريد اروح الى فلان) اي اريد ان اروح الى فلان .

ولنذكر لك تصريف الفعل المضارع من الثلاثي المجرد من الاقسام السبعة التي مر ذكرها في تصريف الفعل الماضي .

معروف الرصافي

﴿ فنجر عينيه ﴾

من لغة عوام الشام ومصر قولهم : فلان فنجر عينيه اي حلق . وفي محيط المحيط حلق بهما . وهو خطأ لانه لايقال : حلق بعينيه بل حلق فقط . وفنجر مشتقة من بنجره الفارسية (وهي بباء مثلثة فارسية تقلب فاء عند التعريب) ومعناها النافذة ، كأنه فتحهما كالنافذة بعد ان كانتا مطبقتين او كالمطبقتين .

وذكر البستاني في المادة المذكورة : الفناجرة : الخيالة الحاذقون في ركوب الخيل . ولم يذكرها بهذا المعنى سوى فريتغ نقلا عن كتاب المستفيد في مدينة زبيد في عدة مواطن منه . ونقلها عن البستاني الشرتوني في معجمه ولم يعزها .

غادة بابل

La Belle de Babylone.

— ٢ —

انفردت شميرام في مخدعها وهي اشبه شيء بنجم الصباح المتلالىء في الافق: ربعة القوام ، عبلة الساعدين ، رخصة الجسد ، لدنة المعـاطف . جيلة الانف كبنات جنسها الساميات . حوراء البشرة ، دعجاء ، وطفاء ، شعرهـا اسود حالك جثل ، قد ضفرته ضفيرتين ، وعقصته حول راسها على شكل العقال ، وقد لوحتها شمس بابل ، وتدفقت الخمرة التي شربتها في دمها حتى سرت في عروق خديها الاسيلين ، وصبغتهما صبغا لطيفا يخجل الورد منه . واثر فيهما تزاحم شعرها وهاجرة النهار . فعلتهما لآلىء من العرق حتى ليظن الناظر اليها انها حورية من حور الجنان . ثم اخذت تناجي نفسها بما يشبه هذه الاقوال :

مالك يا قلبي خافق في صدري ؟ وما لك يا مخيلتي تتعبيني بالاشبـاح والاخيلة ؟ كنت قبل اليوم لااعرف للهم منبتا ، ولا للحزن موطنا ! فما انت ايها الحب حتى سطوت فقسوت وحكمت فبغيت ؟ كنت احب شمشو حبـا هادئا حب بنت الخال لابن عمتها ، او حب الشقيقة لشقيقهـا . فاستمر ذلك الحب حتى استولى الغرام على قلب خال فاستحكم . وتكيف حب العشيرة فاصبح لواعج هوى ، واضحت كل جارحة مؤلمة . آه ! أنا بنت اشرف أشراف بابل ، أنا بنت الدلال والترف . من ذا الذي ينقذني من هذا المأزق ؟ إذ لا قدرة لي على احتمال هذا الضيم ، ولا طاقة لي على ركوب هذا المركب الخشن ! فقـد اربد الكون في عيني ، وانسدل عليهما سجف من الظلام فلا تبصران الشمس ولا تتمتعان بالنظر الى القمر والكواكب وهل في سماء الشبيبة شمس غير شمشو . وهل في افق بابل قمر غير حبيبي ، وأنى للكواكب ان تبقى في رقيع السماء ولاتتوارى خجلا من سنائه !.. انت انت يا شمشو علة شقائي ... ما اسعد لشقاء في سبيل حبك . وما اسعدني لو عدمت الحياة فداء لك. ولكن بئست

السعادة التي يقضي نعيمهـا في البعد عنك . ما الحيلة في الاستيلاء على قلبك ؟ وكيف يهون عليك ان تتركني الموبة بيد الاحزان .

وهب ان شمشو يوافقني في الحب والزواج . : لكن هناك حبيبته حترآء فانها تقف عقبة كؤودا في وجهنا. كيف اتخلص من مراقبتها وادفع عني شرها ؟.

ولما اتت على ذكر حترآء رقيبتها في الحب شعرت بانقباض شديد ولم تتمالك من ان تتنهد وتتنفس الصعداء ثم استخرطت في البكاء فتساقطت دموعها تساقط الطل على الورد وتناثرت تناثر اللآلىء على الارجوان فكفكفت دموعها باصبعها ومسحت خديها بقطعة من نسيج كانت بيدها تريد خياطتها . فدخلت في هذه المطاوي والدتها ريماة ولمحت آثار البكاء عليها فاستغربت منها هذه الحال وقالت لها : بنيتي ما الذي يبكيك ؟

شميرام ـ رايت حلما في الليل الماضي فازعجني وكدرني كل الكدر فتشاءمت منه.

ريماة ـ وما هو حلمك ؟ فان كان داعيـا للقلق عمدنا الى الكهنة والسحرة والمنجمين واتخذنا التعاويذ والطلاسم والرقى واتقينا شر الارواح الشريرة وإلا فلا تكترثي له .

شميرام ـ رايت كلبا اسود دخل الهيكل وقلب تمثال الاله « مرودخ » وحطمه ورايت في غرفتي هذه طفلا بلا حنك ادخلته علي تنو .

ريماة ـ ان دخول الكلب الاسود في الهيكل يدل على ان اسس ذلك الهيكل غير مكينة تتداعى؛ اما سقوط التمثال وتحطمه فيشير الى تدهور المملكة وزوال مجدها ؛ ويشير الطفل الذي لا حنك له الى ان حياة الملك طويلة إلا ان البيت الذي ولد فيه ينقض حجرا حجرا . غير اني اسـألك ياشميرام : هل كان الطفل ناقص الحنكين او احدهما . فاذا كان حنكه الاسفل فقط ناقصا فيدل على ان غلات هذه السنة لا تقل .

شميرام ـ لا يا اماه ! انه ناقص الحنكين . ولكن كيف تعللين وجود تنو في هذه الامور وتوسطها في ادخال الطفل في غرفتي ؟



ريماءة — ان الصور التي تراءت لك في الحلم والاشباح التي ظهرت لك في النوم لو رأيتها في اليقظة ، لدلت على ما فسرته لك ولا بد من ان التفسير يختلف على ما اعتقد ما بين الحلم واليقظة ، وبين الحالين فرق بين لا وسع لي على فك مغلقه . فالكهنة المنجمون الكلدان متضلعون من هذه الاسرار وتفاسيرها . فما علينا إلّا الذهاب الى بيروس الكاهن فيوقفنا على حقيقة الامر .

ثقل وقع اسم بيروس على مسامع شميرام . وشعرت بضغط جديد على قلبها ولكنها تجلدت واجابت والدتها قائلة: اني لا اركن الى اقاويل بيروس ، لا بل انفر منه نفور الظباء من بين يدي الصياد .

ريماءة — يا بنيتي . لا تستخفي بالكهنة ، ولا تشكي في علمهم ، وقدرتهم على معرفة الاسرار وتفسير الاحلام اشهر من ان تذكر لان بينهم وبين الارواح صلات مجدولة القوى وثيقة العرى . إنهم ينفعون ويضرون ؛ يقيمون ويقعدون ؛ يصلحون ويفسدون .

شميرام — لا اقول شيئا عن الكهنة وقدرتهم ، لكن لا اثق في بيروس وقد زاد الطين بلة في هذا الصباح ، حين كنت في الهيكل . فانه تذرع بكل الوسائل ليسود على قلبي ، لا بل طاردني مطاردة العشاق لكني وقفت في وجهه كالطود الشامخ ، واذ لم يظفر مني بامنيته تزلف من نتو وجعلها صلة له في حاجته فارجعتها بخفي حنين .

ريماءة — لولا المخافة من حدوث شر مستطير لابلغت الخبر الى والدك ، اذ يعز علينا نحن اشراف بابل ان نرى رجلا يخاطب بناتنا ونساءنا بهذا المعنى ، وما جزاؤه إلّا القتل . غير اني اضرب صفحا عن ذكر هذا الخبر لوالدك حقنا للدماء .

شميرام — دعي يا والدتي اسم بيروس الدجال واجعليه نسيا منسيا . فان ابنتك عفيفة الجانب تتنزه عن المعايب ولا تشغل بالها إلّا بما يرضيك .

ريماءة — بنيتي ! ان النصيب الذي اذخرته لك يفوق كل نصيب فانت خطيبة شمشو ابن عمتك

شميرام ـ انا اطوع اليك من بناتك ولكن شمشو ... واغرورقت عيناها بالدموع ثم غصت .

ريماة ـ سكني روعك واهدأي والقي حملك علي وانا ادبر الامر . ان شمشو لايحيد عن امري وامر ابيك لما هو عليه من الارتباك في احواله وفي اسباب عيشه ...

ولم تزد على هذا الكلام بل ارادت ان تلهي شميرام وتبعد عنها اضطرابها وروعها واشتغالها بموضوع يعذب فكرها . فقالت لها بنيتي يجب علينا اليوم ان نعد كل شيء لان نهار الغد هو يوم راحة للنفس « اي سبتو » فيجب ان نطبخ الطبيخ ونغير الثياب ، اذ يحظر علينا القيام بمثل هذه الامور في يوم الراحة الذي يأتينا خمسا في كل شهر ،في اليوم السابع والرابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين والثامن والعشرين . كما انه يحظر تقديم القرابين ويمنع على الملك مخاطبة الشعب وركوب المركبات او القيام باي عمل مدنيا كان او عسكريا . حتى الاستشفاء بالادوية .

شميرام ـ مالنا وذكر يوم الراحة . فكل ايامنا « سبتو » فلسنا نحن الذين نطبخ في البيت ولسنا ملوكا لنكلم الشعب او نركب العجلات (العربات). اما ثيابي فقد غيرتها في هذا الصباح . واني قلقة البال غير مرتاحة لان أغيرها مرة ثانية واتزين بالبستي الجميلة . فاعد الشهور واحصي الايام ،لان الحياة كلها تعب . وها انا في الشهر الثاني عشر من السنة ولم اذق لحظة من السعادة في نيسانو ، شهر الالهين انو و بل ، ولا في آيارو المخصص بـ « أياء » ولم يكن « سوانو » والالهة «سن» اسعد لي منهما . ولما جاء شهر دوزو ، قلت ان الاله آذار سيقشع هذه الغمامة عن قلبي ولكن خابت آمالي واخذت اعلل النفس بزوال الهموم في شهر آبو وعقدت حبل رجائي بملكة القوس وهكذا توالت الشهور الولو وتسرتو وارخ سمنا وكسليمو ولم تشفع بي آلهتها إشتر وشمش ومرودخ ونرجل وعقبها طيبتو وشباتو وهذا آدارو ولم تكن آلهتها بابسكل وريمون والالهة السبعة العظيمة ارفق بي من سواهم فلا

ادري أي الايام يوم سعد لي . ولا ادري كيف يقول المنجمون ان في السنة ايام سعد وايام نحس . فهل سنتي كلها ، ياترى ، سداها بؤس ولحمتها شقاء ؟ وهل كان يوم ولادتي يوم نحس وتعس ؟...

فقاطعتها والدتها ساخرة من اقوالها وندبها حالها وقالت لها ضاحكة : ان سعادتك في شهر «آراخو مخرو» وهو الشهر الكبيس الذي يضاف كل ست سنوات الى الاثني عشر شهرا . وسيأتي بعد السنة التالية . واعلمي ، ياشميرام، ان الفأل يختلف باختلاف العوامل التي تفعل في الحظوظ . فمن الاحلام ما هو من دواعي الهناء ومنه ما هو من بواعث الشقاء . وللحيوانات والطيور و الاشكال الهندسية مؤثرات في حظوظ البشر. ولا يعلم ذلك إلّا الالهة والكهنة والمنجمون الراسخون في العلم . وازيدك علما انني قد استشرت السحرة والمنجمين عن طالعك وعزموا الارواح على هذه النية فطمأنوني وقالوا ان مستقبلك سعيد وان شمشو يكون نصيبك مهما فتلته فاتلات الحب والغرام عن غيرك . فثقي بي . وسآخذك بعد ظهر هذا اليوم الى التنزه لترويح النفس فكوني على اهبة .



اخذت ريماة ابنتها شميرام ومعهما ثلة من العبيد والجواري الى التنزه إلّا نتو فانها تمارضت وبقيت في البيت . سارت ريماة وشميرام واتباعهما في طرق بابل حتى وصلوا اسوار المدينة الداخلية ومروا من باب المدينة تحت طاق معقود وما عتموا ان اجتازوا اسوارها الخارجية وجلسوا هناك على شاطىء الفرات وكان نسيم الصبا يلعب بالنفوس فيطربها ومما كان يزيد المشهد بهجة وسحرا اغاني السفانين واصواتهم الرخيمة فمنهم من كان ينحدر في النهر بالمقاذيف ومنهم من كان يصعده بنشر الشرع او بالجر بالحبال. وكان العركيون يصطادون البز والشبوط والبني وهم فرحون بمسرات الحياة الشظفة كان فيهم من يصيد بالشرك ومنهم بالصنارة ... تشاهد هناك القفف وهي سفن مدورة مصنوعة من اغصان الشجر والخوص مطلية بالقار . و « الاكلاك » وهي سفن مؤلفة من قرب او « اجواد » منفوخة يربط بعضها ببعض بحبال من الياف النخل وفوقها خشب وهي تحمل البضاعات والغلات والفواكه اليابسة والرخام والصخر من

نتاج بلاد الشمال وفي كل كلك رجلان او ثلاثة او اربعة هم اصحاب ذلك المركب. واذا نظر المرء الى البر رأى قوافل التجار اتية من بلاد الفنيقيين حاملة العاج واواني الخزف والاصباغ والتحف والنفائس والاثواب «والاقمشة» الغالية الاثمان ·

لم تنبسط نفس شميرام برؤية هذه المشاهد ، ولم ترمقها بنظرها إلا كرها او استخفافا . ومهما حاولت والدتها ريماة ان تلهيها او تطربها ازدادت انقباضا وتأوها وتفكرا في شمشو . فعجزت والدتها عن افراج الهم عنها فهمت راجعة بها الى البيت . واذا بجلبة عظيمة واصوات وقع حوافر خيل وبغال وقعقعة دواليب عجلات وبمناد ينادي: افسحوا الطريق لملك الملوك، لسيد الاقوام، لسلطان الاقاليم ، قفوا تعظيما واجلالا لمالك الرقاب ، للقابض على مقدرات الشعوب، لصديق الالهة وحبيب الارباب » .

فكان الناس يخففون السير ويلجأون الى احدى زوايا الجادة او الطرق المتشعبة منها والذي لايقوون على احد الامرين كانوا يصطفون صفوفا منظمة على جانبي الطريق او يخرون سجدا الى الاذقان . وكان الفلاحون يتركون حقولهم ويركضون لمشاهدة الموكب الملوكي .

مر الموكب بوقار وابهة بين تهليل وتصدية الجمهور احتفاء بالملك الراجع من القنص والصيد رجوع منتصر ظافر بعد ان غاب عن عاصمته خمسة عشر يوما لهذه الغاية وكان اعد العدد وهيأ الاسباب لهذه الحملة او الرحلة الى الفرات الاوسط .

جاءت طليعة الجيش الجرار وعقبها الملك جالسا في مركبة وفوق رأسه مظلة من نسيج مطرز بالاحمر والازرق والسائق في الجانب الايمن يقود الجياد ويمنعها العثار وهناك خصيان في طرفي المركبة وبايديهما مذبات لطرد الذباب وكانت مركبات الامراء تتلو مركبة الملك فمركبات الوزراء فرهط من الخيالة حاملين القنا · فالمشاة ،فالكلابون (فمربو الكلاب) ، فالخدم ، فالبغال وهي حاملة الاثقال والمعدات والخيام والصيد. وكان بين غنائم الصيد ثلاثة اسود وعدد من الغزلان وبعض الدببة وفرأ واحد ونعامة . وشيء كثير من الطيور كالحبارى ومالك

الحزين (البلشون) وغيرها .

وبين الاسود الثلاثة اسد كبير الجثة ، حي يزأر زئيرا يردد صداه فضاء بابل الواسع . وقد صاده الملك برمية قوس هدت شيئا من قوته ثم صارعه صراعا عظيما عرضت حياة الملك للخطر : فاتى الى نجدته نفر من حاملي الرماح إلا انه اتبهرهم شجاعة واخذ من يد احدهم الرمح وغرز نصله في قفا الاسد حتى شكه شكا في الارض وصرع الليث ثم اذن للجنود بالتقدم فاخذوا الاسد ووثقوه وقادوه الى المعسكر وهم فرحون ببسالة ملكهم العظيم .

وعلى اثر هذا الفوز المبين والنصر الباهر قدم الملك تقدمة شكر الى الالهة . فوقف امامه كاهنان وبيد كل منهما كنارة Harpe وهما متهيئان ليوقعا عليهما ترنيمة الشكر ؛ ثم اتي بالاسد ووقف الملك مع حاشيته وبيده القوس فقدم اليه وزيره كاسا مترعة خمرا مقدسة فذاقها ثم افرغها على الصيد وللحال صدحت الموسيقى بترنيمة الشكر .

وكان هذا الفوز احدوثة جميع الناس في المدن والقرى والدساكر والاندية .

مرت تلك الجموع فزحمت الطريق فضاقت برحماة فعطفت على طريق ثانية تخلصا من هذا الازدحام . وبينما كانت سائرة استوقف انظارها وانظار جماعتها السوق القائمة في احدى ميادين المدينة كانت تعرض فيها البنات للزواج ؛ والسمسار يصيح بصوت جهوري واصفا جمال هذه ، وحسن تلك ، ومعددا حسنات الاخرى واخلاقها وآدابها متفننا في بيان مقومات الكياسة ماشاءت الفصاحة والبلاغة . فتارة يطري الجمال ومؤثراته في الحياة وسيادته على القلوب وما يولده فيها من الفرح والسرور وطورا يفضل عليه الاخلاق الحميدة وجمال الاداب وما تورثه من السعادة في البيت بعد الزواج حسب البنت المعروضة في تلك السوق . ومن وقت الى آخر كان ينادي معرفا ثمن السياق (المهر) الذي يجب ان يدفعه الشاب الراغب في تلك الابنة الجميلة او البائنة التي تدفع عن الاخرى الدميمة الصورة للشاب الراغب في زواجها . وهناك رجل آخر يقبض مهر الجميلات ويدفع منه بائنة عن الدميمات وقد اكتظت ساحة الميدان بالشبان الراغبين في الزواج وبالمتفرجين من جميع الطبقات وكان الشبان يطوفون على البنات وينظرون

اليهن نظرات طويلة . لا بل يتقدمون منهن ويفحصونهن فحصا دقيقا من قمة الراس حتى اخمص القدم كانهم يشترون السائمة او الخيل .

وكانت الابنة التي تميل الى احد الشبان تشير اليه بغمزاتها الفتانة سرا ، وتومىء اليه خلسة معربة عما يكنه فؤادها من الحب والهوى . فالجميلات منهن كن يتبخترن ويتباهين ويغازلن الرجال تائهات دلالا وساحبات اذيال العجب آتيات سحرا حلالا . وكانت الدميمات يخفين بلباقة خاصة بالاناث ما ينعب بتلك الدمامة فيزين وجوههن بوسائل صناعة التحسين اي بالدهن والصبغ والطلاء والكحل والخضاب ، ويبتسمن ابتسامات زائفة ، وحركات وسكنات كاذبة ، لاتخفى على عيون الشبان الناقدين ، والرجال الباصرين ،حتى انهم كانوا يسمعونهن عرضا بعض قوارص الكلام فتثور الثائرة داخلهن وتنقبض نفوسهن الما وجزعا من هذا الاستخفاف والاستهزاء لاعنات الطبيعة الجائرة التي حرمتهن مظاهر الجمال .

فتثاقلت شميرام في السير وهي تنظر الى تلك السوق نظرة آسف متألم وخاطبت امها قائلة: يؤلمني وايم الحق حال هذه البنات اللواتي يبعن ويشترين في السوق العامة كأنهن اسيرات او اماء (عبدات) . ولا ذنب لهن سوى انهن ولدن في طبقة العامة المعدمة ، فلو كن من الطبقات العليا لما عرضن عرض السلع .

فاجابتها والدتها : ما هذه الحال فيك يا بنيتي فانك تتبرمين من كل شيء وتنقدين المعتقدات والعادات وتنظرين الى الدنيا وما فيها نظرة شؤم . فهل في هذا المشهد ما يؤلم او يؤسف ؟ والذي اراه انا هو نظر كله فرح وحبور وحب وزواج وفيه تتحقق رغبات البنات والشبان واكبر ملذات الحياة فيجب ان نضحك ونمرح في هذه السوق .

فلم تحر شميرام جوابا ولكنها لم توافق والدتها في قولها .

لندع شميرام وامها في طريقهما ونرجع الى بيتهما ونرى ما جرى فيه من التدابير والمؤامرات في غيابهما .

غر شيطان الطمع تنو ، الخادمة الوفية والنجية المخلصة حتى اليوم فحدثتها نفسها بسوء ، مدفوعة بمواعيد بيروس الخلابة . وصممت على ان تتذرع بكل

الوسائل لتحمل سيدتها الفتاة على الاقتران بالكاهن الكلداني . فوقفت على باب الدار منتظرة مروره من هناك لتفاوضه في الطرق الموصلة الى غايتهما . جاءها بيروس فافضت اليه بالحديث الذي جرى بينهما وبين شميرام واطلعته على سر الحب المستحكم في قلب سيدتها ، وشغفها بابن عمتها واعراضها عن الاقتران بكاهن له زوج غيرها واوقفته على انشغال شمشو بحب حترآ بنت اجيبي الصراف ولكن ضيق يده عقبة كؤود تحول دون خطبته لها . وهو ابي النفس عزيز الاخلاق لا يجنح الى مفاتحة ابيها بالامر لئلا يسمع كلمة الرفض فتمس كرامته .

واقترحت على بيروس ان يمد شركا يصطاد بهذلك الفتى ويبعده عن الديار الى بلاد نازحة بامل الربح والتجارة ويتآمر على اغتياله في الاقطار الغريبة او يضع عقبات في سبيل رجوعه الى الوطن وينشر اخبارا كاذبة تنعيه فاذا تقادم العهد على سفره ويئست شميرام من عودته تداعى بنيان الحب في قلبها فيسهل آنئذ اقامة صرح آخر في هذا القلب يكون بيروس الآمر الناهي فيه والسائد عليه .

كان لهذه الالفاظ وقع عظيم في نفس الكاهن الكلداني الامارة بالسوء فودع تو وذهب مهرولا الى الهيكل وهو مفكر في حل هذه المعضلة ومد شرك الهلاك لشمشو .

انقضى ذلك الليل وثلاث ارواح تتصادم في الفضاء الاوسع في نزاع وجدال وهي روح شميرام العاشقة ، وروح شمشو التائهة المضطربة ، وروح بيروس الظالمة العاتية . يوسف غنيمة

القيثار والقيثارة

انكر بعضهم ورود هذين اللفظين في كلام الاقدمين من السلف . قلنا : نعم ، لكنهما جاءا في كلام مولدينا فقد ذكر القيثار القلقشندي (راجع مجلة المقتبس ١ : ٢٩٨ و ٤٣٧) وذكر القيثارة المسعودي في مروج الذهب (٨ : ٩١ من طبعة باريس) ، قال عنها : « لها اثنا عشر وترا » اه .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

صميم لاتؤنث ولا تثنى ولا تجمع

قرانا لكتبة معروفين بحسن الانشاء وسبك العبارة وتقويم الكلم . هذا نصه :

«نهدي اليك تهانئنا الصميمة . — وهذان الرجلان صميمان في العروبة — وهؤلاء الرجال صميمون في العروبة» . — وهم يريدون من هذا التعبير : نهدي اليك تهانئنا الصميم او الخالصة ، وهذان رجلان صميم في العروبة او خالصا العروبة — وهؤلاء الرجال صميم في العروبة او خلص العروبة . الى ماضاهى هذاالتركيب . اما صميم فلا تثنى ولا تؤنث ولا تجمع . قال فياللسان : رجل صميم : محض . وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث .

على ان بعضهم يهرب من القول الفصيح والتركيب الصحيح فيقول : تهانئنا الصميمية ورجلان صميميان ورجال صميميون . وهو تركيب ضعيف له نظائر في العربية المولدة . لكن صميم الفصحاء لم يستعملوه .

سلم نفسه لاسلم حاله

كنا كتبنا في (٥ : ١٩٢) ان الشيخ محمود كاكا احمد سلم نفسه للحكومة . فكتب احد السذج في جريدة بغدادية انه لا يقال : سلم نفسه بل « سلم حاله » ثم جاء كثيرون بعده فكتبوا « فلان سلم حاله ، وفلان قتل حاله ، وفلان تكلم عن حاله » هربا من استعمال « نفسه » ولم يدروا ان حاله لم ترد في العربية بهذا المعنى ، فهي من لغة عوام سورية وفلسطين وبعض « الارمن الذين في نواحي ماردين وديار بكر » .

اما حجتهم في نفي القول « سلم نفسه » فهي لان المرء اذا سلم نفسه مات وهل يمكنه ان يسلم نفسه ، والنفس ليست بمادة ؟ — اما حجتنا فهي ان النفس هنا تقع على الانسان باجمعه ، نفسه وجسده ، فمعني سلم نفسه ، وقتل

نفسه، ودافع عن نفسه، هو ما ذكرناه. وحجتنا الثانية ان هذا هو الوارد عن العرب، ولم يسمع عنهم سواه. ومنه في سورة البقرة: انكم ظلمتم انفسكم ... فاقتلوا انفسكم، ذلكم خير لكم. — وفي سورة النساء: ولا تقتلوا انفسكم؛ ان الله كان بكم رحيما. والايات كثيرة — وفي كتب اللغة: انتحر الرجل: قتل نفسه. — وعند المعترض ان هذا كله لا يقال. فمرحى! مرحى!

الاسكدار احسن من لفظ قيد البريد

في دواوين البرد (اي في مكاتب البوسطات) مدرج (اي دفتر كبير، او سجل، او قيد) يكتب فيه عدد الخرائط (الاكياس) والكتب الواردة والنافذة واسامي اربابها، يسميها المصريون: قيد البريد، اوسجل البوسطة او دفتر القيد، او ما اشبه هذه الاسماء المختلفة. اما في عصر العباسيين فكان سلفنا يسميه الاسكدار وبالافرنجية Registre de Poste قال في مفاتيح العلوم (ص ٦٤ من طبعة الافرنج): «الاسكدار (١): لفظة فارسية (٢) وتفسيره: از كو داري. اي: من اين تمسك، وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط الواردة والنافذة واسامي اربابها.» اه.

عجنت الرجل وخبزته

تقول «عجائز» بغداد اذا اختبرن الرجل: «عجنا الرجل وخبزناه» من العجن والخبز. وفي العبارة مجاز غريب يظهر اثره كما يظهر اثر الزمان على وجوه تلك العجائز بالغضون والاخاديد التي ترى عليها؛ ولا عجب من ذلك انما العجب من اولئك بعض مفسدي اللغة الذين يدعون انهم يتوخون الصحيح الفصيح في كلامهم وهم يستعملون مثل هذه العبارات في كتاباتهم ويتباهون بها ولو علموا ان الرجل اذا عجن وخبز اصبح اثرا بعد عين لما نطقوا بتلك العبارة. اما الفصحاء فلا يقولون إلّا مثل هذا: «عجمت عود فلان» ومنه قول الشاعر:

ابى عودك المعجوم إلّا صلابة، وكفاك إلّا نائلا حين تسأل

(١) وتلفظ بفتح الهمزة وسكون السين وضم الكاف وفتح الدال المهملة يليها الف فراء.

(٢) الذي عندنا ان اللفظة يونانية Skutalé ومعناها البطاقة التي توضع على الخريطة او الكيس لتدل على المبلغ الذي في تلك الخريطة.

فاين هذا المجاز الصحيح من ذاك المجاز المكسر ، المهشم ، المحطم ، السافل ؟ ولك غير هذا التعبير كقولك : غمزت قناته ، واختبرت كنهه ، واحتسبت ما عنده ، وسبرت ما عنده . الى غيرها وهي كثيرة في لغتنا . فلا حاجة لنا الى ادخال مصطلحات العجائز والارمن المتعربين الذين يرون في ماردين وديار بكر ونواحيهما فتسامل .

« القنطرة او آلتون كبري »

Altûn - Kuprû, ou al - Qantarah.

اصل آلتون كبري (اي جسر الذهب) : « آلتون صو كبري » اي جسر نهر الذهب وهو اسم الشعبة العليا من الزاب الاصغر ثم قالوا اختصاراً « آلتون كبري » ونحن العراقيين نسميها « القنطرة » من باب التعريب ، لان هناك جسرين من حجر قائمين على طيقان وهما يصلان المدينة بالبر فنشأ من ذلك اسمها باللغتين التركية والضادية . اما بالكردية فاسمها (برد) بباء مثلثة فارسية .

ويروى ان باني القنطرتين السلطان مراد الرابع العثماني ولما رجع الاتراك القهقرى في الحرب العظمى الاخيرة اطلقوا عليهما القنابل فهدموا منهما شيئاً غير قليل إلّا ان حكومتنا العراقية رممت ما تهدم .

والقنطرة ميناء الاكراد ، لان القسم الاعلى من « التون صو » ينفسح عندنوزة من (كوي سنجق) في محل يسمى (طقطق) فيكون مكلأً للاطواف (للاكلاك) التي تنقل من لوائي اربل وكركوك الى القنطرة التتن (الدخان) والصوف والعفص والكثيراء والجلود وغيرها من مواد الاستصناع . ومن مكلأ القنطرة تنحدر البضائع الى بغداد .

واهلها يتكلمون التركمانية والكردية والعربية وهذا يدلك على ان اهلها خليط من هذه الاقوام الثلاثة ولعل التركمان كانوا في سابق العهد اكثر سكانها من غيرهم . اما الان فان للاكراد الاكثرية ويأتي بعدهم الاتراك فالعرب .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نقد كتاب اعلام العراق

حضرة الاب انستاس ماري الكرملي صاحب مجلة (لغة العرب) المحترم.

نشر صاحبنا الاثري كتابه (اعلام العراق) فاقتنيت منه نسخة فتصفحتها تصفحا مجملا عثر في اثنائه ناظري بهنوات جلي ولاني لم احب ان ازعج صديقي وزميلي، تغافلت عن الكتابة راجيا ان يكفيني المؤونة غيري من ارباب الاقلام.

ومع مضي هذه المدة الطويلة لم اظفر بشيء مما كنت اريد ان يكتب اللهم إلّا بضعة اسطر وجدتها منشورة في مجلتكم الغراء وإلّا بضعة عشر سطرا نشرت في مجلة (المجمع العلمي) الموقر وكلا الانتقادين مجمل غير مفصل اذ قد تركا الافصاح عن كثير من الخبايا التي فيها الجناية على التاريخ والافتئات على الحقيقة والاستخفاف بالقراء!

اما حضرتكم فعسى ان يكون لكم بعض العذر لالتزامكم خطة المسالمة واما المجمع العلمي فلعله معذور ايضا لان الكتاب قدم اليه كهدية ومن شأن الهدية ان تقبل على علاتها!

على ان السطور التي نشرت في مجلة المجمع ضمنت مزاعم هي احق بانتقاد وان كان المجمع معذورا من هذه الجهة ايضا لبعد الدار الذي هو اكبر باعث على الاطمئنان الى السماع واكبر عائق عن الالمام بالحقائق.

ونحن نحاشي المجمع المبجل ان يكون سوقا تعرض فيها السلع البالية وان يكون، مسمعا بفتح ساحته لكل اذاعة. لاسيما ان الكلمات التي يكتبها المجمع في شأن شخص بمنزلة شهادة يتقبلها كثير من الغافلين عن العلم باصول الجرح والتعديل فجدير بالمجمع ان يزن كلماته بدقة واعتناء كما توزن حبات الجواهر واليواقيت.

ان للانتقاد فوائد جمة منها ما يعود الى المنتقد (بالفتح) ولا سيما المبتدىء فيتخذ من الانتقادات التي تنهال عليه حروزا وتعاويذ تنفعه عند الدخول في بيداء تأليف آخر . ومنهـــا ما يعود الى القراء ولا سيما تلاميذ المدارس ! اذ يغسل ادمغتهم مما علق بها من اوضار الخرافات والشعوذة .

فارجو من حضرة الاب ان يفسح في مجلته لنشر ما كتبته من هذه العجالة ليستحق شكر الحقيقة لا شكري . محمود الملاح

كنت اود ان يكون انتقادي على طريقة التصفح للكتاب صفحة صفحة ولكن خفت ان يضيق صدر الوقت عن استيعاب ماينجم عن هذه الطريقة لذلك عدلت الى وضعه على هيئة مواد متسلسلة الارقام اذكر في كل مادة نموذجا لمدلول عنوانها .

وتحريت ان انصف المؤلف ليتجلى الانتقاد بصفاء ونقاوة كيلا تضيع الحقيقة بين ثنيات الشخصيات والخروج عن الموضوع ولكيلا ينفتح باب التنابز والتراشق على مصراعيه ومن الله العون :

١ — احتكار العنوان

اذا صح تشبيه عنوان الكتاب بنقطة مركزية تتوجه اليها جميع الخطوط فانه ينبغي ان نوجه الى عنوان كتاب (اعلام العراق) سهاما نارية من الانتقاد بقدر تلك الخطوط ! فان كل مخلوق مستوى القامة سمع شيئا عن العراق . يعلم انه قطر واسع يشتمل على عدة مدن وان هذه المدن تشتمل على عدة طوائف وان كل طائفة تشتمل على اسر ممتازة وكل اسرة فيها رجال بارزون اما في العلم واما في السياسة واما في الثروة واما في السلوك الحسن وهؤلاء الرجال كلهم جدير ان يستظل بلواء هـــذا العنوان فما بالهم اقصوا « واقعدوا في الشمس» إلا الاسرة الالوسية ؟ وهكذا استأثر الاثري بثروة العنوان الجزيلة ووزعها على احبابه ولكن سوف تظهر جناياته عليهم !

٢ — تحكيم العواطف في التاريخ

جدير بمن يعالج موضوعا تاريخيا ان ينزع عواطفه ويلقيها جانبا فاذا فرغ من شأنه امكنه استعادتها وارتداءها من جديد اي ان المؤرخ لا يؤرخ لنفسه بل

يؤرخ للناس فيجب ان يقف موقف الحياد مادام القلم في يده لتخرج صحيفته نقية لايشوبهـا شيء من الوان العواطف ولا سيما العواطف التي تغمر فيها الحقائق كالغلو والاغراق فيحتاج متتبع الحقيقة في ذلك الكتاب ان يكشط طبقة ثخينة من حراشف المبـالغات حتى يتوصل الى اللباب ولا يكاد .

قد يكون الاثري معذورا في حشر الالقاب الضخمة الى ساحة استاذه لان ثروة الميت اذا نمت زادت ثروة الوارث ! ولكن ـ كما يقول المثل العراقي ـ (ما ها الثخن) !..

نشارك الاثري في تعظيم استاذه ولا نبخسه حقه ولكن لسـانتا يتلجلج بالبيت الذي خاطب به استاذه في مرثيته ص ٢٠٨ وهو :

وانت انت الذي دانت لهيبته   قبائل العرب اذواء واقيالا

على منوال قول الشاعر :

وانت انت الذي حطت له قدم   في موضع يده الرحمن قد وضعا

ومعنى الاذواء والاقيال ملوك اليمن القدماء الذين انقرضوا قبل الاسلام ولم يبق في اليمن منهم باقية فهذا البيت لولم تنظر اليه بعين العصر الحديث بل نظرنا اليه بعين العصور العريقة في الخرافات لما سلم من الانتقاد وذلك من خمسة وجوه .

(١)ـ كيف سلم الى شيخه صولجان هذه الهيبة الخارقة ؟

(٢)ـ هبه كان مالكا لهذا الصولجان المذهب ولكن كيف تأتى ان يهابه اناس لم يعاصروه بل خلقوا قبله بخمسة عشر قرنا ؟!

(٣)ـ اي نكتة في تخصيصه قبائل العرب دون غيرهم وما علاقة ذلك في البلاغة ؟

(٤)ـ اي نكتة في تخصيصه الاذواء والاقيال الذين هم ملوك جزء من العرب دون غيرهم وما علاقة ذلك بالبلاغة ؟

(٥)ـ كيف استساغ احتكار هـذه الهيبة الخارقة في شيخه ؟ كما يشعر بذلك تكرار (انت) كما يقول بعضنا لبعض : انت انت الذي فعلت ذلك اي لا غيرك وانا انا الذي فعلت ذلك اي لا غيري .

ولو صح الاعتذار لاعتذرت عن الشـاعر بان حضرته ممن تتصرف فيهم

القافية اكثر مما يتصرفون هم فيها والدليل على ذلك استعماله الفاظا مهجورة يمجها الذوق السليم كقوله (احطالا) و (جثلالا) و (اهبالا) و (اعضالا) .

ولينظر القارئ ماذا ترك الشاعر لمحمد بن عبدالله وعمر بن الخطاب بعد مخاطبته شيخه بقوله قبل هذا البيت ؟ :

وانت انت الذي من بأسه ارتعدت فرائص الكفر تشكو الدهر اوجالا

وقبله :

وانت انت الذي قد كان (منتظرا) فكم هديت الى الاسلام ضلالا

هكذا واضعا كلمة (منتظر) بين قوسين !!! فهل في وسع المؤلف ان يذكر لنا كافرا واحدا اهتدى الى الاسلام على يد شيخه ؟

٣ — سوء الاختيار

لايخفى ان المؤلف قصد من تاليفه الكتاب الى التنويه بشأن هذه الاسرة المشهورة بالفضل وان كان وراء هذا الغرض غرض آخر ! — وهذه الاسرة لشهرتها لا تكاد تحتاج الى مثل هذا الكتاب ! ولكن لا اريد ان اناقشه من هذه الناحية بل اريد ان اناقشه من جهة ذوقه ! أوليس من اراد التنويه بشان رجل عمد الى احسن ما يؤثر عنه ؟ .

لكن صاحبنا الاثري لما اراد الاشادة بعلو كعب المرحوم السيد عبد الله الالوسي في صناعة الانشاء اختار له القطعة الاتية وهي قطعة نمقها في وصف مطر غزير وقع في بغداد وفيضان هائل في دجلة . ويغلب على الظن ان هذه القطعة حبرها السيد المذكور في مفتتح اشتغاله في الكتابة وذلك لما فيها من سذاجة الذوق والاضطراب في التركيب كقوله في ص ٤٨ـ٤٩ :

« وشرع جني الليل يخوف صبي النهار » ومنها « وشزعت جواميس القفف تسبح شرعا في اللجج وتنطح بقرون مغاريفها الامواج » ومنها « وذهبت الى دجلة ليشرب فم سمعي الخبر » وليس كل ما امكن تنزيله على قواعد المجاز والاستعارة كان مقبولا اذ لا يخفى ان هناك مناسبات واعتبارات ذوقية لايجحدها من كان له بصر في هذه الصناعة .

وكقوله : « وبعد سويعة انحسرت لهم الغزالة ففتحت عينها من بين اجفان السحاب » وهذه العبارة جميلة جدا لو لم يعطف عليها قوله : « وصرعتهم

بقرونها فمزقتهم كل ممزق » فكيف يأتلف انتصارها لهم وصرعها اياهم ؟!! وفي وسع القارىء ان ينظر بقية العبارات. هذا ما يقال من جهة الذوق والتركيب. اما ما يقال من جهة تطبيق المثال على الواقع فانه انما ذهب الى دجلة ليشاهد بعينه لا ليسمع باذنه كما يفهم من قوله « فرأيتها قد اغرورقت عينهـــا من الفرح » فكيف قال « ليشرب فم سمعي الخبر » بل كان عليه ان يقول : « ليشرب فم عيني » !

يتبع محمود الملاح

نظرة في الجزء الثالث من المجلد الخامس من لغة العرب

في حاشية صفحة ١٥٣ :

النرقيلة كلمة فارسية بمعنى القرشة (الكاتب) والمشهور نارجيلة (ل . ع).

قلنا : النارجيلة كلمة مولدة وردت في لسان الاعراب المتأخرين وذكرها السيد محمد سعيد الحبوبي في مطلع ابيات له في وصفها وهو :

ونارجيلة تهدى بكف رشا حلو الدلال رشيق القد ميــاس

ولم نر في كتب العرب المتأخرين وكتاباتهم كلمة نرقيلة (المصحفة) ، ولعل الكاتب اخذها من افواه العامة المعبرين عنها بالتركيلة .

وهذه الكلمة ليست فارسية (كما زعمه الكاتب) ولا يعرفها احــد من الفرس والفرس تقول (في التعبير عن النارجيلة) « قليان » ولعله تصحيف غليان لان له صوتا يشبه غليان القدر .

وقال في السطر الثاني :

الكليتدار كلمة فارسية معربة . قلنـــا : ان الكلمة تكتب هكذا : كليدوار لان المفتاح عند الفرس كليد (بالدال) لا كليت .

وفي ص ١٧٤ س : ٢٣ : مكاتبات الاخوان بالشعر .

قلت ان صاحب روضات الجنات كتب اسم هذا الكتاب (نقلا عن وفيات الاعيان لابن خلكان) : مخاطبات الاخوان بالشعر .

وفي ص ١٧٧ س ٢ هبة الدين الحسني . والصواب الحسيني لان نسبه ينتهي الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام . وتكرر هذا الاشتباه في السطر الرابع من الصفحة المذكورة .

محمد مهدي العلوي

(ل . ع) جوابنا على هذا النقد يكون في الجزء القادم لضيق المقام .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

النصيرية في العراق

اسكندرونة — س . ي — هل للنصيرية وجود في العراق ؟

ج — كنا نتصور ان لا وجود للنصيرية خارجا عن سورية ، وقد علمنا ان جماعة منهم في العراق في مدينة عانة ، او عانات . ولو لم نسمع ذلك من رجل ثقة لما صدقناه .

قال لنا ان في « محلة السراي » من عانةوهي المحلة المعروفة باسم « محلة حقون » (وزان قدوس) قوما يعرفون بالنصيرية يبلغ عدد رجالهم ٦٠٠ ولهم اتصال شديد بنصيرية سورية .

ويروي اهل عانة عن اولئك النصيرية ان لهم عيدا واحدا في السنة يجتمع في ليلته الرجال والنساء معا . بعد ان يكونوا قد اشتروا سيرجا يضيؤون به قناديلهم في تلك الحفلة الليلية ثم يطفئونها على حين غرة . ويذهب بعضهم الى الجامع للصلاة مناوأة في كل جمعة . اما في محلتهم فلا ترى مسجدا . والمسموع عنهم انهم لا يصومون رمضان ولا يحجون ولا يعمرون .

ومن الاعمال الشائعة عنهم في عانة انهم ياتون بجدي وينتفون شعره ولا تعرف الغاية من هذه القربة وهم لا يسمحون لاحد ان يقف على اسرارهم او شعائرهم او يطالع كتبهم الدينية ، وان علموا ان فلانا اطلع على شيء من هذا القبيل اغتالوه .

ويروى ان أحد اجداد الشيخ ابراهيم الراوي مر ذات نهار من ايام شهر رمضان بمحلة النصيرية فرآهم مفطرين فدعوه الى مجالستهم ، ثم قدموا اليه قهوة واجبروه على شربها ، فشرب . ثم احس بانهم يحاولون قتله . فركب فرسه وهرب ؛ فتاثروه إلّا انهم لم يدركوه لانه عبر الفرات ولم يكن بينهم من

يتأثره فعادوا ادراجهم . والى اليوم يروي الناس هذه الحكاية ويقولون ان اسم الرجل كان الشيخ احمد الراوي .

والمسموع في عانات ان مسلميها لايتزوجون منهم بنتا .

وفي اعلى محلتهم جبل مشرف عليها ، وقد راى احد الاصدقاء الثقات انه شاهد هناك بناء بكبر حجرة في وسط سفح الجبل ، فسأل عنه ، فقيل له : ان هذا البناء قد اقيم اكراما لمرور الامير (علي بن ابي طالب) بذيالك الموضع ، فاقامه له بنوه ذكرى له . وترى كثيرين يوقدون فيه الشموع ليلا ونهـــارا ويتبركون بجدرانه .

ومن سننهم انهم ينهضون باكرا ليكرموا الشمس الشارقة عند بزوغها .

وفي عانة محلتان لليهود احداهما في «الشريعة» والثانية في « السدة »(وزان مدة) وهذه المحلة مجاورة لاخر محلة النصيرية . ويزعم يهود عانات انهم اقدم يهود العراق وانهم احتلوا المدينة منذ اقدم عهد ويشهدون على ان النصيرية حديثو العهد فيها .

قلنا : اذا كانت هذه الرواية صادقة فنظن ان نصيرية عانات هم من صلب اولئك الذين ذهبوا من انحاء العراق الفارسية فارين الى سورية فوقف جمع منهم في عانات لوجود الملاجىء في الجبال المجاورة لها .

اما عادات اليهود والنصيرية في المجتمع فلا تختلف عن عوائد المسلمين .

وليس للنصارى فيها وجود مع انهـــا كانت مشهورة بهم وبالخمر التي كانوا يصنعونها .

وقد ذكر لي غير واحد ان في هيت ايضا جماعة من النصيرية ، لكنهم لم يقطعوا بالامر قطعا باتا . بل حكموا على وجودهم من بعض ظواهر الامور التي لاتتفق وظواهر الغير . والله اعلم .

العضل والجلهم

بغداد ـــ ب . ي . خ : مايقابل في العربية من الالفاظ هذين اللفظين اللاتينيين Mus Rattus و M. Decumanus

ج ـــ موس رتس هو الجرذ الاسود او الجرذ الاليف واسمه في العربية

« العضل » (كسبب) وبالفرنسية Rat noir او Rat Domestique . — والثاني هو الجلهم (كقنفد) وبالفرنسية Surmulot.

العبرة

باريس — ج . م : ما احسن لفظة عربية تقابل الافرنجية اوبرة Opéra

ج — المقرر عند الافرنج ان الاوبرة كلمة مجموعة للفظة Opus وهو العمل . فالاوبرة تعني الاعمال وفي الاصطلاح يراد بها رواية تمثيلية ملحنة غنائية ليس فيها نثر البتة وقد يكون فيها رقص ؛ لان الرقص من الفنون الفتانة كما ان الشعر والنغم من الفنون المذكورة . والذي عندنا ان كلمة اوبرة من اصل عربي لاتيني وكلامنا هذا يقيم الافرنج علينا قومة واحدة . بل العرب المتفرنجون انفسهم . لكن دعونا نبين سبب قولنا هذا :

١ — الفرنسيون اذا ارادوا جمع لفظة Opéra الحقوا باخرها حرف الجمع او اداته وهي s عندهم . فلو كانت الكلمة لاتينية اي رومية لما وضعوا لها علامة الجمع ، لان ما كان مجموعا عندهم لا يجمع ثانية . فليس عندهم جمع الجمع كما عندنا .

٢ — كنت ارى في بغداد مجانا رقاصا ينغم ابياتا منظومة نظما عاميا ويدق على صفيحة (تنكة) ويضحك الناس ويتعيش بهذه الوسيلة واسمه « عباس كينة » ، وامره مشهور وكان يمر بجميع الطرق والمحلات . وكثيرا ما كان يقف تحت غرفتي فيلهي الناس على ما اشرت اليه . وكان يتفنن ليضحك من حوله . فذات يوم وجدفي الارض خرقة خضراء فشدها على راسه وكان يهزج ويغني . فاجتمع حوله الاولاد بل كبار وصغار من رجال ونساء وهم يصفقون له ويصدون ويقولون : « عباس يابو الخضر . انت ابو العبر » فسألت واحدا دعوته لزيارتي وقلت له ما يقولون ؟

قال : عباس ...

وما معناها ؟

عباس . اسم هذا المجان . يابو اي يا ابا . الخضر (ولفظها كسبب) اي اخضر فيكون معنى العبارة : عباس ، يا لابس الاخضر براسه . — ومعنى انت

ابو العبر (ولفظها كسبب ايضا) اي انت صاحب العبرات جمع عبرة ، (كقصبة) وهي الحكاية التي تضحكك او تبكيك وفيها شعر ورقص ونغم .

قلت : ومن قال لك ان هذا هو معنى عبرة وجمعها عبر او عبرات ؟

قال : هذا الذي اسمعه من الناس . ولا شك انها من اصطلاح العوام .

قلت في نفسي : ان ابناء وطني بغداد لا يقولون شيئا إلّا فيه اصل في تاريخ البلاد ، أفترى اجد الكلمة عبر أو عبرة في كتبنا . ثم بحثت عن الكلمة في معجم دوزي ، فلم ار اثرا لها . ثم فتحت محيط المحيط فوجدته يقول : ابو عبرة [اي كقصبة] الهازل الخليع . قلت : لقد ظفرت بالضالة فهذا المعنى هو المطلوب ؛ لكن هل نراها في القاموس وتاج العروس ؟ فنقرت عنها في تاج العروس . فوجدته يقول :

« (ابو عبرة او ابو العبر) بالتحريك فيهما ؛ وعلى الثاني اقتصر الصاغاني والحافظ . وقال الاخير : كذا ضبطه الامير . وفي حفظي انه بكسر العين ، واسمه احمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي (هازل خليع) . قال الصاغاني : كان يكتسب بالمجون والخلاعة . وقال الحافظ : هو صاحب النوادر . احد الشعراء المجان » اه . — فاتضح لي خطأ صاحب محيط المحيط ، فكان يجب عليه ان يقول : ابو عبرة هازل خليع ، لا الهازل الخليع . وبين التعبيرين فرق عظيم كما لايخفى على البصير . — واتضح ايضا ان العبرة تاتي بما يقابله عند الافرنج لفظ اوبرة .

اما وجه دخول « عبرة » في لغة الاجانب بهذا المعنى . فكان على طريق الايطاليين . فان سلفنا العرب كانوا احتلوا جنوبي ديار ايطالية وتكلموا لغتهم فيها ، فدخل في لغة الايطاليين الفاظ جمة من لساننا كما دخل منه شيء كثير في الاسبانية والفرنسية . — واما تعليل الافرنج لتسمية تلك الرواية التمثيلية بهذا اللفظ فهو تعليل لايخلو من تعسف وتكلف . ولو ذهبوا الى ما نذهب لما بقي في توجيههم اشكال ولا غموض . — انهم يقولون سميت الاوبرة بهذه التسمية اي «اعمال» لان هذه الرواية تتطلب اعمال فكرة وبذل جد لجمع الشعر الى النظم ، الى النغم ، الى تنسيق المعنى وربط بعضه ببعض لتستقيم لك تلك

الرواية التمثيلية ، ففي نسج بردتها « اعمال » opera كثيرة ، ولهذا سميت « اعمالا» اي اوبرة . — فقل لي بحياتك اي توجيه اقرب الى العقل؟ اما يقولون، ام ما نقول ؟ — ذلك ما نحكمك فيه .

اعلام علامات الاعراب

لنجة (خليج فارس) — أ . م : ذكرتم في لغة العرب (٥: ١٦٣) «فعندنا ان قام خالد ، وخالدا، وخالد (اي بالضم وبالنصب وبالجر) ليس من الخطأ» . وقد اعترض عليكم احد الادباء في جريدة بغدادية فقال : « نصحح للاب غلطته في قوله المحصور بين هلالين (بالضم وبالنصب وبالجر). والصحيح ان يقول بالرفع ... الخ لان الضم ليس حالة من حالات الاعراب . بل الرفع هو تلك الحالة . فهل لحضرة الملفان العلامة ؟ ان يعرف هذا ؟ او ان باب التاويل اوسع من غلطاته هذه ! » اه .

فلماذا لم تجيبوه ؟

ج — جوابنا هو ان كبار اللغويين والنحاة استعملوا اللفظة الواحدة بدل الاخرى . قال في اللسان في مادة حفر : الحَفْر والحَفَر . جزم وفتح : لغتان . قلنا : ومعنى قوله : جزم اي اسكان الفاء . ومعنى فتح : فتح الفاء . مع انك تعلم ان المعاصرين يستعملون الجزم للاعراب والسكون للبناء. وابن مكرم لم يخف اعتراض جهلة القوم عليه . وقال الخليل بن احمد : الضم : ما وقع في اعجاز الكلم غير منون نحو [ضمة اللام من] يفعل . اه . مع اننا نعلم ان المعاصرين يقولون : يفعل « مرفوع » وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في اخره . (راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٤٤ من طبعة اوربة) .

فمن هذا كله ترى ان من سمى نفسه « مغربل » لا يحسن التصرف في الغربال ، بل يجهل اصول الغربلة وعليه صدق فيه قول المثل : « من غربل الناس نخلوه » .

نخر

دير القمر — م . ق — عند الفرنسيين لفظة معناها ان تضم من كفك

برجة الاصبع الوسطى ثم تضرب بها راس احد او انف احد وهي في لسانهم Chiquenaude وقد بحثت عنها في كتب اللغة الفرنسية العربية فلم اجد لها مقابلا في العربية ووجدت الاب بلو اليسوعي يقول في معجمه الفرنسي العربي: ضربة بطرف السبابة [نقفة] . ولم يذكرها يوسف يعقوب حبيش في كتابه الفوائد الادبية في اللغتين الفرنساوية (كذا) والعربية . افليس في لغتنا لفظة تؤدي هذا المعنى ؟

ج — قلنا مرارا ان الدواوين اللغوية الافرنجية التي تترجم الالفاظ الى لغتنا غير وافية بالمراد وهي ناقصة وربما كانت مضرة بالموضوع اذ لا تنقل عن لساننا الالفاظ الصحيحة . ومن ذلك هذا الحرف فان الافرنجي يعني نجرة والفعل نجر (بالنون والجيم والراء) وقد رواه بعض اللغويين بصورة نحز (بالنون والحاء والزاي) وكلاهما وارد في كلامهم الفصيح القديم .

نحر

ومنه — هل عندنا لفظة تقابل S'orienter اي عرف الجهات الاربع في الموطن الذي هو فيه ؟

ج — نعم . والسلف قال : نحر (بالنون والحاء والراء) كانه مشتق من النحر وهو الصدر فيكون معناه: وجه صدره شطر القبلة. وهي الجهة التي يعرفها او يجب ان يعرفها كل عربي فاذا عرف جهة الجنوب عرف سائر الجهات .

اليمنيات الثلاث

سبزوار (ايران) — م . م . ع — ماذا تفهمون من هذا البيت الذي هو للسيد جعفر الحلي ، في مدح السيد اسمعيل الصدر ، العالم الفقيه :

ويمين (اسمعيل) ثلثها الورى فكانها هي حجر اسمعيل

اذ لم نفهم من « ثلثها » معنى مقبولا ولو قال : ويمين اسمعيل قدسها الورى ... لكان صريحا في البيان ؟

ج — المراد بثلثها : تثليث اليد اليمنى . وهي : يمنى اسماعيل بن ابراهيم الخليل ، ويمنى اسمعيل بن جعفر الصادق، ويمنى الممدوح السيد اسمعيل الصدر. ولو قال « قدسها » لكان المعنى غير المعنى الاول ، وبينهما فرق ظاهر .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٦٢ — تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق و المغرب

تاليف محمد لطفي جمعة

يطلب من ملتزم طبعه ونشره نجيب متري
صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر سنة ١٩٢٧

نشكر الله على ان بين ظهرانينا كتبة يعرضون عن الاساليب القديمة في التاليف والتصنيف ليتبعوا الخطة العصرية التي تمكننا من الوقوف على اسرار العلوم و الامعان فيها . ولقد نهضت ديار النيل نهضة ادهشت العالم العربي فامل فيها كل خير . هذا « تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب» يطلعنا على « الكندي ، والفارابي ، وابن سيناء ، والغزالي، وابن باجة ، وابن طفيل ،وابن رشد ،وابن خلدون . واخوان الصفاء ،وابن الهيثم، ومحيي الدين بن العربي وابن مسكويه(كذا والصواب مسكويه).» وعلى ما وضعوا من الاراء و المذاهب والمصنفات فشرحها واظهر ما فيها من المحاسن والمساوئ حضرة الاستاذ محمد لطفي جمعة.

وفي كل ما بينه لم يجر على الاسلوب القديم ، بل على طريقة اهل العصر من ابناء الغرب . وكيف لا يجري هذا الجري وقد تلقى علومه العالية على اساتذة مهرة في ديار الافرنج ? على اننا نستاذن الاستاذ لابداء بعض آراء لنا وان كانت لاتعد ذات شان في هذا الموضوع .

١ — ان الباحث لم يذكر لنا المناهل الذي اختلف اليها في ايراد آراء هؤلاء الفلاسفة . ويظهر من عبارته انه اعتمد في ما نقل عن الفرنسيين فقط ولم يلتفت الى النصوص العربية . بل لم يلتفت الى عناوين الكتب التي وضعها اصحابها .ومن العادة ان يوضع في الحاشية الاسانيد التي اعتمد عليها فلم يفعل .

٢ — لم يضع فهارس للاعلام في الاخر ، وهل يمكن في عصرنا هذا ان

يضع كاتب كتابا بهذه الدرجة من الخطورة ولا ينظم له في الآخر فهارس؟

٣ — لم يتول المؤلف نفسه تصحيح مسودات مصنفه ففيه اغلاط طبع لاتنكر وهي لم تصوب في الآخر. مثال ذلك في ص (ج): وهكذا برز الى عالم البحث والنشوء اثني عشر فيلسوفا. ولا جرم ان الكاتب لم يكتب في الاصل إلّا اثنا عشر بالرفع. — وكقوله فيها: وقد تدثر كل بالقباء او المرقعة او المسوح او الدراعة او الجبة ...» والاصل على ماتظن هو او المسح. — وفي تلك الصفحة: وسوف تقع اسماءكم والمشهور اسماؤكم. — على ان مثل هذه الهفوات لاشان لها في مثل هذا الموضوع، إلّا ان الاعلام لابد من ان تراعى. فقد جاء في ص ١ قوله: « ومعظم اجداد الكندي ملوك بالمشعر واليمامةوالبحرين» .ونحن لانعرف ديارا فيعربة باسم المشعر بل المشقر (بقاف مشددة مفتوحة) — وفي ص ٢٥٣ عند ذكر اسماء اخوان الصفاء جاء اسم « ابو سليمان محمد بن معشر البستي. » قلنا: والذي نعرفه هو محمد بن شير (راجع لغة العرب ٤ : ٣٢٠) — وفيها ذكر اسم « ابو احمد المهرجاني » والمشهور: محمد بن احمد النهرجاري (لغة العرب ٤ : ٣٢٠) — وسرد اسماء مصنفات هؤلاء الفلاسفة على غير الوجه الذي ذكره كتابنا من السلف والظاهر انها منقولة عن الفرنسية ولهذا سهل تصحيفها عليه.

٤ — نحن لانعتبر ابن العربي من الفلاسفة بالمعنى المشهور. انما ابن العربي من المتصوفة ولعل حضرته اراد ان يوصل اسماء حكمائنا الى اثني عشر فاضطر الى ادخال الصوفي الشهير بينهم.

٥ — لم ينتفع حضرته بما كتب الافرنج عن فلاسفتنا في هذه السنين الاخيرة ويظهر من مطالعة هذا التصنيف الحسن ان المؤلف وقف على ماكتب عنهم باحثو الافرنج قبل نحو عشرين سنة أو اكثر. واما ما الف بعد هذه المدة فلم يقف عليه. ولا سيما لم يطلع على ما لاحظه الالمانيون عن فلاسفتنا فان الالمانيين بحثوا عنهم اكثر من سائر ابناء الغرب. ولهم كتب ممتعة ولا يمكن ان يستغني عنها أحد اذا اراد التوغل في هذا الموضوع كما فعل حضرة استاذنا.

على اننا نقول : لايمكن لاحد من ابناء عصرنا ان لا يفتقر الى هذا الكتاب الجليل، فان البحوث الواردة فيه هي على الطرز الفلسفي الجديد ، وكتابنا في حاجة ماسة الى معرفة ما قيل عن مشاهير فلاسفتنا ليأتموا بهم ويجروا وراءهم حثيثا .

وبخصوص الاستاذ وتآليفه نقول : اننا كنا قد ذكرنا ان « اول من وضع الاقاصيص العصرية في لغتنا » هو المرحوم محمد تيمور . والذي اتضح لنا بعد كتابة تلك الكلم ان حضرة الاستاذ محمد لطفي جمعة كان قد سبق الجميع الى هذا الموضوع . وله مؤلفات فيه وشى برودها منذ نيف وعشرين سنة من ذلك كتاباه (في بيوت الناس) و (ليالي الروح الحائر) ولهذا وجب علينا التنبيه صيانة لحقوق الناس وانزالا للصدق في مقره .

٦٣ ــ مملكة الظلام

او حياة الارضة (في ١٤٩ ص بقطع ١٦)

تاليف مترلنك ، تعريب الدكتور نقولا فياض

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر سنة ١٩٢٧

هذا الكتاب من احسن ما يهدى الى القراء لان الوقوف على محتوياته يفيدهم كل الافادة، ويلتذون بمطالعته ، ويطالعون كلاما حسن السبك والتعبير. هذا مجمل ما يقال في هذا التصنيف وليس معنى هذا الكلام ان الكتاب خال من كل عيب، اذ الكمال لله وحده .

اما الاوهام التي وجدناها فهي من قبيل اتقان العبارة. فقد قال المعرب مثلا في ص ١٢ : الارضة او النمل الاعمى. والاصح : او النملة العمياء ، او ان يقول : الارض او النمل الاعمى ليكون المفسر من جنس المفسر ــ وفي ص ١٦ : الغشائية الاجنحة وبالافرنجية وضع اللفظة بالمفرد ، والاصح بالجمع وكذلك قل عن اللفظتين الاخريين المستقيمة الاجنحة والقارضة. اما الخراطة فهي لاتصلح بدلا من القارضة ــ وفي صفحة اخرى : ولا سبيل له الى الدفاع عن نفسه ضد هجمات الطير » وهو تعبير افرنجي لا يسيغه ابن عدنان والاحسن : الى دفع هجمات الطير عن نفسه وفي ص ٢١ :

« يقال انه يوجد على الارض الف وخمسمائة نوع من الارض . » وهو من التركيب الافرنجي. وعندي او قال « يقال : ان على الارض الف ... لكان امتن واخصر واوفى بالمطلوب . — وربما غفرنا له كل هذه الهنات ، اما الهنة التي لانغفرها له فهو قوله في حاشية ٨٥ : البوائض جمع بيوض بالفتح اي كثيرة البيض اه . فاين وجد حضرته ان فعولا يجمع على فواعل . فالغلط ظاهر لكل ذي عينين . فبوائض جمع فاعل او فاعلة للمؤنث لاجمع بيوض واما بيوض فتجمع على بيض بضم الاول والثاني او بيض بكسر الاول . وربما قال بعضهم بوض بضم الاول .

وهناك غير هذه الاغلاط مما يطول ذكره ، إلا أننا اكتفينا بما ذكرناه . وهذا لا ينقص شيئا من حسن الكتاب ، لان المحاسن لاتظهر إلا اذا كان هناك مايسميه المصوزون «بالظلال» (جمع ظل) . وهوهنا هذا «الضلال» في قلم الدكتور العسال !

٦٤ — مجلة الحديث

تبحث في الاداب والتاريخ والعلوم الاجتماعية

المحرر والمدير المسؤول : سامي الكيالي

وصلنا من هذه المجلة الشهرية الحلبية التي تطبع بمطبعة الشهباء الاجزاء التالية السابع والثامن والتاسع عن اشهر تموز وآب وايلول فوجدناها كثيرة الفصول العمرانية والاجتماعية والفلسفية لمشاهير المصنفين من سوريين ومصريين .لكننا وجدنا مطالعتها صعبة لسقم الطبع من جهة ولكثرة اغلاط ذلك الطبع الذي بشوه محاسن المقالات من جهة اخرى من ذلك ما ورد في ص٥٢٠ : « بل نريد ان نتوسع قليلا» والاحسن ان يقال : ان نتوسع فيه قليلا . — وفيها : «ان نبداء بالتقليد... الملائكة المعصومين ... الاولاد الصغار انذينهم... وهكذا فنحن لانرى للطفل ارادة ... هذا مالا نريد ان نعرض اليه لان الطفل الصغير المحروم من قوة التمييز والادراك ... ولا جرم ان الكاتب كان قد كتب في مسودته : ان « تبدأ ... الملائكة « البررة » ... الذين هم ... وهكذا « نحن » لانرى ... ان نتعرض له ... المحروم قوة التمييز ...»

على ان المطبوعات كلها على هذه الشاكلة ، لايخلو منها كتاب او رسالة او جريدة او مجلة،وهو امر نراه باعيننافي مجلتنا هذهمع سهرنا على ضبطالفاظها.

٦٥ـــ المعزية الالهية

زيارات صغيرة للعذراء الفائقة القداسة

تاليف احد المرسلين الرسوليين نقلها الى اللسان العربيالقس انطونيوس شبلي اللبناني
بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩٢٧
في ٣٤٨ ص بقطع ١٦ الصغير

كتيب حسن المعنى ، بديع الطبع ، نفيس الكاغد ، مفرغ في قالب عربي متقن ، يليق بان يكون في ايدي جميع الاتقياء ، ومن جميع طبقات الناس . — على اننا كنا نود:١ــان يذكر المعرب اسم المؤلف فيصدر كتيبه، او في مقدمته ٢ــ ان يتحاشى استعمال الغريب من اللفظ كقوله في ص ٣ : لانها تكشح ... ضباب الهموم . فما ضره لو قال لانها تبدد... وقال فيها : وتمزق عن افئدتهم ادلهمام الخطوب. والادلهمام لا يمزق ولو قال في مكانها:مظلمات الخطوب لكان اجلى . — وقال في مواطن عديدة السلام « عليك » يا مريم، كما ينطق به اهل سورية وفلسطين . ونحن نعدهذا اهانة للعذراء . فقولنا: السلام عليك ! تتمنى لهاالسلام وان يكون فيها دائما من باب الدعاء . واما مريم فانها كانت دائما في حالة السلام ، فلا نتمنىلها شيئا ولا ندعو لها بخيرما بل نجد فيها امرا ونذكره لها وهو ان السلام لها اي خاص بهاوملكها وهو لا يقال إلّا لمريم. اذن نحن نحتج كل الاحتجاج علىمن يقول لمريم «السلام عليك» . وفي ص ١٦ تماستي وفي ص ١٥٠ نجمة البحر والصواب : تعمى ، ونجم البحر ، اذ ما نطق به المعرب هو من كلام العوام . وهو من الامور التي لا يسلم منها اكبر الادباء .

٦٦ـــ محاورات لاهور

(بين ابن السلطان دارا شكوه والزاهد الهندكي بابا لعل داس)

نشرها كليمان هوار ولويس ماسنيون

طبعت في باريس في المطبعة الاهلية سنة ١٩٢٦ في ٥٠ ص بقطع الثمن الصغير

عجيب امر المستشرقين في كل ما يطبعونه !



هذا كتاب صغير هو محاورات : لكن قبل ان يذكر الناشران نصه عرفا للناس سبب وضعه ومحل المحاورة وكلا من المتحاورين وحينئذ انتقلا الى درج النص بحرفه الفارسي ثم الى ترجمته الى الفرنسية . ولم يكتفيا بذلك ، بل زادا عليه معنى كل لفظة غريبة وردت في الكتاب مع ذكر اصلها ، وترتيبها على حروف الهجاء الفرنسية . فجاء كلمه محاسن في محاسن .

على اننا ناخذ على الناقلين عدم تدقيق نظرهما في تحقيق معاني بعض الالفاظ فقد ذكرا في ص٢٨٨ من طبعة صفحات المجلة «نادر النكات» بقولهما Rares termes techniques وهذا لا يوافق الصواب . والصحيح ان تنقل الى الفرنسية هكذا : Anecdotes rares واحسن منها ان يقصدا المعنى من هتين الكلمتين فيقال : Anecdotes intéressantes وذكر في ص ٣٢٨ السمندر بمعنى طائر ياكل النار والذي ادى بنا التحقيق وادرجناه في مجلة بيروتية ان السمندر هو Salamandre والكلمة معربة مصحفة وهو ليس بالفقنس كما قال احد المؤلفين وهو كليمان هوار في الحاشية ويقال فيها ايضا السمندل .

ومثل هذه الاوهام قليلة في هذه الفريدة البديعة ، ولا سيما لانها صادرة من ادباء اجانب . بينما نرى من المنتمين الى اللسان والوطن اناسا يرتكبون اغلاطا شنيعة لا تكون هذه بجنبها إلّا كالفارة بجنب القارة .

٦٧ ــ رواية وداعا ايها الشرق

الترك يتركون الخلافة للعرب ، والشرق لاهله ، ويبتغون الاندماج بالغرب

بقلم نقولا حداد

مصر سنة ١٩٢٦ في ٩٢ ص بقطع الثمن

كل مرة اخذ الكاتب الجهبذ قلمه ليدون ما يمليه عليه فكره المنتاج ، صبه في قالب جذب اليه الانظار . وامال اليه الخواطر . فرواية « وداعا ايها الشرق » من احسن ما كتب في تاريخ انفصال الترك عن العرب وعن الشرق ، ومن شك فليطالعها .

على ان المؤلف يتساهل في التعبير وكنا نود ان يخلص عبارته من شوائب اللحن والركة .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du mois.

١ — اعمال لجنة تخطيط الحدود العراقية التركية

انهت لجنة تخطيط الحدود اشغال التخطيط وركزت انصاب الحدود بين تركية والعراق . ويجتاز النصف الشرقي من الحدود المخططة نهر (اورامار) بالقرب من (خيارته) ، ثم تمتد الحدود على طول مجاري الانهر التالية : (صاط) و (دلا) و(شيفاهركي). ومن هناك تمتد هذه الحدود على طول حافة القسم الغربي من سفح جبل (كافاندا) وعلى طول الحدود التي ترى بين عشيرة (شيروان) وقد اصبحت باجمعها للعراق وعشيرة (كردي) وقد اصبحت كلها تقريبا لتركية. ومن هناك تواصل الحدود سيرها صاعدة مجرى نهر اسمه (حاجي بك) او (نهر كردي) الى ان تقف الحدود في ينبوعه المتفجر من جبل (دلبر) الواقع على الحدود الايرانية وارتفاعه نحو ١١٤١٠ اقدام.

يقع جبل دلبر على مسافة ١٦ ميلا من الشرق الغربي من(شنو) وعلى مسافة ٣٠ ميلا من الجنوب الغربي من مدينة (أرمية [١]) . ومن قمة جبل (دلبر) تمكن مشاهدة سلسلة جبال ارارط (اغري) الواقعة قريبا من (بيازيد) ويمكن ايضا مشاهدة منظر (بحيرة ارمية الرائق .

٢ — بلاغ رسمي

في تعديل المعاهدة الانكليزية العراقية

انتهت المكاتبات التي كانت دائرة بين

---

[١] ناسف كل الاسف على ان الحكومة وموظفيها لايانسون الى الصحيح من ضبط الفاظ بلادنا ، وكذلك قل عن اصحاب الصحف والمجلات عند كتابة اعلام بلادنا . فان الجميع لايكتبون (ارمية) الا (اورميا) على الطريقة التركية الفاضحة . اما (ارمية) فتجدها مدونة بهذه الصورة في جميع مؤلفات السلف . وكذلك تجدها في معجم ياقوت . ومن وجدها بغير الصورة التي نذكرها لهم فليبينها لنا وليشر الى محل وجودها من مصنفات اقدمينا .

الحليفتين منذ زمن غير يسير على اساس المذاكرة لتعديل المعاهدة الانكليزية العراقية والاتفاقيات الملحقة بها وقد سافر رئيس الوزراء الى اوربة مزودا من الحكومة العراقية السلطة التامة للقيام بهذه المهمة . وتعرب الحكومة العراقية عن ثقتها بان المفاوضات ستسفر عن نتائج مرضية للشعب العراقي بالنظر الى ما ابدته الحليفة من التساهل للبر بالوعود المقطوعة والعطف العميم الذي مازالت تبديه في سبيل تحقيق اماني الشعب المشروعة . وتنتهز الحكومة هذه الفرصة فتشير الى العبارات الصريحة الواردة في منهاج الوزارة المتعلقة بمسالة التعديلات وتعتبرها القاعدة التي ستجري عليها هذه المفاوضات والله ولي التوفيق.

بغداد مدير المطبوعات

٣ — قيود الاملاك

اخذت مديرية تقييد الاملاك في العراق (مديرية الطابو) تصاوير القيود الموجودة في الآستانة الخاصة باراضي العراق واملاكه والمفقودة سجلاتها الاصلية في عهد الحرب العظمى .

٤ — الموظفون في متقن الحقوق

قررت الحكومة ان لا يقبل بعد الآن وصاعدا احد من موظفيها في متقن الحقوق ابتداء من السنة الدراسية الجديدة .

٥ — ناحيتان جديدتان في الزيبار

قرر مجلس الوزراء احداث ناحيتين جديدتين في قضاء الزيبار التابع للواء الموصل باسم شيروان وبير اكيير .

٦ — لجنة التوزيع لمنكوبي الحريق في الموصل

اوفدت لجنة التوزيع الى منكوبي الحريق في الموصل الى قرية كرمليس اربعة من اعضائها وهم حضرات ناظم افندي العمري ومحمود افندي النائب ورؤوف افندي شماس الوس نائب الموصل، ومعتمد اللجنة برئاسة غبطة بطريرك الكلدان، لتوزيع التبرعات التي وصلت من بغداد لاسعاف اهالي كرمليس، وتوزيع قسم من تبرعات الموصل ؛ ولدى القيام بالتحقيقات الدقيقة وزعت اللجنة مايقارب تسعة الاف ربية على المنكوبين فجاءت الاعانات بنسبة آنة واحدة الى كل ربية واحدة من الخسائر والاضرار التي حلت باولئك الفلاحين . وقامت اللجنة باعمال التوزيع يومي الخميس والجمعة ٨ و ٩ ايلول .

وبلغت الاكتتابات لمساعدةمنكوبي كرمليس الى ٥ تشرين الاول من هذه السنة ١٩٢٧ ماقدره ١٦١ و١٤ ربية و ٦ آنات .

٧— النزاع بين آل السعدون وآل المياح

هبطت برقيات عديدة من المقامات العالية من لوائي المنتفق والكوت يفصح فيهامرسلوها عن اعتداءات آل المياح على آل سعدون ويطلبون ان تتدخل الحكومة في الامر لحسم هذه المنازعات التي يخشى ان يتفاقم امرها بما يعبث بالحقوق ويمنع كل فرد من ان يكون مطمئنا على املاكه واراضيه .

٨— معاهدة في شرقي الاردن

نشرت الجرائد نص مشروع المعاهدة التي يراد عقدها بين بريطانية وشرقي الاردن ، خلاصتها ان بريطانية تعترف باستقلال شرقي الاردن وبامارة الامير عبدالله ويكون الامير صاحب السلطات التشريعية والتنفيذية والعسكرية العليا وتقدم بريطانية الى شرقي الاردن المستشارين الفنيين .

٩— تقدم الحجاز

اقام المستر سنت جون فلبي في الحجاز مدة ، ثم ذهب الى لندن فقابله مراسل رويتر واستطلعه رايه في احوال الحجاز ونجد . فاكد له المستر فلبي ان النجاح هناك قائم على قدم وساق لان ابن السعود رجل داهية وسياسي محنك يعرف كيف يدير البلاد .

وقال : ان حج هذه السنة (١٩٢٧) كان حجا مشهودا لم يسبق له مثيل في التاريخ : فقد ام الحجاز مائة وثلاثون الف حاج لاداء الفريضة وذهب كثيرون منهم بالسيارات الى مكة والمدينة . وعدد هذه السيارات يزداد شيئا فشيئا ويوما بعد يوم . وابن السعود عاهل عربي مقدام لايمل من الدؤوب ولا يتعبه التنقل من موطن الى موطن ومن بلد الى بلد . فقديخرج من مكة بعد الغداء الى بلدة اخرى ويعود الى مقره عند العشاء .

وقال : ان الكهربية ومصانع الثلج ظهرت في مكة فشاع استعمالها وسيكون تعميم اللاسلكي خطوة اخرى في سبيل تحول ديار الحجاز واندفاعها في طرق المدنية الحديثة . وولاة الامور يعنون جد العناية بمسألة مد سكة حديد بين مكة والمدينة .

١٠— التقرير السنوي لوزارة المعارف

اصدرت وزارة المعارف تقريرها

السنوي عن سنة ١٩٢٦ـ١٩٢٧ الدراسية. ويتحصل منه ان عدد المدارس الابتدائية بلغ في هذه السنة ٢٤٩ للبنين فيها ٢٤ر١٧٠ تلميذا، و ٣٥ للبنات فيها ٤ر٤٤٣ تلميذة

واما المدارس الثانوية فكان عددها ٨ فيها ٧٢٩ طالبا ودار المعلمين فيها ٢٩٤ دارسا . افلح بينهم ١٣٨ معلما فاخذوا شهاداتهم. ودار المعلمات في بغداد فيها ٢٢ طالبة .

وللمعلمات دار في الموصل فيها ٦٤ طالبة . وللمعلمين دار عالية، ومدرسة صناعة وكلتاهما في بغداد وفيهما متعلمون من جميع الوية العراق .

وكان عدد متلقي الحقوق في متقنها ٩٢ خرج منهم ٤٦ وبأيديهم الشهادات. وبلغ مجموع الذين نبغوا من هذا المتقن بعد العهد العثماني او بعد الحرب العظمى ٢١٤ خريجا .

وكان عدد المبعوثين لتحصيل العلوم في خارج بغداد في هذه السنة ٢٥ طالبا .

وذكر هذا التقرير ان عدد المدارس الاهلية هو ٦١ مدرسة فيها ١٤ر٧٠٤ تلاميذ . وبلغ عدد مدارس الامين والتدريس العثماني ٣٨ مدرسة فيها ١٦٤٦ طالبا وطالبة، وعدد طلائع الكشافة في العراق كله ٩٢٧ وعدد الكشافة انفسهم ٩٨٨٧ .

وقد بحث التقرير المذكور عن الخزانة العامة وذكر عدد الكتب فيها فاذا به قد زاد هذه السنة حتى بلغ ٧٦٢٦ مصنفا في مختلف اللغات .وعنيت وزارة المعارف بهذه الخزانة اشد العناية في هذه السنة فخصصت لها في ميزانيتها ٤٠٠٠ ربية ، تصرف على شراء الكتب اللازمة لها . وهي عازمة على توسيع نطاقها.

١١ — اعضاء لجنة الحدود العراقية

وصل القطار من كركوك الى بغداد في الساعة السابعة ونصف مساء ٣٠ ايلول وفيه اعضاء لجنة تخطيط الحدود العراقية التركية . وبينهم اعضاء الوفد التركي وكلهم بالثياب الافرنجية وعلى رؤوسهم الشفقات او القبعات (البرانيط). ونزل رئيس الوفد التركي ونائبه في فندق كارلتن ومعهما مرافق رئيس الوزراء . واما الباقون فنزلوا في فندق مود المجاور للاول . وبعد وصول الوفد بقليل اقبل متصرف اللواء وامين العاصمة الى مقر المذكورين للتسليم عليهم اذ هم ضيوف الحكومة الكرام وكان على جانبي الجادة جماعات من الاهالي لمشاهدة هذا المنظر .

١٢ — عبدالمجيد بك او مجيد بك الشاوي

توفي في ١٦ ايلول في بيروت مجيد بك الشاوي ، وكان في الاشهر الاخيرة قد عين عينا في مجلس الاعيان العراقي. وذهب الى بيروت للاستشفاء من سرطان في المعدة . وكان راوية للشعر القديم ، خفيف الروح ، كثير النكات ، محبوبا عند الجميع ، وقدجاوز الخامسة والستين من عمره على مايقال.

١٣ — من لسعة زنبور

لسع زنبور سوبان بك من علمائه وكان سابقا مديرا لادارة حصر التبغ ثم رئيسا لادارة المراكب العثمانية في بغداد وكان في هذه الايام الاخيرة احد كتومي وزارة المالية العراقية ، ولم يعش زمنا طويلا بعد اللسع وكان كل ذلك في ٢ تشرين اول ودفن في ٣ من الشهر المذكور.

تصويبات

يقع في كل جزء من اجزاء مجلتنا اغلاط طبع لاتخفى على القارىء والان نذكر هنا بعض ماوقع فيها.

ص	س	خطأ	صواب
٢٥٧	١٨	خياط رئيس	رئيس الخياطين
٢٦٣	٦	واسدي لمن اسدي	لمن اسدى
٢٦٤	١	ولكن نفسي الحر	ولكن نفس الحر
٢٦٤	٨	ان قلت على الفور	ان قلت قلت على الفور
٢٦٤	٢٦	هو الشعر والقوافي سفينه:	هو الشعر بحر والقوافي سفينه
٢٦٨	٢	ان يخف	ان يجف
٢٧٨	٧	السوال سوولا	السؤول سؤولا
٢٨٢	١٢	رثي وابكي	ارثي وابكي
٢٨٨	٩	بيما	بينما
٢٩٤	٥	القاموس التركي	القاموس الى التركي
٢٩٥	١٣	وخباءه	وخباءه
٣٠٣	٢١	هنرنانة	هنرنامة
٣٣٨	٤	منبع	منبع
٣٣٩	٣	في المائة التاسعة	في المائة السابعة كما جاء في ص ٢٢٤
٣٤٠	١٥	باب المشرعة	بالمشرعة
٣٣٦	٩	اذا	اذ

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٧ — من السنة ٥

نيرب ومكشوفاتها

Neirab et ses Fouilles.

تمهيد

في شهر نيسان من العام المنصرم (١٩٢٦) في اثناء المؤتمر الاثري الاممي ، المنعقدة جلسات دورهِ الفلسطيني في معهدنا الكتابي و الاثري الفرنسي في القدس الشريف . كان المحفى الفرنسي للرقم والفنون الفتانة قد اعرب عن رغبته بلسان العلامة المسيو دوسو ممثله في المؤتمر ، في ان يرسل ارباب شؤون المعهد بعثة الى نيرب لتقوم فيها باعمال حفرية فنية . فنزولا على متمنى هذا المحفى الجليل وبرعايته العالية . شرع في هذا التنقيب في المحل المذكور من ٢٤ ايلول الى ٥ تشرين الثاني من سنة ٩٢٦ على يد بعثة اوفدت من هذا المعهد الدومنكي كان رئيسها ومعاونه ابوين من الرهبانية وهما حضرة الاب كاريير احد الاساتذة الماهرين في مثل هذه المشاريع وحضرة الاب باروا المتفرغ للاثريات . وكان معهما بعض المؤازرين .

وقد نشرت الصحف حين ذاك اخبار هذا التنقيب وشفعتها بكلمة موجزة

على ما وجد فيه من اللقى — ثم صدرت في ذا الشان مقالة في مجلتنا الكتابية بقلم الاب باروا ، كما ان حضرة الاب كاربير القى في ذا الموضوع محاضرة ثمينة كانت حلقة من سلسلة محاضرات هذا العام التي القيت في معهدنا .

على ان هذا الحفر الحديث لم يكن الوحيد الذي اسفر عن آثار عتيقة بل كان قد اكتشف شيء سابقا غير هذا بطريق المصادفة اقتنته متحفة اللوفر في باريس وبحث عنه بحثا مدققا الاثري الشهير كليرمون كانو .

واذ كانت اشباه هذه المواضيع خطيرة ممتعة فضلا عما فيها من اللذة العقلية ، احببنا بعد استطلاع مصادر البحث ان نطلع ببعض التفاصيل على هذه المكشوفات ابناء لغتنا وعساهم ان يرغبوا في مثل هذه العلوم والفنون المختصة ببلادهم اكثر من غيرها بها .

نيرب الحالية

اذا خرج المسافر من حلب ، وقبلته الجهة الجنوبية الشرقية ، لا يعتم — بعد سيره مسافة لا تزيد على ٧ كيلومترات — ان يصادف ، غير بعيد عن الطريق المؤدية الى مسكنة والفرات ، قرية غريبة المنظر لشكل بيوتها الظاهرة للعيان كانها كوائر جسيمة مقلوبة على فمها ؛ ودور هـذه الضيعة قد التفت او تكاد تلتف بتل قديم يتراوح علوه بين ١٠ و١١ مترا . وقمته المسطحة تشرف على كل السهل المجاور لها اما طرفه الجنوبي فمتهدم وجهتاه الشمالية والشمالية الشرقية فقد انزلهما السكان الى مستوى السهل باخذهم منهما التراب لصنع الطين اللازم لبناء دورهم .

ورود اسمها في الآثار القديمة

اسم نيرب عريق في القدم . جاء ذكره في لائحة الكرنك في جملة المدن السورية التي افتتحها تحوتمس الثالث فرعون مصر وذلك بصورة «نيروب ونيريب ونيرب» وورد ايضا في احدى رسائل تل العمارنة ، اذ يقرأ فيها بجانب اسم ملك حثي اسم ملك « نيريبا » نجده كذلك في رقيم كبير «لاشور نصير أبال» بصورة «نيربي او نيريبي او نيريبو» واما المؤرخ اسطيفانس البوزنطي فقد دعاها « نيريبوس » نقلا عن نقولا الدمشقي . ولهذا الاسم ذكر

في « الدر المنتخب في تاريخ حلب » لابن شحنة . بعبارة « باب النيرب » وهو احد ابواب حلب سمي بذلك لان الناس تخرج منه للذهاب الى هذه القرية ثم في كتاب كمال الدين المدرج في المجموعة العربية للحروب الصليبية بهذه التسمية « ارض النيرب وجبرين » اخيرا تراه في كتاب المشترك لياقوت الحموي ، ودونك نص ما يهمنا منه : « النيرب قرية بغوطة دمشق في وسط بساتينها ... والنيرب قرية من قرى حلب بينهما فرسخ . والنيرب قرية من قرى حلب ايضا قرب سرمين ».

اصل اسمها واشتقاقه

نيرب كلمة اشورية معناها على الرأي الاعم والاصح « المدخل والمجاز » وهي مركبة من النون بمنزلة متوجة ومن « يرب » وسبب التسمية هذه هو إما لانها كانت ولا تزال الطريق المؤدية الى سورية للمقبل من بين النهرين والعراق عابرا نهر الفرات . واما لانها بمثابة مدخل للمدينة التي هي في جوارها ، وهذا ما يستدل عليه من أل التعريف الداخلة عليها في النصوص العربية الواردة آنفا وتعدد القرى المسماة بها كما ذكرها ياقوت . إلّا ان هذا التاويل الثاني قد لايصح على نيرب في الاعصر القديمة .

لمادة نيرب وجود في جميع اللغات السامية وبعض فروعها مع شيء من التفاوت في المدلول الآئل كله الى اصل واحد معناه الدخول ـ وهذه المادة مع كونها ثلاثية يسوغ ردها الى مادة ثنائية وهي « ع ب » الدالة على شيء من هذا المعنى . لك دليل على ذلك كلمة « عب » العربية ومؤداها : شرب الماء وكرعه اي ادخله دون تنفس . وفي « عب » السريانية ومعناها الدخل . وكذلك « عب » السريانية بمعنى الغابة . سميت بذلك لتداخل اشجارها وفي « عابا » العبرية ويراد بها الكثيف اي المتداخل بعضه ببعض . وكذا الشان في اللفظة الحبشية « عبي » ومفهومها العبل اي الضخم او المتداخل العضلات . ومنها ايضا كلمة « غاب » العربية المراد بها : بعد محتجبا اي داخلا .

وانما اقحمت الراء في هذه المادة الثنائية لمبالغة في معنى الدخول عملا بالمبدأ اللغوي القائل : « الزيادة في المبنى زيادة في المعنى » وفي اللغة العربية تجد

أثر المادة الثلاثية في لفظة « غرب » التي اشتقت منها الغرب والغروب وهو نزول الشمس الى الافق اي دخولها فيهما يظهر غاية الظهور في البحر اذ ترى الشمس داخلة فيه حين غروبها . ومن هذه الكلمة جاء اسم اوربة Europe اي بلاد الغرب او الغروب . وفي الارمية القديمة والسريانية كلمة « عرب » وهي بمعنى « غرب » العربية . ومن عرب اشتق « معربا » اي مغرب او غروب اعني دخول الشمس وراء الافق . ومن ذلك حرف « عروبتا » التي عربت بلفظة « عروبة » وهي اسم ليوم الجمعة اذ تدل على الغروب ومن ثم على المساء وعلى ليلة السبت — وفي السبابة «معربم» اي مغرب والميم «للتمييم» بدل نون التنوين العربي الشمالي . وفي رقيم زنجيرلي «معرب» مغرب . وفي الحبشية «عريب» اي نزول . وهومستعمل خاصةللدلالة على سقوط الاجرام الجوية كالنيازك . وفي العبرية « عرب » الغروب او المساء .

قلنا ان الكلمة على لفظها الحالي اشورية او قل اكدية ونعني بالاكدية الفرع الشمالي الشرقي من اللغات السامية وهو قسم ينطوي على لهجتين وهما الاشورية والبابلية وقد دعيت اكدية نسبة الى « اكد » الشهيرة عاصمة المنطقة البابلية الشمالية المقابلة للربوع البابلية الجنوبية اي الشمرية . فاللفظة اذا اكدية وذلك ليس لانها وجدت في نصوصها المسمارية فحسب ، بل لان فيها قد جرت التطورات الخاصة بهذا اللسان . فهي آتية من فعل أربو Erêbu ومعناه في هذه اللغة كما سبق التبيان (دخل او جاز) والامثلة على ذلك كثيرة منها ما هذا نقله بالحرف الافرنجي وتعريبه :

Ana, biti, sha, e - ri - bu - shu, zummu, nûru. في البيت الذي دخل ليس نار (او النار مبعدة) Ana, bit, amelim, iṇa, erebiki. حين تدخل بيت احد الناس (او انسان ما) — ومن ذلك ايضا : Shamshi erêb اي دخول الشمس وهو غروبها .

وقد رأيت من الامثلة المتقدمة ان هذا اللفظ مبتدىء بحرف حلقي ، سوآء أكان عينا ام غينا في كل اللغات السامية ما خلا الاكدية . ولا يأخذك

العجب اذا عرفت ان الاكدية — وعلى شاكلتها طائفة من اللغات السامية ، كالجعزية « الحبشية القديمة » والامحرية « الحبشية الحالية » و المندائيـة « لغة الصبة » والسورث «الكلدانية العامية»—قد سقطت منها الحلقيات بكثرة او قلة واستحالت همزة .

فالفعل اذا هو « عرب او غرب » وفي الاكدية Erêbu بحذف الحرف والاستعاضة عنه بالهمزة — إلّا ان سقوط الحلقيات في الاكدية لايخلو من التأثير في الحركات الخاصة بها او المجاورة لها . وعليه فكل كلمة حذفت منها الحاء أو العين أو الغين وقامت مقامها الهمزة فحركة الحلقي وحركة ما يتبعه . اذا كانت فتحة أم كسرة . تتحول الى حركة امالة .

مثال اول — « حدشو » ومعناه جديد ويقابله في العربية : حدث. وفي السريانية « حادث » وفي العبرية « خادش» وفي الحبشية « هدس » حذفت منه الحاء وقامت مقامها الهمزة فصار « أدشو » ثم طبقت عليه قاعدة الحركاتِ فانقلبت الفتحتان امالتين فاصبح « ادشو » Edêshu .

مثال ثان — « عربو » وهي الكلمة الدائر البحث عليها وقد رأيت ما يقابلها في بقية الالسن السامية . اسقطت منها العين فعوض عنها بالهمزة فاضحت « أربو » ثم تحولت الفتحتان الى امالتين فاصبحت « اريبو » Erêbu

وهذا التأثير تأثير سقوط الحلقيات لايشمل الحركات الخاصة بها فقط بل يتصل بحركات المقاطع القريبة منها نفسها مثاله :

zeru,zarâ'u بدل « زرع » zêru . shamâ'u عوض « سمع » shêmû

apshâti عوض « اعمال » epshêti

واما النون المتوجة لكلمة نيرب فاصلها ميم كما هو الشان في جميع اللغات السامية التي يقال فيها مثلا : مغرب — ومعربا ومعرب الخ. وانما قلبت الميم نونا طبقا لقاعدة اخرى مطردة او كالمطردة في الاكدية — ولا تخلو العربية من اثر لها — وهي مشهورة بين اهل النحو الاكدي بقاعدة « بارت » وهو المستشرق الالماني الذي كان سبق الجميع في تحقيقها وتدوينها — والقاعدة ها هي ذي : ان الميم الداخلة على الاسماء المستعملة غالبا للدلالة على المكان

أو الزمان أو الالة تقلب نونا كلما توجت الفاظا أحد اصولها حرف من الحروف الشفهية كالميم والباء (والباء المثلثة الفارسية) . مثال ذلك :
Narkabtu «مركبة» و Namkuru «ملك» و Napharu «عامة الاشياء» عوض Markabtu و Mamkuru و Mapharu

وأنت ترى من هذه المقابلة الالسنية السامية ما كان اصل نيرب وكيفية وصولها الى لفظها الحالي وقد علمت ان معنييها المطلق والمحصور وهما الدخول وغياب الشمس قد ثبتا في الاكدية وحدها ولم يبق إلّا المدلول المحصور في بقية اللغات السامية الاخوات .

اول مكشوفاتها

قلنا في سياق كلامنا عن نيرب الحالية ان اهل القرية قد انزلوا الى الحضيض قسما من التل القديم وانهم لايزالون يرفعون التراب من ثم لبناء دورهم .

هذا واعلم ان هناك قد حدث امر غالب الوقوع في باب الاثريات . الا وهو اكتشاف لقى قديمة بطريق المصادفة على يد قوم ليسوا من ارباب الفن.

ففي سنة ١٨٩١ كان الفلاحون يحفرون في التل على عادتهم لاخذ التراب. فاذا بهم قد وجدوا نصبين عليهما نقوش وكتابة بالخط الارمي . كما انهم قبل ذاك الاوان بسنتين كانوا قد وقعوا في المحل عينه على ناووس حاو صقلين «هيكلين» بشريين وعلى اسطوانة مطوقة بالذهب . فالناووس لم يزل في موضعه واما الاسطوانة فبعد ان جردها من الذهب الذي ظفر بها باعها في الاستانة. وقد وقفوا هناك ايضا قرب هذه الحجارة على تمثال متعدد الاشخاص مصنوع من نحاس والظاهر انه يمثل اله الفنيقيين والاهتهم . اما النصبان فقد وجدا منتصبين مطمورين في التراب في نحو الجهة الشمالية من الناووس وهما منحوتان نحتا متقنا بخلاف الناووس فانه خشن النحت وغطاؤه من حجر ابيض خال من كل نقش او كتابة . واما تمثال النحاس فخشونة صنعته دليل واضح على قدمه .

واذ كان النصبان من اهم اللقى القديمة ، فلا باس من ان نشبع الكلام عن وصفهما ملخصين ما جاء عنهما في كتاب كليرمون كانو .

النصب ــ أ

هذا النصب مصنوع من حجر اسود وصلب منحوت وهو من جنس الحجر البركاني . على وجهه منقوشة نقشا ناتئا صورة رجل منتصب متجه الوجه نحو اليمين ومتشح بثوب طويل ينحدر الى عقبه ورجلاه محتذيتان وركبتاه راكبة الواحدة على الاخرى وفي ثوبه طيات كطيات الرداء الذي فوقه على الزي الاشوري البابلي وعمرته ذات شكل خاص اشبهها بعرقية دائرة نصف دائرة وهي تغطي رأسه كله مسترسلة الى اسفل الرقبة ساترة الاذنين ومنوط بها من الوراء شرائط قصيرة ودقيقة وذراع الشخص اليمنى مرتفعة ويده اليمنى مبسوطة للضراعة والعبادة ويده اليسرى متصلة بمرفق اليمنى ووجهه ضخم خلو من الشعر او محلوقه وظواهره ظواهر الشباب وعليه ملامح الجنس السامي المعروف . وفي المحل المجاور لهذه الصورة يرى رقيم ذو ١٤ سطرا شكل حروفه فنيقي قديم والكتابة مقسومة الى قسمين القسم الاول في اعلى الصورة وهو مؤلف من ٨ اسطر مكتوبة على طرف الراس والقسم الثاني في ادناها وقوامه ٦ اسطر عابرة على الجزء التحتاني من القميص .

النصب ــ ب

هذا النصب مصنوع من الحجر الاول نفسه وهو مثله منقوش من فوق ومكتنف بكفاف من تحت . في قسميه الاعلى رقيم ذو ١٠ اسطر حروفه كحروف رقيم (النصب أ) واما كتابته فلا اطار حولها وهي منتشرة على كل الوجه دون فاصل وفي جزءه الادنى صورة رجل امرد او محلوق اللحية ثيابه وعمرته كثياب وعمرة الشخص الاول وهو جالس على كرسي او عرش لامتكأ له ووجه الرجل متجه نحو اليمين ورجلاه المكشوفتان موضوعتان على موطىء ذراعه اليسرى مبسوطة ويده مفتوحة واما ذراعه اليمنى فمرتفعة وفي يده اناء شبه الكاس أو الطاسة قد ادناه من فيه . بين يدي الرجل مذبح على شكل مائدة تماثل دعائمه دعائم العرش وعلى المائدة (الطاولة) العليا مصورة ضروب من التقادم ومن وراء المذبح مقابل الرجل الجالس يرى شخص آخر قائم ووجهه نحو اليسار وقامته اصغر من قامة الاول ولباسه قميص مربوط

بمنطقة ومنحدر الى الركبة .

اما رأسه فان لم يكن مكشوفا فهو مغطى بعرقية بسيطة واذناه مطلقتان وشعره مجزوز وركبتاه ورجلاه مكشوفات .

يتبادر الى الذهن لدى رؤية هذا المشهد انه مشهد حفلة مأتم مصري إلّا ان الثياب وهيئة الاشخـاص وطرز الاشياء الاخرى تظهر عليها الخصائص الاشورية ، فضلا عن ان الرقيم الذي يدلنا على ان هذه الحفلات هي من حفلات الموتى . والبائن ان الشخصين المصورين في هذين النصبين كانا من فئة الاحبار والفرق بين الاثنين ان هيئة الاول هيئة شاب وسمت الثاني يدل على الشيخوخة ويؤيده نص الرقيم عينه . هذا وان كانت المشابهة للاشوريات ظاهرة غاية الظهور إلّا ان كليرمون كانو يرى ان العهد الذي يمكن ان يرقى اليه بالنصبين هو العهد الاشوري ، اي القرن السادس (ق . م) الذي فيه دالت دولة السلالة السرجونية . ولنا في منطوق الرقيم ما يؤيد التحقيق الاثري . فان اسماء الالهة المدرجة فيه هي من مصاف آلهة الزمن الاشوري . ويضيف العلامة المذكور الى قوله انه اذا اردنا الزيادة في التخصيص لاق بنا ابداء الرأي بان النصبين من العهد البابلي الثاني او الحديث . وهو الفترة الواقعة بين سقوط السرجونيين وظهور كورش اي من سنة ٦٢٥ الى سنة ٥٣٨ ق.م وبنوع اخص في زمن آخر ملوك بابل وهو نبونيد الذي عاش بين ٥٥٥ و ٥٣٥ ق . م .

الاب أ . س مرمرجي الدمنكي

احد اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي

في القدس الشريف

دخل حكومة العراق ونفقاتها

بلغ دخـل حكومة العراق في تموز المـاضي ٦٦٨ر٤٠٠ر٤ ربية ، وبلغت نفقاتها في ذلك الشهر ٤١٥ر٩٥٦ر٣ ربية . وبلغ مجموع الدخل منذ ابتداء السنة المالية الى آخر تموز ٤٦٩ر٨٩٠ر١٦ ربية ، وبلغ مجموع النفقات في هذه المدة ٤٥٦ر٩٦٦ر١٥ ربية .



من ينظر الى هذه الصورة، يتحقق ان صاحبها، هو صاحب الشعر المبتكر، البديع المعاني، الطريف الاسلوب، ناقل افكار الغرب، الى ديار العرب: الدكتور احمد زكي ابو شادي وهو في الخامسة والثلاثين من عمره.

من رسم الاستاذ الفنان
عنايت الله ابراهيم
النقاش المصري الشهير
في مصر القاهرة

الحب الضرير

L'amour aveugle.

اذا هب نسيم الربيع ، طاب الهواء ، وانبتت الارض فابتسم ثغرهـاعن ازاهير شتى، وفاح عطرها وانبث في جنباتها. تلك هي صورة شعر ابي شادي ؛ فانك لا تسمع كلماته الا تحس بنسيم شعره يدب في فكرك، فيجول في خفاياه او زواياه ويحيي كل دفين فيها . فلله دره من شاعر مفلق ، وساحر فتن ! (ل.ع)

سلام عليك زمان (الشباب) على أمـل (الحب) والملتقى!
نكبت بعمر الجوى والفراق فلما التقينـا حرمت اللقـا!
كأن لم تكن فترة للوصال نسيت بهـا الخطر المحـدقا!
عناء جـديد ، وقلب وحيـد يقطعه الدهر ما فرقا
وصفو تولى كموت (الربيع) وقـد شوق الروح ما شوقـا
فيـا جزعي للفؤاد العميد (١) يعـود الى نفيه مرهقـا
ويفضي بآلامه للنظيم فيجري به (٢) دمـه مهرقا!
ويحسده في الشقاء الخلي ويحسبه الشـاعر المفلقـا!



نشـأت على (الحب) منذ الصبا ودمت وإن شيب المفرقا
واوذيت من اجله في الحياة وما زلت أرعى له الموثقـا
أدين له بمعاني (الجمال) وكم ألهم الامل الريقـا (٣)
وكنت اراه الشفـاء الاكيد لروحي فأصبـح لي مغرقـا
وكنت اراه الهدى والندى فضـل وعشت به مخفقـا!



فؤادي الحزين العصي المنى تشجع ! وعش في الاسى مشرقا!

(١) الشديد الحزن والوجد. (٢) أي بالنظيم. (٣) الريق كسيد : الاول الافضل .

لئن خانك (الحظ) طول الشباب ... كما خانك (الحب) مستغرقا (٤)
فلا تنس أنك ملك الجمال ... وقد ملأ (العالم) المطلقا
فنح إن تشأ من هموم (الغرام) ... فكم كان في ظلمه محرقا
وذب إن تشأ (للوفاء) المضاع ... فلن يستعاد ولن يشفقا
ولم ما استطعت فلن تنتهي ... بلومك (للحظ) في مرتقى
إذا كنت إلف (الغرام) الضرير ... فماذا تفيد المنى والرقى ؟!



تشجع فؤادي ! تشجع ! فكم ... تذوقت عمرا صنوف الشقا
وقد سامك (الدهر) شتى العذاب ... فكنت به الساخر المشفقا !
فلا تلق حزمك يوم الأسى ... وقد خذل (الحب) فيك (التقى)
تنامى المنى والوصال القصير ... وعهدا يظل لك المقلقا
وخل الهوى وبنات الهوى ... ولذ (بالطبيعة) مستوثقا
حياتك (للكون) وهو الأمين ... فناجِ السنا الشائق الشيقا
خفوقك نبض بشعر (الجمال) ... وكم رف مبتسما رائقا
فعش (للجمال) الشريف العزيز ... فما الكون في حسنه ضيقا
تسمع خرير المياه الشجي ... يغني اغاني الهوى والبقا
وحصباءها وهي تصغي اليه ... ببشر وتوشك أن تنطقا !
وراقب توَدد (زهر) نضير ... اليك و (طيرا) له زقزقا
وراقصة (النحل) بين الأشعـ ... ـة ، و (الروض) من أنسها صفقا
وحالية من جموع (النخيل) ... تعاف الهموم فلن تطرقا !
ولا تنس موجا لبحر دؤوب ... يحاكي المفكر والاحمقا !
فيمضي بعسكره في هجوم ... ويرجع في خيبة محنقا !
ويلبث طورا يناغي (٥) الرمال ... فيغتنم منها الذي نسقا !
ويصفو فيحظى بشكر (الحسان) ... و (بالحسن) يكسبه رونقا (٦) !

(٤) من « استغرق الغاية » بمعنى جاوزها . (٥) يناغي : يغازل .
(٦) اشارة الى استحمامهن في البحر .

وكم من جمال عزيز طروب ... يراه البصير الذي حققـا
وملك (السـماء) بآياته ... حيـاة حوت سرنا الاعمقا
اذا شئت مزقت هذا الستار ... فشمت بعقلك مـا مزقـا
وإن عشت طوع الهوى والشجون ... فأنت الضرير الذي ما ارتقى
جمال (الحياة) حياة (الجمال) ... وفي الكون ما يشبع المنطقا
فودع هموم (الغرام) الضرير ... وناج (السما) الباسم المونقا
حياتك أولى بحسن (الخلود) ... أضاء (الوجود) ولن يخلقا (٧)
وخفقك أجدى لبث (الصلاح) ... فلا كنت إن لم تمت موبقا !
ولا تبتئس (٨) لخداع (الحياة) ... ونل أنت ناموسها (٩) الاصدقا
وكن للضحية قبـل الفنـا ... ء كالنجم ضحى متى أشرقا !
وحسبك غنما بأن (الممات) ... يسـاوي المتوج والمملقـا !
وأنك بعض لهـذا (الوجود) ... وفي مجـده مجـدك المنتقى !



وداعا اذا يا دموع (الشباب) ... ويا من فتنت بهـا مغرقا
جـدير بقلبي العظيم الهوى ... بحب العظائم أن يخفقـا
تجشمت منك ضروب العذاب ... وآن لعزمي أن يشرقا
وقد عشت عبدا حزين الفؤاد ... وها آن للعبد ان يعتقا !

الاسكندرية : ... احمد زكي ابو شادي

«القفتان»

Caftân

من غريب اغلاط تاج العروس انه صحف كلمة قفتان المشهورة بصورة قفنان بنون بعد الفاء . وليس ذلك من خطأ الطبع لانه ذكرها في مادة قفن. قال : القفنان : ما يخلفه الملك على خلاص وزرائه من التشاريف . رومية ، وفي هذا الكلام وهم آخر وهو قوله رومية وهي فارسية الاصل من خفتان .

(٧) ولن يبلى . (٨) ولا تحزن . (٩) ناموسها : وحيها .



الخرز ومعتقداته

Les petites pierres et les superstitions.

الخرز: اصلها ـ الخرز العراقية ـ اسطورتها ـ فحصها ـ الدعاء لها ـ اسماء الخرز العراقية

كان العربي الوثني ينحت من الصخور و الاحجار تماثيل على شكل انسان حينا ، وحينا على هيئة حيوان ، فيتخذها آلهة له ، ويسجد لها ، ويقدم اليها القرابين والنذور خشية بأسها . وبغية ترضيها . ظل على هذا الدأب دهرا طويلا فاختمرت هذه الفكرة في الرجل ، وتغلغلت هذه العقيدة الوثنية في المرأة العربية حتى خيل اليها ان في هذه الاحجار والصخور والحصى والخرز قوة تقيها الشرور و الآلام و الاوجاع وان فيها نفعا يدر عليها وعلى آلها اخلاف البركات والخيرات . وان منها ما تؤثر في قلب الرجل حتى تجعل المرأة حبيبة في عين بعلها .

فهناك بين ثغور المغاور والكهوف وسفوح الجبال وثنايا الاودية انواع من الخرز قد اثر فيها وهج الشمس فاكتست الوانا واصباغا تضاهي الوان الزهر واصباغ الورد . وقد القي في روع المرأة الجاهلية ان فيها ما يضمن لها حياتها وحب زوجها فالتقطتها من الارض وثقبتها وعلقتها في عنقها او حملتها على اضلاعها وتحت طيات ثيابها معولة على سرها الكمين ومعتمدة على قوتها الفائقة (١) .

ولما ظهر الاسلام نال العربي والعربية تهذيبا وتفقها وتنورا فارتفعت تلك الاوهام التي ربضت في دماغ العربي احقابا طوالا وزالت ادران الخرافات من الرؤوس واعتقدت العربية بان الضرر والنفع و الالم والمسرة والثروة والفقر وكل شيء بيد الله القدير المهيمن على الكون وما التماثيل والهيا كل والصخور والخرز إلّا تراب جامد لانفع فيه ولا ضرر فضربت ما كان عليها من الخرز

(١) ومن خرزهن في الجاهلية : الصخبة . الصحنة . الهمرة . الدردبيس . الهنمة . القرزحلة . الصرفة . القبلة . الكرار . الفطسة . الكحلة . العطفة . الينجلب . السلوانة . السلوة ...
(عن تاج العروس ولسان العرب)

عرض الحائط وظهر الارض إلا ان ضعيفات التقوى و الايمان منهن ظللن عاكفات على حملها دائبات على اقتنائها و الاعتقاد بالشيء ان لم يكن ايمانا بالعقل فايمانا باطمئنان العاطفة . ومن الصعب سلب الايمان من الصدور .

الخرز التي تستعملها النسوة في العراق

والنساء العراقيات — حتى المهذبات منهن — قويات الاعتقاد شديدات التمسك بالخرز يبذلن الذهب الوهاج في اقتنائها ويتهالكن على الحصول عليها · وفي العراق سماسرة من المشموذين الدجالين من النساء والرجال يتاجرون في الخرز ولا سيما القابلات واللواتي يقرأن منقبة المولد النبوي ويتلون فاجعة الحسين وينحن في المآتم والمناحات فهؤلاء قد اثرين وحصل لديهن المال الوفير ولهن مهارة وحذق خاص في التسلط على عقول النساء واقناعهن بفوائد الخرز واعرف في بغداد امرأة غنية سليلة بيت ارستقراطي قد ابتاعت خرزة بعشرة جنيهات وكانت فرحة جذلة بها

والمتزوجة تحملها لتبقي حب زوجها لها واما البكر فلتكون جميلة في اعين الناس وليسرع امر زواجها والعزباء لتقتنص لها بعلا جديدا وليس الاعتقاد بالخرز مقصورا على النساء وحسب ففي العراق رجال كثيرون يحذون حذو النساء .

وقد حدثني استاذي الشاعر الفيلسوف جميل صدقي افندي الزهاوي حفظه الله عن رجل جاء اليه ذات يوم — وكان من كبار رجال الجيش في العهد العثماني — وكلمه بلهجة المتوسل قائلا :

« علمت يا مولاي ان لكم سلطانا على الجان أفلا تسألون الجان الذين هم طوع اشارتكم والمؤتمرون بامركم عن هذه الخرزة ؟ وانكم بفعلكم هذا تطوقونني باحسانكم »

قال الاستاذ : فاعتراني الدهش فاخذت اقنعه بان هذا سخف وجهل وحذار ان يسمع (القومندان) بطلبك هذا فتنال اهانة وسخطا من امرائك ولما لم استطع ان اقنعه تركني غضبان مدمدما وكانت شهرة هذا الاحمق في بغداد (بونجوقلي اشك) أي (الحمار المعتقد بالخرز)

اسطورة اصل الخرزة

واسطورة الخرزة هي ان النساء يعتقدن ان الذئب يا كل التراب ثلاثة اشهر ويشرب الماء ثلاثة اشهر ويبلع الهواء ثلاثة اشهر والاشهر الثلاثة الاخيرة لتمام كمال السنة يأكل فيها بنات الجان والذئب يعدو في الفيافي باحثا عن بنات الجان فاذا صادفنه انقلبن في الحال خرزة فلا يبقى في وسعه ان يا كلهن ولا يبقى في وسعهن ان ينقلبن بنات كما كن. والمرأة اذا حملت الخرزة في الوقت المكروه قذفت الحب في قلب زوجها مستعينة بآلها · ذلك فضلا عن سلطانها .

فحص الخرز

والخرزة تابعة للفحص وكيفية فحصها هي ان تعطى الى بكر تضعها تحت وسادتها في ليلتي الجمعة والاثنين فتقص في الصباح ما رأته في ليلتها من الرؤى والاحلام فاذا شاهدت بنتا علم انها تصلح للبنات واذا شاهدت امرأة علم انها تصلح للمتزوجات الى غير ذلك.

الدعاء للخرز لتبقى محافظة على قوتها

يتحتم على كل من تملك الخرز ان تستعد في الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب في كل سنة فتغتسل وتتطيب ثم تاخذ ورق السذاب وورق الحناء وتضع الكل في اناء تسكب عليه ماء الورد ثم تتلو عليه (ياسين المغربي) وياسين المغربي دعاء فيه سورة ياسين وبعد الفراغ من هذا الدعاء تصلي ركعتين لوجه الله ثم تترك الخرز تحت بطون الكواكب (اي تحت السماء) حتى مطلع الفجر والتي لا تقوم بهذه المهمة تخسر خرزاتها اذ انها تفقد قوتها .

اسماء الخرز العراقية

مثلها : ام الدولة خابت وام الخرز ماخابت او ام الدولة بارت وام الخرز مابارت

السلطانية : هي خرزة طويلة مستطيلة تكون ذات لون احمر او اصفر والتي تحملها تكون ذات سيطرة على زوجها كما يفهم من اسمها .

السلوة : تكون سوداء وتستعملها المرأة لتنزع من قلب زوجها محبة ضرتها اما استعمالها فيكون بأن تحكها المرأة بالماء وتلطخ به رأس زوجها .

الدامغة : على شكلين بيضاء وحمراء تقتني المرأة البيضاء منهما اذا كانت بشرة زوجها بيضاء والحمراء الغامقة اذا كانت بشرته سمراء . وتستعمل لاجل (دفع الرجل) اي ان الزوجة تصبح مطلقة الامر تفعل في البيت ما تشاء لا آمر يأمر عليها ولا ناهي ينهيها .

الحمارية : يعتقد الناس انها تطلع (كالدمل) في رقبة حمير (اصفهان) .

الطحانات : (بشد الحاء) خرزتان لونهما اسود وهما بشكل رحى صغيرة وفي كل واحدة ثقب تشد بها المرأة خيطا فتحملها على نفسها .

الدلج : (وزان زبرج) تكون حمراء رقطاء وشكلها يشبه حجر العقيق والمتزوجات يحملنها ورقيتها (يخطب ما يملج) اي (يخطب ولا يتزوج) .

الصيني : خضراء غامقة ورقيتها : (كل وكت يحاجيني) اي (كل وقت يكلمني) .

السليماني : سوداء وفيها خط اصفر او رمادي والتي تحملها تسلم من العاهات والآلام .

الشكل : (بكاف فارسية) كبيرة لونها ابيض وذات دوائر متعددة والتي تحملها تكون امينة من زوجها .

البهكة : (بكاف فارسية) ، حمراء وفيها نقط بيضاء تحميها من اصابها (برص) والبرص تسميه العامة (بهك) اي بهق .

المخفاية : حمراء وبيضاء كبيرة صقيلة تستعمل اذا ظهرت (عقدة) في ابط الرجل او المرأة او في بطنهما او في عنقهما فتحك بها العقدة او تدلك فتزيلها .

الكور : (بكاف فارسية) مضمومة طويلة بطول البنان بيضاء ممزوجة بحمرة رقيتها : (الكور الي تشيلها متبور) اي من تحمل الكور لاتبور .

اسمع وطيع : تلتقط من سواحل الابحار بيضاء حلزونية والتي تحملها تعتقد ان زوجها يسمعها ويطيعها .

احمد حامد آل الصراف

لغة العرب : ـــ كنا نود ان نعرف اصول بعض تلك الالفاظ لنهتدي الى الامة التي ادخلتها في العراق ، لكننا لم نتوفق اما اصل البعض الاخر فعربي صريح لاشك فيه .

مقتطفات

من كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي

Un Ms. inconnu d'Ibn Fûty.

ـ تتمة ـ

ذكر نقل المستنصر بالله من مدفنه بدار الخلافة الى الترب بالرصافة

في ليلة جمعة حادي عشر شعبان ارادوا نقله فهبت ريح منعت من ذلك . فقال جمال الدين ابو الحسن المخرمي ارتجالا :

تحركت الرياح الهوج لما اريد بكعبة الجود ارتحالا (١)؟
وقالت من يعلمني سخاء اهب به ويغمركم نوالا
فقلت لها : خليفته المرجى امام العصر فانقلبت شمالا

فنقل في ليلة السبت ثاني عشريه الى موضع كان قد اعده لنفسه مدفنا وبنى عليه قبة . وكانت صورة نقله ان تقدم الى كافة الزعماء ما عدا اصحاب المشاد والى المماليك وكافة مشايخ الربط والصوفية والفقهاء والمدرسين ما عدا مدرسي المستنصرية والنظامية بالتوجه على طريقة مشرعة الرصافة وتقدم الى من عداهم ان يقصدوا دار الخلافة بغير الطريق وان يرفع القضاة والمدرسون الطرحات والعدول الطيالسة وارباب العزر عزرهم واصحاب المشاد مشادهم ويركب الزعماء بالاقبية البيض والسرابيش وارباب الدولة كل واحد منهم بقميص ابيض وبقيار ابيض مسكن وغاشية مد (؟)(٢) فركبوا وقصدوا دار الوزارة ما عدا مجاهد الدين الدويدار الصغير وعلاء الدين الدويدار الكبير واستاذ الدار مؤيد الدين محمد بن العلقمي . فلما تكمل من عدا هؤلاء في دار الوزارة تقدم اليهم بقصد دار الخلافة والدخول بباب عليان الى صحر (صحن ؟) السلام فمضوا هناك قبل غروب الشمس . واما الوزير ابن الناقد فانه خرج في محفة ودخل من باب السامي

(١) كذا ورد في المخطوط ولعل الصواب : ارادت كعبة الجود ارتحالا . ل.ع

(٢) الاستفهام في النسخة المهداة ايضا ولم اهتد الى معرفة هاتين الكلمتين .

(?) [لعلها القائمي] ثم قصد هؤلاء كلهم دجلة فخرج الصندوق الذي فيه الخليفة فلما عاينوه قبلوا الارض واعلنوا بالبكاء . ثم حط في شبارة طويلة يجذف فيها خمسة عشر ملاحا في صدرها قبة مجللة بسجاف اطلس اسود ونزل فيها الشرابي واستاذ الدار وابن درة المعمار فوقفوا بين الصندوق ولم ينزل الوزير لعجزه عن القيام . ونزل جميع ارباب الدولة والامراء في سفن قياما بين ايديهم شموع كبيرة . فلما وصلوا مشرعة الرصافة رفع الصندوق على الرؤوس وامتد الناس كلهم بين يديه الى التربة فدفن رحمه الله في الموضع الذي اعده ثم فرقت الربعة الشريفة وقرئت ... [هذه النقاط في الاصل المهدى] واهديت له وانصرف الناس قبيل نصف الليل ثم ترددوا الى الترب يوم الاحد ويوم الاثنين [و] في كل يوم تقرأ الختمة ويتكلم « جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي » ويدعو العدل شمس الدين علي بن النسابة ونقيب النقباء ونائبه .

في شعبان تقدم الى « جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي » ان يجلس بالوعظ بباب بدر ورتب العدل شمس الدين علي بن النيار شيخا لرباط الحريم .

سنة ٦٤١ (١٢٤٣ م) فيها تقدم الخليفة الى « جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي » المحتسب ...

وفيها نفذ « محيي الدين يوسف بن الجوزي » رسولا الى ملك الروم كيخسرو بن كيقباذ فاجتمع به في انطاكية فلما عاد حكى اشياء غريبة منها ان النساء يتعممن كالرجال والرجال يلبسون السراقوجات ...

سنة ٦٤٢ (١٢٤٤ م] في هذه السنة سير الملك الصالح ايوب ... عسكرا الى مدينة دمشق فنزلوا عليها ... وكان الملك الصالح اسمعيل ... صاحب دمشق فيها فضج ... فراسل ابن عمه الملك الصالح ايوب... فاسفرت القاعدة على ان ينفرد الملك الصالح اسمعيل بملك باعلبك « بعلبك » ويمضي باهله اليها فاجاب الى ذلك وخرج ليلا وارسل الملك الصالح ايوب الى الخليفة عبد الرحمن ابن عصرون يخبره بذلك فارسل الخليفة اليه التقليد والخلع مع « جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي » الواعظ مدرس الحنابلة بالمدرسة المستنصرية فتوجه ابن

عصرون صحبته .

سنة ٦٤٤ (١٢٤٦ م) وفيها وقع الشروع في عمارة مسناة دار على شاطىء دجلة في بستان الصراة المنتقل الى الخليفة من البهلوان ابن الامير فلك الدين محمد بن سنقر وتولى العمل في ذلك استاذ الدار «محيي الدين يوسف بن الجوزي» فسأل في بعض الايام المشاهر عن اسمه فقال : « خالد » فقال :

نظرت الى الخلد الشريف بفكرتي ... فبشرني ان الخليفة خالد

اذ الاسم معناه الخلود حقيقة ... واكده اسم المشاهر خالد

سنة ٦٤٥ (١٢٤٧م) فيها احضر مدرسو المستنصرية الى دار الوزير وتقدم اليهم ان لا يذكروا شيئا من تصانيفهم ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شيء منها بل يذكروا كلام المشايخ تأدبا معهم وتبركا بهم واجاب «جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي» مدرس الحنابلة بالسمع والطاعة ...

سنة ٦٥٣ (١٢٥٥ م) ذكر ولاية « ابن الجوزي » استاذ الدار . في تاسع ربيع الاول مضى صلاح الدين عمر بن جلدك الى « محيي الدين يوسف بن الجوزي » وهو في منزله بباب الازج فاستدعاه فركب ــ وقد رفع الطرحة ــ الى الدار المقابلة لباب الفردوس المرسومة بسكنى الاستاذ دارية واجلسه في المنصب من غير ان يخلع عليه وشافهه بالولاية ودخل الناس اليه مهنئين له وركب من الغد في جمع عظيم الى دار الوزير فجلس عند مؤيد الدين نائب الوزارة ساعة ثم عاد الى داره .

وفيها رتب « جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي » مدرسا لطائفة الحنابلة بالمدرسة المستنصرية وخلع عليه واعطي بغلة وتقدم الى صاحب الديوان فخر الدين بن المخرمي وجميع ارباب المناصب بالحضور الى المدرسة فحضروا ورتب « اخوه شرف الدين عبدالله » محتسبا عليه . وخلع عليه من غير ان يشهد عند القاضي . ولم يعلم ان محتسبا تولى غير شاهد سواه .

وقد نظم عز الدين ابو الحسن علي ابن اسامة العلوي قصيدة يهنيء بها استاذ الدار مما تجدد لولديه . يقول فيها :

مولاي « محيي الدين » يا مولى به ... كل البرية في الحقيقة يقتدي

أنت المهنا بالذي قـد خول «ولداك» امنفس العلي والسؤدد
وهل البشارة للمراتب والذي ولياه ام لك يا كريم المحتد
قد قلت حين رأيت كلا منكما كالبدر في جنح الظلام الاسود
هذان ما خطبا المراتب انما خطبتهما المنـاقب لم تجحد (?) (٣)
وهما من القوم الالى خلعاتهم شرفا تصير لسيد عن سيد
ولانت مولانا المليك من الورى وهما احق بمسند ومسند
انتم لدين محمـد شيدتم علما به وكذاك مذهب احمد
فالله يجزي الخير كلا منكم عن احمد وعن النبي محمد
وكذاك يرعاكم بعين عناية ويمدكم منه بعمر سرمد

سنة ٦٥٣ (١٢٥٥ م) وفيها فتحت المدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغـداد وتجاه قطفتا التي امرت ببنائها حظية الخليفة المستعصم ام ولده ابي نصر المعروفة بباب بشير وجعلتها وقفا على المذاهب الاربعة على قاعـدة المدرسة المستنصرية ووقفت عليها وقوفا كثيرة قبل فراغها . وكان فتحها يوم الخميس ثالث عشري جمادى الاخرة وحضر الخليفة واولاده فجلسوا في وسطها وحضر الوزير وارباب المنـاصب ومشايخ الربط والمدرسون وكان المدرس بها سراج الدين النهرقلي اقضى القضاة «وشرف الدين عبدالله بن استاذ الدار محيي الدين بن الجوزي» ونور الدين محمد بن العربي الخوارزمي الحنفي وعلم الدين احمد بن الشرمساحي المالكي . وعملت وظيفة عظيمة وخلـع على المدرسين المذكورين وعلى الناظر بها ونواب العمارة والفراشين وخـدم القبة وانشدت الاشعار وكان يوما مشهودا . وكانت وفاة البشيرية في السنة الماضية على ما ذكرنا .

سنة ٦٥٦ [١٢٥٨ م] ... ثم عين على بعض الامراء فدخل [هولاكو] بغداد ومعه جماعة ونائب استاذ الدار « ابن الجوزي » وجاؤوا الى اعمام الخليفة وانسابه الذين كانوا في دار الصخر (?) ودار الشجرة فكانوا يطلبون واحدا بعد آخر فيخرج باولاده وجواريه فيحمل الى مقبرة الخلال التي تجاه المنظرة فيقتل

(٣) كذا في الاصل المخطوط ولعل الصواب : خطبت مناقب منها لم تجحد . ل.ع

فقتلوا جميعهم عن آخرهم. ثم قتل مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير وامير الحاج فلك الدين محمد بن علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير وشهاب الدين سليمان شاه بن برجم وفلك الدين محمد بن قيران الظاهري وقطب الدين سنجر البكلكي — الذي كان شحنة بغداد وحج بالناس عدة سنين — وعز الدين ابقرا شحنة بغداد ايضا « ومحيي الدين ابن الجوزي استاذ الدار وولده جمال الدين عبدالرحمن واخوه شرف الدين عبدالله (٤) واخوه تاج الدين عبد الكريم » وشيخ الشيوخ صدر الدين علي بن النيار وشرف الدين عبدالله ابن اخيه وبهاء الدين داود ابن المختار والنقيب الطاهر شمس الدين علي بن المختار وشرف الدين محمد بن طاووس وتقي الدين عبدالرحمن ابن الطبال وكيل الخليفة .

وامر بحمل راس الدويدار وابن الدويدار الكبير وسليمان شاه الى الموصل فحملت وعلقت بظاهر سور البلد ووضع السيف في اهل بغداد يوم الاثنين خامس صفر وما زالوا في قتل ونهب واسر وتعذيب الناس بانواع العذاب واستخراج الاموال منهم باليم العقاب مدة اربعين يوما فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والاطفال . فلم يبق من اهل البلد ومن التجأ اليهم من اهل السواد إلا القليل ما عدا النصارى فانهم عين لهم شحاني حرسوا بيوتهم والتجأ اليهم خلق كثير من المسلمين فسلموا عندهم . وكان ببغداد جماعة من التجار الذيم يسافرون الى خراسان وغيرها قد تعلقوا من قبل على امراء المغول وكتب لهم فرامين فلما فتحت بغداد خرجوا الى الامراء وعادوا [و] معهم من يحرس بيوتهم . والتجأ ايضا اليهم جماعة من جيرانهم وغيرهم فسلموا وكذلك دار الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي — فانه سلم بها خلق كثير — ودار صاحب الديوان ابن الدامغاني

(٤) جاء في جامع التواريخ بالفارسية تاليف رشيد الدين فضل الله الوزير المقتول في سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) طبع باريس لكاترمير مع ترجمة فرنسية ص ٣١٠ — ٣١١ His. des Mongols de la Perse, par Rashîd ed-dîn, pub. avec traduction et notes par M. Quatremère. Paris, 1836. ما ملخصه معربا عن الفرنسية: وانفذ هولاكو بوقا تيمور الى الحلة والكوفة وواسط فقدم الى الحلة ثم غادرها في اليوم العاشر من صفر [٦٥٦ هـ] متوجها نحو واسط فوصلها في اليوم السابع عشر منه ومن هناك شخص الى خوزستان ومعه شرف الدين ابن الجوزي فالرواية مختلفة .

ودار صاحب الباب ابن الدوامي . وما عدا هذه الاماكن فانه لم يسلم فيه احد إلا من كان في الآبار والقنوات. واحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره . واستولى الخراب على البلد وكانت القتلى في الدروب والاسواق كالتلول ووقعت الامطار عليهم ووطئتهم الخيول فاستحالت صورتهم وصاروا عبرة لمن يرى.

ثم نودي بالامان فخرج من تخلف وقد تغيرت الوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الاهوال التي لا يعبر عنها باسان وهم كالموتى اذا خرجوا من القبور يوم النشور من الخوف والجوع والبرد .

واما اهل الحلة والكوفة فانهم انتزحوا الى البطائح باولادهم وما قدروا عليه من اموالهم وحضر اكابرهم من العلويين والفقهاء مع مجد الدين ابن طاووس العلوي الى حضرة السلطان وسألوا حقن دمائهم فاجاب سؤالهم وعين لهم شحنة فعادوا الى بلادهم وارسلوا الى من في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك فحضروا باهلهم واموالهم وجمعوا مالا عظيما وحملوه الى السلطان فتصدق عليهم بنفوسهم. اه

نتيجة بحثي

ويبين لنا مما ذكر ان مولف كتاب مناقب بغداد هو — على الارجح — ابو الفرج ، عبدالرحمن . جمال الدين بن محيي الدين . يوسف . ابي محمد بن ابي الفرج عبدالرحمن ، جمال الدين . ابن الجوزي وقد قتل المؤلف في بغداد على ما رأينا .

ان الشواهد التي اتيت بها بقصد تعريف ابن الجوزي مصنف المناقب وما اتيت بغير ذلك جاءت نموذجا من الكتاب الذي ارتأى عنه الاثري في نقده « نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق » لغنيمة ما قوله بحرفه :

« ومما يؤخذ عليه [على غنيمة] ايضا انه نقل في مواضيع عديدة حكايات مزخرفة بادية عليها امارات الوضع عن كتاب مخطوط لمؤلف مجهول واسمه « تاريخ العراق في عهد المغول » ولا نعرف كيف جاز له الاعتماد عليه وهو لا يعرف مؤلفه » . اه (مجلة الحرية البغدادية ٢ [١٩٢٥] : ٢٨٨)

وبعد ان شك الاثري في ان المناقب لغير ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ وجاء في تضاعيف الكتاب ما لا يقبله العقل من امر عدد الحمامات فليسمح لي

ان اقول : اني لا اظن ان هناك مانعا من الاعتماد على هذا المخطوط الفذ وقد نقل عنه من رآه من الكتاب وفيهم احمد تيمور باشا . وقد اكون مخطئا في ظني فلاهل التدقيق والتمحيص البت في منزلة الكتاب بعد وقوفهم على المنشور منه هنا وفي المجلات التي ذكرتها ولاسيما بعد ان بان انه لابن الفوطي على الارجح وقد قال صاحب فوات الوفيات عنه « الشيخ الامام المحدث المؤرخ ... » وفي الكلمة التي يقولها المتتبعون يخدمون التاريخ والحقيقة وهما الغاية المتوخاة .

بغداد : ٢٥ ايار سنة ١٩٢٧ يعقوب نعوم سركيس

الوفاء الحي

من نظم الدكتور ابي شادي

مرثية تلحينية لساكن الجنان سعد باشا نظمت لتنشدها المطربة ملك

مجد (سعد) ما تناهت في ممات دولته
عاش في خلد وعاشت في وفاء امته

(سعد) روح سوف يبقى في العصور الابديه
ينشر الحب ويرقى بالنفوس البشريه

كلنا نشدو به كلنا نبكي عليه
العلى من دأبه والندى من راحتيه

كلنا تكوين (سعد) في ثبات وأمل
اي مجد غير مجد يلهم الناس العمل ؟ !

عاش نبراسا عظيما ومثالا للابوه
كان بالروح كريما كان في خلق النبوه !

في سبيل (النيل) ضحى في سبيل الحق عانى
واهبا (للنيل) سمحا عمره المحسود شانا

أنديه يامعالي قدسيه يا (فنون)
كل محمود وغال حين ينساه يهون

وهو حي ليس ينسى !

تحيقق مواقع بعض المواضع القديمة

Vérification de certains lieux.

في كتب تقويم البلدان ، مواضع واماكن كثيرة ، نظن انها قد درست وامحت آثارها ، لبعدها عن العمران ،وصعوبة الوصول اليها . ومن هذه المواضع ، اذرح ، والجرباء ، والحميمة ، وهي من البلاد التي حدثت بها حوادث ذات شأن في التاريخ الاسلامي .

وقد اتيح لي ان أعلم بعض امرها اليوم ، وهي واقعة في امارة الشرق العربي التي انشئت في شرقي عبر الاردن ، فرأيت ان اشرك القراء في ذلك فاقول :

اذرح

يقول ياقوت في معجمه (١) : « اذرح اسم بلد في اطراف الشام من اعمال الشراة ، ثم من نواحي البلقاء وعمان [وزان جبار] مجاورة لارض الحجاز » . قال ابن الوضاح : هي من فلسطين وهو غلط منه . وانما هي قبلي فلسطين من ناحية الشراة . وفي كتاب مسلم بن الحجاج : بين اذرح وجرباء ثلاثة ايام . وحدثني الامير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذباني،(٢)

(١) معجم البلدان طبع ليبسك جزء ١ ص ١٧٤ وطبع مصر ج ١ ص ١٦١ .

(٢) في نسخة ليبسك بالباء وفي نسخة مصر بالياء وهو غلط لان الثانية منقولة عن الاولى وفي كليهما بتحريك الذال المعجمة وفي تعاليق صديقنا الاستاذ الرحالة الشيخ خليل الخالدي من سراة بيت المقدس وعلمائها ورئيس محكمة الاستئناف الشرعية في فلسطين يعقوب بن محمد بن الحسن الهذباني باسكان الذال المعجمة ثم الموصلي وقد نقل ذلك من سماع كتب على الجزء الثاني من كتاب جامع الاصول في احاديث الرسول تاليف مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري ثم الموصلي المعروف بابن الاثير بخط صاحبه القطب الشيرازي الذى اجازه الصدر القونوي وقد اجاز القونوي الهذباني الذى اجازه مؤلف الكتاب المذكور . وكانت اجازة الصدر القونوي للقطب الشيرازي في دار الاول بمدينة قونية في شهور سنة ثلث وسبعين وستمائة (١٢٧٤ م) .

وفي خزانة كتب الخالدية في بيت المقدس سماع آخر كتب على الجزء التاسع من جامع الاصول المذكور فيه ذكر للقونوي والهذباني وابن الاثير المؤلف ولكن لم يشكل الكاتب كلمة الهذباني وهذا السماع اقدم عهدا من سماع القطب الشيرازي بسنوات قليلة فانه في سنة

قبيل من الاكراد، ينزلون في نواحي الموصل قال: رأيت اذرح والجرباء غير مرة وبينهما ميل واحد واقل لان الواقف في هذه ينظر هذه.

قال ياقوت وبأذرح الى الجرباء كان امر الحكمين بين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري وقيل بدومة الجندل والصحيح «اذرح والجرباء واستشهد على ذلك بابيات شعر لذي الرمة والاسود بن الهيثم في مدح بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وكعب بن جعيل في مدح عمرو بن العاص وختم كلامه بقوله: وفتحت اذرح والجرباء في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سنة تسع وصولح اهل اذرح على مائة دينار جزية.

هذا ملخص ما قاله ياقوت عن اذرح وفي كتب السيرة النبوية نسخة الكتاب الذي اعطاه الرسول الى اهلها واهل جرباء وكانوا يهودا وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي لاهل اذرح وجرباء انهم آمنون بامان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان للمسلمين».

قلنا وقد ذكر اذرح الاخطل في قصيدته التي مدح بها عبد الله بن معاوية اذ يقول:

وابوك صاحب يوم اذرح إذ أبي الحكمان غير تهايب وضرار

ست وستين وستمائة (١٢٦٧ م) وقد كتب في مدينة قونية ايضا الكاتب

قلنا: وقد ذكر ف. وستنفلد في المجلد الذى خصصه بتصحيحات معجم ياقوت: ان في احدى نسخ الكتاب ورد الهذباني (بالهاء والذال المعجمة والباء المثناة وكلها مفتوحات) يليها الف ثم نون ثم ياء النسبة. وجاء في تاريخ تجارب الامم لمسكويه الذى عني بنشره الاستاذ مرغليوث وطبعه في القاهرة سنة ١٩٢٥ الجزء ٢ ص ١٧٩ الهدايانى بدال مهملة يليها الف ثم ياء مثناة. قال: «... ومع جستان الصنف الاخر من الاكراد الذين يعرفون بالهدايانية، وتلقاهم الهدايانية وابتدأوا بالحرب».

وذكرهم ابن الاثير باسم الهذبانية قال في احداث سنة ٢٩٣ (٧: ١٧٧ من طبعة مصر و ٧: ٣٧١ من طبعة الافرنج) فاتاه الصريخ من نينوى بان الاكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد اغاروا على البلد». فلا جرم ان الرواية الصحيحة التي لاريب فيها هي الهذبانية للجمع والهذباني للمفرد وتضبط بالهاء والذال المعجمة والباء الموحدة التحتية وكلهن مفتوحات ويلي الباء الف ثم نون وفي الاخر ياء مشددة. (ل. ع)

لما تبحثت الضغائن بينهم أفضى وسار بجحفل جرار
واهل اذ غنظ العدو بفيلق تحت الاشياء عريضة الاثار
حتى رأوه بجنب مسكن معلما والخيل جاذبة على الاقتار

واقرح اليوم من الطلول الدوارس ولكن ابنيتها لاتزال قائمة الجدران متراميه الاطراف على بعد خمس ساعات من الشوبك الى الجنوب واربع ساعات ونصف ساعة من معان الى الشمال وثلاث ساعات من وادي موسى الى الشرق(٣) ونصف ساعة من الجرباء الى الغرب يملكها حمد بن جازي شيخ مشايخ قبيلة الحويطات ، ومياهها متدفقة بغزارة وتزرع فيها الزروع المختلفة وفيها خفير وقد اتخذها « السيد مصطفى وهبي التل » حاكم الشوبك ووادي موسى التابعة لامارة الشرق العربي مربعا لموظفي الحكومة ربيع سنة ١٣٤٥هـ ١٩٢٦م .

حيفا : عبدالله مخلص

قضاء الكوير

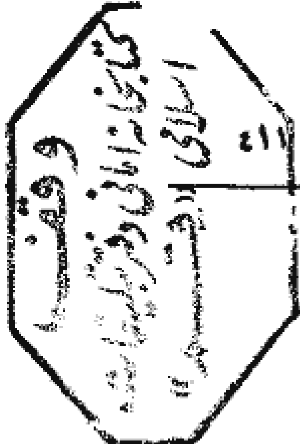
صدرت الارادة الملوكية بتحويل ناحية الكوير قضاء .

واعلم ان مركز هذا القضاء مهم لانه واقع على ملتقى خطوط المتصلات الرئيسية بين الموصل واربل وكركوك .

وقصبة الكوير نفسها قائمة على نهر الزاب الاكبر ؛ يحيط بها قبائل عربية وكردية ، يعنى اغلبهم بالزراعة ورعاية السوائم .

(٣) الشوبك قلعة حصينة في اطراف الشام بين عمان وايلة والقلزم قرب الكرك ذكرها ياقوت في معجمه وقال عن يحيى بن علي التنوخي حصن الشوبك بقرب وادي موسى.
ومعان مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء وهي اليوم محطة لسكة الحديد الحجازية بين دمشق والمدينة على الكيلومتر (٤٥١) وقد ذكرها ياقوت ايضا .

ووادى موسى في قبلي بيت المقدس بينه وبين ارض الحجاز وهو واد حسن كثير الزيتون وفيه آثار قديمة يقصد اليه السياح لمشاهدة آثاره وقد ذكره ياقوت في معجمه .



غادة بابل

La Belle de Babylone.

— ٣ —

هب بيروس من رقاده وهو يكد الفكرة في ايجاد الحيل واختراع سبل الخدع للايقاع بشمشو تخلصا متوفقا للخطط التي وضعتها له تتو أمة السوء والخيانة الظاهرة . فمر بالهيكل ودخل القسم المخصص بتسجيل العقود فرأى التجار والزراع والصيارفة والملاكين والرعاة والسماسرة متألبين جماعات جماعات أمام الكهنة الكتبة لتسجيل عقود البيع والشراء والرهن والكفالة والقرض والايجار والمرابحة وغيرها . وكان الكتبة يدونون هذه العقود على رقم من طين يخطونها عليها بقلم من حديد بالخط المسماري يوقع عليها المتعاقدون او يختمونها بختوم ويشهد عليهم شهود وبين المتعاقدين رجال ونساء .

فهناك من كان يسلف الدراهم على الحصاد المقبل على الحنطة والشعير والذرة والسمسم والقطن والتمر والصوف بربا يتراوح بين عشرين بالمئة وثلاثة وثلاثين وثلث بالمئة . اما ربا قروض الدراهم فيتراوح بين خمسة ونصف بالمئة وخمسة وعشرين بالمئة . وبين الناس من كان يعقد الشركات للقيام بالتجارة مع بلاد اشور وناثري ومادي وعيلام وفنيقية ومصر . ومن كان يؤجر داره ومخزنه ومحراثه وثوره وحقله ومرجه . ومن كان يبيع اموالا منقولة وغير منقولة او يبيع العبيد والاسرى بل حتى الاولاد

وكان الوسطاء والسماسرة يتفننون في اقناع المتعاقدين ويبذلون جهودهم لتسوية كل الاختلافات التي قد تحول دون اتمام بعض العقود . فتقوم احيانا ضجة عظيمة بين البائع والشاري او الراهن والمرتهن او المؤجر والمستأجر ويتدخل في امرهم الحاضرون لحسم النزاع وكثيرا ما يخرج الاختلاف عن نطاق المفاوضة الى العياط والتنابذ في الكلام والسب والشتم . ويحاول كل

واحد ان يقص على السامعين احاديث طويلة عريضة ليقنعهم انه محق وان خصمه مجحف بحقوقه يريد ظلمه .

وكان بين المتعاقدين اجيبي الصراف الشهير بثروته وعقوده العظيمة فتقدم الى الكاهن المسجل ومعه رجل آخر واخذ يملي على الكاهن شروط عقد عظيم يتضمن مواد عديدة :

١ — قرض عشرين جورا من الحنطة بفائدة تسعين « كا » على كل « جور » (١) .

٢ — قرض احد عشر « جورا » من التمر بفائدة اعتيادية على كل « جور » (٢) .

٣ — مبياع عشرة « جانات » من ارض الزراعة بقيمة خمسة وعشرين شاقلا فضة (٣) .

٤ — قرض « منا » من الفضة بفائدة شاقل واحد عن كل خمسة شاقلات(٤).

فهنا حدث اختلاف بين الصراف والتاجر المعاقد على بعض شروط هذا العقد ومهما حاول بعض الحاضرين ازالة ذات البين منهما بقيت الحالة متوترة وفتق الخصومة لم يرتق بل زاد اتساعا . فتقدم بيروس وتظاهر بانه رسول الله الصلح والسلام ومرهم لتضميد جروح النزاع والخصام . اخذ اجيبي على جانب وخاطبه بصوت خافت وهو يحرك يديه ويقطب حاجبيه ويغمز بعينيه فهز اجيبي راسه وحناه قانعا بما اوحاه اليه الكاهن بيروس . ثم تقدم بيروس من التاجر الاخر وهامس في اذنيه ببعض الالفاظ . والجمع ينظر الى النتيجة واذا بالطرفين قد رضيا بفسخ العقد والغائه عن طيب خاطر . فدهش الناظرون من الكاهن للباقته وقوة تاثيره في الخصمين وتحدث بذلك اهل المدينة .

دار الكلام بين بيروس وبين اجيبي عن قرض دراهم لشمشو وعقد شركة

(١) الجور يساوي ٣٦٠ « كا » وعليه يكون معدل الربا ٢٥ بالمائة .

(٢) الفائدة الاعتيادية تطلق على ٢٥ بالمائة على حد ما نقول نحن الفائدة « النظامية » و نعني تسعة بالمائة .

(٣) « الجان » يساوي ٢٥ عقارا (اكرا) .

(٤) كل « من » يساوي ٦٠ شاقلا والشاقل يساوي نصف دولار اميركي في يومنا هذا.

معه للتجارة والمقايضة بين بابل واشور وبلاد نائري. فسخر بيروس بلاغته وبيانه وعلمه وثقافته وافانين خدعه واساليب مينه لاقناع اجيبي صاحبه وحمله على هذا فكان تارة يطري مقدرة شمشو الشاب وامانته ونزاهته وطورا يفيض كلاما في وصف الربح المنتظر من هذه التجارة ويسرد امثالا عديدة ويعدد اسماء تجار بدأوا باسفارهم الى البلاد الغريبة برؤوس اموال قليلة فوافقتهم ريح الحظوظ وكسبوا مكاسب طائلة وهم اليوم من اصحاب الثروات العظيمة والاملاك الواسعة والعقارات المترامية الاطراف. ثم يرجع مرة فيكلمه عن الضمان الذي ياخذه من شمشو عن المال الذي يقرضه وعن الربا الذي يتقاضاه منه عن الدين إلم تنجح التجارة. وقصارى الكلام زين له العمل واظهره رابحا من جميع الوجوه.

ولما توسم فيه امارات التردد زاد على كلامه قائلا: «ان حدثتك نفسك بخوف يا اجيبي وخشيت عواقب عملك فما لك إلا ان تدخل الهيكل الآن وتستشير الالهة. فدخل كلاهما واخذ بيروس قنينة فيها زيت مقدس وبعد ان قام بفرائض الدين صب بعض قطرات من ذلك الزيت في حوض ماء واخذ ينظر في الاشكال التي احدثتها تلك القطرات وصور انتشارها على وجه الماء فتحقق حسن العاقبة فافضى به الى اجيبي وهدأه عن حسن المآل. فما كان من صرافنا إلا النزول على ارادة الكاهن الكلداني.

فسر بيروس كل السرور لقطعه الخطوات الاولى من سبيل تدبيره الشيطاني وذهب لساعته الى شمشو واظهر له من عواطف الحب والاخلاص ما حمله على الاعتقاد ان الرجل يبذل مساعيه ويسخر ما لديه من الحول والقوة لتشييد صرح مستقبله على اسس مكينة. وبعد ان ساد السكوت بينهما هنيهة قال بيروس: لماذا لا تتعاطى التجارة؟

شمشو — انت تعلم انني خسرت خسارة عظيمة بفقداني غلات اراضي في سنة الغرق اذ فاض الفرات وسالت المياه في المزارع والحقول وجرف السيل كل ما كان في طريقه من نبات وحيوان وانسان وخرب الجداول والترع وطماها بالغرين. ولم تقف نكبتي عند هذا الحد بل ان الفرات خرج

من عقيقه وغير مجراه فاصبح اليوم بعيدا عن الاراضي التي ورثتها من ابي وبعد ان كانت مشهورة بخصبها وسهولة ريها غنية بغلاتها صارت قاعا بلقعا وخرابا يبابا ينعق فيها البوم والغراب. فلا مال لي لاحياء تلك الاراضي وجر المياه اليها. ولا عندي منه ما يكفيني لاستعين به على التجارة.

بيروس — لقد فاوضت بهذا الامر اجيبي الصراف وحسنت له عواقبه. فتردد عن قرضك المال اللازم لتجارتك. بيد اني أقنعه بان تعقد شركة بينكما بشروط تقررانها. فتذهب ببضائع وتجارات الى بلاد اشور ونائري.

شمشو — الى بلاد نائري؟ هذه شقة بعيدة واسفار محفوفة بالمخاطر والاهوال فلست من المجازفين بالحياة. إنما اوافق على المتاجرة بين بابل واشور فقط فهل يرضى اجيبي بذلك؟

بيروس — لست سمسارا وما توسطي بهذا الامر إلا لخيرك. فما الذي يوقفك عن السفر الى بلاد نائري. هذه طريق تجارية يسير فيها تجار بلاد اشور فتدر عليهم بالخيرات والارباح. فاذا قمت برحلتين بين بابل ونائري تربح مالا وافرا يغنيك عن الشركة مع اجيبي. (وقف قليلا عن الكلام وهو مطرق، ثم استانف حديثه قائلا): وما ذا تفتكر فيك حترآ. بنت ذلك الصراف اذ ترى شابا في مقتبل العمر قوي البنية يخشى السفر الى بلاد نائري ألا تقول فيك انه جبان رعديد؟

شمشو — ومن اين تعلم ذلك حترآ؟ وما لفظ اسم حترآ. إلا اضطربت شفتاه مرتعشتين. كأنهما وتران تحت ريشة المطرب.

بيروس — كانت تسمع حديثي مع ابيها. ولذا رجعت اليه بهذا الجواب صغرت في عينيها فتحدث بالموضوع بنات المدينة وهو امر لا ارضاه لك ويثقل علي شيوعه بين القوم.

شمشو — فشكر شمشو عناية الكاهن به الابوية ورضي باقتراحه ووعده بملاقاة الصراف في القريب العاجل لتدوين العقد. وتواعدا على هذه الغاية وكل

منهما فرح بهذه الصفقة التي يظنها رابحة له : بيروس يعلل النفس بالاماني الطيبة للتخلص من حبيب حبيبته وشمشو يعتقد ان هذا التدبير يقربه من حتر آء وبيتها ويمهد له العقبات للزواج منها .

كان اليوم التالي موعد الملاقاة بين اجيبي وشمشو فتم الاتفاق بينهما وتوجها الى الهيكل لتسجيل العقد امام « المشيكم (١) » وهذا نصه :

شمشو بن تجبو قبض عشرين منا فضة بفائدة شاقل واحد عن سبعة شواقل من اجيبي الصراف للتجارة مع بلاداشور ونائري والربح مناصفة بين المتعاقدين.

من اربام بن جزنشاك ؛ تنار ميدو بن اروماكل ؛ ازاك انينا بن لول تشبور .

شهود .

امام المشكيم شراني بن سابو .

في اليوم الخامس والعشرين من شهر اداررو وهي السنة الاولى للملك شمش موجين.

وختم هذا كل من المتعاقدين والشهود بختوم ، احدها من العقيق على شكل اسطوانة مثقوبة من الطرف الواحد الى الطرف الآخر وقــد نظمت في خيط. والثاني من اللازورد والآخر من اليشب والآخر من حجر دم الاخوين اما ازاك لول تشبور فلم يكن عنده خاتم فاتى ووضع علامة راس ظفر اصبعه في صفحة العقد عوضا عن الختم .

وكان على خاتم العقيق اسم اجيبي وعليه صورتا الاهين متقابلين الواحدة بازاء الاخرى وقد مد كل منهما يدا لتقبض على انبوب يمص به شرابا من قدح وضع على مائدة مرتفعة . وكانت هاتان الصورتان صورة اله القمر « سن » ورفيقته تنجل . وكانت صورة الاله شمش مع اتباعه الالهة منقوشة على خاتم شمشو مع اسمه واسم ابيه . وكانت صورة البطل جلجمش يصارع اســدا محفورة على خاتم احد الشهود وصورة خلائق مجنحة امام شجرة الحياة على خاتم الشاهد الثاني .

***

(١) الموظف الذي يسجل العقود ويقابله اليوم عندنا « كاتب العدل » .

شاع خبر هذا العقد وتحدث به الناس في الاندية والبيوت واتت الجارات واخبرت ريماة وابنتها شميرام بقرب سفر شمشو الدمكار (١) فبقيت شميرام بين مصدقة ومكذبة هذا النبأ الذي ثقل وقعه على اذنيها وقلبها وحسبت له الف حساب وكانت تنتظر بصبر جميل قدوم ابن عمتها لتقف على جلية الامر ولما استبطأته دعت نجيتها نتو وقالت لها اذهبي الى بيت عمتي وايتيني بالخبر اليقين عن سفر شمشو الى بلاد اشور ونائري ، واذا رأيت ابن عمتي ادعيه الي .

فذهبت نتو وعرجت في طريقها على بيت بيروس فلاقاها الكاهن وهو مستبشر بنجاح الدسيسة واكد لها حقيقة الامر واوصاها بكتمان السر ووعدها بالهيل والهيلمان واعطاها نباتا تجهله وقال لها : دسي هذا النبات المقدس السحري خلسة في الزاد الذي تعده سيدتك لابن عمتها . ففي هذا النبات قوة سحرية تقصي قلب شمشو عن حب شميرام الى الابد لا بل تولد فيه بغضا يفوق التصور فينظر اليها نظرة عداء وحقد . ولكن تتلاشى هذه القوة اذا ما اطلع احد غيرك على الامر وتحنق الالهة والارواح عليك آنئذ لافشاء هذ السر العظيم فتبطش بك وتنتقم منك . ويكون انتقامها لهذه الخطيئة عظيما لا تنفعك فيه الادعية والتعاويذ والصلوات والتقاسيم والبكا والنحيب والضحايا والقرابين لان الالهة باجمعها تغتاظ منك : يغتاظ منك الثالوث الاعظم « انو » و «بل» و « ايا» ، والثالوث الثاني « شمش » و « سن » و « أدد » (٢) ، وكذلك مردخ واشتر ونرجل ونبو وتشميت ونسكو وكل الالهة المعروفة وغير المعروفة (٣) وتتفق الارواح المؤذية على صب جامات الغضب والالام والشرور عليك وتحل عليك

(١) « الدمكار »او « التمكار » كلمة كانت تطلق عند البابليين على التاجر العام اي تاجر الجملة .

(٢) كان يعتقد البابليون بآلهة كثيرة ولهم طبقات مختلفة ومنازل متباينة وينسب الى كل منهم بعض الصفات والاعمال .. وفي راس كل الالهة الثالوث الاول انو و بل و ايا والثالوث الثاني شمش (الشمس) و سن (القمر)وادد (الجو) وكان الالهة يتزوجون ويلدون ويولدون ولهم ازواج .

(٣) كان يعتقد البابليون بوجود آلهة لا يعرفونهم .

الامراض والاوصاب (١) وتعذبك الشياطين اشكو وتيمو واخازو ولباسو ونمتار والو وشيدو وجالو والارواح السبعة ، ويفزعك ليلو وليلتو بظهورهما لك في الليل (٢) .

فلما سمعت تتو هذا الوعيد ارتعدت فرائصها وجمد الدم في عروقها فقالت للكاهن مالي وهذا المركب الخشن . ولم اقدم على امر فيه من المخاطر والاهوال ما يسحقني سحقا فخذ نباتك ودعني وشأني ، وخلصني من تبعة هذا العمل .

وكان قصد بيروس من هذا التهويل ان يحمل تتو على كتمان السر ليس إلا ، ولما انس منها هذا الخوف والذعر خفف من لهجته واخذ يصف لها الخيرات التي تنالها اذا ما نجحت في مهمتها . ووعدها بالتحرير من ربقة الرق وبتزويجها وبالاموال الطائلة واستمطار بركات الالهة والالاهات وبالصحة والعمر الطويل فرضخت لطلبه وهرولت مسرعة الى بيت شمشو وسالته عن سفره متجاهلة كل ما عرفته من بيروس واوقفته على رغبة بنت خاله وقالت له : ان شميرام بانتظارك ورجعت الى سيدتها تحقق لها صحة ما سمعته من جاراتها عن امر سفر شمشو .

اخذت شميرام تملخ في الهواجس وتفكر في مصير هذا الاتفاق الجديد بين ابن عمتها ووالد حترآء رقيبتها في الحب وحارت في التكهن بماخبأته لها الليالي من العجائب والغرائب سواء ربح شمشو او خسر في تجارته ، لانه ان رجع الى بابل رابحا طمع بمصاهرته اجيبي لامحالة وتذللت العقبات القائمة في سبيل

(١) من مأثورات البابليين ان الآلهة هي التي تبعث بالاوصاب والاوجاع والآلام والنكبات والقحط والغرق وهناك ارواح خبيثة او شياطين وابالسة تعيث في الارض فسادا وتؤذي البشر .

(٢) ومن تلك الارواح (اشكو) او (اشاكو) مجموع شياطين تورث امراضا هادمة . و (تيمو) يسبب الصداع والحمى وغير ذلك (واخازو) الفتاك او اليرقان (وهو مرض الصفرة) . (ولباسو) قالب الامور ظهرا لبطن و (نمتار) الطاعون (والو) (وشيدو) و (جالو) يمثلون الفتك او القوة . وكان عندهم ارواح سبعة تمتك فتكا ذريعا لاترحم ولا تشفق وقد جاء وصفها في احدى الاناشيد وصفا يخيف . وهي لا ذكور ولا اناث . و (ليلو) ومؤنثه (ليلتو) روحان تظهران في الليل .

زواجه بحتراء . وان رجع يتعثر باذيال الخيبة وبقيت اموال الصراف في ذمته فيكون الامر على شقين آنئذ فاما يغضب منه اجيبي ويستحكم التنابذ بينهما واما يرضخ لتزويجه من ابنته ليستعين به على الاشغال والتجارة مع البلاد النائية !! وعلى كل ففي هـذا العقد الجديد نظر لانه فتح بابا لتوثيق عرى الوصل بين القلبين . ووضع اساسا لبناء هيكل الحب يضحي عليه بقلبي "

ولكن اما لي سبيل الى ان اشوش على شمشو هذا العقد وامنعه من التعامل مع اجيبي فاحمل والدي على ان يدفع اليه مبلغا من المال يستعين به على قضاء وطر تجارته في بابل ويشتغل بين ظهرانينا ويكون في غنى عن تجشم مخـاطر السفر وهجراني الى الابد وان لم اتوصل الى ذلك كله امالي طريقة اخرى اضرب بها هـذا العقد بيد سرية او قل بآيات سحرية . اليد السرية ! الايات السحرية ! اوهام وشعوذة !.. اوابد وخرافات ! وجر مغانم للكهنة والسحرة والمنجمين!! إلّا اني اجربها فان نجحت تكون رمية من غير رام وان اخفقت فاني لست معتقدة بها والغريق يتشبث بحبال القمر ...

دخل في هذه المطاوي شلمان كرادو على ابنته شميرام فنظرت اليه فرأته باسما فاستبشرت خيرا وقالت له : اما سمعت ياوالدي بسفر ابن عمتي وتجارته الجديدة واتفاقه مع اجيبي الصراف .

فاجابها نعم ! وهذا الشاب يعرض بنفسه للاخطار ولا يشاورني .

شميرام — لعل له عذرا . لانه شاب وقد سدت في وجهه ابواب الرزق . ولكن علينا ان نعاونه اكراما لعمتي التي ماتت وتركت ابنها في عهدتك ياابتي .

الوالد — لو طلب مني مالا لما توقفت من اعطائه له من غير منة ولكنه متكبر يحسب في الطلب مني ذلا . ومع امتعاضي منه تريني حاضرا لاسعافه بان الغي العقد مع اجيبي .

شميرام — هل توافق ان اقول له ذلك ان جاء لزيارتنا اليوم ؟

الوالد — نعم .

وبعد هنيهة جاء شمشو فرحبت به سميرام وامهـا وجلستا تحدثانه عن سفره واعربتا عن اسفهما لنوى الفراق . ثم قالت شميرام ان والدي لايرتاح

الى هذا السفر فلو عدلت عنه أمدك بالمال اللازم للتجارة بين شمالي بابل وجنوبيها او لتعمير اراضي ابائك وفتح الترع والجداول فيها واتخاذ الزراعة مهنة لك . هل انت فاعل يا شمشو ؟ فلم يحر جوابا بل اطرق واجما كأن على رأسه الطير . فكررت السؤال عليه . فاجابها : ما كتب كتب والرجل لا يرجع القهقرى بعد ان صمم على امر من الامور وإلّا كان صبيا لا يعتد به وباقواله .

فغصت شميرام بريقها . وعلت وجهها صفرة الامتعاض . وسكتت طويلا ثم التفتت الى والدتها وقالت لها ان والدي اعلم الناس بطبع ابن اخته . . وتركت شمشو وذهبت متشاغلة في اطراف البيت . وهي تقول مالي إلّا طريقة واحدة لارجاع ابن عمتي عن رايه ما لي إلّا السحر . ليظهر السحرة علمهم . ولتظهر الالهة قدرتها . وقد علمت ان الساحرة « زخنتم » قديرة على اسر قلوب الشباب بطلاسم ولها مواد فتانة وادعية نافذة التأثير وقطع من الصوف او الثياب تدس بين ثياب الشاب فتغويه وتسلط عليه جنة الشغف والحب . سأزور هذه العابدة في محبسها الملاصق للهيكل واتذرع بعلمها ووسائطها لاسود على قلب شمشو العنيد . . .

***

لله در من قال : « مصائب قوم عند قوم فوائد . » فما اصدق هذا الكلام على العقد الذي تم بين شمشو واجيبي وبينما كانت شميرام تنظر اليه نظرة متشائم وتوجس منه شرا كانت حترآ. تعلق به اطيب الامال وتلوح لها منه تباشير خير وبوادر فرج . اذ تعتقد انه توطئة نجاح لزواج . ورسخ في ذهنها هذا الاعتقاد بعد ان استشارت المنجمين ومفسري الاحلام . فا كدوا لها تحقيق غايتها . ولا سيما انها واقفة على شغف شمشو بها واتت كل الاحوال ملائمة لرغائب قلبها .

بيد ان احد السحرة الذين استشارتهم حترآ. افزعها بنبوءاته وتكهناته عن الاهوال والبلايا التي يصادفها حبيبها في سفره هذا واوصاها بان تزوده بالطلاسم والرقى والتعاويذ .

فاخذت طلسما وهو تمثال من الشبه (البرنز) جسمه جسم كلب ، ورجلاه

رجلا عقـاب ، وذراعاه مسلحتان بمخالب اسد ، وذنبه ذنب عقرب ، وراسه جمجمة صقل (هيكل عظام) وله قرنا عنزة وعلى ظهره اربعة اجنحة كبيرة مبسوطة تلك هي صورة شيطان ريح الجنوب الغربي . التي تقي الانسـان من الارواح الخبيثة اذا ما علقت على باب البيت او نوافذه .

واخذت له بعض الاحجار المختلفة الالوان المعروفة بقوتها السحرية في بابل والتي تحفظ من النوائب والبلايا . اذا ما نظمت في خيط ولبست في العنق .

وارسلت هذه التعاويذ الى حبيبها خلسة واوصته بالاحتفاظ بها وباتخاذها طلسما . فاحتفى بها لانه راى فيها ذخر قوة السحر والوقاية وذخر قوة الحب وذكرى الحبيبة .

يوسف غنيمة

الى سعد

من نظم شوقي بك

مرثية تلحينية لينشدها المطرب محمد عبد الوهاب

(وهي الى العامية اقرب منها الى اللغة الفصحى)

أنا انتهيت انتو ابتدو يالله الهِمَم يالله العمل

اتعلموا واتوحـدوا تبلغوا روحي الامـل

يا (سعد)فين نور جبينك وفين فصاحة لسـانك

الحزن مالي عرينك والشرق قومه عشانك

آه من الموت آه سل الاسد من عرينه

العدل كان في حماه والحق كان في يمينه

قل لِلْعَدُو في وصفنا احنَا الشُّبُولْ بعد الاسد

الائتلاف في صفنـا مافيش خلاف مافيش حسد

لغة العرب : — ناسف على ان قريحة شوقي بك قنعت بمثل هذه الابيات المسبوكة سبكا عاميا فانها تصم اسمه وصمة لايزيلها مر الدهور . وهو بخلاف ماينظمه احمد زكي بك ابو شادي فانه يفر من العامية هربه من البرص والجرب.

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

١ — الضاد والظاء

Le dhâd et le zhâ'.

الضاد والظاء حرفا هجاء للعرب خاصة . ويعدهما علماء التجويد من حروف الاستعلاء والاخفاء (١) .

والضاد حرف مستطيل مخرجه من طرف اللسان الى مايلي الاضراس ومخرجه من الجانب الايسر اكثر من الايمن وهي منفردة بهذا المخرج لايشاركها فيه حرف ما .

والظاء من الحروف اللثوية التي مخرجها طرف اللسان مع اطراف الثنايا العليا ويشاركها بهذا المخرج الثاء والذال .

وقد نقل عن ابي عمرو بن العلاء والشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول القول باتحاد مخرجهما .

وكان ابن الاعرابي يقول : جائز في كلام العرب ان يعاقب بين الضاد والظاء فلا يخطأ من يجعل هذه في موضع هذه .

٢ — الكتب المؤلفة في الضاد والظاء

١ ــ كتاب الفية في الضاد والظاء لناصر الدين سعيد بن مبارك المعروف بابن الدهان النحوي .

٢ ــ كتاب الضاد والظاء لابي الحسن علي بن يوسف القفطي .

٣ ــ كتاب الاعتضاد في الظاء والضاد لمحمد بن عبدالله المشتهر بابن مالك

---

(١) حروف الاستعلاء : هي الحروف التي لو اعقب احدها الراء والراء ساكنة وكسرة الحرف الذي قبلها اصلية تفخم الراء .

وحروف الاخفاء : هي الحروف التي اذا لقى التنوين او النون الساكنة حرف منها لزم الاخفاء ــ اى اخفاء التنوين او النون الساكنة ــ (والاخفاء عبارة عن النطق بحرف ساكن عار عن التشديد على حالة بين الاظهار والادغام مع بقاء الغنة) .

صاحب الالفية المنظومة في النحو .

٤ ـ كتاب الفرق بين الضاد والظاء لمحمد بن علي الحلي المعروف بابن حميدة النحوي .

٥ ـ كتاب الضاد والظاء لمحمد بن جعفر القزاز القيرواني التميمي .

٦ ـ رسالة الارتضاء في الضاد والظاء لمحمد بن يوسف الجياني الاندلسي المكتنى بابي حيان النحوي .

٧ ـ رسالة زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لعبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري .

٨ ـ رسالة المواد في كيفية النطق بالضاد لعيسى بن عبد العزيز اللخمي الاسكندري .

٩ ـ رسالة لابي الفتح احمد بن مطرف بن اسحق المصري .

١٠ ـ رسالة للشيخ علي المنصوري .

١١ ـ رسالة للشيخ علي المقدسي .

وقد جمع فريق من الكتبة المواد الظائية وذكروها استطرادا في مؤلفاتهم كالقلقشندي في صبح الاعشى وغيره .

وللشيخ طه الراوي البغدادي مقالة نافعة رتبها على ترتيب حروف المعجم وذكر فيها ما يهم ذكره من المواد ذوات الظاء ادرجت في مجلة دار المعلمين البغدادية (١ : ١٢٨ الى ١٣٤) .

وللحريري منظومة موجزة اوردها في المقامة السادسة والاربعين المعروفة بالحمصية فيها كثير من الكلم الظائية نستغني عن ذكرها لشهرتها . فلتراجع في محلها .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

الافصح من كلام العرب

السراة من الالفاظ الرحالة

نسمي الالفاظ المتنقلة من لغة الى لغة ، ومن بلد الى بلد ، « بالالفاظ

الرحالة » . وهذه الالفاظ كثيرة تكلو لا تحصى : ومما نريد ان نذكره اليوم « السراة » من مادة س ر و . قال ياقوت في معجم البلدان : السراة ... عند [سيبويه] : اسم مفرد موضوع للجمع كنفر ورهط وليس بجمع مكسر [لسري] . وسراة الفرس وغيره : أعلى متنه والجمع سروات . وكذا يجمع هـذا الجبل بما يتصل به ... وقال الاصمعي : الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء يقال له السراة . وانما سمي بذلك لعلوه ... وهو الجبل الذي فيه طرف الطائف الى بلاد ارمينية . وفي كتاب الحازمي : السراة : الجبال والارض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة وهي باليمن اخص . اﻫ . فيؤخذ من هذه النصوص : ان السراة هي ما نسميها اليوم بسلسلة الجبال ؛ بما ان السراة عند السلف هي جبال تمتد من الطائف الى ارمينية .

ولما دخل العرب بلاد الاندلس سموا كل سلسلة جبال بالسراة . فنقلها الاسبانيون الى لسانهم بصورة Sierra ومعناها : سلسلة جبال ؛ الا انهم يقولون : ان سيارة معناها المنشار او اسنانه . ولما كانت سلسلة الجبال تشبه المنشار الكبير صح التعبير عنها بسيارة اي بالمنشار .

ثم جاء خلف سلفنا الاولين فنقلوا السراة عن الاسبانيين وهذا داب الخلف في كثير من الامور فانه يخلف (اي يرد الى الوراء)ما جاء به اجدادهم . فقالوا « شارة » في سيارة المحولة عن السراة . ثم قالوا في سراة وادي الرامة ما لفظه بالاسبانية : Sierra Guadarrama والخلف قال: « شارة وادي الرامة» (راجع دائرة المعارف في مادة اسبانية : جبالها) وقالوا في سراة الثلج: Sierra nevada « جبل الشارات » (دائرة المعارف في المحل المذكور) .

ومما زاد الطين بلة والطنبور نغمة . ان خلف الخلف صحف كلمة « شارة » التي لم يفهم معناها بصورة « بشارة » فقال : « جبل البشارة والفتح » وهو يريد « سراة الفتح » او كما يقول بعضهم : شارة الفتح وبالاسبانية Sierra morena . قال شمس الدين الدمشقي في كتابه نخبة الدهر ، في عجائب البر والبحر (في ص ٢٣ من طبعة بطرسبرج) ثم يتلوه [يتلو جبل البرن] في الامتداد : جبل البشارة (كذا) والفتح ، الفارق بين غرب جزيرة

الاندلس وبين مشرقها من اول الجزيرة الى آخرها . ومنه شعبة تتصل بالبحر الشمالي الى بحر ورنك والصقالبة والكلابية . » اه

فانظر بعد هذا كيف تتبدل الالفاظ وتنتقل من صورة الى صورة على حد ما يرى مثل هذا التحول في كل موجود على الارض .

ونقلت السراة عندنا بلغة الشراة بالشين المعجمة وهي صقع مشهور بجباله يسميه الافرنج Arabie Pétrée وهناك غير هذه التصحيفات والروايات واللغات ولعلنا نعود اليها يوما .

غلط في الجمع عام في المعاجم الحديثة

يجري مؤلفو معاجم اللغة العربية الحديثة على اثار محيط المحيط فيتهورون في مهاويه ويهورون الغير فيها . ومن اشنعها قول البستاني يقال : رجل صنيع اليدين اي حاذق في الصنعة . وقوم صنعى [وضبطها كحبلى] الايدي وصنعى الايدي [كمعزى] وصنعى الايدي [بضمتين فقتح] وصنعى الايدي [بفتح الحروف الثلاثة الاول] واصناع الايدي . اي حذاق في الصنعة . اه .

والصواب هو كما جاء في القاموس : رجل صنع اليد [بالتحريك] وصناع اليد [كثمان] ، من قوم صنعي الايدي بضمة وبضمتين وبفتحتين وبكسرة واصناع الايدي ، وحكي : رجال ونسوة صنع بضمتين . اه .

واول من كبا هذه الكبوة فريتغ فعثر وراءه البستاني لانه يتأثره في جميع حسناته وسيئاته ، ثم جاء الشرتوني فاقر هذا الغلط . وبعد ذلك جاء صاحب معجم الطالب . والمنجد ، والمعتمد ، الى غيرهم . وجميعهم يجرون جري الاول . فصدق فيهم قول السلف : نزو الفرار استجهل الفرارا »

وقد قلنا مرارا : ان صاحب محيط المحيط جعل كتابه فلكا شحنه اغلاطا فجاء بعده كل من الف في اللغة ولم يكن مهيأ للتصنيف فنقل الغلط عمن تقدمه من غير ان يتحقق بنفسه تلك الهفوات فكانت الطامة الكبرى على اللغة وعلى من يتلقاها من تصانيفهم المشؤومة .

ولهذا قلنا مرارا اننا في حاجة الى مراجعة الامهات ووضع ديوان لغة يعتمد فيه عليها وان ينبه على مزالق اللغويين العصريين التي لا تزال تتسع وتفسد تراث اجدادنا عوضا عن ان تدفعنا الى ان نحرص عليه ونذود عن حياضه لنكون احسن خلف لاطيب سلف .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

لمحة في « نظرة العلوي »

— جواب على ما جاء في ٥ : ٣٦٧ من مجلتنا —

قال العلوي : « ليس النارجيلة فارسية » ، مع انهـا اشهر من كفر إبليس بانها فارسية. وقد ذكرها صاحب برهان قاطع وفرهنك . وفيها لغة اخرى وهي ناركيل وباذنج وجوز هندي ورانج . وقد ذكر فرنسيس جونصن في معجمه الكبير الفارسي العربي الانكليزي المطبوع في سنة ١٨٥٢ في لندن ما هذا معناه: « النارجيلة انبوبة فارسية تتخذ لشرب الدخان مارا بالماء . » فالظاهر ان حضرة العلوي ليس واقفا على جميع ما في المعاجم الفارسية . او لعل المعجم الذي بيده صغير ، او لعل الديوان الذي بيده لا يفسر الالفاظ التي كانت معروفة قبل نحو مائة سنة .

واما (القليان) التي ذكرها فهي تركية الاصل ويقال فيها (غليان) بفتح الاول وقليون (كليمون وهكذا يتلفظ بها العراقيون) بفتح الاول واسكان الثاني . كما ذكرها فرهنك . اما قليون بكسر الاول فهو في اصلها التركي وقد وردت هذه الحروف في برهان قاطع وبهار عجم وفرهنك . والشاميون يسمونه غليون ويريدون به مايسميه العراقيون بالسبيل وبالافرنجية pipe واما الترك والهنود والايرانيون فيريدون بالقليون النارجيلة او ما كان منها صغيرا لطيف الحجم والشكل وبالانكليزية Narghile, nargileh, hookah, hubble-bubble .

والكليد بفتح الكاف وكسرها هو بالفارسية المفتاح ، وهو من اصل يوناني من kleis وعربه سلفنا بصورة اقليد والعامة اذا ضمت كلمة كليد الى دار قالت كليتدار والفصحاء يقولون كليدوار او كليدار .

وقول المعترض :« ان صاحب روضات الجنات كتب اسم هذا الكتاب

نقلاعن(وفيات الاعيان لابن خلكان) : مخاطبات الاخوان بالشعر » فيه نظر . ان صاحب روضات الجنات ذكر اسم المخاطبات في ص٤٤٧ ، لكن لانظن ان نقله صحيح . لاننا راجعنا وفيات الاعيان لابن خلكان (١ : ٢٥٨) فوجدناه يقول: « كتاب مكاتبات الاخوان » لا مخاطبات . وعندنا من هذا السفر الجليل نسختان خطيتان قديمتان وكلتاهما تذكر «مكاتبات » . فلا جرم ان الميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري واهم في كتابه روضات الجنات . ولا سيما لانك تجد الخطأ باديا في جميع التراجم : خطأ كتابة الاعلام ، وكتابة الالفاظ ، ورسم الالفاظ الى غير ذلك . اوليس هو القائل في ترجمة ابن المعتز انه « دفن في جراب بازاء داره » والصواب في خراب (بالخاء المنقوطة لا بالجيم) ، فاين الواحد من الاخر . والخونساري كتب ابن الواقعة بين اسم الاب وابنه بالف والصواب بغير الف وكتب في ترجمة ابن المعتز اهل البيت هكذا : « اهلبيت » الى غير هذه الاوهام . فليس بحجة يعتمد عليه ولا سيما لاننا نراه يسب ابن المعتز في مطلع كلامه عنه . والمسبة لاتجدي فتيلا في مثل هذه المواطن ولاسيما لانه جاء بعده بمئات من السنين فشتمه له لا يهديه ان كان ضالا ، ولا يدنيه من الصواب ان كان مخطئا في ما ادعى به من الحق .

نقد كتاب اعلام العراق

— تتمة —

٤ — ضعف المحاكمة

جاء في الصفحة ١٢٢ قول المؤلف في معرض مناظرة جرت بينه وبين ملحد : (سألت ذات يوم احدهم : ما دليلك على نفي الصانع ؟) . ولا يخفى على كل من له المام بآداب المناظرة ان طلب الدليل انما يوجه الى المثبت لا الى النافي . والظاهر ان الاثري خلا بملحد غبي فناظره اذ لو كان للملحد بصيص من الفهم لرد عليه سؤاله وقال له ما دليلك انت على وجوده ؟!

٥ — التمويه

قال في ص ٤٦ : (وكان السيد عبدالله الالوسي شافعي المذهب ، فلما تقلد القضاء قلد مذهب ابي حنيفة) ثم قال : (وله بذلك اسوة بمن تقدمه من

اكابر العلماء) وعلى ذلك علق في الحاشية اسماء طائفة من العلماء تحولوا عن مذاهبهم لباعث اجتهادي لا لباعث منصبي ، فكيف تم القياس ؟ افمن الانصاف ان يقرن المجمع العلمي الدمشقي مثل هذا المؤلف بالامام (ابن القيم) ؟!! راجع مجلة المجمع العلمي العربي (٧ : ٢٨٢) .

٦ — قلة الانتباه

قال في ص ١٤١ (... ومن وافق الامام ابن تيمية والمصلح الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، كالمفسر الالوسي ...) فادعى هنا سلفية المفسر ؛ ولا اريد ان احكم هنا بسلب ولا ايجاب ، لكني انقل عبارة صاحب التعليم والارشاد في وصف التفسير ، ثم افوض الحكم الى من يعرفون معنى المذهب السلفي معرفة صحيحة وتلخيص عبارة التعليم والارشاد المنقولة في الاعلام ص ٢٩ : (اخذ الالوسي تفسيره من الرازي واضاف اليه شيئا من اقوال سلف المفسرين دون تمييز بين ماقوى سنده وما وهى — وليس هذا من شأن السلفيين الحقيقيين — واضاف اليه جملة كبيرة من تفاسير المتصوفة التي صرفوا بها القرآن عن ظاهره — وهذه اشنع من الاولى — فجمع بين الطرق الثلاثة — انظر ماغرضه من ذلك ؟ ...)

واضيف انا الى عبارة التعليم والارشاد: ان المفسر شد الرحال الى الاستانة لتقديم تفسيره الى اعداء السلفيين وخصومهم الالداء فتأمل !!!

٧ — التمحل

قال في ص ٩٩ : (استمر السيد شكري على الطريقة العوجاء مدة من الزمن حتى برقت له بارقة اليقين ...) ثم قال : (ولكنه و وا اسفاه لم يستطع يومئذ ان يجاهر بآرائه بل اضطر الى المجاملة وتستر تحت ستار التقية) فوصف شيخه بالتقية مع ان التقية والمذهب السلفي لا يجتمعان ! ثم قال (ومن آيات ذلك شرحه منظومة تركيكة للصيادي في مدح الرفاعي وقدمه الى عبدالحميد ...) اه . ملخصا .

اقول: ان المرحوم شكريا لايخلو اما ان شرح القصيدة قبل انتباهه لمذهب السلف او بعده فان كان قبل انتباهه فهو معذور وعفا الله عما سلف اذن على م اعتذر بالتقية ؟ وان كان بعد انتباهه فهناك الويل والثبور ! اذ كيف ساغ له مصادمة

مذهب السلف وهو متلبس به ؟ فانظر ما رأي اهل المذهب في ذلك؟!

وما اكتفى الاثري بهذه الجناية التي جناها على استاذه حتى قال في حاشية الكتاب: (نهج الاستاذ في كتابه شرح القصيدة الرفاعية نهجا ادبيا ... مع انه وصفها آنفا بالركاكة ! — وليس فيه من امارات التقية إلا كونه شرحا على منظومة الصيادي وإلا كونه مقدما الى عبدالحميد) فما معنى الاستثناء هنا ؟ وهل بقي شيء حتى يستثنى ؟ وما وراء عبادان قرية ! ثم قال في الحاشية ايضا : (وفي الكتاب تأييد قصة مد اليد وهي من زيادات الصيادي وليست من الاستاذ كما ذكر لي هو ...) اه المقصود ملخصا .

وهنا افوض الحكم الى الناقد البصير ! افبعد مثل هذا الخبط يسوغ للمجمع ان يقول في الاثري : (وهو مع كونه ابن لبون استطاع ان يبذ البزل المصاولين) ؟!

٨ — عدم التحاشي عما يمس العواطف

جاء في ص ٩٩ : (تلك القصة الخرافية التي يعدها الرفاعيون (الحمقى) من خوارق الكرامات) وما ادري كيف طوعت للاثري نفسه ان يصف الرفاعيين بالحمقى مع ان هذه الطريقة لم تسلم منها الاسرة الالوسية ونسي انه في معرض شرح استاذه للقصيدة الرفاعية ! فاي جناية جنى الاثري على اساتذته ! واي شعوذة روج على بعض المغفلين؟! وقد كان في وسعه ان يطوي كلمة (الحمقى) تادبا لان سلاطة اللسان لا تؤدي الى خير ...؟!

ومن ذلك قوله عند ذكر القصائد التي القيت في حفلة التأبين ص ١٠٩ : (وشاعر آخر شيعي لا يستحق ان اذكر اسمه لانه جاء بشعره متسولا) فانظر هل ثم ضرورة الى ذكر حادثة المتسول الشيعي ؟ وهل لها قيمة تاريخية ؟ ولكن بعد كل هذا نجد المجمع العلمي يقول (ولم نجد في كل ما كتبه المؤلف اثرا لغلواء الشباب ...) مع ان امثال هذه المناكير لا تصدر عن فكرة شابة !

٩ — لهجة القرون البائدة

جدير بالمؤلف العصري ان لا يدرج في تأليفه ما يبعث الحزازات من



مكامنها ويوقد نار الضغينة بين الطوائف الساعية الى التآلف والتآخي وجدير بتلك المبادىء السقيمة ان تهدم باطراف اليراع اذا لم يمكن هدمها بالفؤوس والمعاول .

فقد جاء في ص ١٢٨ : (ثم زحف الى النصرانية والمجوسية فدك عروشهما) وكان في وسعه ان يقول : زحف الى الروم وفارس ...

وفي ص ١٤٢ عند تعداد مؤلفات الشيخ : (السادس — صب العذاب على من سب الاصحاب رد على الشيعة) وحالتنا الراهنة في غنى عن كشف النقاب عن هذه الذكريات المؤلمة .

١٠ — التعصب الذميم

ومما يأخذ بيد ما سبق قوله في ص ١٣٥ : (عرضت على الاستاذ يوما رسالة عنوانها «لغة الجرائد» من وضع رجل نصراني يدعى ابراهيم اليازجي) فانظر ما فحوى قوله (من وضع رجل نصراني يدعى ابراهيم اليازجي) ؟ وهو ممن خدم اللغة العربية فله بذلك فضل خدمته ، ولا يحط من منزلته كونه مسيحيا لان العربية غير مقصورة على المسلمين بل هي مشاع بين العرب اجمعين .

وجاء في ص ١٤٧ : (... بين فيه سرقات اليازجي وركاكة اسلوبه الذي يفوقه كثير من النصارى على اسلوب الحريري) .

١١ — اهانته لاهل وطنه

قال في ص ١٨٥ : (ان الشيخ لم يجد في بغداد طلابا مستعدين وصار في اواخر ايامه لايدرس احدا ولا يجتبي تلميذا ما لم يسبر غوره ! الى ان قال : (ونحن نشكر لحضرة الاستاذ حسن ظنه بنا — هكذا بضمير الجمع —) اه المقصود .

والظاهر ان الاثري كان يراسل السيد رشيد رضا بهذا النقص اذ جاء في رسالته المدرجة في ص ١٨٥ : (ولعل عذر الشيخ انه لم يجد في بغداد طلابا مستعدين ولذلك لم ير له غير تلميذ واحد يرجى ان يكون خلفا صالحا له...) وهي مطابقة لعبارة الاثري المنقولة آنفا لفظا ومعنى وذلك لعمري من الخزي الفاضح !!!

١٢ — السذاجة التاريخية

اعني بها كون المؤرخ حاطب ليل غير مختمر الروية يطمئن الى كل ما يصادفه في الاوراق المبعثرة ! وما يدور على السنة الدهماء دون غربلة ولا تمحيص غير حاسب للقراء حسابا كقوله في ص ٢٢ ملخصا : (حفظ صاحب التفسير الآجرومية والفية ابن مالك وقرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية وحفظ في علم الفرائض المنظومة الرحبية كل ذلك عند والده وقبل ان يبلغ السابعة من عمره ثم لم يزل يقرأ عنده حتى استوفى الغرض من علم العربية وحصل طرفا جليلا من فقهي الحنفية والشافعية واحاط خبرا ببعض المسائل المنطقية والكتب الحديثية ولما بلغ العاشرة من عمره اذن له بالاخذ عن غيره) فهل سمع القارىء نبأ اعجب من هذا ؟

١٣ — عدم التنزه عن البذاءة

جدير بكتاب عصري تحمل تلاميذ بعض المدارس الرسمية على اقتنائه ! وتتبع المظان الادبية فيه ! ان يكون منزها عن البذاءة وما يدنس ادمغتهم الغضة وان النفس لتتقزز من نقل العبارة المدرجة في (اعلام العراق) ص ٣٧ س ١٠ وهي منقولة من مقامات الالوسي فراجعها ان شئت .

١٤ — الجور في الحكم

قال في ص ٤٣ : (ونسب اليه — اي صاحب التفسير — بعضهم — يعني ابراهيم حلمي العمر — هذه الابيات الاربعة :

ارض اذا مرت بها ريح الصبا الخ مع انها من قصيدة لابن عنين في مدح الملك العادل) ثم قال : (ومن الغريب ان ابا الثناء تمثل بهذه الابيات واضاف اليها ابياتا اخرى من عنده في مدح السلطان عبد المجيد ولم ينبه عليها) ثم قال (فجاء هذا الكاتب — يعني ابراهيم حلمي — فظنها له فنحله اياها الى آخر ما قال في حق الكاتب المومأ اليه) .

انا لا احب التدخل في هذه القضية بمنزلة راد أو حكم لان صاحب المقالة غير عاجز عن الرد على الاثري وان اختار السكوت ! بل احب ان اتدخل بمنزلة مستفت — ولا حرج على المستفتي — فاقول موجها خطابي الى الادباء المنصفين :

— صورة الاستفتاء —



(زيد حبر مقالة في ترجمة احد العلماء النابغين وتعرض في مقالته لذكر ما ينسب الى المترجم (بالفتح) من الشعر فنقل من بعض مؤلفاته نبذة من قصيدة عزاها المؤلف الى نفسه إلا انها كانت تتضمن بضعة ابيات لغيره ولم يشعر زيد ان للابيات صاحبا آخر لان صاحب القصيدة لم ينبه عليها فحول اي الرجلين تحوم الشبهة؟! ثم ان التضمين أمحدود بشطر او بيت ام ليس له حد؟ فيجوز للشاعر ان يضمن قصيدته نصف قصيدة لشاعر آخر دون التنبيه عليها ! افتونا مأجورين !) فما اغنى اصحابنا الالوسيين المحترمين عن تأليف مثل هذا الكتاب في عصر الكهربية واشعة رونتجن !

١٥ — التناقض

قال في ترجمة المرحوم السيد عبدالله الالوسي ص ٤٤ (اخذ عن ابيه وما زال عاكفا على المطالعة حتى اصبح علما من « اعلام العراق » يركن اليه في حل المشكلات ...) ثم عقب ذلك بقوله (وبعد وفاة والده احب ان يعزز مادته ويضطلع في الفنون التي لم يدرسها فركن الى احد المشاهير فلم يجد عنده ما يشفي فاعرض عنه) وعقب هذه العبارة بقوله (ثم جلس للتدريس فقصده رواد العلم وعشاق الادب واستفادوا من علمه الجم وادبه الغض) اه. ملخصا.

فادعى في الفقرة الاولى انه اصبح علما من (اعلام العراق) وفي الثانية انه احتاج الى تكميل علومه على بعض المشاهير فاعرض عنه وفي الثالثة انه جلس للتدريس واستفاد من علمه الجم كثيرون فهل رأيتم مثل هذا اللون من التناقض؟

وادهى من ذلك انه قال فيما بعد : (ان الموما اليه اصابته الفاقة فشد الرحل قاصدا الاستانة ولكن قطع عليه الطريق وسلب فرجع الى بغداد) ثم قال (وبقي في حيرة من امره اذ كان يمقت التزلف الى الحكام والتربع في مناصب الحكومة) اذن كيف شد الرحل الى الاستانة ؟ وعلى م شده ؟

وقال في اول صفحة ٤٦ (ان الموما اليه عرض عليه القضاء مرارا فاعرض عنه ورعا وزهدا) وفي آخر الصفحة قال (كان الموما اليه في عنفوان شبابه شافعي المذهب فلما تقلد القضاء قلد مذهب أبي حنيفة) وقد مر بك آنفا ما مر فتدبر !

١٦ — الولوع بالتبجح

كثيرا ما يرتاح الاثري الى تلقيب شيخه بـ (الاستاذ الامام) اسوة بالسيد (رشيد رضا) !! استغلالا لهذا اللقب الضخم ولعل ذلك الغاية القصوى من تأليف الكتاب ! — والى التعبير عن نفسه بضمير الجمع لغير ما داع كقوله (خزانتنا الاثرية) يعني خزانته الخاصة ! وكقوله (سمينا الشيخ بهجةالبيطار) تلذذا باسمه ! ولو كان في تشابه الاسماء منفعة لنفعتني مشابهة اسمي لاسم شيخه وجد شيخه ! — ولكن على رسلك ايها القارىء فان الامور لابد ان ترجع الى حقائقها! وقد سئم القلم الجري قبل ان يقضي لبانته اذ كان ماطوى اكثر مما نشر !

محمود الملاح

النصيرية في العراق

ذكر لنا احد الثقات ان في « تل اعفر » الواقعة بين سنجار والموصل نصيرية ، فهم اذن معروفون في العراق ، اذ وجدنا لهم ذكرا في عانة ايضا (راجع مجلتنا ٥ : ٣٦٨ و ٣٦٩) ومن الغريب ان الذين بحثوا عن اصحاب الاديان والنحل في ديارنا هذه لم يذكروا النصيرية فيها ولا اشاروا الى وجودهم ولو من طرف خفي .

وبهذا الصدد نذكر ما قال لنا الثقة المذكور عن

مصير سليمان الاذني

احسن كتاب وضع في النصيرية فكان منهلا اختلف اليه المحققون هو المسمى « الباكورة السليمانية في كشف اسرار الديانة النصيرية » تأليف سليمان افندي الاذني طبع في بيروت في المطبعة الوطنية إلّا انه لم يذكر فيه اسم المطبعة ولا تاريخ الطبع فيها خوفا من ان تتلفها النصيرية بغضة وانتقاما .

وقد قال لنا الثقة ان الرجل المذكور ولد نصيريا في مدينة انطاكية ثم اسلم فتهود ، وفي الآخر تنصر فألف كتابه المذكور . على انه صبأ في الآخر الى مذهبه الذي ولد فيه ، فظن اخوانه انه يفعل هذا الفعل دهاء منه ليتوصل الى ما لم يتوصل اليه في سنيه الاولى ، فنصبوا له احبولة اسقطوه فيها ثم اغتالوه ولم يذكر لي تاريخ الاغتيال .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

السلطان واللاعب بالابر

الموصل — م . م . س — قرات في جريدة الزمان البغدادية في عددها الـ ١٩ البارز في ٤ ت١ من هذه السنة ١٩٢٧ .هذه الحكاية :

« جيء يوما برجل الى احد السلاطين ليقوم امامه بعمل مدهش وكان بيده مقدار كبير من الابر ، فالقى ابرة الى الارض بمهارة وهو واقف على قدميه (كذا) ، فانخرزت (كذا بحرفه) الابرة في الارض قائمة ، ثم القى ابرة ثانية فدخل راسها في خرم الابرة الاولى وهي قائمة (كذا) . وهكذا (بحرفه) حتى نصب عمودا طويلا من الابر (بحرفه) . فتعجب السلطـــان من دقته ومهارته (بحرفه)، واراد ان يكافئه (كذا) فامر بان يجلد عشرين جلدة على قفاه (كذا). فاستغرب الحاضرون (كذا) وسألوه عن سبب هــذه المكافأة (كذا) الغريبة . فقال : لانه صرف ذكاءه فيما لايفيد ولا ينفع . انتهى . »

فهل يمكنكم ان تذكروا لنا اسم هذا السلطان وفي اي عصر كان وفي اي بلد وجد . ثم ما كان اسم ذيالك الرجل الماهر ومن اي بلد كان ، والى اي قوم ينتسب ؟ ولكم الشكر سلفا .

ج — نعجب من سؤالكم هذا، وكان الاجدر بكم ان تسألوه من صاحب «الزمان» اوممن سمي نفسه « كشاف» او«مغربل»او«طاحن». والذي نعلمه ان هذه الحكاية ملفقة من اولها الى آخرها وكذبها يرشح من كل كلمة من كلمها . لاسباب منها :

١ — عدم ذكر اسماء السلطان والرجل الماهر والبلاد التي وقعت فيها الحكاية والقومية التي ينتسب اليها كل من الملك والصانع الماهر .

٢ — محالية وقوع الامر . وهل يمكنكم ان تتصوروا وقوع ابرة في خرم ابرة اخرى وتقف قائمة عليها ولا تقع وقوعا افقيا ؟ وهل يمكن ان يتصور

حاكي الحكاية ما كتبه ، وما نطق به . وهل يستطيع هو او غيره ان يعمل هذا العمل وان تعمده تعمدا وادخل بيديه الابرة الواحدة في خرم الابرة الاخرى؟

٣ — تركيب العبارة سقيم وسقمها ظاهر مما اوردتموه .ووضعتم بعد بعض الكلم كلمة (كذا) او (بحرفه) فهذا الانشاء الركيك يدل على ان صاحبه ليس بعربي.وقد سالنا عنه فقيل لنا انه « ارمني من ماردين» شدا العربية وبعض الانكليزية ولهذا لم يتقن معرفة بعض الالفاظ فكان يجب عليه ان يقول في موضع انخرزت : انغرزت . وان يكتفي بقوله « وهو واقف » لان وقوف الرجل لايكون إلا على رجليه . ولا نفهم كيف تدخل ابرة في خرم ابرة وتكون مع ذلك قائمة . ولا نتصور هذا الامر ولا يمكن تصوره .وان يزيد على قوله: «وهكذا »: وهكذا جرى في عمله.وقوله:«نصب عمودا طويلا» لامعنى له.والصواب خطا من الابر معرجا قائم الزوايا اذ العمود لايكون إلّا شيئا قائما قياما مستقيما وليس هناك ما يشبه العمود . — وقوله : من دقته ومهارته . صوابه من دقة عمله ومهارته . — وقوله : يكافئه هي في غير موطنها والصواب « يعاقبه» لان ما فعل به الملك هو عقاب لا مكافأة : اذ عاقبه على إضاعة وقته سدى. — وقوله : « فامر بان يجلد عشرين جلدة على قفاه. » هو من الامور المضحكة. وذلك ان عوام «ماردين من الارمن »يريدون بالقفا خلف الانسان او مؤخره . اما فصحاء لغتنا وعوام بغداد فيريدون بالقفا مؤخر العنق . فهل تتصور انت يا ايها السائل ان يجلد المرء بالمقرعة على قفاه اي على مؤخر عنقه .فان كنت تتصور ذلك فنحن لانتمكن منه . —وقوله : «فاستغرب الحاضرون» ناقص ، وكان عليه ان يقول : فاستغرب الحاضرون هذه المعاملة او هذا العقاب .

٤ — لو فرضنا « محالا» ان هذه الواقعة حدثت ، فهل يمكن للعاقل (ولا اتعرض هنا للمجنون او للمعتوه) ان يتصور وجود ملك وصلت به الحماقة الى هذه الدرجة حتى انه عاقب رجلا اتفق جميع الحاضرين على الاعجاب بعمله . وكيف يمكن ان يقال ان فلانا اضاع عمره سدى في حين انه حقق « امرا محالا» افلا تدل مهارته على انه عرف سنن الموازنة والثقل وقوتي الدفع والجذب ، وسائر فروع الطبيعيات والرياضيات ? حتى فعل مالا يمكن ان يقع البتة — افلا

يرى من سرد هذه الحكاية ان الذي اوردها مصاب بسهولة التصديق . وتصديق امر لايمكن ان يقع ابدا ولهذا ما سمعنا باحد قرأ تلك الحكاية الباردة إلّا اخذ يقول في نفسه : ما عسى ان تكون حالة عقل قاصها ? واذا وجد في التاريخ مثل ذلك الملك افلا يكون جنونه جنونا مطبقـــا . او لكونه كان ملكا وأتى امرا منكرا عد عاقلا . فالمجنون كل المجنون هو ذلك الملك لا سواه .

اوضاع جديدة

العمارة ــ السيدم . ن . ك ــ قرأت في جريدة الزمان البغدادية في عددها التاسع عشر انكم وضعتم الفاظا بمعان جديدة ذكرها من سمى نفسه : «كشاف». فهـــل هي حقيقة لكم ? ودونكم اياها على ما جاءت في الجريدة المذكورة :

تقن يعني استاذ

متبقر » مجمع علمي

محفى » جمعية

متقن » مدرسة

كتوم » سكرتير او كاتب سر

فيزياء » علم الطبيعة

فسقى » خريج

هلك » جيولوجيا الخ

مزقة » موسيقى

فسلجة » فيزيولوجيا

ج ــ نحن نستغرب سؤالكم منا وكان الاجدر ان توجهوه الى كاتب المقالة وتسألوه اين ذكرنا تلك الالفاظ بالمعاني التي يشير اليها . وحينئذ تستغنون عنا . ومع ذلك نقول : وضعنا «تقن» بمعنى مدرس احد العلوم التي تدرس في المتقن، واردنا بالمتقن فرعا من فروع الجامعة يدرس فيها بحيث يتقن المتعلم الفرع الذي يتفرغ له . كمتقن الطب والحقوق والهندسة الى غيرها . ووضعناها الان ليس لنـــا لفظة تدل على هذا الاصطلاح الجديد . طالعوا في هـــذا المعنى ما كتبناه في مجلتنا (٤ : ٢٣٣ وما يليها)

ومتبقر ليست لنا . والمحفى هو المجمع العلمي وقد كتبنا في مجلتنا ما لا حاجة الى اعادته (لغة العرب ٤ : ٣٠٦) . - والكتوم من وضع اللغويين في معاجمهم القديمة والحديثة فحولنا اليها الانظار في سؤال وجواب ادرجناهما في جريدة العالم العربي . - والفيزياء من وضع العربي الصميم السيد عز الدين علم الدين ونحن خالفناه في استعمالها (لغة العرب ٤:٥٠٦ وما يليها) . - وفسقى من وضع رجل اسمه عبدالمسيح وزيريان «من ارمن ماردين» وقد تصور انها لنا لاننا قلنا في كلام لنا ورد في لغة العرب (٥:١٩٢) (١) وهو من سيء الوضع ومن عدم تفهم الرجل كلامنا وهو معذور لانه غريب اللغة . - اما الهلك فهو علم الهلك وهو واضح من استعمال اللفظة بالمعنى الذي هو اشهر من غيره اي علم طبقات الارض وهو اوفى من قولهم «علم الجيولوجية او علم طبقات الارض» . - ولم نقل مزقة بمعنى موسيقى بل مزيقة . فلتراجع (لغة العرب ٥:٩٧) . وفسلجة ليست من وضعنا بل من وضع صديقنا السيد عز الدين علم الدين . ونحن لم نوافقه عليها . ووضعنا بازاء الفسيولوجية علم الخلقة (لغة العرب ٤ : ٤٨٠) .

فترون من هـذا كله ان المفتئت مدفوع بعامل نجهل نعته ، اذ كل النعوت - مهما كانت - تعظمه . ولهذ تدعه ينعت نفسه بما يشاء وننتظره ان يلقب نفسه بما يهوى لنتابعه فيه .

مصطلحات « قانون تسجيل النفوس »

بغداد - السيد م . خ - قرأت في « قانون تسجيل النفوس » العراقي في ص٢٦ ان الاوطراقجي كلمة تركية معناها الهدومي افهذا صحيح؟ وماذا يقال لهما باللغات الثلاث التركية والعربية والفرنسية ؟

ج - لا يعرف الاتراك كلمة « اوطراقجي » في لغتهم اذ لم نجدها في اكبر معاجمهم . والذي نعرفه ان الاوطراقجي من وضع اهل بغداد ويراد به بائع الكراسي والمقاعد وحقائب السفر وانواع اثاث البيت كالكؤوس والفؤوس

(١) عبارتنا التي بنى عليها حكمه الدال على ذكاء غريب هي هذه : « بلغ عدد المتخرجين من متقن الحقوق ستة واربعين . فسقيا لنجاحهم . اه » فتصور اننا قلنا : ستة عشر فسقيا (واعتبرها كلمة واحدة من مادة فـ س ق) فاسألك ايها القارئ ، كيف تنعت من بلغت به الجهالة الى هذه الدرجة ؟

والقدور وبكلمة واحدة : هو بائع خرثي البيت اي اثاث البيت غير الثمين ، والكلمة من التركية « اوطراق » او « اوتوراق » اي المقام والمقعد واناء البول والبراز ، فحول معناها البغداديون الى كل اداة تتخذ لراحة اهل البيت كما ذكرنا . ثم كسعوها بـ « جي » فصارت تركية الصورة بغدادية الوضع والمعنى .

واما الهدومي فمعناها « بائع الثياب الرثة » وهو مما يؤخذ بالقياس حينما نحتاج الى مثل هذا الوضع ؛ لكن العوام والخواص واللغويين يجهلونها . هذا فضلاً عن انها لاتقابل كلمة « الاوتراقجي » الذي لايبيع الثياب الرثة فقط ، بل يبيع معها الادوات التي يعتمل بها وانواع الخرثي غير الثمين الذي يستعمل في البيوت .

والذي عندنا ان «الاوتراقجي أو الاطراقجي أو الاوطراقجي» يقابلها في لساننا الفصيح السقاط (كشداد) . قال في لسان العرب : « قال الليث : جمع سقط البيت اسقاط نحو الابرة والفاس والقدر ونحوها ... وبائعه السقاط » وذكر صاحب تاج العروس بهذا المعنى السقطي (كحلبي) قال: ومنه « سري بن المغلس السقطي يكنى ابا الحسن»

والاوطراقجي يسمى بالتركية جرجيجي (والجيمان الاوليان فارسيتان منقوطتان بثلاث من تحت) وبالفرنسية Marchand de bric -à- brac.

ذكر كل ذلك شمس الدين سامي في كتابه « رسملي قاموس فرانسوي . فرانسزجه‌دن تركجه‌يه لغت كتابى » في الطبعة الثالثة ص ٣٣٦ . وترى من هذا كله ان واضع « قانون تسجيل النفوس العراقي» مخطىء فيما فصل ونقل .

المذمر

مصر — ن . ق — للافرنج لفظة تدل على صورة الانسان الى كاهله او الى عنقه وما حولها الى الذفرى . ويسمون ذلك Buste فهل تعرفون كلمة تقابلها كل المقابلة ؟

ج — هي المذمر (كمعظم) قال الاصمعي : المذمر هو الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى . اهـ . وبعض العصريين سماه « صورة نصفية» وهي في كلمتين لايمكن ان ينسب اليهما . وارتأى آخر ان يقال المساوة وهي غير موافقة للافرنجية .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٦٨ — دروس في صناعة الانشاء

الجزء الاول : تصنيف ابي قيس عز الدين آل علم الدين التنوخي

مطبعة الفرات . بغداد سنة ١٩٢٧ في ١٦٨ ص بقطع الثمن

قررت وزارة المعارف تدريسه في دار المعلمين والمدارس الثانوية

لا يعرف نفع هذا التأليف إلا من وقف عليه . وهو وان وضع لابناء المدارس ، إلا ان الكتبة على انواعهم يحتاجون اليه ، لانه يطلعهم على صورة التعبير عن افكارهم باسلوب يفيد القراء ويمكنهم من ان ينكبوا عن طريقة الاقدمين ليتخذوا طريقة العصريين الطافحة بالفوائد الجمة .

قد يختلف الطلبة الى المدارس مدة سنين ليدرسوا علوم اللسان ، وان اريد منهم انشاء اسطر او عبارة من فكرهم ظهر عجزهم وافتضح جهلهم اما متدبر هذا التاليف فلا ياتي عليه الا يعرف كيف تدون الافكار وتعرض على ابناء اللغة.

وقد رأينا فيه بعض هفوات مخالفة للغة كما اننا لمحنا فيه الفاظا حققنا نحن جوهرها و كاشفنا المؤلف بها ، فلم ينسبها الينا ولعل ذلك وقع من باب الذهول من ذلك حقيقة الكسع حاشية صفحة ٣٣ والشبث ح ص ٣٤ والصفرد ح ص ٤٥ والتعليقات ح ص ٥٠ والبسط ح ص ٥٥ الى غيرها .

وذكر اللونيات بمعنى Nuances وهذه الكلمة لا توافق اللفظ الفرنجي والسلف عرفها باسم تفاوت اللون ، على انهم كانوا يستغنون عن المضاف اليه، حين يكون هناك دليل فيقولون: «التفاوت» — ونقل Monotone الى قوله رتيب ومؤنثها رتيبة . وفسرها في الحاشية بقوله: الامور الرتيبية ما جاءت على وتيرة واحدة مع ان اللفظة الافرنسية تعني : « ذا نغم واحد » او «لحن واحد» او ان شئت فقل : ما لا تطريب فيه ولا لحن ثم توسعوا فيه فاطلقوه على كل ما لا تغير فيه من كل شيء ويكون على نسق واحد ويقابله عندنا السمح ومصدره السماحة

والسموحة إلا ان المصدر الاخير اوفق لنا لان الاول اشتهر بمعنى الجود والكرم. اما ان السمح هو هذا الذي نريده فواضح من كلام عمر بن عبد العزيز للمؤذن: « أذن اذانا سمحا » اي من غير تطريب ولا لحن (عن المغرب) وعود سمح لا عقدة فيه .

وفي الكتاب مصطلحات حديثة لانوافقه عليها وصيغ عربية غير فصيحة. كما ان فيه اغلاط طبع جمة لم تصلح في الاخر ان في الفرنسية وان في العربية . ومثل هذه التصانيف التي توضع في ايدي الطلبة تقلى احسن تقلية لكي لا يبقى فيها مثل هذه الهفوات . ولعلنا نعود الى البحث او نعهد به الى نقادة خبير .

٦٩ — مرقاة المترجم

للصفوف العالية في اللغتين الفرنسية والعربية

تاليف الاب يوسف علوان اللعازري

المواضيع الادبية والخطابية

الجزءان الثالث والرابع في ١٩٢ ص بقطع ١٦

كتاب المعلم طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢٧

نشاط الاب الاستاذ يوسف علوان اللعازري من اعجب ما شاهدناه . ففي مدة وجيزة اتم كتابه الفذ الذي تكلمنا عنه مرارا في مجلتنا (٤ : ٢٤ و ٢٩٥ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٥ : ٣١١) والان اتحفنا حضرته الجزءين الثالث والرابع المخصصين بالمعلم فوجدناهما كالتـــاج الذي يزين مفرق الاجزاء كلها . واننا لنعجب من سبك عباراته ان عربية وان فرنسية فانها جامعة بين السلس من الالفاظ وبين ارطبها جدة وطلاوة . فلا جرم ان اجزاء هذ الكتاب كله هي من احسن المصنفات التي الفت في هذا الموضوع، ولا بد من ان يقبل على اتخاذه جميع المدارس التي تعنى بتلقين اللغتين العربية والفرنسية ، فانها لا تجد اليوم بين ايديها ما يدلها على اقوم طريق واخصره لتلقي تينك اللغتين . ومن فوائده انه جمع اقرب الطرق الى اقصرها الى اسهلها الى اوثقها . وكفى بذلك شهادة على حسنه وتفوقه على سائر ما صنف في هذا البحث .

على اننا لا ننكر انه وقع فيه بعض اغلاط لم تصحح في الاخر فقد جاء في

ص ١٢ قوله : الذكر الحنون . ولم يجيء الحنون في لغتنا إلّا وصفا مؤنثا للناس والبهائم . والاحسن ان يقال هنا : الذكر المحبوب — وفيها : ان القديس لويس وهنريكس ... ونحن نفضل ان تروى الاعلام على ما يرويها اهل البلاد وان يقال هنري .امالو كان المسمى رومانيا فكنا نستحسن ان يقال : هنريكس— وفي ص ١٥ : لابدي لك خالص تملقي .. ونسي الطابع كلمة «بك» بعد تملقي . — وفيها :.. وانت متمتع بنضارة الصحة ودوام الرغد. قلنا: ودوام الرغد من الالفاظ المبتذلة التي لاتصح ابدا . والاحسن ان يقال : وطول الرغد. — وترى في هذه الامثلة ان هذه الهفوات هي مما تغتفر ، بل لاتعد شيئا بالنسبة الى ماتضمن هذا الكتاب الصغير من الفوائد الجليلة، ولا سيما ماتضمنه من روائع الامثال ، وبدائع الاقوال ، واحاسن المواضيع ، ان نثرا وان شعرا .

٧٠ — سعد

لاحمد زكي ابي شادي

طبع في المطبعة السلفية في مصر القاهرة في ٣١ ص بقطع ١٢

قصيدتان احداهما عنوانها «مأتم امة» وقد ادرجناها في مجلتنا(٥: ٣٣١) فاعجب بها كل من وقف عليها . والثانية « التراث الخالد »وقد نظمت لذكرى الاربعين من وفاة زعيم الامة المصرية وهي لاتقل عن اختها حسنا ومبنى . وكلتاهما من القصائد الخالدة التي تذكر كلما ذكر شعر العصر وبدائعه .

٧١ — تاريخ مدينة زحلة

تاليف عيسى اسكندر المعلوف في ٢٩٨ ص بقطع الثمن الصغير

طبع بمطبعة « زحلة الفتاة » في زحلة (لبنان) سنة ١٩١١

صديقنا السيد عيسى اشهر من ان يذكر . واختصاصه بالتاريخيات لايحتاج الى تعريف . فتآليفه ومقالاته العديدة تشهد بما له من القدح المعلى في هذا الموضوع . بل نقول : ان طالب الينا ابناء الغرب رجلا عربي اللغة متضلعا من التاريخ ذكرنا له من جماعة مشاهيرنا صاحب تاريخ مدينة زحلة . والواقف على مابين دفتي هذا التصنيف الحسن يشهد له بالسبق في هذا الميدان كما نعترف له به .

٧٢ – العصور

مجلة انتقادية في الادب والعلم والسياسة

محررها وصاحب امتيازها : اسماعيل مظهر

ادارة المجلة بشارع الخليج المصرى « ميدان غمرة » رقم ٦٧٠ بمصر

بينما نرى الافرنج يسعون في البحث عن الروح وخلود النفس ويغيرون افكارهم بخصوص ماهيتها نشاهد اليوم عندنا ما يخالف هذا السعي . يقوم اسماعيل مظهر في مصر لينزع الثمالة الباقية في صدور الشرقيين ثمالة الاعتقاد بالاديان ، والدفاع عنها وعن محاسنها ومكارمها فيقول لنا في صدر مجلته بمنزلة آية تسعيه: «حرر فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة [ولا جرم انه يريد بذلك تقاليد الدين وما يسميه اساطيره] حتى لا تجد صعوبة ما ، في رفض راي من الاراء . او مذهب من المذاهب ، اطمأنت اليه نفسك ، ومكن اليه عقلك ، اذا انكشف لك من الحقائق ما يناقضه » وقد عمل صاحب « العصور » بما صدر به مجلته ونشر مقالات هو واعوانه لهدم كل معتقد ومذهب ودين .

لكن مهلا يا صاح ! ان الهدم ميسور ، اما البناء فشاق . افتعلم بما اشبهك؟ — اشبهك برجل غني قد ابتنى له قصرا اوى اليه هو والمنتمون اليه وهم فيه آمنون على نفوسهم مطمئنون الى ما ورثوه من اجدادهم من هذا الصرح المنيع وما فيه من المرافق : وبينما هم كذلك جاءهم واحد وقال لهم: انكم في بناء متداع وان كانت عيونكم تشاهد الخلاف . ثم قال لهم : والاحسن ان اهدمه لتسكنوا في صرح ممرد. قالوا : اين لنا ما تعدنا به؟ اننا لا نهجر قصرنا مالم نره بعيوننا. فلم يقنع بما سمع واخذ ينسف ذلك القصر حتى لم يبق فيه حجرا على حجر ، واصبح سكانه المساكين يقاسون طوارىء الجو وتقلبات الهواء من برد الى حر ومن مطر مدرار الى صحو شمسه تلفح الاجسام حتى مات اكثرهم، فعلم الفيلسوف حينئذ انه اخطأ في ما توهمه .

فيا ايها الاديب الفاضل : جئنا بدين او مذهب تطمئن اليه نفوسنا ثم تعال واهدم ما نحن عليه من معتقد ابائنا وتقاليدهم وما تسميه انت اساطيرهم . ان الاراء التي تبسطها في جزءك الاول البارز في اول سبتمبر يقوض كل بناء

وينسف كل معتقد وهل يمكننا ان نبقى بلا راي ولا مذهب ريثما « ينكشف لنا من الحقائق ما يناقضه »ومن يقول لنا : ان ما تاتي به هو الحقيقة ، وقد تلونت هذه الحقيقة في نظر العلماء والحكماء والفلاسفة على ممر الدهور ؟

وكاتبه الاستاذ محمد خليل اظهر في مقالته «الامير جم وقصته » من ضعف البصر في التاريخ ما يخجل طلبة المدارس . افكان يصعب عليه ان يطالع في « معلمة الاسلام » التي يعنى بنشر مقالاتها علماء كبار راسخو القدم في تاريخ الشرق واخباره . ليقف على الحقيقة وعلى وجه تصوير الحقائق وسردها ؟ الى متى اذن نرسف بقيودنا الوهمية ولا نضارع علماء الغرب في تحقيق الوقائع وايرادها على ما وقعت من غير ان نحشوها سما وتعصبا ورياء وخبثا ، طعنا ولوما

هـذا من جهة جوهر المقالات بوجه عام . واما تعريب بعض الالفاظ الاجنبية وسبك العبارة العربية فيحتاجان الى اصلاح كبير . فانك لا تطالع صفحة من تلك المقالات إلّا تتعثر بما فيها من الغلط الكثير وخطأ الطبع المتكرر ووطء لسان العرب بالمنسم والخف .

على اننا نقول : ان لرأي الكاتب ورفاقه مستحسنين ومهوسين ؛ ولا جرم انهم يصادفون من يزمر لهم ويطبل ، لان التحرر من الاديان ، ومكارم الاخلاق ، وطيب الاداب ، وحسن المعاملة ، هي كلها من قبيل المواءمة (الموضة) في هذا العصر ولهذا لا نستغرب نجاح هذه المجلة عند قوم دون قوم .

٧٣ — دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف

تأليف عيسى المعلوف

طبع في بعبدا (لبنان) سنة ١٩٠٨ في ٧٤٩ ص بقطع الثمن

عنوان هذا الكتاب يوهم القارىء ، لانه يظن انه يطالع سفرا لا يفيد إلّا اسرة المعلوف الكبرى المنتشرة في بلاد الله الواسعة ، ولهـذا لا يقتنيه؛ إلّا ان الامر على خلاف ما يتوهمه. ان هذا التأليف هو « كتاب تاريخي اجتماعي عمومي يحتوي على وصف الوقائع والعادات والاخلاق والشؤون العمرانية واصول الاسر الشرقية وفروعها ومشاهيرها ومواطنها ومباحث علمية وجغرافية واحصائية مذيل بخمسة فهارس » الاول — للمواد والفصول . والثاني — لاهم

المباحث في المتن والحواشي . والثالث – لاهم حوادث المعلوفين ووقائعهم . والرابع – للاسر التي ذكرت في هوامش واستدراكات الدواني على حروف المعجم . الخامس – للاعلام المكانية .

فانت ترى من هذا الوصف نفاسة هذا السفر الجليل . وكان المؤلف – حرسه الله – اهدانا منه نسخة في يوم ابرازه للناس . ولما علم انها سرقت مع ما سرق من خزانتنا يوم سقوط بغداد (في ٧ آذار سنة ١٩١٧) اتحفنا هذه النسخة الثانية مع تاريخ زحلة ونحن نشكر له هذه اليد البيضاء ونتمنى ان يوفق الله له احد الاجواد يأخذ على نفسه طبع كتاب « الاسر الشرقية » فان ابناء العصر في حاجة ماسة اليه لما حوى من الفوائد التاريخية التي لا ترى في مصنف سواه . والكتاب « دواني القطوف » يدل دلالة صريحة ان المؤلف ابن بجدتها . ويجدر بكل شرقي ان يقتنيه لما فيه من المباحث المتنوعة المتعلقة بالالفة والعمران والاجتماع لا يتخيل الانسان انه يراها فيه :

٧٤ – نصيحة ملكة

(لا ذكر لمحل طبعها)

ثلاث رسائل . يقال انها لماري ملكة رومانية في مدح البهائية . والظاهر من كاتبتها انها لم تطلع إلّا على ظواهر هذا المذهب . لان صاحبه كان يدعي انه جاء لتوحيد الاديان . والذي يحاول تحقيق هذه الدعوة الحدد كالجامع بين النور والظلمة .

٧٥ – البرهان

جريدة اسبوعية اجتماعية فكاهية مصورة

صاحب امتيازها محمد ناجي صالح . ومديرها المسؤول مكي جبيل المحامي

ومدير ادارتها محمد سعيد

صدرت (البرهان) لتستمسد (مرآة العراق) التي كانت قد برزت في السنة الماضية فخرج من اعدادها ٣٠ ثم احتجبت وفي ٢٣ تموز من هذه السنة صدر العدد الاول من البرهان وفيها مقالات ادبية شائقة تدل على وقوف كتابها وقوفا

مكينا على الحركة الفكرية العراقية ، بل على الحركة الفكرية العربية وقد طالعنا فيها عدة مقالات نقد ، فوجدنا صاحبها ممن يحسن التصرف في القلم « ويضع الهناء موضع النقب » وكفى بهذه المعرفة مقاما عليا لهذه الصحيفة الوضاءة .

٧٦ــ الحياة المصورة

جريدة جامعة مصورة تظهر في دمشق (سورية)

صاحب امتيازها ورئيسها كاظم الشمعة . مديرها المسؤول محمد شريف الاسطه

وافانا العدد ٢ من هذه الجريدة فيها ٧ تصاوير وعدة نبذ متفرقة وورقها ورق جيد صقيل يسبب اغلاطا جمة لان صلابته تكسر ما في الحرف الرصاصي من الرخاوة فقد جاء فيها : المرأة بين المد والجزر ، «للمرأة وحدها لها الحق ، ولبعضهن رجاحة في العقل ولا نستاثر ... في الآراء . وزائدا عن حياضك وتظن ان الصواب هو : بين المد والجزر . فللمرأة وحدها الحق ، ولبعضهن رجاحة ،ولا نستاثر ... بالآراء ، وذائدا عن حياضك . وعسى ان يحكم طبعها بعد هذا العدد لكي لا يعثر القارىء في كل صفحة من صفحاتها .

٧٧ــ سليمان البستاني

لاغناطيوس كراتشقوفسكي

رسالة لطيفة روسية العبارة وضعها صديقنا كراتشقوفسكي للاشادة بذكر احد كتاب العرب في ديارنا وهو العلامة سليمان البستاني فلقد احسن ترجمته التي وقعت في ١٤ صفحة بقطع الثمن الكبير ونال استحسان الجميع بصنعه هذا .

٧٨ــ وصف محراب تكية مزخرفة الزجاج والثريات

للمؤلف المذكور

يتتبع صديقنا الروسي كل بحث يعلي شان الناطقين بالضاد في عيون ابناء الغرب . وهذه الرسالة في ١٥ صفحة بقطع الثمن الصغير مع صورة زجاجة بديعة مخطوطة ومزخرفة وقد بحث عن صاحبها فاجاد في التحقيق والتدقيق ورفع لواء جديدا للصناعة العربية ،عامله الله بالحسنى!



تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

١ — مجلس الامة في دورته الثالثة

في غرة تشرين الثاني فتح مجلس الامة دورته الثالثة . فاجتمع الاعيان والنواب في قاعة النيابة وكان عددهم ٩٤ عضوا .

وحضر الاجتماع قائد القوات الجوية البريطانية متولي اعمال المعتمد السامي وكالة ومعه كبار الموظفين البريطانيين وقنصل اميركة والمانية وتركية وكبار دواوين الحكومة وارباب الصحافة الى غيرهم . وفي الساعة العاشرة ونصف دخل جلالة الملك علي رافد مليك العراق بزي الاشراف (بعمامة بيضاء حجازية وجبة سوداء وخنجر في المنطقة) وحوله الوزراء والحاشية الملكية وسائر كبار الموظفين وبعد السلام قرىء خطاب العرش . وفيه نظرة عامة في الامور المهمة التي طرأت بعد الاجتماع الاخير من تعديل المعاهدة والاتفاقيات وتحديد تخوم العراق الشمالية من جهة الجمهورية التركية وصلات ديارنا بالممالك الخارجية والديون العامة والامور الداخلية الى غيرها من الافادات الجمة.

واجتمع الاعيان وكانوا ستة عشر فانتخبوا لهم زعيما رئيسهم السابق يوسف السويدي اذ نال اثني عشر نخبة (اي صوتا) . واجتمع النواب في مجلسهم فنال عبدالمحسن السعدون احدى وخمسين نخبة وكان ايضا رئيسهم في الدورة الاخيرة .

وحالما تم الانتخاب انتصب رشيد عالي الكيلاني وكيل رئيس الوزراء وتلا الارادة الملوكية الصادرة بتأجيل مجلس الامة مدة ٤٥ يوما ابتداء من ٢ تشرين الثاني من هذه السنة ١٩٢٧ وكذلك قرأ الهاشمي وزير المالية في مجلس الاعيان تلك الارادة الملوكية لمثل هذه الغاية ثم انتثر العقد المجتمع

٢ — قنصل تركية

وصل الى العاصمة في ٢٢ تشرين اول من هذه السنة (١٩٢٧) حضرة طلعت قايابك قنصل الجمهورية التركية العام .

٣ — سجون جديدة في العراق

فتح في اول تشرين الاول من هذه السنة ٩٢٧ سجن في الرمادي ، وفتح آخر في ١٥ منه في الديوانية ، وفي أول تشرين الثاني فتح ثالث في كربلاء .

٤ — مكائن حياكة في السجن

خصصت مديرية سجون العراق العامة ٧٦ر٥٠٠ ربية بجلب مكائن حياكة للسجون .

٥ — تسجيل النفوس

شرعت دائرة تسجيل النفوس بالتقييد منذ غرة تشرين الاول . وقد انشىء لهذه الغاية نحو سبعين لجنة انبثت في انحاء شتى واعضاؤها دئبون في عملهم لانجاز عد النفوس عدا عاما بالسرعة والضبط اللازمين وعلى الاسلوب العصري الحديث .

٦ — ناظم القنطرة البيضاء

تعنى دائرة الري باقامة ناظم Régulateur في القنطرة البيضاء على نهر الحسينية (كربلا) ويزعم المهندسون ان هذا الناظم — اذا تم على الطريقة الفنية المقررة — تؤثر في المستنقعات فيعمل في ازالتها . وبعد ذلك تتوزع المياه على الحقول والزروع بصورة منتظمة غاية الانتظام.

٧ — احصاء الماشية في الحلة

بلغ ما احصي من المواشي في لواء الحلة من غرة شباط الى غاية حزيران ١٧٠ر٣١٥ راسا من الضان و ٧١ر٤٤ راسا من المعزى ، و ٤١٤٠ بعيرا و ٢٧٢١ جاموسا .

٨ — دخل سكك الحديد العراقية

بلغ ريع سكك حديد العراق في الاسبوع المنتهي في ١٦ تموز من هذه السنة ١٩٢٧ نحو ٤٤٢ر١٤١ ربية يقابلها ٩٧١ر١٣٨ ربية في مثل هذا الاسبوع من السنة الماضية .

وبلغ دخل سكك الحديد العراقية في الاسبوع المنتهي في ١٠ ايلول سنة ١٩٢٧ نحو ٨٦٩ر١٧٥ ربية يقابلها في مثل هذا الاسبوع من السنة الفائتة ٩٩٦ر١٦٨ ربية .

٩ — عشيرة اسمعيل غريزي

غادرت عشيرة اسمعيل غريزي ديارها انتجاعا للكلا في فصل الصيف فنزلت اراضي ايران . ولما حاولت العودة الى لواء السليمانية وطنها الاصلي ، طلبت منها الحكومة الايرانية اداء الضرائب . ولما ابت العشيرة ان تدفع ما اجبرت عليه ، وقعت مناوشة بينها وبين جنود ايران انجلت عن جرح بعض الجنود وبعض رجال العشيرة .

١٠ — المجازون من المدرسة الثانوية

احتفلت المدرسة الثانوية في بغداد في ٣١ آب باعطاء الشهادات للذين اتموا تحصيلهم فيها . وقد القى مدير المدرسة خطبة ذكر فيها تاريخ تحسن التعليم فيها فقال ما هذا بعضه :

كان عدد الطلبة في السنة الاولى (١٩١٩ — ١٩٢٠) ثمانية طلاب ، فبلغ في السنة الثانية خمسين ، وزاد في السنة الثالثة حتى بلغ اربعة وستين ، وبلغوا في السنة الرابعة مائة واثنين واربعين . اما في سنة (١٩٢٥ — ١٩٢٦) وهي السنة الخامسة فقد بلغ المجموع ثلاثمائة وسبعة وتسعين طالبا . وبلغ السنة السادسة وهي السنة الاخيرة (١٩٢٦ — ١٩٢٧) اربعمائة واثنين وثمانين .

اما المجازون فقد بلغ عددهم في السنة الاولى ثمانية ، وفي السنة الثانية ثلاثة عشر ، وفي الثالثة ثلاثين . وفي الرابعة ثلاثة وثلاثين ، منهم ستة عشر طالبا من القسم الادبي وسبعة عشر من القسم العلمي .

١١ — عودة الامير غازي الى لندن

بارحنا سمو الامير غازي صباح ١٢ ايلول عائدا الى لندن ليتم دروسه وقد صحبه الشيخ كاظم الدجيلي .

١٢ — العراق يكافح امراض الحيوانات

في باريس عاصمة فرنسة ديوان يعنى بمكافحة امراض الحيوانات . ومن الدول التي اشتركت في هذه الدائرة العراق وقد سنت حكومتنا لائحة قانونية بذلك صدقها مجلس الوزراء .

١٣ — الشقاق في الاسرائيليين البغداديين

في حاضرتنا نهضة اسرائيلية جليلة لا تنكر ، وللطائفة مجلسان يسمى الواحد بالمجلس الروحاني والآخر بالجسماني (كذا ، اي الدنيوي) وكلا المجلسين يدير بالاتفاق هذه النهضة ، وللموسويين مدارس للذكور والاناث ، يتردد اليها الوف من الطلاب منها : مدرسة الاتحاد الاسرائيلي والتعاون والوطنية والمدراش الى غيرها من الكتاتيب . وكلها بيد هذه الجمعية وهي تجري في عملها على نظام قديم منحته ولها حقوق نالتها بعد السعي العظيم وهي وتخولها وضع ضرائب على ابناء الطائفة لتنفقها في سبيل انجاح مشاريعها الخيرية .

وفي الايام الواقعة بين ايام آب وايلول نشأ خلاف بين ما يسمونه الحاخام باشي (اي كبير الربانيين) وبين المجلسين الديني والدنيوي اي الجسماني والروحاني . يدعي الصبير (وهو اسم الحاخام باشي

عند فصحاء سلفنا) بان انتخاب اعضاء : هذين المجلسين لم يتم على اصول النظام الداخلي ولهـذا يعدهم غير شرعيين ، ويدعم دعواه هذه بادلة وبراهين ينقضها الاعضاء المقاومون له الذين نجحوا في خلعه وابداله بآخر .

١٤ — ديوان وزارة العدلية

تم بناء ديوان وزارة العدلية على طرز بديع وشرع في انشاء بناية فرعية له في الجهة المناوحة لدجلة .

١٥ — ناحيتان جديدتان

صـدرت الارادة الملكية بانشاء ناحيتين جديدتين في قضاء الزيبار التابع للواء الموصل ، باسم (الشيروان) و (بيره كبيرة) .

١٦ — انقطاع الهيضة

لم تحدث اصابة في البصرة منـذ ٩ ايلول ومن ادل دلائل عناية ادارة الصحة بالنفوس ان الهيضة وصلت بغداد ثم ازيلت واوشك ظلها يتقلص من ربوعنا بفضل التدابير الصحية التي اتخذتها للوقاية منها .

١٧ — بين القاهرة والبصرة وبغداد

تتبدل اوقات الاسفـار الجوية بين القاهرة والبصرة منذ ١٥ تشرين الاول من هذه السنة ١٩٢٧ فتنهض الطيارات من مصر الجديدة (هليوبوليس) صباح كل خميس ، فتصل بغداد مساء ، بعد ان كانت تطير منها عصر الاربعاء وتصل بغداد عصر الخميس . وتغادر الطيارات بغداد صباح الاحد عوضا عن السبت ، فتصل مصر الجـديدة مساء الاحد ، اي ان السفر بين بغداد والقاهرة يكون في نهار واحد لا غير .

١٨ — ايران تحشد قواها في لورستان

من انباء ايران في شهر ايلول ان حكومتها تقيم على حشد الجند في لرستان أو (لورستان) . والشائع ان في نيتها مهاجمة عشائر اللر الذين يسلبون وينهبون في جوار خرم آباد وبروجرد منذ عدة اشهر . وغاية ايران ان تقضي قضاء حاسما على العصاة الذين عاثوا في الديار الايرانية فسادا . وقد سار جلالة شاه ايران الى آذربيجان ليطلع بنفسه على الاحوال العسكرية هناك وكذلك في كردستان الايرانية وقد عبأت فيها جنودا كثيرة لقمع الثورة التي كانت قد نشبت فيها .

١٩ — المحاكم الشرعية في الحجاز

اصدر جلالة ابن سعود مرسوما بشان المحاكم الشرعية يقضي بعـدم التقييد بمجلة الاحكام (الحنفية) في ابراز الاحكام ، وبان تكون هذه الاحكام موافقة لجميع المذاهب من غير ان تقيد بمذهب جلالته وهو المذهب الحنبلي .

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٨ = من السنة ٥

حريم دار الخلافة

وباب التمر في التاريخ

Le Harim des Abbassides et ses dépendances.

وعدت في (٥ : ٣٤١ ح) بعقد كلام « عن باب التمر بالمشرعة (١) » في الجانب الشرقي من بغداد والآن ابر في وعدي.

لا يبعد ان يذهب القارئ الكريم الى ضياع هذا الاسم التاريخي لعفو تلك الآثار واندراسها لكني اظن انه بقي ذكر لذلك الاسم. ولتعريف هذا الموضع لابد من البحث عن دار الخلافة وحريمها قبل الدخول في الموضع. قال معجم البلدان:

« الحريم ... وبذلك سمي دار الخلافة ببغداد ويكون بمقدار ثلث بغداد وهو في وسطها ودور العامة محيطة به. وله سور يتحيز به ابتداؤه من دجلة وانتهاؤه الى دجلة كهيئة نصف دائرة وله عدة ابواب:

١ — اولها من جهة الغرب « باب الغربة » وهو قرب دجلة جداً.

(١) صحح في هذه المجلة (٥ : ٣٤٠ س ١٥) بقولك الباب القائمي بالمشرعة.

٢ ــ ثم « باب سوق التمر » وهو شاهق البناء واغلق في اول ايام الناصر لدين الله بن المستضيء واستمر غلقه الى الآن .

٣ ــ ثم باب البدرية .

٤ ــ ثم باب النوبي وعنده باب (١) العتبة التي تقبلها الرسل والملوك اذا قدموا بغداذ .

٥ ــ ثم باب العامة وهو باب عمورية .

٦ ــ ثم يمتد قرابة ميل ليس فيه باب إلّا باب بستان قرب المنظرة التي تنحر تحتها الضحايا .

٧ ــ ثم باب المراتب ، بينه وبين دجلة نحو غلوتي سهم في شرقي الحريم. وجميع ما يشتمل عليه السور من دور العامة ومحالها و « جامع القصر » ــ وهو الذي تقام فيه الجمعة ببغداد ــ يسمى الحريم . وبين هذا الحريم المشتمل على منازل الرعية وخاص دار الخلافة التي لا يشركه فيه احــد ، سور آخر يشتمل على دور الخلافة وبساتين ومنازل نحو مدينة كبيرة » اه .

وفي المشترك (٢) قوله : « حريم دار الخلافة ببغداد وهو مقدار ثلث مدينة السلام ببغداذ وعليه سور [ابتداؤه] من دجلة [وانتهاؤه] الى دجلة كهيئة الهلال او نصف دائرة وله ابواب :

١ ــ اولها باب الغربة على دجلة .

(١) اظن ان كلمة «باب» هنا زائدة فانها مخالفة للحوادث الجامعة لابن الفوطي ولنقل ابي الفداء عن المشترك (راجع ص ٣٤٠ المذكورة) وللمشترك الذي سانقل نصه . ولعل الجملة هي : « وعنده العتبة » او « وعند البــاب ، العتبة » . اما كلمة « كانت » التي ادخلها ابو الفداء على جملة « ... التي يقبلها الرسل والملوك » نقــلا عن المشترك فكنت قارنت بين نقله وبين معجم البلدان والحوادث الجامعة (ايضا ص ٣٤٠) فذهبت الى مخالفة المشترك لغيره . اما الآن وهو بيدي وليس فيه « كانت » فاني ارتئي ان هذه الكلمة زيادة من ابي الفداء . وسبب ذلك ان العادة لم تكن قد بقيت في عهده المتأخر عن ياقوت بنيف وقرن. ومما يؤيد دوام العادة حتى بعد وفاة ياقوت ما جاء في الحوادث الجـامعة (راجع ص ٣٤٠ المذكورة) .

(٢) هو ايضا لياقوت وقد طبع في كوتنجن Gottingen في المانية سنة ١٨٤٦ .

٢ ــ ثم باب سوق التمر (١) باب شاهق البناء (٢) واغلق في اول ايام الناصر (ابي احمد العباس) واستمر غلقه الى الآن .

٣ ــ ثم باب البدرية .

٤ ــ ثم باب النوبي وفيه العتبة التي تقبلها الرسل والملوك (وغيرهم) اذا قدموا بغداد (وهي قطعة من عمود رخام ابيض مطروحة امام هذا الباب طولاً) .

٥ ــ ثم باب العامة ويقال له باب عمورية (وبين هذين البابين محال يسكنها عامة الناس بينهم وبين دار الخلافة سور آخر فيه عدة ابواب منها :

باب اللوامات ، وباب عليان ، وباب الحرم وغير ذلك)

٦ ــ ثم يمتد (السور من باب العامة) نحو ميل لا باب فيه إلا باب بستان(٣) (في آخر المأمونية) تحت المنظرة التي تنحر تحتها الضحايا في الاعياد .

٧ ــ ثم باب المراتب بينه وبين دجلة (من جهة باب الازج) نحو رميتي سهم [وهو من ناحية الشرق] وجميع ما يشتمل عليه السور يسمى « حريم دار الخلافة . فيه محال واسواق (وخانقاهات) ودور كثيرة للرعية كأكبر مدينة . وبين منازل الرعية وبين دجلة سور آخر دونه دور الخلافة لا يشركه

(١) الاختلاف ظاهر بين الحوادث الجامعة (راجع ص ٣٤٠) وبين ياقوت اذ قال الاول « باب التمر بالمشرعة » وقال الثاني « باب سوق التمر » وبما ان الذي ذكره ياقوت هو ثاني ابواب نصف الدائرة فهو على يمين باب التربة الخارج من الحريم فليس موضعه على المشرعة . ولا منافاة بين القولين اذ الظاهر انهما بابان احدهما بالمشرعة وثانيهما يخرج منه الى المدينة ولعلهما سميا بالاضافة الى كلمة واحدة لافضاء احدهما الى الثاني باقرب مسافة .

(٢) نقل ابو الفداء في تقويمه ص ٢٩٣ بحث الحريم عن المشترك . والآن وقد طبع المشترك ففيه بعض الزيادات على النقل . وفي ابي الفداء نقص كلمة البناء الموجودة في المعجم ايضا مما يؤدي الى فتح باب للالتباس اذ يجوز ان يتبادر الى البال ان « شاهقا » علم وقد زلت قدم جورج سلمون ناشر مقدمة الخطيب فذهب الى هذا الاعتبار في ص ٥٧ من مقدمته بالفرنسية التي صدر بها مقدمة الخطيب وقد ترجمها الى الفرنسية وعنونها هكذا :
G. Salmon.-L'Introduction topographique à l'His. de Bagdadh. Paris, 1904.

(٣) ولعله باب البستان المقابل لباب التشريفات الذي ذكر في الحوادث الجامعة في اخبار سنة ٦٢٩ و ٦٣٠ .

فيه شي من منازل غيره (١) » اه .

وفي مراصد الاطلاع . « الحريم ... فمنه حريم دار الخلافة ببغداد وهو في وسطها عليه سور دائر يتحيز به يبتدىء من دجلة وينتهي اليها ثلاثة اضالع ورابعها دجلة وله ابواب وفي بعضه مساكن للناس يقطع بينه وبين دار الخلافة حائط ممتد يفصل ما بينهما » اه .

وجاء في رحلة ابن جبير وكان في بغداد في سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) ما قوله في ص ٢٢٠ من طبعة ليدن :

« ثم شاهدنا ... مجلس ... الامام الاوحد جمال الدين ابي الفضائل بن علي الجوزي بازاء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي اخره على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر ابواب الجانب الشرقي ... »

وفي ص ٢٢٦ « ... ودور الخليفة مع اخرها [اخر الشرقية] وهي تقع في نحو الربع او ازيد لان جميع العباسيين في تلك الديار معتقلين (كذا) ... وللخليفة من تلك الديار جزء كبير قد اتخذ فيها المناظر المشرفة والقصور الرائقة والبساتين الانيقة ... »

وفي ص ٢٢٨ « والشرقية حفيلة بالاسواق ... وبها من الجوامع ثلاثة كل يجمع فيها : جامع الخليفة متصل بداره وهو جامع كبير ....وجامع السلطان ... وهو خارج البلد ... وجامع الرصافة بينه وبين جامع السلطان المذكور مسافة نحو الميل . »

وفي ص ٢٢٩ : « وللشرقية [وللجانب الشرقي] اربعة ابواب . فاولها وهو في اعلى الشط باب السلطان ثم باب الظفرية ثم يليه باب الحلبة ثم باب البصلية . هذه الابواب التي في السور المحيط بها من اعلى الشط الى اسفله. هو ينعطف عليها كنصف دائرة مستطيلة » اه .

وجاء في معجم البلدان في مادة باقدارى : « ... ابا زرعة ابن المقدسي وكان خياطا يسكن القرية (٢) بدار الخلافة » وفيه في مادة القرية انها محلة في حريم

(١) الاهلة والمضادات جميعها في المشترك المطبوع .

(٢) ضبطها فهرس المعجم بالتصغير .

دار الخلافة وهي كبيرة فيها محال وسوق . وفي المشترك في هذه المادة ايضاً ان القرية في حريم دار الخلافة وان مؤلفه سكنها . وفي مراصد الاطلاع القرية تصغير قرية محلتان ببغداد احداهما في حريم دار الخلافة وهي كبيرة فيها محال واسواق .

وفي تاريخ ابي الفداء (٣ : ١٧٠) في حوادث سنة ٦٤٠ ﻫ (١٢٤٢ م) ما قوله في وفاة المستنصر : « وهو الذي بنى المدرسة المسماة بالمستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة (١) » اﻫ .

باب الغربة هي شريعة المصبغة الحالية

واذ عرفنا من ابي الفداء ان المستنصرية مما يلي دار الخلافة ، ومن ياقوت والمراصد ان القرية في حريم دار الخلافة ، وان اول ابواب الحريم من جهة الغرب باب الغربة وانه قرب دجلة جدا يمكنني القول عن القرية انها سوق راس القرية (٢) ومحلة راس القرية الحاليتين . وتعليل ادخال رأس على القرية انه كان يطلق على رأسها ثم اطلق عليها او على جزء كبير منها من باب تسمية الكل باسم الجزء ونستنتج من ذلك كله والمستنصرية قائمة الى يومنا ان باب الغربة هو في المشرعة التي نسميها اليوم بشريعة المصبغة (٣) وان عندها يبدأ حريم دار الخلافة .

(١) اعتنى لسترنج بالبحث عن مواضع بغداد فصنف كتابا جليلا سماه بغداد في عصر الخلافة العباسية Le Strange. - Baghdad during the Abbasid Caliphate.- Oxford. 1900. فرسم (ص ٢٧١) مصورا صغيرا لبغداد جاء فيه حريم دار الخلافة وقصور الخليفة وبساتينه ثم نقل عنه جورج سامون (ص ٥٧ من مقدمته) المصور وتخطى الى وضع اسماء ابواب الحريم على مواضعها لكنه وهم بوضع اسماء باب المراتب في اعلى الحريم وانتهى بوضع باب الغربة في الاسفل فجاء الامر معكوسا .

(٢) منهم من يلفظها بالتصغير ومنهم من لا يصغرها والاشهر الاول . واما الترك فكانوا يقولون « قريه باشى » بدون تصغير وقد ذكرها رحالتهم اوليا جلبي (٤ : ٤١٩ و ٤٢٠) بصورة قورنه باشى والظاهر انه غلط نسخ او طبع يريد بها « قوريه باشى » تصحيف قرية كما قالوا « قوريه » في احدى قسمي مدينة كركوك . وسوق رأس القرية واقع اليوم تحت « شريعة خان التمر » وهو يمتد من الشمال الى الجنوب وبه تتصل محلة رأس القرية من جهة الشرق وهو قسم من الشارع المسمى اليوم شارع النهر .

(٣) وقالت ايضا مجلة تنوير الافكار البغدادية (١ : [١٣٢٩ ﻫ] : ٢٤٩) ان شريعة المصبغة هي باب الغربة ولو ذكرت مصدرها او برهانها على ذلك لقوت الحجة .

ولما كان حريم دار الخلافة على شكل نصف دائرة بمقدار ثلث بغداد وان فيه جامع القصر وهو اليوم جامع سوق الغزل وحواليه فلا بد من وصول راس نصف الدائرة المستطيل الاسفل عند دجلة في نحو شريعة المربعة الحالية او فيها .

ويزيدنا ثقة بهذا الراي وهو انتهاء حريم دار الخلافة في نحو شريعة المربعة او نحوها ما عرفناه من ابن جبير بقوله ان دار ابن الجوزي(المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ) على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية (١) اخر

(١) هو باب كلواذى (راجع لسترنج) وفي العصر العثماني القديم قرانلق قبو (تعريبه باب الظلام) او قره قبو (الباب الاسود) (عن لسترنج وهوار وقد اخذا ذلك عن عدة مصادر منها شرقية ومنها غربية) وهو ما سمي بعد ذلك بالباب الشرقي ويسميه البريطانيون منذ الاحتلال بالباب الجنوبي . ولعل سبب تسمية بعضهم لهذا الباب بباب البصلية لقربه من المحلة التي بهذا الاسم وتسمية بعضهم له بباب كلواذى لانه يفضي الى كلواذى وهي قرارة او(كرارة بكاف فارسية ساكنة) الحالية كما قاله جيمس فيلكس جونس في ص ٧٨ ح او في انحائها كتلول محمد .

وفات لسترنج ان اسم باب كلواذى اسم سبق عهد استيلاء المغول على بغداد وقد ورد في معجم البلدان وفي الحوادث الجامعة في اخبار سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) .

ولا ارتئي راى مجلة دار السلام البغدادية (١ : [١٩١٩] : ٢١٤) ان بابا كان بين باب الحلبة وباب البصلية يسمى باب كلواذى هدم قبل سبعين سنة على ما سمعته المجلة من الاجداد وهذا الاب الاستاذ صاحب المجلة يذكر (المشرق ١٠[١٩٠٧] :٤٤١) ان الباب الشرقي هو باب كلواذى . وفضلا عن ذلك فان لسترنج وهوار قد حققا ان لبغداد اربعة ابواب فيها باب الطلسم لاخامس لها إلا باب الجسر . وهناك مصادر لم يورداها تؤيد هذا القول نفسه. ومن هذه المصادر اوليا جلبي صاحب الرحلة وكان في بغداد سنة ١٠٦٦ هـ (١٦٥٥ م) وريموند في الكتاب الذي حشاه على رحلة القنصل البريطاني ريج الى بابل M. J. C. Riche.- Voy. aux ruines de Babylone. Trad. et enrichi d' observations par J. Raimond. Paris 1818 واندري سوارس سيور دو فال في رحلته ص٨٢ Journal de mon voyage des Indes Orientales par terre, commencé au mois d'octobre 1694, et fini au mois de décembre 1695... fait par moy André Soarez sieur du Val وهي غير مطبوعة عرضها للبيع الكتبي شامونال Chamonal في قائمته المرقمة ١٤ في

الابواب. وسبب تعييني شريعة المربعة (١) - والمسافة بينها وبين شريعة المصبغة نحو كيلومتر - لما مر بنا من اتساع حريم دار الخلافة ودور الخليفة وغير ذلك. ولما جاء عن مرقد ابن الجوزي الذي قالت عنه سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) ص ٣٧١ انه على رواية في بستان اكريوزي (٢) وعلى سنة ١٩٢٣ فاشتريتها. وجميع هؤلاء الكتاب يقولون ان ابواب بغداد ما عدا باب الطلسم ثلاثة ورابعها باب الطلسم والظاهر ان الباب الذي ذكرته دار السلام هو احد البروج التي كانت تتخلل السور بين الابواب وكانت كثيرة ذكرت اسماء بعضها في سياق الكلام في الكتب. وذكر عددها كتاب جهانتما للحاج خليفة (ص ٤٥٨). وسمى سوارس دو ثال الابواب فقال: قرة قبو وهو يفضي الى البصرة وآق قبو وهو يفضي الى بلاد فارس ومعظم قبوسي يفضي الى الموصل وديار بكر وجسر قبوسي. ولم يذكر باب الطلسم لانه مغلق بالبناء فلم يحسبه بابا. وخلاصة القول ان العبرة في هذه الاقوال وهي لاناس كثيرة في ازمنة مختلفة وليست العبرة في دار السلام بهذا الشان.

(١) اظنها دار المربعة التي ذكرها معجم البلدان اذ قال عنها انها من بناء المطيع لله.

(٢) المعروف بيننا ان اسمها بستان اكريبوز والظاهر انها كانت لاحد من الاغريبوزيين نسبة الى جزيرة تعرف عند الترك باسم آغريبوز Egripos وعند الغربيين باسم Négrepont وانه كان يقال له « آغريبوزلى فلان او اغريبوزي » ثم حذف اسمه واداة النسبة فعرفت باغريبوز او اكريبوز والبستان وقف للتربة تحدها دجلة وقد امست منذ سنوات قليلة عرصة ويتصل جانبها الجنوبي بدار المرحوم النقيب السيد عبد الرحمن الكيلاني المحدودة بدجلة ايضا التي احدثها قبل نحو عشرين عاما خارجا عن سور البلد على الشاطئ الذي تركته دجلة وداخل السور وهي واقعة بازاء دار القنصلية البريطانية في العهد العثماني المحدودة بدجلة ايضا (كانت هذه الدار وفيها القصور الكثيرة والبساتين الانيقة « للنواب اقبال الدولة » المتوفى في العقد الاول من قرننا الهجري) وقد قسمتها الجادة الى قسمين شرقي وغربي على ما نراه اليوم فالشرقي هو المقر العام للجيش البريطاني والغربي هو دائرة البرق والبريد ومساكن اضباط بريطانيين. ويفصل بين دار

رواية أخرى في مقبرة الامام احمد بن حنبل . ولعل ارجح الروايتين الاولى لانه لا يبعد ان البستان كان دار ابن الجوزي فدفن فيها . ورأيت مجلدا من كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي كتب في سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ ـ ١٢٠٧ م) اي بعد وفاته بست سنوات وفي آخره بقلم متأخر لكنه قديم ايضا ان قبر المؤلف « ... الواقعة على شاطىء دجلة » وقد اكلت الارضة مكان كلمتين في الكتاب المخطوط وقد استعضت عنهما بالنقط ولعل احدي الكلمتين كانت « داره » .

شريعة خان التمر

حكيت عن الماضي البعيد توطئة لما بعده والى الحال الحاضرة .

في جانبنا الشرقي مشرعة تسمى اليوم « شريعة خان التمر » ويطلق عليها بعضهم شريعة مناحيم دانييل (١) او بيت دانييل لان لهم على جانبها الجنوبي دارا عامرة بنوها قبل نحو نصف قرن على طراز افرنجي وهي ذات مسناة على دجلة .

وعلى هذه الشريعة على جانبها الشمالي عرصة تباع فيها اعواد القواق (الحور) لسقوف الدور ولغير ذلك يتصل بها خان متداع معروف بخان الدفتردار (٢) . والعرصة والخان تحدهما دجلة وللعرصة باب عليها وليس للخان باب عليها . وكان نصف الخان وقفا وفي نحو سنة ١٩٢٠ اشترت الاوقاف النصف الثاني فهو اليوم كله وقف تستغله وزارة الاوقاف (بنت الاوقاف منذ عهد قريب دكاكين في جبهته المستجدة الواقعة بين السوق الذي كان فيه بابه وبين دجلة فالدكاكين تمتد من الشرق الى الغرب) وكان الخان المذكور متصلا بخان اخر يدخر فيه التمر في عهدنا وبابه في شريعة المصبغة يبعد عن دجلة نحو ثلاثين مترا . ولم يهمل ذكره جيمس فيلكس جونس في تقرير رفعه الى

النقيب ودار القنصلية شريعة وكانت في الجانب الشمالي للشريعة بئر (ارضها مع حريمها اليوم في دار النقيب) وكان يستقى منها الماء فيجرى الى مقام الشيخ عبدالقادر الكيلاني ثم استغني عن البئر بعد وضع البلدية مضخة في شريعة المصبغة ومد الانابيب في المدينة وايصالها الى مقام الشيخ واسالة الماء اليه فيها .

(١) مناحيم صالح دانييل من سراة الاسرائيليين وهو اليوم من الاعيان في مجلس الامة . (٢) من هو هذا الدفتردار ؟

حكومته عن ولاية بغداد بتاريخ ٩ نيسان سنة ١٨٥٥ (ص ٣١٨ من مجموعة تقاريره (1))

وتلاصق خان التمر المذكور ايضا قهوة ذات مسناة لهـا طبقتان وتعرف القهوة اليوم بقهوة المصبغة او قهوة الشط فهي محدودة بدجلة من جهة الغرب ومن جهة الشمال بشريعة المصبغة التي قلنا انه كان عندها باب القرية في العصر العباسي .

هذا ما كان من امر الخان والقهوة حتى الربع الاول من سنة ١٩١٦ ثم فتحت الجادة العامة (٢) التي تشق المدينة من الجنوب الى الشمال بتوسيع طرق واسواق وبخرق دور ووسع السوق الضيق في عرضه ذو المنعطفـات وهو الآتي من الركن الشمالي الغربي لجامع مرجان الى السوق الذي فيه خان الدفتردار وذلك لايصال الجادة العامة بدجلة على خط مستقيم في عرض وسيع . فمر هذا الفرع المتشعب من الجادة وهو يحاد من جهة الجنوب خان الاورتمة (٣) وبابه الجنوبي دون ان يمسهما باذى ويحاد من جهة الجنوب خان بكر (٤) المعروف

(1) J. F. Jones. - Selections from the records of the Bombay Government. N. XLII, New Series. - Bombay, 1857.

(٢) احدثها خليل باشا فاطلق عليها جادة خليل باشا . واسمها بالتركية منقوش على قطعة من الكاشي مع عام ١٣٣٢ على اسل منارة جامع السيد سلطان علي القائمة في زاوية الجامع المستقبلة للشرق . واكتفت الناس اذ ذاك بقولهم الجادة العامة او الجادة اختصارا . وعند الاحتلال البريطاني في ١١ آذار سنة ١٩١٧ اطلق عليها البريطانيون اسم الشارع الجديد وتقول الناس اليوم الجـادة فتكتفي بها .

وعدد السنين المذكورة (اي ١٣٣٢) هو على حساب التاريخ المالي العثماني (الموافق لسنة ١٩١٦) فليس هو اذن بالهجري . وسبب هذا القول هو ان الحرب العامة ابتدأت في سنة ١٩١٤ وكان مجيء خليل باشا الى بغداد بعد ذلك بنحو سنتين فلا يمكن ان يكون ذاك التاريخ هجريا .

(٣) اورتمه بالتركية يعني مغطى وهو من اوقاف مرجان على جامعه (راجع عن الوقفية مجلة تنوير الافكار (١ [١٣٢٨ هـ] : ١٥٨) .

(٤) اظنه احد الخانات التي ذكرها اولياجلبي (٤ : ٤٢٠) اذ قال: خانات بكار .

ايضا بخان الخضيري(١) بعد ان اخذ منه ما استوجبه امر التوسيع حتى وصل هذا الفرع الى خاني الباشا (٢) الواقعين في شماله فاخذ منهما ما اريد . وابقي في جنوبه خان البرزلي (٣) على حاله ثم وصل (هـذا الفرع) باب خان الدفتردار فقطعه وخرق الخان وما هو متصل به من جهته الشمالية فبرزت دجلة امامه فاستجدت مشرعة واجتمع في طول نحو سبعين مترا ثلاث مشرعات: شريعة المصبغة في الشمال وشريعة خان التمر في الجنوب وبينهما الشريعة التي استجدت.

ومما جاء عما نبحث فيه ما قاله اوليا جلبي (٤) في رحلته (٤ : ٤٢٠) في تعداد الخانات : « خورمالى خان » (خورما : تمر) بقرب محكمة القاضي . ومن البديهي انه يريد بها ما نعرفه اليوم بالمحكمة الشرعية . وقد ذكرها الشيخ عبدالله السويدي في موضعها الحالي في كتابه النفحة المسكية في الرحلة المكية (٥) (١١٥٧ هـ ــ ١١٥٨ ــ ١٧٤٤ م ــ ١٧٤٥) قال : كنت بالمدرسة الاصفهانية (٦) المسماة اليوم المدرسة الاحسائية (٧) وهي على شاطىء دجلة الشرقي على يسار محكمة القاضي . » اهـ

(١) كان للحاج عبدالرزاق الخضيري واليوم لاولاده او بعضهم . وآل خضيري اسرة كبيرة تتعاطى التجارة (راجع لغة العرب ٢ : ١٨٢).

(٢) داود باشا اخر الولاة من المماليك في بغداد .

(٣) اسرة كانت من التجار وقد باعت الخان المعروف باسمها منذ نحو سنتين للمصرف الايراني وفيه اليوم المصرف المذكور وتدار فيه شؤونه . وبعض الناس يقول برزالي ؛ إلا ان اهل البيت المذكور يكتبون اسمهم « برزه لي » نسبة تركية الى « برزه » (بالهاء الصريحة في الاخر) وهي قرية في انحاء مدينة السليمانية العراقية . (٤) طبعت رحلته في الاستانة في سنة ١٣١٤ هـ ــ ١٣١٥ .

(٥) عن نسختي ص ٦ ولا تزال الرحلة مخطوطة . (٦) الى من هذه النسبة ؟

(٧) نسبة الى الشيخ احمد بن محمد الاحسائي الحنفي المتوفى في سنة ١٠٨٣ هـ (١٦٧٢ م) « عن كتاب مساجد بغداد للمرحوم الشيخ شكري الالوسي : نسخة الاباء الكرمليين » وتسمى اليوم التكية الخالدية نسبة الى الشيخ خالد النقشبندي. قال الالوسي انه عاد من البلاد الهندية في سنة ١٢٣١ هـ (١٨٠٥ م) .

ولما كان تعريف اوليا جلبي لموضع الخان يوافق كل الموافقة لتلك الانحاء التي ذكرناها ولا تبعد شريعة خان التمر الحالية ما يزيد على ستين مترا عن شمال باب المحكمة فوجود خان التمر في عهد اوليا جلبي وبقاؤه باسمه الى عهدنا في موضعه امر صريح ولا يبعد ان بقي اسم « باب التمر » التاريخي في الشريعة الحالية حتى عهد اوليا جلبي كما حفظ هذا الاسم منذ عهد الرحالة حتى يومنا هذا .

واذا يقال ان تسمية هذه الشريعة بشريعة خان التمر هي من باب المصادفة والاتفاق قلنا او صح قولهم فانه نعم المصادفة في هذا الاسم الحلو ولا سيما انه من اهم محصولاتنا الارضية واشهاها .

بغداد ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٧ يعقوب نعوم سركيس

في سجن الثورة

ابيات قالها السيد محمد رضا الصافي النجفي في سجن الحلة عقب الثورة وخمسها اخوه السيد احمد الصافي النجفي

انـنـا في سوى العلى ما رغبنا نملأ الكون رهبة ان غضبنا
ما جزعنا للسجن يوم غلبنـا ان من رام مثل ما قد طلبنا
لا يبالي ان سيق للسجن سوقا

نحن قوم عن العلى ما قعدنا حيثما دار كوكب العز درنا
واذا جار حادث الدهر جرنا رخصت عندنا النفوس فثرنا
بطلـب العز لا لانا لنبـقى

قد خلقنا دون الورى احرارا وامتلكنا البلدان والامصارا
وجعلنـا لنـا المعالي شعارا ولقد سامنا العدو اختبـارا
فرآنا نستسبق الموت سـبقا

ان ذلي موتي وعزي حياتي ما انثنت للعدو يوما قناتي
انا فرع من دوحة المكرمات انا من اسرة كرام اباة
لا يرون الحياة في الذل ابقى

انا ان اسرت لم ابد ضعفا لا ولم ارج من عدوي عطفـا
ولقـد قلت والردى بي حفا شرع ان يكون موتي حتفا
او اراني يكون موتي شنقا

اخبار ملوك قدماء العرب

من بني هود

His. des Anciens Rois Arabes Juifs.

كنت في شهر ايلول من سنة ١٩٢٧ في باريس ترويحا للنفس وارتيادا للادب . فتسنى لي ان أذهب الى خزانتها الكبرى ، المعروفة « بخزانة الامة » فرأيت فيها كتابا مخطوطا قديما مرسوما بـ « اخبار ملوك قدماء العرب من بني هود » المنسوب الى الاصمعي . وقد رسم حروفه اللغوي الذائع الشهرة ابو يوسف يعقوب بن السكيت واتم نسخه في ٦ صفر سنة ٢٤٣ هـ اي قبل وفاته بسنة وكان قد امر بقتله الخليفة المتوكل .

قلم الكتاب كوفي وقد زينت الحركات بعد ان خط وهو مع ذلك سهل القراءة . والنسخة محفوظة احسن حفظ . وهي مكتوبة على الرق ويبدو لمن ينعم النظر في سطورها ، ان بعض المواطن قد حكت لتقويم الكتابة واخراجها على احسن وجه . وقطع النسخة كبير كما ان الحروف كبيرة .

وبين جملة الاخبار المسرودة في هذا السفر الجليل ، قصة بلقيس وهي في ٥٢ صفحة . والوجه الاول والاخير من الكتاب ابيضان . وقد جاء في اخره : « يتلوه كتاب الخيل » إلّا ان هذا الكتاب لا يرى في النسخة المذكورة ولعله نزع منها . وصاحب هذه النسخة كان المسيو هنري بونيون قنصل فرنسة في بغداد وهو الذي اهداه الى الخزانة المذكورة .

٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٧ بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

(لغة العرب) :ـ نتوقع ان يتولى الصديق نفسه طبع الكتاب المذكور فانه عظيم الفائدة لمقام مؤلفه وناسخه ولا سيما لما حواه من الفوائد التاريخية .

﴿ زلزلة في البصرة ﴾

شعر البصريون في نحو الساعة السادسة من مساء الثاني عشر من تشرين الثاني من هذه السنة ١٩٢٧ بزلزلة خفيفة لم تدم إلّا هنيهة من الزمن ولم تحدث اضرارا

السفن والمراكب في بغداد

في عهد العباسيين

Les Embarcations sous les Abbassides.

منذ قامت بغداد في جوار الفرات ، وتوسدت ضفتي دجلة بعد ان نازعت دمشق، اعنة السلطة واستقلت دونها بعرش الخلافة وسرير الملك ، تعددت فيها السفن والمراكب وتنوعت في شطوطها الزوارق والقوارب ، لاحتياج السكان اليها في الجانبين الشرقي والغربي للعبور من جهة الى اخرى ؛ فضلا عن الخروج للتفرج والتنزه ، وارتياد اماكن القصف واللهو . فاتخذها كل ذي سعة وتنافس القوم في اقتنائها على اختلاف في اشكالها وضروبها ، وتباين في اوضاعها ورسومها ، قال البشاري : « والناس ببغداد يذهبون ويجيئون ويعبرون في السفن وترى لهم جلبة وضوضاء وثلثا طيب بغداد في ذلك الشط » (احسن التقاسيم ص ١٢٤) .

ولذلك اقبل المرتزقون على الملاحة وتزاحموا عليها حتى اصبحوا امة لوحدهم بقضهم وقضيضهم . ولما اعرس المأمون ببوران قال الشابشتي « كان يجري في جملة الجرايات في كل يوم على نيف وثلاثين الف ملاح » (برلين كتاب الديارات ع ٨٣٢١ ص ٦٨) وكفى بهذا القول دليلا على ما بلغت اليه الملاحة في ذلك العصر .

ولما استفحل الملك وتدفقت سيول الثروة على بغداد فاصبحت « ام الدنيا وسيدة البلاد » (مراصد الاطلاع ١ : ١٦٣) عمد اهل الترف والبذخ الى هذه السفن فتفننوا في بنائها واتقانها وابدعوا ما شاءت ابهة السلطان وبطر الغنى في تطويرها وتزيينها فاخرجوها على صور شتى وحاكوا بها خلقة الحيوان والطير كالليث والفيل والعقاب والغراب والجراد والدلفين . وقد حفظ لنا ابو نواس بعض هذه الاسماء فقال يمدح الامين :

الا ترى ما أعطي الامين   اعطي ما لم تره العيون

ولم تحكن تظنه الظنون   الليث والعقاب والدلفين (١)

ولكن لشؤم الطالع الذي تولى تاريخ الصناعات في الشرق العربي لم ينته الينا في ما بايدينا من كتب الادب والتاريخ شيء من صنعة هذه المراكب وتفصيل عمارتها مع ما كان لها وقتئذ من الخطورة وجلالة الخطب وتعدد دور الصناعة لها في الابلة ومصر وعكا وصور . فلا بد لنا من الاكتفاء ببعض الاشارات التي نلمحها في الشعر لذلك العهد وان كانت لا تدل على كبير امر . وقد وجدت لجانب منها ذكرا لا يخلو من بعض الفائدة في شعر ابي نواس مرآة البيئة العباسية وهو قوله يمدح الامين وصف به حراقتي الليث والعقاب :

سخر الله للامين مطايا   لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ماركابه سار برا   سار في الماء راكبا ليث غاب
اسد باسط ذراعيه يعدو   اهرت الشدق كالح الانياب
لا يعانيه باللجام ولا السوط م ولا غمز رجله في الركاب
عجب الناس اذ رأوك على صو   رة ليث يمر مر السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه   كيف لو ابصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين   تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء اذا ما   م استعجلوها لجيئة وذهاب

وقال يمدحه ايضا :

قد ركب الدلفين بدر الدجى   مقتحما في الماء قد لججا
لم تر عيني مثله مركبا   احسن ان سار وان عرجا
اذا استحثته مجاذيفه   اعنق فوق الماء او هملجا

قال الاصبهاني راوي الديوان قال ابو هفان « اتخذ محمد (الامين) الدلفين والغرابية والجرادية والكوثرية » [ص ١٧٦ – ١٧٧]

ومما يزيد في نكاية هذا الداء . داء سكوت الكتبة والمؤرخين عن كل ما يتعلق بالمهن والصناعات والحرف والتجارات ، انه لم يتصد احد من المشتغلين باللغة لافراد رسالة او مقالة يستوعب فيها كل اسماء المراكب والسفن وادواتها

(١) باريس ديوان ابى نواس رواية الاصبهاني ع ٤٨٢٩ ص ١٧٧

المتخذة في الاسلام مع شدة الافتقار الى مثلها اليوم لتفهم بعض المتون والاخبار. ولو شاء بعض رواد الاثار العربية تتبع الفاظها المحدثة حتى في مظانها من المعاجم وكتب الدخيل والمعرب والمولد لفاته منها جانب غير يسير يرا مذكورا في بعض كتب التواريخ والبلدان والادب على غير صحة ولا ضبط . وقد سرد منها البشاري وحده نيفا وثلاثين اسما غلب التحريف والخفاء على اكثرها ولكنه لم ينص على موضع استعمال كل منها [احسن التقاسيم ص ٣١ ـ ٣٢]

فلا بأس اذن ان انقل هنا ما يحضرني منهـا مما مر بي اثناء مطالعاتي مقتصرا فيه على ما كان في بغداد وحدها في ما عدا ما تقدم ذكره منها وهي : الحراقة . والطيار ، والشذاة ، والشذاءة ، والشذاوة ، والزبزب ، والسميرية والسمارية ، والزلال ، والشبارة ، والحديدي .

ومما يدل تسميها على عراقيتها «الواسطية» نسبة الى واسط ذكرها البشاري ولا شك انها كانت ترد احيانا بغداد . ويلحق بها المراكب الخيطية كانت تعمل بالابلة ويركب فيها الى الصين [كتاب البلدان لليعقوبي ص ٣٦٠] . وهنـالك اسماء اخر لم اثبتها او لم تتصل بنا . وكل هذا الذي نقلته منها صحيح اللفظ مضبوطه ولدي شواهد عليه لا ارى حاجة الى ايرادها لعدم الخلاف فيها ماخلا « الحديدي » نبه عليه صاحب السعادة احمد باشا تيمور في مقالته الممتعة في تفسير الالفاظ العباسية . قال وهو نوع من السفن ولم اقف على وصفه ولا اعلم ان كان صحيح اللفظ او محرفا [مجلة المجمع العربي ١٩٢٣ : ٢٤٦] فاستدركه عليه حضرة الاب انستاس قال واظن الصحيح هو الجدي [المجلة المذكورة ص ٣٨٢] ولذلك استميح حضرة الاب عفوا في نقـل بعض الشواهد على صحة لفظ الحديدي كما حكاه التنوخي في نشوار المحاضرة [ص ٢٠٦]

قال محمد بن عبدالملك الهمداني في الجزء الاول من تكملة تاريخ الطبري [نسخة خزانة باريس ع ١٤٦٩]

لما صار ابن رائق بالمدائن امره الراضي بالانحدار الى واسط واضافهـا الى اعماله من البصرة وغيرها فكان ابن ياقوت برامهرمز . عازما على التوجه الى اصبهان

« فكوتب بالاصعاد فالتقى ابن ياقوت في طيارة وابن رائق في حديدية فسلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء من غير قيام » [ص ٥٦]

وقال بعد ذلك :

« ودخل البريدي بغداد ... لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٣٢٩ ... وكان معه من الزبازب ، والطيارات ، والحديديات ، والشذاءات ما لا يحصى» [ص ٧٩]

وقال ايضا في حوادث سنة ٣٦٤ :

« وراسل عضد الدولة الطائع لله بابي محمد بن معروف حتى استعاده ودخل الى بغداد في حديدي جلس على سطحه وخرج عضد الدولة في طيارة فتلقاه قريبا من قطيعة ام جعفر وصعد الحديدي وقبل البساط ويد الطائع لله »[ص ١٤٣]

وممن ذكر الحديدي ايضا غير مرة ابن الفوطي في تاريخه المحفوظ في الخزانة التيمورية ومن العبث الاطالة بنقله . فيكون قد توارد ثلاثة من العلماء والمؤرخين على استعمال هذا اللفظ : التنوخي ، والهمداني ، وابن الفوطي . ومثل هذا الاجماع كاف في مقام الاستشهاد . ولعل الحديدي سمي كذلك لدخول الحديد في بنائه .

وقد يسبق الى الظن ان اتخاذ السفن في بغداد كان مباحا وطلقا لمن شاء كيف شاء، ولم تكن قط حسبة عليه كسائر الصناعات والحرف . ولكن يؤخذ من شهادة الشابشتي ان بناء المراكب كان مقيدا محصورا ليس في جملته فقط بل في تحديد طوله وعرضه . وهو قوله :

« اشتهى بعض ولد الرشيد التفرج والتنزه في الماء فاراد ان يبني زلالا يجلس فيه فمنعه اسحق (ابن ابراهيم الطاهري خليفة السلطان ببغداد) وقال هذا شيء لا نحب ان نعمل مثله إلّا بامر امير المؤمنين واذنه فكتب الى المعتصم يستأذنه في ذلك فخرج الامر الى اسحق باطلاقه له . فكتب اسحق : « ورد علي كتاب من امير المؤمنين باطلاق بناء زلال لم يحد لي طوله ولا عرضه فوقفت امره الى ان استطلع الرأي في ذلك » فكتب اليه يحمده على احتياطه ويحد له ذرع الزلال » [الديارات ص ١٤ — ١٥]

وهـذا من اول الدلائل على ما كانت عليه رسوم الولاية ونظام المعيشة والصناعات في الصدر الاول من العصر العباسي من الاحتياط والضبط وقلة الفوضى في اوقات الدعة والسكون وهو ما يبعث على التحسر والاسف ان لا يكون تعرض احد من السلف لتدوين خصائص هذه الحضارة الباهرة التي تفردت بها على ضفافي دجلة والنيل الدولتان العباسية في بغداد والفاطمية في مصر .

اقالون [فرنسة] حبيب الزيات

(لغة العرب) :— من يطلع على هذه المقالة يقدر علم الكاتب . وهو من الراسخي القدم في التحقيق والتدقيق ، ونحن نشكره على هـذه المقالة البديعة ونستزيده في هذا الموضوع واشباهه . اما المركب المسمى « الحديدي » فلقد اصاب حضرته المحز . وكنا نحن قد وجدنا « الجدي » في كتاب خطي كان عندنا يقول صاحبه ما هذا حرفه : قال ابو القاسم : يحتاج ان تعرف الوان المراكب من السفن، والسميريات ، والمراكب العماليات ، والزبازب ، والطيارات والشذوات ، والبرمات ، والحراقات ، والزلالات ، والمائست (كذا) ، والكمندوريات والبالوع . والطبطـاب ، والخيطيات ، والجدي ، والجاسوس ، والورحيات ، والقوارب ، والشلملي ، والجعفريات ، والزو . اه

وكنا قد ظننا ان « الجدي » هي من الروايات الصحيحة ، لمشابهة هذا الاسم لاسم الحيوان المعروف، لكننا نرى الان ان الحديدي هو الصحيح ولم يبق شك في هذه التسمية بعد ان ذكر لنا الكاتب المحقق الشهادات العديدة التي اورد نصها.

﴿ استدراك بخصوص آل قشعم ﴾

قلت في هذه المجلة (٥ : ١٣٩) ان اول ذكر عرفته عن آل قشعم في العراق لا يتعدى العقد الثاني من القرن الحادي عشر وفاتني ان كلشن خلفا الذي نقلت عنه الخبر كان قد ذكرهم قبل ذلك . وهذا تعريب مافيه :

« ولما دخلت سنة ٩٥٣ (١٥٤٦ م) سار الوالي الوزير (اياس باشا والي بغداد قاصدا البصرة) فزار بطريقه الروضة الرضية لفاتح خيبر (علي بن ابي طالب) لاستحصال الاستعداد للفتح والظفر ثم حرك الوالي ركابه الى البصرة بعد ان اتلف شيخ آل قشعم الذي كان قد سلك طريق الطغيان مؤذيا النـاس في تلك الانحاء ... » اه

يعقوب نعوم سركيس

الايام في المعتقدات

Les Superstitions et les Jours.

طبع الانسان على (الحاجة) وهي وسيلة البقاء وعلة الحياة والحاجة رهينة وقت وزمن ؛ لذلك اضطر الانسان منذ القديم ان يحدد زمنه ، فسمى الوقت الذي يجري من طلوع الشمس حتى غروبها يوما ، وسمى ذلك اليوم باسم خاص ثم توسعت اعماله وكثرت شؤونه وتوفرت حاجاته فاتخذ السنة رأسا ومبدأ لاعماله واشغاله ، وبها قاس الاعمار وكتب التواريخ ، ودون الوثائق .

ثم قسم السنة الى اثني عشر شهرا وسمى كل شهر باسم خاص وقسم الاشهر الى اسابيع ثم الى ايام وهذه الى ساعات فدقائق ...

وقد جاء في التوراة وفي سفر الخلق — ان الله جل وعلا خلق العالم في ستة ايام واستراح يوم السبت « الشبات » من عناء العمل . وقد ايد القرآن التوراة في ذلك فقد جاء فيه انه خلق الارض والسموات في ستة ايام إلا انه لم يذكر انه استراح يوم السبت . واسماء الايام كانت معروفة لدى الشمريين والاكديين ثم لدى الارميين ثم اقتبس اليهود اسماء الايام والاشهر من هؤلاء وورد ذكرها في شريعتهم .

والتشاؤم من الايام والشهور قديم جدا ويظهر ان التشاؤم من بعض الايام والشهور كان شائعا بين عرب الجاهلية ، نفهم ذلك من حديثين نقلا عن الرسول « صلعم » الاول (لا تعادوا الايام فتعاديكم) والثاني (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) ومن المحتمل ان قد جاء هم هذا التشاؤم والاعتقاد بكثير من الخرافات والاساطير من الامم التي جاورتهم كالرومان والفرس والاقباط والاحباش وعلى الاخص من اليهود الذين انتشروا في الجزيرة واختلطوا بالعرب وهم اكثر الامم اساطير واعتقادا بالخرافات و « التلمود » وهو من اكبر كتبهم الدينية حجما مشحون عجائب وغرائب .

❁❁❁

اما اسماء الايام والشهور الشائعة والمتداولة بين المسلمين قاطبة فانها حدثت اخيرا وذلك بمصدر الاسلام واسماء الايام والاشهر في الجاهلية هي كما يلي :

الاحد . الاثنين . الثلاثا . الاربعاء . الخميس . الجمعة . السبت

اوهد . اهون . جبار . دبار . مونس . عروبة . شيار

وقد جمعها الشاعر ببيتين :

علمت بان اموت وان موتي   باوهد او باهون او جبار

او التالي دبار او يوافي   بمؤنس او عروبة او شيار

الاشهر :

المحرم . صفر . ربيع الاول . ربيع الثاني . جمادى الاولى . جمادى الاخرة

مؤتمر . ناجر . جوان . وبصان . ربى . ايدة

رجب . شعبان . رمضان . شوال . ذو القعدة . ذو الحجة

الاصم . عادل . ناتق . واغل . ورنة . برك

***

والعوام من العراقيين رجالا كانوا او نساء يتشاءمون من بعض الايام فيحجمون عن آتيان عمل في بعضها جلبا للخير فتراهم يرغبون في السفر يوم الاثنين ويأخذون الدم (الحجامة) يوم الثلاثاء ويقضون حوائجهم يوم الخميس الى غير ذلك وحجتهم فيما يزعمون ابيات ينسبونها لامير المؤمنين علي بن ابي طالب وهي شائعة على افواه العامة :

لنعم اليوم يوم السبت حقا   لصيد ان اردت بلا امتراء

وفي الاحد البناء لان فيه   تبدى الله في خلق السماء

وفي الاثنين ان سافرت فيه   ستظفر بالنجاح وبالثراء

ومن يرد الحجامة فالثلاثا   ففي ساعاته سفك الدماء

وان شرب امرؤ يوما دواء   فنعم اليوم يوم الاربعاء

وفي يوم الخميس قضاء حاج   ففيه الله يأذن بالدعاء

وفي الجمعات تزويج وعرس   ولذات الرجال مع النساء

وهذا العلم لم يعلمه إلا   نبي او وصي الانبياء

واعرف كثيرين من النـاس لا يتعممون وهم قعود ولا يلبسون سراويلهم وهم قيام ولا يا كلون السمك يوم السبت ويعزون ذلك الى قول ورد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو :

« ما تسبتسمكت قط ولا تعمقدوت قط ولا تسرولقمت قط فمن اين جاءني هذا البلاء » اراد بالاولى انه لم يأ كل سمكا يوم السبت وبالثانية انه لم يتعمم وهو قاعد وبالثالثة انه لم يلبس سراويله وهو قائم فمن اين جاءه هذا البلاء

ومن نظر نظرة لبيب الى هذه الابيات الركيكة المتفسخة وهـذه الالفاظ المنحوتة من حجر صم الجبال علم ان عليا وهو امام الفصاحة لاجل من يكلف نفسه نظم ابيات مشلولة المعنى والتركيب مثل التي ذكرناها . واما الالفاظ فلا اشك انها من دس الاعجام فانهم رأوا باب النحت في كتب الادب فنحتوا وما كفاهم ذلك حتى نسبوها الى ابلغ وافصح الناطقين بالعربية بلا مدافع .

السبت

لا يؤكل السمك فيه خشية الفقر والعوز :

والنساء يتشاءمن من الذهاب الى الحمام فيه إلّا (الثيب) فانهـا تكون (نفاق) اي انه لابد وان تتزوج والتي هي ذات (بعل) تكون [طـلاق] اي انه لا بد من يطلقها زوجها و (البكر) تكون (عواق) اي انها لا تحصل على بعل. والصيد فيه محمود.

الاحد

النساء لا يغزلن ليلة الاحد ، والمثل السائر على افواه النساء في منع الغزل ليلة الاحد هو (ياغازلات الاحد مانهاجن احد) اي ايتها الغازلات في ليلة الاحد اما نهاكن احد ؟ــ

لا تخاط الاثواب يوم الاحد ومن تجرأ على ذلك اصابه مرض عضال .

يستحسن السفر في مساء الاحد والبناء والتعمير .

الاثنين

يستحسن تقليم الاظافير فيه وقص الشعر وحلق الاذقان وشراء الاثواب



وخياطتها والذهاب الى الحمام واخذ (الخيرة) اي — الاستخارة — وتكون على شكلين اما بالسبحة او بفتح المصحف الشريف . ويستحسن فيه الذهاب الى الطبيب وخطبة العروس والحجامة — اي اخذ الدم والسفر ايضا .

الثلاثاء

لا يجوز خياطة الاثواب والسراويل وغيرها فيه ومن اقدم على ذلك اصابته احدى الدواهي الثلاث (حريق او غرق او موت) ويستحسن فيه اخذ الدم من الجسد وهو المعروف (بالحجامة)

الاربعاء

لا يعاد المريض يوم الاربعاء في صباحه ولا في مساء اليوم الذي قبله اي مساء الثلاثاء ويعتقدون انهم اذا عادوه يوم الاربعاء ثم مات طالبهم بدمه.

يستحسن اكل السمك يوم الاربعاء ومن واظب على اكله اربعين مرة في كل يوم اربعاء هطلت عليه سحاب النعم وتفتحت في وجهه ابواب الرزق والبركة.

ولا يذهب النساء الى الحمام يوم الاربعاء كما لا يذهبن يوم السبت ويعتقدن ان التي تذهب الى الحمام يوم الاربعاء لابد وان تصاب بنزلة في الرأس .

ويستحسن فيه شرب الدواء .

الخميس

لا يستحسن السفر يوم الخميس مساء ولا في صباح الجمعة والحكمة في ذلك هي لئلا تفوت صلاة الجمعة وهي صلاة مقدسة كغيرها وذلك اتباعا للآية الشريفة « واذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ... الآية ... » واذا حل ضيف في بيت احدهم واراد السفر ليلة الجمعة يمنعه الذين اضافوه لانهم يعتقدون ان (الرزق) ياتي من الله في ليلة من ليالي الجمع وربما كانت تلك الليلة هي التي يسافر فيها الضيف فيكون قد اخذ الرزق معه ويستحسن فيه قضاء الحوائج وشراء الاشياء .

الجمعة

السفر مكروه يوم الجمعة لئلا تفوت صلاة الجمعة ويستحب فيه الذهاب الى الحمام وقص الشعر وتقليم الاظافير وزيارة الاصدقاء والاحبة وقضاء الدين والتزويج وعقد خطبة النكاح واقامة افراح العرس .

الاشهر

الاشهر المحترمة والمقدسة عند العوام من المسلمين هي الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان والثالث معظم ومبجل اكثر من كل الشهور لان فيه انزل القرآن « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ... الآية » ولان الله فرض فيه الصوم كله على المسلمين .ومن المسلمين المتقشفين من يصوم هذه الاشهر الثلاثة ويلي شهر رمضان حرمة ، شهر ذي الحجة (شهر عيد الاضحى) وقد فرض الله فيه على المسلمين المستطيعين الحج الى بيته واشأم الشهور وانحسها شهر (صفر) ولتشاؤم العرب منه اضافوه الى الخير فقالوا صفر الخير ليرتفع التطير منه ويعتقد العوام ولاسيما النساء منهم ان كسرت سن النبي فيه وعلله البعض بانه اول شهر الحل وفيه يرتفع الحرم وقد جرت العادة ان يتصدق العوام على الفقراء في اول يوم من صفر .

المحرم

وهو شهر حزن ومأتم عند المسلمين كافة وفي اليوم العاشر منه حدثت فاجعة الحسين وآله وذويه وفي اليوم السابع عشر منه جرح الامام علي امير المؤمنين ويصوم بعض المسلمين في الايام العشرة الاولى منه ،

صفر

هو انحس الشهور في الجاهلية والاسلام والعوام يعتقدون ان الامراض والعاهات والالام تنزل فيه وان لابد ان يحدث فيه حادث جلل او مصاب كبير لذلك تراهم يتسارعون في التصدق على الفقراء في اول يوم منه .

اليوم الثالث عشر من صفر

تعتبر العامة هذا اليوم من الايام النحسة فيخرج النساء والاطفال وكثير من الرجال الى الارباض والحدائق والجنان المحيطة بالمدينة ويقضون ذلك اليوم كله في سرور وطرب وهذه العادة جارية في (كربلا) واغلب مدن الفرات .

(جنبر سوري) آخر اربعاء في صفر

جنبر سوري كلمتان فارسيتان اصلهما (جهار شنبة سوء) اي يوم اربعاء السوء وهو آخر اربعاء من شهر صفر وهو يوم شؤم ونحس عند جميع عامة العراق .فاذا اصبح الناس في ذلك اليوم خرجوا جميعا الى البساتين والحدائق رجالا

ونساء واطفالا وقضوا يومهم بالانس والحبور ومثله السائر على افواه النساء:
(جنبر سوري اخذي ازارج ودوري) اي (جنبر سوري خذي ازارك ودوري)

ليلة اول يوم من ربيع الاول

يودع العوام في هذه الليلة شهر (صفر) المشؤوم وفي مساء تلك الليلة تتطيب النساء ويتزين وياخذ كل بيت جرة ماء صغيرة (تنكة) فيضعون فيها ملحا وفلسا نحاسيا وقليلا من الماء فيخرج واحد من البيت الى اعلى السطح ويرمي الجرة على قارعة الطريق او الزقاق وعندما تقع على الارض وتتحطم يقف النساء والاطفال في البيت ويصفقون قائلين (طلع صفر خش ربيع يا محمد يا شفيع) اي (خرج صفر ودخل ربيع يا محمد يا شفيع) وفي الصباح تهنئ النساء بعضهن بعضا لخروجهن هن وبعولتهن وآلهن من صفر آمنين سالمين. والعرب المجاورون للمدائن يشعلون سعف النخيل ويدورون ويدخلون في الاكواخ في البيوت الحقيرة من الطين ويزعمون انهم بذلك يطردون شهر صفر!

احمد حامد الصراف

[لغة العرب] : — ان لهذا البحث اصولا قديمة عند البابليين تلذ للقراء مقابلتها ببعض هذه الاوابد التي هي لاقوام بائدين من العراق .

﴿ البليج ﴾

بليج السفينة (والبليج وزان سكين) على مافي محيط المحيط للبستاني : «عود طويل تدفع به . معرب بيله بالفارسية » اهـ . قلنا : لم نجد في ديوان من دواوين اللغة العربية هذا المعنى . اما الكلمة الفارسية التي ذكرها فتعني مقذاف السفينة ولا يمكن ان تنقل بصورة بليج بل بصورة « بيلج » والسلف لم ينطق بها .

اما البليج فقد ذكرها صاحب « عجائب الهند » بمعنى الغرفة في السفينة Cabine dans un navire ومؤلف كتاب عجائب الهند من ابناء المائة العاشرة للميلاد . والكلمة من اللغة المالبزية من « بيلق » (وزان زبرج) بمعنى غرفة او مسكن او خيمة . فانظر كيف ان صاحب محيط المحيط يؤول الالفاظ وكيف تنتقل الى سائر الدواوين اللغوية اعتمادا عليه وعلى هذا الوجه تفسد لغتنا الحسناء . وماذلك إلا لانه ينقل عن فريتغ بلا روية .

تحقيق بعض اعلام مدن قديمة

Identification de certains lieux.

— تتمة —

الجرباء

يقول ياقوت (١) الجرباء موضع من اعمال عمان بالبلقاء من ارض الشام قرب جبال الشراة من ناحية الحجاز وهي قرية (٢) من اذرح وبينهما كان امر الحكمين بين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري وروي جربى بالقصر ثم قال :

جربى

من بلاد الشام كان اهلها يهودا كتب لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما قدم يحنة بن روبة صاحب ايلة بقوم منهم من اهل اذرح يطلبون الامان كتابا على ان يؤدوا الجزية وقد روي بالمد وقد تقدم .

والجرباء اليوم ماءة على يسار اذرح وبجانبها تل ربما كان انقاض بنايات قديمة ويرى الواقف على هذا التل اذرح امامه وبجانب التل آثار بناء ربما كانت قلعة او مخفرا .

الحميمة (بالتصغير)

يقول ياقوت (٣) الحميمة بلد من ارض الشراة من اعمال عمان في اطراف الشام كان منزل بني العباس ويقول في مادة الشراة ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب في ايام بني مروان . ويقول الاصبهاني (٤) في ترجمة عيسى بن موسى

(١) معجم البلدان طبع ليبسك ج٢ص٤٦و٤٨ وطبع مصر ج٣ص٧٢و٧٤ .

(٢) لعلها مصحفة عن قريبة . (الكاتب)

قلنا : قوله قرية من اذرح اي انها من ارض اذرح وهذا التعبير شائع عندنا. (ل.ع)

(٣) معجم البلدان طبع ليبسك ج ٢ ص ٣٤٢ وطبع مصر ج ٣ ص ٣٤٦ .

(٤) الاغاني طبع الساسي ج ١٥ ص ٣٢ و ٣٣ .

الهاشمي انه ولد ونشأ بالحميمة وكان من فحول اهله وشجعانهم وذوي النجدة والرأي والبأس والسؤدد منهم ثم قال :

« استدعى عيسى بن موسى مولاه عبدالرحمن بن مالك ليلا من داره وهو بالحيرة وقال له سمعت الليلة في داري شيئاً ما دخل سمعي قط إلا ليلة بالحميمة والليلة فانظر ما هو فدخلت استقري الصوت فوجدته في المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من اهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود واخرجت الرجل وعدت اليه فاخبرته فحلف لي انه ماسمعه قط إلا تلك الليلة بالحميمة وليلته هذه » .

والحميمة اليوم انقاض قرية كبيرة تشابه في مبانيها واشكالها اذرح كل المشابهة وفيها مياه خربت مجاريها وقنيها فاستحالت الى مستنقعات وبطائح ويوصل اليها من طريق معان الى العقبة (٥) بعد ان تجتاز بئر ابي الاسل (٦) بساعة يأتي رأس النقب وهو منتهى الشراة (٧) ومن هناك تأخذ بالانحدار الى مضيق سلسلة جبال العقبة وفي هذه النزلة عن يسارك على بعد قليل تبدو لك الحميمة ملاصقة لحدود حسمى (٨) وتمتد حسمى من تبوك الى اول التيه ومن العقبة الى رأس النقب .

ولا يسكن الحميمة اليوم ساكن ويمالكها صياح (٩) ابو نوير من الحويطات.

هذا ما علمته من امر هذه المواضع الثلاثة التاريخية وفوق كل ذي علم عليم.

حيفا : عبدالله مخلص

---

(٥) العقبة الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب الى صعود الجبل والعقبة التي نحن بصددها هي ايلة القديمة التي لم يبق منها الا قلعة كان بناها احمد بن طولون المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ٨٨٣ م وتعرف الى اليوم بقلعة العقبة وهي على شاطئ بحر القلزم . وذكرها ياقوت باسم ايلة .

(٦) يقول له البدو ابو اللسن .

(٧) الشراة صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول وجبل شامخ مرتفع في السماء من دون عسفان وهو عن يسار عسفان وبه عقبة تذهب الى ناحية الحجاز ذكرهما ياقوت .

(٨) حسمى ارض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان واهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم وفي شرقيهم شروري وحسمى ارض غليظة وماؤها كذلك لا خير فيه وقال ابن السكيت حسمى جبال وارض بين ايلة وجانب تيه بني اسرائيل الذي يلي ايلة قاله ياقوت.

(٩) صياح من صاح يصيح بصيغة المبالغة .

السليفانية

Les Slévânis ou les Slebs-Kurdes.

زارني في اليوم ١٧ من شهر آذار من سنة ١٩١٨ رجل غريب الصورة واللباس وجرى لي معه حديث يفيد من يحب الوقوف على احوال الناس واخلاقهم واجيالهم . وانا اكتب هنا مادار بيني وبينه من الكلام :

الغريب : جئت لاتعرف بك لاني سمعت باسمك فاشتقت الى مجالستك .

ــ هل يمكنني ان اعرف اسمك ومقامك وقومك ؟

غ ــ اسمي جتو بن حمو ، كردي من السليفانية وقد قدمت الى هذه الديار للبيع والشراء . واجبرني الشرطي على مواجهة المس بل وهي التي ارسلتني اليك من بعد ان كلمتني نحو ساعة وسألتني اسئلة مختلفة لتقف على كنهي وسبب وجودي هنا ؛ ثم قالت لي اذهب الى الاب انستاس مع هذا الرجل وهكذا اهتديت اليك والى مقرك .

ــ ان كنت كرديا فكيف تتكلم العربية ؟

غ ــ معاطاتي لاشغال البيع والشراء ادت بي الى الذهاب الى الموصل وانحائها وتعلمت بعض العربية وبعض التلكيفية (١) .

ــ اين موقع بلادكم ؟

غ ــ نحن في سهل محاط بالجبال وهذا السهل يمتد من السميل [وزان قبيط] الى بيشابور ، او ان شئت فقل: من «ثم الكلي» Thumm el-Galy « وهو مبدأ الطريق من زاخو او الجزيرة (جزيرة عمر) الى الموصل ». و«ثم الكلي» واد واسع اتخذ طريقا لاصحاب القوافل .

ــ كم عدد قراكم ونفوسكم ؟

غ ــ تبلغ قرانا اكثر من مائة . وعدد اهل القرية الواحدة يختلف بين ٢٠ الى ٤٠ الى ٦٠ نسمة فيكون مجمل نفوسنا يتراوح بين خمسة آلاف وستة آلاف نسمة .

---

(١) هي لغة اهل تلكيف او السريانية العامية المعروفة بالسورث .

ـــ ما لغتكم ؟

غ ـ الكردية . وكثير منا يعرف العربية وربما وجد بيننا من يعرف قليلا من السريانية العامية .

ـــ ما ديانتكم ؟

غ ـ الاسلام وجميعنا سنيون على مذهب ابي حنيفة .

ـــ ما صناعتكم ؟

غ ـ الزراعة ورعاية المواشي . ونزرع الحنطة والشعير والرز والسمسم والدخن والماش والعدس الى غيرها .

ـــ هل انتم من اصل كردي صميم ؟

غ ـ اني سمعت اقوالاً متضاربة في اصلنا . فقد سمعت جدي يقول انه سمع من والده ووالده نقل عما سمع عن شيوخ كثيرين : ان اصلنا نصارى ولسنا من اهالي هذه البلاد ، بل جئنا اليها من انحاء ديار الشام ولهذا ترى في دم بعضنا الدم العربي وفي اخرين الدم الافرنجي وفي كثيرين الدم الكردي وفي جماعة الدم الكلداني . فنحن خليط من عناصر شتى كنا في الاصل نصارى ثم اهتدينا الى الاسلام قبل نحو ثلثمائة او اربعمئة سنة حين تسلط الاتراك على هذه الديار .

ـــ هل بينكم نصارى ؟

غ ـ من يقل « سليڤاني » ينف عن نفسه اي دين كان والحمد لله إلّا انك ترى في جوارنا نصارى عديدين لكنهم لايسكنون قرانا . فاهل بيشابور نصارى كلدان وكذلك ترى نصارى كثيرين في زاخو والجزيرة وهم يترددون الينا ثم يرجعون الى مواطنهم .

ـــ ارى ملبوسكم لايشبه ملبوس سائر الناس . فما اسماء ملابسكم هذه؟

غ ـ ملبوسنا يسمى الشل والشبك . اما الشل Shall فهو هذا الذي تلبسه على قسم جسدنا الاعلى . وهو يشبه السترى veston ينحدر من الكتفين الى الحقوين . واما الشبك Shappuk (وتلفظ بشين مثلثة مفتوحة وباء مثلثة تحتية او باء فارسية مشددة مضمومة وفي الاخر كاف) فهو نوع من السروال الواسع عريض الاسفل من جهة الرجلين وكل من الشل والشبك متخذ من

الصوف الخالص ومن عمل ايدينا : لاننا لانشتري شيئا غريبا يدخل في لباسنا ولابد من الصوف لان بلادنا باردة . — ونلبس في راسنا الطاقية وهي كما تراها (راجع وصفها في مجلتنا ٢ : ٢٨٢ وما يليها) ونلف عليها اليشماغ (واجع مجلتنا ٢ : ٥٠٨ وما يليها) .

اما كبارنا فيشدون العقل برؤوسهم (واحدها عقال) وبارجلهم يلبسون الاحذية . ومنهم من يحتذي الجاروخ Tchârôkh (راجع لغة العرب ٣ :٢٣٧) ويسميه بعضهم كالك Kâloek اما الحذاء فاسمه عندنا بيلاف Pélav ونساؤنا يلبسن ثياب سائر الكرديات.

— هل عندكم من يتعاطى قطع الطرق او ما كان من هذا القبيل ?

غ — الاشرار موجودون في كل بلد وامة . فقد قتل واحد منا عدة رجال في ليلة عرس قبل نحو خمس سنوات .

— هل عندكم من يحسن القراءة والكتابة ?

غ — ربما وجد واحد او اثنان في القرية الواحدة . والآن تهتم الحكومة بفتح المدارس لتعميم العلم في القرى الكبيرة .

هذا معظم ما استفدته من جتو بن حمو . وفي هذه الايام تعرفت بنصراني كان يتعاطى البيع والشراء مع هذا الجيل فسألته مثل هذه الاسئلة لارى موقعها من الصحة فلم ار فرقا بين ما سمعت من السليفاني وبين ما سمعت من النصراني . ثم ذكر لي هذا الاخير ان السليفانية قد يقطعون الطرق اذا ضاقت بهم الحال . فقد قتلوا قصابين نصرانيين صبيا واباه سنة ١٩١٩ لياخذوا ماعليهما من الدراهم وكانت شيئا كثيرا اذ ذهبا الى ديار السليفانية ليشتريا بقرا وغنما .

وهم كثيرا ما يتعرضون للذين يترددون بين زاخو والسميل في مكان يعرف باسم « مروني » Marroûny فقد سلبوا قافلة نصرانية من تلكيف . وكان اسم السارق الكبير او اسم العقيد (عبوش بن عبدي غزالة) وكان اسم رئيس القافلة (كرومي جبو) فشكاهم وحصل ماله كله. وهجم عسكر الحكومة العراقية على بيت عبوش فهرب هذا بعيدا عن دياره مدة خمس سنوات وبيعت جميع عروضه في اسواق زاخو .

وفي سنة ١٩٢٥ قتلوا مسيحيا بين « قرقورة » Qerqûrah وبين « بات القوس » Bât-al-Bôs لان النصراني ابى ان يبيع ثيابا (اقمشة) بالدين . ويسمون هذا النوع من الثياب بروك Parrôk .

رأينا في اصلهم

قول جتو ان اصل جيله خليط من نصارى عرب ومن دخلاء الافرنج قول يؤيده معنى كلمة سليڤانية . فهي عندنا منسوبة الى سليڤانا وهي تصحيف صليڤانا ومعناها في اللغة الارمية الصليبي لان الباء تلفظ في لسان الكرد فاء مثلثة كالحرف الافرنجي V . ولهذا نعتقد بصحة قول الرجل اي ان اصل جيله من النصارى او انهم طائفة من (الصليب) وهم بقايا من عرب سورية كانوا نصارى في الاصل ثم نكبوا نكبات شتى فاقاموا في البادية وانضم اليهم افناء بعض القبائل الاخرى او بعض نفايات الافرنج فصاروا الى ماهم عليه اليوم . فاسمهم يدل على انهم كانوا نصارى في القديم .

(الابلة)

Obollah

الابلة: «بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى ، في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي اقدم من البصرة ، لان البصرة مصرت في ايام عمر بن الخطاب (رض) وكانت الابلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد» (ياقوت)

والاسم قديم كان معروفا في المائة الرابعة قبل المسيح ، وقد ذكره نيارخس(١) الرحالة بصورة ابلجس Apologos وقد ذكر عن هذه المدينة انها مستودع بياعات خليج فارس ؛ وقد وهم ارتليوس Ortélius في ظنه انها « تردن او تردم او تدمر » اي البصرة في هذا العهد .

(١) نيارخس : بحار اقريطشي شهير كان قائد اسطول الاسكندر الكبير وكان يطوي ايامه في المائة الرابعة ق .م. واشتهر برحلته التي طالت خمسة اشهر ملبيا طلب سيده الاسكندر وقد سافر من فوهة نهر هيدسبس « نهر جيلم في الهند » الى الفرات ، سائرا على ساحل جود روسية (مكران الحالية) وقرمانية وفارسة (فرسيدية) وهذه هي الرحلة الاولى التي قام بها اسطول اغريقي في بحر الهند (٣٢٦ ق . م) . وكل ما نقل عن نيارخس من الانباء في ذلك العصر موافق كل الموافقة لما جاء في كتب سلفنا ولما دونه ابناء الغرب الاقدمون .

غادة بابل

La Belle de Babylone.

— ٤ —

شقت الشمس اهاب الظلام وارسلت اشعتها على قصور بابل وهياكلها وجنات الفرات ومزارع دجلة فهب البابليون من النوم للعبادة والاعمال من تجارة وزراعة وصناعة وتثقيف العقول في المدارس إلا شميرام فانها تأخرت في فراشها ذلك اليوم لانها قضت ليلها حتى الهزيع الاخير منه بين الهواجس والالام والاشباح: فكانت تارة « تستلقي على فراشها الوثير وتسند راسها الى ذراعها المزينة باساور الذهب مفكرة بشمشو » وطورا تضيق نفسا فتترك غرفة النوم وتناجي النجوم وتسامر الكواكب وترقب حركاتها في افلاكها وترصد الابراج والاجرام السماوية وتتذكر ما قرأته عن مفاعيلها في الالواح «وحي بل» المدونة منذ عهد شركينشاري ملك اجد . ولم يزر الكرى اجفانها إلّا بعد عناء شديد نهك قواها واذاقها مضض السهاد والارق وكان نومها اشبه شيء بانخطاف الروح او بغيبوبة عن الشعور .

اتت امها وايقظتها فانتبهت مذعورة وكأن لسان حالها ينشد :

كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب

ثم ذهبت الى الهيكل لاستشارة العرافة الشهيرة « زخنتم » الواقفة على علم الغيب والقادرة على اسر القلوب بسلاسل الحب وبكتابة الرقى . فتوجهت توا الى دار العابدات الحبيسات الملاصقة للهيكل فرأتهن عاكفات على اعمالهن . وهن خمس فرق . لكل فرقة منهن منزلة وعمل . ولهن انظمة خاصة بهن وتباح لهن التجارة ولا مانع لهن من عقد العقود . وهذه هي فرقهن « انتو » الاخت المقدسة ، « اشيباتو » الكاهنة ، « زيكرو » السرية المقدسة ، « قدشتو » المرأة المنذورة ، «زرمشيتو » عذراء الهيكل .

بعد ان سلمت عليهن اخذتها احداهن الى « الانتو » زخنتم وهي امرأة عجوز ارعشها الكبر وتقوست قناتها واشتعل رأسها شيبا درداء متغضنة الجلد قحلته .فاخذت شميرام تقص عليها حديث حبها لشمشو واعراضه عنها وتعلقه بغيرها من بنات بابل وطلبت منها ان تسخر علمها فتسأل الالهة ان تأسر قلبه بحبها وتقصيه عن عشيقته الاخرى .

فاطرقت زخنتم طويلا واخذت تتمتم الفاظا سحرية كانها تناجي الارواح او الاله ثم سألتها عن اسمها واسم عشيقها ويومي ولادتهما ورجعت الى رقيم اخذته من رقم كانت بجانبها ورأت فيه بعض الخطوط وحساب ولادة القمر وقرانات النجوم والبروج وسمت الشمس ثم التفتت الى شميرام وقالت لها :

حبيبك رجل عنيد ، شديد المراس ، ولكنه صريع العشق قد ساد حب غيرك على قلبه وليس من الهين نزع هذا الحب المستحكم في كل جوارحه . وسيلاقي من جرائك الامرين وتلتف حواليه البلايا من يد سحرية قوية إلا انه لا يتوصل الى الزواج من حبيبته ، بل تموت كمدا والما ويبقى هو بلا زواج عهدا طويلا ثم يأخذك مسيرا بالاقدار غير مخير وتعيشين معه آمنة مطمئنة سعيدة حتى الموت .

صمتت زخنتم واخذتها رعشة وغارت عيناها وهي تنفث وتزفر وقد زبد شدقها وانتفخت اوداجها ثم همدت تلك الوقدة منها وقبعت في جلدها وظلت شاخصة بنظرها كانها تقرأ كتابة سحرية تخطها يد سرية على لوح الاقدار ثم استأنفت تكهنها قائلة: دون رغباتك بنيتي اسرار وعقبات واهوال. إلم تشفع بك الالهة وترأف بك تهدم آمالك ويضوى شبابك وتقصف ايامك .فاسترضي الالهة بالنذر والقرابين . ثم اعزم لك واكتب رقية تعالي غدا تجديها مجهزة لاني اليوم قلقة البال حزينة للفاجعة التي نزلت باحدى الحيبسات اللواتي ساقتها الارواح الخبيثة الى حانة فشربت مسكرا متخذا من عصير التمر مسكرا وآخر من الشعير ودفعت الثمن فضة عوضا عن ان تدفعه شعيرا فانقصت البائعة سعر المسكر فحكم العدل على الحيبسة ان تحرق حية قصاصا لها على اجترائها على الدخول الى الحانة وحكمت على البائعة ،لقبولها الفضة عوض الشعير ولانقاصها ثمن المسكر ، بالقائها

في الماء . على ما جاء في شرائع ملكنا حمورابي العظيم . وقد القيت الاخت المقدسة في الاتون واحترقت . وقد اثر فينا هذا القصاص كل التأثير والقى الرعب في قلوبنا .

فهمت شميرام بالانصراف إلّا ان العرافة زختنتم اوقفتها وقالت لها لاتنسي النذر فاذهبي الانبه الى مخزن القرابين في الهيكل. وها انك ترين على الباب احدى السراري المقدسة « زيكرو » فتأخذك الى ذلك المخزن . فاخذتها السرية المقدسة وسارتا جنبا الى جنب في تلك الدار فوصلتا الى باب غرفة فتثاقلت عنده السرية وقالت لشميرام الا تتوقين الى مشاهدة الخدر الالهي حيث ينحدر الاله ليلا فيقدس العذراء التي يختارها من بنات بابل . و كانت شميرام تتلظى شوقا الى زيارة ذلك الخدر الالهي الذي تتحدث به الالسنة في بابل . فدخلتاه ودهشت شميرام لما رأت فيه من الاثاث الفخم والرياش الزاهر الزاهي . هناك اريكة من الفضة المرصعة بالعاج تمثل صيد الخنازير في مستنقعات الفرات الادنى وارجلها تمثل اسودا جاثمة . ومسرجة من الفلز وفيها قطع متدليات من اللازورد والعقيق . وجام من الذهب الابريز قد نقش عليه صورة عقاب ناشئة تنقض على طائر تفترسه . وقارورة من الصلبي (١) القاتم متقن الصنع مصورة فيه اشكال هندسية. وسرير من خشب الارز المجلوب من لبنان وعليه فراش وثير كبير من حرير ملون الوانا زاهرة وعليه وسادات ونمارق من صنع «صور» مزخرفة مرقشة . والى جانب السرير خوان من ذهب » .

وكانت السرية المقدسة تحدث شميرام عن العرائس الالهية او السراري المقدسة بالتلميح والتلويح لما كان يخامرها من الشك والارتياب من امر زيارة الالهة ولما كانت قد اطلعت عليه من تدليس الكهان وحيلهم وقالت لها اريد ان آخذك الى الهيكل ذهابا من النفق السري فالدهليز الخفي الذي يفضي الى المقدس. ورفعت طنفسة من تحت السرير فنزلتا سلما ذات ثلاث مراق في ظلام حالك وبعد ان سارتا قليلا لم تشاهد شميرام نفسها إلّا في المقدس فعرجتا على دار المؤن والقرابين .

(١) الصلبي : حجر المسن.

وما أدراك ما دار القرابين ؟ هي دار يتجمع فيها من الصقع كله البر والشعير والذرة والسمسم والمواشي والانعام والدجاج وانواع الطير من حمام ويمام وغيرهما بل هناك العسل والزبد والخمر والدبس والتمر والفواكه والاحجار الكريمة والمعادن الثمينة والانسجة الغالية ومن هذا الدخل ما ياتي من عقارات الهيكل ومنه من الزكاة ومنه من النذور . فيرتع الكهان ورجال الدين في بحبوحة هذا النعيم باسم الالهة وعلى حساب الارواح . ويستغلون بهذه الحال تعب الفلاح وربح التاجر وجهود الملاك ودموع البائس وتنهدات الارملة فلم ترتح شميرام الى مظاهر الوثنية وغريات الكهان وشعوذتهم وحدثتها نفسها الثائرة بان تقلع عن الشغف بشمشو وتدع المقادير تجري في أعنتها كأن شعلة نور اتقدت في ذهنها وروح ايمان جديد هبط على قلبها فتملصت من السرية المقدسة بدهاء موطنة النفس على ان لا تعود الى جنون الهوى واسر الجوى وقيود العرافين ومهازىء السحرة .



لندع شميرام في وحدتها هادئة البال بعد ان القت عنها هموم العشق ومؤثرات السحر ونعد الى شمشو فانه بعد ان اقترض المال من اجيبي نزل اسواق بابل واخذ يبتاع البضاعات والتجارات ويوصي النساجين بانسجة تروج في بلاد اشور ونائري . ومن التجارات التمر والقصب من بابل والعطور والتوابل والجواهر التي كان يحملها التجار الفنيقيون من بلاد العرب والهند والانسجة الارجوانية التي تاتي من صور وانسجة بابل من القطن والكتان والصوف وكانت ارضها حمراء عليها نقوش زرقاء او ارضها زرقاء عليها نقوش حمراء منها مسيحة (مقلمة) ومنها محققة ومنها مربعة . ومنها منثور عليها شبه حب الحمص او اقراص متجمعة حول قلب الدائرة . وبعض التحف النادرة التي ابتاعها من بعض التجار القادمين من مصر . وحزم جهاله واعد العدة للسفر . وشد الرحال وكرى دواب السفر من صاحب القافلة فمكان دأبه الترحال بالبغال والجمال والحمير بين بابل واشور وارسل اليه الاهل والاصدقاء بزاد السفر هدية . وفي مقدمة المهدين خاله سلمان كرادو . وتمكنت الامة تتو من دس الحشيش الذي اعطاها اياه الكاهن بيروس في الحلوى المتخذة من الدقيق والتمر ولم يطلع على هذه الفعلة الشنعاء احد

من اهل البيت لا ريماة ولا ابنتها شميرام .

قبيل اليوم المضروب للسفر جاء بيروس الى زيارة شمشو مودعا اياه وقال له في مطاوي الكلام: لي ابن دعي (١) قد تبنيته ولم يكن له اب ولا ام ولم يعرف له والدا ولا والدة و«لم يكن له ذكر إلّا في البئر وقد دخل العالم في الطرق» (٢) وقد اختطفته من افواه الكلاب وانقذته من مناقير الغربان وعلمته في اخمصيه بخاتم الشاهد وعهدت به الى مرضعة وتعهدت لها مدة ثلاثة اعوام بالدقيق والزيت والثياب وبعد انتهاء عهد الرضاع تبنيته وربيته ليكون لي ابنا فسجلته كذلك .

وقد بلغ اليوم سن المراهقة وارغب في ان تأخذه معك في السفر ليتدرب على اعمال التجارة ويحسن خدمتك ولا اظنك إلّا فاعلا .

فلبى شمشو طلبه واعرب عن سروره لتمكنه من القيام بمثل هذه الخدمة ووعده بانه يدرب ابنه على اعمال التجارة احسن تدريب .

وكأن بيروس لم يثق من نجاح مساعيه في إهلاك شمشو بالحشيش السام الذي حمل تتو على دسه في الزاد فزاد في الطين بلة بأن اوصى ابنه اذا مات شمشو في الطريق بان يستولي على امواله . واذا سلم من المخاطر وترك تخوم بلاد آثور حيا ان يغتاله ليلا في الطريق بدعوى ان شذاذا هجموا عليه وقتلوه شر قتلة .

في مساء ذلك اليوم علم شمشو ان سفر القافلة تأخر الى بضعة ايام للقيام بشعائر الدين والاحتفال بعيد رأس السنة (اكيتو) الذي يبتدىء في اليوم الاول من شهر نيسانو ويمتد عشرة ايام . وهو من الاعيــاد الكبرى عند القوم لا بل يفوق جميعها عظمة وبهاء مثل عيد الحصاد المحتفل به في الشهر السابع من السنة وغيرهما .

وكان البابليون في تلك السنة قد اعدوا العدد ليكون الاحتفال بهذا العيد شائقا تتجلى فيه مظاهر الفرح والسرور باتم مظــاهرها واسنى غررها لانهم تنفسوا الصعداء بملكهم الجــديد شمشو موجين بن اسرحدون ملك اثور والذي امه

(١) الدعي : من تبنيته وجعلته ابنا لك .

(٢) هذه عبارة خاصة باللقطاء وكان يستعملها البابليون .



نكعة البابلية . لما انسوا فيه من حب الاستقلال والجنوح الى تحرير بابل من قيود عبودية اثور وميله الى بسط اجنحة العمران على مدن بابل وسهولها وفرحوا بانتهاء إعادة بناء بابل بعد ان خربها جده سنحاريب ملك اثور لانه كان قد استأصل المدينة والهيا كل وخربها واحرقها بالنار ودمر الجدران والاسوار ومعابد الالهة والزقورات المبنية بالاجر وباللبن وملأ قناة ارحتا من انقاضها وكان من دواعي ابتهاجهم في تلك السنة اعادة تمثال الاله مردوخ من بلاد اشور قبل بضعة اشهر وكان قد احتفظ به الاشوريون منذ ان سلبه من بابل سنحاريب وانقطعت الملوكية منها وتعطلت الشعائر القائمة على ان يتقدم الملك من هذا الاله ويأخذ يده ويستمد العون منه في مثل هذا اليوم وقصارى القول كانت قد تضافرت كل الاسباب ليكون عيد « اكيتو » في هذه السنة مستجمع شروط الابهة والمسرات .



خرج الملك شمشوموجين في صباح العيد لابسا لباس مجده ومزينا بالحلى والجواهر . وكان قوام حلته: ثوب طويل متدل الى اخمص القدمين من كتان رفيع نسج في معامل بورسيبا مطرز تطريزا متقنا وفيه حواش واهداب قد حبس عند الخصر بمنطقة تتدلى خيوطها حتى القدمين وفي آخر تلك الخيوط عثاكيل (شرابات) كبيرة وفوق هذا الثوب دثار من الصوف يكاد يكون بطول الاول مفتوح المقدم وموشى ومصبوغ اصباغا براقة وفيه صور بشر وحيوانات وازهار ورسوم اخرى ولا سيما على الصدر فانك كنت تشاهد رسوم جماعات من البشر او الحيوانات .وفي الثوب حواش وعثاكيل (بساكيل) متدليات .

وكان على راسه تاج مخروط الشكل مزين بالازهار ومرصع بالحجارة الكريمة على بساط من حرير والتاج مطوي ثلاث طيات او متخذ من ثلاث قطع تتدلى منه ذؤابتان على ظهره تكادان تصلان الى قدميه .

وكان جيده وذراعاه عارية حتى المرفق. وفي جيده اكثر من قلادة واحدة ذات اشكال لطيفة وفي ذراعيه سواعد (١) . وفي معصميه اسورة جميعها متقنة

(١) جمع ساعدة وهو ما يلبس على الساعد من حديد او نحاس او ذهب ، ويطلق عليه في العراق اسم « باز بند » الفارسية .

الصنع تدل على ذوق عال وجمال رائع وكان خشل (١) السواعد والاسورة على صور رؤوس اسود ومنها على صور رؤوس حيوانات اخرى وفي اواسط بعض الاسورة نجوم وفي اواسط غيرها صور ورد منزلة فيها حجارة كريمة . وفي اذنيه قرطان ثمينان .

وكان متقلدا سيفا وخنجرين ومتكئا على قوس وفي احدى يديه سهمان وفي رجليه خفان نعلاهما من جلد يغشيهما من فوق غشاء يغطي العقب وطرفي القدم ويبقى عسيبها (٢) واصابعها مكشوفة وفي هذا الغطاء سفائف تتصل بها ابازيم . والسفائف ملفوفة لفين على العسيب تشتبك في اعلى القدم وتلتف حول الابهام ثم بينه وبين السبابة . والوان الجلد تختلف في الخف . فالجلد الذي يغطي العقب احمر اما معظم الخف فاسود بحواش حمراء والسفائف سوداء .

وكانت لحيته طويلة معفوة عفوا فنيا (اي مسرحة تسريحا فنيا) وقد نظمت اللآلىء في شعرها فاكسبت الوجه جلالا وهيبة . ويخيل الى من يراها وهي على ذلك التنسيق العجيب انها غير طبيعية بل من عمل مهرة الصناع في بابل .

فتقدم بموكبه الحافل الى الهيكل . وعلى مركبته وفوق رأسه المظلة وحاشيته من الخصيان والامراء والوزراء ووراء موكبه الجماهير الغفيرة من رعيته للاشتراك معه بشعائر الدين . فدخلوا هيكل «اسجيلا» المرصد للاله مردوخ وانضم اليهم الكهنة والكاهنات من كل الطبقات . وبين طبقات الكهنة « شنجو مخو» (او راس الكهنة) و« الزمرو » اي (المزمرون) و«البشيشو » Pashishu (المدهنون بالزيت المقدس . و«الشيلو» (مفسرو الاحلام) والمعزمون . و « الكالو (واللالارو والنارو)» Kalû, Lallaru , Naru وهم (الموسيقيون) و(البارو) Bârû (العرافون) وغيرهم ومن طبقات الكاهنات التي تضاهي بعض وظائفهن وظائف الرجال المار ذكرها وبينهن المنشدات لمراثي الندامة .

في هذا المهرجان العظيم تقدم الملك من تمثال الاله مردوخ بعد ان لبس قلادة مقدسة رمزية قدمها اليه رئيس الكهنة وهي من قطع تمثل الشمس والقمر والكواكب ، وعمرة مقرنة وقهوبة (اي خطافا ذا ثلاث شوكات) وبسط ذراعيه

(١) الخشل : رؤوس الاسورة والخلاخيل . (٢) العسيب : ظاهر القدم

الى الاله مردوخ بكل جـلال واحترام ثم وضع يده في يد الاله واستمد منه الايد الالهي وتلا صلاة خشوعية اودعها نفسه وشعبه في حماية مردوخ . وابتهل اليه ان يبارك غلات الزوع وينصره على الاعداء ويمنح البابليين الظفر ويدفع عنهم البلايا والامراض والقحط فاخذ المرتلون ينشدون ترنيمة مردوخ وبينهم النساء فعلت الاصوات الرخيمة عنان السماء وعزفت الالات الموسيقية وحمل تمثـال الاله ورفيقته « سربنيت » وشرع الجمع يطوف بهما في جادة الطواف « ايبور شابو »

ثم التقى الجمع بفرقة من الكهنة والمتعبدين حاملين تمثال الاله « نبو » الذي اتي به من بور سيبا لزيارة أبيه الاله مردوخ في « اسجيلا » بمناسبة راس السنة . فبلغت الحماسة اشدها عند ملاقاة الاسرة الالهية وفاض بحر العـاطفة الدينية عند القوم حتى بلغ سيلها الزبى .

وبعد ان انتهى الجمع من الطواف عادوا الى هيكل «اسجيلا» ونحروا الضحايا والقرابين هـدية لزواج الاله مردوخ وقرينته سربنيت ذلك الزواج الالهي الذي يعتقد البابليون انه يتم في مثل هذا اليوم . وكانت الضحايا كثيرة حتى فاضت دماؤها وجرت انهارا .

وما عتم ان اعلن الملك شمشوموجين اسم السنة الجـديدة بموجب عادة البلاد . فكانت تسمى تارة باسم نصر احرزه الملك وطورا باسم ترعة فتحهـا ومرة باسم رئيس كهنة اقامه الى غيرها . وما كاد يفوه الملك باسم السنة الجديدة حتى سار رجال البريد الى اطراف المملكة وضربوا في مناكب الارض ينقلون اسم السنة اليها .

وفي هذه الايام ايام الاعياد العشرة كنت ترى الهيا كل غاصة بالمتعبدين النادمين على خطاياهم واثامهم يطلبون الغفران من الالهة بتوسط الكهنة وبادعية مؤثرة في القلوب حتى فاض بحر النحاس بماء الاراقة . وما بحر النحاس إلّا جرن او حوض كبير من النحاس يحفظ فيه ماء الاراقة لكي يستعطفوا اولئك الالهة ويستجلبوا رضاهم عليهم . حتى اذا ماعقدوا اجتماعهم في هـذا العيد في « ندوة الاقدار المقدسة » برئاسة مردوخ ونبو كتوم الندوة يكون حكم الالهة

الذي لا مرد لقضائه لسعادة النادمين ورفاه عيشهم وتمتعهم بالصحة والهناء ولاستمطار الخيرات والبركات عليهم .

وكان مسك الختام لهذا العيد حفلة اقيمت في اليوم العاشر اشترك فيها جميع البابليين فافتتحوه بالشعائر الدينية والطواف المقدس وقضوه بالافراح والمسرات والزيارات .

وكانت ايام العيد العشرة فرصة سانحة لالتقاء الشبان بالشابات في الهيا كل او مفترق الطرق او الزيارات شأن كل الاجتماعات العامة في العالم. فمر شمشو في اليوم العاشر امام هيكل الالاهة اشتر ورأى حشداً من الناس قد اجتمعوا ينظرون الى النساء اللواتي كن جالسات في دار ذلك الهيكل مكللات بتيجان من فتيل الغزل وهناك طرقات مقسمة بحبال ممدودة على الارض فيتمشى فيها الرجال الغرباء لينتخبوا لنفوسهم ما احبوا من النساء . واذا دخلت المرأة هذا المحل لاتعود الى بيتها قبل ان يعطيها احد الغرباء دراهم ويأخذها خارج الهيكل ليقضي منها مأربا وحينما يضع الدراهم على ركبتيها يقول لها « بجاه الالاهة مليتا (اي اشتر) » . وكانت تلك العادة سنة عند البابليين اذ تفرض على كل امرأة ولدت في بلادهم ان تذهب مرة في حياتها الى هيكل اشتر لتسلم نفسها الى رجل غريب . والنساء المتكبرات اللواتي يأنفن من الاختلاط بغيرهن كن يحملن الى الهيكل على مركبات مغطاة وهناك يجلسن وحولهن خدمهن . والمرأة التي تلقى لها الدراهم لاتجيز لها الشريعة ان تمتنع من الذهاب مع الرجل الذي القى لها الدراهم مهما كانت منزلة ذلك الرجل . وكانت الجميلات الرشيقات القد يجدن سريعا من يلقي لهن الدراهم ويأخذهن معه فيلتفتن الى الدميمات ويعيرنهن . وقد يحدث للمرأة الدميمة ان تبقى في الهيكل ثلاث او اربع سنوات بلا جدوى صابرة على هذه البلوى . وبعد ان يقضي من المرأة مأرب بموجب تلك السنة تعود الى بيتها ولا يتمكن الرجل الغريب من التقرب منها ثانية ولو فدى كل ماله في سبيل الحصول عليها .

تقدم شمشو فرأى شميرام وحترآ . واقفتين فاستغرب اجتماع الضدين فاقترب منهما وسمع شميرام تنتقد تلك العادة الشائنة وتستهجن تلك السنة

المعية فقال لها : ديدنك يا بنت الخال الخروج على الدين و الاستياء من جميع التقاليد والسنن فلم لا تكونين مثل حتراء حليمة وديعة مسالمة ؟

شميرام — تثور نفسي من كل معوج لا يتفق والعقل السليم و الاداب الصحيحة. فالحلم في غير موطنه ضعف ، والوداعة في غير محلها خطل و المسالمة في غير وقتها جبن . ثم تبسمت وقالت له : ما الومك ، يا شمشو ، لان الهوى يعمي ويصم . ثم تفرقا .

يوسف غنيمة

﴿ كويرش ﴾

Kuérish.

كويرش هو اسم بابل الحالي ، وبابل هو الاسم القديم. وانما سميت كويرش باسم كورش (١) Cyrus الملك الفارسي مصغرا للدلالة على التكبير او التحبيب. وهو الذي ثل عرش إشتياج (٢) Astyage ملك ماذية في سنة ٥٥٠ ق.م. وهدم مملكة الكلدانيين في سنة ٥٣٩ ق . م ، فدخل بابل في شهر تشرين الاول من تلك السنة ، ومن ذيالك الحين عرفت بابل بكويرش (مصغرة الى يومنا هذا).

﴿ كيل ﴾

موضع واقع في شمالي جمجمال (بجيمين فارسيتين) ، وهو غزير النفط واسع النطاق ، ونفطه من احسن الاصناف ونقي كل النقاء حتى انك لاتجد ما يشبهه في الصفاء . ويؤكد اصحاب الخبرة انه افضل من النفط الروسي في الاحتراق مع ان اهالي ذلك الصقع يصفونه على طريقتهم القدمى، فكيف لو صفي على الاسلوب الروسي الحديث ؟

﴿ نمرود ﴾

شهرة نفط هذا الموطن دون شهرة نفط سائر الانحاء. ولونه اسود او يكاد . وينز في ارض طول ميدانها ٨٠٠ متر ، ثم يتحدر في دجلة .

(١) كورش بضم الكاف يليها واو ساكنة بعدها راء وفي الاخر شين معجمة . وبعض المحدثين يكتبونها قورش بالقاف او قورس بقاف في الاول وسين في الاخر وهو غلط والعرب لم تنطق الا بما ذكرنا . (٢) بكسر الهمزة واسكان الشين المعجمة يليها تاء مثناة مكسورة يتبعها بامثناة تحتية ثم الف وفي الاخر جيم .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

لا تقل البحر الابيض، بل بحر الروم او بحر الشام

كثر ذكر البحر الابيض في جرائدنا العراقية ومنها ما زادت على «الابيض» قولها : المتوسط ، فصار البحر الابيض المتوسط . وكل ذلك غير معروف عند سلفنا . والذي عرفوه هو « بحر الروم » او البحر الرومي » او بحر الشام على ان المترجمين في اوائل القرن الماضي نقلوا عن الافرنجية Mer Méditerranée معناها فقالوا البحر المتوسط لانه يتوسط العالم القديم اي آسية وافريقية واوربة. فرضينا بذلك لان الاقدمين من آبائنا نقلوا معاني بعض الكلم الاجنبية الى لغتنا نقلا معنويا .

اما « البحر الابيض» فليس له ذكر في كتب مؤلفينا الاقدمين . طالع ياقوت وابا الفداء والمسعودي واليعقوبي وابن خلدون وغيرهم ، فانك لاتجد للبحر الابيض ذكرا .

نعم للافرنج « بحر ابيض » يتخلج من الاقيانوس الجامد الشمالي في شمالي روسية . وقد عرفه المعاصرون باللفظين اللذين ذكرناهما . لكن لم يريدوا به البحر الرومي ، كما يظنه بعض المغفلين .

اما من اين اتانا هذا الوهم ، فهو من ناقلي مصنفات الترك الى لغتنا . فان جيراننا المذكورين يسمون بحر الروم « بحر سفيد » او « آق دكيز » وكلاهما يعني « البحر الابيض » الاول مركب من « بحر » العربية و « سفيد » الفارسية بمعنى الابيض والثانية من «آق» اي ابيض و«دكيز» اي بحر وكلاهما في التركية. وقد بحثنا عن سبب هذه التسمية في قاموس الاعلام لشمس الدين سامي فراشري فلم نجد لها شرحا كما لا يعرفها سائر الاقوام المثبتة على سواحله . افنجد بين القراء من يذكر لنا ذلك معتمدا في كلامه على مصنفات الاولين وان كانوا اجانب ؟

اما رأينا الخاص فهو ان الاتراك سموا بحر الروم بالبحر الابيض من باب

تسمية الكل باسم الجزء . فانهم سموا في الاول بحر الجزائر اليونانية بالبحر الابيض وهو المعروف ببحر « ايجي » وسبب هذه التسمية ان هناك جزرا عديدة كلسية المادة جرداء تبدو بيضاء للعين بعد ظهور الشمس ؛ ثم توسعوا بعد ذلك في التسمية فاطلقوها على البحر كله .

اما ما ذكره الاب بلو اليسوعي في معجمه الفرنسي العربي من اسمائه عند العرب هو البحر الابيض فخطأ صريح ومثله وهم يوسف حبيش والنجاري وغيرهم من اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او العربية الافرنجية .

اغلاط المعاجم في جمع مسناة

المسناة شائعة عندنا ومعروفة عند الكبار والصغار بمعنى Quai كما ان جمعها مشهور عند الجميع وهو مسنيات : لكن اذا بحثت عن هذا الجمع في محيط المحيط ذكره لك بصورة مسنوات (كذا) ثم زاد على هذا الوهم قوله: «وهو شاذ والقياس مسنيات » فرسخ في اذهان الكتاب انه مسنوات . وقد وصل هذا الوهم الى البستاني من فريتغ ، ثم سرى من محيط المحيط الى جميع المعاجم اللغوية الحديثة . وفي مقدمتهم اقرب الموارد فانه ذكر في مادة س ن و ماهذا حرفه : المسناة العرم ، وهو ما يبنى في وجه السيل والجمع مسنوات . وهو شاذ والقياس :مسنيات. وفي الاساس : « عقدوا مسناة ومسنيات لحبس الماء » اه.

فهل رأيت بعد هذا الجهل جهلا ادهى ؟ فقد نقل عن صاحب الاساس ان جمع مسناة مسنيات ومع ذلك يقول : جمعه مسنوات وهو شاذ . والحال انك لو بحثت عن هذا الجمع في جميع الكتب العربية فانك لاترى له اثرا. فاصحاب القاموس والتاج ولسان العرب لم يذكروه لانه مقيس : اما الذي ذكره فهو الزمخشري في كتابيه الاساس ومقدمة الادب .

وجاء بعد الشرتوني الاب بلو اليسوعي في معجمه العربي الفرنسي والاب حواء اليسوعي في معجمه العربي الانكليزي والاب لويس معلوف اليسوعي في منجده وجرجي شاهين عطية في معتمده ، وياله من معتمد ! — ولو تتبعنا جميع من وقع في هذه الهاوية البعيدة القعر لرأينا غيرهم .

وبهذا القدر مجزأة لمن يريد ان يحقق جهل لغويينا المتأخرين وخلوهم من معرفة أوائل قواعد الصرف والنحو !

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

الشعر في مصر

لقد جاء نقدكم لفوضى الادب في مصر بمناسبة تعليقكم على رثاء ابي شادي للفقيد الجليل الدكتور يعقوب صروف (راجع ص ٢٨٣ ج ٥ س ٥) — من اسطع الادلة على حاجة الادباء في العالم العربي الى مجلتكم القيمة ، لان هذه الشجاعة الادبية العظيمة المحمودة التي تضيء بها سبيل المهتدين من اندر النوادر في هذا العالم العربي المنكوب «بالمحسوبية» والمحاباة والمجاملة الى درجة مزرية بالاخلاق والشرف .

وبين الادباء في مصر من يدهشهم تعالي ادباء العراق عنهم ، ناسين ان هذا لا يرجع الى كبرياء وغطرسة في الطبع ، ولا الى غرور ممقوت ، وانما يرجع الى سبب خلقي معقول : فان الكثير من الصحف والمجلات المصرية تستهويه المجاملات . ويدين في باب الادب عامة والشعر خاصة الى نفوذ شوقي بك . وهو من نعلم جميعا في غناه غير المكتسب . وهو من اصبحنا ندرك ان حظه الادبي في هذه الدنيا الطنطنة باسمه على حساب غيره ، لا ليقال انه شاعر العالم العربي فقط بل شاعر العالم اجمع . والى هذه الغاية تتجه جميع حركاته وسكناته وروحاته وغدواته ، وهكذا جعل اساطين الادب ولا سيما المستشرقين يضحكون منه ومنا !!..

يترفع إذن ادباء العراق بحق عن المشاركة في هذه السخافات ويؤلمهم ان يروا رجال الشعر في مصر من طائفة المحافظين عقبة كأداء في طريق المجددين المخلصين وان يروا نفرا ممن ينتسبون الى التجديد يحسدون ويحاربون من هم على شاكلتهم ومن هم اولى بتعضيدهم ومؤازرتهم ! وكل هذه الاحوال الشاذة الغريبة التي لا مثيل لها بهذه الدرجة في قطر عربي آخر مما يؤدي الى

هذا التنافر ، والى السخرية احيانا من حالة الشعر والشعراء في مصر ، ويشارك العراقيين في هذه السخرية من احوال الديار المصرية ادباء المهجر على الأخص .

لنترك الحكيم زكي ابا شادي جانبا ولننظر الى حالة غيره من الادباء المجددين النابهين في مصر ، لانه اذا كان لابي شادي من ثقته بعقيدته الادبية ومن ايمانه بفكره ومبادئه ورسالته الاصلاحية ما يزجيه الى الانتاج المفيد والانجاب المتواصل رغم ما يلاقيه من مقاومة ، فهناك كثيرون من الادباء الناشئين الصالحين يقتل مواهبهم اليأس وجمود الجمهور وتحزب الصحف التي تقفل انهارها في وجوههم ، وهكذا يخسر الادب العصري خسارة كبيرة من ضياع انتاجهم . ولا تغنينا فتيلا الطنطنة بذكر شوقي وحافظ والكاشف واضرابهم من الشعراء المحافظين ... فالدفاع عن مواهب هؤلاء الناشئين الادباء فرض واجب على (لغة العرب) وعلى غيرها من المجلات الاصلاحية النزيهة .

ومن عجائب القدر — على ذكر كتابتكم عن ابي شادي — ان وفاة زعيم النيل الكبير سعد زغلول باشا انطقت في مصر جميع الشعراء المطبوعين والصانعين والمقلدين والناظمين العاثرين ، فكان المجددون من الشعراء المصريين اسبق الى اداء هذا الواجب القومي الادبي من غيرهم ، وكانوا اوفر عاطفة واصدق احساسا واغزر مادة كما دلت على ذلك قصائدهم التي نشرتها الصحف المصرية فلما جاءت حفلات الاربعين لم تنشر هذه الصحف لكبار الشعراء المحافظين شيئا باهرا على الاطلاق ... وقد نظم ابو شادي وحده طائفة من الاناشيد التلحينية والقصيد في رثاء سعد وبينها مرثيته الحسانية المتاقلة التي نظمها يوم الوفاة متأججة بالعاطفة القوية وكذلك قصيدة ذكرى الاربعين ، فلم يجيء شوقي بك بمعنى يبرز به معاني ابي شادي في منظوماته بل لم يتعفف كما لم يتعفف امثاله عن الاقتباس الكثير من معانيها ومراميها ، ورغم هذا لم تخجل صحيفة (الاهرام) — احد السنة شوقي بك المعروفة — من تصديرها بمقدمة كلها شعوذة وتهريج ... ولا شك في ان شوقي بك — في اقصى ضميره — يعلم عجزه هذا . لانه اولا لم يرث سعدا باخلاص ، وثانيا قد حاول انه يستر ضعفه هذا بستار من اللغة كأنما نود ان نقرأ في شعره منظومة « مقامات الحريري » لا صورة فنية خالدة

للعاطفة الوطنية الحية والحسرة البالغة والالم الصادق ، ويبدأ — عافاه الله — قصيدته بهذا البيت العجيب :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها !

وليس هذا من براعة الاستهلال في شيء بل بالعكس . وما يظن فيه مراعاة للنظير انما هو مراعاة للسخف ، لان هذا البيت في مستهل القصيدة لا يناسب مجاهدا مثل سعد زغلول ولايدرك سامعه انه رثاء لسعد بل قد يحسبه رثاء لاحدى النساء العظيمات أو لاحدى الملكات المحسنات . وكان الاولى به ان يترك هذا الوصف المؤنث الى موقف اخر في القصيدة يكون انسب من هذا . ولكن ذهنه الكليل ادركه الكبر كما افسده جنون الشهرة ، فعثر في اول النظم ... وخير ما في مقدمة قصيدته بعد ذلك المطلع المخجل منظور فيه الى قول ابي شادي :

صبغت بحمر الورود(١)وضرجت بدم بتلك مدامع لاقاح !
وتشبعت بجميل حبك غضة فتجاذبت بأريجها الفياح !

والقصيدة في جملتها خالية من كل جديد ولم تبلغ حتى منزلة قصيدة حافظ بك ابراهيم بين المحافظين دع عنك قصيدة عباس محمود العقاد او قصيدة محمود عماد بين المجددين ، وبعد هذا ينتقد شوقي شعر العقاد بانه جاف كثير الثرثرة لا حياة فيه ولا حلاوة له.ويعطف على شعر الجارم الذي جاءت مرثيته في ذكرى الاربعين خالية من كل طريف مقصورة على الفاظ مرصوفة وعلى جملة من المعاني القديمة . واذ شاء التجديد النسبي اقتبسه من نظم غيره مثل قوله:

وعقيدة لو هزت الاجبال من ذعر لما اهتزت مع الاجيال !

فانه مأخوذ من قول ابي شادي منذ سنين :

تخر الراسيات ولا سبيل الى هدم الكريم من اعتقاد !

وبعد كل هذا يعجب اولئك السادة المحافظون لتجنب معظم ادباء العرب — وفي مقدمتهم ادباء العراق — الاشتراك في المهازل الشوقية والمجاملات الفارغة

(١) الورود : جمع الورد وهو نور الشجر عامة ، وليس جمع الوردة وهو من كلام المولدين.

التي لم يربح منها الادب الصحيح اية غنيمة، بل كانت عاملا من عوامل التأخر الفكري واساءة الى نهضة الشعر في مصر والى كرامته...

وقد تعمد بعضهم ان يرد على مثل هذا النقد بتصغير فضل شعراء العراق زورا وبهتانا. ويكفي في مقام الرد البليغ ان نقول: ان لاولئك الشعراء العراقيين «ذاتية» عظيمة ومبادئ محمودة وإيثارا شريفا وغيرة ادبية صادقة يخدمون بها الادب للادب لا للشهرة ولا للمجد الشخصي الزائف، وحسبهم ذلك منزلة واعتبارا. وليس في هذه الكلمة الصريحة الخالصة ما يؤلم اللبيب البصير فصديق المرء من صدقه لا من صدّقه كما قال حكيم العرب، وسلام على من اتبع الهدى فعرف قدر نفسه. مصر جهينة

بين القديم والحديث

ما يزال حديث بعض الادباء المحافظين — المرضى بالرغبة الدائمة في هدم كل جديد — المقارنة السخيفة بين نظيم شوقي ومن على شا كلته وبين شعر الطبقة الناشئة المجددة من شعراء العربية كايليا ابي ماضي وبشارة الخوري واحمد زكي ابي شادي ومحمود عماد وعباس محمود العقاد وجبران خليل جبران وامثالهم، محاولين دائما الحط من منزلة الاخيرين دون ماخجل رغم آثارهم الحية الغنية عن التنويه بها:

ومن اعجب غرائبهم ادعاؤهم — حبا في الايقاع والاساءة — ان هؤلاء الذين ينتسبون الى التجديد مقلسون، ينقل بعضهم عن كتابة البعض الآخر بغير اعتراف ولا استحياء. وان من شواهد ذلك قصيدة العقاد في سعد باشا التي عارض بها قصيدة ابي شادي في «ذكرى الاربعين» بحرا ووزنا فقد شاركه في معان بل في الفاظ كثيرة، ولم يتعفف العقاد عن الاقتباس من مقدمة ابي شادي النثرية لرسالته الموسومة (سعد)، وان من يتصرف هذا التصرف اولى به ان لا ينقد غيره. وان كلتا القصيدتين (قصيدة ابي شادي وقصيدة العقاد) لاقيمة لها من الوجهة الادبية بصفة عامة، ولا من الوجهة الشعرية بصفة خاصة. الى آخر هذا الهراء...

ويكفي ردا على مثل هذا اللغط — الذي هو من قبيل التخلص والدفاع

العاثر عن طريق الاحالة — ان نقول : دعونا ايها الاخوان الافاضل . بل ايها السادة الجهابذة ، من المقارنات ما بين المجددين انفسهم ، فلن يشق على القراء ان يطلعوا ويحكموا ، وتذكروا ان هذا ليس موضوع الخلاف ما بيننا . وانما الخلاف محصور في انكم تريدون ان يبنى الادب على التهليل والدجل والتحزب والتضليل والمناداة بالقاب توزعونها على الشعراء والادباء المحافظين المغرورين محتكرين لهم تقريبا وسائل النشر . ونحن نريد ان يبنى الادب على الانتاج المفيد والاخلاص والغيرة المثمرة والنظرات الصائبة دون مراعاة جنس او سن او دين او اسم ،وان تحترم حرية النشرحتى يستفيد الادب من وراء هذه الحرية.

فهل تصرون بعد هذا على انكم اهل الاصابة وانتا نحن الواهمون المخطئون؟!

مصر الجديدة جهيزة

التفاوت في اللون والامت

كتب الينا احد ادباء البصرة يقول : استحسنت وضع كلمة التفاوت (في اللون) للافرنجية Nuance لكن للاوربيين معنى آخر معقود بناصية تلك اللفظة نفسها وهو : الاختلاف في الشيء الواحد . فيقولون مثلا : Nuance des opinions واهم مثل هذا المعنى اي الاختلاف الدقيق في سير الاصوات والنغمات . فما اللفظ الموافق حينئذ ؟

قلنا : كما ان الافرنج استعملوا كلمتهم للدلالة على ما اشرتم اليه ، كذلك يكون استعمالنا للفظة التي ذكرناها ، فنتخذ التفاوت لجميع تلك المعاني . على انه كان للسلف لفظة اخرى تؤدي احسن التأدية لما تشيرون اليه وهي « الامت » (بفتح فسكون) . قال في القاموس : الامت الاختلاف في الشيء ،والجمع امات [با لكسر] واموت [بضمتين] وكذا قال صاحب لسان العرب واصحاب سائر الدواوين اللغوية من اقدمين ومحدثين . واما « اللوين (مصغر اللون) فليس له ادنى صلة بالكلمة الافرنجية التي يجري الكلام عليها . واللغويون الغربيون الذين نقلوا الالفاظ العربية الى لغاتهم ذكروا الامت في لغتهم بلفظ يؤدي الحرف العربي وان لم يذكروه بالكلمة المعهودة التي اشرنا اليها ، غير انهم اصابوا المرمى. وكذا ذكرها شمس الدين سامي إلّا انها وردت مصحفة بالنون اي انها ذكرت بصورة « آنات » والصواب « إمات » .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الملوكية . مهم . متصلات. رئيسية . الكوير نفسها

س ــ نخشيوان [ارمينية الروسية] ث . ج ــ قرأت في مجلتكم(٥: ٤١٠) هــذه الكلمات وهي : الارادة الملوكية ، هذا القضاء مهم ، خطوط المتصلات الرئيسية ، قصبة الكوير نفسها ، وهي في نظري اغلاط لا تغتفر . وكان يجب ان يقال : الارادة الملكية، هذا القضاء ذو شأن ، خطوط المواصلات الاصلية، قصبة الكوير عينها ، لان نفسها في هذا الباب تستعمل للعاقل فقط . اما لغير العاقل فتستعمل (عين) . فما عذركم ؟

ج ــ راجع بخصوص الملوكي نسبة الى الملك لغتنا (٥ : ٢٣٨) ــ ومهم يونث فيقال مهمة ذكرها صاحب تاج العروس في اول مستدركه على مادة ه‍م‍م ــ والمتصل اسم مكان يوخذ قياسا من اتصل واذا قلت « مواصلة » لم يكن فيه المعنى المطلوب هنا ــ والرئيسي نسبة الى الرئيس وقد وردت في كلام الاقدمين والمحدثين . ومن يبدلها بكلمة « الاصلي » كمن يبدل رأسه برجله ــ وقولنا « قصبة الكوير نفسها » كقولك قصبة الكوير عينها . لا فرق في ذلك: قال ابن مالك في الفيته :

بالنفس او بالعين الاسم اكدا — مع ضمير طابق المؤكدا

قال ابنه يشرح هذا البيت :

« اعلم ان التوكيد نوعان : لفظي ومعنوي. فاما اللفظي فسياتي ذكره واما المعنوي فهو التابع الرافع احتمال تقدير اضافة الى المتبوع او ارادة الخصوص بما ظاهره العموم . ويجيء في الغرض الاول بلفظ النفس او العين مضافين الى ضمير المؤكد مطابقا له في الافراد والتذكير وفروعهما . تقول : جاء زيد نفسه فترفع بذكر النفس احتمال كون الجائي رسول زيد او خبره او نحو ذلك . ويصير

به الكلام نصا على ما هو الظاهر منه . وكذا اذا قلت : لقيت زيدا عينه . اه المقصود من ايراده .

فيتضح من هذا ان سبب جهلك اسرار اللغة العربية هو اخذك لغتنا عن رجل روسي ولسانه المألوف هو الارمني فمثل هذا الرجل لا يستطيع ان يفيدك فائدة نحوية من ابناء لغتنا . فلا تسرع في تغليط الناس ، بل اتئد في الحكم .

تحية واحتراما . انعم النظر وامعن النظر . امر مستحيل وامر محال.

اما بعد ان ... اما بعد فان...

بغداد : جريدة البرهان العدد ٨ — ١ — يستعمل الكتاب في الدوائر الرسمية : « تحية واحتراما » في اول الرسالة فما وجه هذا النصب ؟

٢ — ايهما اصح : « انعم النظر او امعن النظر » ؟

٣ — ايقال « امر مستحيل ام امر محال » ؟

٤ — ايقال « اما بعد ان ... ام اما بعد فان ... » ؟

ج — ١ — تنصب تحية واحتراما على تقدير محذوف اي احييك تحية واحترمك احتراما .

٢ — انعم النظر ادور على اقلام الكتاب من امعن النظر . قال في التاج في مادة نعم : ومنه [اي من انعم بمعنى زاد] قولهم : انعم النظر في الشيء : اذا اطال الفكرة فيه . قال شيخنا : وقيل هو مقلوب امعن . اه

٣ — المستحيل كالمحال لا فرق في معناهما .

٤ — يجب ان يقال : اما بعد فان ... لان « أما » هنا حرف تفصيل واذا كانت كذلك يتلقى مفصلها بالفاء كما هو مذكور في كتب اهل هذه الصناعة .

الظلم والمظلم

باريس — ي . م . م — كيف نسمي Fresque بالعربية وكيف يقال Mur orné de Fresques

ج — معنى « فريسك » الفرنسية صورة منقوشة على حائط حديث الطلاء وتلك النقوش محلولة في ماء الكلس وهذا ما يسمى « بالظلم » في لغتنا (وزان حرب) والحائط المزوق بهذه الصفة يسمى « مظلما » . وقد وجد كثير من هذه « الظلوم » في قصور سامراء ووصفها الشعراء . واللغويون لم يشيروا الى هذا المعنى الا من طرف خفي . قال في اللسان بيت مظلم ، كمعظم ، : مزوق ، كأن النصارى وضعت فيه اشياء في غير مواضعها (كذا) اه . ولم يذكروا الظلم الا ان هذا يوخذ بالقياس ، اذا عدم السماع .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

دروس في صناعة الانشاء

كنا قد ذكرنا في مجلتنا (٥ : ٤٣٩) اننا ربما نعود الى البحث عن صناعة الانشاء ونعهد به الى نقادة خبير ، ولما وجدنا ان هذا الكتاب يوضع في ايدي الطلبة وان فيه بعض الاوهام لا بد من اصلاحها في طبعة ثانية ، طلبنا الى صديقنا النقادة السيد محمود الملاح ان يلقي نظرة عليه . ولا سيما ان القراء رأوا في حضرته اصابة المرمى في نقده مع نزاهته ؛ فلبى الموما اليه طلبنا ، وجاد علينا بنظراته الصائبة ، وها نحن أولاء ندرج هنا مقدمة ما كتبه الينا ، وفي جزء قادم نوافي القراء بتتمة الموضوع . قال حرسه الله :

مقدمة

حياة المجتمع قائمة على اركان شتى رأسها الادب وبقاء هذه الحياة منوط بسلامة تلك الاركان من الادواء ولا سلامة لها اذا لم تتعاهد بالاصلاح والمعالجة.

الانتقاد افضل علاج فهو من عزائم الامور واوجبها يكون في الامة الضعيفة فمتى وجدنا شعل النقد مشبوبة في آكام امة فلنوقن بانها متعلقة من الحياة بسبب ومتى وجدنا مواقده خامدة فيها فلننفض ايدينا من نجاحها نفض الانامل من تراب الميت .

كل شيء في مجتمعنا مريض فهو محتاج الى علاج وما علاجه سوى الانتقاد حتى ان الانتقاد نفسه محتاج الى نفسه ! فان طريقته عندنا لم تزل سقيمة واهنة اذ لا تكاد تجد نقدا خاليا من الشوائب كانها امر فطري لا نستطيع ان نتملص منه وان بذلنا الجهد في مقاومته .

اجمل انتقاد نصادفه بين اظهرنا ما كان سالم الاديم من ندوب الشتم الصريح والسبب في ان انتقاداتنا غير سالمة خصال مشطورة بين الناقد والمنقود :

كأن يكون الاثر المنقود مشتملا على تبجح وانانية وخدع للجمهور وغش للحقيقة وركوب للصعب والنلول في سبيل الفخفخة فيضطر الناقد ان يلبحج قلمه بشيء من خصائص الفؤوس والمعاول ليسخره في تحطيم بعض الهياكل الفارغة التي بنيت في الهواء ولم تشتمل إلّا على هواء .

او ان يكون النـــاقد شرس الطبع لا يريد وجه الحقيقة بل هدفه الاقصى تبكيت خصمه وافحامه والتشهير به على اي وجه كان وهو فيما بين ذلك يحاول اقتناص صيت مزور وان لطم جبين الحق ووطيء باظلاف الباطل وهي لعمري خطة شنعاء يمقتها ذوو النفوس الشريفة التي لا يهنأ لهـا عيش والباطل نصب اعينها.

قلت آنفا ان الانتقاد افضل علاج ولا يفوتنا ان نقول انه تشخيص في وقت واحد واذ كان منطويا على هاتين الخصلتين الكريمتين فخليق به ان يكون صريحا ونزيها فاذا كانت الصراحة ناقصة كان التشخيص ناقصا واذا كانت النزاهة مفقودة كان الدواء مشوبا بمواد تعوق عقاقيره عن النجوع .

ان من الظلم السكوت على ما لا يصح السكوت عليه(١) ! وان النجاح منا لفي مناط العيوق اذا اتخذنا المداهنة دينا والمحاباة ديدنا والتبصبص شعارا وحب الذات كعبة تطوف بهـــا حجيج آمالنا واخلق بامة هذا منهاج رجالهـا وادبائها ومربيها ان يكون نصيبها الفشل في المواقف التي لا يثبت فيها إلّا الجد والحقيقة.

ومن امراضنا الجبن والخور وضعف النفس فترى بعضنا اذا اخرج للناس كتابا مثلا اهداه الى من يخشى صولته مضمنا عبارة الاهـــداء ضربا من التملق وطأطأة الرأس ليكف عن نفسه عاديته.

واذا بلغه ان نقادة يحاول الكتابة حول اثره سقط في يده وعاذ بكل معاذ تفاديا من الحملات المتوقعة وفي ظني ان اكثر من يقلق النقد طيور افئدتهم قصار الباع وعبيد الشهرة الذين يبنون صروح شهرتهم على جروف هائرة. اما اهل الجد والحقيقة فانهم يتقبلون النقد بصدور رحبة لانه اما ان يكون سديدا فيقبلون على خطئهم فيصلحونها واما ان يكون طائشا فهم اقدر على رده الى نحر صاحبه .

(١) اشارة الى تقريظ الآري للكتاب في بعض الصحف حيث قال : ووالله لو وجدت فيه ما لا يصح السكوت عليه لنقدته !!!

ل . ع

ان من الاوهام السائدة اعتبار معاهد التخرج ميزانا و الاصطلاحات الرسمية مقياسا والتغافل عن ان بين المنابت تفاوتا في الطيب والزكاء [والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه] الآية ...

ومن نقص التربية مناصبة ارباب النقد النزيه العداء وايقاد نيران الدعايات الزائفة عليهم والتشبث بكل سفساف ! واولى بمثل هؤلاء قرع الحجة بالحجة ومقابلة السلاح بمثله فان لم يكن ثمة حجة مكافئة ولا سلاح مماثل كان التسليم اشبه بالمروءة ولا غضاضة في التسليم للحق والخضوع بين يدي الحجج الدامغة .

اي ذنب للناقد ؟ والمنقود هو الجاني ! بمجازفته وتغريره وركوبه للشطط . اما ان للحق سورة لذاعة فالذنب معطوف على طبيعة الحق — ان صحت نسبة الذنب اليه — ولا تثريب على الناقد إلا من حيث اعمال قلمه في انعاش الحق العاثر .

الا ليقولوا ماشاءوا ! وليدعوا اني احمل بين جوانحي حزازات وانما انا اثأر وانتقم فالحزازات لم تزل مجهولة والثأر لم يزل مشروعا ولكن العدل والعدوان هما المعيار وهما (مركز الثقل) في الاحكام فمن ثأر وهو عادل فحر انتصر لنفسه ومن جار عن غير حقد وحزازة كان ظالما وجاهلا في وقت واحد .

ان الانتقاد اذا توفرت شروطه كان خدمة جلى تستحق مناصرة العقلاء لها وقدروها حق قدرها وما كان على هذه السنة فليس من الانصاف معاكسته ووضع العقبات في طريقه .

وعلى هذه الشريطة صممت على نقد كتاب صناعة الانشاء «للاستاذ ابي قيس عز الدين آل علم الدين التنوخي احد اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو المجمع اللغوي في العراق» والموكول اليه تهذيب الانشاء في ثانوية العاصمة.

محمود الملاح

٧٩ — العناية بالنخيل في مصر والسودان

Date culture in Egypt and the Sudan
By Silas C. Mason Horticulturist.

منذ ان اخذ الاميركيون يعنون بالنخيل ، نشروا كتبا شتى عن النخل وغرسه حتى انها لو جمعت لاربت على ما الفه سلفنا في هذا الموضوع عشرات

بل مئات . وما ذلك إلّا لان الغربيين لا يتصدون لامر إلّا يوفونه حقه من التحقيق .

بين يدينا رسالة في ٧٢ صفحة بقطع الثمن الصغير الفها سيلس سي . ماسن البستاني وقد استوفى البحث عن نخيل مصر والسودان وطرز غرسها والعناية بها مع عدة تصاوير تمثل الرجال الذين تفرغوا لهذا الفن من فنون الزراعة مع اشكال انواع التمر الى غير ذلك من الفوائد .

٨٠ــ الهندسة المستوية

تأليف جورج وينتوورث ودافيد اوجين سميث نقله الى العربية «علي» مدرس الرياضيات في ثانوية بغداد

الجزء الاول طبع في ١٩٦ ص بقطع الثمن الصغير في مطبعة دار السلام في بغداد

هذا من اجل الكتب الهندسية التي يعتمد عليها في المدارس الثانوية الاميركية. نقل هذا الجزء الى لغتنا حضرة «علي بك» احد اساتذة الرياضيات في ثانوية العاصمة بناء على تقرير وزارة المعارف الجليلة الاستفادة منه في مدارسها. وقد عني بملاحظة عبارته «الاستاذ محمود الملاح» وكفى السفر تنويهاً ان يتولى تصحيحه هذا الاستاذ ليترقرق فيه ماء الفصاحة ويطمئن اليه الطلبة من كل جهة .

وقد اجلنا فيه نظرة مجملة فالفينا بينه وبين سائر المطبوعات التي لم تعرض على مصحح بارع تقن بوناً بعيداً . فنحن نشكر للمعرب والمصحح يدهما البيضاء في ضمن شكرنا لوزارة المعارف الجليلة وعنايتها وتنشيطها آملين ان يقوم المومأ اليهما بتعريب الجزء الثاني لتتم الفائدة المتوخاة وهو ولي التوفيق .

٨١ــ الحكمة

مجلة دينية تاريخية اخبارية

يصدرها دير مار مرقس للسريان الارثوذكس باورشليم مرة في الشهر

صاحب امتيازها ومديرها المسؤول قورلس المطران ميخائيل انطون ومحررها فؤاد جقي

وصل الينا الجزء الاول من السنة الثانية من هذه المجلة التي كان قد صدر منها الجزء الاول قبل الحرب وهي تصدر في ٤٨ صفحة إلّا ان هذا الجزء عد ممتازا



فصدر في ٦٤ ص فعسى ان صاحبها لا يحرمنا فوائد تاريخ طائفته وما يتعلق بها ليكون لها فائدة التخصص بباب من الابواب لايرى في سائر المجلات .

٨٢ــ ايران

مجلة يصدرها محفى العلوم في دولة اتحاد الجمهور السوفييتية الاشتراكية في لننغراد في ٢٦٠ ص بقطع الثمن الصغير

من يطالع الصحف السياسية ويقف على ما يجري في الجمهوريات الروسية يتصور ان لاعناية هناك للعلوم والفنون والمعارف العصرية . على ان ذلك وهم فظيع لان هذه الجمهوريات محافظة على خططها العلمية التي خطتها لنفسها قبل الحرب. والدليل على ذلك ما ينشر من الصحف والكتب في تلك الديار . وهــذه المجلة شاهد جديد على سير العلوم وتقدمها فيها ؛ اذ نجد فيها ١٤ مقالة هي حقيقة ١٤ رسالة في مباحث شتى تتعلق كلها ببلاد ايران. فهل في جارتنا مجلة تضاهيها علما وتحقيقا وتدقيقا ؟ ــ ذلك ما نود ان يكون لها .

٨٣ــ التعليم المسيحي الكبير

٨٤ــ مختصر التعليم المسيحي ٨٥ــ التعليم المسيحي الصغير

للمدارس الشرقية

بقلم الاب يوسف علوان اللعازري

طبعت طبعة ثانية منقحة في المطبعة الكاثوليكية في بيروت في سنة ١٩٢٧

الاب يوسف علوان اللعازري شعلة نار متقدة لا يعرف السكون ولا الراحة. فهذا تآليف اخرى من قلمه وضعها في معرفة اصول الدين المسيحي. قسم الاول منها الى قسمين :ووضع في القسم الواحد النص العربي وفي القسم الاخر النص الفرنسي والاول في ١٢٣ صفحة في كل لغة اي انه كله في ٢٤٦ صفحة بقطع ١٦ وقع في ٥٢٥ سؤالا وجوابا . ومن عرف جميع هــذه المزايا عرف انه من الكتب الواجب اتخاذها في مدارس المسيحيين لما فيه من الفائدة المزدوجة .

واختصر هذا الكتاب بنصيه في ٥١ بالقطع المذكور واختصر هذا الاخير في ١٠٤ ص بقطع ٢٤ وليس فيه إلّا النص العربي وعبارة جميع هــذه الكتب

سهلة سمحة لا عقد فيها ولا امت ولهذا نوصي بها جميع المدارس المسيحيةفهي من الكتب التي لا غنى لها عنها .

٨٦ـ مجلة المباحث الاسلامية

Revue des Etudes Islamiques.

يصدرها المستشرق الشهير لويس ماسنيون

جميع البغداديين يعرفون العلامة المستشرق لويس ماسنيون فانه كان في بغداد في سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ وكتب عن بعثته الى العراق سفرا جليلا سماه « بعثة في العراق » وهو في مجلدين ضخمين وافاد العلماء بما دونه عن بلادنا قبل عشرين سنة . واليوم اخذ يصدر مجلة فرنسية موضوعها الاسلام ومايتعلق به من علوم ومعارف وفنون وصنائع . وهي اجل مجلة نعرفها حتى اليوم في هذا البحث.ومن اراد الاشتراك فيها فليراجع الطابع وهو Mr. P. Geuthner, Editeur, Rue Jacob, Paris. VI.

وكل ما يتعلق بالكتابة والمقالات يعنون باسم صاحبها :

Mr. L. Massignon,
Professeur au Collège de France,
12. Rue Monsieur.
Paris. VII.

ومن اهم ابواب هذه المجلة انها تذكر جميع الكتب التي تطبع في العالم كله وموضوعها الاسلام او العرب ؛ وربما ذكرت اهم المقالات الواردة في المجلات الشهيرة فلقد نوهت (ص ٤٢) بمقالة المطبوعات في العراق لرفائيل بطي الواردة في مجلتنا (ايلول ١٩٢٦) واشارت في (ص ١١) الى مقالة الالفاظ الارمية في اللغة العراقية العامية التي سبك دررها يوسف غنيمة (لغة العرب ١٩٢٦ — ١٩٢٧) ومدحت مقالة الرصافي التي وسمها بدفع المراق في كلام اهل العراق (٤ : ٨٥ وما يليها)

ومن الكتب التي نقدتها لغة العرب وذكرتها هذه المجلة البديعة . ما قالته (في ص ١١) عن كتاب العين الذي كنا بدأنا بنشره وذكرناه في احد جزءي المجلة اللذين ظهرا قبيل الحرب و (في ص ١٩) ارشاد الغريب لياقوت الحموي و (في ص ٢٦) طهارة اهل الكتاب للشيخ ابي عبد الله الزنجاني . و في

ص ٣٢ و ٣٤) تاريخ نجد للالوسي و (في ص ٣٩) تاريخ الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد .

وكل ذلك يدل على ان المستشرقين يطالعون بروية ما يدرج في مجلتنا من المقالات والانتقادات ولا يفوتهم حرف مما يكتب فيها . ومن هذا البسط الوجيز الذي عرضناه لانظار القراء يتحقق المطالع ان مجلة المباحث الاسلامية هي من ارقى ما ورد في هذا المعنى . وهي تنشر اربع مرات في السنة . اي كراسة في كل مرة . والكراسة في ١٥٠ صفحة بقطع الربع (اي ٥ر٢٢ في ٥ر١٨) وبدل الاشتراك في فرنسة ٨٠ فرنكا و ١٠٠ فرنك في الخارج .فنحن نتمنى ان تعرف في ديارنا لما تحوي من جم الفوائد .

٨٧ — وصف جند العرب

لاغناطيوس كراتشكوفسكي

هي مقالة في ٥ صفحات روسية العبارة يذكر فيها صاحبها شهادات الافرنج في وصف بسالة العرب وجراءتهم وذلك تفنيدا لمن قال ان العرب متهورون في حروبهم فاظهر بمقالته هذه ما يزيف آراء الاعداء ، وابان ان عرب اليوم هم ابناء عرب امس لم يفسد دمهم البتة . وفي اسفل كل صفحة المستندات التي اعتمد عليها المؤلف لتحقيق ماذهب اليه .

٨٨ — تاريخ مساجد بغداد وآثارها

تأليف محمود شكري الالوسي وتهذيب تلميذه [?!] محمد بهجة الاثري

طبع بنفقة صاحب المعالي امين عالي بك الباسي وزير الاوقاف

في ١٦٠ ص بقطع الثمن الصغير في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٦

تصفحنا هذا الكتاب فوجدناه مفيدا في الجملة ، اذا كان القارىء على بصيرة من امره حين المطالعة ؛ إلّا انا استأنا لمعاملة الاثري استاذه معاملة لا يليق صدورها من تلميذ بر ، اذ كتب اسمه على ظهر الكتاب موازيا لاسم استاذه تحت كلمة « تهذيب » ، وقد فسر لنا هذه الكلمة في مقدمته ، اذ قال : « فلم ار من اللائق ان انشره دون ان اجيل فيه قلم الاصلاح والتهذيب »! ثم عقب

هذه العبارة — متبجحاً — بقوله : « الذي كان ينبسط لي حينما كنت انتسخ مؤلفاته واتصرف فيها حسبما ارى » !!! (ص ٣) .

كما اننا اسفنا لاعتماده اطالة اللسان متخذا في ذلك تعليقاته وحواشيه وسيلة الى غايته غير ناظر الى موقف العراق الحاضر . راجع مثلا ما قال في حاشية ص ٤١ عند كلامه عن السيدسلطان علي: «وبعض الكذابين يدعون انه ابو احمد الرفاعي. وقد تعددت الاقوال والغاية واحدة غير انه لم يفز بها إلّا المدعون بانه ابو الرفاعي ! فاتخذوا المسجد رباطا ومروا به ضرع الرزق وما زالوا يعيشون متنعمين على حساب هذا الاب المزعوم ! » اه . وهو خلاف شريعة الاسلام : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

ومن هذا القبيل قوله في بحث التكية القادرية ص ١٤٤ : « وهي مأوى متصوفة الاكراد القادرية . يقيمون فيها ظهر كل جمعة «حلقة ذكر » (كذا) ... حتى اذا جن جنونهم واصابهم « الحال » عربدوا وازبدوا وهجموا على الحيطان ينطحونها برؤوسهم فتكاد تنفلق ولا تنفلق جماجمهم ... » اه

وقد طلبنا الى صديقنا النقادة الفذ في العراق السيد محمود الملاح ان يبدي نظره في هذا الكتاب . فكتب الينا هذه السطور الدالة على صحة ما ذهبنا اليه ، وعلى ان رأيه يوافق رأينا وهو فكر اغلب من تصفحه .

والآن ندع الكلام لحضرة الاستاذ الملاح ريثما يتيسر لنا العود الى ذكر ما فيه من الاوهام التاريخية والاراء الغريبة الزائفة . (لغة العرب)

ان ضيق الوقت وعدم ملاءمة الظروف لعقبة كأداء في سبيل تصفح هذا الكتاب وارواته من ماء النقد الغالي ، لذلك اكتفيت بنقد صحيفة واحدة منه لتكون نموذجا لما ينطوي عليه هذا السفر .

قال في الصفحة ٨٥ (١) : « انشأها (اي المستصرية) ابو جعفر المستنصر بالله الخليفة العباسي رحمه الله تعالى دل على ذلك ما كتب على جدرانها مما هو باق الى اليوم ! منها ما كتب فوق طاق الباب الجنوبي (كذا) وهذا نصه:

(١) ارقام الصفحات من تحت .



ونقل هذا النص لا يتعلق بشأننا لكني الفت نظر القارئ، الى قوله (الباب الجنوبي)! اما علمي بالمسألة فاني قبل سنتين وجدت على جهة الباب الذي يلي السوق كتابة من هذا النوع لا احفظ نصها ثم رأيت طائفة من الهدامين يهدمون جبهة الباب المرسومة عليها تلك العبارات بتؤدة وعناية لانزالها الى الارض سالمة فتألمت لذلك وما دريت من كان الموعز بالهدم؟

وكيفما كان ، فان الكتابة لا وجود لها قبل نشر الكتاب بمدة فما كان من المناسب ذكر ذلك ؟ وما معنى قوله باق الى اليوم ؟ فتدبر ! (١) .

ثم قال : « ومنها ما كتب على الجدار المطل على دجلة من الخارج وهو مما بقي ايضا الى اليوم وهذا نصه :

(١) ان الكتابة المذكورة كانت تعبث بها يد الحدثان وتتلف منها كل يوم جانبا فشق ذلك على الانسة جرترود بل المغرمة بالاثار القديمة فأمرت بنقلها من هناك الى دار العاديات العراقية حيث بنيت حول جدار غرفة الاثار العربية بعناية لا مزيد عليها وقد زرتها مرارا وهي اليوم محفوظة هناك احسن حفظ .

ومما هو جدير بالذكر ان الاثري » فيولة H. Violet كان قد صور هذه الكتابة بالتصوير الشمسي ونشرها في ضمن مقال عنوانه « الريازة الاسلامية في القرن الثالث عشر في العراق » في مجلة العربيات سنة ١٩١٣ ثم طبع هذه المقالة على حدة .

اما الكتابة المذكورة فهي هذه كما جاءت في التصوير الشمسي ص ٧

« ... أجر من احسن عملا وطلبا للفوز بجنات الفردوس التي اعدها للذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلا وامر ان تجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الاربعة سيدنا ومولانا امام المسلمين وخليفة رب العالمين ... العلم بتضاعف نعمه .. .. سنة ثلثين وستمائة وصلى الله على سيدنا ... »

فمن يعارض هذه الكتابة المأخوذة بالتصوير الشمسي الذي لا يقبل الجدال والمناقشة بما ذكر في كتاب تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص ٨٥ ير ان المؤلف قد اهمل الفقرة « وامر ان تجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الاربعة » الواردة بعد فقرة « وعملوا الصالحات نزلا » ولا نعلم سبب حذفها مع ان المؤلف كان قد ذكرها في كتابه الذي نسخه ماسنيون عن النسخة الاصلية وهي مطبوعة في سفر ماسنيون الذي خصه ببعثته الى العراق .

وهذا مما يخل بامانة النقل ويذهب بحقيقة تاريخية ناصعة وهي اقامة المدرسة للفقهاء على المذاهب الاربعة !

وفي المستنصرية ايضا كتابة في جهة الشمال لاتزال باقية ولم يذكرها الالوسي في كتابه وفيها:

... الله من عباده ... بانشائه طلبا للثواب الذي يعمل لمثله العاملون تحريضا على

بسم الله الرحمن الرحيم . و لتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . هذا ما امر بعمله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبق البلاد احسانه وعدله وغمر العباد بره وفضله ابو جعفر المنصور المستنصر بالله قرن الله تعالى اوامره الشريفة بالنجح واليسر وجنوده بالتأييد والنصر وجعل لأيامه المخلدة جدا لا يكبو جواده ولآرائه الممجدة سعدا لايخبو زناده في عز تخضع له الاقدار! فيطيعه عواصيها! وملك تخشع له الملوك فيملك نواصيها وذلك في سنة ثلاثين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعترته وسلم تسليما »

مع ان من يجشم نفسه المصير الى اطلال المستنصرية التي تبعد عن جامع (الحيدرخانة) (مدرسة المؤلف) بضع خطوات يرى على الجدار المذكور سطرا مرسوما بالقلم الكبير يكاد العابر على الجسر او الواقف على شاطىء الكرخ يدرك حروفه اذا لم يكن في بصره خلل . ونصه الحاضر :

ماشاء الله كان (٢) بسم الله الرحمن الرحيم (٣) ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف (٤) وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . قد كان انشاء هذا البناء في زمن خلافة عبدالله ابي جعفر المستنصر بالله العباسي في سنة ثلاثين وستمائة وقد تجدد تعميره في زمن خلافة ظل الله الاعظم الممدود ظل رأفته على مفارق الامم مجدد قوانين اجداده العظام سلاطين آل عثمان مجدد جهات العدل و الاحسان السلطان بن السلطان حضرة السلطان عبدالعزيز خان ابن السلطان الغازي محمود خان لازالت البلاد بعدالته معمورة ولا برحت العباد بفيض احسانه مغمورة . آمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامين وعلى

... ابو منصو [ر المستنصر بالله امير المؤمنين ادام الله اعتصام الاسلام بحبله المتين (ص ٥ من مقالة فيولة) .

وقد نشر النص الكامل لهذه الكتابة لويس ماسنيون في المجلد الواحد والثلاثين من مذكرات المعهد الفرنسي للعربيات سنة ١٩١٢ . ي . غنيمة

(٢) منقورة حروفها نقرا دون ما بعدها .

(٣) منقوش ما حواليها نقشا دقيقا .

(٤) مرسومة الى هنا بخط قديم قسم منه على جص وما بعده الى نهاية السطر على آجر محروف قلد فيها كاتبها الحروف الاصلية القديمة . « الكاتب »

آله وصحبه اجمعين وذلك في سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف . كتبه المذنب بكرصدقي عفي عنه » اهـ . فانظر الفرق بين النصين !!

ثم قال المؤلف : « وقد احدث امام هذه الكتابة بعض الابنية فبقيت خلفها والله المستعان » فاقول انا ايضا (والله المستعان على ما تصفون) ! ان السطر المذكور بارز للعيان حيث يقبل حالو المكوس ويدبرون ولعاب الشمس يسيل عليه طول النهار وليس امام الجدار بناء بل فسحة تستطيع الخيل ان تخب فيها وقد رأيت بعيني في القهوة الضئيلة الملاصقة لدائرة المكوس كتابة قديمة تدل على انها من اجزاء المدرسة ويقال ان في حوانيت باعة (الكاهي) آثارا اخرى .

افما كان جديرا بالمؤرخ العصري ان يدرج هذه النقاط ذات البال في تاريخه مع سهولة الوصول الى محلها وتحقيقها ؟!!

واذا فتشنا عن الباعث على هذا التضارب وجدنا ان الله تعالى انعم على المؤلف (رح) بكثرة الكتب — كما انعم على المهذب (بالكسر) بكثرة الاسفار !!! وكانت الكتب اذ ذاك عزيزة المنال فكان المرحوم ينقل ويستنسخ دون تطبيق على الواقع وعلى ما يطرأ على الواقع كان يجد في بعض الكتب العريقة في القدم ان الامر الفلاني صفته كذا فينقله بعينه دون تنبيه الى ما طرأ — ويأتي تلميذه (!) الاثري فيزيد في الطين بلة . ويضيف الى القفة سلة ، فاذا سمعت بكتاب له نشر في العصر الحاضر فلا تنتظرن منه إلّا كتابا نشر في القرون الوسطى ، ولكن اي كتاب !

فنحن نوجه سؤالنا الى الاثري : اذا فرضنا ان مستشرقا سقط اليه هذا التأليف وكان عنده علم كامل بشان المستنصرية وما طرأ على السطر المطل على دجلة او قدرنا ان مستشرقا زار بلادنا ودار على هذه الاطلال مستنيرا بكتاب «مساجد بغداد» ورأى هذا التباين الفاحش فبماذا يحكم على الامام ياترى ؟!!

محمود الملاح

﴿ كسوة الكعبة ﴾

امر جلالة الملك ابن السعود بجلب نساجين من الهند لحياكة كسوة الكعبة وتعليم الحجازيين هذه الصناعة للاستغناء عن الغير .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du mois.

١ — مصير اعانة الثورة السورية

نشر السيد عبد الغني الكرمي ، من كبار كتبة سورية مقالة في جريدة فلسطينية هي صورة الحديث الذي دار بينه وبين الزعيم الثائر سعيد بك العاص بخصوص مصير الاموال والاعانات التي جمعت فقال ما ملخصه :

يقدر المجموع بمئة الف جنيه مصري جاءت الى لجنة الاعانة بالصورة الآتية :

٠٠٠ر١٠ جمعتها لجنة القاهرة
٠٠٠ر٤٠ من الولايات المتحدة
٠٠٠ر٤ « العراق
٠٠٠ر١٧ « البرازيل
٠٠٠ر١٥ « ابن السعود
٠٠٠ر٢ « نظام حيدر آباد
٠٠٠ر١٢ « تبرعات وصلت الى لجنة القدس مع الاموال التي جمعت لاعانة الريف

٠٠٠ر١٠٠

ولم يذكر هنا ما تبرع به جلالة مليكنا المحبوب فيصل الاول .

اما المال الذي انفق على المجاهدين فلم يزد على ٣٢ الف جنيه مصري على رواية عادل العظمة ، إلا ان الحقيقة هي دون ذلك المبلغ . والباقي من تلك المبالغ الباهظة تلاعبت به رجال اللجنة ولهذا تراهم يهربون من الحساب . والمسؤولون عن هذا التلاعب اعضاء لجنة القدس ، وفرعها في عمان ، ووكالتها في جبل الدروز فكانهم كانوا اعضاء شركة تضامن .

قال الكاتب : « على الامة الان ان تحاسب اللجنة المركزية (في القدس) عما فعلته بتلك الاموال ، وان تسلم انها هي التي كانت الوحيدة في خنق الثورة وحركتها . ومن المؤسف جدا ان يترك اناس باعوا ارواحهم رخيصة في سبيل الوطن والاستقلال والحرية يموتون جوعا . وهنالك رجال قليلون نعرف ماضيهم ونعرف انهم لم يكونوا اصحاب ثروة قد اصبحوا اليوم في عداد الاغنياء الموسرين وفي جملتهم عادل بك العظمة ... »

٢ — حفلة تابين سعد زغلول

احتفل البغداديون في ٧ ت ٢ من هذه السنة ١٩٢٧ بتأبين فقيد الشرق عامة وفقيد مصر خاصة . سعد زغلول فتليت الخطب وانشدت القصائد تنويها بفضل من تزداد شهرته كلما تقادم وفاته .

٣ — الهيضة في الكوفة

ابتلي الكوفيون في سنة ١٩٢٦ بالبرداء على اثر فيضان مياه الفرات وانتشارها في الاراضي المحيطة بها . وفي هذه السنة هجمت عليهم الهيضة ودونك احصاء الاصابات والوفيات في الايام الستة الاولى من وفودها .

اصابات	وفيات	تاريخ
١٨	٦	بين ٢٧ و٢٨ ايلول
٦	٤	٢٩ منه
٣	٣	٣٠ منه
٧	٤	١ ت ١
٠	٣	٢ منه
٥	٢	٣ منه

فاهتمت البلدية بهذا الامر ولم تطمئن إلا من بعد ان ناهضت تلك الوافدة حتى لاشتها او كادت .

٤ — مدرسة الزراعة

فتحت مدرسة الزراعة في بغداد في شهر ت ١ سنة ١٩٢٧ وفيها من الطلبة ٣٤ ووضع لها منهاج يوافق البلاد والمتعلمين .

٥ — هجوم الاخوان على مخفر البصية

البصية ارض واقعة في انحاء ناصرية المنتفق ، وهي من العراق على حدود نجد وفيها مورد ماء . وان كنت تعرف الرخيمية ، — وهي من آخر ارض العراق — فهي لا تبعد عنها . وقد بنت حكومتنا فيها مخفرا (نقطة) تأمينا للسابلة .

وقد حدث فيها واقعة جرت في الخامس من شهر تشرين الثاني من هذه السنة ١٩٢٧ وهي : ان جماعة من اعراب (المطير) من (الاخوان) هجمت على المخفر في مساء ذلك اليوم وذبحت خمسة من رجال الشرطة وجرحت السادس جروحا بليغة إلّا انه تمكن من الهرب . وذبحت اثني عشر عاملا عراقيا ولم يسلم إلّا واحد من الثلاثة عشر الذين كانوا هناك للشغل ؛ غير ان هذا ايضا جرح جروحا عظيمة وهرب . وكان مع احد العملة امرأته فذبحت هي ايضا وابقوا الطفلة التي كانت معها .

وحينما بلغ الخبر الى اصحاب الحل والعقد ارسلت متصرفية الناصرية جماعة من الشرطة الى مكان الواقعة فوجدت جثث القتلى وقد مثل بها الاخوان افظع تمثيل ؛ ثم طارت الطيارات الانكليزية من (الشعيبة) لتؤدب اولئك القساة فاحسنت تاديبهم وكلفتهم خسائر .

٦ — مظاهرة في الكاظمية

بلغ الكاظميين خبر من سامراء ان السيد (هادي شبر) ضرب نهار الجمعة في ١١ ت ٢ سنة ١٩٢٧ وقد ضربه الرعاع بحجة انه كان يصرخ كثيرا في اثناء الزيارة والصلاة . فحكمت عليه محكمة سامراء بغرامة قدرها ٢٠ ربية

فاستاء الكاظميون من هذا الامر واحتجوا عليه واقفل كثيرون دكاكينهم نهار الاثنين ١٤ ت ٢ ولم يحدث ما يعكر ماء السلام .

٧ — الهيضة في الألوية الجنوبية

قضي على الهيضة في الالوية الجنوبية وازيلت الاحتياطات الصحية التي كانت قد اتخذت هناك لمكافحتها . ولم يبق منها إلا الشيء النزر في الوية بغداد والدليم والحلة . والامل انه يقضى عليها في هذه الالوية ايضا وفي القريب العاجل .

٨ — زوال الهيضة من البصرة

اذاعت لجنة التجارة البريطانية منشورا قالت فيه : ان الهيضة زالت من ميناء البصرة ولم يبق لها اثر .

٩ — بناء فخم للمتقن الطبي العراقي

ادخلت مديرية الصحة العامة مائتي الف ربية في ميزانيتها للسنة المقبلة وذلك لتأسيس دار فخمة تليق بمتقن الطب العراقي .

١٠ — وفاة جدة مليكنا

في صباح ٢٢ ت ٢ سنة (١٩٢٧) انتقلت الى دار البقاء جدة جلالة مليكنا (ام والدته) ، بعد ان شبعت اياما . فنقلت جنازتها في زورق بخاري من قصر جلالة الملك علي الى البلاط الملكي ومنه الى مقبرة جامعة آل البيت وذلك في نحو الساعة الثالثة ونصف بعد ظهر اليوم المذكور . رحمها الله رحمة واسعة .

١١ — مزاحم امين بك الباجه‌جي

صدرت الارادة الملوكية بتفويض مزاحم امين بك الباجه‌جي ، الممثل السياسي للحكومة العراقية في لندن ، بتوقيع الاتفاق مع الشركة العثمانية المساهمة للقداد (للترامواي) والتنوير والقوة الكهربية لمدينة بغداد وذلك باسم الحكومة العراقية .

١٢ — مدرسة المفوضين

فتحت مدرسة المفوضين ابوابها في العاشر من تشرين الاول في بناء مدرسة الشرطة السابقة ، وفي النية توسيع نطاق هذه المدرسة منهاجا وموطنا .

١٣ — دار علوم في كركوك

فتحت « الكلية العلمية » ابوابها للطلبة وفيها سبعة صفوف . ومخصصاتها لهذه السنة ١٠,٠٠٠ ربية .

١٤ — فتح مضيق زربته

اخذت دائرة الاشغال الهندسية بفتح مضيق قرية زربتة لتوصلها بالموصل والعمادية.

١٥ — تعبيد مضيق زاخو

استاذنت دائرة الاشغال الهندسية بصرف مبلغ لابتياع اربعين طناً من الزفت من معدن القيارة لتعبيد مضيق زاخو ليتيسر النقل في تلك الارجاء.

١٦ — قنطرة كمش تبة

انتهى بناء قنطرة «كمش تبة» وهي بقرب ناحية القوير وسقفت بالحديد وفرشت ارضه بالبلاط (الاسمنت او الجمنتو).

١٧ — قنطرة وادي القصب

قاربت النهاية اشغال هذه القنطرة وسوف تسقف بالحديد وتفرش بالبلاط على مثال ما عمل بقنطرة كمش تبة.

١٨ — احصاء مغارز الجراد

احصيت مغارز الجراد في العراق فاذا هي تبلغ (١٠,١٦٨,١٠) دونمات(١) الى شهر آب ١٩٢٧، منها:

٧٥٥٤٦ دونماً في لواء بغداد
٣٣١٢٣ « » الدليم
١٧٤٤٩ دونماً في لوائي ديالى والكوت
٤١٩٤٢ « » لواء الموصل

دع عنك ما في سائر الالوية من المغارز التي لم يبحث عنها بحثاً دقيقاً. وقد اطلعت مديرية الزراعة على المغارز المذكورة وكشفتها وهي جارية في عملها على اصول الفن الحديث واستعدت لمكافحتها والقضاء عليها وهي في مواطنها.

١٩ — اغلاق كتاتيب جوامع

الفت المعارف لجنة للبحث عن الكتاتيب التي يرأسها «الملالي» في الموصل فكان اعضاؤها مفتش المعارف ومهندس البلدية وطبيبها وكانت نتيجة التفتيشات ان رفعت اللجنة الى مقام المتصرفية تقريراً اثبتت فيه ان تلك الكتاتيب مضرة بصحة صغار التلاميذ من ذلك: كتاب جامع سوق الحنطة القديم فان الملا ياسين كان يدرس في غرفة صغيرة يطبخ فيها ويأكل وينام وقد وجد اثاث كل ذلك في تلك الغرفة. واغلقت اللجنة مع هذا الكتاب كتاباً آخر في جامع احمد باشا القريب من سوق الحنطة الجديد والملا فيه عبد الرحمن. واغلقت

(١) الدونم دونمان: دونم عتيق ودونم جديد. فتكسير الدونم العتيق ٣٣ متراً مربعاً في ٣٣ متراً مربعاً. وتكسير الدونم الجديد ٥٠ متراً مربعاً في ٥٠ والفدان يساوي ٢٠٠ دونم عتيق. ولم يذكر هنا نوع الدونم.

المدرسة التي هي في داخل جامع الخاتون الواقع في شارع نينوى . وكان يدرس فيها الملا محمد . واغلقت مدرسة جامع الجويجاتي الواقعة في باب العراق وكان يدرس فيها السيد توفيق. واغلقت مدرسة واقعة في جامع مجول الواقعة في محلة الامام عون الدين ، وكان يدرس فيها الملا محمد . واغلقت مدرسة للاناث كانت تدرس فيها الملاة (الملاية) غزالة والملاة امونة وحسنا عملت في كل ذلك .

٢٠ — الحاخام عزرا افندي دنكور

صدرت الارادة الملوكية بالغاء الارادة المرقمة بالعدد ٤٧ والمؤرخة في ٦ ك ت ١ سنة ١٩٢٣ وهي لاتبقي عزرا افندي دنكور اي سلطة كانت للقيام باعباء رئاسة الحاخامين بالوكالة .

٢١ — حماية الحجاج

اصدر جلالة الملك ابن السعود مرسوما بحماية الحجاج دفعا لاستبداد الخدم والمشعوذين .

٢٢ — اطباء ومهندسون مصريون في الحجاز

استقدم جلالته من مصر اطباء ومهندسين ، ليهتم الفريق الاول بصحة اسرته وسائر الاهلين ، وليعنى الفريق الآخر بحفر الآبار الارتوازية وتمهيد الطرق وتعبيدها.

﴿ اعتذار ووعد ﴾

نعتذر الى الكتبة العديدين الذين اهدوا الينا مقالات مختلفة الموضوع ، وجميعها تنطوي على غر هذه المجلة . وعندنا منها ما وصل الينا منذ صدور المجلة اي قبل الحرب ، و بينها ما جاءتنا منذ عودتها الى الظهور . وقد اطرفنا بها ادباء وعلماء من انحاء شتى : من العراق وسورية وفلسطين ومصر وايران والهند وجاوة وفرنسة وايطالية وانكلترة والمانية واميركة وغيرها . دع عنك ما انشأناه نحن . فلدينا اذن الآن ما يكفي لاربع سنوات ان لم يصلنا شيء جديد بعد ذلك .

ولما رأينا هذه الحالة مما يزيد تراكم المقالات ، عزمنا على اضافة ١٦ صفحة على الجزء الواحد وذلك منذ سنتها السادسة، فيكون في كل جزء ٨٠ صفحة . وسيصدر دائما الجزءان الاخيران وهما الحادي عشر والثاني عشر للفهارس ولهذا يتأخر بروزهما في كل سنة . ونفرغ كل وسعنا لنصدر الجزء الاول في شهر كانون الثاني من سنة ١٩٢٨ من غير ان نعين يوم ظهوره؛ ثم بعد ذلك يطرد صدور كل جزء في الشهر الخاص به . والله ولي التوفيق .



لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٩ = من السنة ٥

الشعر العامي وانواعه

Les Poésies en langue vulgaire.

تمهيد

اثبتنا في احدى المجلات المصرية ، قبل نحو عشرين سنة ، ان اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة ؛ نشأتا معا ولم تتخلف احداهما عن الاخرى تكونا ولا نشوءا فهما شقيقتان غير متفارقتين . بيد ان الفصحاء ، لما دونوا كلام الاقدمين من نثر وشعر ، لم يبالوا بما لم يكن معدودا من اللغة العالية ، خوفا من ان يتسع الفتق عليهم ؛ فاهملوا كل ما كان خارجا عن موضوعهم . فدونوا اذن من شعر الاقدمين ونثرهم ما وافق لغتهم ، واهملوا ما خالفها وخالف ذوقهم .

على ان العوام ظلوا ينظمون في لسانهم غير ملتفتين الى ما حرمه الفصحاء او احلوه . وقد اختلفت اساليب النظم باختلاف البلاد والاقطار ؛ وكذلك اسماء تلك المنظومات. والغالب في تلك القصائد اغفال اغلب اواخر الكلم من الحركات. واستعمال الفاظ تنكرها الخاصة . ولا تشمئز منها العامة . واقدم هذا النوع من النظم ما عرف بعد ذلك باسم (المواليا) (بياء في الآخر مشددة يليها الف قائمة) ف (الزجل) (كسبب) ، ف (الكان كان) ، ف (القوما) (بضم القاف واسكان

الواو وميم مفتوحة وفي الاخر الف) ، فـ (الزهيري) (بالتصغير والنسبة) فـ (البو ذية) الى غيرها وهي كثيرة لاتحصى .

وقد جمعنا من مختلف هذه المنظومات العامية شيئا كثيرا منذ سنة ١٨٩٤م مع اسمائها وضروب تراكيبها ، ولعلنا ناتي على ذكرها اذا اتسع لنا المكان .

وربما اتينا على ذكر كل نوع من هذه الانواع وايراد شواهد عليها ؛ اما اليوم فنريد حصر الموضوع في دائرة « ابو ذية » والكلمة مركبة من « ابو » بمعنى « ذو » وهي لا تعرب هنا لانها من كلام العامة ؛ ومن « ذية » وهي (بكسر الذال المعجمة وتشديد الياء المفتوحة وفي الاخر تاء منقوطة) ، وهي تخفيف « اذية » لان ناظم تلك الابيات ينطق بها بعد ان يصاب بأذية خارجة كانت ام باطنة ، عقلية ام جسدية، ادبية ام حسية، او انه يحاول التاثير في نفوس الغير بما يوذيها .

وقد يصحف بعض العوام كلمة « ابو ذية » بكلمة « عبودية » فيشكل على السامع نسبة تلك المنظومات الى هذا الاسم الغريب . والصواب ما اوردناه .

والابو ذية يتركب من ثلاثة اشطر ينتهي كل شطر بكلمة تتكرر ثلاث مرات بلفظ واحد . إلّا ان معناها يختلف في كل مرة . والشطر الرابع ينتهي بكلمة تختم بهاء ولهذا ظن بعضهم ان اصل التسمية مصحف عن « ابو هية » وهية تصغير الهاء عند العوام ، كانهم يريدون ان يقولوا : الابيات التي ينتهي آخر شطر منها بهاء صغيرة ، اي بهاء غير منقوطة ؛ على ان الاصل الاول هو المشهور .

وقد طلبنا الى احد ادبائنا النجفيين ان يكتب مقالا في هذا الموضوع فانشأ لنا المقالة الاتية البديعة : (لغة العرب)

الابو ذية في اللغة العامية

ان للعامة في جميع الاقطار العربية في كلامها ادبا وشعرا ، موزونا مقفى كما للخاصة عند جميع الامم ؛ ولما كانت العربية الدارجة في العراق امس واليوم ، تختلف اختلافا كليا عن اللغة العربية الفصحى ، وتفترق عنها افتراقا بينا ، وتمتاز عنها امتيازا ظاهرا ، من وجوه كثيرة ، وجهات شتى اصبحت مسافة الفرق بين الشعر العامي والشعر الفصيح بعيدة جدا . فالعامي يغاير الفصيح

بالالحان الخاصة ، والاشتقاق ، والتواقيع ، والحذف ، والاضافة ، والزيادة والنقص . على غير العادة الجارية باللغة العربية الفصحى ، وخلاف القواعد المقررة لها ، والنطق بها من غير المخارج الطبيعية والابدال ، والقلب ، وغير ذلك من انواع المغايرات ، والخصوصيات الشائعة في ادب العامة المنتشرة ، والمتفشية فيه . وهذا البعد بين اللغتين العامية والفصحى ، لم يكن إلا من جهة اللفظ فقط . اما المعاني الشعرية فهي واحدة في كلتا اللغتين الفصحى والعامية من دون فرق ولا اختلاف .

ومن مزايا ادب العامة وخواصه انشعرهم هو الواسطة الوحيدة المتوخاة لمعرفة ما للسواد الاعظم من الافكار والعادات . فاذا اردت ان تعرف عواطف السواد الاعظم من كل امة ، ومقدار تأثرها في نفوسهم ، وعاداتهم التي الفوها منذ اجيال ، والمنازع التي ينزعون اليها . فانظر في ادب عوامها فانها هي التي تمثل لك حالتهم الاجتماعية تمثيلا صحيحا لا غبار عليه .

فمن هذه الوجهة يكون (الادب العامي) هو (الشعر الصحيح) اذ هو كالمرآة تنعكس فيها حالة السواد الاعظم ، ظاهرة للعيان ، بما يتضمنه من ضروب امثالهم ، وعاداتهم ، واخلاقهم .

و (الشعر العامي) كشقيقه الفصيح يهز العواطف ، ويدمع الجفون ، ويفعل في القلوب ، ويشرح الخواطر ، ويطرب النفوس . مع ما فيه من الركاكة ، وبلبلة اللغات في نظر الفصيح .

وقد انتشر هذا (الشعر العامي) في ارجاء العراق ، وعلى الاخص في الفرات منذ القرن الثالث عشر للهجرة (١) ، على ما يقص الشيوخ وتحدث الشيخات . ولم نقف على مستند تاريخي لهذا القول . كما اننا لم نقف على اول من نظم في (الشعر العامي) مع كثرة بحثنا وسؤالنا من الناظمين فيه كثيرا ومن الاعراب اهل البوادي وغيرهم .

وللشعر العامي اساليب جمة ، وطرق عديدة ، واوزان شتى . واسام كثيرة . يسمى بعضه (ميمر) (٢) وآخر (موال) (٣) وثالث (عتابة) (٤)

(١) ان الشعر العامي في نظرنا قديم بقدم اللغة الفصحى (ل . ع)

(٢) وزان حيدر . (٣) وزان شداد . (٤) وزان سحابة .

ورابع (ركباني)(٤) وخامس (الابو ذية) (٥) وهذا القسم اكثر استعمالا من غيره عند الاعراب. اذ قلما يخلو مهرجان من المهرجانات التي يقيمونها لافراحهم واحزانهم وانسهم وطربهم وايام بؤسهم وسرورهم فينطقون بتلك اللهجة التي يصفقون لها ، ويطربون على نغمات موقعها وما تبعثه في النفوس من البهجة والانشراح . ويأتي كل بيت من (الابو ذية) او دور من ادوارها على اربعة اشطر ثلاثة في قافية واحدة والرابع قافيته برأسه وان كان الكل على وزن واحد . ولما كنت قد جمعت ابياتا كثيرة من هذا القسم (الابو ذية) في مجموعة خاصة . وضبطنا بعض ماتيسر لنا ضبطه منها رغبت في نشر نموذج منها على صفحات (لغة العرب الغراء) التي هي جديرة بهذه الابحاث . واليك نموذجا من تلك الابيات :

اهلن يانسيم الريح يا الماس   على اللي شبهوا خده الورد بالماس
الورد ينبل بصاحب حين يلماس   وذا مهما تقبله احتمر ميه

كأن الشاعر العامي اخذ المعنى واللفظ من الشاعر الفصيح القائل :

وظبي شبهوا خديه وردا   لقد اثموا بما قد شبهوه
لان الورد ينبل عند لمس   وذا يحمر مهما قبلوه

فالمراد(بالماس) الاول في الشطر الاول (الذي يمس) والثاني (الالماس) الذي هو احد الجواهر . والثالث (اللمس) وهو احدى الحواس الخمس . والرابع (احتمر ميه) اي صار ماؤه احمر بالتقبيل .

روحي يبش اصليها كتلها   عليك وسالن ادموعي كتلها
شبه العيس بالبيدا كتلها   الظما ودومن تحمل ماي هيه

كأن الشاعر العامي اخذ اللفظ والمعنى من قول الشاعر المبين :

وامر ما لاقيت من الم الهوى   قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما   والماء فوق ظهورها محمول

فالمراد من (كتلها) الاولى (قتلها العشق) ، ومن الثانية (الكتلة اي القطعة من الدموع السائلة مرة واحدة).والثالثة(قتل الظما للعيس مع قرب الماء) .وقال :

(٤) كانه منسوب الى ركبان جمع راكب.   (٥) راجع ضبطه فويق هذا .

بعض دمعي رقى (يذبل) وعالي يون النايم بقبره وعالي
بلت بالوصل وآنا ازفر وعالي الوصل شيفيد من تدنى المنيه

كأنه ينظر الى قول الشاعر العدناني:

ولما رأتني في السياق تعطفت علي وعندي من تعطفها شغل
اتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

فالمراد من (عالي) الاولى اسم فاعل من العلو كأن الشاعر يقول ان دمعي لكثرته قد فاض حتى وصل الى (يذبل) اسم جبل، ومن الثانية (الاستماع) يقول: أنّ أنته شديدة ولشدتها اسمع بها حتى النائم في القبر. ومن الثالثة «اعالج» على لغة من يجعل الجيم ياء. وذلك لانها وصلت في وقت لا ينفع فيه الوصل. وانشد آخر:

ياحلو الطول والمبسم والجعود خطا منك تصل غيري ولي عود
إخذ كأس المدام اول ولي عود لذيذ العيش تتشارك سويه

كأنه نقل قول الشاعر العربي:

فاسقني كأسا وخذ كأسا اليك فلذيذ العيش ان يشتركا

سؤال وجواب. السؤال:

شنهو اليذكر بالكتب ما انشاف وشنهو اليقطع الجفين ماانشاف
وشنهو الدمها للشيب ما انشاف وشنهو بغير دم روحه عذيه

الجواب:

الباري اليذكر بالكتب ماانشاف الموت اليقطع الجفين ما انشاف
وشنهو الدمها للشيب ما انشاف (إلبان) بغير دم روحه عذيه

والعامة تعتبر (البان) الذي هو شجر معروف اسم حيوان و (عذية) اي مستقيم حي. وشنهو منحوت من «اي شيء هو» اي ماهو. ومعنى انشاف: رئي. والجفين مثنى الجف بجيم مثلثة اي الكف.

سؤال وجواب. السؤال:

شنهو اللي يون دايم بلا روح وشنهو الفاحت اطيابه بلا روح
وشنهو المرهب الدنيا بلا روح وشنهو بغير دم روحه عذيه

الجواب:

الهوى يالي يون دايم بلا روح　　المسج الفاحت اطيابه بلا روح
(الصراط) المرهب الدنيا بلا روح　　(البان) بغير دم روحه عذيه

المسج بجيم مثلثة المسك . والدنيا : الخلق . وقال :

ها شخص اليودك دوم ورب　　ها سهمك بلب احشاي ورب
ها حامي لعند احماك والرب　　ها تجفي وتشمت أعداي بيه

فالمراد من (وورب) الاولى الحاجة ومن الثانية (قطع) احشائي وجعلها اربا اربا ومن الثالثة (القسم بالله . والراءات كلها مشددة .) وقال :

حجت والدر ينثر من شفتها　　يخوتي شاب راسي من شفتها
لاهي نار لاهي نور لاهي ذهبة بالكور　　لاهي درة البحور لاهي شيشة البلور
لاهي صفر فوق وكور
لاهي لبسوها من شفتها　　غرير وتاهت اوصافج عليه

فالمراد في الشطر الاول من (حجت) حكت اي تكلمت ومن (شفتها) لماها. ومن الثانية (الرؤية) اي حين رآها وشاهدها ، والمراد (بذهبة بالكور) اي بقطعة ذهب بالكور والكور جمع كورة وهي التي يحرق فيها (الكلس) وغيره من مواد البناء والنار لاجتماعها في الكورة وتقاربها تتراءى للناظر كأنها ذهبة حمراء . والمراد بـ (شفتها) الثالثة) : لبست اشفافها او البستها الشفافة . وقال شاعرهم:

تجلى والدجى ياضي من اسناه　　تبسم واخجل الكوكب من اسناه
رماني بسهم فتاك من اسناه　　نفذ بحشاي واثر سقم بيه

فالمراد في الشطر من (ياضي) الوضوح اي واضح من السناء والثاني (الشعاع) والثالث من اسناه اي من اسنانه . وانشد احدهم :

ابات الليل ارد سني بهاماي　　شبيه القاطع البيدا بها ماي
عبالي الناس كلها الهم بها ماي　　اثاري كل ضلع تحته شجيه

فالمراد في الشطر من (بهاماي) اي ابهامي اعضه بسني او بنواجذي لشدة الالم .ومن الثاني (بها ماي) اي بلا ماء كالقاطع البيداء من دون ماء كيف يكون حاله. ومن الثالث (بها ماي) اي بهمي كانه كان يظن ان الناس كلها مهتمة بهمه. وفي الرابع قد انكشف له ان كل انسان مهموم وهمه كهمه . وقال اخر :

تعال الجبدني وانظر اشفتهـا على الريمه التي بعيني شفتهـا
وحق جدك عقيق احمر شفتها آلة تريك خدها وسطع ضيه

فالمراد في الشطر الاول من (اشفتها) «ما الذي فتت» كبدي. وفي الثاني (الظبية التي رآها بعينه) وفي الثالث شبه شفتها بالعقيق الاحمر. واقسم على ذلك. وفي الرابع ان خدها كآلة «التريك» اي الالكتريك الساطع ضياؤها ونورها. ومن شعرهم:

انحلت ما بعد اشيل الجدم واخطه جثير اذنوب مني شلت واخطه
حبيبي ما رماني بسهم واخطه اظن من (حرمله) عنده سجيه

المراد (باخطه) الاولى الخطا جمع خطوة اي ان جسمي قد نحل حتى اني لا استطيع نقل القدم واخطو خطوة. وبالثانية الخطايا اي لاني كثير الذنوب والاثام وبالثالثة عدم الاصابة اي ان حبيبي رماني بسهم واخطاني. وبالرابع ان سجيته بالرمي كحرملة الذي رمى الامام الحسين عليه السلام في واقعة الطف. ومن هذا القبيل قول الاخر:

القنا الخطي لنا والسيف ينضام نديمه اللي قصدنا عيب ينضام
يسيد كالبدر شعاع ينضام بدر نزهة السما قبـل الثريه

وعلى كل حال فترى الشعر العامي يغاير الشعر الفصيح بجميع شؤونه واطواره وخصوصياته ومزاياه وقد اوردنا هذه الكلمة حول (الشعر العامي) على سبيل العجالة لنبين للقراء ان معانيه ليست بادنى من معاني الشعر الفصيح .

النجف عبد المولى الطريحي

(السميدع (بالدال المهملة لا بالمعجمة))

في محيط المحيط: السميذع [بالذال المعجمة] : السيد الكريم ... ج سماذع. ولا يقال السميدع بالدال المهملة . ولا تضم السين . اه وقد خالف هذه المرة نص فريتغ الذي لم يذكر السميذع بالمعجمة بل بالمهملة . ولما كان لغويو العصر عالة على محيط المحيط نقل هذه العبارة عينها صاحب اقرب الموارد وعنه اليسوعيون الثلاثة: بلو وحواء ومعلوف . ثم جاء صاحب المعتمد [؟!] فوافق جميعهم على هذه الكتابة مع ان صاحب لسان العرب يقول في باب سمدع (المهملة) «ولا تقل السميدع بضم السين » ولم يذكر احد من اللغويين الثقات السميذع بالذال المعجمة . بل صرح صاحب التاج ان كتابتها بالذال المعجمة خطأ. فاحفظ هذا يحفظك الله .

خزائن ايران

التي انشئت في اوائل عصر الدولة القاجارية

Les riches Bibliothèques arabes de Perse.

الخزانة الشاهانية في طهران

كان « فتح علي شاه » اول من امر بجمع الخزائن واضاف اليها حفيده ناصر الدين شاه قسما كبيرا من نفائس المخطوطات المصورة وغير المصورة وهي اليوم من مختصات البلاط الشاهاني ولها خدم وموظفون برواتب معينة من ميزانية المملكة ولا يسوغ لاحد الدخول اليها إلّا باجازة من الشاه ووزير البلاط وكنا ممن نال الاجازة المذكورة ووقفنا على تاريخها وبعض نفائسها الحاضرة وخلاصة ذلك ان هذه الخزانة تحوي ١٢٢٣٩ مجلدة منها ٧٤٣٢ مطبوعة و ٤٨٠٧ مخطوطة وبعض مخطوطاتها منمقة باقلام مشاهير مصوري الهند والصين وايران ومجلدة بابدع المنسوجات.

وفي اواخر عصر مظفر الدين شاه قاجار اختلس قسم من نفائسها وبيع في اوربة بمواضعة من خازنها مع رجل ارمني يعرف بـ « ارشاك خان كريانس » ازاء ثمن بخس . ومنذ عشرين سنه تقريبا الى هذا اليوم تتطلب الحكومة الفارسية بوساطة سفراء الدول الاجنبية في طهران الكتب المذكورة وما عثرت إلّا على النزر اليسير منها ومنذ ذاك الحين منعت منعا باتا خروج الكتب المخطوطة بانواعها من حدود مملكتها (١) .

(١) هذا ما يقوله صاحب المقالة ويؤكده ؛ على اننا رأينا في بغداد عدة كتب نفيسة مخطوطة فارسية وعربية ، مصورة وغير مصورة ، عرضت علينا للمشترى منذ سنة ١٩١٧ الى هذه السنة الحالية . وكلها آتية من ايران وهي لاصحابها الذين كانوا اغنياء فاصبحوا بعد الحرب ، ولا سيما بعد سقوط الشاه الاسبق ، من سواد الناس . ومن هذه الاسفار ما باعها في بغداد اصحابها بعد سنة ١٩١٧ ومنها ما بيعت بعد سقوط الشاه ؛ لكن اثمانها كانت باهظة فلم نستطع ان نبتاعها نحن بل اشتراها غيرنا . ولهذا احببنا ان نذكر هذه الحقيقة وان بثت الامارة الايرانية العيون والارصاد لتمنع اخراج تلك الكنوز : ويحق لها ان تفعل ذلك ؛ لكن كان يحسن باصحاب المناصب ان يشتروا تلك المصنفات باثمانها الحقيقية ولا يلجئوا اربابها الى اخراجها من تلك الديار ليعرضوها على من يعرف حق قدرها (ل.ع)

ومن تلك النفائس المفقودة كتاب مرقع (أي مصور) كلستان لمؤلفه سعد الدين الشيرازي الشاعر الفارسي الشهير وكان موشحا بل مشحونا بتصاوير القلم البديعة وكتاب « جامع التواريخ » أو « تاريخ رشيدي » لمؤلفه رشيد الدين وزير غازان خان المغولي وهو في ٩٨ صفحة بقطع كبير وبخط بديع فيه رسوم غريبة بديعة قدر بعضهم ثمنه بما يوازي عشرة آلاف ليرة وقد عثرت عليه الحكومة في دار امين الخزانة . و « تاريخ اكبر شاه الهندي» وهو من نفائس الكتب في ٣٣١ صفحة فيها ١٢ مجلسا مصورا وصوره بديعة عجيبة وقد نسخ قسما منه الخطاط المعروف بمير علي، الى غير ذلك .

ومن نوادرها التي وقفنا عليها

« مرقع كلشن » وهو مصور بأقلام مصوري الهند والصين ، اغتنمه نادر شاه آفشار من خزانة السلطان محمد شاه الهندي في ١٧٦ صفحة مصورة وصورها تمثل طيور الهند وحيواناتها وهي من رسم مير علي وسلطان علي وفي الصفحة السابعة منه كتابة بخط وتوقيع جهانكير بن اكبر شاه الغازي بتاريخ سنة ١٠١٧ وهذا نصه : «ان الاستاذ بهزاد صنع هذا المرقع بامري». وبهزاد هذا هو المصور الاصبهاني البارع الشهير الذي صور في بلاط ملك الهند صورا صينية بديعة ذاعت شهرتها في انحاء العالم وقدر بعضهم ثمن هذا المرقع بخمسين الف ليرة ذهب والله اعلم . ونقل لنا ان مرقع كلستان المختلس كان اعلى قدرا من هذا المرقع ومنها :

« مجموعة رشيد الدين » فضل الله بن ابي الخير بن عالي الطبيب وهي في مجلد ضخم بخط جيد حرر في سنة ٧٠٨ عصر المؤلف وقد اشتملت على اربعة كتب يحوي كل منها عدة رسائل متنوعة فيها جملة فوائد . ففي الكتاب الاول التوضيحات وفيه ١٩ رسالة في تفسير بعض الآيات والاحاديث ومعارضة الغزالي وفضيلة العلم والعقل وعدد الحكماء ... وفي الكتاب الثاني مفتاح التفاسير وفيه اصل وذيل يشتملان على ديباجة في التوحيد وشرح اعمال المصنف و ٩ رسائل في بيان اعجاز القرآن واقسام المفسرين والخير والشر والاعمال الحسنة وطول العمر وقصره والجبر والقدر وابطال التناسخ ... وفي الكتاب الثالث السلطانية وفيه ايضا اصل وذيل مع جملة فوائد في السلطان وفضائله وغير ذلك ... وفي الكتاب

الرابع لطائف الحق وفيه ١٤ رسالة في التفسير والكلام والعرفان وما ناسب ذلك ... ومنها :

كتاب « صفوة الصفا او المواهب السنية في المناقب الصفوية » للمتوكل بن اسماعيل البزاز وقد وضعه على ١٢ بابا ذات فصول عديدة جيمها في شرح حالات الشيخ صفي الدين الاردبيلي جد الملوك الصفوية وكراماته والنسخة في زهاء ٨٠٠ صفحة بقطع متوسط وخط حسن بتاريخ سنة ٩٥٨ ونسخة هذا الكتاب نادرة وصفها المستشرق الانجليزي ادورد براون في مقدمة كتابه تاريخ ادبيات ايران وهو في اربع مجلدات وقد طبع بعضها في لندن .

كتاب « تذكرة دلكشا » لعلي اكبر الشيرازي المتخلص ببسمل وضعها في أحوال شعراء الفرس وبدأها بترجمة سعد الدين الشيرازي وختمها بترجمة نفسه ومنها نسخة جليلة من التاريخ الفارسي المعروف بـ «تاريخ حافظابرو» و«تذكرة هفت اقليم » لامين احمد الرازي في تراجم الشعراء والادباء والامراء وقد ورد ذكرها مفصلا في كتاب كشف الظنون للجلبي ... وتاريخ«مرآة الادوار » و «فهرس التواريخ » و «منتخب التواريخ » و « تاريخ هشت بهشت »و«تاريخ هراة » و « تاريخ كلستان ارم » وفيها :

نبذة من « تفسير التبيان » للشيخ الطوسي استاذ السيد المرتضى علم الهدى و « تفسير محمد شاهي» و١٦ رسالة لبابا افضل العارف المشهور و « رسالة في علم الشطرنج » و « رسالة في علم الحرب » و « شرح ديوان ابي فراس » لابن خالويه و « شرح ديوان الخواجه حافظ الشيرازي » وعدة شروح « لنهج البلاغة » .

وغالب النسخ الخطية غير المصورة التي في هذه الخزانة نادرة من حيث محاسنها لا من حيث وجودها واكثرها باللغة الفارسية وهي غير مفهرسة ولا منظمة وقد تراكم الغبار عليها ولا ينتفع بها عالم او اديب لتخصصها بالشاه والتحاقها بمخزوناته ...

وفي عصر ناصر الدين شاه قاجار كانت في طهران خزانة نفيسة للبرنس «اعتضاد السلطنة علي قلي ميرزا» وزير العلوم وخزانة جيدة للبرنس معتمد الدولة

فرهاد ميرزا وقد تفرقت كتبهما بعد وفاة جامعيهما . ومن الخزائن المهمة التي انشئت في طهران في عصر ناصر الدين شاه من آل قاجار وبقيت الى اليوم :

خزانة المدرسة الناصرية

باني هذه المدرسة هو ميرزا حسين خان سفهسالار في عصر ناصر الدين شاه وهي من اعظم المدارس الحالية في ايران وكان ابتاع لها كتبا ثمينة اوقفها على طلبتها بنوع خاص ومن جملة ما ابتاع لها قسم من خزانة اعتضاد السلطنة علي خان المراغي وزير المعارف في عهده والقسم الرياضي منها اوفر من غيره . ومن محاسن كتبها التي وقفنا عليها :

مجلد من الترجمة الفارسية لتاريخ قم العربي وكان مؤلفه بالعربية حسن ابن محمد بن حسن بن ثابت الشيباني بامر من الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة البويهي سنة ٣٣٥ ومترجمه الى الفارسية حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك القمي بامر الخواجة عماد الدولة محمود بن الخواجه شمس الدولة محمد بن علي بن صفي في شهور سنة ٨٠٥ .

وقد نص على هذا التاريخ في اول ترجمته المرقومة وذكر المستوفي في نزهة القلوب ان الترجمة كانت سنة ٨٦٥ ... والمجلد المذكور حوى خمسة ابواب من عشرين بابا، بها تم الكتاب وقد بدأه المؤلف اولا بنبذة من مناقب الوزير ابن عباد والاسباب الباعثة على تاليفه ثم ذكر الابواب على سبيل الفهرس وهي :

الباب الاول في وجه تسميتها بقم وتاريخ فتحها وجغرافيتها وذكر دار الضرب ودور الامراء والولاة وعدد الارحاء والضياع والرساتيق فيها وبعض الطلسمات وبيوت النار وغير ذلك .

٢ — في خراجها ونجومها ورسومها الى سنة ٣٨٠ وفيه خمسة فصول .

٣ — في نزول الطالبيين في قم وفضائلهم واحوال اولاد الائمة.

٤ — في نزول العرب الاشعريين فيها وسبب قتل الحجاج يوسف محمد بن السائب الاشعري .

٥ — في اخبار رجال الاشعرية واسلامهم ومهاجرتهم ووقائعهم في الجاهلية.

٦ — في انساب العرب .

٧ ــ في نتف من اخبار العرب المتوطنين بمدينة قم وذكر رؤسائهم وزعمائهم.
٨ ــ في حوادثهم ووقائعهم .
٩ ــ في احكام قم وكتاب الديوان بها من العرب والعجم .
١٠ ــ في ظهور الاسلام بقم وذكر الفرس النازلين بها قديما وحديثا .
١١ ــ في سنن جبايتها وخراجها واخبار ولاتها من سنة ١٨٩ الى سنة ٣٧٨ وهم مائتا رجل ورجل .
١٢ ــ في اسماء قضاتها .
١٣ ــ في سنن الخلفاء والوزراء والحوادث التاريخية وجملة من بلاد الاسلام الحادثة بعد «آبه» واخبارها من المبعث الى الهجرة الى آخر سنة ٣٧٨ .
١٤ ــ في الضياع ومستغلات السلطان بقم وآبه اوآوه القديمة والحديثة وغير ذلك.
١٥ ــ في عدد الضياع الموقوفة بقم ومبلغ خراجها واسماء اربعين رجلا من متوليها الخ
١٦ ــ في شرح حال ٢٦٠ من علماء الشيعة و١٤ من علماء اهل السنة فيها .
١٧ ــ في اسماء الادباء والكتاب والفلاسفة والمنجمين والوراقين مع نتف من اخبارهم ورسائلهم ومصنفاتهم .
١٨ ــ في شرح حال اربعين رجلا من الشعراء المادحين القميين ممن يحفظ شعرهم و ١٣٠ من شعراء العرب والعجم الظاهرين بقم مع ذكر نبذة من اشعارهم.
١٩ ــ في اليهود والمجوس الذين بقم وعلة نزولهم فيها والرسوم التي كانت عليهم.
٢٠ ــ في خواص قم وعجائبها وجملة من سنن العرب وآدابهم واحكامهم ومناقبهم واسماء تواريخ ايام العرب والعجم وبعض اخبار الامم من ادم الى الهجرة وغير ذلك .

ومنها : نسختان من كتاب « تذكرة هفت اقليم » لامين احمد الرازي المؤلف سنة ١٠١٠ ذكره في كشف الظنون وقال رتبه على الاقاليم السبعة وذكر اقليم كل بلدة وما في كل بلدة من اعيانها قديما وحديثا ولم يقتصر على اوصاف البلاد او طائفة دون اخرى بل ذكر ايضا الملوك والسلاطين والعلماء والمشايخ والشعراء مع اشعارهم وآثارهم . اه . حوت احدى النسختين المذكورتين ذكر ثلثة

اقاليم على الترتيب المزبور وفي اخرها ذكر ملوك مصر بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٠٢١ وثانيتهما مخرومة الاول والاخر في ٦٤٨ صفحة بقطع كبير اولها في احوال مشاهير قم واخرها في احوال دكن ... وكتاب «شرح القاضي زاده» بخط الشيخ بهاء الدين العاملي وكتاب «تجريد بن ميثم» وكتاب «صور عبد الرحمن» و «شرح تذكرة النيشابوري» و «شرح تذكرة البيرجندي» وكتاب «لطائف الكرام» في النجوم و «والزيج الجديد» لالغ بيك و «زيج عبد الرحمن» وكتاب «في النيرنجات والطلسمات» وغير ذلك مما لا يسع المقام شرحه. وهذه الخزانة كسائر الخزائن الموجودة اليوم في طهران لا ينتفع بها إلّا النزر اليسير من الادباء. وعدة مجلداتها توازي ٥٠٠٠ اكثرها نادرة من حيث الخط والورق.

خزانة المدرسة المروية

لمؤسس المدرسة وبانيها ميرزا محمد حسين خان المروي وقد وقفها على تلاميذ المدرسة وفيها كثير من كتب الشيعة في العلوم الشرعية وقلما ترى بينها كتبا في انواع العلوم الرياضية والادبية. واحسن آثارها في ذلك كتاب مقاييس اللغة للشيخ ابي حسين احمد بن فارس اللغوي الشهير وهو في زهاء ٦٥٠ صفحة بقطع كبير اوله: الحمد لله وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله اجمعين حمدا. اقول وبالله التوفيق: ان للغة العرب مقاييس صحيحة واصولا تتفرع منها فروع وقد الف الناس في جوامع اللغة ما الفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا اصلا من تلك الاصول، والذي اومأنا اليه باب من العلم جليل، وله خطر عظيم. وقد صدرنا كل فصل باصله الذي تتفرع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط باوجز لفظ، واقربه، وبناء الامر في سائر ما ذكرناه على كتب عالية تحوي اكثر اللغة. واشرفها كتاب ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد المسمى كتاب العين اخبرنا به علي بن ابراهيم القطان فيما قرأت عليه الخ.

وقد اعتمد على ما نقل في الديباجة على خمسة كتب: كتاب العين المتقدم ذكره وكتاب ابي عبيدة في غريب الحديث ومصنف الغريب وكتاب المنطق

لابن السكيت وكتاب الجمهرة لابي بكر بن دريد قال فاول ذلك كتاب الهمزة.
باب الهمزة . في الذي يقال له المضاعف . اعلم ان للهمزة والمضاعف في الاب
اصلين احدهما المرعى والاخر القصد والتهيؤ فاما الاول فقول الله عز وجل: وفاكهة
وابا. قال ابو زيد الانصاري لم اسمع الاب ذكرا إلا في القرآن قال واما الثاني
فقال الخليل وابن دريد الاب مصدر اب فلان الى سيفه اذا رد يده ليستله الخ .
وطريقته في ترتيبه ذكر اللغات بترتيب حروف الهجاء ثم يردفها بالاول فالاول
منها والنسخة في ٦٥٠ صفحة تقريبا بالقطع الكبير بخط جيد جلي غير انها
مغلوطة مخرومة في بعض مواضع منها في عدة صفحات ونحن نتذكر هنا ان
من كتاب المقاييس نسخة قديمة اكلت الارضة قسما كبيرا منها عند الشيخ علي
آل كاشف الغطاء في النجف (١)

ومن الخزائن المنشأة في ايران في عصر الدولة القاجارية :

خزانة الشيخ عبدالحسين في مشهد الرضا في خراسان

وهي خزانة نفيسة فيها على وافر من نوادر المخطوطات و المطبوعات
وجامعها المذكور هو شيخ جليل ذو علم وصلاح اجاز لنا الوقوف على شواردها
مع شوق منه الى ذلك ومن محاسن نسخها كتاب «الدر المسلوك في احوال الانبياء
والاوصياء والخلفاء والملوك» بخط مؤلفه احمد بن الحسن الحر العاملي من علماء
اواخر القرن الثاني عشر للهجرة وعنوانه يعرب عن موضوعه فلا حاجة الى بسطه.
قال في ديباجته بعد الحمدلة : وجعلته مبنيا على مقدمة وثمانية اركان وخاتمة
الخ . ومنه نسخة ناقصة عند الشيخ علي آل كاشف الغطاء في النجف ونسخة كاملة
عند السيد حسن الصدر في الكاظمية ... وكتاب « تفسير نور الانوار ومصباح
الاسرار» لمؤلفه السيد محمد بن محمد تقي المدعو برضي الدين الحسني كما صرح بذلك
في ديباجته وهو من جوامع التفسير التي لا يستغنى عنها. رايت منه مجلدين
ضخمين الاول في تفسير سورة البقرة . والثاني في تفسير سورة الكهف الى

---

(١) اننا راينا نسخة صديقنا المحبوب الشيخ علي آل كاشف الغطاء وهي سقيمة الخط فضلا عن اكل الارضة عدة مواطن منها . وكان فيها نقص فاكملناه لحضرته من نسختنا . اما نسختنا فهي حديثة الكتابة الا انها سهلة القراءة لا تعقد فيها كاملة الاول والاخر ويصعب ان يرى مثلها في الصحة والكمال . (ل . ع)

آخر سورة فاطر . والمؤلف من عيون علماء اوائل القرن الثاني عشر للهجرة له عدة مؤلفات ذكرناها في ترجمته. وفيها جملة من كتب الشيعة في الفقه والاصولين والحديث بخطوط مؤلفيها وقد بلغنا ان جامعها توفي قبل زمن قصير نور الله رمسه.

خزانة امام الجمعة في كرمانشاهان او كرمانشاه

كان محل اقامتنا ايام كنا في كرمانشاه دار امام الجمعة وله فيها خزانة تشتمل على اكثر من الف مجلد في فنون العلوم وفيها جملة مخطوطات نادرة الوجود من كتب الشيعة اكثرها في الفقه والحديث والاخبار والاصولين لا يسع المقام ذكرها . ومما رأينا فيها الجزء التاسع عشر من كتاب « الوافي بالوفيات » تأليف صلاح الدين احمد بن ابي الصفا خليل بن ايبك الصفدي اوله ترجمة علي بن الحسين بن هند وابي الفرج الكاتب الشاعر واخره ترجمة علي بن محمد بن عبد العزيز تاج الدين المعروف بابن الدرهم وخط النسخة وورقها ظاهر، عليهما آثار القدم وعلى ظهرها مرقوم: ملكه افقر الخلق الى رحمة ربه ابو الوفا بن عمر العرضي في عاشر رمضان سنة ١٠٦٦ مع الجزء الاخير .

ومن الخزائن المشهورة في عصرنا هذا في طهران :

خزانة حسين آقا

الملقب بملك التجار ، فيها عدة كتب نادرة غير ان جامعها ضنين باجازة الوقوف عليها (١) .

خزانة آقا ضياء الدين النوري

هو ابن الشيخ فضل الله النوري العالم المشنوق بطهران في اوائل الانقلاب الفارسي السياسي وقد سمح لنا بالاطلاع على نفائسها والاستفادة منها. ومن تلك الخزائن:

خزانة مجلس النواب

وهي حديثة التأسيس أتلفت طائفة من نوادرها عند تسلط جنود الشاه

(١) يسوءنا ان نسمع برجال يضنون على غيرهم حتى برؤية كتبهم وكم وكم منهم في العراق يتوهمون ان من يراها ويستحسن ما فيها يصيبها بالعين فتتلف! ويجهلون ان مثل هذه المصنفات المخزونة لا تفيد احدا عزت او كثرت ، ندرت او توفرت ، مخطوطة كانت او مطبوعة، لان بقاءها على تلك الحالة وعدمها سيان. ولهذا نسمع كثيرين يتمنون وفاة صاحبها ويدعون عليه بالموت ليقف الادباء على تلك الكنوز التي لم توضع الا لتكون منارا وهدى لمن يستهدى . (لغة العرب)

المخلوع على المجلس ايام الثورة الدستورية وفيها اليوم زهاء الف مجلد بين مطبوع ومخطوط وقدعني النواب بتشييدها من جديد. ومن محاسنها التي وقفت عليها كتاب «انوار الملكوت» للعلامة الحسن بن مطهر الحلي في «شرح كتاب الياقوت» في علم الكلام وتاريخ النسخة ٧٩٣ وكتاب «مصقل الصفا في احوال الخلفا» للسيد احمد زين العابدين الانصاري بتاريخ سنة ١٠٣٢

خزانة نصر الله الاخوي

من اعضاء مجلس التمييز في عدلية ايران وصاحبها من المولعين بجمع الكتب وتنظيمها .

خزانة المعارف

خزانة انشأتها وزارة المعارف لتنوير الافكار وتشحيذها وهي تحوي زهاء الف مجلد اكثرها في العلوم الحديثة ولا تزال ساعية في تكميلها .

المكتبات المعدة لبيع الكتب

كان في طهران الى سنة ١٣٣٨ نحو ٢٥ مكتبة معدة لبيع الكتب القديمة والحديثة بالعربية والفارسية والافرنسية والانكليزية و ٦ مكتبات في شيراز و ١١ في اصبهان و ٢٠ في خراسان و ٢ في قزوين و ٥ في همذان و ٨ في تبريز واكثرها مخصصة ببيع الكتب القديمة .

ملك اباك عبد العزيز الجواهري (نزيل طهران)

﴿ كفري ﴾

Kufry.

كفري (وزان كرسي) اسم ثان للصلاحية في الخالص من ديار العراق، وسميت «كفريا» لوجود الكفر فيها وهو نوع من القير قال ابن شميل :القير ثلاثة اضرب : الكفر و القير و الزفت . فالكفر يذاب ثم يطلى به السفن ، وهو الاسفلت عند الافرنج ، والزفت يطلى به الزقاق . اه .

وما عدا الكفر ينبع فيها نفط في غاية الجودة ويمتد ميدانه الى مسافة شاسعة . وقد رسب الكفر فيها رسوبا يبلغ ثخنه ست اقدام وهو من افخر نوعيه جميعا .

تاريخ مطبعة الحكومة في الموصل

His. des Imprimeries de Mausil.

اسست مطبعة الحكومة في الموصل — وكانت تسمى مطبعة الولاية في العهد العثماني — سنة ١٨٧٥ م (١٢٩٢ هـ) في زمن والي الموصل تحسين باشا الذي جلب ادواتها وآلاتها من الاستانة. وقد ساعد الاباء الدمنكيون على ترويج اشغالها فانيطت ادارتها بموظفي دائرة الولاية المركزية كالمكتوبجي وكتاب المجالس الادارية ومن الذين تولوا ادارتها رؤوف افندي الشربتي وعلي بك كاتب مجلس الادارة ورؤوف افندي ابن محمد افندي والمكتوبجي طاهر بك واحمد افندي رئيس كتاب المحاسبة الخصوصية ونظمي بك وحسن فائق بك رئيس بلدية الموصل السابق ، وعلي بك وخير الدين افندي العمري نائب الموصل في المجلس النيابي الان وارسلان بك .

وقد اشتغلت المطبعة الرسمية من يوم تاسيسها بطبع الاوراق الرسمية والاشغال التجارية ودفاتر دواوين الحكومة والتقاويم السنوية باللغة التركية المسماة « موصل سالنامهسي » وفيها طبعت جريدة « موصل » الرسمية وهي جريدة اسبوعية اخلاقية اخبارية ظهرت سنة ١٨٧٩ م (١٢٩٧ هـ) وقد كانت في اول صبورها تنشر باللغتين العربية والتركية ثم اقتصرت على اللغة التركية واعيد القسم العربي اليها في اخر عهد العثمانيين بالموصل .

فلما دخل البريطانيون الموصل في اليوم الثاني عقيب اعلان الهدنة سنة ١٩١٨ م (١٣٣٧ هـ) استأنف الكولونل لجمن الحاكم العسكري للموصل اصدار الجريدة الرسمية اللغة العربية فقط فكانت تصدر مرتين في الاسبوع وعهد بانشائها في اول الامر الى القس سليمان الصائغ الكلداني الموصلي مؤلف « تاريخ الموصل » ثم تسلم انشاءها الاستاذ انيس الصيداوي الصحفي البيروتي ورئيس المدرسة الثانوية في يافا (فلسطين) الان. واعقبه في القيام بشؤون هذه الجريدة التحريرية يونان عبو اليونان من كتاب الموصل الذي تركها اخيرا وانخرط في سلك طلاب متقن الطب المؤسس حديثا في بغداد. واخذت تصدر بعد ذلك اربع مرات في الاسبوع.

وفي مطبعة الولاية هذه طبعت حينا جريدة «نينوى» لسان حال الاتحاديين العثمانيين باللغتين العربية والتركية. وجريدة «نجاح» لسان حال حزب الائتلاف باللغتين العربية والتركية ايضا وجريدة «جكه‌باز» الهزلية باللغة التركية فقط.

ولما صودرت أموال الاجانب في الحرب الكونية العظمى وكانت مطبعة الاباء الدمنكيين في جملة ما صودر نقل الى مطبعة الحكومة كثير من ادوات وآلات وحروف تلك المطبعة. فلما احتل الانكليز الموصل أدوا الى دير الدمنكيين ومبعثهم بعض ماحفظ في المطبعة الرسمية من منهوبات مطبعتهم ولم تمتد اليه يد السرقة او التلف.

وفي السنة الماضية جدد في هذه المطبعة قسم مهم من حروفها وآلاتها كما اعيد الى المبعث الدمنكي بعض ما فضل فيها من آثار مطبعتهم بلا استعارة.

من مطبوعاتها :

١ ــ ابهى القلائد في تلخيص انفس الفوائد» تاليف السيد احمد فائز ابن السيد محمود افندي البرزنجي (١) سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م) ص ٢٢٦ وهو في

(١) السيد احمد فائز قاضي الموصل في ذلك العهد وأحد سادات السليمانية وهو ابن محمود الحاج السيد احمد ابن عبد الصمد فضل الدين بن حسن السمداني الكلةزردي (نسبة الى كله زرده قرية قبالة السليمانية من جهة القبلة) ابن محمد النودهي (نسبة الى نوده قرية وراء السليمانية) ابن علي بن السيد بابا رسول ابن عبد السيد بن عبدالرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى الاحدب بن حسين بن بايزيد بن عبد الكريم بن عيسى الذى بنى برزنجة وعمرها والمتنسبون الى برزنجة كلهم من نسله ومن بابا رسول الى هذا الرجل كلهم سكان برزنجة وبها مراقدهم، ابن باباعلي الهمداني ابن يوسف الهمداني ابن منصور بن عبدالعزيز ابن عبد الله الاصغر بن اسماعيل المحدث ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين الشهيد بكربلاء بن علي ابن ابي طالب .

ولد في سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) بقرية كله زردة المسماة بسعدان . قرأ المصحف وبعض الرسائل الفارسية مع امثلة تصريف الزنجاني عند ابيه ثم ختم الزنجاني والعوامل للجرجاني مع شرحه وشرح الزنجاني للتفتازاني وشرح الكافية والايساغوجي والفناري ورسالة الوضع والاستعارة لابي بكر مير رستمي الكردي ورسالة الحنفية في الاداب وبعضا من عبدالله اليزدي شرح تهذيب المنطق للتفتازاني عند محمد غالب افندي استاذ ابناء سامي باشا ثم ختم الشرح المذكور مع رسالة علي قوشجي في الوضع وشرح الشمسية في المنطق

العقائد الاسلامية والكلام وقد طبع برخصة نظارة المعارف في الاستانة المرقمة ١١٧ وبتاريخ ذي القعدة سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) في عهد ولاية زهدي بك الوالي العثماني على الموصل.

وتهذيب الكلام للتفتازاني وعلم العروض عند مصطفى افندي البرزنجي وشرح الهدايا في الحكمة مع بعض حواشيه عند احمد افندي النوطشي المفتي في السليمانية وبعضا من المطول عند احمد افندي البيرحسني المفتي في السليمانية واصول الفقه والحديث وبعضا من تفسير البيضاوي والفروع عند خاله كاكا احمد افندي.

تقلد سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ م) التدريس في المدرسة النوطشية في السليمانية بمشاهرة ١٠٠ غرش فلما تزوج عسرت عليه المعيشة بهذا الراتب فسافر الى بغداد لضم شيء الى راتبه ولم يساعد على ذلك فالح عليه الوالي تقي الدين باشا بقبول النيابة فادى الامتحان بذلك في المجلس الكبير واخذ المضبطة ثم لم يقبل النيابة وعاد الى وطنه السليمانية وقبل وصوله اليها سبق ان سمع علماؤها بتعيينه للقضاء فقسم المتصرف معاشه عليهم فاضطر الى قبول النيابة وكتب بذلك الى مفتش الحكام ببغداد زين العابدين افندي فكتب مع الوالي الى المشيخة الاسلامية في الاستانة لتعيينه على قضاء مركة (بالكاف الفارسية) من ملحقات السليمانية.

وفي الاخر نصبه شيخ الاسلام جمال الدين افندي لنيابة مركز ولاية الموصل في غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٣ (١٨٩٥ م) براتب ٣٥٠٠ غرش.

وقد احرز من الرتب: ابتداء الخارج. موصلة الصحن. ابتداء التمشلي. حركة التمشلي. موصلة السليمانية. مولوية بابة ازمير. مولوية القدس مع اعتبار المخرج.

وذكر له من التآليف العربية ما يأتي ولا اعلم اذا كانت هذه الآثار مطبوعة ام مخطوطة:

[١] خلاصة العقيدة في شرح الدرة الفريدة (في العقائد) — [٢] تحفة الاخوان في شرح فتح الرحمن (في المعاني والبيان) — [٣] انفس الفوائد في شرح الفرائد — [٤] السيف المسلول في القطع بنجاة اصول الرسول — [٥] خير الاثر في النصوص الواردة في مدح آل سيد البشر — [٦] نص القرآن في وجوب اطاعة السلطان — [٧] الدر المنظوم في ايضاح ما اشتمل على سبعة علوم — [٨] بهجة البنان حاشية تحفة الاخوان — [٩] ارشاد العباد الى صحيح الاعتقاد (عقائد) — [١٠] السحر الحلال في تعريفات العلوم ويقرأ على اثني عشر منوالا — [١١] كنز اللسن المكنوز فيه ستة السن واثنا عشر فنا.

وله من التآليف باللغة التركية: [١] تسهيلات برزنجيه در عوامل جدوليه

٢ ــ سالنامات لسنوات متعددة باللغة التركية .

٣ ــ منهج التعليم الابتدائي سنة ١٩١٩ ص ٦٤ .

٤ ــ نظام بلدية الموصل (موقت) ص ٢٤ سنة ١٩٢٠ .

٥ ــ ايضاحات في تدريس اللغة العربية في المدارس سنة ١٩٢١ ص ١٠ .

٦ ــ منهج لتعليم اللغة العربية للطلاب الذين لسانهم غير العربي ص ١٣ سنة ١٩٢١ .

وقد طبع في هذه المطبعة بعض الكتب المدرسية باللغة التركية .

مطبعة نينوى او سرسم او آثور او عيسى محفوظ

في الموصل

تغير اسم هذه المطبعة مرارا فكانت في اول تاسيسها مطبعة نينوى ومطبعة سرسم احيانا فمطبعة آثور فمطبعة عيسى محفوظ وهو اسمها الحالي وكان مؤسسها الطباع عيسى محفوظ الموصلي بشركة فتح الله سرسم وذلك في سنة ١٩١٠م (١٣٢٧ هـ) وجلب آلاتها وادواتها من باريس وحروفا عربية ولاتينية . وفيها صدرت جريدة «نينوى» باللغتين العربية والتركية وجريدة «جكه باز» الهزلية .

وفي ابان الحرب العظمى صادرتها الحكومة العثمانية مدة عشرة اشهر واخذت تطبع فيها جريدة حقه طوغرو «دعوة الحق» لبث دعوتها باللغات الاربع التركية والعربية والفارسية والكردية . فلما كان الاحتلال البريطاني اعيدت المطبعة الى صاحبها وهي اليوم تصدر جريدة «صدى الجمهور» العربية مرتين في الاسبوع . واشتغلت مدة بطبع الاوراق التجارية واغلفة اوراق «السيكارة» وصاحبها متفنن في حفر الالواح المنقوشة وطبعها فيها .

وفي هذه المطبعة طبعت مجلة «النادي العلمي» التي كان يصدرها النادي المذكور

(في النحو) ـ [٢] البدر الكامل في اختصار التصريف والعوامل ـ [٣] جلاء الطرف في اختصار الصرف ـ [٤] حميدية في اختصار الصرف والنحو ـ [٥] زبدة الامال في ترجمة نصوص الال .

وله في اللغة الفارسية [١] روضة الازهار في شرح غاية الاختصار (في الفقه) . توفي سنة (١٣٤٠ هـ) ١٩٢١ م «الكاتب»

في الموصل عقيب الاحتلال البريطاني .

من مطبوعاتها :

١ ــ « عنوان البيان وبستان الاذهان » كتاب لاحد المؤلفين القدماء في الحكم والآداب في جزءين صغيرين سنة ١٩١٤ .

٢ ــ التحفة السنية في الهدية السنوسية لعلي الجميل الموصلي سنة ١٨٩٥ .

٣ ــ بدائع الافكار ماخوذ الحكمة والادب للترك والعرب تأليف فاضل الصيدلي الموصلي وهي شذرات عربية ادبية مشروحة باللغة التركية ص ٣٢ سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١ م) .

٤ ــ خطبة نادي الشرق ــ كتاب سياسي عمراني خاطب به مؤلفه الاستاذ السيد محمد حبيب العبيدي الموصلي ، مفتي الموصل الآن ، امم الشرق ودعاها الى النهوض وقد اوحت اليه بهذه المعاني الحرب العثمانية البلقانية كتب على الرسالة « ينفق ريعها في سبيل تعزيز مبدأها » ص ٨٨ سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م) .

٥ ــ « الاناشيد الموصلية » ألفه محمد سعيد الجليلي الكاتب في سكرتارية المجلس النيابي في بغداد الآن في ٢٤ ص سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤م) ولهذا الكتاب حكاية لا بد من اثباتها هنا للتاريخ :

كان مؤلف هذا الكتاب سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) مدرساً في مدرسة « دار العرفان » الرسمية في الموصل وقد اسند اليه تدريس الاناشيد وهو التعليم المدخل حديثا في منهج الكتاتيب الابتدائية والذي قصد به تدريس اناشيد «الحماسة التركية» لخدمة القومية التركية في نفوس النشء العربي؛ فلم ير المدرس وهو من الشبان العرب المتحمسين لقوميتهم العربية ان يكون وسيلة الى نفث الروح التركي في نفوس النشء الغض واماتة الحس القومي العربي وقد كان يومئذ منحصرا في افراد قلال يعدون على الاصابع وذلك لشدة ضغط الاتحاديين فعزم على تدريس الاناشيد باللغة العربية فلم يجد بين الايدي كتابا يحسن تداوله لهذا الغرض فطلب الى بعض الادباء الموصليين ان يضعوا له اناشيد ليعلمها للاحداث فلبي طلبه جماعة منهم : قاسم الشعار قاضي محكمة

بعقوبا الشرعية حالا وداود الملاح الذي قصفته (١) المنون في سني الحرب الكبرى والاستاذ محمود الملاح الذي كان متبرعا بالقاء دروس التاريخ والجغرافية في المدرسة المذكورة وهو الآن مدرس اللغة العربية في دار المعلمين في بغداد ونظموا بضع اناشيد تتضمن التغني بمجد العرب التاريخي واذكاء نار الحماسة في افئدة النشء العربي (٢) فجمعها المدرس المذكور وطبعها في رسالة مع مقدمة له وشرح بعض الالفاظ والاعلام التي وردت فيها .

٦ ـ تنوير الاذهان في بعض حقائق تاريخ الكلدان ـ نبذة مختصر ترتيبها حنا نرسي الموصلي الكلداني ص ٦٧ سنة ١٩٢٦ م

٧ ـ برنامج الجمعية الخيرية السريانية الكاثوليكية ص ٣٥ سنة ١٩٢٧ م

٨ ـ التقرير السنوي الاول لجمعية الاحسان للسريان الارثوذكس في الموصل لسنة ١٩٢٦ـ١٩٢٧ ص ٣٣ سنة ١٩٢٧ م

رفائيل بطي

﴿ البلخش ليس نباتا ﴾

في محيط المحيط : البلخش ضرب من النبات اه . ولم نجدها في معجم لغوي؛ انما نقل البستاني الكلمة عن فريتغ وهذا ذكر ان البلخش ضرب من الياقوت Hyacinthi sive rubini genus ؛ لكن كلمة ياقوت اللاتينية تعني ايضا ضربا من النبات يعرف بالجرناء فظن ان الكلمة تعني هنا هذا النبات . فقال: ضرب من النبات . وجر معه في وهدة الاوهام كل من نقل عنه . ولم يقم احد من اللغويين المصريين من ينبه على هذا الغلط . ولا كيف استدرج اليه صاحب محيط المحيط . فالبلخش على ماذكره التيفاشي « حجر صلب شفاف كالياقوت في جميع احواله ومنافعه » وفي المستظرف انه يقارب الياقوت في جميع اوصافه ودونه في الثمن وهو الوان : « احمر واخضر واصفر » اه .

وهناك غلط آخر فان البستاني ضبط بلخش كجعفر وهو عند الفصحاء بتحريك الاول والثاني واسكان الثالث. فاحفظه.

(١) المغفور له شاب مهذب اسمه احمد سعدالدين وهو الآن من طلاب الصف المنتهي من متقن الحقوق . « ل . ع » (٢) الذي تثبتناه ان معظم الاناشيد كانت للسيد محمود الملاح اما الغير فلم يكن لهم إلّا قصيدة قصيرة . « ل . ع »

اشهر مدن البطائح الحالية

Principales villes des Bataïh.

المدينـة
Madinah

ليست بمدينة وانما هي قرية كبيرة على بز الفرات الاسفـل ، بين القرنة وسوق الشيوخ تكتنفها البطائح وفي ظهرها بادية العراق وجلت قبل القرن الحادي عشر . وهي حاضرة الجزائر سابقا وفيها مقر الامارة على ربيعة البطائح والجزائر ولا يزال البيت الامارة متوطنا اياها وضواحيها ولكن شأنها اليوم شأن امرائها اذ انتقلت الزعامة الى البيت الاسدي، بيت خيون (١) واصبحت القرنة حاضرة البطائح .

وقبائل المدينة من ربيعة وهم بنو منصور ويجاورهم بنو سعد .

القرنة
Qurnah

مر عليك طرف من ذكرها في ترجمة آل افراسياب . وانها كانت قلعة اسمها القرنة ثم صار اسمها العلية ثم استرجعت اسمها القرنة نعم نشأت قرية وصارت مدينة على بز الفرات وفي قريب منها يقترن بز دجلة ببز الفرات ويلتقي الاخوان بعد ان كانا تفارقا من جبال ارمينية فسميت القرنة ولم يكن لها — وهي قرية او مدينة — مؤسس معروف فقد كانت قلعة تصد الهاجين على البصرة من جهة بغداد وحولها رهط من الجزائريين المتهيئين للدفاع ثم نشأت قرية على مفرق الطريقين ولا اعرف زمن تأسيسها وقد ربلت حتى صارت مدينة صغيرة من مدن العراق وقبيلتها بنو سعد من ربيعة البطائح وقد ذكرها بعض الرحالين قرية حقيرة في اواخر القرن الحادي عشر .

العمارة
Imârah

بلد نزه ومدينة من مدن العراق الزاهية ناهضة على وادي دجلة في الجانب الايسر ، في اخر دجلة بغداد ، واول دجلة البصرة ، حاضرة عامرة وهي من

(١) وبيت خيون من آل جناح . (ل . ع)

المدن الجديدة في العراق وموقعها من طفوف البطائح سابقا يوم كانت دجلة تستقيم من المذار الذي هو قريب من موقعها وكذلك كانت ناحيتمن نواحي البطائح سابقا عند ما امتدت دجلة بين واسط والمذار ، وهذه المدينة الحديثة نشأت في القرن الثالث عشر معسكرا للحامية التي ترد من بغداد لحفظ الامن في تلك الجهات وجباية الاموال الاميرية وقد اختارت الجنود النظامية التكوف في هذا الموقع لنشوفة ارضه ، وعذوبة هوائه . فاطلق الناس على ذلك المكان اسم « الاوردي » وهي لفظة تركية معناها المعسكر وما زالت الى اليوم تعرف عند عرب المنتفق باسم « الاوردي » ثم اطمأن اليهـا الناس واربـاب الكسب والتجارة من البغاددة والبصريين فانشأوا هناك عمارة ضخمة واطلق عليها اسم العمارة .

قلعة صالح
Qal'at-Sâlih.

صالح هذا زعيم من زعماء آل ابي محمد ، القاطنين في تلك الانحاء من بطائح دجلة ومن حواليها تمتد بطائح دجلة الى ناحية الحويزة والاهواز وقدانشأ هذه القلعة لتكون حامية لمزرعته وقبيلته كما هو شأن الكثير من الزعماء العراقيين وقد جاورها كثير من الاغراب فاصبحت بلدة عامرة وهي قائمة على انقاض بلد المذار الشهيرة وموقعها اليوم بين العمارة والعزير (بالتصغير) وهو بلدة ميسان الشهيرة ودجلتها دجلة البصرة ام البطائح . وقلعة صالح في متوسط البطائح وقد كانت هذه الانحاء الى اخر القرن الثاني للهجرة تابعة لمملكة المنتفق وتخضع لامارة آل سعدون ولكن في القرن الثالث عشر تنازل احـد مشايخ آل سعدون لحكومة بغداد عن تلك الانحاء واتذكر الان انه الشيخ عقيل.

سوق الشيوخ
Sûq ash - Shiûkh.

من مدن البطائح الحديثة على ضفة الفرات اليمنى ، وفي جنوب النـاصرية تحده الصحراء المعروفة بالشامية من الغرب والجنوب ، ويحده الفرات شرقا وشمالا ، وحوله الاهوار والبطـائح التي افسدت هواءه وجعلته في وخامة ووبالة ، كثرت فيه حميات البطائح الفاتكة .

وموقعه تحت الناصرية بمسافة ٤ ساعات وفوق البصرة بـ ٢٨ ساعة .

والشيوخ هم الزعماء من آل سعدون امراء المنتفق والذي اقامه منهم الشيخ ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع ، وهو من كبار ذلك البيت واليه انتهت الزعامة وتاريخ حياته صفحة مهمة في تاريخ آل سعدون وكان زمن تاسيسه حسبما يعيه الواعون من الطاعنين في العمر سنة ١١٧٥ في زهرة ايام الشيخ ثويني .

وقد كان يعرف بسوق النواشي في اول نشوءه . والنواشي هم فخذ من بني اسد ولما نزل عليه آل سعدون وكانت اكثر شيوخ المنتفق تمتار منه عرف بسوق الشيوخ واغفل ذكر النواشي ولم ينزله شيوخ المنتفق من آل سعدون حتى الشيخ ثويني لان آل سعدون كغيرهم من امراء الجزيرة معودون سكنى انف البرية وجمال البادية ولا يتقيدون بجدران الحضر وثانيا للشيخ حاشية وركاب وموكب اكثر من الف بيت تقريبا فهذا الحي الكبير كيف تسعه المدينة مع خيله وركابه ولكن جرت عادة شيوخ السعدون في سوق الشيوخ وفي الناصرية وفي الشطرة بل في البصرة نفسها اذا ارادوا نزول البلد ينزلون في باديتها وقريبا منها

وعند ما رث امر شيوخ المنتفق وانقلبت بهم الايام قيدت الحكومة العثمانية سوق الشيوخ في املاكها الادارية في العراق وجعلته قضاء وذلك سنة ١٢٨٨ .

وليس في هذا القضاء إلا ناحية واحدة وسفل امر سوق الشيوخ اخيرا بعد ان كان نقيا طيبا يتمتع الساكن فيه بخفوق الريح . فقد كان الشيخ ثويني بذل الوسع والطاقة في تجفيف تربته ومنع وصول سيب الفرات اليه فكان في اجمل موقع بين النهر والبادية ؛ اما اليوم وقد ماتت خطورته وانحط رقيه فقد اصبح كما قيل بمنزلة المثانة من الجسد لا يصل اليه الماء إلا بعد ان يفسد ويتغير وهواؤه ثقيل ملوث بوخامة ارضه وليس كل بيوته بناء وعمارة بل فيه كثير من بيوت القصب والخصاص .

وعدد سكانه زهاء ٥٠٠٠ ينقسمون الى « نجادة » وهم النجديون اصلا و « حضر » وهم العراقيون الذين تجمعوا من هنا وهناك وكان يحيط بالبلدة سور وقد تداعى اليوم واكثر اقسام ذلك السور كان مبنيا بالطين « بالطوف » كما يسميه العراقيون وجهة واحدة مبنية باللبن وهو الطابابق غير المشوي وكان

السور اربعة ابواب .

وفي البلد ثلاثة مساجد وحمام واربعة كتاتيب وفيه بيت من بيوتات العلم الشهيرة في العراق وهو بيت « آل حيدر » وكان النابه في هذا البيت على عهدنا الشيخ باقر ابن الشيخ علي وابوه هذا كان في عداد مجتهدي الامامية وله مصنفات عديدة في فنون شتى وكان الشيخ باقر مجتهدا في فنون العلم والادب وقد تعاطى صناعة الشعر وجاد فيها وقد كان الدور الاخير من حياته دور نهضة وجهاد سياسي وذلك على اثر الحوادث الاخيرة في بلاد المنتفق ودخول الانكليز العراق وتوفي صارخا ناهضا بين اطناب المتطوعين الذين كان يريد بهم غزو البصرة وذلك سنة ١٣٣٣ وآل حيدر هم بقية بني وثال زعماء آل أجود حلفاء المنتفق سابقا والثلث الكبير من قبائل المنتفق اخيرا المعروفة بالاثلاث ولبني وثال آثار كبيرة ولكنها مندرسة وسوق الشيوخ مطوق بقبائل المنتفق وربيعة البطائح .

الناصرية

Nâsiryeh

هي من اهم مدن الفرات المعروفة اليوم ، وهي جالسة على ضفة الفرات اليسرى . وهي من العمارة الجديدة في العراق لان موقعها هذا وهو « ذنائب » الفرات الاسفل كان في القديم بطائح . وهي مركز امارة المنتفق في الايام الاخيرة وذلك بعد انتقالها من سوق الشيوخ كما ان العثمانيين اتخذوها مركزا لحركاتهم الادارية يوم تسلموا تلك البلاد ومن جراء ذلك اصبح اشهر اسمائها «المركز».

والى اليوم لم تجف بطائحها جفافا صادقا ولا يؤمن خطرها فلا تزال في مياهها وبالة محسوسة وفي ضفافها وخامة ووحول ولا تزال تهددها بالخطر وبالغرق بطيحة في ظهر البلد تسمى « هور ابي قداحة » تلك البطيحة الهائلة وقد اغرقت البلد في اوائل هذا القرن على عهد فالح باشا واغرقتها ثانية عام الهزاهز العراقية سنة ١٣٣٣ هجرية .

ويظهر ان سطح هذه البطيحة يرتفع فوق قاع البلدة اربعة امتار .

ومؤسس الناصرية هو ناصر باشا السعدون وقد احضر لتخطيطها المهندس

البلجكي « المسيو جول تلي Jules Tilly » وذلك في عهد ولاية مدحت باشا في العراق والحجر الاول الذي وضع فيها كان لدار الحكومة وذلك سنة ١٢٨٦ هجرية فجاءت من احسن مدن العراق تخطيطا وصارت قاعدة بلاد المنتفق وقد حكم فيها من آل سعدون ناصر باشا ثم ولده فالح باشا ثم فهد باشا والد صاحب الفخامة رئيس مجلس النواب العراقي اليوم عبدالمحسن بك واخيرا في اول انشاء الحكومة العراقية كان متصرف الناصرية الزعيم الكبير ابراهيم بك ابن مزعل باشا السعدون .

هذه جملة من مدن البطائح الجديدة وبقي شيء منها في العراق نأتي على ذكره في البحث عن العراق وبما ان المدن الثلاث البصرة والحويزة و واسط هي امهات البطائح وقواعد شؤونها وحوادثها ارجأنا الكلام عنها الى جزء آت.

النجف علي الشرقي

اعتراف

Aveu sincère.

(عن ديوان « الشفق الباكي » للدكتور ابي شادي)

مازلت معترفا بجهلي دائبا … في دفع أخطائي ورفع يقيني
فاذا ضحكت من الذين تهافتوا … زمرا على نقدي وبخس ثميني
فالحق يعلم ليس ذاك ترفعا … مني عن التصحيح و التبيين
لكنه انف المبجل جهده … عن سخر اطفال ولهو ظنين (١)
أدبي — وان هو لم ينل امنيتي — … مازال لي تاجا يزين جبيني
من صدق إحساس وكل جوارحي … وتطلعي السامي نظمت حنيني
واذا فكيف اسومه نقد الهوى … للخاملين الحاسدين رنيني ؟!
وبرغمهم ان يستعز لغاية … في الخلد لم تمنح لغير امين !
الشهرة الكبرى لمثلي لم تكن … قصدا ، ولكن منبر التلقين !
من عاش عاش لغيره ، وارى الذي … يحيا لشهرته بموت مهين !

(١) الظنين : المتهم أو المكروه لسوء ظنه وسوء الظن به . والانف : التنزه والاستنكاف .

كتب على وشك الظهور

Ouvrages qui vont paraitre.

قربت ايام ظهور « الجمهرة» وقد تم طبع القسم الاعظم منها في حيدراباد الدكن بعد ان عنيت اشد العناية بتصحيح ما افسده النساخ بقلمهم المشؤوم .

ارسلت بـ ١٢٠ صفحة مصورة من « كتاب التيجان » الى الهند لكي يطبع . والقارىء يعلم ان السفر المذكور هو لعبد الملك بن هشام صاحب السيرة النبوية رواه عن وهب بن منبه . وهو مجموع قصص ماثورة شاعت في صدر الاسلام ونقلها المفسرون عنهم الى من يجيء بعدهم . والانشاء متقن وممتع والظاهر ان الروايات المذكورة راجعة الى الامة العربية التي طوت بساط ايامها في جنوبي ديار العرب . والاشعار الواردة فيها هي من صنع ابناء المائة الثانية للهجرة .

وكنت قد عنيت بنسخ « جمهرة الانساب » لابن الكلبي الموجودة نسخة منه في دار تحف لندن ؛ إلّا ان المستشرق الايطالي جورجيو ليفي دلا فيدا كتب الي من رومة انه يعني بنشره وهو في مجلدين . فوقفت عن الامعان في العمل بعد ان نسخت منه بيدي ١٢٠ ورقة واظن ان ابرازه موشى بحلة الطبع لا يتم في مدة قصيرة لان المطبعتين الايطاليتين اللتين تتمكنان من اخراج الكتب مضبوطة بالشكل الكامل قد توقفتا عن العمل . ولعل هناك عقبات غير ما ذكرناها وهو ان الدوق الذي كان قد اخذ على نفسه نشر الكتاب المذكور سافر الى ديار كندة في اميركة فلا يعلم بعد هذا كيف يحقق ما في النية من العزم .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

(نفطا)

Nafta.

وعوام الناس تتبع لفظ الاكراد فتقول : نفتا وهي قريبة من الفرات الى الجهة الجنوبية من هيت . وفي جوارها مناضح نفط كثيرة غزيرة المادة . ونوع نفطها متوسط لكنها لا تماثل نفط الاصقاع التي هي من الدرجة الاولى فنفطها اذن دون ما في القيارة وطوز خرماتي .



تصريف المضارع السالم

في لغة عوام العراق

Le Présent et ses formes dans la langue vulgaire.

يِضْرِبْ يِضُرْبُون تِضْرِبْ يِضْرِبْنْ تِضْرِبْ تِضُرْبُون تِضُرْبِين تِضْرِبْنْ أَضْرِبْ نِضْرِبْ .

تصريف المضاعف

يِمدّ (بسكون الدال) يِمِدّون تمدّ يمدّنْ تمدّ تمدّون تمدّين تمدّنْ أمدّ نمدّ .

تصريف مهموز الفاء

قلنا فيما سبق انه ليس في كلام العامة من مهموز الفاء سوى ثلاثة افعال وهي أخذ وأكل وأمر . فالهمزة في مضارع هذه الافعال تقلب الفا فيقال ياخذ وياكل ويامر وهذا القلب واجب عندهم إلا في مضارع «أمر» فانه جائز فيجوز ان يقال يامر وان يقال يومر بضم حرف المضارعة لما ذكرنا من انهم يضمون حرف المضارعة من المضارع الذي عينه مضمومة فيكون تصريف مهموز الفاء هكذا :

ياخُذْ ياخْذُون تاخُذْ ياخْذَنْ تاخُذْ تاخْذُونْ تاخْذِين تاخْذَنْ آخُذْ ناخُذْ .

تصريف مهموز العين

يِسْأَلْ يِسْئْلُون تِسْأَلْ يِسْئَلْنْ تِسْأَلْ تِسْئْلُون تِسْئْلِين تِسْئَلْنْ اَسْأَلْ نِسْأَلْ .

تصريف مهموز اللام

قد ذكرنا في تصريف الماضي انه لا يوجد في كلام العامة من مهموز اللام سوى قرأ وجاء وقلنا انهم يجعلون همزة قرأ الفا ويحذفون همزة جاء .

واما مضارع هذين الفعلين فانهم يقولون في مضارع قَرَا يِقْرَا ويصرفون

هذا الفعل تصريف المضارع الناقص المفتوح العين نحو يرضى اي انهم يسقطون الالف من اللفظ فقط في المفرد الغائب نحو يِقْرَا والمفردة الغائبة نحو تِقْرَا والمفرد المخاطب نحو تقْرا والمفرد المتكلم وجمع المتكلم نحو أقْرَا ونِقْرا ويحذفونها فيما عدا ذلك من الضمائر هكذا :

يِقْرَا يِقْرُون تِقْرَا يِقْرَن تِقْرَا تِقْرُون تِقْرِين تِقْرَن اقْرا نِقْرَا .

واما جا فانهم يجعلون الهمزة المحذوفة من آخره نسيا منسيا فيكون كأنه فعل ناقص مركب من حرفين ويصرفون مضارعه تصريف الناقص المكسور العين نحو يرمي فيقلبون الفه ياء في المفرد الغائب نحو يجي والمفردة الغائبة نحو تجي والمفرد المخاطب نحو تجي والمفرد المتكلم وجمع المتكلم نحو أجي ونجي ويحذفونها فيما عدا ذلك من الضمائر . هكذا :

يجي يجون تجي يجن تجي تجون تجين تجن . أجي نجي .

تصريف المثال

اقتضت قواعد العربية الفصحى حذف الواو في مضارع المثال الواوي فيقال في مضارع وعد يعد وفي مضارع وهب يهب اما العامة فلا يحذفون الواو بل يقولون في مضارع وعد يوعد وفي المضارع وهب يوهب فيثبتون الواو في تصريفه مع جميع الضمائر هكذا :

يوعد يوعدن توعد يوعدن توعد توعدون توعدين توعدن أوعد نوعد.

تصريف الاجوف

المضارع الاجوف ، سواء كان واويا او يائيا لا يحذف منه شيء عند تصريفه بل يبقى على حاله فيصرف كالسالم مع جميع الضمائر هكذا :

يشوف يشوفون تشوف يشوفن تشوف تشوفون تشوفين تشوفن أشوف نشوف .

وكذلك يقال في تصريف يبيع ويخاف ونحوهما .

تصريف الناقص

تقلب الف الماضي ياء في المضارع سواء كان المضارع مكسور العين نحو يرمي او مضموم العين نحو يغزي فان «يغزي» اصله يغزو اي هو واوي مضموم العين إلا ان العامة تجعله مكسور العين فتقلب الف ماضية ياء في مضارعه لما ذكرنا سابقا من انه ليس في كلامهم ناقص واوي .

والياء في المضارع الناقص تثبت في المفرد الغائب نحو يرمي والمفرد الغائبة نحو ترمي والمفرد المخاطب نحو ترمي والمفرد المتكلم وجمع المتكلم نحو ارمي و نرمي وتحذف فيما سوى ذلك . هكذا :

يِرْمِي يِرْمُونْ تِرْمِي يِرْمَنْ تِرْمِي تِرْمُونْ تِرْمِينْ تِرْمَنْ أَرْمِي نِرْمِي .

واما المضارع المفتوح العين فان الفه تثبت في الخط فقط فيما تثبت فيه الياء من مكسور العين وتحذف فيما سوى ذلك . هكذا :

يِرْضَى يِرْضُونْ تِرْضَى يِرْضَنْ تِرْضَى تِرْضُونْ تِرْضَيْنْ تِرْضَنْ أَرْضَى نِرْضَى .

تصريف اللفيف المفروق

ان اللفيف المفروق له حكم المثال من جهة فائه لكون فائه واوا فتثبت واوه في المضارع ولا تحذف فيقال في مضارع وفى يوفي . ومنه قول شاعرهم: « اهلِ الوفا ما وِفَو ، جيف النَّقَل يُوفي » وله حكم الناقص من جهة لامه لكون لامه الفا فتقلب ياء في المضارع ويصرف كالمضارع الناقص هكذا :

يُوفي يُوفُون تُوفي يُوفَن تُوفي تُوفُون تُوفين تُوفَن أُوفي نُوفي .

(لغة العرب) الضمة المقلوبة الواردة في هذه المقالة تقابل الحركة المبهمة القصيرة هي التي بالفرنسية حرف E الخالية من الحركة .

معروف الرصافي

غادة بابل

La Belle de Babylone.

— ٥ —

بعد انقضاء ايام العيد، غادر شمشو بابل في قافلة فيها رجال ونساء ومعهم اثقال وبضائع محملة على حمير وبغال وجمال. وبينها خيام تضرب وقت حط الرحال فيلجأ اليها المسافرون اذ لا منازل او خانات مشيدة هناك. واخذ المسافرون معهم زادا وادوات طبخ. وكان السفر مؤنسا مطربا لاعتدال الهواء وانتعاش الطبيعة بقدوم الربيع الزاهر ووشي الارض بحلل سندسية و ازهار ورياحين تعطر الفضاء بشذاها.

مرت القافلة بجنان نضرة كانت في ضواحي المدينة تتخللها فسحات لزراعة البقول. وكانت تسقى تلك المزروعات من ترعة تتشعب من الفرات، إلا ان الماء لا يبلغ الى المرتفعات من اراضي تلك الجنات عفوا بل ترفعه آلة وهي سلة مخروطة الشكل تتخذ من خوص النخل وتطلى بالقار ومربوطة بحبل يتصل طرفاه بعتلة مرتكزة على قائمة منتصبة على ضفة الترعة فتهبط السلة في الماء ثم يرفعها الرجل الساقي ويفرغها بيده في ساقية تصرف الماء الى المزارع (١)

سأل شمشو احد فلاحي تلك الديار: لمن هذه الجنينة؟

فاجابه الفلاح: ان الارض ملك نبوصرابني وقد اخذها منه بالمغارسة «نبوبل شماة» لمدة اربع سنوات وفي السنة الخامسة تقسم مناصفة بين الملاك والمغارس (٢) وهذه هي السنة الاخيرة من ذلك العقد.

شمشو — ولماذا ترك قسم مهم منها بورا الا يعلم نبو بل شماة أن القسم البور يقع في حصته عند القسمة (٣)

(١) تسمى في العربية الفصحى «المنزفة» وفي لسان البصريين المصريين «السلة» وفي مصر «الشادوف». (٢) المادة ٦٠ من شرائع حزب.

(٣) المادة ٦١ من شرائع حرب.

الفلاح — يعلم ذاك « نبو بل شماة » كل العلم ولكنه ماذا يعمل فان الفلاح الذي كان عنده قبل سنتين ، فتح في ابان الفيض سدة الري فغرق باهماله هذا مزارع الجيران فاضطر الى ان يدفع اليهم قمحاً بمقدار يناسب غلات المزارع في هذه المنطقة (١) فكلفه ذلك مالاً مما اعاقه عن القيام بغرس هذه الارض .

بلغت القافلة عند الهاجرة محلاً وارف الظل ، فاقترح شمشو على المحكام (رئيس القافلة) ان يوقفها هناك هنيهة للاكل والاستراحة ، فنقلوا الى ظل شجر توت كان يغطي آلة سقي تختلف عن تلك التي شاهدوها في الجنان القريبة.

تقوم تلك الالة على مرتفع من الارض لا يبلغه الماء حتى في ابان الفيضان وقد حفرت هناك بئر او حفرة يدخلها الماء من النهر او ينبع فيها نبعاً وعلى حافة هذه البئر زرانيق او اسناد من جذوع النخل بعدد البكرات التي تتخذ للسقي وتجمع هذه الزرانيق من اعلاها بنعامات وهي عوارض من الجذوع ايضاً تشد بحبال من الياف النخل . وبين زرنوق وزرنوق تركب محالة اي بكرة على قبين والقب الثقب يجري فيه المحور ويعبر على كل بكرة حبل يشد طرفه بالعرقوتين (وهما خشبتان تعرضان على الدلو كالصليب) وتتخذ الدلو من جلد مدبوغ والطرف الاخر من الرشاء يشد بثور او ببرذون ويربط مؤخر الدلو — وهو ضيق كفوهة القربة — بسير ويمر هذا السير على نحو منزل او على بكرة مرتفعة بضعة سنتيمترات عن الارض . وينتهي الى الثور فيرتبط به ويختلف عدد الثيران او البراذين بعدد البكرات والدلاء . ولكل حيوان من هذه الحيوانات فلاح يداريه فينزل الفلاح مع الحيوان في حفرة منحدرة من الارض حيال البئر فاذا بلغ منتهاها يفرغ الماء الذي في الدلو في حوض ويتسرب من هناك الى المزارع . ثم يصعد الرجل بالحيوان الى رأس تلك الحفرة فينحدر آنئذ الدلو في البئر وتمتلئ ماء وهكذا دواليك (٢)

---

(١) المادة ٥٥ من شرائع حمرب . (٢) هذا وصف الكرد المعروف منذ عهد البابليين حتى اليوم في العراق وهو الذي سماه العرب « السانية » من باب التوسع لان السانية في الاصل الغرب واداته والناقة التي يستقى عليها وقد اتيت على وصفها في هذه الرواية لانه اخذ بالزوال من العراق باتخاذ المضخات التي تديرها المحركات .

وبعد ان اغتسلوا مما لحقهم من غبار الطريق واكلوا هنيئا وشربوا مريئا استأنفوا السير فلاقوا في طريقهم قطعانا من الغنم والمعزى والبقر تسرح في المروج والحقول وشاهدوا مساكن الرعاة وهي خيام من شعر المعزى فكانوا يضربونها حيث يستريحون لانتجاع المراعي ويطوونها ويحملونها حين الظعن . ورأوا مساكن الفلاحين وهي من مدر . فنزل القفل على مقربة من تلك الجماعة وهي المرحلة الاولى من السفر .

وكان الرعاة يراقبون عن كثب قطعانهم ويزمرون لها .

كانت عيشة تلك الجماعة البدوية من الفلاحين والرعاة مشهدا من مشاهد الحياة الطبيعية الساذجة التي يصبو اليها سكان المدن من حين لآخر . فافتتن بها شمشو وتذكر ايام كانت اراضيه عامرة فشرع يجول في الحي ليسري عنه ما الم به من الذكرى الموجعة وما اوجع ذكرى ايام الرخاء في الضيق !

فكان يلهي نفسه تارة بمشهد الحلابين والحلابات الذين يحلبون البقر والغنم وهم جاثمون وراء تلك الحيوانات على الطريقة المألوفة عندهم يومئذ وطورا يقف عند الفلاحين الذين يخبزون اقراص الحنطة والشعير والذرة في تنور ويعدون طعام المساء في قدر كبيرة .

وبينما هو يجول قامت مشاجرة بين راع من الرعاة واحد الزراع لان الراعي ادخل قطيعه في المزرعة فاتلف شيئا غير يسير من القمح . فتسابا وتشاتما وتلاكما وتدخل في الامر اصحاب المتخاصمين فكان كل فريق ينتصر لصاحبه وكادت فجوة الشر تتسع لولم يتوسط في اطفاء نار الفتنة بعض العقلاء والطاعنين في السن واتفقوا على ان يعقدوا لجنة تحكيم يرأسها شمشو الذي كان معروفا عندهم .

فاجتمعت تلك اللجنة حالا وحكم شمشو بان يعطي الراعي للزارع عشرين « جورا » من القمح لكل « جان » من الارض ترعى غنمه فيها (١)

لها تلو   يوسف غنيمة

(١) المادة ٥٧ من شرائع حمرب .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

حوائج جمع حاجة

قال الحريري في درة الغواص : ويقولون في جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله :

اذا ما دخلت الدار يوما ورفعت ستورك لي فانظر بما انا خارج

فسيان بيت العنكبوت وجوسق رفيع اذا لم تقض فيه الحوائج اه

وقال ابن الجوزي في تقويم اللسان: حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط اه

اقول : ان حاجة تجمع على حوائج ولكن على غير قياس . قال الجوهري في الصحاح : الحاجة معروفة والجمع حاج وحاجات وحوج وحوائج على غير قياس كانهم جمعوا حائجة وكان الاصمعي ينكره ويقول هو مولد وانما انكره لخروجه عن القياس وإلّا فهو كثير في كلام العرب وينشد :

نهـار المرء امثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل . اه

وورد ذلك على لسان ائمة آل البيت عليهم السلام كما في الاحاديث المأثورة عنهم . منها : في حديث الامام جعفر الصادق (ع) : ثم ايت قبر النبي بعد ما تفرغ من حوائجك « رواه الكليني في كتاب الكافي (١) » . وفي حديث الامام جعفر الصادق ايضا: يقول الله تعالى أما يعلم عبدي اني انا الله الذي اقضي الحوائج (رواه في الكافي ايضا) . وفي الزيارة المعروفة بالجامعة المروية عن الامام علي الهادي عليه السلام : ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي (رواها في من لا يحضره الفقيه) (٢) »

وغير ذلك من الاحاديث التي لاتعد ولا تحصى .

محمد مهدي العلوي

(١) كتاب الكافي من الكتب الاربعة التى عليها مدار احكام الشيعة الامامية .

(٢) كتاب من لا يحضره الفقيه من الكتب الاربعة التي عليها مدار احكام الشيعة الامامية .

[لغة العرب] قال النحاة : جمعت حاجة على حوائج على غير قياس وعندنا انهم لم يستقروا جميع الالفاظ الواردة بصيغة فعلة مجموعة على فعائل ، فان ماجاء من هذا القبيل كثير . راجع ما كتبناه في هذه المجلة [٤ : ١٧٠ الى ١٧١]

تشرب من ... وريا

قال احد العلماء الاعلام المعاصرين في احد مؤلفاته المطبوعة حديثا :
وكانت انفسهم الشريفة متشربة من كأس التضحية وريانة من معين التفادي.
ولا يخفى ان المؤنث من ريان ريا (لا ريانة) .
قال الجوهري في الصحاح : الريان ضد العطشان والمرأة ريا . ولم تبدل من الياء واو لانها صفة وانما يبدلون الياء في فعلى اذا كانت اسما والياء موضع اللام كقولك شروى هذا الثوب وانما هي من شريت وتقوى وانما هي من التقية وان كانت صفة تركوها على اصلها اه .

ثم ما معنى قوله : متشربة من كأس التضحية حينما يقابلها بقوله وريانة من معين التفادي . فلا جرم انه كان يريد ان يقول ومتشبعة من التضحية وريا من معين التفادي ، ليكون التقابل معقولا . محمد مهدي العلوي

تابعت أو تايعت

ورد في زيارة عاشوراء المروية عن الامام محمد الباقر عليه السلام :
اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين عليه السلام وشايعت وبايعت وتابعت على قتله .

وكلمة تابعت سمعناها من المشايخ والاساتذة بالباء الموحدة . غير انني اظن ان هذه الكلمة مصحفة والاصل: تايعت بالياء المثناة ؛ لان التتايع : التهافت في الشر والتتابع : التهافت في الخير . ونقل ذلك عن جماعة من كبار اللغويين(١) وقال ابو عبيدة (كما نقل عنه) : لم نسمع التتايع في الشر وانما سمعناه في الخير. وقال الحريري في درة الغواص: التتابع يكون في الصلاح والتتايع يختص بالمنكر

(١) وخالف في ذلك بعضهم واستدل بالاية الشريفة من القرآن الكريم : فأتبعنا بعضهم بعضا (٢٣ : ٤٤) مع ان اتبعنا في هذه الاية من التتابع بمعنى التوالي اى اهلكنا بعضهم في اثر بعض . (الحواشي كلها للكاتب نفسه)

والشر كما جاء في الخبر : ما يحملكم على ان تتايعوا في الكذب كما تتايع الفراش في النار وكما روي انه لما كثر شرب الخمر على عهد عمر جمع الصحابة وقال اني ارى الناس قد تتايعوا في شرب الخمر واستهانوا بحدها الخ. وفي الدعاء : «نعوذ بك ان تتايع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك»

واول من نبه الى تخطئة القراءة بالبا هو السيد الجليل والحبر النبيل السيد محمد باقر الداماد فانه قال في مبحث المصحف من كتابه الرواشح السماوية (١) بعد كلام له في هذا الشأن : وجماهير القاصرين من اصحاب العصر يصحفونها ويقولون : تابعت (بالتاء المثناة من فوق والباء الموحدة) . لكن العلامة الحاج الميرزا ابا الفضل الطهراني (٢) خالف السيد الداماد وقال في ختام كلامه في هذا الباب ما تعريبه : نعم لو احتاط الانسان وجمع بينهما على احتمال ان لفظ الرواية بالباء وعلى الاقل للخروج من خلاف هذا المحقق(٣) الذي يدعوه جماعة باستاذ البشر وطائفة بالمعلم الثالث كان الاقرب للصواب والاوفق لطلب الثواب والله اعلم.

هذا وقد احببت ان افهم رأيكم في هذه الكلمة . محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) ان كلام اللغويين صريح التتايع (بالمثناة التحتية) في الشر والتتابع (بالموحدة التحتية) في الخير . وهو عندنا ماخوذ من التيع وهو القيء وهو لا يكون إلّا عن داء او فساد في المعدة ، فيكون التتايع التهافت في الشر واللجاج من باب المجاز وهو ظاهر الصحة والاستعمال .

معنى تبزر

جاء في محيط المحيط : تبزر : تنسب الى الابزاريين وهم جماعة من المحدثين . اه . قلنا : وهذا غير معروف . والمشهور على ما اورده الازهري ان : «البزرى [بالتحريك] لقب لبني بكر بن كلاب . وتبزر الرجل : اذا انتمى اليهم . وقال القتال الكلابي :

اذا ما تجعفرتم علينا فاننا بنو البزرى من عزة نتبزر اه نقلا عن اللسان. وفيه دليل على اننا نستطيع ان نشتق من الاعلام افعالا فنقول مثلا تبلشف الى غيرها .

(١) ص ١٤٣ من النسخة المطبوعة في طهران.

(٢) راجع كتابه شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور المطبوع ببمبي ص ٣٥١ .

(٤) يريد به السيد الداماد .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

استدراك

في المؤلفات التي وضعت في الضاد والظاء

ذكر الاستاذ محمد مهدي العلوي في مجلتكم [٥ : ٤٢١] اسماء بعض الكتب والرسائل المؤلفة في الضاد والظاء مما تفيد معرفته ولعل اكثر هذه الكتب قد اتت عليه صروف الحدثان.

وقد كنت نشرت ارجوزة في الضاد والظاء عن الاصل المخطوط المحفوظ في خزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس في مجلة المجمع العلمي العربي [٤ : ١٦١] دون ان اعرف اسم ناظمها الذي هداني اليه صديقي العلامة الجليل الاستاذ احمد تيمور باشا وقال عنه انه الشيخ محمد الخزرجي بالاستناد الى نسخ خطية ثلاث في خزانة كتبه العامرة التي قل ما يماثلها في خزائن الكتب الخاصة بفضل ما ينفقه عليها من المال وما يصرفه في سبيلها من العناية ويستنسخه لهـا من خزائن الشرق والغرب من نوادر الكتب ونفائس الاثار. فاشرت الى ذلك في مجلة المجمع المذكورة [٤ : ٤١٦]

وعرضت عند نشر الارجوزة بمنظومـة الحريري التي اوردها بمقـامته السادسة والاربعين الحلبية التي يقول عنها الاستاذ العلوي الحمصية وقد يكون على حق فيما يقول لان الحريري افتتحها بنزوع الشوق الى حلب ثم انتقـل الى حمص للاصطياف بيقعتها ولكن نسختي المطبوعة على الحجر تقول (الحلبية)(١)

وكان الاستاذ الكبير تيمورباشا بعث الي بقائمة في اسماء الكتب والرسائل التي في خزانته من هذا النوع فاحببت ان اضيفها الى ما ذكره الاستاذ العلوي وان جاء بينها البعض مما ذكره فان الفائدة من ذلك هو معرفة اماكن وجود تلك الرسائل اللغوية واليك القائمة التيمورية كما كتبها صاحبها الكريم اعز الله

(١) مقامات الحريري طبع حجر في مصر سنة ١٣٠٥

ب) دولة الادب:

المخطوط

١ ــ (كتاب ما يقرأ بالضاد) ليحيى بن سلامة الحصكفي المتوفى سنة ٥٥٣ هـ [١١٥٨ م] وهو شرح له على منظومته التي اولها:

خذ من الضاد ما تداوله النـــا س وما لا يكون عنه اعتياض

٢ ــ (كتاب ما يكتب بالضاد والظاء) لابي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني.

٣ ــ (ارجوزة في الضاد والظاء) منسوبة للامام ابن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ [١٢٧٣ م] اولها: اقول حامدا الها حمدا.

٤ ــ (كتاب الفرق بين الضاد والظاء) ليحيى بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي (نسختان).

٥ ــ (ارجوزة في الفرق بين الضاد والظاء) لابي نصر محمد بن احمد بن الحسين الفروخي الكاتب اولها: أفضل ما فاه به اللسان (ثلاث نسخ)

٦ ــ الاعتضاد فيما يقال بالظاء والضاد) منظومة ظائية للامام ابن مالك النحوي المتقدم ذكره اولها:

بسبق شين او الجيم استبانة ظا او كاف او لام اي كالملظ متملظا

مع شرح عليها للناظم (نسختان احداهما بها خروم)

٧ ــ (الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء) للامام اثير الدين ابي حيان النحوي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ [١٣٤٤م] لخصه من الاعتضاد المتقدم ذكره لابن مالك.

المطبوع

١ ــ (فصل القضاء في الفرق بين الضاد والظاء) للسيد احمد عزت مميز قلم التحريرات بولاية بغداد رتب الفاظه العربية على حروف المعجم ثم ذكر معها ما يقابلها في التركية والفارسية طبع في بغداد سنة ١٣٢٨ هـ [١٩١٠ م]

٢ ــ (نبذة فيما يكتب بالظاء) اوردها القلقشندي المتوفى ٨٢١هـ [١٤١٨م] في صبح الاعشى في صناعة الانشا (ج ٣ ص ٢٢٣ ــ ٢٢٦).

٣ ــ (قصيدة ظائية اي فيما يكتب بالظاء) في ص ١٣٠ من معالم الكتابة

ومغانم الاصابة لعبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي المطبوع في بيروت سنة ١٣٣١ هـ [١٩١٣ م] وهي عينية من نظم المؤلف اولها :

ايا طالب الظاءات مستشفيا بهـا   وقعت على الشافي فخذها تبرعا

انتهت القائمة التيمورية القيمة . وقد ذكر المرحوم جرجي زيدان في تاريخ اداب اللغة العربية (٢) ان في مكتبة باريس الاهلية نسخة من قصيدة نحوية للتفريق بين الضاد والظاء في اللفظ لابن جابر الاندلسي الهواري المتوفى سنة ٧٨٠ هـ [١٣٧٨] إلّا انني لما بعثت اسأل السيد بلوشي مدير القسم الشرقي في المكتبة المذكورة عن هذه القصيدة اجابني بقوله :

ان القصيدة النحوية الموجودة في المكتبة لمحمد بن علي بن جابر الهواري هي في التفريق بين المقصور والممدود ورقمها ٤٤٥٢ وعـدد صفحاتها ١٣٥ وتبتدىء بهذا البيت :

حمد الاله اجل ما يتكلم   بدأ به فله الثنـاء الادوم

وتنتهي بهذا البيت:

هذي ضوابط ان تقل فانها   كثرت فوائدهـا لمن يتفهم

ولم تذكر في فهرست مخطوطاتنا العربية القصيدة التي تبحث في التفريق بين الضاد والظاء إلّا انني اذكر عثوري مرة على قصيدة من هذا النوع في بعض كتبنا فلم آبه لها ولم يعلق في ذهني رقم الكتاب الذي يحتوي عليها . »

وقد افرد الامام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ [١٥٠٥ م] في كتابه المزهر (٣) فصلا في الفرق بين الضاد والظاء نقل اليه اقوال ابن مالك في كتابه الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد .

وللشيخ نصيف اليازجي المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ [١٨٧١ م في كتابه مجمع البحرين (٤) قصيدة من هذا النوع اولها :

يدعي نقيض البطن باسم الظهر   وصخرة في جبـل بالضهر

وقد نقلها صديقنا الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي الى مقالته اللغة والدخيـل

(٢) تاريخ اداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٢٤

(٣) المزهر طبع مصر سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ ج ٢ ص ١٨٠ — ١٨٤

(٤) مجمع البحرين ص ٣٧٥ من طبعة صادر في المقامة الفرائية .

فيها التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي عندما كان نائب رئيسه في دمشق دون ان يشير الى انها لليازجي ولكنه انقص منها بعض ابيات وزاد عليها اخرى [١ : ١٣٠] .

هـذا ما اردنا ايراده وتعليقه على مقال الاستاذ العلوي ولعل فيما اوردناه بلغة لمن يعنون بامر هذه اللغة الشريفة .

... اما بحث الهذباني فقد طالعته في العدد السابع الذي وصلني حديثا وراجعت المظان التي ذكرتموها فوجدت فيها بعض التباس فقد قلتم « الجزء الثاني من كتاب تجارب الامم الذي عني بنشره الاستاذ مرغليوث سنة ١٩٢٥ » والمذكور على عنوان الكتاب الجزء السادس وناشره هـ.ف. آمدروز سنة ١٩١٥ .وراجعت اصل الكتاب الذي جاءني من لندن مطبوعا نقلا عن المخطوط ومصورا بالزنكغراف فاذا هو ايضا الجزء السادس وهو يؤيد ما ذكرتموه . ويقول عن الاكراد « الهدابانية » ص ٢٣٧ .

والاختلاف في رواية الهذبانيين كثير فاننا نجد طاش كبري زاده في مفتاح السعادة ومصباح السيادة ج ١ ص ١٦٤ يذكر يعقوب الهذباني وابن تغري بردي في كتابه « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ج ٦ ص ١١٧ يقول « الهيدباني » عند ذكره الامير شرف الدين موسى الهيدباني في حوادث سنة ٨٠٧هـ ١٤٠٤ م وفي ص ٨ الامير جمال الدين يوسف الهيدباني في حوادث سنة ٨٠١ هـ ١٣٩٨ م وفي ص ٩٠ الامير عمر بن الهيدباني في سنة ٨٠٣ هـ ١٤٠٠ م وفي ص ١٦١ الامير سيف الدين آقبغا الجمالي الظاهري المعروف بالاطروش والهيدباني في سنة ٨٠٦ هـ ١٤٠٣ م في حين ان هـذه النسبة جاءت في رقيم ملصق بحائط الرواق الغربي من اروقة المسجد الاقصى « الهذباني » وذكر فيهـا اسم الامير شرف الدين موسى وتاريخ هذا الرقيم سنة ٧١٣ هـ ١٣١٣ م وانا استبعد ان يكون الامير شرف الدين موسى المذكور في حوادث سنة ٨٠٧ هـ ١٤٠٤ م هو هذا الامير المذكور في الرقيم المؤرخ في سنة ٧١٣ هـ ١٣١٣ م .

يتضح مما تقدم انه لا خلاف في اسم القبيلة الكردية الهذبانية ولكن الخلاف في ان تكون بفتح الذال أو باسكانها كما شكلها القطب الشيرازي المتوفى

سنة ٧١٠ هـ ١٣١٠ م وهو من خيرة العلماء الذين يصح التعويل على اقوالهم وآرائهم كما لا يخفى على سيدي الاستاذ .

اذكر ان اكثر اسماء القبائل ساكنة الحرف الثاني مثل همدان ، ونبهان ، وسمعان وغيرها افلا يجوز ان تكون هذبان من هذا النوع ؟ او يعذر القطب الشيرازي اذا شكلها على هذا الوجه ؟ هذا ما احب ان اعرفه وارجو ان يهتم بمعرفته ! وهل هذا القبيل انقرض اليوم ولم يبق اثره في جهات الموصل ؟.

حيفا عبد الله مخلص

(لغة العرب) ـ قلنا : وقد جاء في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان (٢ : ٣٨٢ من نسخة المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠) : « قطب الدين خسرو ابن بليل وهو ابن اخي الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب اربل » ولا جرم ان الخطأ واضح والصواب الهذباني بياء موحدة تحتية قبل الالف لا بالمثناة التحتية.

فيؤخذ من معارضة هذه النسخ وهذه الروايات المختلفة ان الرواية القديمة هي الهذاباني (بذال مهملة والف بعد الذال) ولما كان بعض الفضلاء الاقدمين يختلفون في رسم تلك الامالة اذ بينهم من يخطها بالياء كما قالوا (شيث) وهي في الحقيقة (شاث) (بامالة الالف) • ومنهم من يرسمها بالالف ويميل بها في اللفظ الى الياء كما قالوا سام ويلفظونها بالامالة • اخذ البعض يكتب تارة تلك الامالة بالالف وطورا بالياء . ومنهم من جمع بين الرسمين مثل (افرام) ، فيكتبونها (افريم) ايضا.

ومثل هذا الامر وقع في (الهذابان) فكتبها جماعة (الهيدبان وطائفة (الهذابان) . اما حذف الياء فنشأ من تخفيفها . فقد كانوا يلفظونها اولا باسكان الياء والدال ثم استثقلوا مجاورة الساكنين فحذفوا العليل منهما . فقالوا (الهذبان) باسكان الدال. والذين يحركون دالها يشيرون بها الى الالف المحذوفة لا غير.

اذن يجوز في الكلمة المذكورة اسكان الدال وهي الرواية الفضلى ويجوز تحريكها . وهي دونها فصاحة .

واعجام الدال واهمالها ناشيء من ان اللفظة دخيلة في العربية اذ هي من اصل كردي او فارسي وما كان من هذا الاصل تكتب داله بالوجهين المذكورين

اذا عقبها حرف عليل ظاهر او محذوف .

وقبيلة هذبان ليست معروفة اليوم في ديار الكرد على ما سمعناه من احد الاثبات. وان كانت توجد فانها لاتعرف بهذا الاسم.

ونسخة الكتاب (اي كتاب تاريخ مسكويه التي اعتمدنا عليها) هي غير النسختين اللتين اشار اليهما الصديق وهما عندنا ايضا . بل هي النسخة التي نشرت في مصر القاهرة. في مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر في سني ١٩١٤ و١٩١٥ و ١٩١٦ .

ملاحظات

جاء في لغة العرب ٥ : ٤٢٦ س ٩ رسالة المواد والصواب المراد .

وفي ص ٤٥٦ س ١١ وهو يحاذ من جهة الجنوب خان الاورتمة . قلت : والمعروف: «من جهة الشمال» .

وورد في حاشية ص ٤٥٨ عن خان بكار (قلت و المشهور خان بكر) ما معناه انه كان للحاج عبد الرزاق الخضيري والمشهور انه نصفه الواحد للخضيري ونصفه الاخر وقف لبيت دانيال .

وجاء فيها ايضا ان اهل بيت البرزلي يكتبون اسمهم «برزلي» والذي شاهدته الى الان انهم يكتبون البرزلي بلا هاء (اي بفتح الباء والراء والزاي وتشديد اللام المكسورة وفي الاخر ياء مشددة) . ولآل البرزلي خانان : صغير وكبير. فالصغير من بناء عبد اللطيف البرزلي و الكبير من بناء ابنه محمد صالح . فاشترى الصغير شاول معلم حسقيل قبل نحو عشرين سنة، واشترى الكبير المصرف الايراني على ما ذكر في لغة العرب .

ووقع غلط طبع في ص ٤٥٩ س ١٨ بطلب والصواب نطلب وفي ص ٤٦٨ س ٤ ولا تعمقدوت والصواب ولا تعمقعدوت . وفيها س ١٧ لابد من يطلقها والصواب لابد من ان يطلقها .وفي ص٤٦٩ س ١١ ومن واظب على اكله اربعين مرة .في كل يوم اربعاء . والصواب على اكله اربعين اربعاء وفي كل اربعاء مرة. ويظهر من وصف ياقوت للابلة ص ٤٧٧ انها هي المسماة اليوم بالمشار (وزان شداد) .

بغداد ١٩ ك ١ عبد اللطيف ثنيان

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الفاظ طبية

س – دمشق م . ح – ماهي الالفاظ العربية المقابلة للكلم الفرنسية الطبية الاتية وهي :

1—Parésie. 2—Rachitisme. 3—Eclampsie. 4—Contracture. 5— Tétanie. 6— Tic. 7— Onomatopée. 8—Diathermie. 9—Hys-térie. 10 — Neurasthénie. 11— Ballon (vase de verre.) 12 — Angine. 13 — Croup. 14 — Diphtérie. 15 — Amygdalite. 16 — Oreillons.

١٧ – وكيف يجمع نحو خناق وزكام ورعاف وقيء ؟

١٨ – هل تستصوبون تعريب دفتيريا أم تجدون كلمة اخرى مناسبة للدلالة عليها، وان كنتم تحبذون تعريبها اتقولون في النسبة اليها دفتيري ام دفتيرياني وايهما الافضل ؟

ج – ١ – هي عندنا « الخذل » فقد ورد في التاج : رجل خذول الرجل . تخذله رجله من ضعف او « عاهة » او سكر . قلنا : ولا يمكنهم ان يعبروا عن هذه العاهة احسن من هذا التعبير ليدلوا به على المطلوب . ووزن فعل المحرك يدل على العلة والعاهة والمرض كالشلل والعمى والعرج .

٢ – كان الدكتور صروف يستعمل دائماً كلمة « كساح » للفظ « راشيتسم » فجرى بيني وبينه جدال وانا اقبح له سوء استعمال « الكساح » للراشيتسم . وفي الاخر قنع برايي وهو ان يقال « الخرع » (كسبب) على انه صرح بانه لا يبدل الكلمة التي الفها منذ حداثته وسمعها من اساتذته بكلمة لم تشع وان كانت صحيحة وتؤدي المعنى المطلوب . – قلنا : افهذا دليل او برهان مقبول ؟

٣ – « الارجاج » من ارجت الفرس فهي : اذا اقربت (قرب ولادها) وارتج صلاها . فهي تصلح للمراة من جهة مطابقة لفظة السلف وتصلح لغير

المرأة او الانثى من الحيوان من باب التوسع ولان في مادة ر ج ج معنى يوافق غير الاناث .

٤ — هو « التقفع » وعوام بغداد يقولون بهذا المعنى التقرفع . وابن المقفع اشهر من ان يذكر .

٥ — يوافقه « التكزز » لان الكزاز معروف واذا اشتققنا منه فعلا وزان تفعل دل على التقطع والتجزؤ ومنه التمزع والتمزق والتوزع والتقسم الى مثات نظيرها . وصيغة التفعل تدل على المعنى المطلوب وان لم يشرحه احد للقارىء او للسامع .

٦ — هي « العرة » (وزان بقة) وهي مذكورة في جميع كتب اللغة .

٧ — « حكاية الصوت » وقد شهرها وعمم استعمالها اللغويون والنحاة والصرفيون .

٨ — « الاستحرار » وهي مصدر استحر القتل اذا اشتد ، كانهم يعبرون عن انتقال الحرارة من الجيش الواحد الى الجيش الاخر وهو تعبير عجيب لتادية معنى الافرنجية . والصفة من الاستحرار : المستحر .

٩ — « الهرع » فانهم عرفوا المهروع (الهستيريك) احسن تعريف قالوا: هو المصروع من الجهد .

١٠ — « الحور » (بفتح الواو) وما احسنها واقومها لتصوير معنى الافرنجية في فكر السامع ، من غير ان تشرح له . وهي شائعة بهذا المعنى بين الناس كلهم .

١١ — « الحوجلة » عرفها كيمويو العرب وهي وعاء من زجاج طويل العنق واسع البطن .

١٢ — « الختاق » (كغراب) .

١٣ — « الذبحة » (كغرفة وعنبة وهمزة وكسرة)

١٤ — « الذباح » (كغراب وكتاب) ان السلف لم يبين بين الذبحة والذباح إلّا ان صيغ الوزنين تكشف لنا سر المعنى فالذي قرره علماء لغتنا ان معنى الفعلة دون معنى الفعال . فالكسار مثلا ما تكسر من الشيء اما الكسرة فهي:

القطعة من الشيء المكسور . وعليه يكون مرض الذباح اشد وطأة على صاحبه من وطأة الذبحة على المصاب بها .

وهذا ما اثبته العلم في الازمان الاخيرة اما في سابق العهد فلم يميز بينهما اطباء الشرق والغرب . وهذا التمييز بين لفظ ولفظ بالنظر الى دقائق سر اللفظين من ابدع الامور للوقوف على حقائق الامراض حتى لا يتطرق اليك الوهم باي صورة كان .

ولا مانع من متابعة بعض المتهوسين للغات الافرنج في تعريب اللفظة ؛ لكن لتعرب بصورة «دفترية» لان الكلمة اليونانية تدل على لفظتنا المستعملة في لغتنا وهي « دفتر » اي مجموع او اوراق ثم زيدت على اخره اداة النسب والتانيث عندهم . وعندنا يجوز التشديد على النسب والتخفيف متابعة للاصل الذي تنقل عنه وطلبا الخفة . ولا تقولن « دفتيريا » بزيادة ياء بين التاء والراء لان الحرف اليوناني الموجود في اللفظة هو حرف مقصور لا ممدود (اي انه حركة لا حرف علة . ويقابله عندنا الفتح او الكسر) .

و الاقدمون منا قالوا بطرس وبولس وقيصر والكسندر ولم يقولوا باتروس و باولوس وكيسار واليكساندار لما في هذه الحروف من الطول والعرض ، من الارتفاع و الامتداد ، من الغرابة والشناعة ، من التسفل والتعلي .

اما اخر « دفترية » فنخير ان يكتب بالهاء لا بالالف ، لاسباب : منها ان اللغويين اجازوا كتابة ما ينتهي بالالف بالهاء ولم يجيزوا العكس . — ثانيا كتابتها بالهاء تسهل علينا تثنيتها وجمعها والنسبة اليها فنقول دفتريتان ودفتريات ودفتري ، اما اذا كتبتها بالف في الاخر فتقول : دفتيرياوان ودفتيرياوات ودفتيريائي او دفتيرياوي او غير ذلك وهذا ثقيل وقبيح .

١٥ — « العاذور » او العذرة .

١٦ — « النكاف » .

١٧ — الخناق والزكلم والرعاف وما شابهها مصادر ومنها ما هي اشباه مصادر . وما كانت كذلك لا تجمع لان المصدر يدل على المفرد والجمع معا . على ان بعضهم اجازوا جمع المصدر اذا نقل الى الاسمية فقد جمعوا جوابا وسوالا

وفكرا وعلما فقالوا : اجوبة واسئلة وافكار وعلوم . وقد سمع عنهم انهم جمعوا مخاطا على امخطة ولم يسمع عنهم غير هذا التكسير (التاج في المستدرك) وقالوا في جمع فواق افوقة وآفقة وافيقة وافوقات ، اذ يكثر في جمع فعال افعلة .

و قال الزبيدي في تاجه في مادة ح لل : ... وهناك طائفة [من النحاة] يجوزون القياس « مطلقا » وان سمع غيره . اه . قلنا : وهذا راي جميع الكوفيين على اختلاف طبقاتهم ، كما ذكره صاحب التاج نفسه في مادة اذي وكما ذكره السيوطي في الاقتراح . – وعليه يجوز لنا ان نقول الاخنقة والازكمة والارعفة الى غيرها جمعا لخناق و زكام وزعاف جريا على القاعدة ولو لم يسمع بجموعها .

ونزيد هنا ماجاء في الصحاح في مادة ب ر ر : والبر [بالضم] جمع برة من القمح . ومنع سيبويه ان يجمع البر على ابرار . وجوزه المبرد قياسا . اه . قلنا : وتبع الجوهري في جمعه واتخاذ القياس جميع اللغويين وفي مقدمتهم صاحب القاموس . فليحفظ للرد على من ينكر اتخاذ القياس اذا كان هناك حاجة اليه .

١٨ – قد اجبنا عن هذا السؤال في كلامنا عن الذباح .

النواغض

س – بغداد – م . م – ما هي الكلمة العربية التي وضعتموها للافرنجية Amibes ?

ج – هي النواغض (وهنا نتهجاها لمن في عينيه عمى ، وفي اذنيه وقر وفي لسانه عقدة وعجمة ولكنة تنفعه الى لفظ الذال زايا ، والظاء زايا مفخمة ، والغين المعجمة عينا مهملة ، والضاد الحرف الخاص بنا ظاء معجمة كما نتهجاها ايضا لمن في عقله جمود وتحجر) فنقول :

النواغض (بنون وواو مفتوحتين وبعد الواو الف ثم غين معجمة وفي الاخر ضاد معجمة) كلمة مجموعة مشتقة من نغض . قال في اللسان : نغض الشيء ... تحرك واضطرب ... ونغض السحاب : اذا كثف ثم مخض تراه يتحرك بعضه في

بعض ولا يسير . اهـ . قلنا : وهذا وصف حركة ما يسميه الافرنج بالاميب وليس في مدلول لفظ الاغراب ما في لفظ الاعراب من المعنى الدقيق لان كلمتهم مشتقة من اسم يوناني هو Amoibê ومعناه التغير فاين هذا من معنى العربية التي تصف حركة «النواغض» وصفا يغنيك عن كل شرح؟

ازندا (؟)

س — القس . ر . ي — اتعرفون اسقفية شرف باسم ايزندا Isinda كانت في بلاد العجم في سابق الزمن اسقفية للارثوذكس وينسب اليها في هذا العهد السيد شبتال احد مطارنة فرنسة ؟

٢ — اوترون انها زندانة العجمية التي تكرر ذكرها في الكتب الفارسية وصحفت كما ذكرناه ؟

ج — كنا قد نبهنا ان من يسمي بلاد ايران او فارس ببلاد العجم يخطىء اذ ذلك من الاقوال الفاسدة ، فلا يحسن بكم ان تستعملوه في ما تكتبون او تنطقون به .

٢ — قولكم «زندانة» من المدن التي تكرر ذكرها في الكتب الفارسية هو قول لا سند له ، اذ ليس في ايران او فارس مدينة باسم زندانة بل زنجان ولم نجد كتابا فارسيا ذكر زندانة . فمن قال لكم ذلك ؟ وكيف تخدعون بكل ما ينقل لكم؟

٣ — الاسقفية التي تشيرون اليها هي يزد عند الايرانيين . وكان يسميها النصارى « يزدين » والارميون « يزدينا » ومنها الافرنجية Isdina لا Isinda او Isenda او Isonda . وكانت اسقفية للنساطرة فقد جاء في «تقويم الكنيسة الكلدانية النسطورية » الذي وقف على طبعه وعلق حواشيه الخوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب » وطبع في «بيروت في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين سنة ١٩٠٩ » في ص ٢١ ما هذا نصه : « ثم مدينة يزدين كان يوجد فيها اسقف واحد اسمه مار يوسف . جنسه من اصبهان وكان تحت يده قسوس وشمامسة قدر الكفاية . وكان لهم ثلاث كنائس . وعند المؤمنين ثلاثة آلاف ومائتا بيت ، وهم نساطرة » اهـ .

اغلاط لغة العرب

س ـ اجميازين (ارمينية الروسية) ث . و . ر ـ قرأت في الجزء ٧ ص ٤٤٥ من هذه السنة من مجلتكم هذه الكلمات :

في غرة تشرين الثاني في مكان « في اول ت ٢ » لان غرة لا تستعمل إلّا للاشهر القمرية . ـ وقلتم : وكان عددهم ٩٤ عضوا ولعلكم تريدون ان تقولوا : وكان عددهم ٩٤ بحذف عضوا . لان ليس في لغة من اللغات عدد يسمى ٩٤ عضوا . ـ وهناك هذا الغلط وهو « متولي اعمال المعتمد السامي » في مكان وكيل المعتمد السامي . ـ وفيها : « وكبار دواوين الحكومة » لان الدواوين لم تحضر مجلس النواب يوم افتتاحه بل ظلت في اماكنها . ـ وذكرتم : دخل جلالة الملك علي رافد مليك العراق والصواب نائب جلالة ملك العراق . ـ وهناك هذه العبارة : بعد السلام قرئ خطاب العرش والصواب تليت خطبة العرش ـ وقلتم : تعديل الاتفاقيات والصواب الاتفاقات . ـ وفيها : فانتخبوا لهم زعيما رئيسهم السابق والصواب رئيسا وهو رئيسهم السابق . ـ وقلتم : واذ نال اثني عشر نخبة والصواب : اثنتي عشرة نخبة والاصح صوتا . ـ وقلتم : « الدورة الاخيرة » وهنا ناقضتم نفسكم بنفسكم اذ انكم خطأتم استعمال « الدورة » بدلا من « الاجتماع » والظاهر ان احدهم نبهكم على خطأكم فاصلحتموه هذه المرة . ـ وكثيرا ما تستعملون : الارادة الملوكية والصواب الملكية لان قد اصدرها ملك واحد وليس في العراق اكثر من ملك واحد . ـ فما جوابكم ؟

ج ـ قلنا : اسئلتكم تشبه الاسئلة التي وردتنا من نخشيوان . وما كنا نود ان نجيب عليها لبرودتها من جهة وقلة اطلاعكم على ما في مؤلفات السلف من جهة اخرى . وعلى كل حال نجيب هذه المرة ايضا لنبين لكم انه لا يحسن بكم ان تتسرعوا في الحكم ولا تشبهوا التخشيواني .

اما قولنا فكان عددهم ٩٤ عضوا فمعناه ظاهر لكل من له ذرو من العربية وهل بلغت بكم السذاجة الى ان تتصوروا ان في لغة من اللغات عددا اسمه ٩٤ عضوا ؟

اما متولي الاعمال فغير الوكيل فقد يكون الواحد غير الاخر . فلماذا لا تعودون الى تلقي العربية عن ناطق بالضاد حتى لا يبلغ بكم العلم (? !) الى

هذه الدرجة !

وكبار دواوين الحكومة معناها كبار رجالها . ثم ان الدواوين ظرف وقد يراد به من فيه كما في قولهم : « واسأل القرية » فليس معناها اسأل حجارة القرية وحيطانها بل اهلها .

ورافد الملك على مافي كتب اللغة هو الذي يلي الملك ويقوم مقامه اذا غاب (لسان العرب وتاج العروس وابن بري في حواشيه) وهو المطلوب هنا . ولو كان عندكم معجم واحد عربي لكفيتمونا مؤونة النقل ولما اعترضتم هذه الاعتراضات الباردة الفجة« الاجمبازيّة النخشيوانية» !!!

وتلي الخطاب مثل قرىء لا فرق . واذا كان الكلام بصورة حوار فهو خطاب لا خطبة .

والاتفاقيات كل مانسب الى الاتفاق من الامور وهي غير الاتفاقات التي هي مجموع الاتفاق وهذا كقولك الاخوانيات والاخوان فالواحدة غير الاخرى .

اما الزعيم فهو الرئيس ولا نرى وجها لتغليطكم ، فلماذا تصرون على اقتناء الكتب الارمنية الروسية ولا تشترون كتابا واحدا عربيا تأليف عربي . وإلا تبقون على ذلك الجمود الذي عهدناه فيكم يوم كنتم تزوروننا في ديواننا .

وكنا قد وضعنا « نال اثنتي صوتا (اي نخبة) فصار في ترتيب الكلم تقديم وتاخير ولو جاريناكم في مدعاكم لما كان ثم غلط لان النحاة نصوا : ان الكلمة اذا كانت تؤول بلفظ من غير جنسها جاز تذكيرها وتانيثها . فقد ورد في امثلتهم: جاءتني كتابك» لانها هنا بمعنى رسالتك . فالنخبة هي الكلمة الفصيحة للصوت اما هـذه اللفظة فهي من سوء الوضع للافرنجية Vote او Suffrage. والصواب النخبة .

ونحن لم نقل يوما ان « الدورة » هي الاجتماع والواحدة غير الاخرى . فاين قراتم هذا ؟ ولماذا تجمعون الى جهل اصول العربية البهتان والافتئات ؟

اما الملوكي ويراد به الملكي فهو لتمييز منسوب من منسوب ومنعـا للالتباس . فقد سمى ابن جني كتابا له : التعريف الملوكي . ولابن الكلبي كتاب سماه الملوكي . فانت ترى من هـذا انهما لم يقولا الملكي وما ذلك إلا

لنفي الالتباس من المنسوب الى الملك الذي هو من الارواح المعروفة . ثم اننا كنا قد اجبنا مرارا على هذا السؤال وكان قد سأله احد الاجانب ايضا . فلماذا تنسون بسرعة ما تطالعونه وهل نحن مكلفون باصلاح ذاكرتكم؟

وعسى ان لاتعودوا الى مثل هذه الاسئلة فانكم وان كنتم تصدرونها من مدن مختلفة وباسماء شتى فلقد عرف القراء ان السائل هو هو لان جهل الاحكام العربية تاتي على وجه واحد وتكاد تكون في موضوع واحد .

الخيزران ومن هي؟

جاء في مجلة العرفان (١٤ : ٤٤) « الخيزران زوج السفاح (كذا) وام الهادي والرشيد » اه .

قلنا : الذي تعلمناه في صغرنا ان الهادي والرشيد هما ابنا المهدي وان امهما هي الخيزران التي هي زوج المهدي لازوج السفاح . قال الطبري (في ٣ : ٤٦٦ من طبعة الافرنج) : وفيها [اي في سنة ١٥٩ﻫ] اعتق المهدي ام ولده الخيزران وتزوجها . اه

ربع املاكها

وفي الصفحة المذكورة من المجلة المشار اليها : كانت ثروة الخيزران تعادل بريعها نصف ريع المملكة كلها (كذا) ... حتى بلغ ريع املاكها ١٦٠٠٠٠٠٠ درهم». قلنا : لم نجد مؤرخا ثقة ذكر ذلك . فعلى من اعتمد صاحب العرفان ؟

تصحيح

قلت في مقالتي « الايام في المعتقدات » (لغة العرب ٥ : ٤٧٠) ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) جرح في الليلة السابعة عشرة من المحرم الحرام والحقيقة انه جرح في الليلة السابعة عشرة او التاسعة عشرة (على رواية ثانية) من رمضان المبارك . فليصحح . احمد حامد الصراف

الجشن في محيط المحيط

في محيط المحيط في مادة ح ر ق : الحرق مصدر حرق والجشن يلقح به النخل . والصواب الجش . بجيم وشين معجمة مشددة .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٨٩ — الرواد

وهو الجزء الثاني من كتاب اعلام المقتطف

بقطع الثمن الكبير في ٣١٨ ص طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٧

من امتع مصنفات العصر، مستل كله من شيخة المجلات العربية وهو « يشتمل على اكثر ما نشر في مجلدات المقتطف السابقة عن تقدم علم الجغرافية وتخطيط البلدان وكشف المجاهل وارتياد القطبين وتمهيد سبل المواصلات في البر والبحر والهواء وسير اشهر الرواد . وفيه فصل حافل خاص بجغرافيي الاسلام » .

هذا السفر الجليل مع كثرة صفحاته وما جاء فيه من اعلام المدن والرجال يشينه امران : الاول ان الاعلام الغريبة لم تصور بحرف الاجانب ، وهذا الامر يعد نقصاً في عهدنا هذا لان حروف لغتنا لا تؤدي ما يرام اداؤه من حروف لغاتهم . — والثاني ان الفهرس الملحق بآخر الكتاب هو فهرس ضئيل غير كاف للباحث فيه عما ورد من الاعلام التي ذكرت في مطاوي تلك المباحث الشائقة . فعسى ان تردم هذه الفجوة في طبعته الثانية .

٩٠ — مجلة دار المعلمين

مجلة مدرسية جامعة تصدرها ادارة دار المعلمين في بغداد خمس مرات موقتاً في السنة

مديرها المسؤول (كذا) عبدالحميد الدبوني ، مدير دار المعلمين

بدل اشتراكها عن سنة واحدة في العراق ربيتان للتلميذ وثلاث ربيات لغيره

وثلاث ربيات عدا اجرة البريد في خارج العراق — ثمن النسخة عشر آنات

صدر الجزء الاول منها في ١ كالون الاول سنة ١٩٢٢ في ٧٠ ص بقطع الثمن

ليست هذه المرة الاولى نرى في حاضرتنا مجلة باسم « دار المعلمين » فلقد

كان ظهر فيها مجلة بهذا الاسم نفسه في اول تشرين الثاني سنة ١٩٢١ . وهذا نص ما كان قد كتب على صدرها : « مجلة دار المعلمين تبحث في العلم والادب والتاريخ والتربية وطرق التدريس الحديثة خاصة . — تصدرها نظارة المعارف في بغداد مرة في الشهر [في ١٦ صفحة] يقوم بتحريرها معلمو دار المعلمين وطلابها . — مديرها المسؤول محمد السيد خليل — رئيس التحرير معروف الرصافي — نائب المدير المسؤول يوسف عز الدين الناصري — نائب رئيس التحرير طه الراوي — العدد ١ السنة الاولى — ١ تشرين الاول سنة ١٩٢١ الموافق ٢٨ محرم سنة ١٣٤٠ . — بدل الاشتراك عن سنة كاملة ٤ ربيات داخل القطر وعن نصف سنة ربيتان ونصف وفي خارج القطر ٥ ربيات [عن سنة] وثلاث ربيات [عن نصف سنة] . — عنوان المراسلات (مجلة دار المعلمين في بغداد) — لاتعاد الرسائل الى اصحابها ادرجت او لم تدرج — طبعت بمطبعة العراق بغداد .

وكان كاغدها من اسوأ الورق . وفي الجزء الثاني الذي ظهر في ١ ت ٢ سنة ١٩٢١ حذفت أسماء المدير ونائبه واسم رئيس التحرير ونائبه — وفي الجزء ٣ منها ارتفعت بدلات الاشتراك فصارت عن سنة ٦ ربيات داخل القطر و ٧ ربيات خارج القطر — وفي الجزء ٦ ارتفعت بدلات الاشتراك درجة اخرى فصارت ٨ ربيات عن سنة داخل القطر و١٢ ربية ونصف خارج القطر . وبعد هذه المهزأة (ولا تقل المهزلة كما ينطق بها كثيرون) انقطعنا عن تتبع ذلك الارتفاع الذاهب صعدا في جو الغلاء . ثم احتجبت عن الانظار .

وفي سنة ١٩٢٤ ظهرت في تلك المدرسة مجلة اتسمت بعنوان « مجلة المعلمين » وامامنا الجزء الاول منها . ودونك ما كتب على صدره « مجلة علمية ادبية شهرية لصاحبها هاشم السعدي — العدد الاول السنة الاولى — ١٥ شباط سنة ٩٢٤ — ١٠ رجب سنة ٣٤٢ — محتويات العدد ... طبعت في مطبعة دار السلام بغداد » — وقد وجدنا في الصفحة الثانية من الغلاف ما هذا نصه « مجلة المعلمين خاصة بالمعلمين والمتعلمين : تبحث في اصول التربية والتدريس نظريا وعمليا وفي جميع ما يجب ويحدث من نظريات الفنون — ولها صفحة خاصة للتلاميذ وصفحة للكشافة . تقبل مع الشكر جميع المقالات التي يتحفها بها المعلمون

و المتعلمون ومحبو المعارف» على ان تكون موافقة لمسلك المجلة العلمي» ـ الاشتراك السنوي ويدفع سلفا ٩ ربيات في بغداد ـ ١٠ ربيات خارج بغداد ـ ٨ ربيات لطلاب المدارس في بغداد وخارجها ـ المراسلات باسم صاحب المجلة : بغداد مدرسة المعلمين ـ ثم احتجبت بعد نحو سنتين على ما يخطر ببالنا .

والان ظهرت هذه المجلة وفي صدرها ما ذكرناه فويق هذا من دون ان تشير بكلمة الى اختيها السابقتين ثم رأينا في مفتتح الصفحة الاولى ما هذا نصه : مجلة دار المعلمين مجلة تربيوية (كذا بحرفها) علمية ادبية اخلاقية ـ بغداد ١ كانون اول (كذا) ١٩٢٧ و ٦ جمادي (كذا) الثاني (كذا) ١٣٤٦» اه. فعسى ان يعتنى باصلاح مبانيها ومعانيها في اجزائها التالية .

٩١ ــ جبل قاف

تاليف سماحة العلامة حجة الاسلام السيد هبة الدين

نشرته ادارة مجلة « المرشد » هدية للمشتركين

طبع في مطبعة النجاح — بغداد . سنة ١٩٢٧ في ٤٢ ص

السيد هبة الدين الحسيني لا يطرق إلّا المواضيع التي لا يعالجها غيره . فهو صاحب المبتكرات في كل ما يكتب ويدون وهذا الكتاب من جملة الادلة التي تثبت ما نقوله . فانه وضعه ليبين للقراء ان جبل (قاف) الشهير ـ الوارد ذكره في مصنفات الاقدمين والمحدثين ـ « على فرض صحته [اي انه جبل قوقاس] لا يكفل شرح المأثورات الاسلامية ... ولا ينطبق على هذا شيء من تلك الصفات ... إلّا بعض تلك المأثورات ... » ص ١١

ولهذا لا يقبل سماحته هذا الرأي . بل يعرض على ارباب الراي رأيا آخر وهو ان الجبل المذكور ليس إلّا «صورة كرة الارض مع ظلها الحادث من استتار الشمس خلفها»(كذا) (ص١١) . ولا نظن ان احدا يوافقه على هذا التاويل إلّا اذا سلم حضرته بان للجبل « قاف » معنيين : معنى حقيقي تاريخي وهو الجبل الذي صحف اسمه الغربيون بصورة ققفاس او قوقاس . ومعنى مجازي ديني وهو الرأي الذي يراه حضرته . وإلّا فالتسليم بما يذهب اليه يخالف اجماع علماء

العقل والنقل من العرب واهل الغرب . ولو اطلع على ما كتبه المستشرقون في معلمة الاسلام لنقض بعض رأيه او رأيه كله عن آخره .

وتلاحظ هنا ان في الكتاب اغلاط طبع غير قليلة ففي ص ١١ : بحيرة خزر — في جنوب روسيا — ويؤيد هذا الزعم بان كلمة — قوقاس منحولة من لفظ قوه قاف — واصح منها : بحر الخزر — في جنوبي روسية — ويؤيد هذا الزعم ان كلمة — قوقاس منحوتة وعسى ان تكون الطبعة الثانية أصح من هذه !

٩٢ — تاريخ طوس او المشهد الرضوي

بقلم الفقير الى الله خادم العلم محمد مهدي العلوي

نشرته ادارة « المرشد » هدية للمشتركين

مطبعة النجاح في بغداد سنة ١٩٢٧ في ٢٨ ص

هذه الرسالة حسنة العبارة والتأليف إلا اننا نأخذ على المؤلف عدم موافقة العنوان للموضوع له . فالمشهور عند العلماء ان (طوسا او طوس) مدينة قديمة لم يبق منها إلا بعض الانقاض والمشهور على الالسنة ان طوس الجديدة تسمى « المشهد » او « مشهد رضا » فكان يحسن بالمصنف ان يتخذ الاسم المشهور ويترك الاسم المهجور .

ومما كنا نحب ان نراه في هذه الرسالة وصف تصاوير داخل الحرم فانها مما يفتخر بها ويود اصحاب الفنون الفتانة ان يقفوا على بدائعها (راجع لغة العرب ٥ : ٢٢٣). وقد اهمل وصف خزانة الكتب التي ترى فيها فانها من اجل الخزائن (راجع بعض وصفها للشيخ العلامة عبد العزيز الجواهري ٥ : ٢١٠).

ولا جرم ان هذه النواقص تصلح في الطبعة الثانية .

٩٣ — الضعفاء .

كتاب يحتوي على ٧ قصص اجتماعية مؤثرة في ١٥٦ ص بقطع ١٦

بقلم يوسف هرمز . طبع في المطبعة الوطنية (عشار) البصرة

اسفا على طبع هذا الكتيب وامثاله اذ تذهب سدى نفقات طبعه وليس فيه ادني منفعة لا من جهة المبنى ولا المعنى ولا تادية الفكر . والرجل لا يكاد يعرف

مبادىء اللغة العربية فقد جاء مثلا في ص ٤ مما طبعه مثل هذا التركيب : كان في بغداد رجل يسمى سليمان تاجر صغير ... وكلما ارتفع الانسان بعظمة هكذا يكون سقوطه عظيما ... وصلت حالة سلمان الى اوج كمالهما . وهو يريد ان يقول: تاجرا صغيرا او تويجرا ... وكلما ارتفع ... كان سقوطه عظيما ... الى اوج كمالها (بالمفرد). فهذا في صفحة واحدة فكيف في ما بقي من الكتيب؟

فلمثال هذه الكتب تدفع الى مصحح ضليع قبل ان تطبع لتفيد القارىء ويستفيد المؤلف من ربحها ؛ وإلّا لا يلتفت اليها وتعد من سقط المتاع بل من مفسدات الملكة العربية في المرء اذ تعوده الخطأ والخطل .

٩٤ — تاريخ الدول الفارسية في العراق

بقلم علي ظريف الاعظمي

طبع في مطبعة الفرات . بغداد . سنة ١٩٢٧ في ١٢٤ ص

لو كان عندنا طائفة من الشبان همتهم كهمة مؤلف هذا الكتاب لرأينا في البلاد رقيا عجيبا ؛ لكن — ويا للاسف ! — لا نرى منهم إلّا عددا نزرا !

علي ظريف افندي الف كتاب تاريخ ملوك الحيرة — وتاريخ الدول اليونانية في العراق — وتاريخ البصرة — وتاريخ بغداد . اذن فتاريخ الدول الفارسية في العراق هو الخامس في رتبة اخوته . وهو يفيد كل من ليس تحت يده مصنفات الافرنج في هذا البحث ؛ فهو ولا شك من انفع المؤلفات لطلبة المدارس ليقفوا على حقيقة تاريخ عراقنا المحبوب ايام كان في حكم ابناء ايران .

بيد اننا نرى حضرة الكاتب يروي بعض الاعلام نقلا عن التركية بدلا من ان تروى نقلا عن اصلها؛ فاوروق وشوشن (العاصمة) وتانا (المعبودة) واسور بنيبال (ص ٥) صوابها ارك (كعنق) والسوس (اما الشوشن فهي العمل) وتنا (بكسر الاول وفتح الثاني) واشور بنيبل .

وهناك اغلاط طبع لا تنكر لو جمعت لعدت بالعشرات بل بالمئات من ذلك قوله في ص ٣ : مادي وديوس بوليس (؟) والصواب ماذي او ماذية (بذال معجمة) وفرسيبولس · لان ديوس بوليس لا وجود لها اسما ولا حقيقة . وجاء في

الحاشية ان السوس هي تستر (كذا) والحق ان السوس غير تستر (وكلتا التاءين مثناة) «معجم ياقوت الحموي في السوس».

هذا فضلا عن ان المؤلف لم ينتفع من كتب الافرنج العصرية — على اننا لا ننكر ان له يدا بيضاء على آداب البلاد وتاريخها اذ وضع سفرا لم يكن له مثيل في لغتنا. فنشكره على هديته هذه وعلى تصنيفه باسم عراقنا كله وعلمائه واهاليه.

٩٥ـ كتاب دولة الشجرة الملعونة (كذا)

او دور ظلم بني امية على (? كذا) العلوية

لمصنفه حجة الاسلام، مروج شريعة جده سيد الانام، العلامة العامل السيد محمدمهدي خلف المرحوم السيد صالح القزويني الكاظمي الموسوي متع الله المسلمين لطول حياته آمين

مطبعة دار السلام في بغداد سنه ١٣٤٩ هـ

اهدى الينا احد الاصدقاء الطيبين هذا الكتاب وهو في ١٦٠ صفحة بقطع الثمن الصغير. ومن عنوانه يعرف ما في باطنه من سب وقذف وطعن. كما يرى من النص الذي ذكرناه بحرفه ما في عبارته من الركة والتساهل في التعبير العامي. هذا فضلا عن انه يصعب على القارىء مطالعة صفحاته لما فيها من اغلاط الطبع المتدفقة تدفق السيل الجحاف. «مع انك اذا وقفت على نعوت مؤلفه كما تراها تحت العنوان يخيل اليك انك امام بحر علم عجاج متلاطم بالامواج واذا حققت الامر بنفسك قلت: جعجعة بلا طحن. اذ الاجدر بالمرء ان لا يكبر نفسه بنفسه.

دروس في صناعة الانشاء

كنا نشرنا في الجزء السابق مقدمة فيها نقد الجهبذ محمود الملاح لهذا الكتاب ووعدنا بادراج تتمته في الاجزاء التالية. وبينما كنا ننتظر شروق شمسه علينا باشعتها الذهبية الصافية، اذ وافانا حضرته باعتذار ما كنا ننتظره منه إذ صرح لنا شفاها ان شؤونه المدرسية (!) وقفت عقبة في طريقه. فاسفنا كل الاسف! فحولنا نظرنا الى ناقد بصير آخر ليس دون الاول علما ووقوفا على دقائق العربية

ولا دونه اصابة وتحقيقا ونزاهة . وها ننشره للقراء حرصا على وعدنا ان تعروه شائبة خلف . وان لم نزل مترددين في قبول عذر الاستاذ الملاح (!) .

وقد آثر صاحب النقد ان يطوي التصريح باسمه . واليك ما اتحفنا به ذلك الفاضل . (لغة العرب)

تالله لو كان الكتاب موضوعا في غير هذه الصناعة كالفيزياء ! (١) لما كلفت نفسي عناء انتقاده لان مذهبي التسامح في لغة تدوين الفنون بالنظر الى وضع اللغة الراهن في مدارسنا .

لكن الكتاب موضوع لغاية تهذيب الملكة الانشائية في التلاميذ وتدريب اقلامهم على الكتابة باللغة الفصحى وتنزيهها عما يصم محاسنها ويلوث ساحتها فتفاقم البلاء وتضاعفت المصيبة .

ان المؤلف مع تهجسه في مسالك التعبير واعتياده الدبيب الخفي الى مقاصده بحيث يظن انه كان يعد كلماته عدا لم يسلم قلمه من استهواء الركاكة له ولا تعابيره من معرة التعقيد حتى جاء كتابه ناشزا على الفصاحة التي هي من اخص مزايا لغتنا ولعل المؤلف لاتوغر صدره كلمة اريد ان ارضي بها سلطان الحقيقة وهي : اني لعلى شبهة من اتقانه اللغة العربية مع اتقانه لما سماه الفيزياء (!) وعسى ان يكون اتقان علمين متباينين مما لا يؤيده علم النفس ! اذ « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ... » الآية (٢)

وتعريب كتاب في علم لا يدل على ضلاعة المعرب فيه .

وقبل ان تدور رحى الانتقاد دورتها احب ان اعجل للقارىء لهوة من الكتاب المنقود لتكون مستندا لما سأقوم به من النقد اذ لا اود ان استقل بميزان من عندي كيلا اتهم بالبخس او التطفيف اي اني اريد ان اكيله بمكياله حتى اذا عاتب وندد قلت له هذا قبانك . وهذه ارطالك . ولم ادخل في قضيتك إلا اصبعين او ثلاثا للقبض على عذبة الميزان .

١) هو علم غريب ظهر في البلاد العراقية حديثا !؟

٢) يتصدى ابو قيس في الايام الاخيرة لتدريس علم الدين — فيما يلغني — ولعله يريد ان يدور على جميع العلوم دوران العقرب على جميع ارقام الساعة .

فلينظر القارىء الى ماقاله في ص ٥٢: « وعلى الطالب ان يتجنب مطالعة الكتب الركيكة مبانيها والسخيفة معانيها فان سوء صنعتها وفساد سبكها مما يضعف ملكة الانشاء ويفسد ذوق مطالعها والمعنى الحقير – كما يقول الجاحظ – يعشش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ ثم يستفحل الفساد لان اللفظ الهجين الرديء اعلق باللسان وآلف للسمع واشد التحاما بالقلب».

فارجو من المطالع ان يشد يده على هذا الارشاد الثمين ثم يصحبني في هذه السياحة الجميلة لاطلعه على مافي مطاوي هذا الكتاب من ناقضاته وهادماته الى اساسه . وسأتخذ في نقدي هذا الخطة التي اتخذها الاستاذ الملاح في نقده (اعلام العراق) اي على هيئة مواد متسلسلة كيلا ينتشر البحث بيني وبين المؤلف ولتكون سبل النقد سالمة من الوعث . وهذا اوان الشروع في المطلوب :

١ – جهل لغة البلاد

لقد تحول ابو قيس من جنسيته السورية الى الجنسية العراقية (١) ولانلومه على اتخاذه اهلين ولكن نلومه على تسرعه في الحكم وظنه انه بمجرد تجنسه بالعراقية يتم له ما يتم للعراقي الصحيح من الخوض في لغة اهل العراق فكان من ذلك ان عزا اليهم ادخال «أل» على المضاف والمضاف اليه في نحو (اشتريت السبعة الاقلام)ص ١٤٠ وهو افتراء محض بل هم يدخلونها على المضاف فقط كالسوريين وما اكتفى بذلك حتى طرق بابا خطيرا من ابواب اللغة حيث قال ص ١١٤: « في العامية كثير من الكلمات الفصيحة فيجب استعمالها نحو حزر و راز و خن » وما كنا لننازعه في رأيه لو لا عطفه على ذلك قوله (وطمس اي غاص) مع ان الطمس هو ذهاب الاثر او اذهابه يقال (طمست عينه) و (طمس الله عينه) وكل ذلك لا يفيد معنى الغوص واي حاجة الى هذا الاستهتار في امر العربية ؟ ومادتا الغوص والغطس فاشيتان .

---

١) ما ندري سر هذه البدعة التي ابتدعها عز الدين مماشيا ومؤيدا بها الاوضاع القسرية التي لا خيار للعرب فيها على ان العروبة ام الجميع ! وهؤلاء اخواننا السوريون لم يزالوا على سوريتهم والعراق لا يزال مرحبا بهم ولكن عسى ان يكون لعز الدين رأي لم نطلع عليه !!!

٢ — الخبط في النقل

ومن الامور البديهية ان المؤلف في علم اذا لم يكن ضليعا فيه خبط في النقل لا محالة فمن ذلك قوله في ص ١٤٩ : « ان لم لنفي الماضي مطلقا ولما لنفيه ممتدا الى ما بعد زمن التكلم ولن لنفي الاستقبال) نعم ولكن ما باله اضاف الى هذه العبارة قوله (ويختص بالمتوقع) فلينظر الادباء والنحاة واهل البصر بالعربية هل عثروا على نص في ان « لن » تختص بالمتوقع !؟ ام ان ذلك من خصائص لما !!!

فهذا نموذج من خبطه في قواعد اللغة واما خبطه في علم البلاغة فكقوله في ص ١٢٥ : (ان المجاز اذا اطلق لا ينصرف الى اللغوي) مع ان المعروف ان المجاز اذا اطلق ينصرف الى اللغوي فتدبر واحكم ... ؟!

٣ — الطامة الكبرى؟!

من المصائب العظمى تحرش المؤلف بامور خطيرة حشوها «الديناميت» الناسف كقوله في ص ١٣٣ « ومن الاصوات المكروهة المثنيات المتتابعة ومثلها جموع المذكر السالمة » وفاته ان القرآن المجيد مزدان بما كرهه سمعه ! كقوله تعالى في سورة التوبة « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ».

فيا سماء اسقطي كسفا ! ان تلك البدائع التي تفككت عنها ازرار الحقيقة الازلية . وكان الروح الامين يصدح بها عند طيه معارج ذات الحبك ، والتي كان افصح من نطق بالضاد يترنم بها في حضن جبرائيل . ويتلوها على صناديد قريش فتخفض اجنحتها مهابة واجلالا . يمجها صماخ عز الدين ويعافها ذوقه ! على ما يظهر من كلامه !

ومما اكد المصيبة تصدي متعمم (١) لتابيد الكتاب بشهادته الزائفة مرتكبا اليمين الغموس تعصبا للمؤلف حيث قال : « والله لو وجدت فيه ما لا يصح السكوت عنه لما حالت الصداقة (!) دون نقده » . فتدبر !؟

تأتي البقية [أ . د]

١) هو الاثري ! وبذلك تعرف منزلته في الدين ومبلغ شهامته وكبر نفسه !؟ [ك]

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

١ — عودة مليكنا المحبوب

في الساعة الرابعة بعد ظهر الخميس ١٥ ك ١ سنة ١٩٢٧ اطلقت المدافع اعلاناً لعودة مليكنا المحبوب الى عاصمته بعد ان غاب عنها اربعة اشهر قضاها في اوربة للدفاع عن حقوق الوطن ورقيه . وقد جاءت الوفود من جميع ديار العراق واقيمت في الجادة العظمى اقواس النصر البديعة التي لم يشاهد مثلها في سابق العهد .

٢ — عودة المعتمد السامي

عاد المعتمد السامي مع قرينته في ١٥ ك ١ سنة ١٩٢٧ في الساعة الـ ٥ بعد الظهر وقد اقبلا من حلب الشهباء راكبين طيارة .

٣ — لويس ماسنيون

زارنا في اليوم الثاني ١٤ ك ١ العلامة المستشرق لويس ماسنيون قادماً من باريس على طريق سورية ليشاهد ما استحدث من الاصلاحات بعد سنة ١٩٠٨ وهي سنة خروجه من دار السلام في المرة الاخيرة .

٤ — الدكتور ارنست هرتسفلد

وزارنا في اليوم ١٣ من شهر ك ١ سنة ١٩٢٧ صديقنا الحميم الدكتور ارنست هرتسفلد قادماً من المانية وذاهباً الى طهران (ايران) وقد ركب طيارة من القاهرة الى بغداد مع مسافرين آخرين وسافر الى ايران في اليوم الثاني من زيارته ايانا .

٥ — وفاة الحاج عبدالسلام

انتقل الى دار البقاء الشيخ الجليل الحاج عبدالسلام مساء الاحد ١١ ك ١ سنة ١٩٢٧ وهو في العقد الثامن من عمره وكان امام الجامع شيخ سراج الدين وخطيبه و دفن في الغرفة الخاصة به من الجامع المذكور وقد خلف ابنين اديبين وهما الشيخ مصطفى امام جامع العدلية الكبير والوجيه الملا اسماعيل احسن الله عزاءهما .

٦ — وفاة الاب لويس شيخو اليسوعي

انتقل هذا الاب العلامة الى دار النعيم في ٨ ك ١ سنة ١٩٢٧ في بيروت وقد ابقى له من الآثار في لغتنا العربية ما

يخلد له الذكرى رحمه الله رحمة واسعة وكان عمره ٦٩ سنة .

٧ — دماء تسفك في الديوانية

علي آل حسين الحمزة جان شهير في لواء الديوانية ومتهم بسفك دماء عديدة ، وكانت حكومة اللواء جادة في القبض عليه وتخليص العباد منه .

فخرج مامور مركز شرطة اللواء ومعه شرطة مسلحة وذلك في صباح ٢٣ تشرين الثاني من سنة ١٩٢٧ طالباً الجاني فهب المتعقبون له الى عشيرته وهي (البو نائل) وتاثروا السفاح بجرأة وحزم حتى وجدوه في كوخه مع والدته.

فطلب اليه مأمور المركز ان يسلم نفسه للحكومة فكان جوابه اطلاق عيار نار اصاب شرطياً فاطلق حينئذ مامور المركز عياراً من مسدسه فاخطاه والحال صوب الجاني بندقيته اليه فخر مامور المركز صريعاً يتخبط في دمه .

فلما رأت والدة الجاني ذلك المصرع هلهلت (زغردت) متبعة في ذلك عادة عند الاعراب وهي ان النساء يهلهن ليشرن التحمس في صدور الرجال ، فاطلق السفاح عياراً ثالثاً اصاب به شرطياً آخر .

فلما رأت الشرطة هذه الحال هجمت عليه وأردته قتيلاً وقتلت ايضاً والدته ؛ ثم عنيت بدفن الموتى .

٨ — ابن الدويش وابن السعود

ابن الدويش هو القائد الوهابي الشهير وهو فيصل بن سلطان الدويش، زعيم قبيلة « مطير » القبيلة المعروفة التي يتفرع منها بطون « دويش » و « ميمون » و « بني عبدالله » و ابناؤها منبثون في شرق المدينة شمالاً الى نجد الى الارطوية (1) (لغة العرب ٢ : ٢٧٧ و ٤ ٥) وجنوباً الى الصفينة . وابن الدويش هو الذي كان صاحب الدعوة الى عقد مؤتمر الاخوان الذي عقد في الارطوية في العام الماضي (لغة العرب ٤ : ٤٣٧) وهو الذي يقلق اليوم ابن السعود ويكاد يعرض للبوار حكمه في ربوع نجد .

---

(1) اصل مطير من اليمن قال الزبيدي : مطير [كزبير] بن علي بن عثمان بن ابي بكر الحكمي ، ابو قبيلة باليمن، وحفيده محمد بن عيسى بن مطير ، حدث عن خاله ابراهيم بن عمر بن علي التباعي السحولي . ومن ولده عمر بن ابي القاسم بن عمر . واخوه ابراهيم بن ابي القاسم حدثا وسليمان وعبدالله ومحمد بني ابراهيم بن ابي القاسم حدثوا . ومحمد بن علي بن محمد ابن ابراهيم واخوه احمد ، اليهما انتهت الرحلة باليمن وهم اكبر بيت باليمن . انتهى .

اما سبب هذا الشقاق القائم بين ابن الدويش وبين ابن السعود فهو ان عشيرة المريخات (وهي فخذ من افخاذ مطير) نفرت من زعيمها الدويش لخلاف طفيف وقع بينها وبين زعيمها والمريخات كانت خاضعة له ومقيمة في الارطوية مقر امارته . فلما سمع بالخلاف ابن السعود فرح به وحاول ان يوسعه ليستفيد منه فحقق امنيته وكبر الخرق على الراتق وهو ابن الدويش حتى انه لم يتمكن من ايقافه في حالته . وفي الاخر طلب كبير « المريخات » الى ابن السعود ان يسمح له ببناء بليدة تصلح لسكنى الفخذ فتهاجر اليها . فاذن له واعانه بمبلغ كاف لتحقيق امنيته ودله على ماء واقع في غربي الارطوية الى الجنوب اسمه (جراب) (١) وهو لا يبعد عنها سوى سير يوم واحد على ظهور الجمال . فشرع المريخي في بناء الموضع واقبل عليه ابناء فخذه . فاشفق الدويش من نتيجة هذا الامر لانه درى ان سمح ببناء البليدة تفشو عليه القرية وينا له من ذلك الامران وتنقسم مطير قسمين قسم مع ابن الدويش وقسم مع ابن السعود فيضرب هذا بالقسم المخالف القسم المشاق ويقضي على احلام ابن الدويش وآماله . فهب من ساعته لاقناع (المريخات) بان يرجعوا عن فكرتهم فلم يتوفق ، فرجع الى السيف وفيه تحقق المثل — و هو آخر الدواء الكي — فهدم ماشيد في (جراب) من الابنية وساواها بالارض ففر اهل البليدة الى (الرياض) ليرفعوا امرهم الى الملك الامام .

والآن انتهى الامر الى هنا . ولا بد من ان تنفجر الضغائن بين رجلي نجد العظيمين وتظهر النتائج .

٩ — اعتداء الاخوان على العراق والكويت

كان يظن ان الاعتداء الذي قام به الاخوان على العشائر العراقية (لغة العرب ٥ : ٥٠٩) من اعمال فيصل الدويش ؛ إلّا ان جريدة « الاوقات البصرية » قد بلغها ان الهجوم كان بقيادة فيصل المذكور ومعه ولده عبد العزيز . وقد بلغ عدد القتلى من عشائر العراق — على ما يقال — نحو سبعين رجلا عدا ما سلبه الاخوان من اموال ومواش وجمال .

وشاع ان فيصل الدويش اعاد الى نفر من عشيرة الضفير الذين كانوا نازلين مع عشيرتي (الزياد) و (البدور)

(١ جراب كغراب بمعنى جريب اي واد .

ما نهبه منهم الاخوان في اثناء غارتهم ، بحجة ان المذكورين كانوا ولا يزالون يدفعون الزكاة الى الامام ابن السعود . فاذا صح هذا الخبر كان دليلا قاطعا على بطلان الاشاعات القائلة عن تمرد الاخوان وخروجهم عن طاعة حكومة نجد ؛ اذ ليس من المعقول ان يعصي الدويش اوامر حكومته وينبذ طاعتها ثم يعمد الى الاعتداء على حدود العراق والكويت ويبقى في مكانه محصورا بين ثلاث نيران . والشائع الان ان الدويش مخيم مع جموع الاخوان على (الحفر) منتظرا الفرص لاعادة الكرة . وجاء في اخبار الكويت ان عشيرة العجمان — وهي من العشائر القوية في ديار جزيرة العرب — تتحفز للوثوب على الكويت فتاخذ هذه عدتها لمقاومتها .

وافادت مديرية المطبوعات في ٣ ك٢ سنة ١٩٢٨ ان الاخوان اتباع الدويش قاموا بهجوم آخر في نحو ٢٢ ك ١ سنة ١٩٢٧ على الرعاة العراقيين وبعض اعراب شمر نجد الضاربة قرب الجوخة (كذا . وليس في ديارنا موضع بهذا الاسم والمعروف في تاريخ بلادنا هو جوخا او جوخي وكانت مدينة عظيمة في السابق وهي اليوم ارض بلقع) والظاهر ان الهجوم كان عنيفا تضررت منه الاعراب كل التضرر .

١٠ — القلاقل على تخوم الترك

بينما كان ضابط تركي من فرقة ماردين آتيا من ديار بكر في اوائل ايلول من سنة ١٩٢٧ وعليه ٢٥ الف ليرة ذهب خرج عليه في الطريق الشيخ امين بن ريحان رئيس عشيرة الغرزان ووقف السيارة فقتله واخذ المبلغ . فارسلت الحكومة التركية طابورا من فرقة ديار بكر فافنى جنده عن آخرهم « على ما يروى » فصدرت الاوامر بلزوم سوق فرقة من الجيش الـ ١٧ الذي مركزه في ديار بكر للتمثيل بالشيخ المذكور وبعشيرته . ومثل هذه الاوامر صدرت الى فرقة ماردين المنتسبة الى الجيش عينه . وقد سارت هاتان الفرقتان على طريق مديات ولم يعرف الى اليوم خبر النتيجة .

١١ — دخل حكومتنا في لواء بغداد

بلغ دخل الحكومة في لواء بغداد في شهري ايلول وتشرين الاول من سنة (١٩٢٧) ١٣٨ر٣٩٠ ربية منها ٤٦٤ر٣١ ربية من بقايا السنين الماضية وما بقي من السنة الحالية .

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ١٠ من السنة ٥

الى القراء

رواية التمثيل النثرية الشعرية غير معروفة عندنا في العراق . ولما كان ملكنا المحبوب المفدى مطبوعا على ترقية هذه الديار العريقة في المدنية وساعيا لرفعها الى مستوى سائر ربوع الحضارة اقترح على الشاعر العصري الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي، ان يؤلف رواية وطنية المغزى، تدفع الادب العربي الى الالتحاق بسائر الاقوام الحية . فنهض الصديق للحال والف هذه الرواية البديعة التي تبقي له الاثر الطيب، اذ تكون الاولى في ما يؤلف بعد ذلك، ويكون للزهاوي القدم الفاتحة لهذه الدولة الجديدة من الادب العصري . وكيف لا يكون له السبق في هذا المضمار وهو الذي كان المجلي في عدة مباحث لم يكن لغيره نصيب سوى الاقتداء به دون الالتحاق به ؟

وقعت حوادث هذه الرواية قبل الدستور العثماني بسنتين او ثلاث . يقف القارىء في مطاويها على « روحية » الشعب يومئذ . ويتحقق ما كان للولاة من الاستبداد والظلم ، ويشاهد الناس على اختلاف طبقاتهم كيف كانوا يتزلفون الى السلطان الجبار « عبد الحميد » فيقصون عليه او على ممثليه الاحلام الغريبة ، ويتوسلون الى بلوغ امانيهم بالتجسس والوشايات . ولذلك كنت ترى الفظائع والفجائع في كل موطن من الديار الخاضعة لصولجان « الجبار العنيد » . ومن الجملة هذه الفاجعة التي تنقشها ريشة مصور الفكر الماهر ، وطنينا الزهاوي ، فدونكها بلوحتها الزاهية الالوان البديعة التمثيل : [لغة العرب]

رواية ليلى وسمير

وضعها لتمثل

(جميل صدقي الزهاوي)

Leilâ et Sumeir.

Drame ottoman constitutionnel.

(وجعلها تقدمة الى جلالة الملك المعظم)

(فيصل الاول)

(لا زال الادب ريان ناشئا برعايته الملكية)

« بغداد : ١٠ تموز سنة ١٩٢٧ »

اسماء الممثلين

ليلى — حبيبة سمير

سمير — محب ليلى

زينب — أم ليلى

حبوبة — حاضنة ليلى

عائشة — ام سمير

مجيدبك — والي بغداد

راسمبك — رئيس الشرطة

سالمبك — ابو سمير

عبدالله — شيخ رفاعي عاشق ليلى

رجب — عدو سمير في الباطن وصديقه في الظاهر

عبدالسلام — صديق سمير

صلوحة — ام الشيخ

عمشا — اخت الشيخ

ابوخزامة — مدفع قديم يطوف به السذج والجاهلون في بغداد ويقدمون له النذور ويطلبون منه قضاء الحوائج ويدخلون رؤوس أطفالهم المولودين جديدا في فوهته ليعيش .

ليلى وسمير

الفصل الاول

— المشهد الاول —

زينب في جنب مهد ابنتها « ليلى » تغني لها اغنية النوم عندما ليلى كانت طفلة

نعست بعد الرضاع و للنعـاس دواعي
تغضين فوق ذراعي و الآن في المهد نامي

لانت بنت الاماني منزوعة من جناني
جم عليك حنـاني نامي بجنبي نامي

قد كنت ليلة عرسي حلما لذيذا لنفسي
واليوم يا ابنة انسي انت الحقيقة نامي

لسوف تنمين جسما حتى تكوني اما
و بعـد ذلك اما ترعى بنيهـا فنامي

عليك يا ابنة حبي روحي يرف وقلبي
نامي هنيئـا بجنبي نامي من الوقت نامي

حسبي من الدهر بنتي اما الجيـل سيأتي
انت السعـادة انت نامي بمهدك نامي

لك الهنـاء موفر في الليل والليل اقمر
اني عليك لاسهر الى الصباح فنـامي

اما حيـاتي فتخزى ما لم اجد فيك عزا
اهز مهـدك هزا حتى تنامي فنامي

الليـل فابغي المناما يهدى اليك السلاما
فلا تزيدي ابتساما نامي فديتـك نامي

هيا الى النوم هيـا فالوقت امسى عشيا
نامي منـاما هنيـا نامي الى الغد نامي

— المشهد الثاني —

بعد ثماني عشرة سنة مضين على طفولية ليلى — سمير يحدث نفسه

احببتها يوم مرت وهي سافرة — الي تختلس الانظار في خجل
سمراء في مقلتيها السحر مستتر — والسحر ان كان حقاً فهو في المقل

نعم احببتها حباً جماً . واحسب انها تشعر نحوي بما انا اشعر به نحوها من هوى . اليس الحب هو المغناطيس الذي يجذب القلب الى القلب ، كما ان المقت يدفعه عنه ؟ واي دليل على حبها اكبر من انها كانت تختلس الي الانظار خفرة كلما مرت بي ، او مررت بها ، وهي راجعة من تنزهها على شاطيء دجلة الى دارها ؟ سواء كنت وحدي او في صحبة رفيقي في القلم « رجب » ؟

ان صدق الظن فانا السعيد ! اخبرني رجب انها ابنة القائد العربي صادق بك ، الذي قتل قبل عشر سنوات في حادثة بالناصرية ، وانها تحسن الموسيقى وتغني بالشعر ، فاذا غنت اخذ ما تشدو به يحدث هزة في سامعيه كأنه تيار من الكهرباء ، وانها ليست بالغنية ولا الفقيرة ، كما انا كذلك . وان لها ولامها راتبا قدره ثمانية جنيهات في الشهر وهما تعيشان مقتصدتين ، فلا تقتير ولا اسراف . وقد تشربت المبادىء الحرة ، ونزعت الى السفور ، في ادب ونزاهة وقد كانت الاولى في الصف المنتهي لمدرسة الاناث الثانوية عندما احرزت الشهادة . واي ضير علي اذا راسلتها وبثثت لها غرامي وطلبت اليها مقابلة في الليلة القادمة على شاطيء دجلة تحت اضواء القمر في كتاب احرره باسمها ؟ ألم تعتد الجلوس على شاطيء دجلة في اصيل كل يوم ؟ فاذا اجابت عليه ، عرفت ما يحس به قلبها نحوي . انا مثلها وحيد امي وقد مات ابي سالم بك قبل خمس سنين بعدما كملت دروسي في المدرسة الملكية بالاستانة ورجعت الى الاوطان .

— المشهد الثالث —

ليلى في غرفتها تحدث نفسها

لا تكذبني عيني فان الامضاء لسمير ذلك الشاب الجميل الذي يقف لي على الطريق كل يوم واشاهده محدقا الي ؛ وهو ذلك الشاعر الكبير الذي بعد صيته وذاع نبوغه واسمع ان له في صحف مصر مقالات ملؤها الحماسة ، والدفاع الحار

عن الاوطان ، ومكافحة الاستبداد والذب عن السفور ، يكتبها باسم مستعار ، فهو نصير المرأة في العراق يحذو حذو قاسم امين في مصر .

اني لما قرأت امضاءه احسست بقلبي يخفق . ما ارق عباراته واجملها ! يطلب الي ان انبئه بالصراحة التي هي من ايحاء الثقافة العصرية بما احس به نحوه ، ويؤكد ان حبه لي طاهر قد ملك فؤاده ، فهو لا يفكر إلا بي ، ويبسط امنيته في ان تسهل الظروف امر زواجه بي في القريب ، اذا كنت اهواه كما هو يهواني ، فنعيش معا في ظل الحب الوارف سعيدين لا يفرق بيننا إلا الموت ، وان اوافيه الليلة الى شاطىء دجلة لنمهد معا اسباب القران .

ان امنيتي ياسمير هي نفس امنيتك ، وغرامي بك اكثر من غرامك بي، فانا اعاهد في غيابك نفسي ان لا ارضى لي غيرك بعلا ، مهما حالت الحوادث، وسأوافيك الليلة الى الشاطىء كما دعوت مستصحبة حاضنتي الامينة « حبوبة » وان كانت زيارتي هذه تثلم من سمعتي اذا بلغ خبرها سمع اولئك الاشرار الذين يرون سعادتهم في شقاء الاخرين .

— المشهد الرابع —

سمير وليلى على شاطىء دجلة في ليلة قمراء

سمير — كانت نفسي تطأمنني انك يا ليلى ستجيئيني، فقد وعدتني في كتابك المجيء ؛ ولعلك لست واجدة علي لدعوتي اياك الى هذا الشاطىء المنعزل ، واني لارى انعزاله هذا افضل ما فيه ، فنحن هنا في ذمة الهوى مخفيان عن اعين الرقباء ، لاترانا إلا عين هذا القمر الذي تفيض انواره البيضاء جيلة وهو لا ينم علينا.

ليلى — كذبك الظن ياسمير ، فان لنا ثالثا عدا القمر ، ثالثا من اللحم والدم . من البشر مثلنا.انظر الى ذلك الظل الصغير على بعد سبعين قدما فهو حاضنتي « حبوبة » وهي مثل هذا القمر الصامت لا تنم ولا تخون . واعلم انها تعرف كل ما هويننا من حب بريء وغرام صادق،فلا يريبنك منها شيء.

سمير — ان من لا يريبك لا يريبني انا ايضا وان غايتي يا ليلى من اجتماعنا هذا ان اقول لك اني لا استطيع صبرا على حياتنا الانفرادية ، واني

وان لم اخاطبك وجها لوجه إلا هذه المرة ، كنت ياليلى اراسلك بالانظار . فاقرأ الجواب في اعينك فاريد ان نبت في امر قراننا فهل تحسبين ان امك زينب ترد امي عائشة خائبة اذا هي جاءتها خاطبة اياك لي .

ليلى — كلا يا سمير ، ثم كلا . فان امي لا تبت في امر يتعلق بي ما لم تطلع على رأيي فيه ، فلا تخش من قبلها معارضة وقد اصبحت امك الفاضلة صديقة لها فهي تزورنا الاونة بعد الاخرى، وامي تجلك الاجلال كله ، لانها سمعت مرارا مني تفضيلك على بقية الشباب . واني ياسمير لك ، سواء عجلنا الزواج او اخرناه وستسمع من امك كيف ان امي راضية بزواجنا فهي قد سألت عنك الكثيرين فما سمعت إلا ثناء عليك عاطرا ، واطراء لعبقريتك واعترافا بصدق طويتك وادبك الجم وهاك ياسمير يدي عربونا لزواجنا الذي ارجو ان يكون سعيدا !

(يقبض سمير على يد ليلى ويلثمها ثلاثا ويقبلها ثلاثا ثم يتعانقان ويقبل كل منهما الاخر في فمه ويفترقان) .

— المشهد الخامس —

رجب يدخل على الشيخ عبدالله في مجلسه ويقبل يديه ويجلس في مقعد يشير اليه الشيخ في جنبه

الشيخ — كيف انت يا رجب ? لم ارك منذ اشهر فهل انت بخير ?

رجب — انا ذلك الخادم الامين لسيدي الجليل ولا ازال بخير ما بقيت بركات سيدي تشملني واني بعد كل صلاة ابتهل الى الله ان يطيل عمرك الارشاد كوكبا وقادا يهتدي بضيائه الناس في طريق حياتهم المظلمة .

الشيخ — ما اتقى ضميرك يا ولدي واقربك الى الرشد والصلاح ! واني لواجد فيك خير خليفة لي اذا انتهت ايامي ودعاني الله تعالى الى ملكوته . اخبرني يا ولدي ماذا وراءك واي نبأ في البلد ?

رجب — لا نبأ يا سيدي إلا ما يسوء الدين والمروءة والصداقة لخليفة الله في ارضه . فان «سميرا» ذلك الشاب الغر الطائش ، السفيه في القول ،

الجريء على نقد امير المؤمنين في مقالات ينشرها في صحف مصر بامضاء مستعار قد اغوى بذلاقة لسانه وخدعه فتاة من احسن فتيات العرب في الحاضرة هي ليلى ابنة القائد المرحوم صادق بك وغر امها زينب حتى رضيت ان يكون لابنتها بعلا في القريب العاجل فهي على وشك ان تقيم حفلة العقد له عليها وهذه نكبة على بغداد ؛ فان هذا المارق من الدين الخائن لسلطانه سيعقب من هذه اليتيمة الحسناء نسلا شريرا مثله يملأ العراق فتنة وفسادا ! وما اجدر ليلى ان تكون تحت رعاية سيدي زوجا له صالحة تلد اولادا صلحاء يخدمون الطريقة الجليلة الرفاعية ويملأون الارض ارشادا وقسطا . واني لا اجهل انك يا سيدي في حاجة الى زوج جديدة مكان تلك التي طلقتها قبل سنة وهذه التي طلقتها قبل شهر. فحبذا لو ارسلت امك الصالحة واختك الزاهدة الى ام ليلى زينب تخطبان منها ابنتها لك قبل ان يظفر بها هذا الشاب الطائش « سمير » فاني لا اظن ان ام ليلى الجميلة تجسر على رد الخطبة وهي تعلم ما لك من الحظوة عند والي بغداد مجيد بك والجاه عند السلطان ؛ وان امتنعت ــ لاسمح الله ــ فلا يصعب عليك ياسيدي ان تفضي الى الوالي بما عليه سمير من الخروج عن طاعة السلطان ، فتنفيه الحكومة الى قصي من بلاد الاناضول . وحينئذ لا تبقى للعجوز مندوحة من الخضوع لارادتك وتقديم ابنتها عروسا لك وهي صاغرة.

الشيخ ــ حسن ما تقوله يا ولدي واني علم الله كما ذكرت في اشد الحاجة الى زوجة صالحة فاني قد عزمت على تطليق زوجتي الثالثة لانها تتراخى في اداء صلوة المغرب بحجة انها تطعم اطفالها منعا لهم من البكاء ؛ كما طلقت الاولى لكونها كانت تتكاسل بالصيام في رمضان من غير عذر شرعي فقد رأيتها بعيني رأسي تشرب الماء البارد معتذرة بأنها لا تستطيع الصبر على الظمأ في تموز ؛ وكما طلقت الثانية لانها لم تأخذ طفلها المولود جديدا الى المدفع (ابو خزامة) لتدخل رأسه في فوهته حفظا له من كوارث الازمان .

وسارسل يارجب امي واختي الى زينب ام ليلى يخطبانها لي منها ويحذرانها من ادخال ذلك الشاب المارق بيتها وليس عليك يا ولدي غير ان تخالط سميرا فتقف على دخائله وتأتيني بالخبر اليقين ، والله لا يضيع اجر المحسنين !

رجب — سمعا وطاعة ايها السيد السند ، وستعلم اني لك من المخلصين ، وارى ان يمنع سيدي قبل كل شيء بواسطة الوالي سميرا من دخول بيت زينب حتى لا تجسر على عقد الخطبة له في العاجل .

الشيخ — لا يعنيك هذا فهو واجبي وستسمع ما يكون فتقر عينك ايها الشاب الرشيد .

(ثم يقبل رجب يد الشيخ عبدالله ويخرج من حضرته) .

الفصل الثاني

— المشهد الاول —

صلوحة وعمشا في دار زينب

(تدخل ام الشيخ صلوحة واخته عمشة دار زينب ، فترحب هذه بهما ، وتأخذ ليلى ملاءتيهما وتأتي لهما بالقهوة ، ثم تأخذ الفناجين الفارغة وتخرج ذاهبة الى غرفتها الخاصة وتشير عمشا الى امها مفهمة اياها اعجابها بحسن ليلى الرائع)

صلوحة — اتيناك ايتها السيدة زينب خاطبتين ابنتك الجميلة ليلى لابني الوحيد الشيخ عبدالله ، ولابد من انك قد سمعت بمكانته عند الوالي فهو لا يقدم احدا عليه ولا يرد له سؤالا . شيخ ولا كالشيوخ فقد تواترت كراماته ، ولم يراجعه ذو حاجة إلّا قضاها بولايته . وكم مرة شوهد حاجا بيت الله الحرام ، وهو لم يبرح بغداد ! وكفاه فخرا انه رئيس مجلس الاربعين الابدال : اولئك الذين يديرون امر العباد مجتمعين فوق جبل قاف ، في كل ليلة جمعة . وسيكون لابنتك عنده الحظوة التي لم تحلم بها زوجة احد ، ثم المقام الارفع في عليين من جنات الله يوم القيامة ، وهو ما لا يناله إلّا قليل من المؤمنين والمؤمنات !

ولا تفكري في ازواجه ، فقد طلق الكبرى قبل سنة ، لافطارها في

شهر رمضان ، والثانية ، لاهمالها الطواف بطفلها المولود حول المنفع (ابو خزامة) ، واشمال شمعة له ، وسيطلق الثالثة لانها تتراخى في اداء صلوة المغرب ، بحجة اطعـام اطفالها ، وستكون ابنتك يا زينب الزوجة الوحيدة لشيخ جليل ، اذا رضي عن احد رفعه الى اعلى الدرجات ، او سخط عليه القاه في اسفل الدركات .

وهو ان كان قد تزوج ثلاث مرات ، لم يزل كهلا ، لايتجاوز سنه الشريف الخمس والاربعين سنة ، وهو بكر اولادي ، وقد حملته متوضئة ووضعته كذلك متوضئة ، فلا غرو اذا كان طـاهر الجسد والروح ، قطبا تخر له الاقطاب لولايته العامة !

زينب — ليس لي ايتها السيدة كلام في مشيخة ابنك عبـدالله ، ولا في جاهه ، وقطبيته ، وكراماته ! ولكني اقول لك آسفة ان ابنتي ليلى مخطوبة لفتى موظف في اقلام الحكومة ، اسمه سمير وقد تم الوفاق على العقد له عليها بعد اسبوع ان شاء الله !

عمشا — (وهي تنتفض من الحرد) — لقد افهمتك امي ان اخي الشيخ من اهل الكشف ، لا يعزب عن علمه في هـذا البلد وفي غيره شيء فهو يقرأ الحوادث قبل وقوعها ، بعين ولايته ، وقد علم ما اتفقتم عليه من امر العقد ، وعلم كذلك ان هذا الامر لايتم ولن يتم في يوم من الايام فقد يحدث ، يازينب ، ما لا يخطر لك بالبال ، الم تسمعي ان سميرا هذا الذي تريدين تزويج ابنتك منه ، متهم بالتفوه على جلالة السلطان المعظم فلا يبعد ان ينفى الى بلد قاص ، قبـل ان يشهد عرسه فيجر الوبال عليك وعلى ابنتك ! خير لك ، يا زينب ، ان لاتورطي نفسك وابنتك في ورطة لا مخرج منها ! تمهلي في الامر وافتكري مليا ، قبل ان يأتي مالا يحمد عقباه ! فان السلطان ، اصبح لايرد ما يعرضه عليه اخي الشيخ ، لوثوقه بصدقه من يوم عرض عليه في برقية انه قابل سيدنا الخضر عليه السلام ، واخذ الوعد منه باطالة عمره وتوفيقه في جميع سني سلطنته ؛ وقد صدرت ارادة مولانا السلطان بتخصيص

عشرة جنيهات من الخزينة الخاصة لاخي جزاء اخذه ذلك الوعد من سيدنا الخضر .

زينب — لا مشاحة في مقابلة اخيك الجليل لسيدنا الخضر وحظوته عند السلطان المعظم ، واني مفكرة في الامر قبل ان ابت فيه ، وارجو ان لا يكون إلّا ما فيه الخير والصلاح ،

(تقوم صلوحة وعمشا وتقدم لهما زينب ملاءتهما وتخرجان)

— المشهد الثاني —

تدخل ليلى على امها زينب ووراءها سمير

زينب — لم اسمع في كل عمري بمثل ما كانت تهذي به هاتان المرأتان ! اعرفتما لماذا جاءت هاتان السعلاتان ؟ انهما تخطبان ليلى مني للشيخ عبدالله متهددتين لي اذا امتنعت . تبا للدهر الذي جعلني مهددة من امثال هاتين الوقحتين ! تقول امه قد شوهد الشيخ يحج بيت الله ، وهو لم يبرح بغداد ، وان ابنها الشيخ ، رئيس مجلس الاربعين الابدال ، ينظر في شؤون العباد . كل ليلة جمعة ، في اجتماع يعقدونه فوق جبل قاف بمثل هذه الخرافات جاءتا تخطبانك . ياليلى مني فما اشد حمقهما واغرب من كل هذرهما ، انهما تعترفان بان الشيخ كثير الطلاق لازواجه فهو بعد ان يشبع شهوته من امرأته ، يطلقها بحجة تراخيها في الصلوة ، او افطارها في رمضان ، او عدم طوافها بطفلها المولود حول المدفع ، واشعال شمعة له . فتبا لهما وللشيخ والمدفع ! لا تضطربي ياليلى ولا تحسبي لهذرهما ووعيدهما حسابا فاني قد عقدت العزم على تزويجك من سمير ، ولا اؤخر هذا التزويج ، لتهديد مثل هاتين المرأتين النذلتين! ولن تقعي في احضان هذا الغول الدجال - الشيخ عبدالله - ما بقي في عرق ينبض !

سمير — قد سمعنا انا وليلى كل مافاهت به هاتان المرأتان فقد جئت زائرا ليلى فاخذتني الى الغرفة المجاورة ، وسمعنا من شق الباب ما كان يدور بينك وبينهما من الحوار . وقد تصديت للخروج اليهما لطردهما

من الدار لولا ان ليلى منعتني . ولا ضير يا اماه من تهديدهما ! فان الشيخ لن يتمكن من ايصال الاذى بنا الى درجة ان يسخر من الشرع وحرية الزواج مهما بلغت فيه الشرة او كان الوالي يحتفي به لمعرفته انه من جواسيس « المابين » كما انبأني به صديقي الحميم « رجب » واني – اذا تدخل الوالي في امر زواجي بليلى – لابرق الى ذات السلطان باسطا له مايجري في هذه الولاية من الحيف على ايدي احد ولاته الذين يوفدهم مصرحا بان مثل اعمال هؤلاء الولاة هو الذي يرسل الالسنة في التبرم من الحكومة ويجعل القلوب مرفضة من حول عرشه !

يقول لي رجب : ان الشيخ عبدالله هذا جد شرير فهو لايقف دون اشباع شهوته من ارتكاب كل شنعة ولابد من ان يحدث شيء . ولكن نفسي تحدثني بفشل الشيخ وانه سيرجع عن تشبثاته خاسئا مدحورا فان الوالي اعقل من ان يتدخل فيما لا يعنيه ولو فرضنا تدخله فأتى مايخالف الشريعة والقانون فما احسب ان الشعب يسكت ولعل البركان ينفجر من شدة الضغط !

ليلى – اني اعاهدك يا سمير على اني ابقى عانسا الى ان اموت ، اذا منع الوالي زواجنا بما لديه من سلطان .

سمير – لا اخال ياليلى ان الامر سينتهي الى هذه النتيجة العوراء مهما كانت الحكومة مستبدة ومع ذلك يجب ان نبقى على حذر .

(ثم يقبل يد زينب ويخرج)

الفصل الثالث

– المشهد الاول –

رجب في حضرة الشيخ

(يدخل رجب على الشيخ في غرفته ويقبل يده ويجلس في مقعده)

الشيخ – ما وراءك يارجب ؟

رجب – قابلت سميرا فافضى الي كعادته بكل ما حدث وفهمت منه : انهم مصممون على السفر جميعا الى خارج الولاية ليتموا العقد والزفاف

بعيدين عما قد يعرقل ما يبتغونه في هذ البلد .

الشيخ — (وهو يضحك) انهم يا رجب في قبضة ولايتي هذه اينما حلوا فدعهم يصممون فيما شاؤوا فاني بحوله تعالى وقوته سأحول دون تحقق امانيهم الباطلة وستسمع كيف ان سميرا سينال جزاء طيشه وكيف ليلى ستكون لي دون غيري بالرغم عن تمردها وتمرد امها الشمطاء .

رجب — انا يا سيدي الجليل واثق بكل ما تقوله وسأخدمك بكل ما اوتيت من حول وحيلة ولا اطلب جزاء لخدمتي غير كلمة عند الوالي ليرفعني في القلم المكتوبي الى الوظيفة التي يشغلها سمير اذا عزل او نفي فان راتبي اليوم لا يقوم بحاجاتي وانت سندي الذي اعول عليه بعد الله تعالى عليه في امور دنياي وديني .

الشيخ — ستبلغ يا ولدي بحوله تعالى وقوته كل ما في امنيتك فانك من الذين يخلصون لي وانا لا انسى جزاء المخلصين فاذهب مطمئن البال وارجع بما تقف عليه من اخبار ذلك الشاب سمير الخائن اسلطانه.

(ثم يقبل رجب يد الشيخ ويخرج

— المشهد الثاني —

الشيخ عبدالله يدخل ديوان الوالي بلحيته العريضة الطويلة وعمامته المكورة فيستقبله الوالي الى الباب ويجلسه على مقعد في جنبه

الوالي — اتشرف بزيارتك اياي ايها الشيخ المحترم وهل من حاجة فاقضيها لك؟

الشيخ — (بصوت عال) لقد بلغ الامر يا دولة الوالي ووكيل جلالة السلطان في هذه الولاية ببعض الشبان الطائشين ان يتعدوا حدودهم ويتطاولوا على عرش امير المؤمنين الذي نعيش في ظله الوارف فيجسروا على الطعن فيه والثلب ؛ يريدون ان يثلوه وما ذلك إلا لما عهدوه فيك يا حضرة الوالي من حلم واناة . ورئيس هؤلاء هو احد من استخدمته الحكومة في القلم المكتوبي فمكنته بذلك من الاطلاع على اسرار الدولة في هذه الولاية ذات الشأن .

الوالي — من هو هذا الشاب الذي استخدمته الحكومة وهو يجرؤ كما تقول على

الطعن في عرش جلالة السلطان ؟

الشيخ — هو سمير ابن المرحوم سالم بك . فانه الف جمعية من الشباب لبث الفساد واخذوا ينشرون المقالات تلو المقالات في صحف مصر مملوءة انتقادا مرا للسلطنة السنية . انهم يا دولة الوالي يبتغون ان يكون التعليم والمحاكمات في قطرهم باللغة العربية جاعلين مطالبهم هذه مقدمة لتأسيس حكومة عربية لاصلة لها بالسلطنة العثمانية واني لولا صداقتي لحضرتك ومراعاتي لجانبك لرفعت بنفسي تقريرا بما يأتيه هؤلاء الى المابين الهمايوني لتصدر بتنكيلهم ارادة قاطعة فيكونوا عبرة للاخرين .

الوالي — هون عليك ايها الشيخ المحترم فاني سآمر رئيس الشرطة راسم بك ان يبذل مجهوده في تحقيق جريمة سمير فاذا ثبتت عليه نفيته الى قاص من البلدان .

الشيخ — هل تعتقد ايها الوالي اني اقول ما ليس لي به علم ؟ كلا فما اطلعتك إلا على ما هو الواقع .

الوالي — معاذ الله ان ارتاب في صدقك ولكن الاوامر التي تأتيني تحظر ايقاع الجزاء على احد إلا بعد التحقيق فلا مناص منه .

الشيخ — ان هذا الشاب لم يكتف بما ينشره في مصر على الحكومة بل اخذ يتوسع في الفساد ، وبث السموم حتى ادخلها في حريم العائلات واشراك الفتيات في اثارة الخواطر . فقد اغوى فتاة في اكرم البيوتات تسمى « ليلى » وهي ابنة القائد صادق بك حتى سمعت انه على وشك التزوج منها واذا تم هذا القران المنحوس — لاسمح الله — كانت هذه الزوجة داعية مخوفة الى نشر فكرة سمير الجهنمية في العائلات جمعاء ولا يعلم إلا الله درجة وخامة العاقبة .

الوالي — سنتحقق هذه الجهة ايضا وايقن بان مثل هذا القران لن يتم وسيلقى سمير جزاء جرأته من عزل ونفي .

الشيخ — بارك الله فيك واخذ الله بيدك وابقاك سيفا قاطعا لدابر المفسدين في ارضه .

(ثم يصافح الوالي ويخرج مشيعا من قبله الى الباب)

— المشهد الثالث —

الوالي ورئيس الشرطة راسم بك

الوالي — قد حدث يا راسم بك امر جلل فان احد الكتاب في القلم المكتوبي وهو سمير بن سالم بك ، ينشر في صحف مصر بامضاء مستعار مقالات على الحكومة السنية وعلى شخص السلطان المعظم ؛ وقد الف جمعية لبث الفساد ، فيجب ان تحقق الامر تحقيقا دقيقا . واعلم ان سميرا هذا على وشك الزواج من فتاة اسمها ليلى هي ابنة المرحوم صادق بك ، فقد اغواها متذرعا بها الى نشر افكاره السامة بين العائلات . فضع قبل كل شيء خفرا من البوليس على دار ارملة صادق بك منعا لدخول سمير فيها وحذر المرأة من تزويج فتاتها بهذا الفتى الطائش وانذرها عن لساني انها اذا زوجتها منه كان هذا الزواج شؤما على ابنتها ووبالا عليها .

رئيس الشرطة — سمعا وطاعة سيدي .

(ثم يؤدي السلام الرسمي ويخرج)

— المشهد الرابع —

رئيس الشرطة في دار زينب يخاطبها

رئيس الشرطة — انا يا سيدتي موفد اليك من قبل دولة الوالي ، وثقيل علي ان ابلغك اوامره الصارمة ، وان كانت لخيرك وخير ابنتك .

زينب — اني يا سيدي لا افهم مغزى ما تقول فصرح لي بهذه الاوامر .

رئيس الشرطة — هي يا سيدتي ان تمتنعي بتاتا من تزويج ابنتك بهذا الشاب الذي يسمى سميرا وان تمنعيه من دخول دارك وقد وضعت الحكومة خفرا على الباب حتى اذا رأوه يتردد الى بيتك اخذوه اخذ عزيز مقتدر فالقوه مكبلا بالقيود في غيابة السجن . هذا يا سيدتي ما جئت به مبلغا اياك من قبل آمري وهو دولة والي بغداد مجيد بك .

زينب — ما علاقة الوالي يا سيدي بامر زواج ابنتي ممن تشاء وهل في هذا الزواج ما يمس سياسة الحكومة حتى يتدخل الوالي في امره .

رئيس الشرطة — الامر يا سيدتي اكبر مما تظنين ؛ فانا انصح لك ان تمتثلي

ما يأمر به دولة الوالي فذلك خير لك ولابنتك وإلّا اصابكما مالا تحمدانه .

(ثم يودعها ويخرج) .

ــ المشهد الخامس ــ

ليلى وامها زينب

ليلى ــ (تبكي وتخاطب امها زينب) ــ انا يا اماه لا ابكي لمنع الحكومة زواجي من سمير ولكني خائفة من ايصال الاذى اليه وان الشيخ يااماه هو الذي كاد لسمير هذه المكيدة فارسلي الى سمير حاضنتي «حبوبة» تخبره بالامر وتحذره من المجيء الينا ريثما تزول العسرة مخافة ان يقبض عليه فيزج في السجن .

الام ــ هذا هو الرأي ولا تيأسي يا ليلى فان الحياة لا تخلو من مثل هذه الحوادث المزعجة وعسى ان لا يصيب سميرا ما نخشاه .

ــ المشهد السادس ــ

حبوبة وسمير

حبوبة ــ ارسلتني اليك يا سمير ام ليلى ترجو ان تنقطع برهة من الزمن عن زيارة بيتها خشية ان ينالك ــ لا سمح الله ــ من الحكومة سوء فان الوالي ارسل رئيس الشرطة يمنعها متهددا من تزويج ليلى بك وقد وضعوا على باب الدار خفرا من البوليس للقبض عليك اذا شاهدوك تتردد الى الدار وترى سيدتي ان كل هذا من كيد الشيخ عبدالله ذلك الطامع في زواج ليلى فاصبر يا سمير على مضض الفراق حتى تنفرج الازمة .

(ثم يبكي سمير وتبكي حبوبة وتخرج)

الفصل الرابع

ــ المشهد الاول ــ

سمير في حديقة البلدية

ألا انا وحدي

روض وبستان ورد وريحان

بلابل تشجو منهن الحسان

تمشي زرافات حور وولدان
الكل مرتاح الكل جذلان
الناس في رغد
إلا انا وحدي
تزداد آلامي عاما على عام
أهكذا اشقى في كل ايامي
فاين آمالي واين احلامي
اذا دنا حتفي تزول آلامي
فليس لي شيء
سوى الردى يجدي
للقوم احقاد علي تزداد
كم كادلي كيدا لاؤم اضداد
كأن قومي عن نهج الهدى حادوا
اني وان جارت علي بغداد
اهدي لها حبي
هذا الذي عندي
بنايتي انهارت تجارتي بارت
سعادتي ولت تعاستي زارت
جسارتي قلت جلادتي خارت
عصفورتي فرت حمامتي طارت
لقد اتى نحسي
وقد مضى سعدي
ما كنت في الماضي اشقى باعراض
ابلى باخفاق امنى بانفاض
بل كنت في عهد للعيش فضفاض
افديه من عهد عنه انا راضي
يا حبذا الذكرى
لذلك العهد

— المشهد الثاني —

رجب وسمير

رجب — فهمت يا سمير من ذلك الشيخ المنحوس الدجال عبدالله ، انه هو الذي وشى بك وان الحكومة تتحراك في كل مكان لتقبض عليك وتنفيك من العراق . واني اشير عليك بدافع الصداقة ان تهجر البلاد الى مدة من الزمن ، لتنجو بنفسك من ظلم الظالمين ، فربما تغيرت الامور بعد حين ، فعدت الى بلدك مطمئنا واقترنت بخطيبتك ليلى .

سمير — اخشى يا صديقي الحميم ان الوالي يضطر ام ليلى الى تزويجها من الشيخ وحينئذ لا يبقى لي غير الانتحار .

رجب — هذا لن يكون فان ام ليلى صلبة وهي تحب ابنتها فلا ترضى ان تزوجها من هذا الغول وهي تعرف غرامها بك ولا احسب ان الوالي ينزل الى هذه الدرجة من الوحشة والضلال فيجبر اما على تزويج فتاتها ممن لا تهواه وانت تستطيع في خارج العراق ان تكافح الوالي والشيخ بما تنشره في جرائد مصر . اما اذا سجنت او نفيت فانت المقيد المكموم الفم لا تقدر على الدفاع عن نفسك او رفع ظلامتك الى الاعتاب السلطانية ثم الى متى تبقى انت متشردا تنام ليلة هنا واخرى في غير هذا المكان بعيدا عن امك التعسة وخطيبتك ليلى لا تعرف متى تهتدي اليك الشرطة فتقبض عليك وتلقيك في مظلم من السجون ؟

سمير — ان ما تشير به علي ايها الصديق لهو الصواب وسأفعل طبقه فان الحزم فيما تقوله . (ثم يتصافحان ويفترقان)

— المشهد الثالث —

سمير على شاطيء دجلة

ظفرت بالمنى في ليلة هنا
في ليلة بدت بيضاء بالسنى
كانت سعادة فلم تدم لنا !

اذ كان ساكبا لنوره القمر
وكان تحته يحلو لنا السمر !



ليـلى تنيلني او اجتني انا
اجنـي لذاذة ما اطيب الجنى
فيضحك الرضى وتبسم المنى !

يا لهـفتي على عيشي الذي غبر !
وحسرتي على اوقاته الغرر !

اذ كنت عائشا في دولة الغنى
اروح رافلا في مطرف الهنا
لا اشتكي الاذى لا اعرف الونى

قـد بدل الزما ن الانس بالفجر
والوصل بالنوى والصفو بالكـدر

قد كنت واثقا بالعهـد بيننـا
من ذا اضاعه أ انت ام انا
ام الذي رعى هو الذي جنى

هذا الذي جرى ما كان ينتظر
لا عتب لي على الايام والقدر

آه من الاسى اوه من الضنى
البين راعني كالغول اذ رنا
من ذا يرده من بعد ما دنا

للدهر لا تلم فالدهر ما غـدر
حظي هو الذي من العمى عثر

— المشهد الرابع —

عائشا تدخل على زينب وليلى

عائشة — بربك يازينب اسمحي لليلى ان تزور بصحبتي ولدي سميرا في فراشه فهو مريض ينتفض من الحمى وينام في بيت صاحبه «عبدالسلام» واني يازينب خائفة ان يموت اسى واحسب ان سبب مرضه هو اليأس الذي استحوذ عليه اخيرا ؛ وقد اتينا سرا بطبيب يداويه ويخيل الي ان خير دواء

لشفائه هو لقاء ليلى التي لايفتأ يذكر اسمها وهو في سورة الحمى .

ليلى — اسمحي لي يا اماه ، ان اعوده ، صحبة عمتي السيدة عائشا فان قلبي يكاد ينفطر لخبر مرضه .

زينب — اذهبي يا ابنتي ، وليكلأك الله بعينه .

(ثم تخرج عائشا وليلى بعباءتين كما هو العادة في بغداد)

— المشهد الخامس —

تدخل ليلى الغرفة التي ينام فيها سمير فيجلس سمير في فراشه ، ويمد يده الى ليلى منشدا

ليلى سليني

رأسي مصدوع ! عظمي مخلوع !

قلبي مكسور ! روحي ملذوع !

ليلى سليني !

ليلى سليني !

ايامي جارت ! آمالي انهارت !

افراحي غاضت! احزاني فارت !

ليلى سليني !

ليلى سليني !

قد القى يأسي نارا في نفسي !

اعدائي دسوا سما في كأسي !

ليلى سليني !

ليلى سليني !

اشقاني دهري في شرخ العمر !

لي هم جم يغلي في صدري !

ليلى سليني !

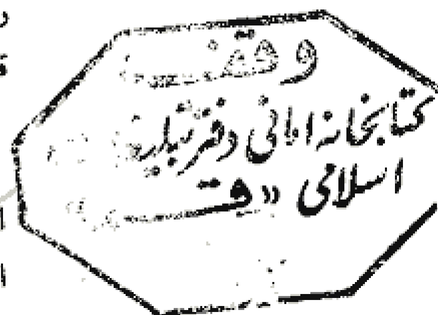
ليلى سليني !

قلبي ما قلبي يهفو في جنبي !

اني من احزا ني قاض نحبي !

ليلى سليني !

ليلى سليني !



مــا ذا ادلاجي في ليلي الداجي !
اني يا ليـلى لم ابلغ حاجي !
ليلى سليني !
ليلى سليني !
هدوا اركاني يا للحرمان !
ليـلى ما اشقـا ني ما اشقاني !
ليلى سليني !
ليلى سليني !
ويلا يا ويلا ما اقوى السيلا !
اني مفجوع ! سليني ليـلى !
ليلى سليني !
ليلى سليني !

(تبكي ليلى ثم تمسح عينيها وتخاطب سميرا)

ليلى — ان حاجتي الى ان تسليني ليست دون حاجتك الي لاسليك فلا تفرط ياسمير في اليأس فانه قاتل! وهل عندك ريب في اني لا اتزوج من غيرك! وان قطعوا لحمي وخلعوا عظامي واذا كان جسمي بعيدا عنك فان روحي تحوم حولك كما تحوم الفراشة حول الزهرة اليانعة ! واصبر فان الايام تنقلب والى اللقاء يا سمير .

(ثم يتعانقان وتخرج ليلى)

— المشهد السادس —

حبوبة تدخل على زينب وليلى

حبوبة — لقد تماثل سمير بعد عيادة ليلى له في دار صاحبه عبدالسلام وقد لاقاني اليوم في طريقي الى الدار متنكرا واعلمني ان قد صحت عزيمته على مغادرة العراق ليبرق في خارجه الى السلطان شاكيا اليه ما حاق به من الحيف وهو مؤمل ان ينال من وراء ذلك حريته فيعود ويتزوج برغم اعدائه ثم انه يرجو لقاء سيدتي ليلى مرة اخرى في دار صاحبه عبد السلام قبل سفره فانها بمعزل عن انظار الشرطة .

ليلى — يعز علي يا اماه ان يسافر سمير ولا اذهب لوداعه فرخصيني ان اذهب اليه الليلة مع حاضنتي حبوبة .

زينب — اذهبي يا ابنتي ولا تبطئي في العودة فاني اخشى عليك من ان يلحظ أحد الشرطة دخولك بيت عبدالسلام او خروجك منه فيقبض على سمير .

الفصل الخامس

— المشهد الاول —

ليلى وسمير .

سمير — (يخاطب ليلى)

عانقيني فبعد هـذا الفراق ما ارى يا ليلى لنا من تلاق!
عانقيني فليس من بعد صدع الدهر بالبين شملنا من عناق!
عانقيني فلست احسب انا نتلاقى من بعد هذا الفراق
عانقيني فقد دنا البين منا عانقيني فالبين مر المذاق
عانقيني فلست اعلم ماذا في طريقي اذا رحلت الاقي

(يتعانقان ويبكيان بكاء يمثل ما بقلبيهما من لوعة واسى)

ليلى — سر يا سمير على الطائر الميمون واعلم باني سأنتظرك في الارض فان بخلت الارض علي بك انتظرتك في السماء ولا اخال السماء تضن بك علي سر ايها الحبيب وعد الي سالما بعد قليل والى اللقاء اللقاء .

(ثم يخرج من عنده ليلى وهي باكية)

— المشهد الثاني —

يدخل عبدالسلام على سمير

عبدالسلام — الليل يا سمير مظلم والفرس معدة لك فسر على بركة الله واذا احتاجت الي امك او ام خطيبتك فاني مستعد لكل خدمة ولكن قل لي يا سمير كيف كانت مقابلتك الليلى ؟

سمير: لا تسل عني حين مدت يدا تر جف ليلى والدمع ملء المآقي
اذ تعانقنا ساعة وبقلبي حفر البين مثل نار حراق
فيد للوداع في جيد ليلى ويد فوق قلبي الخفاق

بقيت ايدينا ونحن حيال — البين مشبوكة على الاعناق
ولقد اجهشنا كما تجهش الاطـفال ما ان شبوا عن الاطواق
وكأن النجوم لما بكينا كن يبكيننا من الاشفـاق
وتماطينا قبلة هي منهـا كل زادي في رحلتي وانطلاقي
وافترقنا فيـا لها ساعة تأ ثيرها في نفسي الى الموت باقي

(ثم يودع سمير عبدالسلام ويخرج)

— المشهد الثالث —

الوالي ورئيس الشرطة

الوالي — قد وردتني برقية رمزية من رئيس الكتاب في المابين الهمايوني يبلغني فيها ارادة مولاي السلطان ان اكف عن تعقيب سمير ولا امانع من تزوجه بخطيبته والظاهر انه ابرق من خارج العراق يشكوني الى السدة السنية وليس لي الان إلا الخضوع ، ولكني سوف انتقم من سمير وساجد وسيلة للبطش به فضعه تحت مراقبة شديدة فاذا بدا منه ما يريبني قبضت عليه وكتبت الى المابين الملكي انه لم يرجع الى طريق الصواب مع ما عفي عنه .

رئيس الشرطة — الامر لسيدي وسأنبه افراد الشرطة ان لا يتعرضوا له اذا رجع .

(ثم يؤدي السلام ويخرج)

— المشهد الرابع —

لقاء سمير وليلى

يتعانقان ويبكيان من الفرح ثم يتعانقان ويبكيان

ليلى — احمد الله على رده اياك الي سالما .

سمير — حبك يا ليلى هو الذي منحني القوة فغلبت اعدائي وفزت بك بعد ان كنت اقضي من اليأس .

(تدخل عائشا ام سمير ، وزينب ام ليلى ، وتهنئان سميرا وليلى)

عائشا — لقد اجتمع والحمد لله شملنا وارى ان تتم السرور بتسريع العقد لسمير على ليلى في غد ففي التأخير آفات .

زينب — وانا ايضا ارى رأيك .

سمير ـ ان والدتي قد تكلمت تعبر عن فؤادي فيا حبذا ما اقترحته ويا حبذا غد !

زينب ـ غدا نعم غدا ولنستعد للامر ونوزع اوراق الدعوة .

ـ المشهد الخامس ـ

رجب وسمير

رجب ـ أهنئك يا صديقي على ما نلته من الفوز بخطيبتك بالرغم عن الوالي وذلك الشيخ المنحوس فقد صدرت الارادة السلطانية بالعفو عنك واقترنت بليلى الجميلة فانت السعيد .

سمير ـ ما كان ما تهنئني به إلا نتيجة البرقية التي رفعتها في حلب الى السلطان عبدالحميد اشكو فيها الوالي والشيخ الذي كان طامعا في خطيبتي وانا اليوم كما تقول يارجب سعيد كل السعادة في جنب زوجتي ليلى وقد تم العقد بسهولة فلا الوالي عارض ولا الشيخ ازعج . (ثم يتفارقان)

ـ المشهد السادس ـ

رجب والشيخ

يدخل رجب على الشيخ ويجلس اليه بعد تقبيل يده

الشيخ ـ ما اثمرت يا رجب كل مساعينا الى الحصول على ليلى فان شيطان سمير كان قويا يمده حتى احرز تلك الدرة الثمينة التي كنت اريدها لنفسي واعلم باني منتقم من سمير في يوم وسيكون انتقامي شديدا .

رجب ـ لا اشك في مقدرتك ياسيدي واني لاستطيع ان اخدم انتقامك العادل منه فقد مهرت في تقليد خط سمير مهارة فائقة الى درجة ان يشتبه هو نفسه فيه ! ولا اسهل من ان احرر نشرة بخطه احض فيها الشباب على الثورة باسم الحرية فاذا ثبت لدى التحقيق ان الخط خطه ـ وانا واثق ـ كان ذلك برهانا على جريمته ولما كان الوالي مثل سيدي ظمآن الى الانتقام منه لايتأخر عن عرض جريمته هذه الاخيرة على السدة السنية واستحصال ارادة قاطعة في نفيه وسيكون ما اتهم به قبلا من مؤيدات تجريمه هذا .

الشيخ ـ بورك فيك وما فكرتك هذه ايها الولد الصالح إلا الهام من الله تعالى ولما كانت الغاية تبرر الواسطة فلا تثريب عليك فيما تفعله وسأ كافئك على خدمتك هذه مكافأة لاتحلم بها !

رجب — غداً ستسمع ان الناس يقرأون على باب جامع السراي نشرة فيها اثارة للشعب على الحكومة ونيل من كرامة السلطان الاعظم مكتوبة بخط سمير .

الشيخ — اذهب يا ولدي واعمل كما افتكرت وانت الموفق .

(يقبل رجب يد الشيخ ويخرج)

— المشهد السابع —

الوالي ورئيس الشرطة

رئيس الشرطة — قد اسفر يا مولاي التحقيق عن كون خط النشرة الشريرة هو خط سمير فما اكفر هذا الشاب بالنعمة ! لقد عفا جلالة السلطان عنه قبل شهرين فما زاده العفو إلا غروراً واسترسالا في العداء لسلطنته السنية !

الوالي — اقبض عليه يا بك واسجنه في هذه الليلة وسأبرق الى المابين الملكي واستحصل بعد غد الارادة بنفيه الى سيواس .

رئيس الشرطة — سيتم الليلة ما تأمر به يا سيدي .

(ثم يؤدي السلام ويخرج)

— المشهد الثامن —

ليلى بعد نفي سمير

لقد اخذوا ليلا سميري من جنبي ... ولم يسألوا قلبي ولم يرحموا المحبي

واقصوه عني قطع الله قلبهم ... كما قطعوا من غير ان يشفقوا قلبي

يحف لدى اقصائه بحرابهم ... كما حفت العين البصيرة بالهدب

كأن النوى لابارك الله في النوى ... شواظ من النيران يكوى به جنبي

وان الهوى في البعد — ان كان صادقاً — ... كمثل الهوى يا ام يلذع في القرب

سلام على سيواس ان هي انزلت ... حبيبي سميرا يوم وافى على الرحب

فيا نجم سيواس على افقي التمع ... ويا ريح سيواس على كبدي هبي

واكرم بسيواس اذا هي ارجعت ... الي سميرا وهو يهتز كالعضب

وان سميرا — رده الله — حاجتي ... وان سميرا — لا فجعت به — إربي

بدا في ربيع من حياتي كأنه ... — وقد راقني — زهر يطل على العشب

سباني لما بان لي بجماله ... واي جميل مثله لم يكن يسبي
فلهفي عليه ، ثم لهفي قد ثوى ... بسيواس منزوعا من الاهل والصحب !
ولو كان في حوزي جناح يقلني ... لطرت الى سيواس في غفلة السرب
فكنت لسيواس بيومي هابطا ... وليس بلوغ الطير سيواس بالصعب
وللناس يا اماه في كل بقعة ... خطوب، ولكن تلك اهون من خطبي !
ترين جليا ما اقاسيه من اسى ... اذوب به يا ام في دمعي السكب !
لعل البكى ان ظل يسعفنى البكى ... يبرد من نار تأجج في قلبي !
ارى كل جرح سوف يرأب فتقه ... وليس لجرح في انهر من رأب !
وهل تجمع الايام بيني وبينه ... فحسبي الذي قاسيته في النوى حسبي !
ولو لا رجائي عوده بسلامة ... لكنت من الاحزان قاضية نحبي !
وان حالت الايام دون لقائنا ... يطول عليها ثم لا ينقضي عتبي !
لقد كانت الاقدار قبل قسائها ... يسالمنني واليوم يلححن في حربي !
ذهبت الى الوالي ابث ظلامتي ... فكان فؤاد الشيخ كالحجر الصلب
وما الذنب ذنب المستبد بحكمه ... ولكنه ذنب الرجال من الشعب
فلو لم ينم عن حقه الشعب مغضيا ... لما كان ذو السلطان يسرف في الغصب
عبادك يا رباه في الارض قد قسوا ... وانك ذو لطف ففرج به كربي

— المشهد التاسع —

الطبيب في غرفة ليلى

زينب — أترى الخطر كبيرا يا دكتور · فان اغماءها قد طال وخير لي ان تصرح بما يهديك اليه الفن فان العلم بمصير ابنتي يعين لي مصيري .

الدكتور — أجل يا سيدتي . أخشى ان يكون الخطر كبيرا ، فان الولادة كانت عسيرة وقد نزف منها دم كثير زادها ضعفا على ضعفها من جراء حزنها الطويل على نفي زوجها سمير ·· وهي الان مغمى عليها · والحمى شديدة وستفيق من غيبوبتها بعد نصف ساعة ولا تنسي ان تسقيها من الدواء الذي رتبته ملعقة في كل نصف ساعة .

زينب — ويلي ثم ويلي ! قل بربك يا دكتور ماذا اصنع اذا لم تفق من غيبتها.

الدكتور — لا بد من ان تفيق وسأعودها بعد ساعة فربما بان لنا امل فاقة قادر.

(يخرج الطبيب وتفيق ليلى بعد ربع ساعة)

الفصل السادس

— المشهد الاول —

ليلى ساعة موتها وهي مسندة في فراشها ظهرها الى امها

لقد كنت ارجو :

لقد كنت ارجو انني يا سمير في جوارك احيا ثم انك مطلق
وقد كنت ارجو ان نكون من الردى بعيدين يرعانا الغرام الموفق
نعيش معا في ذمة الحب بيننا سعيدين لا نأسى ولا نتفرق
وقد كنت ارجو ان تكون بجانبي اذا اخذت نفسي من الجسم تزهق
وقد كنت ارجو ان ارى ابني بأعيني يشب ومنه الخد ريان مشرق
وقد كنت ارجو ان اغني باسمه فيبسم لي طورا واخر يرمق
وقد كنت ارجو ان اشاهد خوطه على رقبة مني يطول ويسمق
وقد كنت ارجو ان اراه فتى له من العلم ما يسمو به ويحلق
ولو لا بقايا من رجاء يطوف بي لما كان عندي بالحياة تعلق
ولكنما قد حان حتفي لشقوتي فاني اراه من قريب يحملق
فيا ام هاتي ابني فاني اريد ان اقبله من قبل حتفي يسبق
علي به اماه كيما اضمه الى الصدر والقلب الذي فيه يخفق
اذا عاد يا اماه بعد منيتي سمير فعزيه على الرزء يرهق
وقولي له كانت برغم عذابها بذكرك ليلى ساعة الموت تنطق
غداة غد يا لهف نفسي على غد سأودع قبرا شق والقبر ضيق

(ثم تاتي امها بابنها فتقلبه ليلى وتفيض نفسها وتسقط رأسها)

— المشهد الثاني —

زينب — على قبر ابنتها

نبتت مثل زهرة الاقحوان في ربيع الهوى بروض الاماني
نبتت فيه وهي ذات ابتسام فسقيت ابتسامها بحناني
كلما طال خوطها بشرت قلبي بقرب اتساقه العيدان

كم ضممت ابنتي الى الصدر مني ابتغي ان اردها لجناني
وشممت السوالف الغر منها اتسلى بها من الاشجان
ثم ابعدتها لأنظر فيها ثم ادنيتها الى احضاني
ثم أجلستها الى الجنب مني ثم قلبت شعرها ببناني
ثم كلمتها فردت كلامي بابتسام تلوح فيه المعاني
ثم قبلتها بملء شفاهي ثم غذيتها بمحض لباني
ابنتي زهرتي فيا ربي احفظ زهرتي من كوارث الازمان
يا ابنتي انت سلوتي ورجائي وسراجي في ليلة الاحزان
حلمي انت في منامي وذكري حين ادنو من يقظتي في لساني

❁❁❁

ابنتي قد ترعرعت فهي تلعب كطلى في جنبي وتأتي وتذهب
تتنزى من النشاط امامي فهي تحكي حمامة تتقلب
وهي مثل الغزال تشدو ورائي ببغام له فؤادي يطرب
خفة تطرب النفوس وصوت يستبي حسنه القلوب وينهب
وعيون ترنو العيون اليها شاخصات ووجنة تتلهب
ورواء في الخد منها جميل فهو ماء مصفق ليس ينضب
تلع الجيد فوق قد رشيق زانه الشعر مرسلا يتذبذب
واذا ما مشت معي في طريق سألتني عن كل شيء ومطلب
ابنتي هذه خلاصة نفسي فهي مني مثل الحياة واطيب
رب صنها حتى تكون فتاة ثم اما ترعى ابنها ليهذب

❁❁❁

ابنتي قد شبت مع الايام فهي اليوم مثل بدر التمام
انجزت من دروسها ما به امتا زت على الكل من بنات الكرام
وفشا صيت حسنها يتمشى مع ذكر العفاف بين الانام
خصها الله في الورى بمزايا اكبرتها فراسة الاقوام
عفة سرت الوقار وطهر ذكر الناس امره باحترام

خلق الباريء المصور للخلق ابنتي من وداعة وسلام

ابنتي زهرتي التي انا الهو عن كروبي بها وعن آلامي

ثم زفت الى كريم عروسا ما بها من غميزة او ذام

وبدا حملها فقلنا . جيما اثمر الغصن فهو ذو اكمام

وحمدنا على المسرات دهرا كان قبلا لنا الد الخصام

ثم انا قد انتظرنا فجاءت بعد تعداد اشهر بغلام

وضعته وبعد ان وضعته اغمضت عينها كما في المنام

رقدة قد طالت وطال انتظاري لانتهاء يأتي لها وختام

❀❀❀

يا ابنتي الشمس اذنت بالشروق فاستفيقي من هذا الرقاد العميق

يا ابنتي يا ابنتي صديقتك الشمس استفاقت من نومها فاستفيقي

و العصافير يا ابنتي تتغنى للضحى فوق كل غصن رشيق

و الازاهير للعصافير ترنو باسمات عن لؤلؤ وعقيق

ومياه العيون تمشي الهوينا فوق ظل تحت الغصون رقيق

وعلى الماء يا ابنتي ورقات هي ما بين عائم وغريق

ليس في الروض غير قلب خفوق لامانيه و وجه طليق

❀❀❀

يا ابنة القبر امك القبر تاتي ما ينا في محبة الامهات

امك القبر لا تصون كما ار جو ملاحات تلكم الوجنات

يا ابنة القبر انت من بعد حين يا ابنة القبر فيه بعض الرفات

لهف نفسي عليك من وحشة القبر ومما في القبر من ظلمات

غرفة تحت حفرة الارض لا بد خلها النور من جميع الجهات

غرفة حالت الصفائح فيها بين وجه الانسان و النسمات

ان نفسي عليك يا انس نفسي ذهبت اي وربها حسرات

ايها القبر هل علمت باني قبل موتي دفنت فيك حياتي

عبراتي عليك تهمي ولكن انت لا تستفيد من عبراتي

— المشهد الثالث —

زينب — (تحدث نفسها) مضى على نفي سمير سنتان ، وقد اعلن الدستور وسمعت انه عائد الى بغداد فماذا يكون حاله اذا رأى ان الدار خالية من حبيبته ليلى ؟

— المشهد الرابع —

(يدخل بغتة سمير فيرى زينب تداعب طفلا جميلا ويقلق لعدم رؤيته ليلى)

زينب — ماتت عروسك يا سمير فاليوم يحضنها الحفير
ماتت فمات من الاسى في نفسي الامل الكبير
ما كان في فمها سوى اسمك وهي نازعة يدور
اني انا الثكلى وانت الارمل الكلف الحسير
قد غادرتني لليالي السود ليس بهن نور
ولقد بكيت شبابها مفجوعة وبكى العشير
ولقد تقصف حين ازهر ذلك الخوط النضير
ماتت وابقت بعدها طفلا ملامحه تنير
ولقد يلاقي جبره يوما به القلب الكسير
ومشى وراء النعش عند مسيره الجم الغفير
ومضى يشيعه رجال الحي والدمع الغزير
وركضت اتبع نعشها والنعش مرتفع يسير
فسقطت بعد خطى على وجهي وزايلني الشعور
ما زارني من بعد ليلى قط في بيتي السرور
كلا ولا طابت لي الارواح والماء النمير

(يقبل سمير ابنه باكيا ثم يخرج)

— المشهد الخامس —

سمير على قبر ليلى

هل ما اراه قبر ليـــلى سائلا يبدو امامي
كذبوا فانك في ظلا م القبر يوما لم تنامي
بل انت مثل البرق هـا جعة باحشاء الغمام

بل انت في النجم المضيء وانت في البدر التمام
في الصبح في زهر الربيع اذا تفتح للغرام
ولعلهم صدقوا فان الناس اجمع للحمام

* * *

اني اتيتك زائرا فعليك يا ليلى سلامي
هل تسمعين اذا بثثتك ما اكابده كلامي
لهفي عليك حبيبتي متروكة تحت الرغام
قد كنت تقلين الظلا م فما رقادك في الظلام
ليلى لعلك قد برمت على البسيطة بالزحام
فتخذت تحت الارض مثوى فيه نمت مع النيام

* * *

ان الاسى ليدب بين اللحم مني والعظام
ما كنت احسب ان تحو زك غيلة ايدي الحمام
في القلب احزان تكا د تشق قلبي كالسهام
آه فقد صار الذي كنا نشيد الى انهدام
لم يبق لي إلا خيا لك من ابث له غرامي
ما زال طيفك ماثلا لي وهو ينظر في ابتسام
سيظل طرفي هاميا يسقي ثراك على الدوام
ويظل قلبي خافقا مما يقاسي وهو دامي

تمت الرواية

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٧

يغنى في الختام بالنشيد الآتي :

يا بلادي

اسفر الصبح جميلا وتجلى وتنفس
ولقد جن طويلا قبله الليل وعسعس

يا بلادي يا بلادي حبذا انت بلادا
لك اخلصت ودادي فاقبلي مني الودادا

انت ان ثارت شجوني لي بسلوان كفيله
انت ان اغفت عيوني مهد احلامي الجميله

لك نخل و ظلال فيك ارواح الجنان
لك بالبحر اتصال فيك يجري الرافدان

منك لحمي و عظامي و دم يسقي عروقي
بك قد نلت مرامي فيك قدصنت حقوقي

بك عزي فيك انسي منك حولي في جدالي
و سأفديك بنفسي و باهلي و بمالي

فيك اجداث جدودي تتراءى نخوات
منك احرزت وجودي بك قد نلت حياتي

كنت لولاك شريدا ليس لي في الارض مأوى
لم ازل فيك سعيدا اشرب العذب واروى

انا نجـل بك بر انت لي ام حنـون
انا حر انا حر لك ارعى واصون

اسعدي انت فاني لك ارض بشقائي
بك اشدو واغني في صباحي ومسائي

حبذا ليلك تبدي زهرها فيه السماء
حبذا يومك تهدي ضوءها فيه ذكاء

لك يا ارض بلادي بعد ربي الملكوت
لك ادعو واناادي لك احيا واموت

لك يا منبت غرسي نزعاتي رغباتي
لك يامسقط رأسي بدواتي عدواتي

ملك للشعب فيصل ساس بالراي الحصيف
فعلى التاج المعول وعلى العرش المنيف

يا ابا الشعب سلام يا ابا الشعب عليكا
انما الشعب حسام ذو مضاء في يديكا

كتب تطبع

Livres sous presse.

اني اشكر الله على اني تركت في العام المنصرم امور التجارة لاتفرغ كل التفرغ للعلم والادب. وحالما ودعتها اخذت باتمام ما كنت قد شرعت فيه من ديواني الطفيل والطرماح. ولقد طبع المتن والشرح قبل الحرب فلا يمكنني اليوم ان اصحح فيهما ما عن لي بعد ذلك وما حققته بعد الاطلاع على عدة كتب وقعت بيدي .

ولقد انتهيت من مراجعة نص كتاب « التيجان » وهو اقدم « كتاب » عربي وصل الينا في هذا العهد . والذي اراه ان هذه الصحف من وضع وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) وقد حررها عبد الملك بن هشام (راجع لغة العرب ٥ : ٥٤٠) . ويسوءني ان اقول ان المخطوطات الثلاثة التي وجدتها واعتمدت عليها هي في حالة يرثى لها من التصحيف والتحريف الواقعين من اقلام النساخ المساخ ولاسيما ما وقع في ابيات الشعر الواردة في ذلك السفر النفيس، وهي ابيات طويلة عريضة موضوعة في الغالب ثم جاء ابن هشام فزاد عليها من عنده ابياتا اخرى فأضت تلك الكلم مبهمة فوقها ظلمات ، وتحتها ظلمات ، وتحف بها ظلمات ، فهي ظلمات ، في ظلمات ، في ظلمات .

على ان هذا الكتاب يبقى دائما رفيع المقام عند كل اديب مهما كانت منزلته وباي فرع من فروع العلم اشتغل وذلك لانه كان المنبع الاول الذي استقى منه المفسرون لتاويل بعض آي القرآن . ولهذا ترى الهمداني قد نقل في اكليله جميع « القبوريات » الواردة فيه عن اقيال اليمن دون تعلية او نقد . — وقد نقلت الى الانكليزية مختصر تلك القصص وسوف تنشر في المجلة المعنونة « بمجلة الاسلاميات » الانكليزية التي تصدر في حيدراباد .

وبعد ان اتم ما ذكرته هنا ، اعنى باتمام « الدرر الكامنة » الذي كنت قد تركته موقتا لختم اصلاح كتاب التيجان . والجزء الاول من كتاب الدرر يحوي نحو ٢٫٥٠٠ ترجمة وقد عارضتها بثلاث نسخ منها اثنتان حسنتان . وقد انتهيت من مسح القلم من الجزء الاول المذكور وانا على وشك ان ارسل به الى ديار الهند حيث يطبع .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

اسماء البصرة

Les différents noms de Basrah.

للبصرة اسماء كثيرة في التاريخ . والذين يعرفونها قلل منها:

(تردن) او (تردم) (بتاء مفتوحة وراء مهملة مفتوحة يليها دال غير منقوطة وفي الاخر نون) وقد وردت في بعض اللغات بميم في الاخر وهي Teredon باللاتينية ، و Térèdôn باليونانية . وقالوا عنها انها مدينة من مدن بابل (اي العراق) ذكرها ديونسيوس الراشد الكرخي من اليونانيين (Dionusios Périègètès de Charax وهو مؤرخ فرغمي المحتد . كرخي الاقامة . والمراد بالكرخ هنا مدينة قديمة تقوم على انقاضها اليوم المحمرة وذكرها ايضا اليان السوفسطي Elien Sophiste de Préneste وهو من ابناء القرن الثالث بعد المسيح وذكر هذه المدينة في كتابه الموسوم « بطبيعة الحيوانات » في موطنين اي في (٥ : ١٤ و ١٧ : ١٧).

وذكرها من كتاب اللاتين بلينيوس. والسلف ماعرفها باسم (تدمر) وهو قلب (تردم) كما ان احد الغربيين قلب تردون Teredon بصورة دردوتس Diridotis اذ من اسماء البلاد ما هي عرضة للقلب و الابدال والتصحيف . ومثل هذا في لغتنا اكثر من ان يحصى وكذلك في اعلام الرجال .

ولم نجد في كتب البلدان العربية من ذكر (تردم) او مقلوبها (تدمر) بمعنى (البصرة) . إلّا اننا وجدنا صاحب تاج العروس يقول في مادة بصر : « البصرة بلد معروف ، وكانت تسمى في القديم (تدمر) و (المؤتفكة) لانها ائتفكت باهلها اي انقلبت في اول الدهر . قاله ابن قرقول في المطالع ويقال لها (البصيرة) (١) بالتصغير . وقال السمعاني : يقال للبصرة : (قبة لاسلام)

---

(١) البصيرة بالتصغير في الاصل ناحية من البصرة كان فيها قصر وفيها مسالح للعجم وكان يعرف بالخريبة ايضا (وهي بالتصغير ايضا) . بينها وبين دجلة اربعة فراسخ ثم اطلق هذان الاسمان على البصرة من باب تسمية الكل باسم الجزء . وقد ذكر هذين اللفظين ياقوت في معجمه في مادة البصرة .

و(خزانة العرب)اه

قلت : ومن اسمائها (الرعناء) لاختلاف هوائها في النهار الواحد وهي مؤنث الارعن اي Capricieuse وعقل الارعن يختلف باختلاف الحالات والساعات.

ومن اسمائها (الخريبة) بالتصغير -(والكلاء [٢]) (وزان جبار) وكان اسمها عند الفرس الاقدمين (وهشتاباذ (٣) اردشير) كما ذكر ذلك ياقوت في مادة خريبة .

(طوز خرماتي)

Tûz- Khurmâteu.

صقع طوز خرماتي اغنى اصقاع العراق بنفطه الفاخر وهو ينز من الارض في فسحة يزيد طولها على ميل ممتدة على الضفة اليمنى من النهر. وقد رسبت فيه طبقات من الكفر (الاسفلت) في عدة مواطن وتختلف ثخانة هذه الطبقات من ١٢ الى ١٥ قدما . والاحوال في هذا الصقع ملائمة لثقب الارض او حفرها ولكن المقادير المستخرجة من النفط كانت مقصورة على طاقة الاهالي ؛ وذلك لما هناك من حالة الهواء ووسائل النقل التي هي في غاية السذاجة . اتعلم باي شيء كانوا ينقلون تلك المادة السائلة النفيسة ؟- كانوا يضعونها في الزقاق ثم ينقلونها على ظهر الدواب ولم يجدوا لهم وسيلة اخرى آمن منها ولا اقل نفقة . فكأن اهالي تلك الربوع لا يعيشون في صدر القرن العشرين !

(نفط هيت والرمادي)

Le pétrole à Hit et à Rumâdy.

في هيت والرمادي عدة منابع للقير وقد نشأ منه في احد الاماكن بحيرة يبلغ محيطها نحو ميلين وهذا القير مشهور في التاريخ منذ عهد الشمريين والبابليين .

(٢) الكلاء على الحقيقة محلة من محلات البصرة قريبة من مرفأ السفن وفي جواره. ومنه ايضا سوق الكلاء وهو موضع بالبصرة ؛ ثم سمي الكل باسم الجزء .

(٣) معنى وهشت كمعنى بهشت والاولى لغة في الثانية على الطريقة الفارسية والبهشت الجنة والفردوس فيكون معنى وهشتاباذ اردشير : موطن فردوس الملك اردشير . لما هناك من المياه المتدفقة والطير المغردة والاشجار الباسقة على ما هو معهود في كل بلد كثير المياه حار الهواء .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

البستان للبستاني
Le nouveau Dictionnaire arabe al-Bustân.

البستان وما ادراك ما البستان ؟ البستان . معجم « لغوي » تأليف الشيخ عبدالله البستاني اللبناني ، طبع بالمطبعة الاميركية في بيروت وظهر جزءه الاول في اواخر سنة ١٩٢٧ ، وعدد صفحاته ١٣٨١ بقطع الربع وكل صفحة في عمودين . وكلمة كل مادة جديدة مكتوبة بحرف مشبع حبرا يتقدمها نجم وما تفرع من تلك المادة مكتوب بذلك الحرف وموضوع في رأس السطر . والشرح متأخر عن الكلمة بشيء ليظهر الفرق بينها وبينه والورق والطبع والحبر من اجود ما يكون . هذه مزاياه الخاصة به دون غيره .

وهل هو احسن مما الف في هذا الموضوع ؟ — ذلك سؤال لا نريد ان نجيب عنه إلّا بكل اخلاص فنقول :

تصفحنا هذا السفر الضخم بسرعة البرق لان احد الادباء اعارنا اياه ومع تصفحنا اياه بهذه السرعة وجدنا صاحبه لم يأتنا إلّا بنسخة ثالثة من محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني (لان النسخة الثانية هي اقرب الموارد للشيخ سعيد الشرتوني) لكنها نسخة متوسطة الحجم واحسن طبعا من النسخة الام . وقلنا : نسخة ثالثة من محيط المحيط لان اغلاط هذا المعجم موجودة، أو اغلبها موجود في نسخة « البستان » وقد نزع منها بعض الاوهام ، لكنه سقط في اوهام اخرى . اذن لا يجد ارباب البحث شيئا طريفا في المعجم الجديد ، مع كل ما سمعنا عنه تزميرا وتطبيلا ، فقد جاءت الحقيقة نازعة كل امل من الصدور ، ونحن نذكر هنا ما بدا لنا انه يخالف العلوم وما اثبتته . ولو ذكرنا كل ما عثرنا عليه من الاوهام في بضع ساعات لوجب علينا ان نضع كتابا ضخما ككتابه لاثبات ما رأيناه منها . لكننا نجتزىء بما ينطوي على غر هذه المجلة . فنقول :

١ — مخالفته لاصول الصرف

ذكر في مادة زرف: الزرافة وجمعها على زرافي (كبراري) او زرافى (كسكارى) (باهمال الياء) وزرافات وزرائف. قلنا: وقد تبع في ذلك كله صاحب محيط المحيط الذي تاثر في هذا الجمع الغريب فريتغ في معجمه. وفعالة لا تجمع على فعالي بتشديد الياء او باهمالها. إلا انها وردت في كتاب عن تاريخ الحبشة الفه احد العوام فعثر عليه فريتغ فقرأها بالصورتين اللتين ذكرناهما اما الزرافات والزرائف فمن المقيسات وصاحب محيط المحيط كان يومن ايمانا اعمى بما كان يكتبه فريتغ فيها هفواته وجاء شيخنا عبدالله فلم يصلح ما افسده نسيبه.

وذكر في س ن و: المسناة ج مسنوات وهو شاذ والقياس مسنيات. قلنا: ما قال احد هذا القول سوى البستاني نسيبه وهو غلط ظاهر والصواب مسنيات كما هو مشهور وفي الاسفار مذكور.

وقال في مادة صنع: قوم صنعى الايدي (كسكرى) وصنعى الايدي (كمعزى) وصنعى الايدي (بضمتين) وصنعى الايدي (بفتحتين) واصناع الايدي (كاحمال) اي حذاق في الصنيعة ثم فسر الصنيعة بالاحسان. ولم يذكر مفرد الجموع الخمسة المذكورة. — قلنا كل ذلك منقول بحرفه وغلطه وسقمه عن محيط المحيط ثم زاد من عنده غلطا جديدا لم يكن في الاصل الذي نقل عنه وهو قوله: في الصنيعة والصواب في الصنعة اي الصناعة لا الاحسان ولا معنى للحذق في الاحسان. واما تصحيح العبارة فيجب ان يكون هكذا: «رجل صنع اليدين بالكسر وبالتحريك وصنيع اليدين وصنعهما: حاذق في الصنعة من قوم صنعى الايدي، بضمة، وبضمتين، وبفتحتين، وبكسرة، واصناع الايدي» (عن الفيروزابادي وابن مكرم والسيد مرتضى في التاج). ونحن لا نريد ان نتسع في هذا المجال لان لا تخلو صفحة من مثل هذه الاوهام التي يؤسف على وجودها في مثل هذا السفر.

٢ — زيادته اغلاطا على اغلاط نسيبه

لم يكتف حضرته باغلاط محيط المحيط فجاءنا باغلاط جديدة لا تخلو صفحة من كتابه. فقد ذكر البستاني الكبير البرنجاسف (بالسين) فقال هو

برنجاشف بالشين المعجمة . وبفتح الاول والثاني وما ذلك إلّا لانه رآها في تاج العروس حيث وردت بالشين المعجمة حقيقة . لكن وردت هناك من باب الخطأ في الطبع . والدليل ان صاحب التاج يقول بعد مادة برنف : برنجاسف بالكسر ويقال باللام بدل الراء :ضرب من القيصوم... وقد ذكره المصنف في ح ب ق . اه . وفي مادة حبق يقول ؛ حبق الراعي : البرنجاسف . وضبطها بالقلم بفتح الاول والثاني واسكان الثالث وبكسر السين المهملة . وكذا وردت في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة من القاموس . ولذا تراه غلط ثلاث غلطات في كلمة واحدة الاولى إيراد الكلمة بالشين المعجمة وهي بالسين المهملة. الثانية: ذكرها بفتح الاول والصواب بكسره ـ الثالثة:ضبطه السين بالفتح والصواب بكسرها . نعم ان بعض نسخ القاموس ذكرت البرنجاسف بفتح الاول لكن نص صاحب التاج يفسد تلك الرواية لانه ضبطها بالكلام لا بالقلم وضبط الكلام اوثق من ضبط القلم . ومما يجب ان يلاحظ هنا ان بطرس البستاني ذكرها بالسين فلم يتبعه هذه المرة بل اتبع الشرتوني الذي ذكر اللفظة في ذيل معجمه بالشين وقال انه نقلها عن التاج فتبعه في هذا النقل شيخنا عبدالله . فكانه يريد ان يجمع في معجمه معايب جميع كتب اللغة ــ وهذا الباب واسع وقد عددنا له نحو مائتي « غلط من هذا الضرب » .

٣ــ اتباعه اغلاط نسيبه اتباعا اعمى

قال البستاني : البزرك (وضبطها كقنفذ) اي العظيم ... والبزرك (وضبطها كجعفر) ضرب من الالحان ... اه . وكل ذلك من اغلاط البستاني القديم . والصواب ما جاء في القاموس .قال بزرك : بضم الباء والزاي. اعجمية ...اه. قلنا : وكذا يجب ضبط الكلمة الثالثة ولو جاءت بمعنى آخر لان المغنين ضبطوها ايضا كالاولى في كتبهم .

وقال في بزر : تبزر : انتسب الى الابزاريين وهم جماعة من المحدثين وهي عبارة نسيبه .والصواب:انتسب الى بني بزرى وهم بنو بكر بن كلاب. كذا قال جميع اصحاب الدواوين.ـ وهذا الباب واسع لانا عدونا له مثل هذا الغلط نحو خمسمائة وفي جميعها يقلد نسيبه فكيف لو تتبعناه مادة مادة و كلمة كلمة.

٤ — حذفه معاني الالفاظ

هذا لانتعرض له لانه اكثر من ان يحصر ولعله فعل ذلك توخيا للاختصار لكننا نراه يدون اشياء غير معروفة ولا حاجة لطلبة المدارس الى ان يعرفوها . كذكره في مادة ز ب ب : زب القاضي فقال في شرحه : « من عيوب المبيع فسره الفقهاء بما يقع ثمره سريعا » — ونحن كنا نود ان يسكت عنها إذ يجهلها اغلب فقهاء هذا العصر .

٥ — جهله المعرب من الالفاظ

ذكر الاسطوانة في مادة ا س ط . . . ولم يذكر انها معربة مع انها اشهر من ان تذكر — وقال في مادة اسفنط : الاسفنط : ضرب من الاشربة فارسي معرب والصواب انه يوناني معرب . ومثل هذا الجهل مئات !

٦ — روايته معاني لاحقيقة لها

قال في مادة اوشن : الاوشن الذي يزين الرجل ويقعد معه على مائدته ياكل طعامه ... ذكر هذا الحرف هنا سهوا وموضعه في باب الواو . اه .

قلنا : هذا كلام ذكره جميع اللغويين لكنه في غير محله . فالاوشن يجب ان يذكر هنا لا في وشن كما فعل بعضهم . ثم ما معنى قوله انه ذكر سهوا هنا انما كان يجب حذفه من هذا المحل واثباته في الموطن الذي يشير اليه ، اولا اقل من ان يقول مثلا : اثبت بعضهم هذه اللفظة هنا والصواب اثباتها في وشن . وعلى كل حال ان الكلمة مصحفة تصحيفا قبيحا عن الابش (كأجش بشد الاخير) وهي تعريب اليونانية Abaxos هذا هو الاصل . وقد ذكر اللغويون الابش في موطنها وذكروها بصورة آبش ايضا اي كفاعل . ومن الغريب انهم قرأوا الباء واوا كما هو الامر في اللغة اليونانية وكما ترد مثله في لغتنا وزادوا على ذلك انهم قرأوا بطن الشين نونا فصارت اوشن . وامثال قراءة بطن السين والشين والصاد والضاد نونا كثيرة في العربية كالفس (بتشديد السين المهملة) فانهم قرأوها الفسن بنون في الاخر واثبتوها في دواوينهم بالوجهين المذكورين — ومن غريب ما وقع لكلمة الابش ان بعضهم عربها بصورة الاحبش جريا على اصلها اليوناني ولم يتذكروا ان غيرهم عربها بصور اخرى واختلفوا في معانيها .

والصواب ان معنى الابش و الآبش و الاوشن و الاحبش : ما يزين به فناء الرجل ودار طعامه وشرابه ، وهو ضرب من الزليج (اي الاجر العريض المربع الملون بالوان مختلفة وهو المعروف اليوم في بغداد بالكاشي وعند السوريين بالقاشاني) تزين بها صدور المنازل ولا سيما دار طعام الرجل . فلم يفهم بعضهم هذا المعنى فذهبوا فيه مذاهب لا يقبلها العقل ولا تأتلف والحقيقة . ثم جاء حضرة الشيخ عبدالله ونقل كل ذلك بقلب مطمئن ونفس سمحة ، كأنه يكتب لقوم من القرون الاولى للميلاد او للهجرة ونسي نفسه اننا في عصر التدقيق والتحقيق .

فكتب في مادة ا ب ش . الآبش : الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه . والصواب : ما يزين به فناء الرجل وباب داره وطعامه وشرابه اي باب داره وغرفة طعامه وشرابه كما نقول اليوم . واعاد مثل هذا التعبير في مادة ب ش ش . وقال في مادة ح ب ش : الاحبش بفتح الهمزة والباء الذي يأكل طعام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه . وقد ذكرنا لك ما قال عن الاوشن . على ان اللغويين قالوا ان حروف الكلم المعربة كلها اصول ، فكان يجب على جميع اللغويين ان يذكروا كل هذه الالفاظ في المواضع المناسبة لها من غير ان يعتبروا الهمزة زائدة اي كان يجب ان تذكر الآبش في ابش . والاحبش في احبش ، والابش (المشددة الآخر) في أبشش ، والاوشن في اوشن ، كما فعله حضرة الشيخ الجليل ، وما كان يحسن به ان يقول ما قال ، على ان اللغويين جميعهم خالفوا هذه القاعدة بل لم يفهم اغلبهم معناها على ما هي ، ومن ثم نشأ الخبط والخلط فاحفظه .

٧ — زيادة اغلاط من عنده على اغلاط محيط المحيط واقرب الموارد

حضرة الشيخ عبدالله بحث عن جميع ما ورد من الهفوات في محيط المحيط واقرب الموارد ، او قل : كانه بحث عنها فيهما ودونها في سفره البديع ، ثم زاد عليها اوهاما جديدة ، فاجتمع عندنا ثلاثة اجيل من الخطأ : جيل بني في محيط المحيط وجيل بني في اقرب الموارد الينا ، وجيل وضع في ازهى بستان لنا .

ذكر هذه الاغلاط — ونسميها اغلاط طبع ، وان لم يكن في اخر الديوان تصويب لما وقع فيه — يطول سردها لكثرتها ووقوعها في كل صفحة من الصفحات ،

انما نذكر بعض الامثلة منها لكي لا نرمى بالبهتان و الافتئات :

قال حرسه الله في الريز هو « الكبير في فنه ، والصواب الكثير في فنه ، كما نص عليها جميع اللغويين . — وقال الرباح : دويبة كالسنور وهي قطعة الزباد لانه يحتلب منها ، والصواب قطة الزباد واصح منها سنور الزباد. وعد بين الرياح الصابئة (كذا) وقال عنها هي : «بين الجنوب والدبور». اه ولم يذكر هذا المعنى للصابئة في صبأ ولا في صبو ولا في صبي ولا في صبب ولا في اي مادة كانت؛ لكنه وجدها بهذه الصورة في محيط المحيط واقرب الموارد فتابعهما في هذا الغلط والصواب الصابية من مادة ص ب و — وقال عن الجلفاط : ساد دروز السفن الجدد (وضبطها ضبط قلم بضم ففتح) والصواب الجدد (بضمتين) — وقال الجوالق ، وضبطها مثلثة الاول اي بضمه وكسره وفتحه : وضبط الجيم بالفتح غلط صريح للمفرد؛ انما هو جمع ما كان بضم الاول وكسره ونسي ان ليس في كلام السلف مفرد على فعالل بتحريك الاولين . — وقال عن الجليق : ... له في روسه . وضبط الهمزة الجالسة على رأس الواو بضمة والصواب برؤوسه اي بواوين على الاولى منهما الهمز والثانية ساكنة .لان رؤوس على وزن فعول وفي فعول اربعة حروف لا ثلاثة . — ونحن لا نريد ان نتتبع المؤلف في جميع سطور كتابه ففيها الغلط الجم والضبط السيء .

٨ — جهله الاقوام

ذكر في مادة س ب ج : السابجة . فقال عنهم : قوم من السند ... والتاء فيه للنسب . قال يزيد بن مفرغ الحميري :

وطماطيم من سوابج خزر ، يلبسوني مع الصباح القيودا .

قلنا : وفي هذا الكلام الوجيز عدة اغلاط: الاول. انه ذكر السابجة بباء واحدة وهذه اللفظة لم ترد في ديوان من دواوين اللغة والذي ذكروه هو السبابجة بباءين الاولى بعد السين والثانية قبل الجيم . هذه رواية جميع اللغويين . والذي حققناه من تصانيف السلف من المؤرخين هو السيابجة بياء مثناة بعد السين وبباء موحدة قبل الجيم وليس هنا محل ذكر التحقيق لطول شرحه او بسطه . — اما الغلط الثاني فهو قوله : والتاء فيه للنسب . والصواب ان يقول : والتاء فيه للعجمة والنسب لانه قد يكون الاسم منسوبا ولا تكون فيه الهاء في الآخر علامة جمع . اما اذا اجتمعت العجمة والنسب لحقت الهاء اخر الجمع على ما صرح به جماعة

اللغويين . والغلط الثالث انه قال : يزيد بن مفرغ والصواب المفرغ بال . — وقال — وهذا هو الغلط الرابع —: قال يزيد بن مفرغ وهو يذكر شاهدا . والمنتظر ان يكون ذاك الشاهد ما يثبت قوله ان السابجة (والاصح السيابجة) هي بالهاء والحال انه جاءنا بشاهد ينقضه وليس له ادنى اتصال بما ذكره من الكلام ، اذ لم يصرح بوجود السوابج عندهم ، فاذن ما معنى هذا الشاهد ، ولتقوية اي جمع اورده في كتابه ؟ والغلط الخامس انه ذكر السوابج وهي كلمة لم ينطق بها احد من اللغويين الثقات ، لا صاحب لسان العرب ولا صاحب التاج ولا ولا ولا : انما ذكرها صاحب محيط المحيط وحده وهو البحر المحيط بجميع الاغلاط . اما صاحب اقرب الموارد (كلا — بل ابعد الموارد) فقد ذكرها بصورة سبابج والصواب سيابيج بياء مثناة تحتية قبل الجيم .

فانظر بعد هذا ، ايليق بنا ان نتصفح مثل هذا المعجم ? فكيف اذا قيل لنا هذا الديوان هو « من اجل ما قام به الشيخ عبدالله حديثا من الخدم النافعة(?كذا) لابناء بلاده ، معجمه الموسوم بالبستان ! (مجلة الكلية ١٤ : ١٥١) اهكذا يخدع اناس اناسا ? ان هـــذا لاثم لا يغتفر . فيا كتبة ارفقوا بالناطقين بالضاد ولا تخدعوهم هذا الخداع الذي فيه الغبن ظاهر لكل ذي عين ، فكيف لذي عينين ?

٩ — جهله لعلم النبات

عرف البلبوس بما هذا حرفه : البلبوس بالفتح بصل الرند ، يشبه ورقه ورق السذاب . اهـ وهي عبارة اقرب الموارد بحرفها نقلا عن التاج ونسي كلاهما ان في التاج اغلاط طبع غير قليلة ، ومن جملتها هذه . لان الرند — على ما ذكره في البستان (زاد الله ازاهيره) : شجر بالبادية طيب الرائحة يستاك به وليس بالكبير وله حب يسمى الغار واحدته رندة ، وربما سموا العود الذي يتبخر به رندا . اهـ . فاين هذا من البلبوس وهو بصل . وليس للبصل رائحة طيبة ، وليس له عروق تصلح لان تكون سواكا ? وليس له حب . والصواب : بصل الزير بزاي وياء وراء ، وهو المعروف ايضا ببصل الفار : لكن حضرته لم يعرف الزير في موضع البلبوس ولا في موضعه الحقيقي اي في مادة ز ي ر ، بل عرف الزيز بزايين بهذا المعنى . وهذا خطأ صريح ، اذ يقول في مادة ز ي ز :

الزيز : بصل الفار و ـ دويبة تطير وتقف طويلا على الشجرة . اﻫ . والصواب ان بصل الفار هو الزير براء مهملة في الاخر والدويبة التي يشير اليها هي بزابين والزيز لهذه الدويبة من كلام عوام الشام لا من الفاظ الفصحاء . وفي كل ذلك قد جارى صاحب محيط المحيط . اما صاحب اقرب الموارد فقد ذكر الزيز بمعنى بصل الفار فقط والمعنى الثاني لم يذكره وقد ذكر بصل الفار في مادة س ق ل فقال : السيقل (كزبرج) والسيقل (بتشديد اللام) بصل الفار وهو المعروف بالعنصل وقال ايضا : الاسقال والاسقيل بالكسر في كليهما : العنصل . قلنا اما الاسقال والاسقيل فهما العنصل حقيقة اي بصل الفار او بصل الزير ؛ واما السيقل (كزبرج) والسيقل (كزبرج وبتشديد الاخر) فلا وجود لهما بالعربية . وقد ذكرهما فريتغ عن نسخة سقيمة مغلوطة من كتاب ديسقوريدس فنقلها عنه محيط المحيط وعن هذا اقرب الموارد ثم جاء شيخنا فاثبت هذين الحرفين في كتابه من دون ان يراجع الامهات الكبرى . افهذا هو التحقيق ؟

١٠ — جهله للجغرافية واسماء البلدان

قال في ب ل خ ش : البلخش كجعفر : جوهر يجلب من بلخشان وهي بلد بارض الترك . اﻫ . وهي عبارة ذيل اقرب الموارد الذي ختمها بذكر الكتاب الذي نقل عنه اذ وضع بين هلالين قوله : (شفاء الغليل) وقد راجعنا هذا الكتاب فرأيناه يقول ما حرفه : بلخش (ولم يضبطها بخلاف قول الناقل والمنقول عنه انها وزان جعفر) جوهر يجلب من بلخشان ، والعجم تقول بذخشان بذال معجمة وهي من بلاد الترك . اﻫ .

قلنا هذا هو الكلام الصحيح . اي ان بلخشان غير معروفة عند فصحاء العرب بل عند عوامهم . واما الفصحاء فلا يقولون إلّا كما ينطق به اهل ايران والترك اي بذخشان . وهذا ما صرح به ياقوت في معجمه فانه لم يذكر بلخشان بل بذخشان ؛ واما بلخشان فمن تصحيف العوام فكان عليه ان يعرف ذلك .

واما ضبط بلخش وبذخشان وبلخشان فبفتح الاول والثاني واسكان الثالث كما ذكرها ياقوت في معجمه (١ : ٥٢٨ من طبعة الافرنج) فلتراجع وراجع معجم دوزي ولغة العرب ٥ : ٥٣٤

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

ادب العراق

سيدي العلامة صاحب (لغة العرب) :

لمثلي العاجز تقدير واجلال لادباء العراق يشاركني فيه كثيرون من ادباء مصر ، ولذلك اشتاق الى الاطلاع على نفثات اقلامهم في مجلتكم الزهراء ومنذ قرضي الشعر في حداثتي او منذ نيف وعشرين سنة وانا اذكر اسمي الرصافي والزهاوي اللذين كثيرا ما انتفع الادب و الادباء بقصائدهما الشهيرة التي نشرت في مصر وغيرها من الاقطار العربية و الان ارى بجانبهما طائفة من خيار الشعراء والكتاب العراقيين الذين يفخر الادب بهم وتزدان الصحف والمجلات بروائع بيانهم ، ولعلهم لا يضنون بنشر طرائف من ادبهم في (لغة العرب) التي يقرؤها خاصة الادباء في مصر ويحرصون عليها حرصا عظيما .

وقد اسفت لسوء تفسير بعض الادباء للمناظرة التي بين الاستاذين الزهاوي والعقاد عن « العقــل والعاطفة » ، إذ هي مناظرة ادبية مفيدة لا تمس احترام احدهما للاخر . ومن هذا القبيل دعوى بعض المحافظين عن رثائي ورثاء الاستاذ العقاد لسعد باشا ، فليس البحر والقافية ملكا لاحد ، كما قد تتوارد الخواطر ، هذا وللاستاذ العقاد احترام خاص عندي . وليست مواهب شوقي بك منكورة عند مثلي كيفما كانت طباعه وتصرفه اخيرا . ولا فخر لمن يبني شهرته على حساب غيره . وهذا هو المبدأ الذي تتشبث به (رابطة الادب الجديد) التي لي شرف الانتماء اليها ، فنحن ننظر الى الاعمال أولا لا الى الاشخاص ، ونرى ان جعل الشهرة غاية عيب بينما لا يعاب اتخاذها وسيلة الى غرض اسمى .

واخيرا اتمنى ان تسعدنا (لغة العرب) في اجزائها التالية بنفحات جديدة من ادب العراق الوسيم ، وان لا نحرم صور ادبائه الافاضل ، وان تدوم هكذا واسطة لوحدة ادبية متينة في العالم العربي اساسهـا الاخاء والتعاون الصادق والتقدير المتبادل .



وتفضلوا بقبول احترامي واطيب تمنياتي .

الاسكندرية في ٢٨ دیسمبر سنة ١٩٢٧ احمد زكي ابوشادي

رسالة (السواك)

للمرحوم الشيخ شكري الالوسي

بينما كنت اقلب كتبي واوراقي للتفتيش عن كتاب(الضرائر)! عثرت على الجزء الاول من مجلة (الحرية) ــ المحتجبة ــ لسنتها الاولى . فالقي في روعي ان اتصفح اوراقها . فانتهى بي التصفح الى الصفحة ٦٧ . فوقع ناظري على مقالة عنوانها (السواك) بقلم الثلث وتحته هذه العبارة « بحث للامام المرحوم السيدمحمود شكري الالوسي » ومن تحت « عني بنشرة محمد بهجت الاثري »

فأخذت على نفسي ان اقرأ صفحة من المقالة دون ان اجاوزها الى غيرها لاني كنت مستعجلا وفي غير هذا الصدد . واذا في اخريات الصفحة قول صاحب المقالة: «وفي الحديث الصحيح المسواك مطهرة للفم بالكسر اي يطهر الفم كقولهم الولد مجبنة مجهلة مبخلة»فلم ادر اي الكلمتين اراد ضبطها بالكسر؟ أ كلمة (مسواك) ام كلمة (مطهرة) لانه ان اراد تقييد المطهرة فكيف صح ان يناظرها بمجبنة ومجهلة ومبخلة المفتوحة الميمات وان اراد تقييد ميم مسواك كان تقييدا عبثا اذ لا حاجة الى تقييده بالكسر كما لا حاجة الى تقييد ميم (مفتاح) به لانها صيغة قياسية .

وقد بعثني هذا الارتياب على التفتيش عن الحديث في مظانه فوجدته فيما ظفرت به من الكتب(١) بضبط (المطهرة) بالفتح و (السواك) بالكسر من غير ميم فتأمل !

ومما يستلفت نظر المدقق قوله فيما بعد : « والسواك ما يدلك به الفم من العيدان » وعلى اثر هذه العبارة من دون فاصل « والسواك كالمسواك والجمع سوك» وانت ترى ان ظاهر العبارة يقتضى الاضمار مكان الاظهار بان يقول : «وهو كالمسواك » فما باله عدل عن مقتضى الظاهر ؟ أليس في هذا مايدل على انه كان يلفق بين عبارات المؤلفين دون احكام اللاحمة بينها ؟! ثم قال « والجمع سوك واخرجه الشاعر على الاصل فقال عبدالرحمن بن حسان:

اغر الثنايا احم اللثا ت تمنحه سوك الاسحل

(١) راجع نهاية ابن الاثير في مادة س و ك (٢: ١٩٤) ولسان العرب في المادة المذكورة وكتاب ابي موسى في الموطن المذكور، وكذلك تاج العروس وغيرها .

ولم يوضح معنى « اخرجه الشاعر على الاصل » اذ ليس كل احد يفهم ذلك! هذا مع قطع النظر عن اضطراب التعبير في قوله « واخرجه الشاعر على الاصل فقال عبدالرحمن » فتدبر !

وكيفما كان فان في البحث خبطا وخطلا ناشئين عن قلة التدبر وضعف الاختصاص فعسى ان يتشد الاثري ويدع شيخه المرحوم يستريح في مرقده. محمود الملاح

اغلاط مجلة لغة العرب

سيدي الفاضل :

اني من المغرمين بمطالعة مجلتك المفيدة ، بل اقول اني من صرعاها . وقد طالعت التعليقات اللغوية التي وردت في الجزء السابع من هذه السنة (٥ : ٤٢٤) وانا لا اوافقك في جميع ما ذكرته بخصوص « صناع » وذلك لاني لم اجد في كتب الادب القديمة ورود اللفظة المذكورة للمذكر بل للمؤنث فقط . واما في المذكر فيقال « صنع » (بالتحريك) وصانع (كفاعل) ودونك الشواهد التي اثبت بها رأيي . وهي بعض ابيات من ابيات كثيرة عثرت عليها في مطالعاتي وقد بعثت بها الى الاستاذ فيشر Fischer الذي يعنى بوضع معجم كبير للالفاظ العربية القديمة الفصحى التي لم تذكر في دواوين اللغة المألوفة الشائعة بين الناس .

ورود الصناع في كلام الاقدمين والصناع هي المرأة الحاذقة . قال القطامي:

ولكن الاديم اذا تفرى بلى وتعينا غلب « الصناعا »

وقال الشماخ :

كدلو « الصناع » ردها مستعيرها

وانشد ابو شهاب المازني :

« صناع يإشفاها حصان بشكرها جواد بقوت البطن والعرق زاخر

ولعلقمة بن عبدة هذا البيت وهو :

بعين كمرآة « الصناع » تديرها لمحجرها من النصيف المنقب

وقال ربيعة بن مقروم :

فاض مجلجـــا كالكر لمت تفاوته شامية « صناع »

وقال الحطيئة :

صنعوا لجارهم وليست يد الخرقاء مثل يد « الصناع »

اما في المذكر فقد جاء في قول ابي دهبل الجمحي ما حرفه :

لقيتني عن الحجون فنحت في طلاب الهوى لسانا « صناعا »

وقال ابو نواس في صفة كلب :

فري « الصناع » سابرا وقبطا

وفي تعليقاتي الخاصة بي شواهد عديدة لكلمة « صنع » (كسبب) وبيت الطرماح في « صنع » اليد (بكسر الاول) الذي استشهد به ابن السكيت وذكره الزمخشري في اساسه هو اشهر من ان يذكر . ولقد وجدت صاحب القاموس كثير الزلق في ما ياتي به من الالفاظ ومعانيها وهو كثير الوهم في التدقيق ، اما لسان العرب فأحسن منه ووجدت الجمهرة لابن دريد تفوق صحة سائر كتب اللغة. فما هو رايك ؟

ف . كرنكو

جوابنا

ورود صناع وحدها للمذكر لم ينقل عن احد . والذي ذكرناه نحن للمذكر هو « صناع اليد » بالاضافة ولا يفرد للمذكر : فاذا افرد كان للمؤنث لا محالة وهذا ما صرح به اللغويون . (راجع التاج واللسان ترَ فيهما ما يكفيك) فلا نرى نفسنا مخطئين اذا تبعنا اثبات اللغويين .

واما سائر ما ذهب اليه حضرة الناقد المحترم فهو مما يؤيد راينا .

جئنا الان الى البيتين اللذين لابي دهبل وابي نواس فنقول . ان «اللسان» في بيت دهبل لم يعتبر مذكرا بل مؤنثا لانه مما يؤنث ويذكر وان كان الغالب عليه التذكير . ولهذا قال . « لسانا صناعا » . واما الصناع في بيت ابي نواس فمؤنث لا شبهة فيه وعائد في معناه الى المرأة فكأن ابا نواس يقول . ان الكلب الذي يتكلم عنه يفري صيده كما تفري [المرأة] الصناع الثوب السابري والقبطي .

اذن ، اذا استعملت « صناع » وحدها دلت على المؤنث لا محالة . اما اذا اردت ان تستعملها للمذكر فيجب ان تضيفها الى اليد فتقول . صناع اليد .

اما ان صاحب القاموس كثير الزلق فمما لا شبهة فيه فقد تصدى له جماعة من اللغويين وخطأوه وبينوا معايبه لكن ذلك لا ينفي وجود محاسن في سفره الجليل فانه يبقى حجة وان اخطأ في بعض الاحيان . ومن ذا الذي لم يخطئ . فلاصحاب اللسان والاساس والمصباح والصحاح اغلاط ايضا ومع ذلك نعتبرهم حججا في كثير من الالفاظ ولا سيما اذا اتفق جميع اللغويين على تعيين ضبط الكلمة وتدقيق النظر في معانيها .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الى السائلين

تأتينا اسئلة كثيرة من بغداد ومن الخارج ، بيد اننا لا نجيب إلّا عن الاسئلة الواردة من المشتركين . اما لغيرهم فلا جواب عندنا . ولما كانت الاسئلة التي عندنا هي بالمئات ، فالمرجو من السائلين ان يتريثوا ولا يعجلوا علينا بتكرار ما يطلبون لان المجلة لاتدرج إلّا ما يتيسر لها وتبقي التتمة الى الاجزاء المقبلة .

الموسيقى او الموسيقي

س — ابوشهر (ايران) م . ن — كان حضرة الدكتور ابي شادي الشاعر المصري المشهور ذكر في لغة العرب (٥ : ٢٩٨) ان الموسيقى (بالالف) اخف من الموسيقي (بالياء المشددة) وبين ان ادباء القرن الماضي اختاروا فتح القاف تعريبا للكلمة من اللاتينية لا من اليونانية فهل وجدتم لذلك اثرا في كتبنا ؟

ج — جاء في القاموس في مادة ربب : « وممدود بن عبدالله الواسطي الربابي يضرب به المثل في معرفة الموسيقي (والياء مضبوطة بالشد والكسر) بالرباب . اه فعلق على هذا الكلام نصر الهوريني (وهو من ادباء مصر ولغوييهم . توفي سنة ١٢٩١ هـ — ١٨٧٤ م) ماهذا حرفه : « قوله الموسيقي » هكذا في النسخ بكسر القاف ، وهو اشتباه سببه رسم الكلمة بالياء وصوابه فتح القاف كما هو في اللغة الرومية والعامل بتلك الآلة يقال له موسيقار وبزيادة راء في الآخر كأن هذه الزيادة عندهم كالنسب في جمال وحمار . اه .

قلنا في كلام الهوريني عدة اغلاط منها :

١ — ان نسخ القاموس المطبوعة في الهند وايران ومصر من قديمة وحديثة تروي الموسيقي بكسر القاف وتشديد الياء المثناة المكسورة . بحيث لايمكن ان يقال الخلاف .

٢ــ عندنا ثلاث نسخ خطية قديمة من القاموس وكلها تروي الموسيقي بالضبط المذكور بلا ادنى شبهة .

٣ــ ان الكلمة الدخيلة قد تروى في اللغة الاجنبية بوجه وتعرب بوجه آخر فوجودها بصورة في لغة الاعراب لا يوجب على العرب ان يتخذوها بتلك الصورة الدخيلة والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى .

٤ــ قد ذكرنا للقراء ان صحيح ضبط الكلمة هو بكسر القاف لا بفتحها (٥: ٤٣) وقد استشهدنا ببيت من الشعر للاقدمين فلم يبق ريب في هذا الضبط والواهم هو المخطىء نفسه .

اما الموسيقي في الرومية فان اراد بالرومية اللاتينية فكلامه صحيح فهي عندهم بالالف في الآخر . واما اذا اراد بالرومية اللغة اليونانية فالرجل مخطىء لانها في لسانهم بالامالة والامالة الكبرى بحيث ترى اكثرهم يلفظها بالياء الى عهدنا هذا .

٦ــ الحقيقة انا لم نفهم ما اراده بالرومية فانه يقول ان العامل بتلك الآلة (وهو لم يذكر الآلة اذ الموسيقي هو فن لا آلة وهذا وهم شنيع وليس الكلام هنا عن الرباب الآلة المذكورة بل عن الموسيقي الذي هو فن . لكن تأثر العوام في مصطلحهم وهم يسمون آلة اللهو موسيقى فقال ما قال .) يسمى موسيقار ، فموسيقار لفظة ليست لاتينية ولا يونانية ولا افرنجية فكيف قال ان العامل بالموسيقى (او الاصح عارف الموسيقي) يقال له الموسيقار ؟ فهذا وهم على وهم .

٧ــ الصحيح ان الموسيقار ليست رومية بل ارمية وهي مركبة من موسيقى اللاتينية ومن « كار » الفارسية اي مهنة . ومحصل معناها ، من مهنته الموسيقي. قلنا . ولما نحتها الارميون ركبوها من موسيق (المحذوفة الاخر) ومن كار ليتيسر لهم النحت وليس من موسيقى بالالف في الاخر .

٨ــ تأويل الزيادة المذيلة لموسيقار لا يوافق رأي الارميين . فانظر كم غلطا في كلام نصر الهوريني وهو لغوي القرن الماضي .

هذا من جهة عبارة نصر الهوريني واما عبارة الفيروز ابادي فهي لا تخلو ايضا من غرابة ، فقد قال « في معرفة الموسيقي بالرباب » ، فلو قال مثلا : « في معرفة

موسيقي الرباب » لفهمنا ؛ اما الموسيقي بالرباب ، فمن التعبير الـذي يانف منه ذوق العربي الصميم. — وهذه العبارة الغريبة موجودة في جميع النسخ الخطية والمطبوعة ليست مدسوسة فيها كما قد يتوهم القارئ، بل هي من الاصل الصميم. — ولا تعجب من ذلك ففي القاموس من التراكيب والالفاظ ما يدل على ان المجد قد غلط في كلامه كما غلط غيره ، واغلط انا ، وتغلط انت ؛ لان العصمة لله وحده .

باب التقريظ

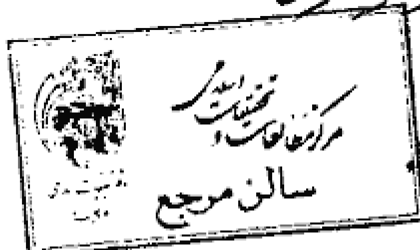
مجلة التربية والتعليم

مؤسسها ابو خلدون ساطع الحصري

اذا لفظنا اسم الاستاذ ساطع بك ، فهم الناس حالا انهم امام رجل متخصص في « التربية والتعليم » وكنا نتمنى منذ زمن مديد رؤية مجلة تسدد اقدام الطلبة والمعلمين في طرق العلم والعرفان . واذا حضرة الاستاذ الكبير يحقق ما في صدرنا من الامنية . فقد اصدر مجلة برز منها الجزء الاول في ١ ك ٢ من سنة ١٩٢٨ ،وسمها مجلة« التربية والتعليم »وحشاها فوائد وعوائد وهي في ٨٨ ص بقطع مجلتنا.وفي هذا الجزء الاول ثلاثة الواح حسنة الرسم ،علاوة على ماذكرناه من الوجوه . ومن مقالاتها : تيارات التربية والتعليم— دستور اخلاقي للاطفال (معربة) — التربية والتعليم في الارياف الانكليزية — تحليل وانتقاد كتاب روح التربية— منشور حقوق الطفل — تابين بستالوتزي — حديقة الاطفال في الهواء الطلق — مدرسة المعلولين— المصارف في استونية — التعليم الزراعي في بلغارية...ويلي المقالات ملحقان : ملحق عملي وفيه : المدرسة-خطط دروس... وملحق ادبي وفيه دروس في تاريخ آداب اللغة العربية . وفي كل ما ذكرناه من المنافع الجمة ما لا يتحققها إلا من يطالعها . فنتمنى لها النجاح والانتشار في جميع الديار .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.



دروس في صناعة الانشاء

— تتمة —

٤ — تعمية الحقيقة

ان الكتاب مشتمل على اراء مختلفة منها الصحيح ومنها السقيم ومنها الناهض ومنها الساقط وبعضها للمؤلف نفسه وبعضها للكاتب الافرنسي وبعضها مستنسخ من الكتب العربية بعد مسخه ! ولم يعز كل شيء الى مصدره مع انا نعلق على معرفة المصادر اهمية كبرى اذا نحن حاولنا تقدير قيمة الكتاب وقيمة تعب المؤلف والمنة التي حملها عاتق الادب العربي او — بعبارة اوضح — عاتق العراق !!!

كما يتوقف على ذلك وضع سعر لكل نوع من تلك الاراء الملفقة التي يقودها علم الاختصاص ويزعها ضعف الملكة في العربية وادابها .

لكن شاء عز الدين ان يطمس الحقيقة لامر في نفسه ولم يعز لنا إلا النادر. واليك نموذجا مما ترجم عن نيقول مثلا ص ٢٧ (رجل لم يرع حرمة لرجل آخر: «انه» قال بعضهم لمتكبر سفيه» ولربما كان ذلك انسيان طرأ عليه وقد يدل السكوت على الخجل أو التأمل كما انه قد يدل على العي أو البلاهة احيانا) هذا نص عبارته بعجرها وبجرها . فانظروا بالله عليكم ايعز على عامتنا — بله خاصتنا — ان ياتوا بصورة من مثله ؟

ومنه ما جاء في ص ١٧ قال (بوالو) صاحب صناعة الشعر ما تعريبه نثرا « يتأثر البيت من الشعر بسفالات القلب دائما » كأن هذا التركيب الركيك لا مثيل له او احسن منه عندنا وفي امثالنا (الكلام صفة المتكلم) مع ظهور وجازة هذا ومتانته وحشو ذاك وفجاجته واحسن من عبارة (بوالو) ان يقال

« ان الشعر ليشرف بشرف القلب ويخس بخسته » فان كلمات هذه الجملة مساوية لكلمات الجملة الاولى مع مضاعفة المعنى وبهاء التركيب وهذا مما يشجعنا على ان لا نقلد الغربيين تقليدا اعمى .

٥ — قيمته الادراكية

ادراك الكاتب ينبوع لآثاره الصادرة عن قلمه فلا غرو ان تكون معرفة قيمة ذلك الادراك سبيلا الى معرفة قيمة تلك الآثار لذلك اود ان ازن ادراك المؤلف لتكون هذه المادة نبراسا يستضاء به في ممارسة بقية المواد قال في ص ٣٩ :

« ويكون مثله مثل ذلك الرجل الذي ... بدا له طريقان فسلك اشدهما ظلمة وترك اوضحهما نورا ... »

وههنا اشكال وهو انه : هل يجوز ان يقال «زيد اسخى من عمرو وعمرو ابخل من زيد » لان الجملة الاولى تقتضي اسناد سخاء شديد الى زيد واشراك عمرو فيه فاذا قيل على اثرها « عمرو ابخل من زيد » كان اسنادا لبخل شديد الى عمرو الذي وصفناه بالسخاء آنفا واشراكا لزيد في البخل بعد وصفه بالسخاء الشديد ولا يخفى ما في ذلك من التناقض . وان استطاع التملص من هذا لم يستطع التملص مما يأتي فقد قال في ص٤٣ « ولنقابل بين مطالعاتنا وتجاربنا — ولماذا لا نلتذ احيانا بمطالعة كتب بعيدة الشهرة ؟انهـا لم تمتعنا إلا لانا لم نهتد للفائدة العامة منها» فيكون مآل العبارة: انها امتعتنا لعدم اهتدائنا للفائدة! ومعيار ذلك ان النفي اذا نقض بإلا كان اثباتا فاذا قلت (لم اكرمك إلا لانك لم تكذب) كان المعنى: اني اكرمتك لعدم كذبك فاذا وضعنا (لم تصدق) مكان (لم تكذب) كان المعنى :اني اكرمتك لعدم صدقك ولا يخفى ما فيه !

٦ — التلفيق دون تبصر

من ذلك قوله في ص ١٣ « ومن السليقية ان لا يميل الكاتب الحضري الى التقعر واستعمال الغريب » فيقال : ما الغرض من التقييد بالحضري ؟ وليس عندنا كاتب بدوي فيحترز منه والظاهر انه نقل هذه العبارة من كتاب الف ابان

دخول العرب في طور الحضارة فكان مجددو ذلك العصر ينهون الكتاب عن استعمال ما علق باذهانهم من الغريب لقرب عهدهم بالبداوة فنقلها المؤلف على علاتها ذاهلا عن كونه يؤلف في العصر الحاضر . فما اجدره ان يبدل بكلمة « الحضري » كلمة « العصري » !

ومن ذلك قوله في ص ٢٠ « ولا ريب في ان احرار التلاميذ الالباء لا يرضون ان يكون لهم منطق العبيد والاماء » وادراج هذه العبارة على النسق المشهود الذي لا يلائم ذوق العصر الجديد لا بد ان يكون ناشئا عن السبب الذي قدمناه .

ومما له علاقة بالمادة قوله في ص٥٩ « ومنها الغاء خبر لو ثقة بفهم المخاطب كما جاء في القرآن «ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض، او كلم به الموتى . بل لله الامر جميعـــا » فالخبر هنا مضمر » ومراده جواب الشرط وهو اصطلاح قديم غريب بالنسبة الى التلاميذ غرابة الاصطلاحات الفيزيائية !!!

٧ — التقليد الاعمى

وهو مما لا يناسب مقام استاذ في مدرسة راقية في عاصمة ذات شأن وليس غرضي منع التقليد فيما لا مجال للرأي فيه بل في الامور التي للروية فيها مجال مثال ذلك انه نبه في ص ١١٦ على نبذة من عثرات الاقلام ناقلا اياها — بالطبع — عن بعض الباحثين المحدثين ومنها « لا يقال رضخ لامر معلمه بل يقال خضع او ائتمر بامر معلمه » وصواب العبـــارة خضع لامر معلمه او ائتمر به لكنه نقلها كما وجدها على ما يظهر من سياق تعبيره .

ومنها : « لا يقال مما يؤسف له ان . . . بل يقال مما يؤسف عليه . . . » ولم يشعر بان المقلد (بالفتح) نفسه كان مخطئا لان الاسف انما يتعدى بعلى الى الامر المحبوب الذي جرى عليه امر مكروه اما الامر المكروه فينبغي ان يقرن باللام . فتأمل .

٨ — سوء هضمه للعربية

اذا قيل ان الاستاذ عز الدين قد هضم العربية فليس معنى ذلك انه اغتذى بها بل . . . وان خامرك الشك فالصق ركابك بركابي في هذه الحملة المباركة

التي يراد بها اعلاء كلمة الادب وانقاذه من براثن التصنع اوقف معي على هضبة الصفحة ١٤٤ — ١٤٥ حيث تشرف على قوله « للاستفهام لفظتان الهمزة وهل . اما الهمزة فيستفهم بها عن التصور و . . . حكمها ان يليها المستفهم عنه مطلقا... ولك ان تذكر معها معادلا . . . واما هل فلا يطلب بها إلا التصديق وحده ولذلك لا يذكر معها معادل . . . فيمتنع ان تقول هل جميل نجح ام خليل . . . لان المراد تعيين احد الامرين . . . والجمع بينهما بام يؤدي الى التناقض » اه . المقصود ملخصا وان شئت مزيد ايضاح فراجع الاصل .

ثم قف معي على ص ١٤ و ٥٤ و ٨٣ تجد المؤلف نفسه يقول في الاولى : « هل التأني في الكتابة انفع ام الاستعجال ? » ويقول في الثانية : « هل هي حق ام تشبه الحق ? » ويقول في الثالثة : « اهو بين اهله ام مكفول في اسرة اخرى ? » مع ان السؤال عن الطرف . فهل يحتاج الباحث بعد هذا الى شاهد آخر على ما تقاسيه العربية في مهدها ? فكيف لو علم ان الاستاذ ! ينتصب لامتحان بعض المرشحين للتدريس الثانوي ?!!!

٩ — قيمته الادبية

قال في ص ١٣ « قال احد شعرائنا المطبوعين على الشعر :

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي اقول فاعرب

فاقول هذا البيت يشرح نفسه بنفسه او ضوحه ، ويترجم عن صاحبه انه انما اراد الانطباع على الاعراب لا على الشعر كما يدل عليه قوله «بنحوي» وقوله «فاعرب» ولم يقل « عروضيا » ولا فأوزن » .

١٠ — قيمته اللغوية

جاء في ص ٥ قوله « مما يمليه في رسالته » والاملاء الالقاء على آخر للكتابة وهو يقتضي وجود شخصين متغايرين ملق وملقى عليه . اما المؤلف فاستعمل الاملاء استعمال ساذجي كتاب الدواوين اذ يقول احدهم امليت الدفتر وذلك بحكم وراثة الاصطلاحات التركية .

وفي ص ١٢ قوله « استقرى » بالنقص بمعنى استقرأ المهموز ذهابا منه الى ان الهمزة في الاستقراء منقلبة عن حرف علة كالاستخذاء مثلا .



وفي ص ١٤٢ « بسبب الضعف المنهك » بالزيادة والصواب التجريد لان الانهاك بمعنى المبالغة في العقوبة .

وفي ص ١٥٥ « متأملين ان تهديهم » بمعنى مؤملين وهو من استعمال عوام الكتاب! ومن المضحكات ؛ ولكنه ضحك كالبكا ... و ... قوله في ص ١١٥ « وعلى الطالب ان يضيف الى الجدول التالي ما يؤشر عليه معلمه » كـ « يقشر » .

وشرح ذلك ان « اشر » لا مادة لها في العربية إلّا اذا كانت من « الاشر » اي البطر اما « اشار » فلو جاز ان يقال منها « أشر » لجاز ان يقال « ارد » من « اراد » و « اقم » من « اقام » و « اعد » من « اعاد » و « افد » من « افاد » الخ . بتشديد الحروف الثانية من الجميع .

واذا وزنا « اشر » وجب ان تكون « افل » بالتشديد لان الهمزة زائدة والشين فاء الكلمة والعين محذوفة ولا يخفى ما فيه! فاللهم تدارك لغة كتابك كما تدارك افلاذ اكباد الامة .

وتالله ان الاغلاط الشائنة لفاشية في الكتاب فاقتصرنا منها على ما تيسر .

١١ — قيمته النحوية

جاء في ص ٣ قوله « جمة تكاد لا تحصى » ولم يرد في القرآن وهو الامام في مثل هذا الشأن إلّا تقديم حرف النفي على كثرة الورود كقوله تعالى « اذا اخرج يده لم يكد يراها » وقوله « ولا يكاد يبين » وقوله « لايكادون يفقهون قولا » وقوله « لا يكادون يفقهون حديثا » .

وفي ص ٣٩ « قال الفضل بن سهل للمأمون وهو بدمشق مشرف على غوطتها والصواب « مشرفا » .

وفي ص ٤٩ « والطلاب الذي يريدون » بافراد اسم الموصول! وفي ص ١٤٠ « وان كان العدد مضافا ادخلت اداة التعريف على التمييز المضاف » فلعل حضرته يظن حتى اليوم ان المضاف هو الكلمة الثانية على الطريقة التركية او الانكليزية!

وقال في ص ١٥٠ « والعطف لا يجتمع مع الاستثناء » ومفاد كلامه انه لا يصح ان يقال « خرج التلاميذ إلّا عليا وجميلا » فتامل .

فاذا تغلغلت هذه الاغلاط المخزية في اذهان تلاميذ الصف المنتهي فاين — ليت شعري — يغسلون عنها الادران بعد تخرجهم ؟

حاشية: وهنا أسأل اهل الانصاف: ايجوز لمن لايفرق بين المقصور والمنقوص ان

يتعرض لشؤون العربية وآدابها . بل يتصدى لامتحان معلمي الثانوية ، وهو الذي يقول في مقالة منشورة في الجزء الاول من مجلة الحرية المحتجبة ص ٧٧ : « من تلك الشوائب اهمال تنقيط المقصور للتفريق بين امثال الاسم علي والحرف على » ومراده بالمقصور المنقوص ولم يكتف بهذه المأساة حتى مثل بالاسم « علي » الذي ليس منقوصا ولا مقصورا . ان هذا لما تنشق له مرائر الاحرار !

وفي ص١٠٢ « ويعربوا فقط عن احساسهم » بتقديم فقط مع اقترانها بالفاء المقتضية للترتيب وهذا من محاك دعوى التضلع من علم النحو ...

وفي ص ٧٠ وان غمض عليك ما هو سبب الغموض . دون ربط الجواب . وامثال ذلك كثير .

١٢ — قيمته الصرفية

اذا اردت ان تعرف طول باع عز الدين في الصرف فعليك ان تراجع ص١٢٠ و١٠٣ لتجد حضرته يصوغ من « سر » اسم فاعل على « مسر » حيث جاء في الاولى قوله « فقد تكون كما رأيناها مسرة » وجاء في الثانية قوله « وهي مسرة جدا » فلتسكب عينك العبرات يا ايها القارىء الشهم .

١٣ — التحريف

التحريف قبيح واقبحه ما كان في القرآن كنقله قوله تعالى « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » باسقاط الظرف .

وكنقله قوله تعالى « ص ١٤٦ » « وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا » باسقاط الفاء الرابطة لجواب الشرط وانكى من ذلك وضع ما يسمونه بالافرنجية (الوركول) اي الفاصلة مكانها فيالله للمسلمين .

مع انا لو عرضنا الآية على رجل غير مسلم وكان عنده المام بسيط بالعربية لشعر بالفراغ الحاصل من حذف الفاء .

١٤ — درجته في البلاغة

يتبين ذلك من خبطه في الامثلة كقوله في ص١٢٣ في بحث المجاز المرسل: « وهذه العلاقات كثيرة منها السببية من قولك لك عندي يد بيضاء اي نعمة لان سبب



النعمة هي اليد » وليته اكتفى بذلك بل عطف عليه قوله «ومثله : « على العربي في العراق ومصر ان يلبس القطن الذي يزرعه ».ولعل اساتذة الفلسفة لا تقر له هذا التمثيل لان القطن مادة الملبوس فهل يجوز ان يكون السبب داخلا في قوام المسبب ؟ وليس من غرضي التعرض لصحة التعبير .

١٥ — قيمته الاملائية

جاء في ص٣٩ (باليل) بلام واحدة وفي ص٣ «المنشئ» والصواب المنشي،وفي ص٤ ان «ينشئ» والصواب ان ينشي، .وفي حاشية ص٥ «آثارها الزراعة» والصواب أثارها بالهمزة لا بالمد وفي ص٧٠ (بني المجد بيتا فاستقرت عماده علينا فاعيى الناس ان يتحولا) والصواب فاعيا بالالف لاجتماع يائين وفي ص ٥٨ (الكلاء) بتأخير الهمزة عن الالف والصواب اجلاسها عليه وعكس ذلك ما في ص١٣٣ (جأني) باجلاس الهمزة على الالف مع انه قال في ص ١١١ « ومما نشدد ايضا به تجنب اغلاط الرسم التي ترتكب احيانا » فتأمل يا ايها الرجل . . .

١٦ — قيمته التاريخية

ما ادري ماذا قصد عز الدين من دس بعض نكات دقيقة في كتبه التي يؤلفها لاجل العراق ! كقوله في حاشية ص ١٩ « ولم يحفظ القرآن من الخلفاء سوى عثمان بن عفان والمأمون » فحصر حفظ القرآن في خليفتين وما ادري كيف استقرأ احوال الخلفاء واحدا واحدا حتى قطع بهذا الحكم واقدم على هذا الحصر فاما ان يكون مقلدا تقليدا اعمى واما ان يكون له في ذلك مآرب اخرى !

١٧ — درجته في البيان

يمكنك ان تفهم درجة المؤلف في البيان من نحو قوله في ص ٦٩ في قسم التمارين « وكان الذي عصر الخمر طويل النجاد » ولا مناسبة بين عصر الخمر وطول النجاد ومثل هذه الدقائق مما لا ينبغي ان يذهل عنها او يجهلها معلمو الانشاء .

ومما يؤكد دعوانا ما اورده للقارئ مستطردا — من مقالة للمؤلف منشورة في الجزء الاول من مجلة الحرية المحتجبة وهو قوله « باسلوب عذب مذاقه

مطرد سياقه تدفأ بمثله القلوب الشبمة » فقوله « تدفأ بمثله القلوب الشبمة » كناية عن الارتياح والاطمئنان وهو مما ينافي الذوق العربي لان العرب يكنون عن الارتياح والاطمئنان بقولهم « ثلج صدره »

١٨ — تفخيم الكتاب بمسائل ابتدائية

لا يكاد الطفل يجتاز الصف الرابع الابتدائي إلّا وهو واقف على ان « ان » تضمر في خمسة مواضع وجوبا وموضع واحد جوازا وذلك بعد لام الجحود وحتى واو وفاء السببية وواو المعية ولام التعليل على التفصيل المعروف في محله اما الاستاذ المؤلف فانه ظن هذه البسائط من الامور القصية المنال فتكلف التنبيه عليها لغير طائل راجع ص ١٤١ .

١٩ — خاتمة

قد هديت بحمد الله تعالى الى فلي الكتاب والتقاط ما انبث فيه من الجراثيم الفاتكة بلغتنا العزيزة وآدابها ، بملقط دقيق ، بانامل رفيقة . واقتصرت من ذلك على ما تسنى للقلم الكسير حصره ورده الى احدى المواد السابقة . اما ما لم يمكن حصره من الحشو وسوء السبك ومخالفة الفصيح الامور المفسدة للذوق المخلة باللهجة فاعرضت عنه لان هذا الجزء خاتمة المجلة والوقت اضيق واغلى ثمنا من ان أؤلف كتابا ثانيا في تفنيد هذا التصنيف وتزييفه واني لارجو ان يكون ما هيىء لي كافيا لان يتخذ معيارا في تقويم الكتاب ووضعه في منزلته اللائقة به او كيفما كان فان كتابا يرمي به الى تثقيف اذهان التلاميذ واسباغ حلة قشيبة على رشيق البيان لا يستغني عن تفويضه الى رجل ذي بصر في العربية ليقوم بتنقيحه وتشذيبه وإلّا كان وبالا على الاقلام وارباب الاقلام من النشء العزيز . بصر الله اولياء الامور طريق واجب البلاد وسدد خطاهم في توسيد شؤون العربية الى اربابها قبل ان تقوم ساعتها (١)

أ . د

---

(١) فيه اشارة الى قوله صلعم : (اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة)



تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du mois.

١ — الوزارة السعدونية

انحلت عرى الوزارة العسكرية في الاسبوع الاول من شهر كانون الثاني من سنة ١٩٢٨ وانشئت الوزارة السعدونية خلفا لها فاصدر جلالة ملكنا المحبوب في ١٤ من الشهر المذكور مرسوما لذلك يؤيد الوزارة الجديدة ودونك اعضاءها:

عبد المحسن السعدون: وزير الخارجية ووزير الدفاع وكالة

عبد العزيز القصاب: وزير الداخلية

يوسف غنيمة : « المالية

حكمت سليمان : « العدلية

سلمان البراك : « الري والزراعة

عبد المحسن شلاش: « المواصلات والاشغال

توفيق السويدي : « المعارف

الشيخ احمد الداود: « الاوقاف

٢ — ممثل العراق في تركية

عين صبيح نشأت بك ممثلا لدولتنا في تركية فذهب الى انقرة في ١٩ ك ٢ من سنة ١٩٢٨ ومعه كتومه الاول فؤاد خياط وكتومه الثاني محمد حمدي.

٣ — حل مجلس النواب

في ١٩ من ك ٢ سنة ١٩٢٨ اجتمع مجلس النواب وفي صدره داود الحيدري نائب الرئيس فتليت الارادة الملوكية بحل المجلس لعدم وجود الموازنة في الاحزاب في وقت يجب ان تطلع الحكومة على رأي الشعب للمصالح الحيوية التي تبدو لها في افق المستقبل — كالمعاهدة العراقية، الانكليزية — والاتفاقيتين المالية والعسكرية، ومشكلة الدفاع عن الوطن، فحل المجلس بلا ادنى حركة بدت من اي كان.

٤ — دفائن اور

وجد في منتقبات اور الكلدان دفائن وآثار عديدة عهدها منذ ٣٥٠٠ سنة قبل المسيح ومن جملتها عدة للخيل، وعجلة (عربة) من الذهب الابريز. وطائفة (طاقم) من ادوات الزينة والتبرج مرصعة حلاها باللآلى والحجارة الكريمة، وآنية كثيرة من الفضة والذهب.

ومما يسوء العراقيين ان اخبار

دوا انهم يتلقونها عن جرائد لندن واوربة ولا يتلقون ادنى خبر من اصحاب الحفر في بلادهم ، وهي اهانة تصغر بين يديها سائر الاهانات ! وكان يجدر بمتولي البحث مواصلة اصحاب الصحف في العراق ولو كان ذلك بوجه الاجمال . مبقين التفاصيل المطولة لصحفهم الافرنجية .

٥ — اعمال دائرة الري في الرمادي

دونك بيان المشروعات التي قامت بها دائرة الري في انحاء الصقلاوية في شهر كانون الاول من سنة ١٩٢٧ :

١ـ اقامة قناطر فوق البزل .

٢ـ بناء خزان في صدر نهر ابي غريب وجعل مثاعب فيه .

٣ـ مسح اراضي المكائن .

٤ـ اكمال كري (حفر) شاخة (قناة او فرع نهر) البو عيسى .

٥ـ تطهير جدول علي الخنفر .

٦ـ اكمال تطهير روف بنات الحسن

٧ـ تهيئة اراض لزراعة الشتوي في الاراضي المسنحة قرب مزرعة الشلب .

٨ـ تطهير بعض جداول ام الواوية .

٦ — دخل سكك الحديد العراقية

بلغ دخل هذه السكك في الاسبوع المنتهي في اليوم ١٠ من كانون الاول من سنة ١٩٢٧ ، ١٢٠ر١٩٩ ربية يقابله في مثل هذا اليوم من السنة الماضية ٢٠٢ر١٩٤ ربية .

الاضطراب في عربستان (اي خوزستان)

تفيد الانباء الواردة من جنوبي ايران ان الحالة مضطربة في ولاية خوزستان القديمة المعروفة اليوم بعربستان وقد اخذت الفتنة تتجسم حتى يخاف اليوم من نتائجها المشؤومة . والظاهر ان هذا كله ناشيء من امتناع الفلاحين — وجلهم من العرب — عن دفع ضرائب تسير سيرا متصاعدا في الثقل والعظم يجبيها رجال اقسى قلبا من صم الجلاميد

فحاولت الحكومة الايرانية في اول الامر خنق الفتنة وهي طفلة في مهدها بالعنف فقبضت على رؤساء العشائر وساقت اناسا الى الاهواز وآخرين الى خرماباذ (لا خورماباد كما جاء في الجرائد المختلفة من محلية وغير محلية) فاعتقلتهم فيها . فلما راى العربي ما حل به من الضيم وما أحاق به من الظلم وهو ابي النفس ، ثار سكان القصبة — وهي قرية واقعة بازاء الفاو — على رجال الحكومة وطردت الموظفين الايرانيين واستولت على الدوائر ، فاسرعت السلطة العسكرية في خوزستان الى

ارسال حملة عسكرية من ١٥٠ رجلا الى (القصبة) لاجبار الفلاحين على دفع الضريبة فابى المظلومون فنشبت بين القبيلين معركة حامية دامية اسفرت — على ما يقال — عن وقوع ستين قتيلا من رجال العشائر وهو عدد غير قليل.

عند هذه النتيجة ثارت حفائظ العرب فاندلع لسان الثورة كالنار في الهشيم وامتدت الى جميع انحاء الولاية. فعزمت الآن الدولة الايرانية على حصر هذه النار في محلها وخنقها بارسال عدد من الجند اوفر من السابق يأتون من الاهواز وسوف نرى ما تكلفها هذه الزحفة من النفقات وزيادة الحفائظ في القلوب.

٨ — هجوم الاخوان على ضواحي الكويت

في ٤ من ك ١ سنة ١٩٢٧ هجمت قوة من الغزاة الاخوان وعددهم خمسمائة مقاتل على قرية بجوار (الجهرة) الواقعة في داخل حدود امارة الكويت ويحتمل ان تكون هذه القوة قسما من الحملة الكبيرة التي على رأسها الشيخ فيصل الدويش وقد وقعت معركة بين الغزاة والقرويين فنهب الاولون للآخرين اباعر وغنما، ثم تقهقر الغزاة بسرعة نحو الجنوب.

٩ — عود سيمكو الى النهب

عاد سيمكو الى السلب والنهب وهو اليوم على رأس عصابة اعضاؤها ثلاثون وديدنها النهب والسلب وقطع الطرق وانزال الرعب في قلوب سكان منطقة (سيدكان) فاضطر اهالي خمس قرى من تلك الارجاء الى الفرار من قراهم فاستاقوا مواشيهم امامهم وحملوا اثقالهم ولجأوا الى مواطن امينة. ويقال ان الحكومة عرضت عليه ان يسكن هو واشياعه في «هور» هناك إلّا انه ابى ويخشى ان ينضم سيمكو الى الشيخ احمد برزان المغرم بالثورات فتزداد قوته ويتفاقم الشر بيد ان الحكومة ساهرة على مصالح رعاياها وهي تعرف كيف تؤدب اولئك البغاة ليخلدوا الى الامن والسكينة ويعلموا ان الايام القديمة قد زالت واصبح الخروج على الحكومة حديث خرافة!

١٠ — اخلاء (ام الجمال)

تقول برقية واردة من عمان في ٥ ك ١ ان الفرنسيين اخلوا موطن أم الجمال الواقع عند ملتقى الحدود العراقية والسورية بحدود شرقي الاردن؛ وذلك اثر المفاوضات التي دارت بين سلطات شرقي الاردن وبين السلطات في القدس.

١١ — بين الترك والكرد

ارسلت الجمهورية التركية في شهر ك ١ من السنة المنصرمة ثلاث طيارات مع قوة كبيرة كانت في ديار بكر للتنكيل بالاكراد التابعين للشيخ سعيد الكردي المشهور بفتكاته والساكنين في قضاءي (حيني) [والترك تفسد الكلمة فتقول هيني] و (ليجة) (١) من ملحقات ديار بكر فمثلت تلك القوة باهالي القضاءين وقتلت من وجوههم واماثلهم نحو اثني عشر ثم جالت في تلك القرى وقتلت زهاء ٣٠٠ من السكان . وقبضت على كثير منهم وافرغت نحو ٨٠ قرية من سكانها واحرقتها بعد ان سلبتها مواشيها وارسلتها الى ديار بكر فبيعت فيها

وفي تلك الاثناء هرب اخو الشيخ سعيد ومعه نحو ٢٠٠ رجل وقراب ٤٠ امرأة من عشائره . فلجأوا الى اراضي سورية ، وكانت الطيارات في اثرهم تتعقبهم وتقذف قنابلها عليهم . فقابلها الكرد الفارون بالرصاص فانزلوا واحدة منها بقرب جبل « قرة جواغ » ؛ ولم تزل بقية الطيارات تتقفاهم حتى رأس العين فلاذوا حينئذ بحكومة سورية وانقطع تأثر الترك لهم ، اذ قبلت « دخالتهم » واسكنتهم الحسكة (٢) Hsekeh.

١٢ — نفوس قضاء الموصل

بلغ عدد نفوس سكان مدينة الموصل بموجب الاحصاء الذي بدئ به في غرة ت ١ الى غاية ١٤ ك ١ في سنة ١٩٢٧ (٧٨٫٣٩٧) ما عدا الاجانب و الجند المرتزقة اذ لم يعمل تعدادهم ثم ذهب اعضاء لجنة الاحصاء الى نواحي القضاء اي الشورة و الشرقاط وقرقوش وحميدات وتلكيف للغاية نفسها .

١٣ — نفوس علي الغربي وقلعة صالح

بلغ عدد نفوس قضاء علي الغربي

(١) والبعض يكتبها لجه ولجي وليجي والصواب ما ذكرناه.

(٢) بلغ جهل اصحاب صحف العراق وسورية ومصر ان جهلوا هذه الكلمة كل الجهل ، فانهم يكتبونها بصور مختلفة منها : الحسيجة والاحسيجة والاحسجة الى غيرها . والصواب ما اوردناه لان اهل البادية يلفظون الكاف جيما مثلثة فارسية كما هي عادتهم ، ويسكنون دائما اغلب الالفاظ الواردة على وزان قصبة المتحركة . ولهذا يقولون حسچة باسكان الحاء وبتحريك الحاء حركة مبهمة وفتح الجيم المثلثة وفي الاخرهاء اي Hsetcheh.

وكذلك يلفظ الاعراب « حسكة » الموجودة في قرب الرماحية (راجع لغة العرب ٣ : ٤٦٥) . وسمي الموضعان بهذا الاسم لكثرة الحسك فيهما .



٢٠٠٥ منها ٢٤٨٤ من الذكور و ٢٥٢٤ من الاناث وبلغ عدد نفوس قضاء قلعة صالح ٣٠٣٢ منها ١٤٤٨ من الذكور و ١٥٨٤ من الاناث .

١٤ — انشاء مخافر في باباكركر

لما انفجرت عين النفط في باباكركر في ليلة ١٤ ت ١ من سنة ١٩٢٧ انفجارا شديدا هائلا اقامت فيها حكومتنا خمسة مخافر على طول مجرى النفط الممتد الى مسافة ١٧ ميلا . وذلك لمنع الاهلين من الدنو من المنطقة المذكورة . وفي ليلة ٢٠ من الشهر المذكور اخليت قريتا (حسين اغا) و (قزليان) المجاورتان لها خشية وقوع ضرر يلحق باصحابهما . وقد تقاطر العمال من كل جهة للقيام بالاعمال المهمة في سد البئر التي انفجرت فيها العين .

١٥ — الامن في لواء بغداد

بلغ عدد الجرائم الكبرى التي وقعت في جميع انحاء لواء بغداد خلال شهر ايلول ١٩٢ وعدد الجرائم الصغرى ١٣٩٦ وفي شهر تشرين الاول ١٣٩ و ١٢٢٤ وكل ذلك في سنة ١٩٢٧ .

١٧ — كرى نهر المشرح

كرت الحكومة نهر المشرح (في لواء العمارة) وسيكون له الاثر الحميد في الزراعة .

١٨ — ابن الرشيد في منفاه ومصيره وايامه الاخيرة

كتب احد الادباء في العدد ١٠٦٨ من العراق مقالا هذا بعض مافيه :

كان الامير محمد بن طلال من آل الرشيد سقط أسيرا في يد ابن السعود سنة (١٣٤٠ هـ) (١٩٢١ م) بعد احتلال « حائل » وتسفيره واقباره به الى « الرياض » .

ولما وصل الى حاضرة نجد وضع في سجن هو قصر من قصور ابن السعود ووضع لحراسته ما يزيد على عشرين عبدا من عبيد صاحب نجد الذين يتكل عليهم في اهم شؤونه وامرهم بان لايفارقوه قيد شعرة . وكانوا امروا بان يصحبوه حيثما يذهب حتى الى بيت الخلاء لكي لايتيسر له الهرب باي وجه كان . وكان قد حظر عليه ان يجتمع باهله إلا مرة في الاربع والعشرين ساعة ويكون محاطا بالحرس احاطة السوار بالمعصم .

وكان له غرفة خاصة به للنوم لاتسع اكثر من عشرة رجال . وكان ينام حوله فيها خمسة عشر عبدا من اولئك الصناديد العتاة وكان راس احدهم تحت رجل التالي او فوقها ، حتى اذا قام ليلا لا يجد محلا يضع فيه قدمه سوى

عضو رجل مدجج بالسلاح .

واذا خرج الامير محمد بن طلال الى المسجد او الى السوق تفرق اولئك العبيد ذات اليمين وذات الشمال يراقبون الماشين حتى اذا رأوا رجلا يديم النظر اليه ، اوجعوه ضربا . وحظر عليه مسك السلاح حتى السكين ولا يؤذن له بركوب الخيل إلا اذاعن لابن السعود ان يركب اسراه من مشايخ العرب ويعدون بالمئات فيخرج بهم الى الضاحية فيأمر الخيالة بالمسابقة والمطاردة امامه ويلتفت الى احد الاسرى ويقول : كان فلان يوم كذا ، يظن انه يتمكن من مطاردتنا وهاهوذا اليوم ينقاد لامر عبيدنا ؟ و كان يرى محمد بن رشيد على فرس من اخس الخيل يحيط به عشرون خيالا وعليهم اسلحتهم .

كان الامير محمد يفكر بالهرب ولم يجد وسيلة للفرار إلا هذه الحيلة : اغتنم الامير فرصة دخول خادمة عليه وبيدها الطعام حين دخوله على اهله فلبس ثيابها وخرج بها متحجبا كالمرأة.فما كاد يصل الى خارج القصر حتى ادركه العبدان واخذوه الى ابن السعود بتلك الثياب . فلما سأله عن سبب خروجه بذلك الزي قال الامير : لم ار عمتي فاحببت ان اذهب اليها بهذه الحالة لكي لا يشعر بي احد اما انت ففسر هذا الامر كما تحب وتريد . ومنذ ذاك الحين اضمر له ابن السعود الانتقام ، فكان يتطلب فرصة للفتك به . فانتهز فرصة ما شاع من امر المؤامرة على اغتياله لعزو هذا الغدر اليه.فامر ابن السعود بقتله تخلصا منه فقتل مع ان المتآمر على اغتيال صاحب الحجاز هو محمد اخو عبدالعزيز ، والذي اراد ان يقوم بتحقيق الفكرة هو ابنه خالد.

وهكذا كان آخر. ايام ابن الرشيد .

وحينما علم ابن السعود بحقيقة الامر اتلف قتلا عشرين من عبيد محمد اخيه وحبس خالدا . واما محمد نفسه فبرئت ساحته لانه حلف بانه لم يعلم بهذه المؤامرة ويقال : ان عدد المتهمين بها عدد جم من اعاظم رجال نجد وفي نيتهم ان يحققوها بالفعل مهما كلفهم الامر من ركوب الصعاب .

١٩ — الودي في عشائر شمر سورية

يروى ان الشيخ دهام الهادي والشيخ مشعل الفارس انتهيا من جباية الودي (ضريبة الاباعر) من عشائر شمر المحتلة ديار سورية فاستوفى الشيخ دهام ودي عشيرة (الخرصة) وجبى الشيخ مشعل الفارس ودي (الثابت) و(الفداعة) من عشيرة (سنجارة) مع ودي عشيرة (العمود).